مجلة تراثية فصلية محكمة

المورد ٤

تصدر عن
دار الشؤون الثقافية العامة
- وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

المجلد السابع عشر
العدد الرابع
١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م

عدد خاص
دراسات قرآنية

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الادارة : الدكتور محسن جاسم الموسوي

المجلد السابع عشر
شتاء ١٩٨٨
العدد الرابع

رئيس التحرير : عبدالحميد العلوجي

سكرتيرة التحرير : هدى شوكة بهنام

● عنوان المجلة : دار الشؤون الثقافية العامة ـ الاعظمية ـ ص ب ٤٠٣٢ بغداد ـ الجمهورية العراقية .

● لاتعاد المواد لاصحابها سواء تنشر ام لم تنشر .

الفرّاء والدراسات القرآنية

١ ـ تقويم كتاب معاني القرآن للفـــراء

دراسة
د . احمد خطاب العمر

جامعة الموصل ـ كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

خلف أبو زكريا يحيى بن زياد الفـــراء ، المتوفى سنة « ٢٠٧ هـ » كتباً كثيرة ، لم يصل الينا منها الا قليل ـ هذا الكتاب منها ـ وهو واسع في مادته ، جليل في مكانته ، فضلاً عن قدمه التاريخي ، ويمثل المذهب الكوفي ، يرجع الباحثون اليه في دراساتهم تلك ، اذ يجدون فيه تفصيلاً شاملاً لأغلب الأسس التي يستندون اليها في توضيح ذلك .

فالفراء حينما كان يعلل لتأويل هذه الآية أو تلك ، أو يعرب لفظة ، أو يبين موضع تركيب كان يتوسع كثيراً ، لهذا جاءت الآراء النحوية والقواعد فيه كثيرة وواسعة ، لكن لايظنن ظان أن ذلك مقتصر على النحو الكوفي فحسب ، بل يتعداه الى ذكر كثير من آراء الآخرين . حينما كان يرد عليهم ، او تتطابق آراؤهم وآراؤه .

وأسلوبه فيه ، انه يذكر مافي الآيات من المعاني اللغوية ، ثم يعود ليذكر مافيها من قراءات ان وجدت ، ويأتي بتعليلاته هو وبتعليلات غيره ، ويستعين بالشواهد النحوية : آيات من القرآن الكريم كانت أم شعراً ، ويشير أحياناً الى لغات القبائل ، فمن هنا جاء الكتاب بهذه السعة ، ونجده أيضاً ينقل آراء كثير من العلماء السابقين كالكسائي مثلاً ، اذ هو تسجيل جيد لآرائه ، فهو شيخه ، وهما اللذان أرسيا أسس المذهب الكوفي .

من هنا تأتي قيمة هذا الكتاب ، اذ سيظل المعين الثر في الدراسات النحوية في المذهب الكوفي خاصة ، وهو من المراجع الشاملة لتلك الآراء ، ومن الكتب الأصول التي وصلت إلينا ، نذكر هنا نماذج من أساليبه في معالجة القضايا التي يعرضها في هذا الكتاب ، لتظهر الأسس التي كان يعتمد عليها :

١ ـ من تعليلاته :

أ ـ قال في : « لئلا يكونَ للناس عليكم حجةٌ الاّ الذين ظلموا منهم » « البقرة ، ١٥٠ » . وقد قال بعض النحويين : « إلاّ » في هذا الموضع بمنزلة الواو ، كأنه قال : لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا للذين ظلموا ، فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية ، انما تكون « إلاّ » بمنزلة الواو ، إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهنالك تصير بمنزلة الواو ، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مئة ، تريد : « إلاّ » الثانية ان ترجع الى الالف ، كأنك أغفلت المئة ، فاستدركت فقلت : اللهم إلا مئة ، فالمعنى : له عليّ ألف ومئة .

وكذلك قال في : « وإنا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلالٍ مبينٍ » « سبأ / ٤ » قال المفسرون : معناه : وإنا لعلى هدىً وأنتم في ضلال مبين ، معنى : « أو » معنى : الواو ، عندهم ، وكذلك هو في المعنى ، غير ان العربية على غير ذلك ، لاتكون :

« أو » بمنزلة الواو ، ولكنها تكون في الأمر المفوّض كما تقول : إن شئت فخذ درهماً أو اثنين ، فله ان يأخذ واحداً او اثنين ، وليس له ان يأخذ ثلاثة ، وفي قول من لايبصر العربية ، ويجعل « أو » بمنزلة الواو ، يجوز له ان يأخذ ثلاثة »(١) .

ب ـ وقال في « ثُمّ عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهم » « المائدة / ٧١ » قد يكون رفع « الكثير » من جهتين : احدهما ان تكرّ الفعل عليها ، تريد : عمي وصم كثير منهم ، وإن شئت : عموا وصموا فعلاً للكثير ، كما قال الشاعر :

يلومونني في اشتراء النخيل أهلي وكلهم ألوم

وهذا لمن قال : قاموا قومك ، وان شئت جعلت « الكثير » مصدراً فقلت : أي ذلك كثير منهم ، وهذا وجه ثالث ، ولو نصبت على هذا المعنىٰ كان صواباً »(٢) .

جـ ـ وقال في : « ما هذا بشراً » « يوسف / ٣٠ » .

وإذا قدمت الفعل قبل الاسم ، رفعت الفعل واسمه فقلت : ماسامع هذا ، وماقائم أخوك ، وذلك ان « الباء » لم تستعمل ههُنا ولم تدخل ، ألا ترىٰ انه قبيح ان تقول : مابقائم أخوك ، لأنها إنما تقع في المنفي إذا سبق الاسم » .(٣)

فهو في تعليلاته هذه يصحح ويرد بما يجده في المسألة التي يريد ان يعرض لها ، ويحكم بالصواب فيها ، حسب مايعتقده أو يصوره له تفكيره على أسس مذهبه وبما يمتلكه من حجج ، ففي المسألة الأولىٰ أنكر ان تكون « أو » بمعنىٰ : الواو ، لئلا يضيع المقصود منها بالتأويلات المحتملة ، وفي المسألة الثانية وضع وجهين محتملين هما : إما أن يجعل الفعل الثاني بدلاً من الفعل الأول وهو معنى التكرير عندهم ، أو أن تجعل الواو في « عموا » علامة على الجمع ، ولم يكفه هذا بل جاء بالدليل من أقوال العرب فاستشهد بالبيت الذي نقلناه عنه ، وذكر احتمال وجه ثالث فقال إن الكثير قد تكون مصدراً فيترجح حينذاك النصب ، وفي المسألة الثالثة جعل اسم الفاعل فعلاً وهو قول الكوفيين ، واستدل على ذلك بعدم دخول الباء عليه هُنا ، فخرج الى كل تلك التأويلات بحجته وتعليله وبما يميل اليه من آراء ، ثم قد يكون شديداً مع غيره ، في مسائل يعتقد بها هو غير مايعتقد غيره بها ، فقد قال في « غير » في سورة الفاتحة : « وقد قال بعض من لايعرف العربية : ان معنى « غير » في الجحد معنى : سوى ، وان « لا » « صلة » في الكلام « الصلة عند الكوفيين الزيادة » وأجنح بقول الشاعر :

في بئر لاحُور سرىٰ وماشعر

وهذا غير جائز ، لأن المعنىٰ وقع على مالايتبين فيه عمله فهو جحد محض ، وإنما يجوز ان تجعل « لا صلة ، إذا اتصلت بجحد قبلها ، ثم قال في البيت : لأنه أراد في بئر لايحير عليه شيئاً » .(١)

مصطلحاتــه :

أحصينا في الكتاب عدداً كبيراً من المصطلحات النحوية التي كان يستعملها ، وهي مصطلحات كوفية ـ وإن استعمل عدد من البصريين عدداً منها ، كما يتبين من ألفاظها ، فنوردها هنا حسب تسلسلها في مواضع الكتاب ، ونضع الغريب منها بما يقابله من مصطلحات البصريين : « الصلة والتكرير والقطع والتقريب والتفسير والكناية والتعجب والتوبيخ والفعل المستقبل والصرف والاجراء وعدم الاجراء ، والنسق والعماد والجحد وجواب اليمين والنعت والمفسر والخفض والجزاء والجواب وجواب الجزاء والعطف والنصب على المدح والتبرئة ومالم يسم فاعله والنصب على الخروج والصفة « حروف الجر » والتخيير والجزاء والشرط والاسم المجهول والحال »(٢) .

وقابل عوض حمد القوزي بينها وبين مصطلحات البصريين ، نذكر هنا الغريب منها كما قلنا : « التقريب : عمل اسم الاشارة ، الترجمة والتبيين والتكرير والمردود ، البدل ، التفسير : المفعول لأجله ، مايجري ومالايجري : ماينصرف ومالاينصرف ، القطع : الحال ، الجحد : النفي ، لا التبرئة : لا النافية للجنس ، المكني : الضمير ، العماد : ضمير الفصل ، الصفة : حروف الجر ، الصلة : الزيادة والحشو ، الضمير المجهول : ضمير الشأن ، النصب على الخلاف والصرف والخروج : النصب على المفعول معه ، والنصب بعد الفاء أو الواو(٣) .

٣ ـ معاني الحروف والحدود النحوية :

ورد في كتاب « معاني القرآن » حروف لها معان اخرى مختلفة ، وكان يشير الى ذلك ، حينما يرد ذكرها في تفسير الآيات

التي تناولها بالشرح ، ويأتي بأقوال النحاة فيها ، وتختلط أقوالهم بأقواله ، نذكر منها : « من » قال : تأتي بمعنى : « ما » ، و « إما » : تفيد التخيير ، و « على » : بمعنى : « في » ، وقال في « حتى » ستة معان : ثلاثة منها مع الأفعال ، وثلاثة منها مع الاسماء[٧] .

وقد يفسر بعض تلك المصطلحات ويعرفها ، من ذلك ماذكره في معنى : « الصرف » في مواضع مختلفة قال : فان قلت : وماالصرف ؟ قلت : ان تأتي بالواو معطوفة في كلام في أوله حادثة لاتستقيم إعادتها على ماعطفت عليها ، فاذا كان كذلك فهو الصرف كقول الشاعر :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال في موضع آخر : فهل يجوز في الأفاعيل التي نصبت بالواو على الصرف ان تكون مردودة على ماقبلها وفيها معنى الصرف ؟ قلت : نعم ، العرب تقول : لست لأبي ان لم أقتلك أو تذهب نفسي ، ويقولون : والله لأضربنك أو تسبقني في الأرض ، فهذا مردود على أول الكلام ، ومعناه : الصرف ، لأنه لايجوز على الثاني إعادة الجزم بـ « لم » ولا إعادة اليمين على : والله لتسبقين . . والصرف في غير « لا » كثير . »[٨]

٤ ـ شواهده :

وكان الفراء لايكتفي بذكر مافي الآية من أحكام ، أو تعليلات ، أو مافيها من اعرابات ، بل كان في الأغلب يوثق ذلك بالشواهد ، سواء كان من القرآن الكريم ، أو من الشعر العربي ، أو من أقوال العرب ، والكتاب غني بكل ذلك ، وسنشير الى ما استشهد به لمسائل مختارة :

أ ـ من الآيات الكريمة والقراءات :

١ ـ قال في : « ولاتُسأل عن أصحاب الجحيم » « البقرة / ١١٩ » قرأها ابن عباس وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين جزماً ، وقرأها بعض أهل المدينة جزماً ، وجاء التفسير بذلك ، إلا أن التفسير على فتح التاء على النهي ، والقراء بعد على رفعها على الخبر ، ولست تسأل ، وفي قراءة أبي : « وماتُسألُ » ، وفي قراءة عبدالله : « ولم تسألَ » وهما شاهدا الرفع . »[٩]

٢ ـ وقال في : « وقالت هيت لك » « يوسف / ٢٣ » قرأها عبدالله بن مسعود وأصحابه ، ويقال : إنها لغة لأهل حوران . سقطت الى مكة ، فتكلموا بها ، وأهل المدينة يقرأون : « هيت لك » بكسر الهاء ولايهمزون ، وذكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما قرآ : « هِئت لك » يراد بها : « تهيأت لك »[١٠] .

٣ ـ وقال في : « وما أنتم بمصرفيَ » « ابراهيم / ٢٢ » وقد خفض الياء من قوله : « بمصرفيٌ » . الأعمش ويحيى بن وثاب جيعاً ، قال الفراء : ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فانه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن ان الباء في « بمصرفيّ » خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجه من ذلك »[١١] .

٤ ـ وقال في : « فهل عسيتم » « محمد / ٢٢ » .

قرأها العوام بنصب السين ، وقرأها نافع المدني : « فهل عسيتم » بكسر السين ، ولو كانت كذلك ، لقال : عَسِيَ « في موضع عَسَى » ، ولعلها لغة نادرة ، وربما اجترأت العرب على تغيير بعض اللغة ، إذا كان الفعل لاينالُه ، قد قالوا : لُستُم ، يريدون : لستم »[١٢] .

ب ـ لغات القبائل : ورد من ذلك كثير ، اذ كان يقول : وهذا ماتقوله العرب ، والعرب تسميه كذا ، وأنشدني بعض بني عقيل ، وبعض ربيعة ، وبعض بني عكل ، ولهذا نجد في الكتاب تتكرر لغات أسد وتميم وربيعة وهذيل وسليم وقضاعة ، ولغة قريش ونجد ، وهذه لغة تهامية ، ونذكر هنا نماذج من أقواله :

١ ـ وسمعت كثيراً من بني أسد يسمى : المغافير : المغاثير .

٢ ـ وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة في تميم وربيعة .

٣ ـ وقال في : « فصرهن اليك » « البقرة / ٢٥٨ » ، وأما الكسر ففي هذيل وسليم .

٤ ـ وقال في : بزعمهم ثلاث لغات .

٥ ـ وفي : « الهُون » : في لغة قريش : الهوان ، وبعض بني تميم يجعل : الهُون مصدراً للشيء الهيّن .

٦ ـ وفي : « ميكائيل » : ميكائين بالنون ، وهي في بني أسد يقولون : هذا اسماعين ، قد جاء بالنون ، وسائل العرب باللام[١٣] .

٧ ـ وقال في « الفردوس » : قال الكلبي : هو البستان بلغة الروم ، لكن قال الفراء : وهو عربي أيضاً ، العرب تسمي البستان : الفردوس(١٤) .

جـ ـ الشعر : بلغ ما استشهد به الفراء من الشعر في هذه النسخة أربعة وعشرين وثمانمئة بيتٍ شعراً ورجزاً ، وتكرر منها في موضعين او اكثر مئة بيت ، وحينما حاولت ان اصنف تلك الشواهد : أعن البصريين رواها أم عن الكوفيين ، وجدت عدداً منها مذكوراً عند سيبويه ، والمبرد في المقتضب . وظل عدد آخر لم أجده هناك ، فلعله مما تفرد به في روايته ، وهذا ماكان يستنبط قواعده عليها ، أو هي قواعد الكوفيين ، وهذه نماذج من شواهده مع الاشارة الى موضع الشاهد الذي استشهد له ، وليقس القارىء طريقة الفراء في هذا .

١ ـ قال الفراء في قول الشاعر :

ذاكم وجدكم الصغار بعينه
لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

الشاهد فيه نصب التبرئة والرفع .

وقال سيبويه : زعم الخليل ـ رحمه الله ـ أن هذا يجري على الموضع لاعلى الحرف الذي عمل في الاسم ، كما ان الشاعر حين قال :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

أجراه على الموضع ، لكن الفراء قال عن « ولا الحديدا » ينشد خفضا ونصباً وأكثر ما سمع الخفض(١٥) .

٢ ـ وقال الفراء في قول الشاعر :

كأن خبيئة من بيت رأس
يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ

الشاهد فيه ان العرب تجعل النصب في أي الحرفين أحبّوا ، لكن سيبويه نصب « مزاجها » ، ورفع « عسلٌ وماءٌ » ، والمبرد قال : الشعراء يضطرون فيجعلون الاسم نكرة ، والخبر معرفة ، وإنما حملهم على ذلك معرفتهم أن الاسم والخبر يرجعان الى شيء واحد ، ورواه بنصب « مزاجها » ورفع « عسل وماء » ، وقال : كان المازني يروي : يكون مزاجُها عسلاً وماءُ ، يريد : وفيه ماءٌ .(١٦)

٣ ـ وقال في :

أقامت ثلاثاً بين يوم وليلة
وكان النكير أن تضيف وتجأرا

الشاهد فيه : غلب التأنيث لانها كانت ليالى وأياماً .

وسيبويه برواية : فطافت .

الأيام قد دخلت في الليالي ، فاذا ألقى الاسم على الليالي اكتفى ، بذلك عن ذكر الأيام . . وقوله من بين يوم وليلة ، توكيد ، يجوز ان بعد ماوقع على الليالي ، لأنه قد علم أن الأيام داخلة مع الليالي(١٧) .

٤ ـ وقال في :

مطوت بهم حتى تكل غزاتهم
وحتى الجياد مايُقدن بأرسان

نصب « تكل » والفعل الذي أداه قبل « حتى » ماض ، فحسن « فعل » مكان « يفعل » .

وقال سيبويه : يحسن ان نقول : سرت حتى تطلع الشمس وحتى ادخلها ، كما يجوز ان تقول : سرت الى يوم الجمعة وحتى أدخلها . وعلق على البيت : فهذه الأخرة (يعني حتى) التي ترفع .

وقال المبرد : أي الى ان ، ومثل الرفع تمام البيت وهو : حتى الجيادُ(١٨) .

وقد تتفق تعليلاتهم في الشعر من ذلك :

١ ـ قال في :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد

قال : رفع لأنه أراد : متى تأته عاشياً ، وكذا قال سيبويه والمبرد ، إلا ان سيبويه نقل عن الخليل قوله في :

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا

« تلمم » بدل من الفعل الأول(١٩) .

٢ ـ وقال في :

فان كلاباً هذه عشر أبطن
وأنت بريء من قبائلها العشر

أنث لتأنيث القبيلة(٢٠) .

فكتاب « معاني القرآن » إذاً ، من أهم مصادر الدراسات النحوية ، وفي دراسة المذهب الكوفي خاصة ، لتقدمه على كثير من الكتب الأصول ـ كما قلنا ـ ثم انه يشتمل على تفاصيل ذلك المذهب ، لكن هذه النسخة التي يتداولها الباحثون ، فيها فجوات كبيرة قد تؤثر فيما يستنبط منها ، أو يستشهد بالأقوال والأحكام والشواهد ، وسنحاول ان نبين ذلك منها : وقوع عدد من الآيات في غير تسلسله من السور . وهو كثير ، وسقوط مايقرب من ألفين وخمسمئة آية ، ووجدنا نصوصاً في تفسير الطبري والطوسي وكتب الوقف والابتداء للانباري والنحاس ، فعرضنا تلك النصوص على هذه النسخة ، فكان معظمها فيه ، لكن ظل قدر منها أسلوبه يشبه أسلوب الفراء في المعاني لكننا لم نعثر عليه فيه ، وهذه حتما منقولة عنه ، وسندلل على ذلك في موضعه . ثم أخيراً نناقش طريقة التحقيق ، والنسخ المعتمدة فيه ، ليكون القارىء على بيّنة عندما يفيد من هذا الكتاب .

وأول مايجب ان نعرفه : ان للكتاب نسختين : احداهما رواها سلمة بن عاصم (المتوفىٰ سنة سبعين ومئتين) وهي مفقودة ، وسلمة هذا عالم ضابط معروف ، قال عنه أبو البركات الأنباري : « أخذ عن أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، وروىٰ عنه كتبه ، وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب (المتوفىٰ سنة احدى وتسعين ومئتين) وكان ثقة ثبتاً » وقال عنه أيضاً : « كان حافظاً لتأدية مافي الكتب »[٢١] وتحدث عن النسخة التي يرويها عن الفراء فقال : « كتاب سلمة في معاني القرآن للفراء أجود الكتب ، لأن سلمة كان عالماً ، وكان لايحضر مجلس الفراء يوم الاملاء وكان يأخذ المجالس ممن يحضر ويتدبرها ، فيجد فيها السهو فيناظر الفراء فيرجع عنه ، وكان أحمد بن يحيى سمعه من سلمة ابن عاصم عن الفراء[٢٢] » .

وأخراهما رواها محمد بن الجهم السّمري ، المولود سنة ثمان وثمانين ومئة ، والمتوفىٰ سنة سبع وسبعين ومئتين للهجرة ، قال في مقدمتها : « أملاه علينا أبو زكريا الفراء يرحمه الله من حفظه ، من غير نسخة في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان من سنة اثنتين ، وفي شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومئتين[٢٣] » .

يتبين لنا من هذه الرواية : ان هذه النسخة ابتدأ بأملائها في مجالس الفراء ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وانتهىٰ منها وهو ابن ست عشرة سنة .

وعلى هذا فان نسخة سلمة نرجح انها أتم ، لأنه كما جاء في الروايات ، أنه كان يتدبر هذه المجالس ، فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء ، فيرجع عنه ، كما نقلنا سابقاً ، فلو عثر الباحثون عليها ، لأعطت لهذا الكتاب مكانته التي تناسبه في مصادر الدراسات النحوية .

والاعتماد على نسخة السمّري هذه قد أوقع بهذا الخلل ، ننبه عليه هنا :

١ ـ في هذه النسخة جاء عدد من الآيات في غير موضعه ، فلما طبعت أبقيت على مواضعها التي في المخطوطة ، وكان يشير محقق الجزء الأول الى عدد منها ، لكنه لم يرده الى موضعه في تسلسل آيات السور ، ولم يشر في المواضع الأخرى الى ذلك ، وكذلك فعل محققو الجزء الثاني والثالث ، نشير الى تلك الآيات فيما يأتي :

الآية (٧٢) : « وإذا قتلتم نفساً . . » جاءت بعد الآية (٤٢) : « ولاتلبسوا الحق . . » من سورة البقرة .

والآية (٧٦) منها : « أتحدثونهم بما فتح الله عليكم » بعد الآية (٨٠) : « إلا أياماً معدودة » .

والآية (٨١) : « بلى من كسب سيئة » بعد الآية (٨٥) : وهو محرم عليكم اخراجهم » .

والآية (٨٩) : « فلما جاءكم ماعرفوا كفروا به » بعد الآية (٩٠) : « بغياً ان ينزل الله من فضله » .

والآية (٨٨) : « فقليلاً مايؤمنون » بعد الآية (٨٩) السابقة .

والآية (١٠٦) : « ماتنسخ من آية او نفسها » جاءت بين جزئين من الآية (١٠٢) : « فيتعلمون منها مايفرقون به » و « ولقد علموا لمن اشتراه » .

سورة الأعراف :

الآية (٦٦) : « قال الملأ » بعد الآية (٦٣) « أو عجبتم » والآية (٦٨) : « وأنا لكم ناصح أمين » بعد الآية (٧٣) : « والى ثمود أخاهم . . » .

والآية (١٣٧) : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها » بعد الآية (١٦٠) : « وقطعناهم اثنتي عشرة » .

سورة الأنفال :

الآية (١٧) : « ومارميت إذ رميت » بعد الآية (١٨) : « ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين » .

والآية (١٦) : « إلا متحرفا لقتال أو متحيزاً الى فئة » بعد الآية « ٣٢ » واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك .

والآية « ٧٣ » : « إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد » بعد الآية « ٧٥ » : « والذين آمنوا من بعد وهاجروا . . . أولى ببعض » .

سورة التوبـة :

الآيـة « ٤٤ » : « لايستئذنـك الذين يؤمنـون » بعد الآيـة « ٤٩ » : « ومنهم من يقول ائذن لي ولاتفتني » .

والآيـة (٩٢) : « حزنـاً ألا يجدوا » بعـد الآية « ٩٤ » : « يعتذرون إليكم إذا رجعتم اليهم . . » .

والآيـة « ١١٧ » : « لقد تـاب الله على النبي والمهـاجرين والأنصار » بعد الآية « ١١٨ » : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » .

سورة هود : الآية « ٦٣ » : « فما تزيدونني غير تخسير » بعد الآية « ٦٨ » : « كفروا بربهم » .

سورة يوسف : الآية (٨٩) : « معاذ الله » بعد الآية « ٧٧ » : « فأسرها يوسف في نفسه » .

سـورة الحجـر : الآيـة « ٧٥ » : « ان في ذلـك لآيـات للمتـوسمين » ، بعـد الآيـة « ٦٦ » : « وقضينـا اليـك ذلـك الأمر » .

سـورة النحل : الآيـة « ٨٦ » : « فـألقـوا اليهم القـول إنكم لكاذبون » بعد الآية « ١٠١ » : « وإذا بدلنا آية مكان آية » .

سورة بني اسرائيل : الآية « ١٤ » : كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » بعد الآية « ١٦ » : « أمرنا مترفيها » .

سورة مريم : الآية « ٧٧ » : « لأوتين مالاً وولداً » بعـد الآية « ٨٧ » : « لايملكون الشفاعة » ، والآية « ٨٩ » : « لقد جئتم شيئاً إذاً » بعد الآية « ٩٣ » : « إلا آتي الرحمن عبداً » .

سورة الحج : الآية « ٤٦ » : « فانها لاتعمىٰ الأبصار » بعد الآية « ٤٧ » : « وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » .

سـورة النور : الآيـة « ٣٧ » : « لاتلهيهم تجارة ولابيـع » بين جزئي الآية « ٣٦ » : «يسبح له فيها بالغدو والآصال » و « في بيوت أذن الله أن ترفع » .

سورة الشعراء : الآية « ١٩٣ » : « نزل به الروح الأمين » بعد الآية « ٢٠٠ » : « كذلك سلكناه » ثم أتت الآية « ١٩٦ » : « وانه لفي زبر الأولين » .

سـورة يس : الآية « ٣٧ » : « نسلخ منـه النهار » بعـد الآيـة « ٤٠ » : « لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر » .

سورة الصافات : الآية « ١٣٠ » : « سلام على إل ياسين » بعد الآيـة « ١٢٣ » : « وان اليـاس لمن المـرسلين » وأتت الآيـة « ١٢٥ » : « أتدعون بعلاً » بعدها .

سورة السجدة : الآية « ١١ » : « قالتا أتينا طائعين » بين جزئي الآية « ١٢ » : فقضاهن » و « وأوحى في كل سماء أمرها » .

سـورة الجاثيـة : الآية « ٣٢ » : « واذا قيـل ان وعد الله حق والسـاعة لاريب فيهـا » بعد الآيـة « ١٩ » : « وان الـظالمين بعضهم أولياء بعض » .

سورة الحجرات : الآية « ١١ » : « ولاتلزموا أنفسكم » بعـد الآيـة : « ١٢ » « ياأيهـا الناس إنـا خلقنـاكم من ذكـر وأنثى وجعلنـاكم شعوبـاً » والآية « ١٤ » : « لايلتكم » بعـد الآيـة « ١٧ » : « ان هداكم » .

سـورة ق : الآية « ٣٣ » : « هـذا مالـدي عتيد » بعـد الآيـة « ٤٥ » : « وما أنت عليهم بجبار » .

سورة الذاريات : الآية « ٣٩ » : « فتـولى بركنـه » بعد الآيـة « ٤٠ » : « وهو مليم » .

سورة النجم : الآية « ٨ » : « فتدلى » بعد الآية « ١٠ » : «فأوحى الى عبده ماأوحىٰ » .

سورة الطلاق : الآية « ١ » : « لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » بعد الآية « ٢ » : « فأمسكوهن » .

سـورة الجن : الآية « ٩ » : « فمن يستمـع الآن » بعد الآيـة « ١٢ » : « وأنا ظننا » .

سورة المدثر : الآية « ٣٥ » : « إنها لأحدى الكبر » بعد الآية « ٣٦ » « نذيراً للبشر » .

سورة البلد : الآية « ٢ » : « وأنت حل بهذا البلد » بعد الآية « ٦ » « أهلكت مالاً لبدا » .

سورة ألم نشرح : الآية « ٣ » : « الذي أنقض ظهرك » بعد الآية « ٤ » « ورفعنا لك ذكرك » .

سورة إقرأ : الآيتان « ١٥ ، ١٦ » : « لنسفعاً بالناصية ناصية » بعد الآية « ١٧ » : « فليدع ناديه » .

سورة لم يكن : الآية « ٢ » : « رسول من الله » بعد الآية « ٤ » : « وماتفرق الذين أوتوا الكتاب . . البينة » .

٢ ـ وجاء في الكتاب آيات اخرى كان يختصر في شرحها ، فقد يشرح كلمة منها او كلمتين او اكثر قليلاً(١١) . وآيات ذكرها والشرح لغيرها(١٢) .

٣ ـ وفي الكتاب سقط عدد كبير من الآيات في مواضعها ، فقط يسقط مايزيد على عشرين آية متسلسلة ، وأما ما سقط منها غير متسلسل فكبير أيضاً ، أحصينا ماسقط من كل السور على الوجه الآتي :

البقرة « ١٦٠ آية » ، آل عمران « ٩٦ آية » ، النساء « ٨٩ آية » ، المائدة « ٧١ آية » ، الأنعام « ٨٠ آية » ، الاعراف « ١٢٢ آية » ، الأنفال « ٣٦ آية » ، التوبة « ٥٥ آية » ، يونس « ٦٠ آية » ، هود « ٧٦ آية » ، يوسف « ٥١ آية » ، الحجر « ٥٧ آية » ، النحل « ٤٦ آية » ، بني اسرائيل « ١٩ آية » ، الكهف « ١٣ آية » ، مريم « ١٨ آية » ، طه « ١٦ آية » ، الأنبياء « ١٠ آيات » ، الحج « ١٧ آية » ، المؤمنون « ٤٠ آية » ، النور « ١٣ آية » ، الفرقان « ١٤ آية » ، الشعراء « ١٧٢ آية » ، النمل « ٢٢ آية » ، القصص « ٢٥ آية » ، العنكبوت « ١٨ آية » ، لقمان « ٥ آيات » ، السجدة « ١٠ آيات » ، الأحزاب « ١٧ آية » ، فاطر « ٦ آيات » ، يس « ٢٠ آية » ، الصافات « ٩٧ آية » ، ص « ٧ آيات » ، الزمر « ٩ آيات » ، المؤمن « ٥٢ آية » ، فصلت « ٢٣ آية » ، عسق « ٣٣ آية » ، الزخرف « ٥٣ آية » ، الدخان « ٣٠ آية » ، الأحقاف « ١٥ آية » ، محمد « ١٦ آية » ، الفتح « ١٠ آيات » ، الحجرات « ٦ آيات » ، ق « ٢٥ آية » ، الذاريات « ٢٣ آية » ، الطور « ٣٢ آية » ، النجم « ٢٦ آية » ، القمر « ٢٤ آية » ، الرحمن « ٤٧ آية » ، الواقعة « ٤٠ آية » ، الحديد « ٢٢ آية » ، المجادلة « ١٠ آيات » ، الحشر « ٩ آيات » ، الممتحنة « آيتان » ، الصف « ٦ آيات » ، الجمعة « ٥ آيات » ، المنافقين « ٤ آيات » ، التغابن « ١٣ آية » ، الطلاق « ٤ آيات » ، التحريم « آيتان » ، الملك « ١٩ آية » ، القلم « ٢٤ آية » ، الحاقة « ٢٧ آية » ، سأل « ٢٣ آية » ، نوح « ١١ آية » ، الجن « ٩ آيات » ، المزمل « ٧ آيات » ، المدثر « ٣٠ آية » ، القيامة « ١٦ آية » ، الانسان « ١٠ آيات » ، المرسلات « ٢٧ آية » ، النبأ « ٢٦ آية » ، النازعات « ٢٤ آية » ، عبس « ٢٠ آية » ، الشمس « ٧ آيات » ، السماء « ١٠ آيات » ، المطففين « ٢١ آية » ، الانشقاق « ١٠ آيات » ، البروج « ١٤ آية » ، الطارق « ٤ آيات » ، الأعلى « ٧ آيات » ، الغاشية « ١٥ آية » ، الفجر « ١١ آية » ، البلد « ٧ آيات » ، الشمس « ٥ آيات » ، الليل « ٨ آيات » ، الضحىٰ « ٣ آيات » ، اقرأ « ٨ آيات » ، القارعة « ٥ آيات » .

٤ ـ طريقة تحقيق الكتاب :

ومما زاد الاضطراب في هذه النسخة الطريقة التي حقق الكتاب على أساسها ، فلو دقق القراء في كل جزء من أجزاء الكتاب لوجدوا مسائل كثيرة كان على المحققين في كل تلك الأجزاء تلافيها ، ولأزالوا كثيراً من الغموض والخلل الذي ظل لاصقاً بالكتاب فلو بذلوا جهداً أكبر ، لأوصلوا الكتاب الى هيئته الحسنة التي يستطيع المستفيد منه ان يأمن على ماينقل عنه ، وعلى ماينسب من أقوال الى الفراء والكسائي ، في مواضع اخرى في غير هذا الكتاب ، ولعل من أوليات تلك المسائل هو اختلاف محققي كل جزء ، فأدّى هذا الى اختلاف مناهج التحقيق ، وتوثيق الآراء في الأجزاء الثلاثة وهو كتاب واحد ، فالجزء الأول حققه احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وطبع سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، والجزء الثاني حققه محمد علي النجار ، وخال من تاريخ الطبع ، والجزء الثالث حققه الدكتور عبدالفتاح اسماعيل وراجعه الاستاذ علي النجدي ناصف ، وطبع سنة ١٩٧٢ م . ولهذا حصل هذا الخلل ، نجمله بما يأتي :

أ ـ أول مانجد من ذلك التناقض الذي حصل في اسم راوي النسخة المعتمدة في التحقيق ، ففي مقدمة الكتاب جاء أن راويها هو أبو منصور نصر مولى احمد بن رسته قال : حدثنا ابو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري سنة احدى وسبعين

ومئتين قال : سمعت أبا عبدالله محمد بن الجهم بن هارون السمري سنة ثمان وستين ومئتين عن الفراء ، وقد أكد هذه الرواية محقق الجزء الأول إذ قال : حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء ، والقائل هو الراوي يعقوب بن يوسف عن محمد ابن الجهم كما تدل عليه الرواية ، لكن إذا ما استقرينا روايات النصوص في الأجزاء الثلاثة لانراها تلتزم بهذه الرواية ولاتتفق على صيغة واحدة في ذلك . ففي الجزء الأول نجد ان عبارة « حدثنا أبو العباس قال حدثنا » تسقط كثيراً فيردها المحقق منصوصاً عليها ، وفي الجزء الثاني تسقط عبارة : « حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء » ويردها المحقق أيضاً وكذلك في الجزء الثالث أيضاً ، ويردها المحقق معتمداً على نسخة « ش » مع ان هذه النسخة منسوخة على نسخة « ج » ولم يتنبه المحقق الى ذلك ، فما جاء في أول الكتاب غير ماجاء في الأجزاء الثلاثة في مواضع متعددة منها ، ورجعت الى ترجمة محمد بن الجهم هذا لأتوثق من ذلك فلم تسعفني المصادر التي استطعت ان اصل اليها بأسماء من روى عنهم ، فلم اعلم هذه الرواية عن طريق « أبي منصور عن أبي الفضل عن محمد عن الفراء » لكن هناك رواية صحيحة غير هذه وهي رواية أبي العباس احمد بن يحيى عن سلمة بن عاصم عن الفراء ، اذ أشار اليها الزبيدي[٢٦] ، ومما يؤكدها مانقله أبو بكر الأنباري في ايضاح الوقف والابتداء انه سمع أحمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء[٢٧] .

فالكتاب إذاً قد ثبتت روايته عن أبي العباس عن سلمة عن الفراء ، وإذا ما افترضنا ان أبا العباس الذي ذكرته النسخ المخطوطة ، غير ثعلب ، فهو مجهول الترجمة لدينا ، على هذا يكون للكتاب رواية اخرى غير تلك الرواية ، ولم يشر أحد من المحققين الى ذلك ، وهذا من أهم شروط توثيق النسخ ، وتوثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه .

ب ـ أما في اختلافها في الأعتماد على النسخ المخطوطة عند التحقيق ، فان محقق الجزء الأول قد ذكر أربع نسخ للكتاب ، الأخيرة منها وهي « ش » منسوخة على نسخة « ج » من نور عثمانية ، وهي :

١ ـ نسخة « أ » مصورة عن نسخة بغدادلي .

٢ ـ نسخة « ب » مصورة عن نسخة نور عثمانية .

٣ ـ نسخة « ج » مصورة عن نسخة اخرى في نور عثمانية .

٤ ـ نسخة « ش » وهي نسخة الشنقيطي منسوخة عن نسخة « ج » لكن المتتبع لايجد هذه النسخ كلها تتكرر في المطبوع ، ولم يجعل المحققون منها نسخة معتمدة « أي النسخة الأم » تقابل عليها النسخ الأخرى ، ثم نجد ان نسخة ما تُعتمد اكثر فتختفي النسخ الأخرى تماماً ، وهكذا فان المنهج في هذا مضطرب أيضاً ، فمثلاً نجد نسخة « ب » تختفي في الجزء الأول ، والعبارات توحي وكأنها متفقة معها جميعاً ، وفي الجزء الثاني أكثر اعتماد المحقق على نسخة « أ » وأثبتت الخلافات من « ب ، جـ » ثم تختفي نسخة « أ » مرة اخرى إلا في مواضع ، وأما في الجزء الثالث فكانت نسخة « ش » هي الأكثر وروداً مع أنها منقولة عن نسخة « ج » .

جـ ـ ويضطرب محقق كل جزء مرة اخرى في تخريج الشعر الذي استشهد به الفراء ، فقد تكررت الأبيات في الأجزاء الثلاثة أحياناً ، وأحصي المكرر فكان مئة شاهد ، وكانت تختلف الأبيات بتغيير الروايات ، واضطراب المحقق يأتي في أنه لايشير الى ورود البيت أول مرة ، وينسب البيت الى شاعر في المرة الأولى ، ثم ينسب الى شاعر آخر في المرة الثانية ، ويخرج على مصدر في موضع ثم يخرج على غيره في مواضع اخرى ، ولم يشيروا الى ذلك أيضاً ، فكان المنهج غير واضح في ذلك ، ونذكر هنا نماذج من تلك الأبيات وتخريجاتها في الكتاب ليتبين القارىء بعد ذلك ماورد من اضطراب في الشعر :

١ ـ قال في :

ورأيت زوجك في الوغى
متقلداً سيفاً ورمحاً

لم يخرج البيت في ١ / ١٢١ ، ونسبه في ١ / ٤٧٣ الى عبدالله ابن الزبعرى عن كتاب الكامل للمبرد .

٢ ـ وقال في :

أبني لبينى لستم بيد
الا يد ليست لها عضد

لم يخرج في ١ / ٣١٧ ، وخرج في ٢ / ١٠١ ، ولم يشر الى وروده أولاً ، ولم يخرج في ٢ / ٤١٦ ، ولم يشر الى وروده قبلاً .

٣ ـ وقال في :

الواردون وتيم في ذرا سبأ
قد عضّ أعناقهم جلد الجواميس

خرج في ١ / ٣٠٨ ولم يشر الى ذلك في ٢ / ١٠٢ .

ولم يخرج في ٢ / ٢٩٠ ولا في ٢ / ٣٥٨ ولم يشر الى وروده أول مرة .

٤ ـ وقال في :

فأقسم لو شيء أتانا رسوله
سواك ولكن لم يجد لك مدفعاً

خرج في ٢ / ٧ ، ولم يشر اليه في ٢ / ٦٣ ولا في ٢ / ٤١٧ ، وقال عنه في ٣ / ١٩٢ ، لم أعثر على قائله ولم يشر الى ذكره أول مرة .

٥ ـ وقال في :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

نسبه في ١ / ٣٤ الى الأخطل عن كتاب سيبويه ، وفي ١ / ٤٠٨ الى ابي الأسود عن الخزانة ولم يشر الى ذلك .

٦ ـ وقال في :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته
كما شرقت صدر القناة من الدم

نسبه في ١ / ١٨٧ الى الأعشى عن الديوان ، ولم يخرجه في ٢ / ٣٧ ولم يشر الى وروده أول مرة .

٧ ـ وقال في :

إن سراجاً لكريم مفخره
تحلى به العين إذا ماتجهره

خرجه عن اللسان في ١ / ٩٩ ولم يخرج في ١ / ١٣١ ولم يشر ، وقال عنه في ٣ / ٢٧٣ لم أعثر على قائله ولم يشر الى وروده أول مرة .

٨ ـ وقال في :

رجلان من ضبة أخبرانا
أنا رأينا رجلاً عريانا

لم يخرج في ١ / ٣٥٦ ولا في ٢ / ٤١٢ ولم يشر الى وروده اول مرة ، وخرجه في ٣ / ٢٤٠ عن المحتسب والخصائص ولم يشر الى وروده أول مرة .

د ـ توثيق ماينقل في المعاني مع الكتب التي نقلت آراء الفراء :

المحققون لم يعملوا على توثيق ماوجدوه في هذا الكتاب على نقلته الكتب الأخرى من آراء ، وذلك في كتب التفسير ، والوقف والابتداء واعراب القرآن ، وكتب النحو ، ولو فعلوا لقدم الكتاب في صورة غير هذه الصورة ، ففي تفسير الطبري « ت ٣١٠ هـ » وجدت مايقرب من مئتي موضع ، وبعد ان عملت على توثيق مانقل بمقابلته على كتاب الفراء ، وجدته ينقل عنه إما نصاً فلا يغير حتى الحرف الواحد ، او يغير تغييراً يسيراً ، وكذلك وجدت مايقرب من مئة وعشرين موضعاً في كتاب ايضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري « ت ٣٢٨ هـ » ، ومئة وثلاثين موضعاً في كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس « ت ٣٣٨ هـ » ، وماقارب من مئة وخمسين موضعاً في تفسير الطوسي « ت ٤٦٠ هـ » .

ومما نقلته هذه الكتب نستطيع ان نتوثق من كثير من نصوص الفراء .

لكن لم نجد عدداً من تلك النصوص في الكتاب ، وهذا لايعني انها ليست للفراء ، فأسلوبها كأسلوبه فيه ، مما يدفعنا الى الاعتقاد ان هذه هي نصوص من كتاب المعاني ، وقد يكون تسلسلها ضمن المواضع التي سقطت من الآيات ، وهذا يعني أيضاً ان الكتاب أوسع مما نجده الآن في هذه النسخة .

ونذكر هنا نموذج مما لم نستطع ان نجده في كتاب المعاني ، ليطلع القارىء على التشابه بين أسلوب هذه النصوص وأسلوب الفراء ، لنحكم انها تتم مانقص من هذه النسخة :

١ ـ من تفسير الطبري :

أ ـ قال الطبري في قوله تعالى : « فاذا افضتم من عرفات » « البقرة / ١٩٨ » . قال بعض نحويي الكوفة : إنما انصرفت « عرفات » لأنهن على جماع مؤنث بالتاء ، قال : وكذلك .

ماكان من جماع مؤنث بالتاء ، ثم سميت به رجلاً أو مكاناً أو أرضاً أو امرأة انصرفت ، قال : ولاتكاد العرب تسمي شيئاً من الجماع إلا جماعاً ، ثم تجعله بعد ذلك واحداً .

وقال آخرون منهم : ليست « عرفات » حكاية ، ولاهي اسم منقول ولكن الموضع المسمىٰ به هو وجوابه بـ « عرفات » ثم سميت به البقعة[28] .

ب ـ وقال في « ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » « التوبة / ١١٣ » .

قال بعض نحويي الكوفة : معناه : ماكان ينبغي لهم ان يستغفروا لهم ، قال : وكذلك إذا جاءت « أن » مع « كان »[29] .

جـ ـ قال في « إن هذان لساحران » « طه / ٦٣ » .

قال بعض نحويي الكوفة : ذلك على وجهين : أحدهما على لغة بني الحارث بن كعب ، وللفراء قول آخر قال : وجدت الألف دعامة ليست بلام الفعل فزدت عليها نوناً ، ولم أغيرها كما قلت : الذي ، ثم زدت عليها نوناً فقلت : الذين . . »[30] .

٢ ـ من ايضاح الوقف والابتداء :

أ ـ قال في « كتاب موسى إماماً وبشرى للمحسنين » « الأحقاف / ١٢ » .

قال الفراء : البشرى في موضع رفع على النسق على الكتاب كأنه قال : وهذا كتاب وبشرى »[31] .

أما النص في الفراء فهو : « البشرى » تكون رفعاً ونصباً ، الرفع على : وهذا كتاب مصدق وبشرى ، والنصب على : لتنذر الذين ظلموا وتبشر[32] فأسقط من النص .

ب ـ وقال في : « السابقون السابقون » « الواقعة / ١٠ » .

قال الفراء : إن شئت رفعت « السابقين » الأولين بالآخرين والآخرين بالأولين ، وان شئت جعلت السابقين والآخرين نعتا للأولين ورفعت الأولين » بما عاد من « اولئك المقربون »[33] [١١] .

وقال الفراء : فان شئت رفعت « السابقين » بالسابقين الثانية ، وهم المهاجرون . . فاذا رفعت احدهما بالآخر كقول الأول السابق ، وإن شئت جعلت الثانية تشديداً للأولى .[34] فالنص مختلف .

جـ ـ وقال في « بلى قادرين » « الواقعة / ٤ » .

نصب « قادرين » لأنه صرف عن : « يقدر » فرد الفراء هذا وقال : يلزم قائليه ان يجيزوا : قائماً أنت ، يريدون : أن تقوم ، أنت ، ونصب « قائم » في هذا الموضوع محال ، باجماع إلا انه يصلح نصب القادرين على التكرير[35] .

وقال الفراء : نصبت على الخروج من « نجمع » . . وقول الناس : بلى نقدر ، فلما صرفت الى « قادرين » نصبت خطأ لأن الفعل لاينصب بتحويله من « يفعل » الى « فاعل » ألا ترىٰ انك تقول : أتقوم إلينا ؟ فان حولها إلى فاعل قلت : أقائم وكان خطأ أن تقول : أقائماً أنت إلينا . . »[36] فالنص مختلف .

٣ ـ من القطع والائتناف :

أ ـ قال النحاس في « ولقد أتينا موسى الكتاب والفرقان » [البقرة / ٥٣] ، وذكر الفراء قولاً آخر : قال : والعرب تنسق الشيء على الشيء اذا اختلف اللفظان ، وإن كان هو هو وأنشد :

وقدمت الأديم لراهشيه
وألفى قولها كذباً ومينا[37]

وقال الفراء : وان العرب لتجمع بين الحرفين وانهما لواحد إذا اختلف لفظاهما . . »[38] ، فالنص مختلف .

ب ـ وقال النحاس في « اذن خير لكم » [التوبة / ٦١] ، والمعنى عند الفراء : إنا نقول ماشئنا ثم نأتي فنعتذر اليه فيقبل منا[39] .

جـ ـ وقال النحاس في « ثم استوى على العرش الرحمن » [الفرقان / ٥٩] ، والفراء لايجيز ان يرد المضمر ظاهراً لأن المضمر عنده لايبين[40] وهذا مع ماسقط في موضعه في كتاب معاني القرآن للفراء .

٤ ـ من التبيان للطوسي :

أ ـ قال الطوسي في « فبما رحمة من الله لنت لهم » [آل عمران / ١٥٩] ومثله « عما قليل ليصبحنّ نادمين » [المؤمنين / ٤٠] ، وهو قول الزجاج والفراء ، فجاءت « ما » مؤكدة للكلام ، وسبيل دخولها لحسن النظم كدخولها لاتزان الشعر ، وكل ذلك تأكيد »[١١] .

والنص ليس في المعاني ، ولكن جاء فيه : « ما » صلة في المعرفة والنكرة[١٢] .

ب ـ وقال في : « لأصلبُنّكم » [الأعراف / ١٢٤] ، قال الفراء ، بفتح وكسر اللام من الصلب[١٣] والنص ليس في كتاب المعاني .

جـ ـ وقال في : « والضحىٰ » [الضحىٰ / ١] ، قال الفراء : هو النهار كله من قولهم : ضحى فلان للشمس إذا ظهر لها »[١٤] وقال الفراء فيه : هو النهار كله[١٥] . لكنه لم يأت بالجزء الأخير الذي نقل عنه .

هـ ـ وبعد فان الكتاب المطبوع في أجزائه الثلاثة يفتقر الى الفهارس التفصيلية التي تسهل الرجوع اليه ، حتىٰ ان الجزء الثاني خاصة خلا من كل فهرس ، ومن سنة الطبع ، مما يدفعنا جميعاً لنبحث عن النسخة التي رواها سلمة بن عاصم ، أو عن نسخة اخرى تامة تسد هذا الفراغ ، ويحقق تحقيقاً جديداً ، يعطي لهذا الكتاب مكانته في مكتبة الدراسات النحوية عامة ، وفي دراسة المذهب الكوفي خاصة .

الهوامش

١ ـ اعتمدنا في هذه الدراسة على النسخة المطبوعة في مصر .
٢ ـ معاني القرآن ، ١ / ٨٩ ، ٢ / ٣٦٢ .
٣ ـ معاني القرآن ٢ / ٤٣ .
٤ ـ معاني القرآن ١ / ٨ .
٥ ـ المصدر نفسه ١ / ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، و ١١٥ ، ٢٢١ ، ٣٩١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٤٦ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٨٩ ، و ٢ / ١٦٢ ، ١٨٩ ، ٣٦٥ .
٦ ـ المصطلح النحوي ص ١٣٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ .
٧ ـ معاني القرآن ١ / ٢٥٣ ، ٣٨٩ ، ٣٧٥ ، وتنظر ٨٩ ، ١٣٨ ، ١٣٤ ، ١٣٨ .
٨ ـ المصدر نفسه ١ / ٣٣ ، ١١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٣٩١ ، و ٣ / ٢٤ .
٩ ـ معاني القرآن ١ / ٧٥ .
١٠ ـ المصدر نفسه ٢ / ٤٠ .
١١ ـ المصدر نفسه ٢ / ٧٥ .
١٢ ـ معاني القرآن ٣ / ٦٢ .
١٣ ـ المصدر نفسه ١ / ٤٠ ، ٤١ ، ٥٦ ، ١٧٤ ، ٣٢٣ ، ٣٥٦ ، ٣٨٢ ، و ٢ / ١٠٦ ، ١٥٨ ، ٢١٢ ، ٢٦٥ ، ٣٩١ .
وينظر اللسان ٦ / ٣٣٢ « خفر » و ٦ / ١١٩ « حد »
والصحاح ٢ / ٧٦٦ « خفر » و ٣ / ١١٨٩ « بيع » و ٥ / ١٩٤١ « زعم » و ٦ / ٢٢١٨ « هون » .
١٤ ـ المصدر نفسه ٢ / ٢٣١ ، وينظر الصحاح ٣ / ٩٥٩ وتاج العروس ٤ / ٣٠٥ .
١٥ ـ معاني القرآن ١ / ١٢١ ، وينظر كتاب سيبويه ٢ / ٢٩٢ .
١٦ ـ المصدر نفسه ٣ / ٢١٥ ، وينظر كتاب سيبويه ١ / ٤٩ ، والمقتضب ٤ / ٩٢ .
١٧ ـ معاني القرآن ١ / ١٥١ ، كتاب سيبويه ٣ / ٥٦٣ .
١٨ ـ معاني القرآن ١ / ١٣٣ ، كتاب سيبويه ٢ / ٢٧ ، ٦٢٦ ، المقتضب ٢ / ٤٠ .
١٩ ـ معاني القرآن ٢ / ٢٧٣ ، كتاب سيبويه ٣ / ٨٦ ، المقتضب ٢ / ٦٥ .

٢٠ ـ معاني القرآن ١ / ١٢٦ ، كتاب سيبويه ٣ / ٥٦٥ ، المقتضب ٢ / ١٤٨ .
٢١ ـ نزهة الألباء ص ١١٧ .
٢٢ ـ المصدر نفسه ص ١٣٧ ، وينظر غاية النهاية ١ / ٣١١ .
٢٣ ـ معاني القرآن ١ / ٣ .
٢٤ ـ تنظر المواضع ١ / ٧٥ ، ٢٢١ و ٢ / ١٣ ، ٣٦ ، ١٠٩ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٩ و ٣ / ٣١ ، ٣٥ ، ٧٦ .
٢٥ ـ ينظر ٣ / ١٨ في قوله تعالى : « تتنزل عليهم الملائكة » [السجدة / ٣٠] ، وقوله : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ » [السجدة / ٣٦] .
٢٦ ـ طبقات النحويين واللغويين ص ١٣٧ .
٢٧ ـ ايضاح الوقف والابتداء ص ١٦٦ .
٢٨ ـ تفسير الطبري ٢ / ٢٨٥ .
٢٩ ـ المصدر نفسه ١١ / ٤٣ .
٣٠ ـ المصدر نفسه ١٦ / ١٨٠ .
٣١ ـ ايضاح الوقف والابتداء ص ٨٩٣ .
٣٢ ـ معاني القرآن ٣ / ٥١ .
٣٣ ـ ايضاح الوقف والابتداء ص ٩١٩ .
٣٤ ـ معاني القرآن ٣ / ١٢٢ .
٣٥ ـ ايضاح الوقف والابتداء ص ٩٥٨ .
٣٦ ـ معاني القرآن ٣ / ٢٠٨ .
٣٧ ـ القطع والائتناف ص ١٤٢ .
٣٨ ـ معاني القرآن ١ / ٣٧ .
٣٩ ـ القطع والائتناف ص ١٤٨ ، والرأي ليس في المعاني .
٤٠ ـ القطع والائتناف ص ٥٢٤ .
٤١ ـ التبيان ٣ / ٣١ .
٤٢ ـ معاني القرآن ١ / ٢٤٤ .
٤٣ ـ التبيان ٤ / ٥١٠ .
٤٤ ـ المصدر نفسه ١٠ / ٣٧٦ .
٤٥ ـ معاني القرآن ٣ / ٢٧٣ .

المصادر

١ ـ ايضاح الوقف والابتداء ، أبو بكر الأنباري ، تحقيق محيي الدين رمضان ، دمشق ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
٢ ـ التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، النجف ، ١٣٧٦ هـ ـ ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٧ م ـ ١٩٦٥ م .
٣ ـ الصحاح ، الجوهري ، بنغازي ، ليبيا .
٤ ـ غاية النهاية ، ابن الجزري ، نشر ج . برجستراسر مصورة عن نسخة مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
٥ ـ القطع والائتناف ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق د . أحمد خطاب ، بغداد ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
٦ ـ كتاب سيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مصر .
٧ ـ معاني القرآن ، الفراء ، ج ١ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، مصر ١٩٥٥ .
ج ٢ ، تحقيق محمد علي النجار ، مصر ، ١٩٥٥ .
ج ٣ ، تحقيق د . عبدالفتاح شلبي ، مصر ، ١٩٧٢ .
٨ ـ المقتضب ، المبرد ، تحقيق عبدالخالق عضيمة ، مصر ، ١٣٨٨ هـ .
٩ ـ نزهة الألباء ، ط ٢ ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٢ - موقف الفرّاء من القراءات القرآنيـة

دراسة

علي ناصر غالب

جامعة البصرة - كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة :

تعد القراءات القرآنية مصدراً من مصادر النحويين سواء أكانوا بصريين أم كوفيين ، فهي مبثوثة في كتبهم بوصفها شواهد على صحة القواعد التي استنبطوها .

وعلى الرغم من اختلاف مواقفهم من القراءات تبعاً لاختلاف مناهجهم في دراسة اللغة والنحو ، إلا أن القراءات التي اختلفوا في صحة الاستشهاد بها أو القياس عليها لاتعدو ان تكون يسيرة إلى الدرجة التي يمكن حصرها وتوضيح جوانب الاختلاف حولها .

فمن المعروف أن الخليل وسيبويه لم يخطئا أية قراءة إلا أن البصريين فيا بعد كانوا متزمتين ازاء قبول طائفة من القراءات فضعّفوها ووصموا أصحابها بالوهم تارة وباللحن وعدم معرفة النحو تارة اخرى .

اما الكوفيون فذهب بعض الدارسين إلى أن موقفهم أكثر انسجاماً مع طبيعة اللغة فقد قبلوا القراءات واحتجوا بها وعقدوا على ماجاء فيها كثيراً من أحكامهم وأصولهم .

وقد مرّت بي أثناء قراءتي كتاب الفراء « معاني القرآن » طائفة من القراءات اتخذ منها الفراء مواقف عدة فعمدت الى تتبّع تلك القراءات في كتابه المذكور فحسب ، ولكي يكون البحث وافياً عرضت موقف البصريين من القراءات ، ثم موقف الكوفيين وأطلت الوقوف عند موقف الفراء بوصفه عماد مدرسة الكوفة في النحو في نظر عدد من الدارسين ، فتبيّن لي ان له مواقف متباينة من القراءات فمنها ماكان يقبله ويحتج به ومنها ماقبله ووجد له وجهاً أو تفسيراً على الرغم من رفض البصريين له ، ومنها مارجحه على غيره ومنها ماتردّد في الطعن فيه أو طعن فيه بغير تردد ، فدرست كل موقف على حدة ثم ختمت البحث بخاتمة أجملت فيها أهم نتائج البحث .

وبعد فهذا عملي ، لا أدعي له الكمال ، فالكمال لله وحده إنه نعم المولى ونعم النصـير .

موقف البصريين من القراءات القرآنية :

اهتم الخليل وسيبويه بالقراءات القرآنية فلم يخطئا قراءة بل نظرا الى القراءات نظرة احترام وتقديس فقد جاء في الكتاب في « باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي » : وقد قرأ بعضهم : « وأما ثمود فهديناهم » ، إلا أنّ القراءة لاتخالف ؛ لأن القراءة السنّة »(١) .

أما بعد الخليل وسيبويـه فقد أخضـع البصريـون القراءات لأقيستهم وقواعدهم ، فما وافق تلك المقاييس دون حـاجة إلى تـأويل قبلوه ، أمـا ماخـالف تلك القـواعـد فضعّفـوه وعـدّوه شاذاً »(٢) .

وذهب بعض الباحثين إلى أنهن قد استبعدوا من منهجهم الاستشهاد بالقراءات إلا إذا كان هناك شعر يسندها أو كلام عربي يؤيدها أو قياس يدعمها[9] .

وقد عرف عن المازني أنه « كان يتشدد في الأخذ بالقياس ويردّ مالا يطرد معه من لغة العرب ومن بعض القراءات للذكر الحكيم »[10] .

ومن القراءات التي رفضها البصريون قراءة ابن عامر : « وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم » [«الأنعام / ١٣٧] ، حيث قرأها : « زُيِّن » بضم الزاي وكسر الياء و « قتلُ » بالرفع و « أولادَهم » بالنصب ، و « شركائِهم » بالخفض ، وقرأ الباقون : « زَيَّنَ » بفتح الزاي والياء و « قتلَ » بالنصب ، و « أولادِهم » بالخفض ، و « شركاؤهم » بالرفع »[2] .

وسبب رفض البصريين قراءة ابن عامر لكونه فصل بين المصدر المضاف الى فاعله بالمفعول ، فقد منع ذلك جمهور البصريين ورموا ابن عامر ، وهو من القراء السبعة ، بالجهل بأصول العربية ورفضوا الاحتجاج بقراءته[1] .

وخطأوا قراءة ابراهيم وقتادة وحمزة[2] بخفض « الأرحامِ » من قوله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامَ ﴾ [النساء : ١] ، فقال النحاس بصدد هذه القراءة : « فأما البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحن لاتحلّ القراءة به »[3] ، وذكر المبرد أن البصريين : « لايعطفون الظاهر على المضمر المخفوض ومن أجازه غيرهم فعلى قبح كالضرورة ، والقرآن إنما عمل على أشرف المذاهب وقرأ حمزة : « الذي تساءلون به والأرحامِ » ، وهذا مما لايجوز عندنا إلا أن يضطر اليه شاعر كما قال :

فاليومَ قرّبتَ تهجونا وتشتمنا
فاذهبْ فما بك والأيامِ من عجب »[4]

وقد أنكر ابن يعيش على المبرد غلوّه في مذهبه ذلك فقال :

« وقد ردّ أبو العباس محمد بن يزيد هذه القراءة وقال لاتحلّ القراءة بها ، وهذا القول غيرُ مَرْضٍ من أبي العباس لأنه قد رواها إمام ثقة ولاسبيل إلى ردّ نقل الثقة مع أنه قد قرأتها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم وابراهيم النخعي والأعمش والحسن البصري وقتادة ومجاهد ، وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردّها »[10] .

وجنح النحاس إلى موقف البصريين في رفض هذه القراءة ونقل رأي المازني في هذه المسألة : « وقال أبو عثمان المازني : المعطوف والمعطوف عليه شريكان لايدخل في أحدهما إلا مادخل في الآخر فكما لايجوز مررت بزيدٍ وكَ وكذا لايجوز مررت بك وزيدٍ »[11] .

ورفض المازني قراءة نافع بن أبي نعيم : « ولقد مكّناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معائش » [الأعراف : ١٠] ، حيث همز « معايش » فقال : « أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية وكلام العرب التصحيح في نحو هذا »[12] .

وتابعه المبرد في تغليط قراءة نافع فقال : « من قرأ ـ معائش ـ فهمز فإنه غلط ، وإنما هذه القراءة منسوبة الى نافع بن أبي نعيم ولم يكن له علم بالعربية »[13] .

وذهب الزجّاج إلى أن : « جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأً ولاأعلم لها وجهاً الا التشبيه بصحيفة وصحائف ولاينبغي التعويل على هذه القراءة »[14] .

وذهب النحاس مذهب البصريين في عد قراءة نافع لحناً فقال :

« وقرأ الأعرج « معائش » بالهمز وكذا روى خارجة بن صعب عن نافع ، قال أبو جعفر : والهمز لحن لايجوز لأن الواحد معيشة فزدت ألف الجمع وهي ساكنة والياء ساكنة فلابد من تحريك، إذ لاسبيل الى الحذف والألف لاتحرك فحركت الياء بما كان يجب لها في الواحد »[15] .

وقد دافع أبو حيان الأندلسي عن قراءة نافع فقال : « فهذا نقل عن الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه وجاء به نقل القراء الثقات ابن عامر وهو عربي صراح وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن ، والأعرج وهو من كبار قراء التابعين ، وزيد بن علي وهو من الفصاحة والعلم الذي قلّ أن يدانيه في ذلك أحد ، والأعمش وهو من الضبط والاتقان والحفظ والثقة بمكان ، ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لايجهل ، فوجب قبول مانقلوه إلينا ولامبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا »[16] .

وأنكر على المازني نقله القراءة عن نافع فحسب ودافع عن عربية نافع فقال : « إذ هو فصيح متكلّم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من النحاة يسيئون الظن بالقراء ولايجوز لهم ذلك »[١٧] .

وقد مالت طائفة من اللهجات العربية القديمة الى التخلص من أصوات المد الطويلة فجنحت لتحقيق الهمز[١٨] . وبذلك فما تنبه اليه الفراء من هذا المنحى في سلوك تلك اللهجات يعد خير مبرر لصحة هذه القراءة التي رفضها البصريون فهي انعكاس لأثر لهجي غلب على طائفة من القراءات القرآنية وهذه واحدة منها[١٩] .

وخطأ البصريون ضمن ما خطأوه قراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة[٢٠] « وما أنا بمصرخكم وماأنتم بمصرخيِّ » [ابراهيم : ٢٢] ، بكسر الياء من « مصرخي » ، وعلى الرغم من ان القراءة مروية عن هؤلاء القراء الاعلام فقد عدّوها وهماً ونعتوها بالشذوذ لأنهم يرون أن في ياء المتكلم لهجتين هما : « الفتح والتسكين إذ لم يكن قبلها ساكن فالفتح لاغير »[٢١] .

وقال الأخفش الأوسط فيها :

« وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو »[٢٢] .

وكذلك فعل الزجاج[٢٣] وتابعهم أبو جعفر النحاس فقال :

« فقد صار هذا باجماع لايجوز »[٢٤] .

أما في قوله تعالى : ﴿ وأنه أهلك عاداً الأولى ﴾ [النجم : ٥٠] ، فقد قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي « عاداً الأولى » منونة ، وقرأ نافع وأبو عمر بن العلاء « عاد الوّلى » مدغمة موصولة[٢٥] .

وقد عدّ المبرد قراءة نافع وأبي عمرو لحناً ونقل عنه النحاس قوله : « ماعلمت انّ أبا عمرو لحن في صميم العربية في شيء من القرآن إلا في « يؤدّهْ إليك » [آل عمران : ٧٥] وفي « وإنه أهلك عاد الوّلى »[٢٦] .

وفي قوله تعالى : ﴿ ولاتحسبَنّ الذين كفروا معجزين في الأرض ﴾ [النور : ٥٧] ، فقد قرأ حمزة وابن عامر « ولايحسبَنّ » بالياء وباقي السبعة قرأه بالتاء[٢٧] .

وعدّ أبو حاتم السجستاني هذه القراءة لحناً إذ قال :

« إن هذا لحن لاتحل القراءة به ولايسمع لمن عرف الاعراب وعرّفه »[٢٨] فقد لحّن قارئين من القراء السبعة على الرغم مما عرف عنهما من نزاهة ودراية بالعربية .

ذلك جزء مما تيسر الوقوف عليه بمثل موقف البصريين المتشدد ازاء طائفة من القراءات التي رويت عن قراء عرفوا بنزاهتهم ومكانتهم في القراءة ومعرفة العربية ، فلم يكن للقراءات التي خالفت منهجهم عاصم فضعّفوها ورفضوها وطعنوا في أصحابها ورموهم باللحن وبالوهم ، وهم في نهجهم هذا يعاملون القراءات القرآنية معاملة النصوص اللغوية الأخرى فما لم يوافق هواهم عدوه شاذاً أو يحفظ ولايقاس عليه »[٢٩] .

موقف الكوفيين من القراءات :

تعد القراءات مصدراً من مصادر الكوفيين اللغوية ، فتوسعوا في قبولها مثلما توسعوا في الاستشهاد بما سمعوه عن العرب بغض النظر عن مخالطة هؤلاء الكوفيين للقبائل الحضرية ، لذا توسعوا في دائرة السماع مثلما توسعوا في دائرة القياس ، فقال فيهم السيوطي : « لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوّبوا عليه »[٣٠] .

وقال في موضع آخر : « إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام جعلوه باباً أو فصلاً »[٣١] .

وقد فرّق الدكتور مهدي المخزومي بين موقف البصريين وموقفهم من القراءات فقال :

« أما الكوفيون فلهم موقف آخر يغاير موقف البصريين من القراءات كل المغايرة ، فقد قبلوها واحتجوا بها وعقدوا على ماجاء فيها كثيراً من أصولهم وأحكامهم ، وهم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع عليها القراء فلا يرفضون غيرها ، ولايغلطونها ، لأنها صواب عندهم أيضاً »[٣٢] .

وقد ذهب أغلب الدارسين مذهب المخزومي في كون الكوفيين أقل تزمتاً وأكثر حذراً في مسألة تخطيء القراءات ورمي القراء بالوهم وذلك لسيادة الطابع الديني على علماء الكوفيين ولاسيما الكسائي بوصفه أحد القراء السبعة .[٣٣]

ولعل الراجح في هذه المسألة أن مواقف النحويين اختلفت من القراءات كما اختلفت مواقفهم من مسائل اللغة والنحو فقد صدق هذا على مستوى المنهج النحوي : « أو قد يكون في مواقف يخالف فيها النحوي جماعة مذهبه ويوافق مذهباً آخر أو قد ينفرد هو بالموقف دون أن يتفق مع أحد »[٣٤] ، ولعل هذا الرأي يصدق على مواقف الفراء المختلفة من القراءات فقد قبل مارفضه البصريون وتميز بالخروج عن مذهب الكوفيين في التعامل مع النصوص اللغوية والقراءات ففاضل بينها او تردد في قبولها أو رفضها ، وتجده يطعن في طائفة من القراء ويرميهم باللحن والوهم ولم يسلم من نهجه هذا حتى القراء السبعة بما فيهم أبو عمرو بن العلاء وحمزة الزيات وذلك ماسنبيّنه في الصفحات الآتية .

مَوقِفُ الفراء من القراءات القرآنية :

لم يطرد موقف الفراء من القراءات في نسق واحد ولذلك قمت بجرد موقفه في كتابه « معاني القرآن » ثم صنفت هذا الموقف إلى موقف القبول وموقف المفاضلة والترجيح وموقف التردد في الطعن في القراءات ثم موقف التخطيء ، واليك هذه المواقف مفصلة على وفق الشواهد التي جمعتها حول موقفه من القراءات .

١ ـ موقف القبول :

وهو موقف يشيع لديه إذ يروي القراءة دون أن يعقب عليها ، بل يذكر أوجه الاختلاف في القراءة ويحتج لكل وجه من غير مفاضلة أو ترجيح ، ومما يعكس موقفه هذا قوله في قراءة ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ [الفاتحة : ٢] .

« اجتمع القراء على رفع « الحمدُ » وأما أهلِ البدو فمنهم من يقول : « الحمدَ لله » ، ومنهم من يقول « الحمدِ للهِ » ، وقال غيرهم : « الحمدُ لُله » فيرفع الدال واللام »[٣٥] .

وقد قرأ الحسن البصري : « الحمدِ للهِ » ، وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة : « الحمدُ لُله » ورويت عن رؤبة بن العجاج : « الحمدَ لِله »[٣٦] .

ويعلل الفراء هذه القراءات على اختلافها تعليلاً صوتياً فقال :

« وأما من خفض الدال من « الحمد » فإنه قال هذه كلمة كثرت على ألْسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فثقل عليهم ان يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل : إبِل فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم ، وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل : الحُلُم والعُقُب »[٣٧] .

فمن الواضح أن الفراء فسر كلتا القراءتين وحاول أن يحتج لكل منهما بما يناسبها من النطق العربي السليم دون ان يشذذها أو يخطأها كما فعل البصريون »[٣٨] .

وقد ذكر النحاس أن قراءة الحسن البصري موافقة لهجة تميم وقراءة ابن أبي عبلة موافقة لهجة ربيعة[٣٩] .

وفسر المحدثون هذه القراءات على انها اتباع حركي يهدف الى الانسجام بين الحركات المتباينة في الكلمة الواحدة او في الكلمات المتجاورة ، ويحدث فيها تأثير احدى الحركات على مايجاورها ، وتعني هذه الظاهرة ميلاً إلى تقليل الجهد العضلي المبذول لتحقيق المجانسة بين أصوات المد القصيرة .[٤٠]

وينحو الفراء الى عرض طائفة من القراءات وقبولها ، من ذلك القراءات التي وردت في قوله تعالى : « يُضَلّ به الذين كفروا » « التوبة : ٣٧ » ، فقد قرأها عبدالله بن مسعود « يُضَلّ به الذين كفروا » ، وقرأها زيد بن ثابت « يَضِلّ » وقرأها الحسن البصري « يُضِلّ به الذين كفروا » فعرض الفراء هذه القراءات وعلق على قراءة الحسن بقوله : « كأنه جعل الفعل لهم يضلّون به الناس وينسئونه لهم »[٤١] .

وفعل نظير ذلك في الآية الكريمة : ﴿ وكذّبوا بآياتنا كِذّابا ﴾ [النبأ : ٢٨] ، فقال : « خففها علي بن أبي طالب رحمه الله « كِذابا » وثقّلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصري ، وهي لغة يمانية فصيحة يقولون : كذّبت به كِذّاباً ، وخرّقتُ القميص خِرّاقاً ، وكلّ فَعّلْتُ فمصدره فِعّال في لغتهم مشدّد ، قال لي أعرابي منهم على المروة : ألحَلْقُ أحبّ إليك أم القِصّار ؟ يستفتيني »[٤٢] .

فنجد الفراء يذكر القراءتين ويحتجّ لإحداهما بما وافقها من لهجات اليمن دون ان يضعّف الأخرى ، وقد وردت طائفة من القراءات قبلها لأنها موافقة لاحدى اللهجات العربية القديمة[٤٣] .

وإلى جانب ماذكرت من نماذج تمثل موقف القبول لديه فهنالك طائفة أخرى قبلها أو وجد مسوغاً لها لتقبل أو يقاس عليها[٤٤] .

٢ ـ موقف الترجيح والمفاضلة :

وفيه نجد الفراء يميل الى ذكر قراءتين أو أكثر ثم يرجح إحداهما دون أن يخطىء أية قراءة ، بل يعمد في أحيان كثيرة الى ذكر الشواهد التي تسند القراءة التي رغب عنها .

واستعمل طائفة من التراكيب تدل على ترجيحه لهذه القراءة على تلك ، منها مثلاً قوله : « إنه لأحبّ الوجهين إليَّ » ، و« الرفع أحبّ إليَّ من الجزم » ، و« الرفع أجود » ، و« الوجه الأول أحسن » ، و« لست أشتهي ذلك » ، و« لايعجبني ذلك » ، و« فالرفع في قراءتنا أجود من النصب » ، و« لست أشتهيه » ، ومثل هذه الأحكام نجدها مبثوثة في كتابه « معاني القرآن »[٤٥] .

والفراء في هذا الموقف يسلك سبيلين : فإما أن يفاضل بين القراءات ويرجح إحداها على غيرها دون أن يذكر سبب الترجيح ، أو يفاضل بين القراءات ثم يستشهد لما يسندها جميعاً بعد ذلك يميل لإحداها .

وأغلب الظن ان الفراء في موقفه هذا نهج نهجاً خاصاً به لم يوافق ماعرف عن الكوفيين من ميل إلى القراءات وتوسع في القياس والسماع ، ويقترب من نهج البصريين المتشدد في السماع والقياس معاً ، إلا أنه لم يصل في هذا الموقف الى رد القراءة او رفضها بل نجده في مواضع عدة يميل الى تصويب القراءات التي رفضها البصريون ويعطي من الحجج والشواهد ما يسند صحة استعمالها في اللغة مستشهداً لها بالقرآن الكريم أو الشعر أو أقوال العرب ، أو يفسر اختلاف القراءات باختلاف اللهجات .

ومن خلال تتبّع موقفه هذا تبين انه أورد طائفة من الأمثلة التي سأذكر نماذج منها لكثرة ورودها من ذلك مثلاً :

١ ـ « وقد قرأ بعض القراء ﴿ لايحزنْهم الفزعُ الأكبرُ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] بالجزم وهم ينوون الرفع ، وقرأوا : ﴿ أنلزمْكموها وأنتم لها كارهون ﴾ [هود : ٢٨] ، والرفع أحبّ إليّ من الجزم »[٤٦] .

فعلى الرغم من ترجيحه الرفع في الفعل المضارع على الجزم أو اختلاس الحركة في قراءة أبي عمرو بن العلاء[٤٧] إلا أنه ذهب ليفسر صواب قراءة أبي عمرو بقوله : « وقوله « أنلزمْكموها » العرب تسكن الميم التي من اللزوم فيقولون : أنلزمْكموها وذلك أن الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة فلو كانت منصوبة لم تستثقل فتخفف ، إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين ، فأما الضمتان فقوله : « لايحزنْهم » جزموا النون لأنّ قبلها ضمة فخففت كما قال : رُسْل ، وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وناعٍ يخبِّرْنا بمهلكِ سيِّد
تقطَّعُ من وجْدٍ عليه الأناملُ

وقوله في الكسرتين :

اذا اعوججْنَ قلت صاحِبْ قوم »[٤٨] .

وقد حكى الفراء عن تميم وأسد أنهم يسكنون المرفوع من « يعلمْهم » ونحوه[٤٩] .

وقد وردت قراءة أبي عمرو موافقة لهاتين اللهجتين اللتين تجنحان إلى اختلاس حركة الاعراب .

فرجح الفراء إظهار حركة الاعراب لكونها توافق النطق العربي الفصيح إلا أنه لم يخطىء القراءة الأخرى بل ذكر من الشواهد مايؤيد صحتها بالإضافة إلى أنه ذكر أن تلك صفة من صفات اللهجات العربية القديمة التي عدت مصدراً للّغويين في مدة الجمع اللغوي .

٢ ـ « وقوله في الأنعام : ﴿ ياليتنا نُردّ ولانكذِّبُ ﴾ [الأنعام : ٢٧] هي في قراءة عبدالله بالفاء : « نرد فلا نكذب بآيات ربنا » فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب والرفع على الاستئناف أي فلسنا نكذب ، وفي قراءتنا بالواو ، فالرفع في

قراءتنا أجود من النصب ، والنصب جائز على الصرف »[٥٠]

٣ ـ ﴿ هـل ينظرون إلّا أن يـأتيهم الله في ظُلَل من الغمام والملائكةُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، « رفع مـردود على الله تبـارك وتعالىٰ ، وقد خفضها بعض أهل المدينة يريد : « في ظلل من الغمام وفي الملائكة » والرفع أجود»[٥١] ، ففضل رفع « الملائكة » عطفاً على لفظ الجلالة .

٤ ـ « وقوله : ﴿ في مَقام أمين ﴾ [الدخان : ٥١] .

قرأ الحسن والأعمش وعاصم : « مَقام » وقرأها أهل المدينة « في مُقام » بضم الميم ، والمقام ؛ بفتح الميم أجود في العربية لأنه الماكن ، والمقام ، الإقامة ، وكلٌ صواب »[٥٢] .

فعلى الرغم من صواب القراءتين فإنه رجح الأولى بفتح الميم من « مَقام » .

٥ ـ ﴿ والليل اذا يسرِ ﴾ [الفجر ٤] .

« قرأ الفراء « يسري » بإثبات الياء ، و « يسرِ » بحذفهـا ، وحذفها أحبّ إليّ لمشاكلتها رؤوس الأيات ، ولأن العرب تحذف الياء وتكتفي بكسر ماقبلها »[٥٣] ، فهو يرجح القراءة بحذف الياء لكونها منسجمة مع الرسم القرآني لرؤوس الأيات ولكونها توافق ميل بعض العرب لحذف ياء المضارع ، لأنها صوت مد طويل جنحت طائفة من اللهجات إلى تقصيره .

٦ ـ ﴿ والذي قدّرَ فهدى ﴾ [الأعلى : ٣] .

« القرّاء يجتمعون على تشديد « قدّر » وكان أبو عبـدالرحمن السلمي يقرأ « قدَر » مخففة ويرون أنها قراءة علي بن أبي طالب رحمه الله ، والتشديد أحبّ إليّ لاجتماع القراء عليه »[٥٤] .

فرجح قراءة التشديد لأن القراء مجتمعون عليها دون أن يغلط القراءة الثانية أو يرفضها .

٧ ـ ﴿ وأما ثمودُ فهديناهم ﴾ [السجدة : ١٧] .

« وكان الحسن يقرأ : « وأما ثمودَ فهديناهم » بنصب ثمود وهو وجه ، والرفع أجود منه ، لأنّ أما تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال فهي بمنزلة الصلة للاسم »[٥٥] .

٨ ـ ﴿ إنّ هذان لساحران ﴾ [طه : ٦٣] .

« وقد اختلف فيه القرّاء فقال بعضهم هو لحن ولكنا نمضي عليه لئلّا نخـالف الكتاب . . وقـرأ أبو عمـرو : « إنّ هذين لسـاحران » . . . وقـرأ بعضهم : « إنْ هـذانِ لسـاحـران » خفيفة ، وفي قراءة عبـدالله : « وأسـرّوا النجـوى أنّ هـذانِ ساحران » ، وفي قراءة أبيّ : « إنْ ذانِ إلّا ساحران » ، فقراءتنا بتشديد إنّ وبالألف على جهتين : إحداهما على لغة بني الحرث بن كعب . . . والوجه الأخر أن تقول وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل »[٥٦] .

فقد رجح القراءة المشهورة لكونها توافق الرسم القرآني ولأنها تمثل طائفة من اللهجات العربية القديمة منها قبيلة بلحارث بن كعب التي تلزم الألف المثنى في حالات الرفع والنصب والجر .

ونهج الفراء في الاعتداد بالرسم القرآني يظهر في أكثر من قراءة من القراءات»[٥٧] .

٩ ـ ﴿ بل عجبتَ ويسخرون ﴾ [الصافات : ١٢] .

« قرأها الناس بنصب التاء ورفعها أحبّ إليّ لأنها قراءة علي وابن مسعود وعبدالله بن عباس »[٥٨] ، فرجح القراءة لكـونها قراءة هؤلاء الأعلام .

١٠ ـ ﴿ من كل جانبٍ دُحُورا ﴾ [الصافات : ٩] .

« بضم الدال ونصبها أبو عبدالرحمن السلمي ، فمن ضمها جعلها مصدراً كقولك : دحرته دُحوراً ، ومن فتحها جعلها اسماً كأنه قال : يقذفون بداحرٍ وبما يَدحَر ولست اشتهيها ، لأنها لو وجهت على ذلك على صحّة لكـانت فيها البـاء ، كما تقـول : يقذفون بالحجارة ولاتقول يقذفـون الحجارة وهـو جائـز ، قال الشاعر :

نـغـالي الـلحـم لـلأضـيـاف نـيـئـاً
ونُـرخـصُـهُ إذا نـضـج الـقـدور

والكلام : نغالي باللحم »[٥٩] ، فلم يرد القراءة بل أجازها واستشهـد على صحتهـا إلا أن قراءة ضم الـدال هي المفضلة لديه .

٣ ـ موقف التردّد :

عَلى الرغم من قلة الشواهد على هذا الموقف فإني عثرت على

نماذج توضح هذا المنحى لدى الفراء ، فتجده أولاً يحاول أن يرفض القراءة أو يرمي أصحابها بالوهم ثم تجده يعود عن موقفه الرافض فيقبل القراءة ويستشهدُ لِصوابها مما تيسّر لديه من كلام العرب أو لهجاتهم ، فيظهر الفراء وكأنه واقع تحت تأثير منهجين كل منهما يشده إلى تجاه يخالف الآخر ، وستتبين ذلك من خلال القراءات الآتية :

١ ـ ﴿ ما أنا بمصرخكم وما أنت بمصرخيِّ ﴾ [ابراهيم : ٢٢] .

قال الفراء : « أي الياء منصوبة لأن الياء من المتكلم تسكن إذا تحرك ماقبلها وتنصب ارادة الهاء كما قرىء « لكم دينكم وليَ دين » فنصبت وجزمت ، فإذا سكن ماقبلها رُدّت الى الفتح الذي كان لها ، والياء من مصرخيّ ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فحركت الى حركة كانت لها فهذا يطرد في الكلام »[٦٠] .

ثم يستشهد على صحة القراءة بما ورد من القرآن الكريم فقال :

« ومثله : ﴿ يـابنيَّ إنّ الله . . ﴾ [البقرة : ١٣٢] ، ومثله : ﴿ فمن تبع هدايَ . . ﴾ [البقرة : ٣٨] ، ومثله ﴿ محيايَ ومماتي ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، وقد خفض الياء من قوله « بمصرخيّ » الأعمش ويحيى بن وثاب ، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء ، قال الفراء : ولعلها من وَهْم القراء طبقة يحيى فإنه قلّ مَن سَلِم منهم من الوهم ، ولعله ظنّ أن الباء في « بمصرخيّ » خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجة من ذلك »[٦١] .

ففي الوقت الذي استشهد لقراءة النصب بنصوص من القرآن الكريم ، يذكر القراءة الأخرى التي وردت بكسر ياء المتكلم فعدها أول الأمر من وهم القراء ، إلا أنه عاد فنقض موقفه واستشهد على صحة قراءة الكسر إذ قال : « وقد سمعت بعض العرب تنشد :

قال لها هل لكِ ياتا فيِّ
قالت له ما أنت بالمُرضيِّ

فخفض الياء من « فيِّ » فإن يك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منهما وإن كان له أصل في الفتح ، ألا ترى أنهم يقولون : لم أرَهُ مُذُ اليوم ومذِ اليوم والرفع في الذال هو الوجه لأنها أصل حركة مُذْ والخفض جائز فكذلك الياء من مصرخيّ خفضت ولها أصل في النصب »[٦٢] .

ونوّه النحاس بموقف الفراء المتردد من هذه القراءة وذكر أن الفراء قد نقض موقفه الرافض لها[٦٣] .

وذكر صاحب الخزانة أن كسر ياء المتكلم من « فيِّ » يوافق لهجة بني يربوع من تميم لكنه عند النحاة ضعيف[٦٤] لأنه يمثل استعمالاً لهجياً محدوداً .

٢ ـ ﴿ وكذلك نُنجي المؤمنين ﴾ [الأنبياء : ٨٨] .

ومما تردد فيه الفراء موقفه من قراءة عاصم « نُجِّيَ » فقال :

« وقد قرأ عاصم ـ فيما أعلم ـ « نُجِّيَ » بنون واحدة ونصب « المؤمنين » كأنه احتمل اللحن ولانعلم لها جهة إلا تلك ؛ لأن مالم يُسمَّ فاعله إذا خلا باسم رفعه إلا أن يكون أضمر المصدر في « نُجِّيَ » فنوى به الرفع ونصب « المؤمنين » فيكون كقولك : ضُرِبَ الضربُ زيداً ثم تكني عن الضرب فتقول : ضرب زيداً وكذلك نُجي النجاءُ المؤمنين »[٦٥] .

فتجده يجعل قراءة عاصم تحتمل اللحن أول الأمر لأنه بنى الفعل للمجهول دون أن يرفع الاسم بعده ثم يعود ليؤول قراءة عاصم ويجد لها مبرراً لغوياً منسجماً معها .

٣ ـ ﴿ نوله ماتولى ، ونصله جهنم ﴾ [النساء : ١١٥] .

اختلف القراء في أداء ضمير الغائب المتصل بالفعل المضارع أو الأمر من ذلك اختلافهم فيما ورد من سورة النساء : ١١٥ ، و﴿ يؤده إليك ﴾ [آل عمران : ٧٥] ، و﴿ نؤته ﴾ [آل عمران : ١٤٥] ، و﴿ ارجه ﴾ [الاعراف : ١١١] ، و﴿ فألقه ﴾ [النحل : ٢٨] .

فقد قرأ أبو بكر وأبو عمرو وحمزة بإسكان الهاء من (نوله ونصله) .

وقرأ قالون بكسر الهاء فيهن من غير ياء ، وقرأ الباقون بصلة الهاء بياء في الوصل[٦٦] .

وقد قرأ حمزة « يؤدهْ » و « نؤتهْ » و « ارجهْ » و « فالقهْ » بإسكان الهاء ، وقرأ عاصم « نودهْ » و « نولهْ » و « نصلهْ » و « فألقهْ » و « يرضهْ » و « نؤتهْ » بإسكان الهاء[٦٧] .

وقد خطأ الفراء أول الأمر هذه القراءات فقال :

« إن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء وإنما هو فيما قبل الهاء فهذا وإن كان توهماً خطأ »[٦٨] .

وقال في موضع آخر : « ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله : ﴿ نولّهْ ماتولى ونصلهْ جهنم ﴾ [النساء : ١١٥] ، ظنوا ـ والله أعلم ـ أنّ الجزم في الهاء ، والهاء في موضع نصب وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه »[٦٩] .

ويتراجع عن موقفه هذا ليذكر : « أنّ من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ماقبلها فيقول : ضربتهْ ضرباً شديداً ، أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهمْ وأنتمْ »[٧٠] .

وعاد في الآية : ﴿ أرجه وأخاه ﴾ [الأعراف : ١١١] ليؤكد أنّ تسكين الهاء هو لهجة عربية فقال : « وقد جزم الهاء حمزة والأعمش وهي لغة للعرب يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل اذا تحرك ماقبلها »[٧١] .

فوجدنا الفراء مرة أخرى يرمي هذه القراءات بالخطأ والوهم ثم يعود ليذكر أنّ هذه القراءات جاءت موافقة لإحدى اللهجات العربية القديمة إذ قال أبو حيان نقلاً عن الكسائي : « أن لغة عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك وأنهم يسكنون أيضاً »[٧٢] ، وعزا ابن جني تسكين ضمير الغائب الى لهجة أزد السراة »[٧٣] .

٤ ـ ﴿ فاجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾ [يونس : ٧١] .

قرأ الحسن وأبو عبدالرحمن وابن أبي اسحق وعيسى بن عمر ويعقوب ورويت عن أبي عمرو « شركاؤكم » برفع شركاء عطفاً على الضمير في « اجمعوا » ، وقرأ الجمهور : « وشركاءكم » بالنصب مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : « وادعوا »[٧٤] .

وتردد الفراء في قبول قراءة الرفع لمخالفتها للرسم القرآني ولضعف المعنى عنده[٧٥] .

٥ ـ ومما يمثل موقف التردد قوله في قراءة الحسن البصري : ﴿ ولا أدرأتكم به ﴾ [يونس : ١٦] : « فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعل الحسن ذهب اليها ، وأما أن تصلح من دريت وأدريت فلا ، لأن الواو والياء إذا انفتح ماقبلهما وسكنتا صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف مثل : قضيت ودعوت ولعل الحسن ذهب الى طبيعة فصاحته فهمزها لأنها تضارع درأت الحد وشبهه »[٧٦] .

فلم يرفض القراءة رفضاً قاطعاً أول الأمر بل تذرع بأن تكون قراءة الحسن موافقة لإحدى اللهجات أو يكون ذلك بسبب من تفاصح الحسن ، ويعود في موضع آخر فيما بعد ليطعن في القراءة ويعدها مما يرفض من القراءة[٧٧] .

ولعل قراءة الحسن تمثل ميله الى تحقيق الهمز جرياً على منهج طائفة من اللهجات العربية القديمة التي جنحت إلى الهمز[٧٨] .

٤ ـ موقف التضعيف والطعن :

ضعف الفراء طائفة من القراءات بل طعن فيها ووصم أصحابها بالوهم حيناً وباللحن حيناً آخر ، وإليك مايؤكد هذا النهج لديه .

١ ـ ﴿ وكذلك زَيَّنَ لكثيرٍ مِنَ المشركينَ قتلَ أولادِهم شركاؤُهم ﴾ [الأنعام : ١٣٧] .

قرأ بن عامر « زُيِّن » بضم الزاي وكسر الياء ، و « قتلُ » بالرفع ، و « أولادَهم » بالنصب ، و « شركائهم » بالخفض ، وقرأ الباقون « زَيَّنَ » بفتح الزاي والياء ، و « قتلَ » بالنصب ، و « أولادِهم » بالخفض ، و « شركاؤُهم » بالرفع[٧٩] .

فضعف الفراء قراءة ابن عامر وهو من القراء السبعة فقال : « وليس قول من قال : ﴿ مخلفَ وعدَه رسلِه ﴾ [ابراهيم : ٤٧] ، ولا « زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم » بشيء ، وقد فسر ذلك ، ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :

فزَجَجْتُها متمكنا ... زجَّ القلوصَ أبي مَزاده

قال الفراء : باطل ، والصواب :

زجُّ القلوصِ أبو مَزَادَهْ »[٨٠] .

فنجده يحكم على القراءة بالضعف ذلك لأنه لايجوز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور إلا اذا كان الفصل لضرورة الشعر في رأي الكوفيين[٨١] . أما أن يكون ذلك في القراءات فليس ضرورة .

غير أن المتأخرين من النحويين أجازوا أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف أو الجار والمجرور ، فقد أجاز ابن مالك ذلك فقال :

فَصْلَ مُضافٍ شِبْهِ فِعلٍ ما نَصَبْ [٨٢]
مفعولاً أو ظرفاً أجِزْ ولم يُعَبْ

٢ ـ ﴿ بالغداة والعشيّ ﴾ [الكهف : ٢٨] .

« قرأ أبو عبدالرحمن السلمي « بالغدوة والعشي » ولاأعلم أحداً قرأ غيره ، والعرب لاتدخل الألف واللام في الغدوة لأنها معرفة بغير ألف ولام ، وسمعت أبا الجراح يقول : مارأيت كغدوة قط ، يعني غداة يومه ، وذاك أنها كانت باردة ، ألا ترى أن العرب لاتضيفها فكذلك لاتدخلها الألف واللام ، إنما يقولون : أتيتك غداة الخميس ولايقولون : غدوة الخميس ، فهذا دليل على أنها معرفة »[٨٣] .

فهو يضعف القراءة لكونها تخالف سماع الفراء عن العرب ، وأغلب الظن ان قراءة أبي عبدالرحمن السلمي هي من باب الميل إلى الضم الذي يعد أحد صفات طائفة من اللهجات العربية القديمة .

٣ ـ ﴿ ولايلتكم ﴾ [الحجرات : ١٤] .

قرأ أبو عمرو : « ولايألتكم » بزيادة همزة ساكنة بين الياء واللام ويبدل منها ألفاً إذا سهّل الهمزة ، وقرأ الباقون بغير همز ولابدل[٨٤] .

وقال الفراء بصدد قراءة أبي عمرو : « وقد قرأ بعضهم : لايألتكم ولست أشتهيها بغير ألف كتبت في المصاحف وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمز . . . إنما اجترأ على قراءتها « يألتكم » أنه وجد : ﴿ وماألتناهم من عملهم من شيء ﴾ [الطور : ٢١] في موضع مأخوذاً من ذلك ، فالقرآن يأتي باللغتين المختلفتين ، ألا ترى قوله : ﴿ تملى عليه ﴾ [الفرقان : ٥] وهو في موضع آخر ﴿ فليكتب وليملل ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، ولم تحمل إحداهما على الأخرى فتتفقا ، ولات يليت وألت يألت لغتان »[٨٥] .

فقد وردت قراءة أبي عمرو موافقة لهجة أسد وغطفان إذ ورد أنهم يقولون : ألت يألت ، بينما يقول الحجازيون : لات يليت[٨٦] ، وقد نزل القرآن باللهجتين معاً ، فما هو وجه الاجتراء في قراءة أبي عمرو ؟ ولماذا يؤاخذه الفراء عليها ؟! في الوقت الذي توافق فيه لهجة قبيلتين من قبائل العرب التي عدت مصدراً من مصادر اللغويين في مرحلة الجمع اللغوي ، والفراء أعلم بفصاحتهما من غيره لكونه مولى بني أسد[٨٧] ، فكان الأجدر به أن يكون متسامحاً ويقبل القراءة دون تردد أو تضعيف .

٤ ـ ﴿ وماتنزّلتْ به الشياطين ﴾ [الشعراء : ٢١] .

قرأ الحسن البصري : « وماتنزلت به الشياطون » فغلّط الفراء هذه القراءة وقال : « كأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون »[٨٨] . وعدّها في موضع آخر ضمن ماأوهم فيه القراء[٨٩] .

وذكر ابن خالويه[٩٠] أن الحسن قرأ : ﴿ واتّبعوا ماتتلو الشياطون ﴾ [البقرة : ١٠٢] ، وقرأ : ﴿ كالذي استهوته الشياطون ﴾ [الأنعام : ٧١] ، ولاأحسب أن أبا عمرو وهو ممن رسّخ أصول النحو العربي يجهل ان يفرق بين جمع التكسير وجمع المذكر السالم وذلك ما آخذه الفراء على أبي عمرو ، إلا أن الراجح لدي هو أن الحسن عاقب بين الواو والياء في قراءاته هذه ، والمعاقبة صفة من صفات اللهجات العربية القديمة حيث أثر عن الحجازيين ميلهم الى الياء في ألفاظ معينة بينما جنح أهل نجد من قيس وتميم وأسد الى الواو[٩١] وهذه المعاقبة لاتحدث بين أصوات المد الطويلة فحسب بل تقع بين أصوات المد القصيرة .

٥ ـ ﴿ لاتحسبن الذين كفروا ﴾ [النور : ٥٧] .

قرأ حمزة وابن عامر : « لايحسبَنّ » وقرأ الباقون بالتاء[٩٢] ، وعدّ الفراء القراءة هذه ضعيفة في العربية والصواب عنده أن تقرأ بالتاء[٩٣] .

٦ ـ وقرأ أبو عمرو :[٩٤] ﴿ إن هذين لساحران ﴾ [طه :

. [٦٣

وعدّ الفراء قراءة أبي عمرو اجتراءً على كتاب الله فقال بعد أن ذكر القراءة هذه : « ولست اجترىء على ذلك »[٩٥] لكونها خالفت الرسم القرآني .

٧ - ﴿ والشمس وضحاها ﴾ [الشمس : ١] .

ذكر الفراء أن « ضحاها » تقرأ بمالة وكذلك كل الآيات التي تشاكلها على الرغم من أن طائفة من الأفعال المعتلة التي تشكل رؤوس الآيات فيها أصل الألف واو فإنها تقرأ بمالة أيضاً مراعاة لما تقدمها لأن السورة ابتدأت برؤوس آيات أصلها الياء ، فقال : « الضحى هو النهار كله بكسر الضحىٰ من ضحاها وكل الآيات التي تشاكلها وإن كان أصل بعضها الواو ، من ذلك : تلاها وطحاها ودحاها لما ابتدئت السورة بحروف الياء والكسر اتبعها ماهو من الواو ، ولو كان الابتداء للواو لجاز فتح ذلك كله . . فإذا انفرد جنس الواو فتحته ، وإذا انفرد جنس الياء فأنت فيه بالخيار إن فتحت وإن كسرت فصواب »[٩٦] .

ويوضح الفراء فيما تقدم سبل الإمالة في القراءة فلو انتهت رؤوس الآيات بألف أصلها ياءٌ تمال الألفاظ التي تلحقها في السورة في رؤوس الآيات حتى لو كان أصل بعضها الواو ، أما اذا انتهت بألف أصلها واو فتمتنع الامالة في هذه الحالة ، واما اذا انتهت بألف أصلها ياء فيجوز للقارىء أن يميل أو يفتح ، غير أن حمزة الزيات خالف مذهب الفراء في الامالة حيث قرأ رؤوس الآيات بمالة إن كان أصل الألف فيها ياء وفتح ماكان أصله من الواو ولذلك فقد عاب عليه الفراء قراءته وقال : « وكان حمزة يفتح ماكان من الواو ويكسر ماكان من الياء وذلك من قلة البصر بمجاري كلام العرب »[٩٧] .

فمن المعروف أن حمزة أحد القراء السبعة وقراءته ينبغي أن تكون صحيحة متواترة فقد أخذ القراءة عن سليمان الأعشى الذي أخذ القراءة عرضاً على طائفة منهم زر بن حبيش وعاصم ومجاهد[٩٨] ، فأيّ طعن أشق على حمزة من طعن الفراء ؟

ومن خلال ماتقدم يظهر الفراء أكثر تزمتاً من غيره من الكوفيين وهو يكاد لايختلف عن البصريين[٩٩] الذين طعنوا في طائفة من القراءات فنراه يضعف القراءة ويرمي طائفة من القراء بالوهم وباللحن وقلة البصر بالعربية .

ولعل نهج الفراء هذا لايمثل نهج الكوفيين بقدر مايمثل موقفه الخاص به واجتهاده في علوم العربية والقراءات .

الخاتمــــة

وبعد أن تم عرض هذه المواقف المختلفة ازاء طائفة من القراءات يمكن القول أن النحويين بصورة عامة كانوا لايتحرجون من الطعن في القراءات بل اتجهوا الى تغليط مالم يوافق منهجهم من القراءات وهم في ذلك سواء أكانوا كوفيين أم بصريين وخير دليل على ذلك مواقف الفراء المتباينة من القراءات ، فعلى الرغم من عنايته بالقراءات إذ لا تخلو صفحة من صفحات معاني القرآن من ذكر أوجه الاختلاف فيها ، فإنه خرج عما هو مألوف من الكوفيين لكونه مال الى الترجيح لسبب او لغير سبب بل طعن في طائفة من القراءات والقراء .

أما ماأشيع في طائفة من دراسات المحدثين مامفاده أن للكوفيين نهجاً متسامحاً في مجال الاعتداد بالقراءات فذلك لايصدق على موقف الفراء في الأقل بوصفه علم مدرسة الكوفة في النحو نظراً لرميه طائفة من القراء بالوهم واللحن .

هذا ومن الله التوفيــــق . .

الهوامش

١ - الكتاب : ١ / ١٤٨ ، ط . هارون ، وينظر : دراسات في كتاب سيبويه الدكتورة خديجة الحديثي : ٣٦ .

٢ - مدرسة الكوفة ، الدكتور مهدي المخزومي : ٣٧٧ وتابعه في الرأي عدد من الباحثين منهم د . عبدالحميد السيد طلب في « تاريخ النحو وأصوله » : ١ / ٨٢ ، وعبدالجبار علوان في : « الشواهد والاستشهاد : ٢٠٣ » .

٣ - القرآن وأثره في الدراسات النحوية ، للدكتور عبدالعال سالم مكرم : ٩٧ .

٤ - المدارس النحوية ، الدكتور شوقي ضيف ، ١١٩ .

٥ - التبصرة في القراءات ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب : ١٩٩ .

٦ ـ اعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس : ١ / ٥٨٢ ـ ٥٨٣ ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، لابن الانباري : ٢ / ٤٣٦ .
٧ ـ ينظر في القراءة ، التبصرة : ١٧٩ .
٨ ـ اعراب القرآن : ١ / ٣٩٠ .
٩ ـ الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس المبرد : ٣ / ٣٩ .
١٠ ـ شرح المفصل ، لابن يعيش : ٣ / ٨٧ .
١١ ـ اعراب القرآن : ١ / ٣٩٠ ـ ٣٩١ .
١٢ ـ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ٤ / ٢٧١ .
١٣ ـ للقتضب ، لأبي العباس المبرد : ١ / ١٢٣ .
١٤ ـ البحر المحيط : ٤ / ٢٧١ .
١٥ ـ اعراب القرآن : ١ / ٦٠٠ ـ ٦٠١ .
١٦ ـ البحر المحيط : ٤ / ٢٧١ .
١٧ ـ نفسه : ٤ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ .
١٨ ـ الكتاب : ٤ / ١٧٩ ، البحر : ٦ / ١٦٣ ، شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ ، وعزي تحقيق الهمز إلى تميم وقيس وأسد ينظر في ذلك : زاد المسير : ٣ / ٧٩ ، الاتحاف : ١٧٩ ، وينظر لهجة قبيلة أسد : ١١٣ .
١٩ ـ هنالك طائفة من القراءات حققت فيها الهمزة ينظر مفصل ذلك في لهجة قبيلة أسد ، رسالة مقدمة الى مجلس كلية الآداب ـ جامعة البصرة : ١٢١ .
٢٠ ـ ينظر في القراءة ، التبصرة : ٢٣٧ .
٢١ ـ اعراب القرآن : ٢ / ١٨٢ .
٢٢ ـ معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٢ / ٣٧٥ .
٢٣ ـ البحر المحيط : ٥ / ٤١٩ .
٢٤ ـ اعراب القرآن : ٢ / ١٨٣ .
٢٥ ـ التبصرة : ٣٣٨ .
٢٦ ـ اعراب القرآن : ٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .
٢٧ ـ التبصرة : ٢٧٤ .
٢٨ ـ اعراب القرآن : ١ / ٦٨٢ ـ ٦٨٣ .
٢٩ ـ مدرسة الكوفة : ٣٣٧ .
٣٠ ـ الاقتراح : ١٠٥ .
٣١ ـ همع الهوامع : ١ / ٤٥ .
٣٢ ـ مدرسة الكوفة : ٣٤١ .
٣٣ ـ ينظر في ذلك مثلاً : دراسات في كتاب سيبويه : ٣١ ، تاريخ النحو وأصوله : ١٩٥ .
٣٤ ـ مجلة آداب المستنصرية ، العدد الخامس عشر بحث الدكتور زهير غازي زاهد « النحويون والقراءات القرآنية » ص ١٢٠ .
٣٥ ـ معاني القرآن : ١ / ٣ .
٣٦ ـ المحتسب ، لابن جني : ١ / ٣٧ ، مختصر في شواذ القراءات ، ابن خالويه : ١ .
٣٧ ـ معاني القرآن : ١ / ٣ ـ ٤ ، ينظر اعراب القرآن للنحاس : ١ / ١٢٠ .
٣٨ ـ اعراب القرآن : ١ / ١٢٠ .
٣٩ ـ نفسه والصفحة نفسها .
٤٠ ـ في اللهجات العربية ، الدكتور ابراهيم أنيس : ٩٩ .
٤١ ـ معاني القرآن : ١ / ٤٣٧ .
٤٢ ـ معاني القرآن : ٣ / ٢٢٩ وينظر في القراءة أيضاً التبصرة : ٣٦٩ .
٤٣ ـ ينظر معاني القرآن : ٢ / ٧٨ ، ٣ / ١٦٤ ، ٣ / ٢٥٤ .
٤٤ ـ من ذلك ماورد في معاني القرآن : ١ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ، ٢ / ١٢ ، ٣ / ٢٥٤ .
٤٥ ـ معاني القرآن : ١ / ٢٧٦ ، ٢ / ٢٣٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٣ ، ٣ / ١٤ ، ١٨٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ .
٤٦ ـ معاني القرآن : ١ / ٨٨ .
٤٧ ـ الحجة في علل القراءات السبع : ٧٧ ـ ٧٨ .
٤٨ ـ معاني القرآن : ٢ / ١٢ ، ينظر تفسير سيبويه لهذه القراءة في الكتاب : ٤ / ٢٠٢ .
٤٩ ـ النشر في القراءات العشر : ٢ / ٢١٣ ، الاتحاف : ٨٣ .
٥٠ ـ معاني القرآن : ١ / ٢٧٦ .
٥١ ـ معاني القرآن : ١ / ١٢٤ .
٥٢ ـ معاني القرآن : ٣ / ٤٤ .
٥٣ ـ نفسه : ٣ / ٢٦٠ .
٥٤ ـ نفسه : ٣ / ٢٥٦ .
٥٥ ـ المعاني : ٣ / ١٤ .
٥٦ ـ نفسه : ٢ / ١٨٣ ـ ١٨٤ .
٥٧ ـ ينظر في ذلك المعاني : ٢ / ١٨٣ ، ٢ / ٣٩٠ ، ٣ / ٢٤١ ، ٣ / ٢٦٠ ..
٥٨ ـ المعاني : ٢ / ٣٨٤ .
٥٩ ـ المعاني : ٢ / ٣٨٣ وقد ورد فيه « ترخصه » مُصَحَّفاً إلا أن رواية اللسان أصوب وهي « ترخصه » فلذلك أثبتها .
ينظر لسان العرب : ١٥ / ١٤١ « غلا » ط : دار صادر ـ بيروت .
٦٠ ـ المعاني : ٢ / ٧٥ .
٦١ ـ المعاني : ٢ / ٧٥ .
٦٢ ـ المعاني : ٢ / ٧٦ وعزي البيت للأغلب العجلي ينظر الخزانة : ٢ / ٢٥٨ .
٦٣ ـ اعراب القرآن : ٢ / ١٨٢ ـ ١٨٣ .

٦٤ ـ الخزانة : ٢ / ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .
٦٥ ـ ٦٥ ـ المعاني : ٢ / ٢١٠ .
٦٦ ـ التبصرة : ١٧٢ .
٦٧ ـ السبعة في القراءات : ٢١٢ .
٦٨ ـ المعاني : ١ / ٢٢٣ .
٦٩ ـ المعاني : ٢ / ٧٥ ـ ٧٦ .
٧٠ ـ نفسه : ١ / ٢٢٣ .
٧١ ـ نفسه : ١ / ٣٨٨ .
٧٢ ـ البحر المحيط : ٢ / ٤٩٩ .
٧٣ ـ المحتسب : ١ / ٢٤٤ .
٧٤ ـ اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٦٧ ، شواذ ابن خالويه : ٥٧ .
٧٥ ـ المعاني : ١ / ٤٧٣ .
٧٦ ـ المعاني : ١ / ٤٥٩ .
٧٧ ـ المعاني : ٢ / ٢١٦ .
٧٨ ـ لهجة قبيلة أسد : ١١٣ .
٧٩ ـ التبصرة : ١٩٩ .
٨٠ ـ المعاني : ٢ / ٨١ ـ ٨٢ ، ١ / ٣٥٨ ، وينظر شرح المفصل : ٣ / ١٩ .
٨١ ـ الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٤٢٧ « المسألة ٦٠ » .
٨٢ ـ شرح ابن عقيل : ٣ / ٨٢ .
٨٣ ـ المعاني : ٢ / ١٣٩ .
٨٤ ـ التبصرة : ٣٣٣ .
٨٥ ـ المعاني : ٣ / ٧٤ .
٨٦ ـ البحر المحيط : ٨ / ١١٧ .
٨٧ ـ معجم الأدباء ، ياقوت الحموي : ٢٠ / ١٠ ط . ليبزك « أوفسيت » .
٨٨ ـ المعاني : ٢ / ٧٦ .
٨٩ ـ نفسه : ٢ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .
٩٠ ـ شواذ ابن خالويه : ٨ ، ٣٨ .
٩١ ـ إصلاح المنطق : ١٣٩ ، المخصص : مج ٤ سفر ١٤ / ١٩ .
٩٢ ـ التبصرة : ٢٧٤ .
٩٣ ـ المعاني : ٢ / ٢٥٩ .
٩٤ ـ المعاني : ٢ / ٢٩٣ ، التبصرة : ٢٦٠ .
٩٥ ـ نفسه : ٢ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .
٩٦ ـ المعاني : ٣ / ٢٦٦ .
٩٧ ـ نفسه : ٣ / ٢٦٦ .
٩٨ ـ غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٣١٥ .
٩٩ ـ وقد عده الدكتور أحمد مكي الانصاري هو الذي فتح الباب أمام البصريين للطعن في القراءات ، ينظر ابو زكريا الفراء : ٣٩٢ الا أن الثابت أن أبا عمرو بن العلاء قد سبقه وسبق البصريين في مجال الطعن في القراءات ، ينظر ابو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو للدكتور زهير غازي زاهد : ١٢٥ ـ ١٢٩ .

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، للدكتور أحمد مكي الأنصاري ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٢ ـ أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو ، للدكتور زهير غازي زاهد ، مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة ، مط جامعة البصرة ، ١٩٨٧ .
٣ ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، للشيخ أحمد الدمياطي ، مط الميمنية ، القاهرة ، ١٣١٧ هـ .
٤ ـ إصلاح المنطق ، ليعقوب بن اسحق السكيت تح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام معروف ، ط . الثالثة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ .
٥ ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، تح الدكتور زهير غازي زاهد ، ط . الأولى ، مط العاني ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٦ ـ الاقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين السيوطي ، تح أحمد محمد قاسم ، مط السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٧ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ، ط . الرابعة ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ، ١٩٦١ .
٨ ـ البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، نشر مكتبة النصر الحديثة « أوفسيت » د . ت .
٩ ـ تاريخ النحو وأصوله ، للدكتور عبدالحميد السيد طلب ، مط العلوم ، القاهرة .
١٠ ـ التبصرة في القراءات ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تح الدكتور محيي الدين رمضان ، معهد المخطوطات العربية ، ط . الأولى ، الكويت ، ١٩٨٥ .
١١ ـ الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تح علي النجدي ناصف وآخرين ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
١٢ ـ خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، ط . الأولى مط المنيرية ـ بولاق ، مصر ، ١٢٥٩ هـ .
١٣ ـ دراسات في كتاب سيبويه ، للدكتورة خديجة الحديثي وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠ .

١٤ ـ زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، ط . الأولى ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ .
١٥ ـ السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن مجاهد ، تحـ الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، د . ت .
١٦ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحـ محمد محي الدين عبدالحميد ، ط السادسة عشرة ، دار الفكر ـ بيروت ، ١٩٧٤ .
١٧ ـ شرح المفصل لابن يعيش ، مط المنيرية بمصر ، د . ت .
١٨ ـ الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبدالجبار علوان ، ط . الأولى ، مط الزهراء ، بغداد ، ١٩٧٦ .
١٩ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري تحـ ج . برغشتراسر ، ط . الأولى ، مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٣٢ .
٢٠ ـ في اللهجات العربية ، للدكتور ابراهيم أنيس ، ط . الرابعة ، القاهرة مط . الانجلو المصرية ١٩٧٣ .
٢١ ـ القرآن وأثره في الدراسات النحوية ، للدكتور عبدالعال سالم مكرم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٥ .
٢٢ ـ الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد ، تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم ، مط نهضة مصر ، القاهرة د . ت .
٢٣ ـ الكتاب لسيبويه ، تحـ عبدالسلام هارون . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١ .
٢٤ ـ لهجة قبيلة أسد ، علي ناصر غالب ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ .
٢٥ ـ المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني تحـ علي النجدي ناصف وآخرين ، ١٣٨٦ هـ .
٢٦ ـ مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه ، تحـ . ج . برغشتراسر ، مط الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٤ .
٢٧ ـ المخصص لابن سيده ، المكتب التجاري ـ بيروت « أوفسيت » .
٢٨ ـ مدرسة الكوفة ، للدكتور مهدي المخزومي ، ط . الثانية ، مط البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٥٨ .
٢٩ ـ المدارس النحوية ، للدكتور شوقي ضيف ، ط . الثانية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢ .
٣٠ ـ مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر . ط . الثانية ١٩٧٤ .
٣١ ـ المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحـ محمد عبدالخالق عضيمة ط . الأولى ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ـ ١٣٨٨ هـ .
٣٢ ـ معاني القرآن للأخفش الأوسط .
تحـ الدكتور فائز فارس ، ط . الثانية ، الكويت ، ١٩٨١ .
٣٣ ـ معاني القرآن ، للفراء ، تحـ أحمد يوسف نجاتي .
ومحمد علي النجار ، ط . الثانية ، بيروت ١٩٨٠ .
٣٤ ـ النحويون والقراءات القرآنية ، للدكتور زهير غازي زاهد ، بحث في مجلة آداب المستنصرية العدد الخامس عشر ١٩٨٧ .
٣٥ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجوزي .
مراجعة علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية بمصر ، د . ت .
٣٦ ـ همع الهوامع ، لجلال الدين السيوطي .
تصحيح محمد بدر النعساني ، دار المعرفة ، بيروت « أوفسيت » .

* * *

أثر القراء السبعة في
أعمال الحروف العاملة واهمالها

دراسة

د . هادي عطية مطر الهلالي
كلية التربية ـ جامعة بغـداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة :

موضوع هذا البحث « أثر القراء السبعة في إعمال الحروف العاملة وإهمالها » وهدفه اثبات أثر القرآن الكريم في اثراء قواعد النحو واللغة بقواعد نحوية ولغوية قد ساعدت على توسع باب الدراسات النحوية واللغوية وتطورها إضافة الى هذا قد وسعت خلافاتهم في المسائل الفقهية .

واستناداً الى هذا يمكننا أن نقول إنّ الاختلافات في القراءات القرآنية كـان سبباً رئيسياً وهاماً في توسع الخلاف النحـوي والخلاف الفقهي ، إذ ساعد هذا الخلاف الاجتهادات الفردية لعلماء النحو واللغة والفقه كما أنّ الخلافات في رواية الأشعار قد ساعدت على دعم الآراء الاجتهادية للعلماء عامة .

فقـامت الدراسـات النحويـة واللغويـة خـدمـة للمصحف الشريف أولها توحيد النص القرآني وضبطه ضبطاً دقيقاً وهـذه الخطوة الأولى التي فتحت باب الدراسات النحوية واللغوية .

وبعـد ذلك استعـانتهم بالنص الالهي لتحليلهم الظواهـر اللغوية والتقعيد لها .

وفي هذه الدراسة التي نمهد لها بنشأة المؤلفات القرآنيـة التي فسرت القرآن الكريم تفسيراً لغوياً ، أهمها كتب معاني القرآن الكريم وإعرابه واعجازه ثم نذكر الكتب التي اهتمت بالقراءات القـرآنية المشهـورة وهي قراءة القـراء السبعة فنـذكر اسماءهم وامصارهم ثم نبين من له معرفة بعلم اللغة ، ومن ليس له معرفة بهذه العلوم واعتمادنا في ذكر صفات القراء والمفاضلة بينهم على ماذكره ابن مجاهد من المتقدمين ، وعلى ماذكره أبو القاسم من المعاصرين في كتابه (البيان) .

والدراسة تبين ماتفق عليـه القراء ومـااختلفوا في قـرائتهم لحركات الحروف العاملة فقط فنبين قراءتهم لحـركة معمـولاتها وحركة صفات المعمولات ، وحركة المؤكدات لهذه المعمولات ثم تبين حركة مايعطف على معمولات الحروف ، علماً بأنّنا سنذكر ماعلله النحاة لهذه الاختلافات ومارأوه من وضع الاصطلاحات والقواعد النحوية لكلّ اختلاف عند القراء .

وفي ترتيب الحروف العاملة فضلنا أن نذكر الحرف العامل ثم نورد الآيات القرآنية مـراعين في ذلـك الترتيب المعجمي لهـذه الحروف .

وفي الختام نرجو أن يكون هذا البحث الموجز خدمة لطلاب العلم وبالله سبحانه نستعين وعليه نتوكل إنّه هو السميع العليم .

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين في زمن أفصح العرب « فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنة فإنّما يظهر بعد البحث والنظر »[1] فعكفوا على حفظه ، وفهموا عن رسول الله (ﷺ) مايصعب عليهم فهمه ، وقد رُوي عن الإمام علي ـ عليه السلام ـ قوله « ذلك القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق »[2] ، نستنتج من قوله أنّه حفظ ماورد في القرآن لفظاً ومعنىً عن الرسول (ﷺ) ـ وقد حرص المسلمون على تطبيق أحكامه ، وصانوه من اللحن عندما شاع بفساد ألسنة القوم واتساع رقعة العالم الإسلامي .

فاقترن تاريخ القرآن الكريم مع تاريخ علم اللغة العربية فبدأت الدراسات النحوية واللغوية خدمة للقرآن لفهم مايصعب على المسلمين من دقائق معانيه وتوضيح سحر بيانه لأنّ القرآن « يعدّ النموذج الأعلى للفصاحة العربية »[3] و « محوراً للدراسات العربية كلّها ، وهو الأساس الذي من أجله قامت هذه الدراسات » و « لم يترك اللغويون العرب صغيرة ولاكبيرة من الظواهر اللغوية العربية الاّ تناولوها بالبحث والتأليف خدمة للغة الكتاب الكريم »[4] فكان توحيد النص القرآني ممهداً إلى ضبطه ضبطاً دقيقاً وخطوة أولى « فتحت باب الدراسات النحوية بأسرها »[5] .

فبادر أبو الأسود بضبط المصحف « أي تناوله بالضبط عن طريق النقط » وعمله « يكشف عن أصالة في الفهم وقدرة على الابتكار ، وبراءة من التبعية والتقليدي »[6] وهذا مايجعلنا نؤكد أنّ أبا الأسود كان خبيراً وعالماً بالقرآن وباللغة العربية فإنْ لم يكن عالماً بهما لأسند ضبط النص القرآني إلى غيره ممّن هو أقدر منه وأعلم بالقرآن الكريم والعربية معاً .

ومع تقديسهم للقرآن عدّوه نصاً لغوياً استعانوا به في تحليلهم للظواهر اللغوية والتقعيد لها »[7] فقد اهتم النحاة من بعد أبي الأسود باعراب القرآن وضبط كلماته بنقط يكتبونها عند آخر الكلمات تدّل على حركاتها ، وإنّ اعرابهم للمصاحف كي يرسلوها في الناس « يهتدون في القراءة بها وتكون لهم إماماً »[8] .

وقد كتبوا كتباً في معاني القرآن الكريم فأشارت المصادر أنّ أوّلها « معاني القرآن »[9] لواصل بن عطاء المتوفي (١٣٨ هـ) ، و « معاني القرآن »[10] للرؤاسي ، وبمرور الزمن وازدياد النشاط الفكري والثقافي للدراسات القرآنية واللغوية بادر بعض النحاة وعلماء اللغة الى وضع كتب في معاني القرآن أشهرها « معاني القرآن » ، ليونس، ولأبي زيد الأنصاري ، وللأخفش الأوسط ، وللكسائي ، وللفراء ، ولابن كيسان ، والزجاج ، وابن النحاس وقد ذكر الزركشي[11] من أهل المعاني الفراء ، والزجاج ، وابن الأنباري ، وأغفل ذكر غيرهم ممّن تقدم ذكرهم ولعلّ اعتماده على ماذكره الواحدي هو الذي جعله يغفل ذكر الآخرين .

فلم يكتفوا بإعرابه ، وشرح معانيه بل خاضوا في وجوه إعجازه كثيراً ، ومن الذين ألفوا في إعجاز القرآن . الخطابيّ والرمانيّ والزملكانيّ والرازي ، وابن سراقة ، والباقلانيّ ، وابن حمزة العلويّ ، وقد أكد السيوطي أنّ أغلبهم يتقن علمي المعاني والبيان ويرى أنّه « لايدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة الاّ باتقان علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما »[12] .

وقد اعتنى النحاة بالمعرب منه ، والمبني من أفعال ، وأسماء ، وحروف عاملة ، وحروف مهملة فلا يخلو كتاب نحويّ من الاستعانة بالتمثيل بآي القرآن الكريم للتدليل على صحة الآراء في المسائل النحوية واللغوية ، وقد استعان بعض النحاة بوجوه القراءات المتعدّدة أيضاً . ووجهة نظرهم في اتقان فهم علوم العربية لأنه إنا لم نجد هذه العلوم من يلم بها من المسلمين فانّهم لن يستطيعوا معرفة خصائص كتاب الله لأنّه نصّ لغوي تلزم في دراسته معرفة قواعد اللغة من نحو وصرف ، وبلاغة ، وعلى ذلك فانّه يجب دينا ان يوجد من بين المسلمين من يتخصص في هذه العلوم[13] .

وعلم النحو منها فهو « علم مستنبط بالقياس والاستقراء من كتاب الله ـ سبحانه ـ وكلام الرسول (ﷺ) وكلام فصحاء

العرب . . الغرض منه معرفة اعراب الكلام من خطئه وفهم معاني كتاب الله عز وجل وفوائده »[14] .

وأما علم القراءات القرآنية فكان أساسه السماع والمشافهة في زمن رسول الله (ﷺ) وصحابته الكرام والتابعين فقد مضى السلف الصالح يتلون القرآن كما سمعوه عن الرسول أثناء صحبتهم له ، وعن صحابته ، والحفظة من بعدهم . فرواه بقراءاته التابعون وكانوا يلتزمون بما أقرؤهم به حرفاً حرفاً ، وحركة وسكوناً وقد لمع منهم « في كلّ بلد ومصر جماعة كانوا يُقرئون الناس ويأخذون القراءة عنهم عرضاً آية آية ، وكلمة كلمة ، وشكلة شكلة ، ومدَّة مدَّة[15] » .

وقد كان التنقيط أصلاً من أصول علم القراءة لأجل تلاوة القرآن الكريم تلاوة خالية سليمة من اللحن . ويروى أنّه قد قام بتنقيط المصحف بعد أبي الأسود تلميذه يحيى بن يعمر المتوفى (١٢٩ هـ)[16] ، وقد امتلكه بن سيرين المتوفى (١١٠ هـ) وهو أحد فقهاء البصرة .

وأكد الدكتور أبو المكارم أنَّ نصراً أكثر السلف شبهاً بأبي الأسود لاهتمامه بالقرآن والعربية معاً فاتم مابدأه أبو الأسود من ضبط القرآن الكريم[17] « فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف[18] .

وبرز من بعده أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة المشهورين المتوفى (١٥٤ هـ) فكان يُقرىء الناس القرآن في مسجد البصرة « وكان أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبدالله بن أبي اسحاق ، وكان من جلّة القراء والموثوق بهم »[19] .

وأكد الدكتور أبو المكارم أن اهتمامه بالقراءات كان سبباً رئيسياً من أسباب انفصال الدراسات النحوية عن الدراسات القرآنية على الرغم من تداخل مادتها في أحيان كثيرة[20] . ونرجح أنَّ أبا عمرو أفاد من جهود سابقيه كأبي الأسود وتلاميذه ممّن كان له باع في علوم العربية وعلم القراءات القرآنية علماً بأنَّ جماعة من أهل العلم بالقراءة كانوا في عصره ، لكنّهم لم يبلغوه منهم عبدالله بن أبي اسحق ، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي النحوي ، وكانوا أهل فصاحة ولم يُحفظ عنهم في القراءة ماحفظ عن أبي عمرو والى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم .[21] .

وقد نمت علوم اللغة وعلوم القرآن في عصره بفضل جهود جمهرة من علماء اللغة والفقه أمثال الحسن البصري ، والأخفش الأكبر ، والخليل بن أحمد ويونس وغيرهم ونعتقد أنَّ لهؤلاء آثاراً في علل القراءات لعلّها اندرست أو مازالت مهملة في زوايا النسيان والاهمال .

وإلى جانب علماء البصرة لمع علماء في الأمصار الأخرى كعلماء الكوفة الذين اهتموا بالدراسات القرآنية . فاهتم حمزة ابن حبيب منهم فتجرَّد للقراءة ونصب نفسه لها[22] و « قرأ حمزة أيضاً على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[23] ـ عليهم السلام ـ وكان الإمام جعفر متقناً للقراءة حيث قرأ على آبائه[24] . واشتهر منهم الكسائي وقد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات .

بالإضافة الى أنّه كان عالماً بالعربية والعربية علمه وصناعته لكنّه اختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجه عن آثار من تقدم من الأئمة ، وكان إمام الناس في القراءة في عصره ، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم »[25] .

وربما ألف الكسائي كتابه « الحروف »[26] في علم قراءة القرآن إن لّم يكن قد ألفه في حروف المعاني ، وممّن روى عنه الحروف هو محمد بن فرج النحوي أبو جعفر الكوفي ، وكان قد أخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء ، فأخذ القراءة عن أبي عمرو . . ، وقد روى الحروف عنه أحمد بن جعفر بن عبدالله ، ومحمد بن الحسن النقاش ، وأبو مُزاحم الخاقاني[27] .

ولم تقتصر جهود علوم اللغة والقراءات على العرب وحدهم بل قام بها معهم علماء آخرون يرتبطون بهذه الأمة ولغتها برابطة الحبل المتين وهو العروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها دافعهم في ذلك إيمانهم بالقرآن لفهمه وصيانته تقرباً لله لايبتغون الاّ فضله ورضوانه .

فقد قام محمد بن عبدالرحمن النيسابوري النحوي من علماء العربية المقلين وأعلم الناس في زمانه بالنحو العربي « روى الحروف عن اسماعيل القط ، وشبل ابن عبّاد ، وروى عنه الحروف أحمد بن نصر النيسابوري المقرىء »[٢٨] .

وألف ابن سعدان المتوفي (٢٣١ هـ) « كتاب حروف القرآن »[٢٩] ، وألف المبرد المتوفى (٢٨٦ هـ) « كتاب الحروف في معاني القرآن الى طه »[٣٠] ، وألّف أبو الربيع الزهراوي « كتاب الحروف » وهو من كتب علوم القرآن الكريم[٣١] ، وألّف كتاب علم مُشكل القرآن أو المصابيح في علم الحروف »[٣٢] .

وذكر بروكلمان لابن النحاس أبو جعفر أحمد محمد بن اسماعيل النحاس كتاباً في علوم القرآن بعنوان « كتاب الجني الداني في حروف المعاني »[٣٣] ، وألف محمد بن علي بن علي الحلي المتوفى (٦٤٢ هـ) « كتاب حروف القرآن »[٣٤] ، وقد روى احمد بن محمد بن اسماعيل الحروف عن ابي الحسن بن شنبوذ[٣٥] وصنف ابراهيم بن محمد بن سعدان المبارك النحوي بن النحوي فكتب وصحح وروى وصنف كتباً حسنة منها « كتاب حروف القرآن »[٣٦] . وهناك ملاحظات هامة عن القراء والقراءة ذكرها المهتمون بعلوم القراءات ، والمفسرون للقرآن الكريم ، وقد اخترنا من ذلك رأيين لعالمين جليلين أحدهما من المتقدمين ، وثانيهما : من أعلام المعاصرين .

فقد ذكر ابن مجاهد مايلي :

أولاً : انّ جلّ اهتمام القارىء أن يهتم بتصحيح قراءته نقلاً عن سلفه لالغة ، وإنّه يقرأ اعتماداً على النقل وإن خالف ذلك النقل قواعد اللغة العربية ، ولذا خالف النحاة بعض القراء باختيارهم من القراءات ماكان على قياس العربية[٣٧] ، وهذا مانبينه ونورد أمثلة لاختلافاتهم في قراءة معمولات الحروف .

ثانياً : بين ابن مجاهد في مقدمة كتابه صفات القراء ففاضل بينهم قائلاً : « إنّ من حملة القرآن المُعرِبُ العالمُ بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلام البصير بعيب القراءات المنتقد للاثار[٣٨] » فأكد أنّ هذه صفة « الإمام الذي يفزع إليه حُفّاظ القرآن في كلّ مصر من أمصار المسلمين »[٣٩] ، وقال إنّ « منهم مَنْ يُعْرِبُ ولايلحنُ ولاعلم له بغير ذلك »[٤٠] ، ويرى أنّه كالإعرابي الذي يقرأ بلغته ولايقدر على تحويل لسانه ، وعدّه مطبوعاً على كلامه ثم ذكر أنّ منهم مَن يؤدّي ماسمعه ممن أخذ عنه ، ويرى أنّه لايعلم غير الأداء فلا علم له بالاعراب وعدّه حافظاً لايلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيّع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة »[٤١] ، وأرجع ذلك لعدم معرفته بعلم العربية ومعانيها ويرى أنّ اعتماد الحافظ على حفظه وسماعه قد ينسى ماسمعه لتشابه الحروف عليه فيقرأ بلحن لايعرفه « وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرّىء نفسه »[٤٢] ، ويرى أنّ منهم من يُعرِب قراءته وله علم بالمعاني واللغات لكنّه « لاعلم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار ، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أنْ يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضيين فيكون بذلك مبتدعاً »[٤٣] .

فألف ابن مجاهد كتابه معتمداً على سبعة من القراء الذين استصفاهم من بقية أئمة القراء في أمصار خمسة التي كانت أهم الأمصار في العالم الإسلامي وقد حُملت عنها القراءات وهي المدينة ، ومكة ، والكوفة ، والبصرة ، والشام فاختار نافعاً من المدينة ، وابن كثير من مكة ، وعاصماً وحمزة والكسائي من الكوفة ، وأبا عمرو بن العلاء من البصرة ، وعبدالله بن عامر من الشام .

وأما العالم الفاضل المعاصر عندما تحدث عن « أضواء على القراء » فقد أكد بعض الآراء في تواتر القراءات وعدمه ، فأشار إلى ماذهب إليه المحققون من نفي تواتر القراءات مع أنّ المسلمين قد اطبقوا على تواتر القرآن نفسه مستدلاً على مااختاره من عدم تواترها بأمور[٤٤] :

أولاهـا : انّ استقراء حال الرواة يورث القطع بأنّ القراءات نقلت الينا باخبار الاحاد . . على أنّ بعض هؤلاء الرواة لم تثبت وثاقته .

ثانيها : انّ التأمل في الطرق التي أخذ عنها القراء يدلنا دلالة قطعية على أنّ هذه القراءات إنّما نقلت اليهم بطرق الآحاد .

ثالثها : ان اتصال أسانيد القراءات بالقراء أنفسهم يقطع تواتر الأسانيد حتى لو كانت رواتها في جميع الطبقات ممن يمتنع تواطؤهم على الكذب فإنّ كلّ قارىء إنّما ينقل قراءته بنفسه . . .

والذي يهمنا بعد ذلك هو نشأة دراسة الحرف عند القراء وذلك في قراءاتهم للحروف العاملة كلفظهم لحركة بناء بعضها ولغيرها كالتقاء الحروف الساكنة منها بأوّل ساكن من كلمة ساكنة كمَنْ ، ومِنْ ، وأنْ ، ولنوضح اعتماد علماء العربية في وضعهم للقواعد النحوية اعتمداً على قراءة القراء لاعمال الحرف واهماله .

لقد قمنا بعملية استقرائية لجمع ما اتفق عليه القراء السبعة المشهورون أو اختلافاتهم في قراءته ، فنبين هنا اتفاقهم واختلافهم في قراءة حركات الحروف العاملة فقط ، وحركة معمولاتها ، وحركة صفات هذه المعمولات وتوكيداتها أو حركة مايعطف عليه ، وبعد بيان اختلافاتهم في القراءة نورد ماعلله النحاة لهذه الاختلافات ومايرونه من وضع الاصطلاحات والقواعد النحوية لكلّ اختلاف عند القراء . ولذا فضلنا أن نذكر الحرف العامل ثم نورد الآيات القرآنية مراعين في ذلك الترتيب المعجمي للحروف .

إلـــى

١ ـ اختلف القراء في قراءتهم لمجرور « إلى » في قوله تعالى (إلى بارِئِكُم)[٥٥] فأبو عمرو بن العلاء مال إلى التخفيف فيرى مَنْ سمعه يختلس بسرعة أنّه أسكن الهمزة[٥٦] من بَارِئِكُمْ وهي رواية اليزيدي عنه بأنّه أسكن الهمزة فقرأها « بارئْكُمْ » وقرأ قوله تعالى : (يأْمُرْكُمْ)[٥٧] ، و (يَلْعَنْهُمْ)[٥٨] ، و (ينصُرْكُمْ)[٥٩] و (يجْمَعْكُمْ)[٦٠] ، و (أَسْلِحَتْكُمْ)[٦١] ، فأكد سيبويه[٦٢] ، وابن مجاهد[٦٣] ، وابن خالويه[٦٤] ، وابو زرعة[٦٥] أنّه أسكن ذلك كلّه كراهية لتوالي الحركات فأجاز سيبويه إسكان الحرف المرفوع ، والمجرور في الشعر .

وقرأ باقي القراء بالاشباع والحركة . وحجتهم أنّهم أتوا بالكلمة على أصل ماوجب لها[٦٦] .

وأكد ابن مجاهد أنّه لم يسكن[٦٧] وقد جعل الداني اختلاس الحركة في قراءة الكلمات المذكورة كلّها واردة عن طريق البغداديين ، وأكد أنّ سيبويه اختار ذلك ، وذكر مايروى عن أبي عمرو الإسكان دون غيره ، والباقون يشبعون الحركة[٦٨] .

ونعتقد أنّ سيبويه لم يختر الاختلاس لتأكيده أنّ « بارِئِكُمْ » متحركة غير ساكنة ، وقال : « ويدلُّك على أنّها متحركة قولهم : مِنْ مأْمَنِكَ فيبيِّنون النون ، فلو كانت ساكنة لم تُحقّق النون »[٦٩] ، ولكنّه أجاز إسكانه لضرورة شعرية لاغير كما ذكر له ذلك .

فنرى أنّ أبا عمرو يختلس . ولم يسكن كما أكد ذلك سيبويه ، وابن مجاهد وابن خالويه . وعلى هذا يجعلنا نرفض رواية إسكان الاسم المجرور بحرف الجرّ أو نعدها رواية ضعيفة ، وهي رواية اليزيدي التي رواها عن أبي عمرو أنّه أسكن الهمزة في الكلمات المتقدمة .

(ب) اختلافاتهم في قراءة المعطوف على المجـــرور :

١ ـ فاختلفوا في قراءة جرّ الاسم ونصبه من قوله تعالى : (فاْغْسِلُوا وجوهَكُمْ وأَيـديَكُمْ إلى المَرَافِقِ وآمْسَحُـواْ بِرُؤُسِكُمْ وأرْجُلَكُمْ)[٧٠] .

فقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو « وأَرْجُلِكُمْ » خفضاً ، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي « وأرْجُلَكُمْ » نصباً .

وروى أبو بكر عن عاصم : (وأَرْجُلِكُمْ) خفضاً[٧١] .

فيرى ابن خالويه وأبي زرعة أنّ حجة مَنْ نَصَبَ أنّه ردّه بالواو على أوّل الكلام أي على « وجُوهَكُمْ » ويريان أنّه عَطَفَ محدوداً على محدود لأنّ ماأوجب الله غسله فقد حصره بحدٍّ ، وماأوجب مسحه أهمله بغير حدّ ، وأكد أنّ حجة من جرّ أنّ الله تعالى أنزل القرآن بالمسح على الرأس والرِّجل ثم عادت السنة للغسل ، ومنع ابن خالويه الجرّ على الجوار ، وأجازه أبو زرعة على أن تكون الكلمة في المعنى للأوّل[٧٢] .

٢ ـ وخالف حمزة وحده القراء في قراءة قوله تعالى (والأرْحَامَ)(٦٣) فقرأها « والأرْحَامِ » خفضاً وقرأ الباقون نصباً(٦٤) .

فالنصب على الاضمار والعطف والتقدير « واتقوا الأرْحَامَ لاتقطعوها » وهذا وجه القراءة عند البصريين لأنهم أنكروا الخفض ولحنوا القارىء به وأبطلوه من وجوه . . .(٦٥) وأجاز الكوفيون الجرّ وحجتهم للقارىء بأنّه أضمر حرف الجرّ ولكنّ ابن خالويه قال : إنّ الكوفيين بالرغم من احتجاجهم للقارىء لكنّهم اختاروا النصب في القراءة(٦٦) .

٣ ـ وقد اختلفوا في جرّ الاسم ونصبه من قوله تعالى : (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أساوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً . .)(٦٧) .

قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر « وَلُؤْلُؤاً » نصباً ، وقرأ الباقون « ولُؤْلُؤٍ » خفضاً(٦٨) .

فلجرّ على العطف على أوّل الكلام لأنّ الاسم يعطف على الاسم ، وعدّه أبو زرعة كثيراً على معنى « يُحَلَّوْنَ فيهَا مِنْ أسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ولُؤْلُؤٍ »(٦٩) .

وأما النصب فعلى اضمار فعل والتقدير « ويُحَلَّوْنَ لُؤْلؤاً »(٧٠) .

وقد اختلفوا في نصب الاسم وجرّه من قوله تعالى : (إنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أنَّكَ تَقُومُ أدْنىٰ مِن ثُلُثَي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ . .)(٧١) .

فقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر « وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ » بجرّهما ، وقرأ الباقون « ونِصْفَهُ وَثُلُثَهُ »(٧٢) بنصبهما . فأكد ابن خالويه أنّ حجة من نصب أنّه أبدله من قوله « اتَقُومُ أدْنىٰ » أو أضمر له فعلاً مثله . وقد قال أبو زرعة أيضاً « بوقوع الفعل » وقدر « يقوم نصفَهُ وثلثَهُ » ، وأكد ابن خالويه ، وأبو زرعة(٧٣) حجة من خفض أنّه ردّه على قوله « مِنْ ثُلُثَي الليل » اي حملوه على الاسم المجرور وجعله أبو زرعة اختيار أبو عبيد .

(٢) (إنَّ)

١ ـ واختلفوا في رفع الاسم المؤكد لاسم « إنَّ » ورفعه من قوله تعالى : (إنَّ الأمْرَ كُلَّهُ لله)(٧٤) .

فقرأ أبو عمرو وحده رفعاً إلى « كُلُّهُ » فتكون على قراءة الرفع مبتدأ ولله خبره ، والجملة في محل رفع خبر إنّ وقرأ الباقون « كُلَّهُ » نصباً فتكون الكلمة تأكيداً لاسم « إنَّ » وهو الأمر(٧٥) .

أما المعطوف على اسم « إنَّ » فاجماع القراء على الرفع إلاّ حمزة وحده فانّه قرأ الاسم المعطوف على اسمها بالنصب كما في قوله تعالى : (إنَّ وعْدَ الله حَقٌّ والسَّاعَةُ لارَيْبَ فِيهَا)(٧٦) فقرأ حمزة « والسَّاعَةَ » نصباً . وقرأ الباقون « الساعَةُ » رفعاً(٧٧) .

وحجة من رفع المعطوف على اسمها لأنّه من شروط إنَّ إذا تمّ خبرها قبل العطف عليها كان الوجه الرفع دليله قوله تعالى : (أنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)(٧٨) ، وأضاف أبو زرعة وجهاً آخر للرفع وهو أن يكون المعطوف محمولاً على موضع « إنَّ » وماعملت فيه وموضعها رفع وأما حجة حمزة فإنّه عطف بالواو ولفظ « الساعة » لأنّها من تمام حكاية قولهم وعلى ذلك كان الجواب لهم في قوله تعالى : (قُلْتُم مَانَدْرِي مَاٱلسَّاعَةُ)(٧٩) .

ب ـ عمال « إنَّ » عندما قرأها مشدّدة ومخفّفة من قوله تعالى : (وإنَّ كُلاَّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ)(٨٠) .

فقرأها ابن كثير ، ونافع مخففة وكذلك قرأ عاصم في رواية أبي بكر « وإنْ كُلاًّ » مخففة ، ولكنّه قرأ « لَمَّا » مشدّدة ، بينما قرأها المتقدمان مخففة وقرأ حمزة والكسائي « إنَّ » مشدّدة واختلف في الميم من « لَمَّا » فشدّدها حمزة وخففها الكسائي .

وقرأ أبو عمرو مثل قراءة الكسائي أما ابن عامر فمثل قراءة حمزة بينما قرأ حفص « إنَّ » و « لَمَّا » بالتشديد وهو بهذا متفق مع حمزة ، وابن عامر(٨١) .

فحجة من شدّد إنَّ أنّه أتى بالحرف على أصل مابني عليه فنصب به الاسم . وحجة من خففها : أنّه جعلها مخففة من الثقيلة فأعملها عمل المشدّدة لأنّها مشبهة بالفعل فلما كان الفعل يحذف منه فيعمل عمله تاماً فكذلك إنّ جاز تخفيفها وإعمالها(٨٢) .

وعدّ ابن خالويه رفع الاسم بعدها مخففة وجهاً وعلل رفعه

بقوله : « إنَّ » لما كانت « إنَّ » مشبهة بالفعل لفظاً ومعنى عملت عمله والمشبه بالشيء أضعف من الشيء فلما خففت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر لأنّها عليه دخلت »[٨٣] .

فاختلاف القراء في تشديدها وتخفيفها فتح باب الاختلاف بين النحاة فمنهم من يعملها مخففة ، ومنهم مَنْ يهملها وبيّنا بالتفصيل آراءهم في إعمالها واهمالها في موضع « إنَّ » وخاصة اختلافهم في إعمالها وإهمالها في قوله تعالى : (إنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ)[٨٤] .

فاختلف القراء في تشديد نون إنْ وتخفيفها في هذه الآية فقرأ نافع وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي « إنَّ » مشدّدة النون وهذانِ بألف خفيفة النون . وقرأ ابن كثير « إنْ هذانِّ » بتشديد نون هذان ، وتخفيف نون « إنْ » .

واختلفوا عن عاصم فروى أبو بكر « إنَّ هذانِ » فشدد نون « إنْ » ونون « هذان » مثل حمزة بينما روى حفص عن عاصم « إنْ » ساكنة النون وهي قراءة ابن كثير و « هذان » خفيفة .

وقرأ أبو عمرو وحده « إنَّ » مشدّدة النون و « هَـٰذينِ » بالياء[٨٥] .

فجعلوها خفيفة من الشديدة ولم يعملوها ، أو جعل اسمها ضمير الشأن وأبو عمرو وحده شدّدها وأعملها . فنصب هذين . وماتبقى من اختلافاتهم في اهمالها واعمالها ، فبيناه في موضع عمل إنَّ بالاسماء في « الحروف العاملة في القرآن الكريم » ، ولانرى ضرورة لاعادته هنا .

(جـ) اختلاف القراء في فتح

همزة « إنّ » وكسرها

١ ـ اختلفوا في كسر همزتها وفتحها في قوله تعالى : (ياموسىٰ إنّي أنَا رَبُّكَ)[٨٦] .

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو « أنّي أنَا » بفتح همزتها ، والياء ، وقرأ عاصم ، ونافع وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي « إنّي أنَا » بكسر همزتها وفتح نافع وحده الياء[٨٧] .

فحجة من فتحها أنّه أوقع عليها « نودي » فموضعها على هذه القراءة نصب . وأما حجة من كسر الهمزة فانّه استأنفها مبتدئاً فكسرها وهذا ماذكره القراء بل جعل المبرد الكسر أقرب[٨٨] ، ويرى ابن خالويه أنّه ليس لها على هذه القراءة موضع من الإعراب لأنّها حرف ناصب[٨٩] .

٢ ـ واختلفوا في فتح همزتها وكسرها في قوله تعالى (وإنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ)[٩٠] .

فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، « وأنَّ » بفتح الهمزة وتشديد النون ، وقرأ ابن عامر « وأنْ » بفتح همزتها أيضاً لكنّه خفف النون ، وقرأ حمزة ، وعاصم ، والكسائي بكسر همزتها وتشديد النون[٩١] .

وأكد ابن خالويه ، وأبو زرعة حجة من فتح همزتها أنّه ردّه على قوله تعالى : (إنّي بِمَا تَعْمَلُونَ عليمٌ)[٩٢] ورجح سيبويه الكسر وذكر أنَّ الخليل يراها مفتوحة الهمزة وسبب فتحها عنده إنّما هو على حذف حر الجرّ وهو اللام وتقديرها عنده « لأنَّ »[٩٣] .

أما حجة من كسر فأنّه جعل الكلام تاماً عند قوله : (عَلِيمٌ) ثم استأنف « إنَّ » فكسر همزتها أي جعلها استئنافاً وابتداءً[٩٤] .

٣ ـ واختلف الكسائي مع باقي القراء فقرأ بفتح همزتها في قوله تعالى : (ذُقْ إنَّكَ أنتَ الْعَزِيزُ الكَرِيمُ)[٩٥] وقد قرأ الباقون « إنَّك » بكسر همزتها[٩٦] .

وحجة مَن كسر أنّه جعل تمام الكلام عند قوله « ذُقْ » وابتدأ إنَّ بالكسر ويرى أبو زرعة على الابتداء على جهة الحكاية .

وأما حجة الكسائي فأنّه أراد حرف الخفض فحذفه ففتح لذلك بمعنى « ذُقْ لأنّكَ »[٩٧] .

٤ ـ واختلفوا في كسر همزة إنَّ وفتحها في قوله تعالى : (إنَّ كُنّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[٩٨] .

فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة « إنّه » بالكسر . وقرأ نافع والكسائي أنّهُ بفتح همزتها[٩٩] .

فحجة من فتح همزتها أنّه أراد حرف الجرّ ، وأما حجة من كسرها فأنّه جعل تمام الكلام عند قوله : « نَدْعُوهُ » ثم ابتدأ « إنّ » بالكسر على ماأوجبه الابتداء لها[١٠٠] . وأكد أبو زرعه أنّ الكسر اختيار أبي عبيد .

٥ ـ وفي قوله تعالىٰ : (إنَّ الله يُبَشِّرُكِ)[١٠١] فقرأ حمزة ، وابن عامر إنَّ بكسر همزتها . وقرأ الباقون « أنَّ » بفتح همزتها .

فحجة من فتح همزتها جعل المعنى « نادته بأنَّ الله » أي نادته بالبشارة . وأما حجة من كسر همزتها فأراد قالت له « إنَّ الله » وجاز الكسر على الاستئناف[١٠٢] .

(٣) (أنَّ)

نبيِّنُ حكم المعطوف على اسمها عند القراء ، واعمالها مشدّدة ، والغائها مخففة ، وجواز كسر همزتها وفتحها .

١ ـ (نصب المعطوف على اسمها ورفعه) :

اختلف القرّاء في رفع المعطوف على اسمها ونصبه من قوله تعالىٰ : (أنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) الى قوله : (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)[١٠٣] .

فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر : (أنَّ النَّفْسَ بالنَّفْسِ والْعَيْنَ بِالعَينِ وَالْأنفَ بِالْأنفِ والْأذنَ بالْأُذُنِ والسِّنَّ بالسِّنِّ) ينصبون ذلك ويرفعون : (وَالْجُرُوحُ) .

وقرأ عاصم ، ونافع ، وحمزة بنصب ذلك كلّه وذكر أنَّ الواقدي قد روى عن نافع « وَالْجُرُوحُ » رفعاً .

وقرأ الكسائي أنَّ النَّفسَ بالنَّفسِ نصباً ورفعاً مابعد ذلك كله[١٠٤] .

فإن حجة مَن نصب النفس ورفع مابعدها لأنَّ النفسَ منصوبة « بأنَّ » و « بالنفس » خبرها واذا تمت أنَّ باسمها وخبرها كان الاختيار فيا أتى بعد ذلك الرفع . لأنّه حرف دخل على المبتدأ وخبره .

والدليل لمن رفع قوله تعالىٰ : (أنَّ الله بريءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)[١٠٥] .

أما حجة من نصب إلى آخر الكلام فأنّها وإنْ كانت حرفاً فهي شبيهة بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائه . ولذا نصب المعطوف لأنَّ حقَّ المعطوف بالواو أن يتبع لفظ ماعطف عليه إلى انتهائه .

وأما حجة من رفع « الجروح » فأنَّ رفها بالابتداء لأنه لمّا فقد لفظ « أنَّ » استأنف لطول الكلام[١٠٦] .

(ب) (اختلافهم في قراءة « أنَّ » مشدّدة ومخففة)

فاعملوها عند التشديد وأهملوها عند التخفيف :

فقد اختلف القراء في تشديد نونها وتخفيفها من قوله تعالى : (أن لَعْنَةُ الله على الظَّالمين)[١٠٧] .

فقراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم . « أنْ لَعْنَةُ » خفيفة النون ساكنة وروى عن ابن كثير « أنَّ » مشدّدة .

وقراءة ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، مشدّدة النون عاملة : « أنَّ لَعْنَةَ الله عَلَى الظَّالِمينَ »[١٠٨] .

فإنهم أعملوها مشدّدة وأهملوها مخففة خلافاً لما ذكرناه بأنَّ بعضهم خفف إنَّ وأعملها في قوله تعالى : (وَإنْ كُلًّا . .)[١٠٩] .

وحجة من خفف أنَّ ورفع اسمها أنّها تشبه الفعل لفظاً ومعنىً فلما زال اللفظ بطل العمل .[١١٠] .

وكلّ القراء قرأوا قوله تعالىٰ : (أنَّ لَعْنَتَ الله عَلَيْهِ)[١١١] ، و (أنَّ غَضَبَ الله عَلَيْهَا)[١١٢] مشدّدتين غير نافع فانّه قرأ (أنْ لَعْنَةُ الله) وَ (أنْ غَضِبَ الله) مخففتين[١١٣] . فأهملها عند التخفيف .

ودليل اهمالها مخففة مجيء « لعنةُ » وهو اسم وغَضِبَ وهو فعل بعدها أي فقدت اختصاصها فأهملت وهو دليل ابن خالويه في اهمال « لكنْ » مخففة لأنها إذا خففت وليها الاسم والفعل[١١٤] .

وفي تقدير سيبويه « أنَّهُ » أي يجعله على اضمار الها[١١٥] ، وهو بهذا أجاز إعمالها[١١٦] مخففة خلافاً للخليل فقد أهملها وجعلها بمعنى « أيْ »[١١٧] .

(جـ)

١ ـ اختلفوا في كسر همزة « أنَّ » وفتحها في قوله تعالى : (في الْمِحْرَابِ أنَّ الله)[١١٨] .

فقرأ ابن عامر ، وحمزة « إنَّ الله » بالكسر ، وقرأ الباقون « أنَّ » بالفتح[١١٩] .

٢ ـ وفي قوله تعالى : ﴿ أنّي أَخْلُقُ لَكُم ﴾[١٢٠] فاختلفوا في فتح همزة « أنّ » وكسرها .

فقرأ نافع بكسر همزتها والباقون بفتحها[١٢١] .

وحجة من كسرها فانّه أضمر القول يريد « ورسولاً » يقول إنّي أو يبتدئها مستأنفاً من غير اضمار .

أما حجة من فتحها فانّه جعلها بدلاً[١٢٢] من قوله تعالى : ﴿ أنّي قَدْ جِئْتُكُم ﴾[١٢٣] .

٣ ـ واختلفوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الله لايُضِيعُ أجْرَ المُؤمِنِينَ ﴾[١٢٤] فقرأ الكسائي وحده « وإنّ » بكسر همزتها ، وقرأ الباقون « وأنّ » بفتحها[١٢٥] .

وحجة مَنْ كسر همزتها أنّه جعلها مبتدأة ودليله قراءة عبدالله « والله لايُضِيع » بغير « إنّ » أما حجة مَنْ فتحها فانّه عطف على قوله تعالى : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وفَضْلٍ وأنّ الله ﴾ يريد وبأنّ الله .[١٢٦]

٤ ـ واختلفوا في فتح همزتها وكسرها في قوله تعالى : ﴿ ومَايُشْعِرُكُمْ أنّها ﴾[١٢٧] فقرأ ابن كثير « إنّها » مكسورة الهمزة ، وقرأ مثله أبو عمرو بالكسر غير أنّه يختلس حركة الراء من « يُشْعِرُكُمْ » وسمع عن عاصم كسرها وأما نافع ، وعاصم في رواية حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وابن عامر فقرأوا بفتح همزتها[١٢٨] .

وحجة من فتحها أنّه جعلها بمعنى لَعَلَّ مستنداً إلى قراءة عبدالله وأبي ، فإنّها لفظاها « لَعَلَّ » وحجة من كسر همزتها ، فانّه جعل الكلام تاماً عند قوله ، « ومايُشْعِرُكُمْ » فابتدأ بـأنّ فكسرها[١٢٩] .

٥ ـ واختلفوا في كسر همزتها وفتحها من قوله تعالى : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ أنّ النّاسَ كانُوا بِئَايَاتِنَا لايُوقِنُونَ ﴾[١٣٠] .

فقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، أنّ بفتح همزتها محتجين بقراءة ابن مسعود « تُكَلِّمُهُم بأنّ النّاسَ » بالباء ، فلما اسقطت الباء حكم عليها بالنصب .

وأما باقي القراء فقرأوها بكسر همزتها ، وحجتهم في كسرها على الاستئناف لأنهم جعلوا الكلام عند قوله : « تُكَلِّمُهُمْ »[١٣١] .

٦ ـ وقد قرأ ابن عامر وحده « إنّكُمْ » بكسر همزة « أنّ » أما باقي القراء فقرأوها بفتح الهمزة[١٣٢] من قوله تعالى : ﴿ ولَنْ يَنْفَعَكُمُ اليَوْمَ إذا ظَلَمْتُمْ أنّكُمْ في العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[١٣٣] .

فحجة من كسر همزتها أنّه جعل الكلام تاماً عند قوله : « إذ ظَلَمْتُمْ » ثم استأنف « إنّكُمْ » فكسرها أما مَن فتحها فانّه جعل آخر الكلام متصلاً بأوّله[١٣٤] .

٧ ـ واختلفوا في قراءة قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إليَّ أنّهُ اسْتَمَعَ ﴾[١٣٥] قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو « أنّهُ » بفتح الهمزة وقد قرأ الاثنان أيضاً بفتح الهمزة من قوله تعالى : ﴿ وَأنْ لَو اسْتَقَامُوا ﴾[١٣٦] و ﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله ﴾[١٣٧] ، و ﴿ وأنّهُ لَمّا قَامَ عَبْدُالله ﴾[١٣٨] .

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ، ونافع كما قرأ ابو عمرو وإلاّ قوله : « وَإنّهُ لّمّا قَامَ . . . » فإنّهما كسرا الهمزة ، وروى المفضل عن عاصم مثل رواية أبي بكر عنه .

وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم كلّ ذلك بالفتح الاّ ماجاء بعد قول أو بعد فاء جزاء كانت بالكسر لاغير[١٣٩] .

فحجة من قرأها بالكسر أنّه عطف على قوله تعالى : ﴿ فقالُوا إنّا سَمِعْنا ﴾[١٤٠] وأما حجة من قرأها بالفتح فانّه عطف على قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إليَّ أنّهُ ﴾[١٤١] .

٨ ـ وقد قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عامر « إنّا » بكسر همزة « إنّ » بينما قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي « أنّا » بفتح همزتها[١٤٢] من قوله تعالى : ﴿ أنّا صَبَبْنا المَاءَ صَبّاً ﴾[١٤٣] .

فحجة مَن كسر همزتها أنّه جعل الكلام تاماً عند قوله : « إلىٰ طَعَامِهِ »[١٤٤] ثم استأنف فكسرها للابتداء بها . أما حجة من فتح همزتها فأنّه أراد إعادة الفعل وادخال حرف الخفض[١٤٥] .

(٤) (أنْ المفتوحة الهمزة الساكنة النون)

وهي التي تدخل على الفعل الماضي والمضارع فتكون هي والفعل اسماً بمعنى المصدر ، وتنصب المضارع ، وإنّنا نبيّن هنا اختلاف القراء في حركة بنائها وحركة همزتها ، مع بيان عملها .

١ ـ اختلفوا في قراءة رفع الفعل ونصبه بها من قوله تعالىٰ : (وَحَسِبُوٓا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ)(١٤٦) .

فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وابن عامر « أَلَّا تكونَ نصباً »(١٤٧) ، وقرأ أبو عمرو ، وحمزة والكسائي « أَلَّا تكونُ » رفعاً . فتكون « أنْ » مخففة من « أنَّ » الثقيلة ولابمعنى لَيْسَ لاشتراكهما بالنفي فتوسطت بين « أنْ » والفعل ومنعتها من نصبه .

فعند مَن رفع الفعل جعلها الخفيفة من الثقيلة ، وحذف الاسم وجعل « لا » عوضاً والتقدير « وحسبوا أنَّهُ لا . . » أما من جعلها ناصبة للفعل فلم يقدرها من الثقيلة ، ولم يجعل « لا » عوضاً فتكون أنْ الناصبة للفعل المضارع .(١٤٨) .

(ب) واختلفوا في قراءة همزة« أنْ » فمنهم مَن فتحها ، ومنهم مَن كسرها من قوله تعالىٰ : (أَن صَدُّوكُمْ)(١٤٩) .

فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو « إن صَدُّوكُمْ » مكسورة الهمزة .

وقرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي « أن صَدُّوكُمْ » بفتح همزتها(١٥٠) .

فحجة من كسر همزتها أنّه جعلها حرف شرط ، وجعل الفعل الماضي بعدها بمعنى المضارع .

وأما حجة من فتح همزتها فانّه أراد « لايكسبنكم بعض قوم لأن صدُّكم » ، أي لصدهم إيَّاكُم(١٥١) .

(جـ) واختلفوا في قراءة كسر نونها وضمها من قوله تعالىٰ : (أَنِ اقْتُلُوٓا أَوِ اخْرُجُوا)(١٥٢) واختلفوا في قراءة كسر الواو وضمها من « أو » أيضاً .

فروى نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو « أنِ اقْتُلُوا » بكسر نونها ، وبضم الواو من « أو » أي قرأها « أُوْ » .

وقرأ ابن عامر ، وابن كثير ، ونافع ، والكسائي « أنُ اقْتُلُوا أُوْ اخْرُجُوا » بضمِّها أي ضم النون من « أن » ، والواو من « أو » .

وقرأ عاصم ، وحمزة « أنِ اقتُلُوا أوِ اخْرُجُوا » بكسر النون من « أن » وكسر الواو من « أو »(١٥٣) .

د ـ وكذلك اختلفوا في قراءة كسر نونها وضمها في قولـه تعالىٰ (وأنِ اعْبُدُونِي)(١٥٤)(١٦٠) فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي « وأنُ اعْبُدُونِي » بضم نونها .

وقرأ أبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة « وأنِ اعبدُوني » بكسر نونها . فحجة من كسر نونها أنه كان للالتقاء الساكنين .(١٦١) .

وأما حجة من ضمها فانّه لما احتجاج الى حركة هذه الحروف كره الخروج من كسر إلى ضم فاتبع الضمّ الضمُ ليأتي باللفظ من موضع واحد(١٦٢) .

(٥) (أوْ)

اختلف القراء في قراءة رفع الفعل المضارع ونصبه بعد « أو » في قوله تعالى : (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ)(١٦٣) .

قرأ نافع ، وابن عامر « أوْ يُرْسِلُ » برفع الفعل وأسكنا ياء « فيوحي » وقال ابن ذكوان في حفظي عن أيوب « أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ نصباً جيعاً » .

وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي أو يرسل رسولاً فيوحي » نصباً جيعاً(١٦٤) .

فحجة من رفع الفعل أنّه استأنف به « أو » فخرج من النصب الى الرفع . أما حجة من نصبه فانّه عطفه على معنى قوله(١٦٥) « إلاّ وحْياً » لأنه بمعنى أنْ يُوحِي إليه أو يرسل » رسولاً فيوحي فيعطف بعضاً على بعض بـ « أوْ » وبالفاء(١٦٦) .

(٦) (حَتَّى)

اختلف القراء في قراءة نصب المضارع ورفعه بعدها في قوله تعالى : « حتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ »(١٦٧) .

فقرأ نافع وحده « حتَّى يقولُ » رفعاً ، وقرأ باقي القراء « حتَّى يقولَ » نصباً ، وقد أكد ابن مجاهد أنّ الكسائيّ قد كان يقرأوها دهراً رفعاً ثمَّ رجع الى النصب قال ابن مجاهد : « وهذه رواية الفرّاء أخبرنا بذلك محمد بن الجهم عن الفراء عنه »(١٦٨) :

وقد جعل الفراء قراءة الرفع الى مجاهد وبعض أهل المدينة ، وأكد أن لها وجهين في العربية ، نصب ورفع فأما النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد ، فإذا كان

الفعل على ذلك المعنى نُصب بعده بحقّ ، وهو في المعنى ماضٍ(١٦٩) .

ويرى ابن خالويه أنّ حجة من نصبه كان بمعنى الاستقبال ، وأنّ من رفع الفعل بعدها كان بمعنى الماضي ، ثم أكد أنّ نصبه بأنْ ضمرة بعدها عند البصريين لأنها من عوامل الاسماء فاضمروا مع الفعل مايكون به اسما(١٧٠) ، وقد ذكر مثل ماذهب إليه ابن خالويه أبو زرعة(١٧١) .

(٧) (رُبَّ)

« اختلاف القراء في قراءتها مشدّدة ومخففة »

فقد جاءت في قوله تعالى (رُبَمَا يَوَدُّ . .)(١٧٢) مخففة ولكنّ ابن كثير ، وأبا عمرو وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي قرأوها « رُبّما » مشدّدة وقرأها عاصم ، ونافع « رُبَمَا » خفيفة ، وسُمِعَ أبو عمرو يقرأ « رُبَّ » على الوجهين خفيفاً وثقيلاً(١٧٣) .

فحجة من خففها لأنّ الأصل عنده في التشديد بأن أدغمت أحداهما الأخرى فاسقط واحدة تخفيفاً . اما حجة من شدّدها فأنّه أتى بلفظها على الأصل والأصل التشديد عند الكسائي(١٧٤) ، واختاره ابن خالويه فجعلت ما في موضع خفض بها او كافة لما ليقع بعدها الفعل لأنّها من عوامل الأسماء(١٧٥) .

(٨) (الفاء)

اختلف القراء في قراءة الفعل المضارع بعد الفاء ، فمنهم من قرأه نصباً ومنهم من قرأه رفعاً .

فاختلفوا في قراءته في قوله تعالى (كُنْ فيكُونُ)(١٧٦) فقرأ ابن عامر وحده « كُنْ فيكونَ » ، بنصب الفعل ، وعدّ ابن مجاهد قراءته خطئاً(١٧٧) وقرأ الباقون فَيَكُونُ » رفعاً .

فحجة من نصب الفعل بعدها أنّه نصبه على الجواب بالفاء ، وأكد ابن خالويه أنّه ليس هذا موضع الجواب لأنّ الفاء لاينصب إلاّ إنا جاءت بعد الفعل المستقبل كقوله تعالى : (لاتَفْتَرُوا علَى الله كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بعَذَابٍ)(١٧٨) ومعناه : فإن تفتروا بسحتكم وهذا لايجوز في قوله تعالى :. (كُنْ فَيَكُونُ) لأنّ الله ـ تعالى ـ أوجد بهذه اللفظة شيئاً معدماً ، ودليله على ذلك حسن الماضي في موضعه إذا قلت كُن فكان .(١٧٩)

أما حجة من رفع فلأنّ الماضي إذا صلح لفظه بعد الجواب بالفاء لم يجز فيه الاّ الرفع لأنّه واجب ، وإنّما يصح النصب فيما لم يجب(١٨٠) وقد قرأ ابن عامر وحده قوله تعالى : (كُنْ فَيَكُونَ)(١٨١) ووافقه الكسائي في نصب الفعل بعدها في قوله تعالى : (فَيَكُونَ)(١٨٢) و (كُنْ فَيَكُونَ)(١٨٣) .

وقرأ الباقي الأفعال في الآيات المتقدمة رفعاً . وقرأ عاصم الفعل في رواية حفص وحده قوله تعالى : (فأطَّلِعَ) نصباً(١٨٤) ، وقرأه الباقي رفعاً(١٨٥) ، وقرأه نصباً أي جله جواباً بالفاء ، وقراءتهم له رفعاً جعله نسقاً على قوله (أبلغُ) والمعنى لعَلّي أبلغُ ولعلّي أطلعُ(١٨٦) .

واختلفوا في نصب الفعل ورفعه بعد الفاء في قوله تعالى : (فَيُضَاعِفَهُ)(١٨٧) فقرأ ابن كثيرٌ ، وابن عامر (فَيُضَعِّفَهُ) مشدّدة العين ، وابن كثير يرفع ، وابن عامر ينصب الفعل ، وقرأ عاصم « فَيُضَاعِفَهُ » بالألف ونصب الفعل ، وقرأ أبو عمر ، ونافع وحمزة ، والكسائي ، « فَيُضَاعِفُهُ » بالألف ورفع الفعل(١٨٨) .

وحجة من نصب الفعل أنّه على جواب الاستفهام ، وأما حجة من رفعه فعطفه على « يَقْرِضُ »(١٨٩) .

(٩) (السلام)

١ ـ لام الأمر

(١) أكد الزجاج أنّ أصل لام الأمر الكسر(١٩٠) ورجح قراءة كسرها على الأصل في قراءة قوله تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ)(١٩١) ولكنّه ذكر أنّ تخفيفها أجود وأكثر في كلام العرب أي أنّه أجاز أن تكون ساكنة وإن أكد أصل كسرها(١٩٢) . وبين بقية آراء النحاة في كسرها وإسكانها في موضعها في جوازم الفعل المضارع(١٩٣) ، ونكتفي هنا بذكر اختلاف قراءة القراء في إسكانها وكسرها .

وأكد ابن مجاهد أنّ القراء اتفقوا على اسكان لام الأمر اذا كان قبلها واوٌ او فاء في جميع القرآن(١٩٤) ولكنه ذكر أنهم اختلفوا اذا كان قبلها « ثُمّ » .

ومثال اتفاقهم على اسكانها قوله تعالى (فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي)[196] ، و (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)[197] .

أما المثال لاختلافهم اذا كان قبلها « ثُمَّ » فقد قرأ أبو عمرو « ثُمَّ لِيَقْضُوا »[197] (ثُمَّ لِيَقْطَعْ)[198] بكسر اللام مع « ثُمَّ » وحدها ، واختلف عن نافع ، فروى أبو بكر بن أبي أُوَيْس ، ووَرْش عنه « ثُمَّ لِيَقْطَعْ » و « ثُمَّ لِيقْضُواْ » بكسر اللامين مثل أبي عمرو وروى عنه المسيِّبي ، واسماعيل بن جعفر ، وقالون ، وابن جمّاز ، واسماعيل بن أبي أُوَيْس مثل حمزة « باسكان اللامين في الحرفين جميعاً » . وقرأ ابن كثير ، وعاصم ، وحمزة والكسائي باسكان اللامين في الحرفين جميعاً .

وقال القوّاس عن أصحابه عن ابن كثير « ثُمَّ لِيَقْضُوا » بكسر اللام ، وكان ابن عامر يسكّن لام الأمر فيما كان قبله واو ، أو فاء ، أو ثُمَّ في كلّ القرآن ماخلا أربعة مواضع كلها في سورة الحج (ثُمَّ لِيقضُوا) ، و (ثُمَّ لِيَقطَعْ - وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ ، وَلِيَطَّوَّفُوا)[199] بكسر اللام[200] .

وأكد ابن خالويه ، وأبو زرعة أنَّ القراء قرأوها بالاسكان والكسر مع ثُمَّ والواو ، والفاء ويرى ابن خالويه أنَّ الكسر مع ثُمَّ اكثر ، وبيّن الاثنان حجة من كسرها لأنه أتى باللام على أصل ماوجب لها قبل دخول الحرف عليها أي أنهما يؤكدان أنَّ أصل لام الأمر مكسورة .

وأما حجة من أسكنها فبينا أنّه أراد التخفيف لثقل الكسر ، ولكنّهما اختارا الكسر مع ثُمَّ ، والاسكان مع الواو والفاء لأنّهما يريان أنَّ ثُمَّ حرف منفصل يوقف عليه ، والواو والفاء لاينفصلان ولايُوقَفُ عليهما ، وكُلٌّ من كلام العرب[201] .

(٢) واختلف القراء في اسكان اللام وجزم الفعل المضارع وفتح الفعل ، وكسر اللام من قوله تعالى (وَلْيَحْكُمْ)[202] .

فقرأ حمزة وحده « وَلِيَحْكُمَ » بكسر اللام ونصب الفعل اما باقي القراء فقرأوا باسكانها وجزم الفعل[203] .

فمن جعلها ساكنة تخفيفاً جعلها لام أمر فجزم بها الفعل ومن كسرها فجعلها لام كي فنصب الفعل بها أو باضمار ان بعدها فيكون التقدير عند ابن خالويه وآتيناه الأنجيل لِيَحْكُمَ أوله بما أنزل الله فيه بينما قدر ابن زنجلة « كَي يَحْكُمَ »[204] ويرجح ابن خالويه أنّها تكون لام الأمر لأنها في حرف عبدالله وأبي « وأَنْ ليحكم »[205] ولم يجز أن يجتمع عاملان على معمول واحد وعلى هذا جعلها لام أمر في الآية لاغير .

(٣) واختلفوا في كسرها وإسكانها من قوله تعالى (وليتمتعوا)[206] فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولْيتمتعوا باسكان اللام وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وليتمتعوا بكسر اللام . وروى ابو زيد عن أبي عمرو أنّه قرأها ساكنة اللام .

واختلف عن نافع فروى المسيبي وقالون واسماعيل وأبو بكر إبنا أبي أويس :

ولْيتمتعوا على الوعيد - ساكنة اللام . وقال ابن جماز واسماعيل بن جعفر وورش عن نافع وليتمتعوا على معنى كي[207] .

فمن كسرها جعلها لام وعيد في لفظ الأمر ، وأكد ابن خالويه أنَّ في كسرها وجهين :

أحدهما : أن تكون لام وعيد أجراها على أصلها فكسرها مع الواو .

وثانيهما : أن تكون لام كَي مردودة بالواو[208] على قوله تعالى (لِيَكْفُرواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ)[209] .

وجعل ابن خالويه به نصب الفعل نصب الفعل لفعل بلام كي وجزمه بلام الوعيد أما أبو زرعة فلخص التعليل . فجعل كسرها على أصل الابتداء وإسكانها للتخفيف[210] .

ب - واختلفوا في قراءة حركة اللام فنصبوا الفعل المضارع ورفعوه في قراءتهم لقوله تعالى : (وإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)[211] .

فقرأ الكسائي وحده « لَتَزُولُ » بفتح اللام ورفع الفعل المضارع وأما قراءة باقي القراء « لِتَزُولَ » بكسر اللام ونصب الفعل[212] .

فالكسائي عندما فتح اللام جعلها لام التأكيد التي لاتعمل بالفعل فرفع بعدها . وأما القراء فكسروها فبقيت لام كي التي ينتصب الفعل المضارع بعدها .

أما بأنْ مضمرة عند البصريين أو بها عند الكوفيين ، وبينا ذلك الخلاف في موضع اللام في نصب الفعل المضارع في رسالتنا للدكتوراه « الحروف العاملة في القرآن الكريم . . » ولانرى ضرورة لاعادته هنا .

جـ ـ وقد اختلف القراء في قراءة حركة لام التأكيد في قوله تعالى (لَمَاءاتَيْتُكم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)[٢١٣] .

فقرأ حمزة « لِمَا » بكسر اللام وقرأ الباقون « لَمَا » بفتحها ، وقال ابن مجاهد « وروي هبيرة عن حفص عن عاصم « لِمَا » بكسر اللام » ، وأكد أنّه غير محفوظ عن حفص وعن عاصم ثم قال : « والمعروف عن عاصم في رواية حفص وغيره فتح اللام »[٢١٤] .

فاللام عند كسرها تكون جارة لـ « ما » التي بمعنى الذي ويكون المعنى « للذي آتيتكم » ، وأما عند فتحها فتكون لام التأكيد ومافاصله وجعلت لام اليمين ، ومابعدها شرط جوابه[٢١٥] « لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ »[٢١٦] .

(١٠) (لا)

اختلف القراء في قراءة رفع الفعل وجزمه بعد « لا » الناهية ورفع الاسم بعد « لا » النافية المشبهة بليس أو نصبه فتكون « لا » التبرئة العاملة عمل إنّ أو رفع الاسم وإهمالها :

أ ـ « لا » بين الناهية والنافية المشبهة بلَيْسَ

١ ـ اختلف القراء في قراءة قوله تعالى : (وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)[٢١٧] فمَن قرأ بضم التاء من « تُسئلُ » رفع الفعل ، ومن قرأ بفتح التاء منه جزمه .

فقرأ نافع وحده « وَلَاتَسْأَلْ » مفتوحة التاء فجزم الفعل ، وقرأ الباقون « بضم التاء » فرفعه[٢١٨] .

وحجة مَنْ رفع الفعل أنّه أخبر بذلك وجعل « لا » نافية بمعنى لَيْسَ ودليله قراءة عبدالله « وَلَن تسأل » وأكد أنّ حجة مَنْ جزم الفعل فجعلت « لا » ناهية بدليل ماروي عن النبي (ﷺ) قال يوما « ليت شعري مافَعل أبواي »[٢١٩] . فأنزل الله تعالى : (وَلَاتَسْئَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) وقد قرها ابن خالويه « فإن لانؤاخذك بهم والزم دينك » .

وأما من ضمّ التاء فإنّه جعله فعل مالم يسم فاعله ، ومَن فتحها جعلها فعل فاعل[٢٢٠] .

(٢) وكذلك لّما اختلفوا في قراءة قوله تعالى : (لَاتَخَافُ دَرَكاً وَلَاتَخْشَى)[٢٢١] فتكون « لا » ناهية أو مشبهة بلَيْسَ .

فقرأ حمزة وحده « لَاتَخَفْ » جزماً وفتح التاء ، وقرأ باقي القراء « لَاتَخَافُ » رفعاً بألف[٢٢٢] فعلى قراءة حمزة تكون « لا » ناهية جازمة للفعل . اما حجة من رفع الفعل فقد جعله خبراً وجعل « لا » بمعنى لَيْسَ[٢٢٣] .

ب ـ وسبب اختلاف قراءتهم ان تكون « لا » بين العاملة عمل « لَيْسَ » وبين « لا » التبرئة العاملة عمل « إنَّ » .

(١) فقد اختلفوا في قراءة قوله تعالى : (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَاجِدَالَ فِي الْحَجِّ)[٢٢٤] فمنهم مَن نصب الأسماء ، ومنهم من رفعها .

فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو « فَلَا رَفَثٌ ولافُسُوقٌ » بالضم والتنوين فيهما . وقرأ الباقون « فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ » بالنصب بغير تنوين ، ولم يختلف القراء في نصب اللام من قوله (وَلَاجِدَال)[٢٢٥] .

فيرى الأخفش أنّ الوجه الصحيح هو النصب لأنه كلّه نكرة ولكنه جعل الرفع قول قوم[٢٢٦] فحجة مَن نصب أنّه قصد التبرئة بلَا في الثلاثة فبنى الاسم والحرف فزال التنوين للبناء . والحجة لِمَن رفع الرفثَ والفُسوقَ أنهما قد يكونان في حال من أحوال الحج فجعل « لا » بمعنى لَيْسَ فيهما .

أمّا نصب « الجدال » على التبرئة فلأنه يريد به المراد والشك في تأخيره وتقديمه على ماكانت العرب تعرفه من أفعالها ثم ذُكر أنّ بعض النحاة اختار الرفع في الرفث والفسوق بمعنى « فلا يكون بِمن فرض الحج رفث ولافسوق ، ثم يبتدىء بنفي الجدال فيه فينصبه ويبنيه » وكان الاختيار في النفي عند ابن خالويه إذا

أفرد ولم يتكرر النصب ، وإذا تكرر استوى فيه الرفع والنصب عنده[٢٢٧] .

(٢) واختلفوا في قراءة الرفع والنصب أيضاً من قوله تعالى (لَابَيْعٌ وَلَاخُلَّةٌ وَلَاشَفَاعَةٌ)[٢٢٨] .

فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو « لَابَيْعَ فِيهِ ولَاخُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ » بالنصب في كلّ ذلك بلا تنوين ، وفي سورة إبراهيم « لَابَيْعَ فِيهِ ولَاخِلَالَ »[٢٢٩] مثله وفي الطور « لَالَغْوَ فِيهَا وَلَاتَأْثِيمَ »[٢٣٠] نصباً ذلك كلّه .

وقرأ نافع ، وعاصم ، وابن كثير ، وحمزة ، والكسائي كلُّ ذلك بالرفع والتنوين[٢٣١] ونستنتج من ذلك أنّه يقرأ ذلك بالرفع والتنوين أما عند النصب فيترك التنوين .

فحجة من رفع أنه جعله جواباً لقول قائل : هل عندك رجلٌ فقال : لارجلٌ فأهمل « لا » لأنّ هَلْ غير عاملة ، اما حجة من نصب فأنّه جعله جواباً لقول قائل هل من رجل ؟ فقال : لارَجُلَ لأنّ « من » لما كانت عاملة في الاسم كان الجواب عاملاً فيه النصب ويسقط التنوين عند النصب للبناء أي بناء « لا » مع اسمها[٢٣٢] .

وحجة من نصب في آية سورة « الطور ٥٢ / ٢٣ » أنّه بنى الاسم مع « لا » كبناء « خمسة عشر » فحذف التنوين من الاسم وبناه على الفتح ، وأما حجة من رفع فإنه أهمل « لا » وأعمل معنى الابتداء[٢٣٣] أي رفع الاسم على الابتداء وجعل « فيها » خبراً له ، ويرى ابن زنجلة أن تكون « لا » رافعة له عاملة عمل لَيْسَ ، ويرى أنّ النصب على النفي والتبرئة[٢٣٤] .

(١) (لكـنَّ)

اختلف القراء في قراءتها مشدّدة ومخففة ، فأعملوها عند التشديد ، وأهملوها عند التخفيف .

فاختلوا في قراءتها من قوله تعالى : (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ)[٢٣٥] فمنهم مَن قرأها مخففة ، ومنهم من قرأها مشدّدة .

فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ونافع ، وَلَكِنَّ مشدّدة في الآية وكذلك قرأوها مشدّدة في قوله تعالى : (وَلَكِنَّ اللهَ .. قَتَلَهُم وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى)[٢٣٦] و (وَلَكِنَّ النَّـاسَ أنفسهم يظْلِمُونَ)[٢٣٧] .

وقرأ نافع ، وابن عامر « ولكن البرُّ مَنْ آمَنَ »[٢٣٨] ، و (وَلَكِنِ الْبِرُّ مَنِ اتَّقَى)[٢٣٩] بتخفيف النون من « لكِنَّ » ورفعا « البِرّ » .

وقد شدَّ النون في هذين الموضوعين في آية « البقرة ٢ / ١٧٧ ، ٢ / ١٨٩ » ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي .

وقرأ حمزة ، والكسائي ، « ولَكِنِ اللهُ قَتَلَهُمْ » ، و (وَلَكِنِ اللهُ رَمَى) ، و « وَلَكِنِ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) و (وَلَكِنِ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا) بتخفيف النون من كلّهنّ .

وقرأ ابن عامر وحده « وَلَكِنِ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا » فخفف النون منها ، وكذلك خففها من قوله تعالى : (وَلَكِنِ اللهُ قَتَلَهُمْ) و (وَلَكِنِ اللهُ رَمَى) وشدّد النون منها في قوله تعالى : (وَلَكِنَّ النَّاس أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

وأكِدَ أنّهم لم يختلفوا إلاّ في هذه الستة الأحرف[٢٤٠] . فأعملت « لكنّ » عند قراءتها مشدّدة ، وأهملت عند قراءتها مخففة أي رفع الاسم بعدها ، وسبب إهمالها خلوها من شبه الفعل لفظاً وإذا خففت وليها الاسم والفعل ولذا ابتدى مابعدها . .

(١٢) (مَا الحجازيـة)

قرأ عاصم وحده برفع خبرها فجعلها تميمية وأما باقي القراء فقرأوا ونصبوا خبرها في قوله تعالى : (مَاهُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)[٢٤١] فقراءة عاصم في رواية المفضل « مَاهُنَّ أُمَّهَاتُهُم » رفعاً وقرأ الباقون « ماهُنَّ أُمَّهَاتِهِم » نصباً[٢٤٢] لخبرها لأنها تعمل عمل لَيْسَ فترفع المبتدأ ، وتنصب الخبر .

(١٣) (الـــواو)

اختلف القراء في قراءة الفعل بعدها فمنهم من نصبه ، ومنهم من رفعه وقد يرفعه بعضهم ، ويجزمه الآخرون ونستنتج من اختلافاتهم مايلي :

(أ) اختلافهم في رفع الفعل ونصبه بعد الواو

(١) اختلفوا في قراءة رفعه ونصبه من قوله تعالى : (وَلَانُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٢٤٣] .

فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر (وَلَانُكَذِّبُ .. وَنَكُونُ) جميعاً بالرفع . وقد قرأ ابن عامر ، وحمزة ، وعاصم في رواية حفص (وَلَانُكَذِّبَ .. وَنَكُونَ) بنصب الفعلين « هذه رواية ابن ذكوان »[٢٤٤] . وقد قرأ ابن اسحاق الفعلين نصباً[٢٤٥] . فالحجة لمن قرأ بالنصب أنّه جعله جواباً للتمني بالواو لأن الواو في الجواب كالفاء ، ودليله على أنّه في حرف عبدالله بالفاء في الأول وبالواو في الثاني ، والنصب فيهما[٢٤٦] . وهذا خلاف مايراه سيبويه فانّه يرى أنّ الفعل مرفوع في الآية[٢٤٧] ، وأكد الزجاج رفع « نُكَذِّبَ » وأجاز الرفع والنصب في « وَنَكُونَ »[٢٤٨] .

وحجة من رفع الفعل أنّه جعل الكلام خبراً ودليله على أنهم تمنّوا الرد ولم يتمنوا الكذب[٢٤٩] .

(٢) واختلفوا في رفع الفعل ، ونصبه من قوله تعالى : (ويَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءايَاتِنَا)[٢٥٠] .

فقرأ نافع ، وابن عامر : « وَيَعْلَمُ » برفع الفعل وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو وعاصم ، وحمزة ، والكسائي « وَيَعْلَمَ » بنصب الفعل[٢٥١] .

وهناك خلاف بين البصريين والكوفيين في نصب الفعل بعدها . فيرى البصريون أنّه منصوب بـ « أنْ » مضمرة بعد الواو . ويرى الجرمي أنّها تنصب الفعل بنفسها بينما يرى الكوفيون أنّ النصب على الخلاف[٢٥٢] ، ونسب ابن خالويه لهم النصب بها أيضاً[٢٥٣] .

والحجة لمن نصب الفعل أنّه صرفه عن المجزوم ودليله على ذلك قوله تعالى : « وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ »[٢٥٤] اما حجة من رفع الفعل فانّه استانف بالواو لتمام الشرط والجزاء بابتدائه وجوابه[٢٥٥] .

(ب) (اختلافهم في رفع الفعل وجزمه)

(١) اختلف القراء في قراء رفع الفعل وجزمه في قوله تعالى : (وإن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا .. وَيُكَفِّرُ عَنكُم ..)[٢٥٦] .

فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر « وَنُكَفِّرُ » بالنون ورفع الفعل .

وقرأ نافع ، وحمزة ، والكسائي « ونُكَفِّرْ » بالنون ، وجزم الفعل ، وروى أبو خليد عن نافع « ونُكَفِّرُ عَنْكُمْ » بالنون ورفع الفعل .

وقرأ ابن عامر ، وعاصم في رواية حفص « ويُكَفِّرُ » بالياء ورفع الفعل ، وروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم « ونُكَفِّرْ » بالنون والجزم[٢٥٧] .

وحجة من قرأ بجزم الفعل أنّه عطفه على قوله تعالى : « وإنْ تُخْفُوهَا » فجعل التكفير مع قبول الصدقات .

أما حجة مَنْ رفع الفعل فإنّ ماأتى بعد الفاء المجاب بها الشرط مستأنف مرفوع[٢٥٨] ، ودليله قوله تعالى : (وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ)[٢٥٩] .

(٢) واختلفوا في قراءة رفع الفعل المضارع وجزمه من قوله تعالى : (إنْ شَاءَ جَعَلَ .. وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا)[٢٦٠] .

فقرأ ابن كثير ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وابن عامر « وَيَجْعَلُ » برفع الفعل ، وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم والكسائي عن أبي بكر عن عاصم « وَيَجْعَلْ » بجزم الفعل[٢٦١] .

فالجزم على أساس عطف الفعل على معنى قوله تعالى : (جَعَلَ لَكَ) لأنّه جواب الشرط ، وإن كان ماضياً فمعناه الاستقبال ، وأما رفع الفعل فيكون على الاستئناف لأنّ من رفعه قطعه من الأول فاستأنفه[٢٦٢] .

(٣) واختلفوا في قراءة رفع الفعل وقراءة جزمه من قوله تعالى : (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)[٢٦٣] .

فقرأوا « وَأَكُنْ » باثبات الواو ونصب الفعل ، وبحذفها وجزمه ، واجماعهم على الجزم الاّ ماتفرد به أبو عمرو فنصب

الفعل[٢٦٤] .

فحجة من جزم الفعل أنّه ردّه على موضع الفاء وما اتصل بها قبل دخولها على الفعل لأنّ الأصل كان « لولا أخبرتني اتصدّقْ وأكنْ » .

وأما حجة أبي عمرو في نصبه للفعل فأنّه ردّه على قوله : (أصَّدَّقَ) لأنَّ معنى لَولاَ هاهنا معنى « هلا » وهي للاستفهام ، والتخضيض والجواب في ذلك بالفاء منصوب وفيما شاكله من الأمر والنهي والتمني والجحد والعرض فعطف لفظاً على لفظ ليكون الكلام فيه من وجه واحد[٢٦٥] .

أكد السيوطي جواز الاحتجاج بكلّ ماقرىء بالقرآن الكريم في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً وقد أكد اطباق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً . ثم ذكر أنّه يحتج بها إذا خالفت القياس أيضاً . ويرى أنَّ ماذكره من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لايعلم فيه خلافاً بين النحاة ، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه .

وقد احتج على جواز ادخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب[٢٦٦] بقراءة (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُواْ)[٢٦٧] وقد ضعف بن خالويه هذه القراءة لأنَّ العرب لم تستعمل الأمر باللام للحاضر إلاّ فيما لم يسمّ فاعله كقولهم : لِتُعْنَ بِحاجَتِي[٢٦٨] . وقد نسب أبو زرعة هذه القراءة إلي يعقوب في رواية رُوَيْس[٢٦٩] أما قراءة الباقين « فَلْيَفْرَحُوا »[٢٧٠] .

الخاتمـــة

ومن جميع ماقدمناه من اختلافات القراء نستطيع أن نجمل ماأفاد النحاة وعلماء اللغة من هذه الاختلافات أي اختلافات القراء في قراءة الحروف ومعمولاتها ونرى أنّها فتحت لهم الطريق ان يضعوا قواعدهم النحوية بل لقد ولد النحو في احضان علم القراءات فكان أوائل النحاة من القراء وقد صنف بعضهم كتباً في معاني الكتاب العزيز كما ذكرنا سابقاً لأنّهم كانوا أجدر بـه من سواهم وأعرف بدلالة مفرداته ومعاني أدواته وإعرابه .

وإنّنا نرى أنَّ ماضعفه بعضهم لقسم من القراءات وماجعلوه لحناً منها أفاد قسماً منهم فخالف إجماع جمهور النحاة متشبثاً ببعض القراءات الشاذة والضعيفة والمخالفة للقياس ليستعين بها لدعم ماخالف به غيره .

وقد ذكرنا أنَّ النحاة قد تصوروا أنَّ أبا عمرو عند اختلاسه لحركة الحرف المجرور بحرف الجرّ أنّه أسكنه ، واختلف النحاة في الاسم المعطوف على المجرور فمنهم مَن جعله مجروراً بتقدير حرف جرّ محذوف له ، ومنهم من جعله منصوباً وقدر لنصبه فعلاً أو جعله معطوفاً على فعل متقدم ، ورفضوا جرّه على الجوار .

واختلفوا في نصب الاسم المؤكد لاسم إنَّ فنصبه بعضهم ورفعه الآخرون ، واعملوا إنَّ مشدّدة ومخففة ، واختلفوا في حركة همزتها ، وأجازوا فيها الفتح والكسر وشدّدها بعضهم ، وخففها الآخرون أمَّا « أنَّ » فأعملوها مشدّدة ولكنهم أهملوها عند التخفيف وأجازوا فتح همزتها وكسرها أيضاً .

ونتج عن اختلاف قراءتهم في حركة الفعل المفصول بينه وبين « أنْ » بـ « لا » فمنهم من اهملها ورفع الفعل ، ومنهم مَن جعلها ناصبة له وكسرت نونها ، وضمت عند التقائها بساكن . ونتج عن نصبهم للفعل أو رفعهم له بعد « أو » والفاء ، وحتّى ، والواو ان يهمل النحاة هذه الحروف ، ويجعلوها حروف عطف لاغير لأنّها لو كانت ناصبة له بنفسها لما رفع بعدها الفعل فقدروا لنصبه « أنْ » مضمرة بعد هذه الحروف .

واختلافهم في قراءة تخفيف « رُبَّ » وتشديدها جعلتهم يضعون قاعدة لها بأنَّ باءها ادغمت مع الميم ، فحذفت أحد الباءات عند الادغام للتخفيف ، ومنهم من جعلها جارة لما ، ومنهم مَن جعل « ما » كافة لها عن العمل .

وسبب اختلاف قراءتهم لحركة لام الأمر فمن أسكنها جعلها جازمة للفعل ، ومَنْ كسرها على الأصل ـ وذلك اذا سبقت بـ « ثُمَّ » جعلها ناصبة للفعل .

وقد اختلفوا في حركة « لام كي » فكسروها وفتحوها . فنصبوا المضارع مع كسرها ورفعوه مع فتحها لأنّها لام تأكيد لاغير .

وفي اختلافهم في حركة لام التأكيد فقراءتهم لها كسراً

جعلوها « لام جرّ » وعند رفعهم للفعل او اسكانهم له بعد « لا » جعلوا « لا » حرف نهي مع المجزوم ، وحرف نفي مع المرفوع ، وقد قالوا : إنّها مشبهة بلَيْسَ . . وعندما اختلف القراء في رفع الاسم ونصبه بعد « لا » فمن رفعَه ونونه بعدها جعلها مشبهة بلَيْسَ ، ومَن نصبه جعلها « لا » التبرئة التي تبنى مع اسمها كبناء « خمسةَ عشرَ » وهم بهذا قد شبهوها بإنَّ .

وفي اختلافهم في قراءة لكنَّ في التشديد والتخفيف جعلها النحاة عاملة إذا كانت مشدّدة وأهملوها عند التخفيف وتعليل إهمالها لأنّها تشبه الفعل لفظاً ومعنىً ، فلما اختلفت عنه لفظاً أهملت ، فأوجبوا لعملها الشبه بالفعل لفظاً ومعنىً .

وعندما رفع القراء خبر « ما » أهملها النحاة وجعلوها تميمية ، وعند قراءتهم بنصب خبرها جعلها النحاة عاملة عمل لَيْسَ واطلقوا عليها أنّها « ما » الحجازية .

الهوامش

١ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي ١ / ١٤ .

٢ ـ التفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية ـ دار العلم ـ بيروت ط ١ ، ١٩٦٨ ، ١ / ١٠ .

٣ ـ ابو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة مقدمة بقلم الدكتور رمضان عبدالتواب ، ص ٧ .

٤ ـ اشتقاق اسماء الله للزجاجي مقدمة بقلم الدكتور رمضان عبدالتواب ص ٥ .

٥ ـ تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن القرن الثاني الهجري للدكتور علي أبو المكارم ص ٥١ .

٦ ـ المرجع السابق ص ٦١ .

٧ ـ المرجع نفسه ، ص ٦٨ .

٨ ـ إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ص ١٠ .

٩ ـ انظر معاجم الأدباء لياقوت ١٩ / ٢٤٧ .

١٠ ـ المصدر السابق ، ١٨ / ١٢٥ .

١١ ـ البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٤٧ نقلاً عن الواحدي .

١٢ ـ معترك الأقران للسيوطي ١ / ٤ .

١٣ ـ القواعد الصرفية عرض ودراسة للدكتور علي أبو المكارم ط ١ ، القاهرة الحديثة للطباعة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

١٤ ـ مخطوط : شرح كتاب الجمل في النحو لابن باب شاذ النحوي ورقة / ١ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٨٧ نحو .

١٥ ـ كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف دار المعارف بمصر ، ص ٩ مقدمة المحقق .

١٦ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق أبو الفضل ابراهيم دار المعارف ، ص ٢٨ .

١٧ ـ انظر ماذكره الدكتور علي أبو المكارم في كتابه تاريخ النحو العربي ص ٨٧ .

١٨ ـ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري تحقيق عبدالعزيز أحمد ط البابي ١٩٦٣ ، ص ١٣ قال : إنَّ السبب في نقط المصاحف . . ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فيقال : إنَّ نصرَ بن عاصم قام بذلك فوضع . . . » .

١٩ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، ص ٣٥ .

٢٠ ـ تاريخ النحو العربي ص ٨٩ .

٢١ ـ كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص ٨٤ ـ ٨٥ .

٢٢ ـ كتاب السبعة ص ٧٢ .

٢٣ ، ٢٤ ـ كتاب السبعة ص ٧٤ .

٢٥ ـ كتاب السبعة ص ٧٨ .

٢٦ ـ الفهرس ص ٤٥ ، والبغية للسيوطي ٢ / ١٦٢ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ص ٦١ .

٢٧ ـ ذكر ذلك السيوطي رواية عن الداني انظر البغية ١ / ٢٠٩ .

٢٨ ـ انظر ماذكره السيوطي في البغية ١ / ١٥٩ .

٢٩ ـ الفهرس لابن النديم ص ١١٨ ، وقد نقل عنه الزركشي في البرهان في علوم القرآن ١ / ٢١٣ .

٣٠ ـ البغية ٢ / ٢٥٢ والحروف للخليل ص ٨ ، والفهرس ص ٥٥ .

٣١ ـ تاريخ بغداد ٢ / ٢٧٣ ، ومجلة كلية الدراسات الاسلامية العدد الخامس ص ٣٤٨ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

٣٢ ـ كشف الظنون ٢ / ١٧٠٢ دون ان ينسبه لأحد .

٣٣ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ / ٢٧٦ ، وله مخطوط « معاني القرآن » .

٣٤ ـ البغية ١ / ١٨٢ .

٣٥ ـ البغية ١ / ٣٦٢ .

٣٦ ـ البغية ١ / ٤٢٦ .

٣٧ ـ انظر تاريخ النحو العربي ص ٩٠ .

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ـ كتاب السبعة لابن مجاهد ٤٥ ـ ٤٦ .
٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ـ كتاب السبعة ص ٨٤ .
٤٤ ـ انظر ماقاله السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في كتابه البيان في تفسير القرآن ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م مطبعة الآداب في النجف ص ١٦٥ .
٤٥ ـ سورة البقرة ٢ / ٥٤ .
٤٦ ـ كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، والحجة لابن خالويه ص ٥٤ ـ ٥٥ ، والحجة لأبي زرعة ص ٩٦ ـ ٩٧ .
٤٧ ـ سورة البقرة ٢ / ٦٧ في الآية « يأمُرُكُمْ » .
٤٨ ـ سورة البقرة ٢ / ١٥٩ في الآية « يَلْعَنُهُمْ » .
٤٩ ـ سورة آل عمران ٣ / ١٦٠ في الآية « يَنْصُرُكُم » .
٥٠ ـ سورة الجاثية ٤٥ / ٢٦ في الآية « يَجْمَعُكُمْ » .
٥١ ـ سورة النساء ٤ / ١٠٢ في الآية « أَسْلِحَتَكُمْ » .
٥٢ ـ الكتاب ٢ / ٢٩٧ قال سيبويه « قال أبو عمرو إلى بارِئكم » .
٥٣ ـ كتاب السبعة ص ١٥٥ .
٥٤ ـ الحجة لابن خالويه ص ٥٤ .
٥٥ ـ الحجة لابي زرعة ص ٩٧ « ويرى قراءة الاشباع على أصل الكلمة صواباً ليوفّيَ كلّ حرف حقه من الاعراب .
٥٦ ـ الحجة لابن خالويه ص ٥٥ ، والحجة لأبي زرعة ص ٩٧ .
٥٧ ـ كتاب السبعة ص ١٥٥ قال : « يُرى من سمعه أنّه قد أسكن ولم يكن يُسكن » .
٥٨ ـ كتاب التيسير في القراءات السبع تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص ٧٣ وانظر ماذكره ابن هاشم في الشذور ٢ / ٤٠١ .
٥٩ ـ الكتاب ٢ / ٢٩٧ .
٦٠ ـ سورة المائدة ٥ / ٦ .
٦١ ـ كتاب السبعة ص ٢٤٢ ، والحجة لابن خالويه ص ١٠٤ .
والتيسير للداني ص ٩٨ ، والحجة لابي زرعة ص ٢٣١ ـ ٢٢٣ .
٦٢ ـ الحجة لابن خالويه ص ١٠٤ ، والحجة لابي زرعة ص ٢٢٣ .
٦٣ ـ سورة النساء ٤ / ١ (بِهِ وَالأَرْحامَ) .
٦٤ ـ كتاب السبعة ص ٢٢٦ ، والحجة لابن خالويه ص ٩٤ ، والتيسير ص ٩٣ ، والحجة لأبي زرعة ص ١٨٨ ـ ١٩٠ .
٦٥ ـ ذكر الزجاج « أما العربية فاجماع النحويين أنّه يقبح أن يُنْسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض الآ باظهار الخافض » .
معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٢ ، والنص مذكور في حجة أبي زرعة ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .

٦٦ ـ انظر الحجة لابن خالويه ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .
٦٧ ـ سورة الحج ٢٢ / ٢٣ وسورة فاطر ٢٥ / ٣٣ .
٦٨ ـ كتاب السبعة ، ص ٥٣٤ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٢٧ ، ٢٧١ ، والتيسير ص ١٥٦ ، ١٨٢ .
٦٩ ـ والمكتفي في الوقف للداني ص ٢١٠ ، والحجة لأبي زرعة ص ٥٩٢ ـ ٥٩٣ .
الحجة لأبي زرعة ص ٥٩٣ .
٧٠ ـ الحجة لابن خالويه ص ٢٣٨ ، والحجة لأبي زرعة ص ٥٩٣ .
٧١ ـ سورة المزمل ٧٣ / ٢٠ .
٧٢ ـ كتاب السبعة ص ٦٥٨ ، والحجة لابن خالويه ص ٣٢٧ ، والتيسير ص ٢١٦ ، والحجة لأبي زرعة ص ٧٣١ ـ ٧٣٢ .
٧٣ ـ الحجة لابن خالويه ص ٣٢٧ ، والحجة لأبن زرعة ص ٧٣١ ـ ٧٣٢ .
٧٤ ـ سورة آل عمران ٣ / ١٥٤ .
٧٥ ـ كتاب السبعة ص ٢١٧ ، والحجة لابن خالويه ص ٩٠ ، وكتاب التيسير ص ٩١ ، والحجة لأبي زرعة ص ١٧٧ .
٧٦ ـ سورة الجاثية ٤٥ / ٣٢ .
٧٧ ـ كتاب السبعة ص ٥٩٥ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٩٩ ، وكتاب التيسير ص ١٩٩ ، والحجة لأبي زرعة ص ٦٦٢ .
٧٨ ـ سورة التوبة ٩ / ٣ .
٧٩ ـ سورة الجاثية ٤٥ / ٣٢ .
٨٠ ـ سورة هود ١١ / ١١١ .
٨١ ـ كتاب السبعة ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، وكتاب التيسير ص ١٧٦ ، والحجة لابن خالويه ص ١٦٦ ، وحجة أبي زرعة ص ٣٥٠ .
٨٢ ـ الحجة لابن خالويه ص ١٦٦ ، والحجة لأبي زرعة ص ٣٥١ .
٨٣ ـ الحجة لابن خالويه ص ١٦٦ .
٨٤ ـ سورة طه ٢٠ / ٦٣ ، راجع في ذلك رسالتنا للدكتوراه « الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين ص ٣٦ ، ص ١٠٨ .
٨٥ ـ انظر اختلاف القراء في قراءتها في كتاب السبعة ص ٤١٩ ، وحجة ابن خالويه ، ص ٢١٧ ، ٢١٩ ، وكتاب التيسير ص ١٥١ ، والحجة لأبي زرعة ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦ .
٨٦ ـ سورة طه ٢٠ / ١١ ، ١٢ .
٨٧ ـ كتاب السبعة ص ٤١٧ ، والحجة لابن خالويه ص ٢١٤ ـ ٢١٥ .
وكتاب التيسير ص ١٥٠ ، والحجة لأبي زرعة ص ٤٥١ .
٨٨ ـ حجة أبي زرعة ص ٤٥١ .
٨٩ ـ الحجة لابن خالويه ص ٢١٤ ـ ٢١٥ .
٩٠ ـ سورة المؤمنون ٢٣ / ٥٢ .
٩١ ـ كتاب السبعة ص ٤٤٦ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٣٢ والتيسير ص ١٥٩ ، والحجة لأبي زرعة ص ٤٨٨ .
٩٢ ـ سورة المؤمنون ٢٣ / ٥١ .
٩٣ ـ الكتاب ١ / ٤٦٤ ، والحجة لأبي زرعة ص ٤٨٨ .
٩٤ ـ الحجة لابن خالويه ص ٢٣٣ ، والحجة لأبي زرعة ص ٤٨٩ .
٩٥ ـ سورة الدخان ٤٤ / ٤٩ .

٩٦ ـ كتاب السبعة ص ٥٩٣ ، وحجة ابن خالويه ص ٢٩٧ ، وكتاب التيسير ص ١٩٨ ، والحجة لأبي زرعة ص ٦٥٧ .
٩٧ ـ الحجة لابن خالويه ص ٢٩٧ ، والحجة لأبي زرعة ص ٦٥٧ .
٩٨ ـ سورة الطور ٥٢ / ٥٨ .
٩٩ ـ كتاب السبعة ص ٦١٣ ، والحجة لابن خالويه ص ٣٠٧ ، والحجة لأبي زرعة ص ٦٨٣ ـ ٦٨٤ .
١٠٠ ـ الحجة لابن خالويه ص ٣٠٧ ، والحجة لأبي زرعة ص ٦٨٤ .
١٠١ ـ سورة آل عمران ٣ / ٤٥ .
١٠٢ ـ الحجة لأبي زرعة ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .
١٠٣ ـ سورة المائدة ٥ / ٤٥ .
١٠٤ ـ كتاب السبعة ص ٢٤٤ ، والحجة لابن خالويه ص ١٠٥ ، وكتاب التيسير ص ٩٩ ، والحجة لأبي زرعة ص ٢٢٥ ! ٢٢٧ .
١٠٥ ـ سورة التوبة ٩ / ٣ .
١٠٦ ـ انظر حجة ابن خالويه ص ١٠٥ ـ ١٠٦ ، وحجة أبي زرعة ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، وقال أبو زرعة وحجة من رفع « الجروح » ذكرها اليزيديّ عن أبي عمرو فقال : رفع على الابتداء يعني « والجروح من بعد ذلك قصاص » وذكر الحجة الثانية قال : إنّما اختاروا الانقطاع عن الكلام الأول والاستأناف بـ « الجورح » لأن خبر الجروح يتبين فيه الإعراب . . » .
١٠٧ ـ سورة الاعراف ٧ / ٤٤ .
١٠٨ ـ كتاب السبعة ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، والحجة لابن خالويه ص ١٣٠ ، وكتاب التيسير ص ١١٠ ، والحجة لأبي زرعة ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .
١٠٩ ـ سورة هود ١١ / ١١١ .
١١٠ ـ انظر تعليل اهمال لكنْ اذا خففت في الحجة لابن خالويه ص ١٦٢ ـ ١٦٦ ، وجعل اهمالها ابو زرعة في مذهبين : أحدهما أنّه أراد أن الخفيفة عن أنَّ وثانيهما : بمعنى « أي » التي هي تفسير ، ونسب ذلك حكاية عن الخليل انظر الكتاب ١ / ٤٨٠ ، قال سيبويه ، « وقال الخليل تكون أيضاً على أي . . » .
١١١ ـ سورة النور ٢٤ / ٧ .
١١٢ ـ سورة النور ٢٤ / ٩ .
١١٣ ـ انظر كتاب السبعة ص ٢٨٢ ـ ٤٥٣ ، ولكنه في ص ٢٨٢ ذكر قراءة نافع أن غضب الله » بينما جعل اسمها في ص ٤٥٣ فعلاً لأنه كسر الضاد من الكلمة .
١١٤ ـ الحجة لابن خالويه ص ٦٢ ـ ٦٣ .
١١٥ ـ كتاب سيبويه ١ / ٢٨٢ ، ١ / ٤٤٠ ، ١ / ٤٨٠ ، قال هذا عندما مثل بقول الاعشى :

في فتية كسيوف الهند قد علموا
أن هالكٌ كُلُّ مَن يحفى وينتعلُ

فالشاهد فيه تخفيف « أنَّ » مع حذف الاسم والتقدير : أنّه هالك وانظر ماذكره ابو زرعة لسيبويه في حجته ص ٤٩٦ .

١١٦ ، ١١٧ ـ قال سيبويه ، « ان غضب الله » فكانه قال : أنّه غضب الله لاتخفيفها في الكلام أبداً وبعدها الاسماء الاّ وانت تريد الثقيلة مضمراً فيها الاسم . .
الكتاب ١ / ٤٨٠ .
١١٨ ـ سورة آل عمران ٣ / ٣٩ .
١١٩ ـ كتاب السبعة ص ٢٠٥ ، وكتاب التيسير ص ٨٧ .
١٢٠ ـ سورة آل عمران ٣ / ٤٩ .
١٢١ ـ الحجة لابن خالويه ص ٨٥ ، وكتاب التيسير ص ٨٨ ، والحجة لأبي زرعة ص ١٦٤ .
١٢٢ ـ الحجة لابن خالويه ص ٨٥ ، والحجة لأبي زرعة ص ١٦٤ .

١٢٣ ـ سورة آل عمران ٣ / ٤٩ .
١٢٤ ـ سورة آل عمران ٣ / ١٧١ .
١٢٥ ـ كتاب السبعة ص ٢١٩ ، والحجة لابن خالويه ص ٩٢ ، كتاب التيسير ص ٩١ ، والحجة لأبي زرعة ص ١٨١ .
١٢٦ ـ الحجة لابن خالويه ص ٩٢ ، والحجة لأبي زرعة ص ١٨١ .
١٢٧ ـ سورة الأنعام ٦ / ١٠٩ .
١٢٨ ـ انظر كتاب السبعة ص ٢٦٥ ، والحجة لابن خالويه ص ١٢٢ ، وكتاب التيسير ص ١٠٦ ، والحجة لأبي زرعة ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .
١٢٩ ـ الحجة لابن خالويه ص ١٢٢ ، والمكتفي في الوقف والابتداء للداني ص ١٠٣ ، والحجة لأبي زرعة ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .
١٣٠ ـ سورة النمل ٢٧ / ٨٢ .
١٣١ ـ كتاب السبعة ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ، وكتاب التيسير ص ١٦٩ ، والحجة لأبي زرعة ص ٥٣٨ .
١٣٢ ـ كتاب السبعة ص ٥٨٦ ، وحجة ابن خالويه ص ٢١٦
١٣٣ ـ سورة الزخرف ٤٣ / ٣٩ .
١٣٤ ـ الحجة لابن خالويه ص ٢٩٦
١٣٥ ـ سورة الجن ٧٢ / ١ .
١٣٦ ـ سورة الجن ٧٢ / ٦١ في القرآن « وَأَلَّوِ » .
١٣٧ ـ سورة الجن ٧٢ / ١٨ .
١٣٨ ـ سورة الجن ٧٢ / ١٩ .
١٣٩ ـ انظر كتاب السبعة ص ٦٥٦ ، وحجة ابن خالويه ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ، وكتاب التيسير ص ٢١٥ ، وحجة أبي زرعة ص ٧٢٧ ـ ٧٢٨ ، ولم يعلل الكسر والفتح الاّ ابن خالويه وأبو زرعة .
١٤٠ ـ سورة الجن ٧٢ / ١ .
١٤١ ـ سورة اجن ٧٢ / ١ .
١٤٢ ـ كتاب السبعة ص ٦٧٢ ، وحجة ابن خالويه ص ٣٣٥ ، وكتاب التيسير ص ٣٢٠ وحجة ابي زرعة ص ٧٥٠ .
١٤٣ ـ سورة عبس ٨٠ / ٢٥ .
١٤٤ ـ سورة عبس ٨٠ / ٢٤ .
١٤٥ ـ انظر حجة ابن خالويه ص ٣٢٥ ، وحجة أبي زرعة ص ٧٥٠ .

١٤٦ ـ سورة المائدة ٥ / ٧١ .
١٤٧ ـ كتاب السبعة ص ٢٤٧ ، والحجة لابن خالويه ص ١٠٨ ، كتاب التيسير ص ١٠٠ ، والحجة لأبي زرعة ص ٢٢٣ .
١٤٨ ـ انظر معاني القرآن للفراء ١ / ١٣٥ ، وانظر تعليل ابن خالويه في حجته ص ١٠٨ ـ ١٠٩ ، والهروي في الأزهية ص ٥٩ ، وأبا زرعة في حجته ص ٢٣٣ .
١٤٩ ـ سورة المائدة ٥ / ٢ .
١٥٠ ـ كتاب السبعة ص ٢٤٢ ، والحجة لابن خالويه ص ١٠٤ ، وكتاب التيسير ص ٩٨ ، والحجة لأبي زرعة ص ٢٢٠ .
١٥١ ـ الحجة لابن خالويه ص ١٠٤ ، والحجة لأبي زرعة ص ٢٢٠ .
١٥٢ ـ سورة النساء ٤ / ٦٦ .
١٥٣ ـ انظر كتاب السبعة ص ٢٣٤ ، والحجة لابن خالويه ص ٩٩ ، والحجة لأبي زرعة ص ٢٠٦ .
١٥٤ ـ سورة يس ٣٦ / ٦١ .
١٥٥ ـ كتاب السبعة ص ٥٤٢ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٧٣ .
١٥٦ ـ الحجة لابن خالويه ص ٦٨ ، ٦٩ .
١٥٧ ـ سورة الشورى ٤٢ / ٥١ .
١٥٨ ـ كتاب السبعة ص ٥٨٢ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ ، وكتاب التيسير ص ١٩٥ نسب الرفع الى نافع فقط كما نسبه له فقط أبو زرعة في كتابه حجة القراءات ص ٦٤٤ .
١٦٥ ـ الشورى ٤٢ / ٥١ .
١٦٦ ـ لحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ .
قال سيبويه : « سألت الخليل عن قوله عز وجل (. . . أو يرسلَ . .) فزعم أنّ النصب محمولاً على أنْ سوى هذه التي قبلها . . » .
الكتاب ١ / ٤٢٨ « وحجة أبي زرعة » ص ٦٤٤ .

١٦٧ ـ سورة البقرة ٢ / ٢١٤ .
١٦٨ ـ كتاب السبعة ص ١٨١ ، وكتاب التيسير ص ٨٠ .
١٦٩ ـ معاني القرآن للفراء ١ / ١٣٢ قال الفراء « قرأها القراء بالنصب الاّ مجاهداً وبعض أهل المدينة فإنّهما رفعاها ولها وجهان في العربية نصب ورفع » وذكر أبو زرعة اربعة أوجه انظر حجة القراءات له ص ١٣١ ـ ١٣٢ .
١٧٠ ـ انظر الحجة لابن خالويه ص ٧٢ .
١٧١ ـ انظر حجة أبي زرعة ص ١٣٢ .
١٧٢ ـ سورة الحجر ١٥ / ٢ .
١٧٣ ـ كتاب السبعة ص ٣٦٦ ، والحجة لابن خالويه ص ١٧٩ ، وكتاب التيسير ص ١٣٥ ، وحجة أبي زرعة ص ٣٨٠ .
١٧٤ ـ الحجة لأبي زرعة ص ٣٨٠ جاء فيها : « قال الكسائي هما لغتان والأصل التشديد لأنك لو صغرت « رُبَّ » لقلت رُبَيّب فرددت الى اصله .
١٧٥ ـ الحجة لأبن خالويه ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .
١٧٦ ـ سورة البقرة ٢ / ١١٧ .
١٧٧ ـ كتاب السبعة ص ١٦٩ ، وحجة بن خالويه ص ٦٥ ، وكتاب التيسير ص ٧٦ ، وحجة أبي زرعة ص ١١١ .
١٧٨ ـ سورة طه ، ٢٠ / ٦١ .
١٧٩ ـ الحجة لابن خالويه ص ٦٥ .
١٨٠ ـ الحجة لابن خالويه ص ٨٥ اما في حجة أبي زرعة ص ١١١ فقد ذكر أنّ الزجاج جعل الرفع من جهتين أما على العطف على « يقُولُ » . .
١٨١ ـ سورة آل عمران ٣ / ٥٩ ، انظر كتاب السبعة ص ٢٠٦ .
١٨٢ ـ سورة النحل ١٦ / ٤٠ ، كتاب السبعة ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ .
١٨٣ ـ سورة يس ٣٦ / ٨٢ كتاب السبعة ص ٥٤٤ .
١٨٤ ـ سورة غافر ٤٠ / ٣٧ انظر الحجة لابن خالويه ص ٢٨٩ .
١٨٥ ـ كتاب السبعة ص ٥٤٤ ، والتيسير ص ٧٦ انظر حجة أبي زرعة ص ٦٣١ ، قال : « قرأ حفص : « فأطّلِعَ » بالنصب جعله جواباً بالفاء » .
١٨٦ ـ سورة البقرة ٢ / ٢٤٥ ، وسورة الحديد ٥٧ / ١١ .
١٨٧ ـ كتاب السبعة ص ٦٢٥ ، والحجة لابن خالويه ص ٣١٤ ، وكتاب التيسير ص ٨١ ، وحجة أبي زرعة ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .
١٨٨ ، ١٨٩ ـ الحجة لابن خالويه ص ٧٥ ، وحجة أبي زرعة ص ١٣٩ .
١٩٠ ـ معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٦٢ .
١٩١ ـ سورة آل عمران ٣ / ١٠٤ .
١٩٢ ـ معاني القرآن للزجاج ص ٤٦٢ .
١٩٣ ـ في رسالتنا للدكتوراه « الحروف العاملة في القرآن » .
١٩٤ ـ انظر كتاب السبعة ص ١٧٧ ، وأكد اسكانها المالقي في الرصف ص ٢٢٨ ، والمرادي في الجني الداني ص ١١١ ، والزركشي في البرهان ٤ / ٣٤٩ .
١٩٥ ـ سورة البقرة ٢ / ١٨٦ .
١٩٦ ـ سورة الكهف ١٨ / ٢٩ .
١٩٧ ـ سورة الحج ٢٢ / ٩ .
١٩٨ ـ سورة الحج ٢٢ / ١٥ في القرآن « لْيَقْطَعْ . . . » .
١٩٩ ـ سورة الحج ٢٢ / ٢٩ قال تعالى : « ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا . . . » .
٢٠٠ ـ كتاب السبعة ص ١٧٧ ، ص ٤٣٤ ، ص ٤٣٥ ، والتيسير ص ١٥٦ ، وحجة أبي زرعة ص ٤٧٣ .
٢٠١ ـ انظر الحجة لابن خالويه ص ٣٢٨ ، والحجة لأبي زرعة ص ٤٧٣ .
٢٠٢ ـ سورة المائدة ٥ / ٤٧ .
٢٠٣ ـ كتاب السبعة ص ٢٤٤ ، والحجة لابن خالويه ص ١٠٦ ، وكتاب التيسير ص ٩٩ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .
٢٠٤ ـ حجة أبي زرعة ص ٢٢٨ . وأبو زرعة هو عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة . .

٢٠٥ ـ الحجة لابن خالويه ص ١٠٦ ، قال ابن خالويه : « فلو كانت لام كي لما دخلت عليها ان المصدرية ، ولم يجز أن يجتمع عاملان ناصبان على فعل واحد » .
٢٠٦ ـ سورة العنكبوت ٢٩ / ٦٦ .
٢٠٧ ـ كتاب السبعة ص ٥٠٢ ، ص ٥٠٣ ، وانظر التيسير ص ١٧٤ ، وحجة ابي زرعة ص ٥٥٥ وقد نسب الداني وأبو زرعة قراءة اسكانها إلى قالون .
٢٠٨ ـ حجة ابن خالويه ص ٢٥٦ .
٢٠٩ ـ سورة العنكبوت ٢٩ / ٦٦ .
٢١٠ ـ حجة القراءات لأبي زرعة ص ٥٥٥ .
٢١١ ـ سورة إبراهيم ١٤ / ٤٦ .
٢١٢ ـ كتاب السبعة ص ٣٦٣ ، والحجة لابن خالويه ص ١٧٨ ، وكتاب التيسير ص ١٣٥ ، والحجة لأبي زرعة ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠ .
٢١٣ ـ سورة آل عمران ٣ / ٨١ .
٢١٤ ـ كتاب السبعة ص ٢١٣ ، والحجة لابن خالويه ص ٨٧ ، والتيسير ص ٨٩ ، وحجة ابي زرعة ص ١٦٨ .
٢١٥ ـ الحجة لابن خالويه ص ٨٧ ، وحجة أبي زرعة ص ١٦٩ .
٢١٦ ـ سورة آل عمران ٣ / ٨١ .
٢١٧ ـ سورة البقرة ٢ / ١١٩ .
٢١٨ ـ كتاب السبعة ص ١٦٩ ، والحجة لابن خالويه ص ٦٣ ، وكتاب التيسير ص ٧٦ ، وحجة أبي زرعة ص ١١١ ـ ١١٢ .
٢١٩ ـ صحيح مسلم ٣ / ٧٩ وسنن أبي داود ٠ / ٩٧ .
٢٢٠ ـ الحجة لابن خالويه ص ٦٤ ، وحجة أبي زرعة ص ١١١ ـ ١١٢ .
٢٢١ ـ سورة طه ٢٠ / ٧٧ .
٢٢٢ ـ كتاب السبعة ص ٤٢١ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٢٠ وكتاب التيسير ص ١٥٢ ، وحجة أبي زرعة ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩ .
٢٢٣ ـ لحجة لابن خالويه ص ٢٢٠ ، وحجة أبي زعرة ص ٤٥٩ .

٢٢٤ ـ سورة البقرة ٢ / ١٩٧ .
٢٢٥ ـ كتاب السبعة ص ١٨٠ ، والحجة لابن خالويه ص ٧٠ ـ ٧١ ، وكتاب التيسير ص ٨٠ ، وحجة ابن زنجلة . أبي زرعة ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ، وإملاء مامن به الرحمن للعكبري ١ / ٨٦ والرفث هو الجماع ، والفسوق : وهو الخروج عن الحد .
٢٢٦ ـ مخطوط معاني القرآن للأخفش ورقه ١١ / ٩ وقال الأخفش : « فالوجه النصب لأن هذا نصب ولأنه كله نكره . وقد قال قوم : فلا رفث فرفعوه كله وذلك أنّه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعاً في بعض كلام العرب .
٢٢٧ ـ الحجة لابن خالويه ص ٧١ ، وانظر ماذكره أبو زرعة في حجة القراءات ص ١٢٩ ، والعكبري في إملاء مامن به الرحمن ١ / ٨٦ .
٢٢٨ ـ سورة البقرة ٢ / ٢٥٤ .
٢٢٩ ـ سورة إبراهيم ١٤ / ٣١ قوله تعالى : (لَّابَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) .
٢٣٠ ـ سورة الطور ٥٢ / ٢٣ قوله تعالى : (لاَلَغْوٌ فيها ولا تأثيمٌ) .
٢٣١ ـ كتاب السبعة ص ١٨٧ ، والحجة لابن خالويه آية البقرة ٢ / ٢٥٤ .
في ص ٧٥ أما آية الطور ٥٢ / ٢٣ في ص ٣٠٦ فيها .
وانظر التيسير ص ٨٢ ، ص ٢٠٣ ، وحجة ابي زرعة ص ١٤١ ، ص ٦٨٣ .
٢٣٢ ـ انظر الحجة لابن خالويه ص ٧٥ ، وحجة أبي زرعة ص ١٤١ ـ ١٤٢ .
٢٣٣ ـ انظر الحجة لابن خالويه ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .
٢٣٤ ـ حجة أبي زرعة ص ٦٨٣ .
٢٣٥ ـ سورة البقرة ٢ / ١٠٢ .
٢٣٦ ـ سورة الأنفال ٨ / ١٧ .
٢٣٧ ـ سورة يونس ١٠ / ٤٤ .
٢٣٨ ـ سورة البقرة ٢ / ١٧٧ ، وقوله تعالى في المصحف (ولَكِنَّ الْبِرَّ . . .) .
٢٣٩ ـ سورة البقرة ٢ / ١٨٩ ، قوله تعالى في المصحف : (ولكنَّ البِرَّ . . .) .
٢٤٠ ـ كتاب السبعة ص ١٦٧ ، والتيسير ص ٧٥ ، وحجة ابن خالويه ص ٦٢ ، ذكر الخلاف في آية البقرة ٢ / ١٠٢ ، وانظر حجة أبي زرعة ص ١٠٨ ـ ١٠٩ قال : « وإنَّ العرب تؤثر تشديدها ونصب الأسماء بعدها ، وانظر من حجة أبي زرعة ص ١٢٣ (٢ / ١٧٧) ص ١٢٧ (٢ / ١٨٩ ص ٣٩ آية سورة الأنفال ٨ / ١٧) .
٢٤١ ـ سورة المجادلة ٥٨ / ٢ .
٢٤٢ ـ كتاب السبعة ص ٦٢٨ ، حجة أبي زرعة ص ٧٠٣ ، وإملاء مامن به الرحمن للعكبري ٢ / ٢٥٧ ، قال العكبري : كسر أُمَّهاتِهِمْ ، على أنّه خبر « ما » ويضمها على لغة التيمية .
٢٤٣ ـ سورة الانعام ٦ / ٢٧ .
٢٤٤ ـ كتاب السبعة ص ٢٥٥ ، والحجة لابن خالويه ص ١١٢ ، والتيسير ص ١٠٢ ، وحجة أبي زرعة ص ٢٤٥ .
٢٤٥ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٣٣ .
٢٤٦ ـ الحجة لابن خالويه ص ١١٢ ، ومعاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٦٣ .
٢٤٧ ـ الكتاب ١ / ٤٢٦ .
٢٤٨ ـ معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .
٢٤٩ ـ الحجة لابن خالويه ص ١١٢ .
٢٥٠ ـ سورة الشورى ٤٢ / ٣٥ .
٢٥١ ـ كتاب السبعة ص ٥٨١ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ والتيسير ص ١٩٥ وحجة أبي زرعة ص ٦٤٣ .

٢٥٢ ـ انظر الانصاف لابن الأنباري مسألة « ٧٥ » ٢ / ٥٥٥ ـ ٥٥٧ .
٢٥٣ ـ الحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ .
٢٥٤ ـ سورة آل عمران ٣ / ١٤٢ .
٢٥٥ ـ الحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ ، وحجة أبي زرعة ص ٦٤٣ .
٢٥٦ ـ سورة البقرة ٢ / ٢٧١ .
٢٥٧ ـ كتاب السبعة ص ١٩١ ، والحجة لابن خالويه ص ٧٩ ، والتيسير ص ٨٤ ، وحجة أبي زرعة ص ١٤٧ ـ ١٤٨ .
٢٥٨ ـ الحجة لابن خالويه ص ٧٩ ، وحجة أبي زرعة ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
٢٥٩ ـ سورة المائدة ٥ / ٩٥ .
٢٦٠ ـ سورة الفرقان ٢٥ / ١٠ .
٢٦١ ـ كتاب السبعة ص ٤٦٢ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٠ ، وكتاب التيسير ص ١٦٣ ، وحجة أبي زرعة ص ٥٠٨ .
٢٦٢ ـ الحجة لابن خالويه ص ٢٤٠ ، وحجة أبي زرعة ص ٥٠٨ .
٢٦٣ ـ سورة المنافقون ٦٣ / ١٠ .
٢٦٤ ـ كتاب السبعة ص ٦٣٧ ، وحجة بن خالويه ص ٣١٩ ، والتيسير ص ٢١١ ، وحجة أبي زرعة ص ٧١٠ ـ ٧١١ .
٢٦٥ ـ الحجة لابن خالويه ص ٣١٩ ، وحجة أبي زرعة ص ٧١٠ ـ ٧١١ .
٢٦٦ ـ الاقتراح للسيوطي ص ٤٨ تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم .
٢٦٧ ـ سورة يونس ١٠ / ٥٨ في القرآن « فَلْيَفْرَحُواْ » .
٢٦٨ ـ انظر الحجة لابن خالويه ص ١٥٧ ، قال ابن خالويه « والحجة لمن قرأه بالتاء أنّه أراد بها مواجهة الخطاب للصحابة .
٢٦٩ ، ٢٧٠ ـ حجة أبي زرعة ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ .
قال الزبيدي في ترجمته ليعقوب المتوفى (٢٠٥ هـ) :
« وكان أقرأ القراء وأخذ عنه عامةُ حروف القرآن مسنداً ، وغير مسند من قراءة الحرميّن والعراقيين ، والشام وغيرهم قال أبو حاتم : وأرْوى الناس لحرف القرآن وحديث الفقهاء ، وليعقوب كتاب سمّاه « الجامع » جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ونَسب كلّ حرف الى من قرأ به . . . » .

هامش بالمصادر

١ ـ اسقطنا في ترتيب المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة كلمة ابن ، وأبو ، والـ .

المصادر

(المصادر المخطوطـة[1])

١ ـ الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين . رسالتنا للدكتوراة ، جامعة عين شمس ١٩٨٠ م .
٢ ـ السفر الأول من شرح كتاب الجمل في النحو للزجاجي تاليف ابن باب شاذ مخطوط دار الكتب المصرية برقم : ١٦٨٧ نحو .
٣ ـ كتاب معاني القرآن للأخفش . مخطوطة الرضوية بمشهد برقم ١٤٢٢ .
٤ ـ المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني دراسة وتحقيق رسالة ماجستير إعداد د . جايد زيدان مخلف بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

(المصادر والمراجع المطبوعة)

٥ ـ احياء النحو لابراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م .
٦ ـ الازهية في علم الحروف للهروي تحقيق عبدالمعين الملوحي / مطبعة الترقي ـ دمشق ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
٧ ـ اشتقاق اسماء الله للزجاجي تحقيق الدكتور عبدالحسين المبارك ، مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
٨ ـ املاء مامنّ به الرحمن للعكبري ـ تحقيق ابراهيم عطوه عوض ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
٩ ـ الانصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ط ٤ ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
١٠ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق ابو الفضل إبراهيم البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .
١١ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
١٢ ـ البيان في تفسير القرآن للسيد ابو القاسم الخوئي ط ٢ ، مطبعة الآداب في النجف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

١٣ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمات ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار دار المعارف بمصر .
١٤ ـ تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري للدكتور علي أبو المكارم ط ١ ، القاهرة الحديثة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
١٥ ـ التفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية دار العلم بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٨ م .
١٦ ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ـ تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم ـ دار الشروق ، بيروت ١٩٧١ م .
١٧ ـ حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق الدكتور سعيد الافغاني مطابع الشروق ـ بيروت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
١٨ ـ الحروف للخليل بن احمد تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب ، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٦٩ م .
١٩ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي تحقيق د . أحمد محمد الخراط ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
٢٠ ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ـ المكتبة التجارية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
٢١ ـ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن عبدالله بن سعيد العسكري ، تحقيق عبدالعزي أحمد ، البابي مصر ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
٢٢ ـ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ م .
٢٣ ـ ابو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة ـ د . عادل زيدان العاني بغداد ١٩٧٠ م .
٢٤ ـ الفهرست لابن النديم ـ المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٨ هـ .
٢٥ ـ القواعد الصرفية عرض ودراسة للدكتور علي أبو المكارم ، طبع القاهرة الحديثة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
٢٦ ـ كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي نشر دار المعارف بحلب ، سوريا .
٢٧ ـ كتاب التيسير في القراءات السبع للامام أبي عمرو الداني تصحيح اولوبرتزل ـ مطبعة الدولة استانبول ، ١٩٣٠ م .
٢٨ ـ كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر .
٢٩ ـ الكتاب لسيبويه ط ١ ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣١٦ هـ .
٣٠ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة طبع وكالة المعارف ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

٣١ ـ مجلة الدراسات الاسلامية العدد الخامس مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٣ م .
٣٢ ـ معاني القرآن للفراء تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية ، ط (١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م) وأما جـ ٢ ، جـ ٣ ، فتحقيق الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي ١٩٧٢ م .
٣٣ ـ معاني القرآن واعرابه للزجاج جـ ١ ـ ٢ شرح وتحقيق الدكتور عبدالجليل عبده شلبي منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
٣٤ ـ معترك الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي تحقيق محمد البجاوي دار الفكر العربي .
٣٥ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي ـ القاهرة ، جـ ١٩ .

* * *

الجاحظ الناقد التفسيري

دراسة
د . كاصد ياسر الزيدي
كلية الآداب ـ جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

الجاحظ ومشكلات التفسير في عصره :

يعد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ إماماً في أكثر من جانب من جوانب المعرفة الإنسانية في عصره ، بل وفي العصور التي تلته ، في الفكر والثقافة الاسلامية ، وإماماً في الأدب والنقد . فقد كان « يمثل الفكر المتحضّر المتفتح[١] » ؛ ذلك ان ثقافته برغم « ارتباطها الوثيق بالفكر الفلسفي ، وقوة جذورها الأدبية ، فإنها قد تعدت ذلك الى أنواع أخرى من النشاط . وقد أظهر تعدداً في ميوله الثقافية ، وفيها كثير من الملاحظات الاجتماعية والنفسية ، والنظرات التحليلية ، والقدرة على التعليل والنقض والإبرام ، مما يجعله بحق أكبر ناقد عربي ظهر في الحضارة الاسلامية دون منازع[٢] » ، في نظر النقاد المحدثين .

وكان الجاحظ كذلك أديباً كبيراً ، وقدوة لكتاب العصر العباسي ، بل هو في رأي أستاذنا الدكتور مصطفى ناصف[٣] : « إمام النقد العربي » .

كان الجاحظ متكلماً حاذقاً ، ذا علم واسع بعقائد المسلمين وآراء المتكلمين من مختلف المدارس الإسلامية ، وخاصة مدرسة المعتزلة ، التي يعد أحد أئمتها ، وصاحب فرقة من فرقها هي « الجاحظية »[٤] .

وكانت ثقافته الكلامية والأدبية الممتازة قد منحته القدرة على الانتقاء والنقد والتمحيص ، فلم يكن يقتنع بكل مايطرق سمعه او بصره من المنقول ، بل كان يتنخله بنظر دقيق وفكر ثاقب ، فيرتضي مايوافق العقل والشرع منه ، ويردّ أو يوهّن مالايوافقهما . وكانت عنايته بالقرآن الكريم وإعجازه ودراساته ذات باب رحب ينفتح على مباحث متعددة ، ومعلوم أن المعتزلة عُنيت بالبحث في إعجاز القرآن عناية ربما فاقت في عصورها عناية غيرهم من المدارس الاسلامية ، إذ كانوا قد تصدّوا للرد على شُبه الطاعنين ، ومقولات المشركين ، وأوهام ضعفاء المسلمين . وكانت لهم جولات في مباحث العلوم العقلية ، يعضدها تأثرهم بالمنطق الأرسطي والفلسفة اليونانية .

وكان للجاحظ نصيب موفور من ذلك كله ؛ تدل على ذلك تآليفه من الكتب والرسائل ، فهي متعددة الموضوعات متنوعة الأغراض ، تمثل بحق ثقافة عصره ، حتى إن أحد الغربيين المعاصرين[٥] وصفه بأنه « كان كاتباً موسوعياً حسب نمط ذلك العصر » .

وقد نالت دراساته القرآنية ماينبغي أن تنال من مثله من ذوي

الذوق الأدبي والبلاغي ، والقدرة اللغوية الممتازة ، فكان كتابه المفقود « نظم القرآن » أول كتاب في موضوعه .

ولما كان الجاحظ واحداً من أكبر المتكلمين والبلاغيين والباحثين في الإعجاز ، فلابد له بالضرورة ان يحيط علماً بمعاني الكتاب المجيد وطرائق فهمه تفسيراً وتأويلاً . وأن يسبر أساليب المفسرين وغيرهم في فهمهم له ، وتبيين معانيه ومقاصده ، وأن يحيط بنظرات الجاهلين والخصوم وطعونهم البائسة فيه . ولذلك « حاول ان يضع الأسس السليمة لفهم النثر القرآني ونثر الحديث »[٦] .

وكانت نظراته وأسلوب فهمه للنص القرآني تمثل بحق ما انتهى اليه التراث التفسيري في حركته المتطورة وروحه المتجددة في دائرة المتكلمين ، الذين يعد أحد كبارهم والبارعين منهم . ويبدو لنا الجاحظ في مواجهته لهذا التراث التفسيري الضخم ممتازاً من غيره ممن سبقه في أكثر من علم وفن ، وهو مالم يكن تأتيه هيّناً لكل احد في عصره . فقد حكىٰ القاضي عبدالجبار[٧] « ت ٤١٥ هـ » عن ابن يزدان أن الجاحظ « كان نسيج وحده في جميع العلوم ، جمع بين علم الكلام والأخبار ، والكلام والفتيا ، والعربية ، وتأويل القرآن ، وأيام العرب ، مع ما فيه من الفصاحة » .

فكأنّ هذا القول لخص قدرات الجاحظ من جوانبها المختلفة ، وأحاط بها بما يجلّي صورتها .

واذا اردنا ان نتبيّن التيارات التي كانت تتعاطى التفسير في عصر الجاحظ ، ألفيناها متباينة متعددة . فهناك المفسرون ، والقُصّاص ، والطاعنون ، والعوام والجهّال ، والمتكلمون ، فضلاً عما انتهىٰ اليه من تراث منقول في التفسير ، وماشاب بعضاً منه من وجوه لايرتضيها التفسير السليم . وقد نال كل أولئك نصيبهم من نقد الجاحظ بعد ان درس مقولاتهم وآراءهم . فكان بحق أول وأقدم ناقد تفسيري تصل الينا آراؤه ، شاملة وواضحة ومكتوبة . وبذلك جلّىٰ الجاحظ نفسه ناقداً تفسيرياً ممتازاً ، فوق كونه ناقداً أدبياً ممتازاً . وليس ذلك بكثير على الجاحظ الذي غربل التراث الأدبي والديني في عصره ، وانتهىٰ الى آراء وأفكار كانت منار الإعجاب في كل عصر ؛ لما تمتاز به من الدقة والقوة والشمول .

[١]

نقد المفسرين :

لاحظ الجاحظ ان من المفسّرين من يخطىء ، ومنهم من يصيب في فهم الكتاب المجيد ، وتبينّ معانيه وتبيانها ، على حين يعتسف آخرون الطريق فيحمّلون النص الكريم مالا يحتمله ، وينحرفون ـ من ثمّ ـ عن جادة المعنىٰ من دون ان يكون مبرر لذلك ، مع أنه ـ كما يقول الدكتور مصطفىٰ ناصف[٨] ـ « يتحدد المراد في النحو والفقه وتفسير النص القرآني » ، على حين تكون « في النقد الأدبي معانٍ مبهمة » . فالمعنىٰ يتحدد في النص القرآني ، وإن كان اللفظ والتركيب أو الآية محتملة لعدة وجوه ، إذ أن هذه الوجوه محددة بدلالات معينة ، على وفق أسس وطرائق معلومة معينة .

غير أن « التفسير بالرأي » فتح أبواب الفهم الخاص للنص الكريم على سعته ، بحيث ألوىٰ التفسير في عدة صور عن جهاته السليمة . وكان ينبغي أن يقف عند حدود الفهم المقبول الذي له سند قوي من نص القرآنِ أو لغته . يقول الدكتور محمد حسين الذهبي[٩] :

« ولاشك أيضاً في أن انتهاء التفسير بالرأي الى اخضاعه لميول شخصية ومذاهب عقدية وغير عقدية ، فتح على المسلمين باب شرّ خطير ، وَلَجَ منه أعداء الإسلام الى مايهدفون اليه من إفساد عقائد المسلمين ، ودلف منه مبتدعة المسلمين الى ترويج بدعهم ، واقتحمه أشباه المثقفين بنظراتهم الكليلة وعقولهم العليلة ، ثم خرجوا على الناس بعبثهم وسخافاتهم التي يبرأ منها كتاب الله عزّ وجلّ !!

ولو أن هؤلاء جميعاً حين خاضوا في تفسير القرآن الكريم لم ينظروا اليه من خلال نزعاتهم وأهوائهم ، وراعوا قوانين التفسير التي لايجوز تخطّيها ، مارأينا هذه الاتجاهات المنحرفة التي لاتخضع إلا لمجرد الهوىٰ والاستحسان » ، وهو كلام فيه كثير من إصابة الواقع ، ولو أن صاحبه بالغ الى حد واضح في مقدار الضرر الذي ترتب على هذا الضرب من التفسير ، إذ هو في رأينا ليس بالمقدار الذي صوره الشيخ الذهبي ، لأن الكثير الجيد

الذي يقابله ، لم يدع له فرصة الطغيان ، ومن ثمّ إيقاع هذا الضرر الكبير والشر الخطير الذي تصوّره .

وإذا أردنا بيان صور هذا النقد الذي وجهه الجاحظ لطوائف وأفراد من المفسرين ألفيناها الآتي :

أ ـ لقد تنبه الجاحظ إلى ظاهرة « الإغراب » في التفسير منذ أيامه الأولى التي كان يحصِّل فيها العلم عن شيوخه ، ومايصحبها من شغف العامة من الناس بها ، لمكان الغرابة فيها . فسمع ذلك منهم ووعاه وتمثّله بعد ذلك في نفسه وفكره ، ومنهجه في التفسير .

وكان أبو اسحق النظام « ت ٢٣١ هـ » ممن تلمذ لهم الجاحظ وأخذ عنهم[١٠] . وكان هذا المتكلم المعتزلي ينقد مالايراه سليماً من أقوال المتكلمين والمفسرين وغيرهم . فكان الجاحظ يروي ـ من جملة مايرويه عنه ـ نقداً لعدد من المفسرين ، ممن لهم إغراب في التفسير في رأيه ، فيقول : « كان أبو اسحق يقول : لاتسترسلوا الى كثير من المفسّرين وإن نصبوا أنفسهم للعامة . وكلما كان المفسّر أغرب عندهم ، كان أحبَّ اليهم ، وليكن عندكم عكرمة والكلبي والسدّي والضحاك وأبو بكر الأصم ، في سبيل واحدة ، فكيف أثق بتفسيرهم وأسكن الى صوابهم ، وقد قالوا في قوله تعالىٰ : « أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت » ، إنه ليس يعني الجمال والنوق ، وإنما يعني السحاب[١١] ؟!

والجاحظ إذ يروي هذا عن شيخه النظام ، فإنما يبدو عليه أنه يرتضيه ؛ بدليل سكوته عليه وعدم تعرّضه له بالرد أو النقد ، وعكرمة والضحاك هما اللذان رويا أن « ق » في سورة « ق » اسم لجبل محيط بالأرض ، وأنه من زمردة خضراء لون السماء منها[١٢] . وهذا لاشك تأويل مخالف للعقل والعلم ، مما حمل ابن كثير[١٣] « ت ٧٧٤ هـ » علىٰ ان يعده « من خرافات بني اسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس ، لما رأىٰ من جواز الرواية عنهم ، مما لايصدق ولايكذب » . وأما الكلبي محمد بن السائب « ت ١٤٦ هـ » ، فمتهم في روايته ، وله تفسير مشهور[١٤] ، ولأبي بكر الأصم ـ وهو معتزلي أيضاً ـ تفسير وصف بأنه « عجيب »[١٥] . ويبدو ان وجه العجب فيه يرجع الى ما أشار اليه النظام من الإغراب في بيان معاني الآي .

ومهما يكن من أمر هؤلاء المفسّرين وأحوالهم في نظر نقاد التفسير والحديث ، فإن البعد والاعتساف ظاهران على تفسيرهما الإبل بالسحاب ، وهو بعدٌ مجاف لسياق النص الذي وردت فيه اللفظة ، إذ وردت الإبل منتظمة في إطار تصويري منسجم مع السماء ، والأرض والجبال ، التي هي أظهر مايتراءىٰ للبدوي في الصحراء ، وهو مالم يغب عن مفسر بليغ كالزمخشري « ت ٥٣٧ هـ » ، اذ قال : « فإن قلت : كيف حَسُن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة ؟ قلت : قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها نظرهم »[١٦] .

فليس للابل معنى ملائم لجو الآية وسياقها والصورة التي لقيها سوىٰ تفسيرها الذي يدل عليه الظاهر ويُفهم عند التبادر ، وهو هذه المخلوقات التي نعرفها ، ومن هنا حكىٰ الراغب « ت ٥٠٣ هـ » في مفرداته هذا الوجه ، ثم ذكر الوجه الغريب الذي نبّه عليه النظام ، ولكن بصيغة التضعيف : « قيل » مشعراً إيانا في هذه الصيغة بعدم ارتضائه له ، ودون أن يعزوه لأحد ، وإن تلمّس له ـ بعد افتراض صحة روايته ـ وجهاً ، وهو : أن يراد به « تشبيه السحاب بالإبل وأحواله بأحوالها »[١٧] . وهذا لاشك تعسف في تأويل قول هؤلاء المغربين ، ومحاولة غير موفقة لتوجيهه ، وقد قال به بعد ذلك الزمخشري ، فكأنه ذهب الى هذا التوجيه حين قال : « ولم يدَّع من زعم أن الإبل السحاب . . إلا طلب المناسبة » ، ثم التمس وجهاً آخر لهذا التأويل الغريب قائماً على المجاز ، فقال : « ولعله لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك ، وإنما رأىٰ السحاب مشبهاً بالإبل كثيراً في أشعارهم ، فجوّز أن يراد بها السحاب على جهة التشبيه والمجاز »[١٨] .

وكل هذا في نظرنا تعسف واغراب لامبرر له . وماقدّمنا من التناسق في الصورة مايكفي دليلاً على ان المراد بالإبل هي هذه النعم التي نعرفها .

ونبه الجاحظ على غريبة أخرىٰ من غرائب التفسير تتعلق بدلالة لفظة « المحروم » في قوله عزّ وجلّ : « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » [المعارج : ٢٤ ـ ٢٥] إذ ذهب

أحد المفسرين الى « أن المحروم هو الكلب »[19] . . وواضح مبلغ الاعتساف والانحراف في هذا التأويل عن وجهه المقبول ؛ إذ ما علاقة الكلب بالسائل ؟ وماهذا الحق المعلوم الذي للكلب على ذي المال ؟! وإنما المحروم فئة من هذه الفئات التي حضّ القرآن الكريم على إنصافها ، وإيلائها ماتستحقه من عناية مادية ومعنوية . فليس المحروم إلا من حرم من نعمة المال ، فوجب على إخوته في العقيدة أن يعينوه ويمدوا اليه يد العون . وليس ثمّ ارتباط بين السائل والكلب إلا على ضرب من التأويل البعيد كما سيتضح بعد قليل . واذ يورد الجاحظ هذا التفسير يحسّ بأنه يَفرُط عقد النظم في العبارة القرآنية ، الذي « يعني الانتظام والنسق والترتيب والارتباط »[20] بين اجزاء الكلام وأوصال العبارات . والجاحظ له كتاب فيه هو « نظم القرآن »[21] يعد رائداً في موضوعه . ومن هنا لايفوت على مثله مافي تأويل المحروم بالكلب من فرط للنظم على الوجه الذي بيّناه آنفاً . وإنما السياق يشعر أنّ هذا المحروم فئة من المعوزين ، بدليل وروده في نسق وسياق واحد مع السائلين .

وقد حاول الراغب توجيه هذا التفسير الغريب ، وذلك أنه بعد أن بيّن دلالة المحروم بقوله : « أي : الذي لم يوسّع عليه الرزق كما وُسّع على غيره » ، قال : « ومن قال : أراد به الكلب فلم يَعنِ أن ذلك اسم الكلب كما ظنه بعض من ردّ عليه ، وإنما ذلك منه ضرب مثال بشيء ؛ لأن الكلب كثيراً مايحرمه الناس ، أي يمنعونه »[22] . وبعبارة اخرىٰ : إن الذي ذهب الى هذا التفسير لايريد بالمحروم خصوص الكلب فحسب ، بل إن الكلب ـ عنده ـ أحد مصاديق المعنىٰ ، اذ هو ممن يحرمه الناس ويمنعونه ، كما يمنعون الإنسان ويحرمونه في كثير من الأحيان . ومع هذا فإن الاعتساف ظاهر في هذا التفسير كما بيّنا آنفاً .

ب ـ والجاحظ من أقدم من عني بتفسير القرآن بالقرآن ، فالقرآن مرتبط بعضه ببعض بوشيجة معنوية وثيقة ، إذ أن الآية توضحها آية أخرى في سياقها أو في مواضع أخرىٰ ، فهو في بيانه « كالسورة الواحدة »[23] . وقد أفاد الجاحظ من هذه الميزة الأسلوبية ، فبنىٰ نقده لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ « ت ٢١٠ هـ » في بعض ماأورده في المجاز عليها . قال : « وكان أبو عبيدة يتأول قوله تعالى : « وثمودَ فما أبقىٰ » ، ان ذلك إنما على الأكثر وعلى الجمهور الأكبر»[24] . أو بعبارة أخرىٰ : إن أبا عبيدة كان يرىٰ أن لثمود بقية باقية ، وأن القرآن لم يُرد بهذا التعبير أن الله سبحانه أهلكهم جميعاً ، بل يريد انه أهلك الأكثرين منهم . فكأنّ التعبير جارٍ ـ كما يرىٰ أبو عبيدة ـ على أسلوب « التغليب » ، وهو الأسلوب المعروف في العربية ، والذي له أمثلة في القرآن[25] ، وليس هذا القول مثبتاً في كتاب أبي عبيدة « مجاز القرآن »[26] ، فلابد أن يكون مروياً عنه في غير المجاز ، إذ لأبي عبيدة آراء وتأويلات قرآنية رواها عنه بعض منه أخذ عنه ، ولم ترد في المجاز[27] .

ومهما يكن من أمر ، فقد وجد الجاحظ هذا التأويل بعيداً مشتطاً ، محتكماً في ذلك الى النص القرآني نفسه ، قال : « وهذا التأويل أخرجه من أبي عبيدة سوء الرأي في القوم » . ومعنىٰ هذا أن الجاحظ يرىٰ ثمود فنيت كلها بالعقوبة ، وأنها لم تبق منها أية باقية . وقد هداه لذلك صريح قوله تعالىٰ في هذا الاستفهام الذي يراد به النفي : « فهل ترىٰ لهم من باقية » ؟ . وهو ماورد في سورة [الحاقة : ٨] ، على حين ورد النص الأول في سورة [النجم : ٥١] ، ثم قال مستبعداً رأي أبي عبيدة ، مستغرباً إياه : « فكيف يقول ـ سبحانه ـ ذلك إذا كنا نحن قد نرىٰ منهم في كل حي باقية ؟ معاذ الله من ذاك » . ثم عزز ردّه بما روي عن الحجاج بن يوسف الثقفي من أنه قال على المنبر يوماً : « تزعمون أنّا من بقايا ثمود ، وقد قال الله عزّ وجلّ : « وثمود فما أبقىٰ »[28] .

ومعنىٰ هذا ان الحجاج كان يرىٰ هذه الدلالة التي تنبيء عن فناء القوم كافة ، في النص القرآني نفسه ، وهو مارآه الجاحظ أيضاً في النص الكريم ذاته ، ولكن في موضع آخر منه ، كما بيّنا آنفاً .

جـ ـ ويأخذ الجاحظ على روايات أهل التأويل تحميلهم النص القرآني أكثر مما يحتمله لفظه ، وذهابهم الى معان لايدل عليها منطوقه ولامفهومه . فهو يرىٰ أن يبنىٰ التفسير والتأويل على مايدل عليه النص القرآني . وهو منهج أملاه عليه مارآه من تبدد الآراء والأهواء ، والاجتهادات التي لاسند لها من نص الكتاب المبين ، ومايحتمله من معنى واقعاً أو روحاً ، وتلك الأقوال التي ألوت بها

عن جادة الصواب ملابسات الأحوال السياسية ، والتناحر بين الفرق الاسلامية .

فهو يقف على قولين يَعدّهما غريبين في بيان الآية الكريمة : « والتين والزيتون » في سورة « التين » ، أحدهما : تشم فيه رائحة المحاباة السياسية ، والآخر يلحظ عليه اغتراب الآراء المذهبية . والأول مروي عن زيد بن أسلم ، والآخر مروي عمن يزعم انه اخذه عن اهل البيت .

غير ان الجاحظ لايصرح بماهية هذا التأويل - الثاني - إجلالاً - كما يقول - للعترة الطاهرة من أهل النبوة . يقول : « زعم زيد بن أسلم أن التين : دمشق والزيتون فلسطين . وللغالية في هذا تأويل أرغب بالعترة عنه وذكْره ، وقد أخرج الله تبارك وتعالىٰ مخرج القسم . وماتعرف دمشق إلا بدمشق ، ولافلسطين إلا بفلسطين » . ثم بيّن بعد ذلك أن فوائد هاتين المادتين المغذيتين - التين والزيتون - ليست السبب الوحيد لهذا القسم ، بل وراء ذلك ماهو أعظم وأكبر ، أو بعبارة أخرىٰ : إن فوائد التين الحسيّة المادية ، كالطعم اللذيذ ، والاكتنان بورقة ، والاتقاد بنيرانه ، واستفادة المصدور منه ، وكونه غذاء مقوياً له فوائده في العلاج ، وما اليها ، ليست هي السبب الوحيد في هذا القَسَم الرباني - في رأيه - بل هناك ماهو أهم وأعظم . فإن ظننت خلاف ذلك - يقول - : « فقد أسأت ظناً بالقرآن ، وجهلت فضل التأويل . وليس لهذا المقدار عظّمهما الله - عز وجل - وأقسم بهما ، ونوّه بذكرهما »[29] .

ويقف الجاحظ عند هذا التنويه بقيمة القسم في الآية ، من دون أن يفصح عن ماهيته ، وكأنه يبين لنا أن مافي هذا الكنز من المعنىٰ يحتاج الى من يتأمل فيه ويستكشف ماخفي منه وراء الظاهر القريب .

والجاحظ هنا يفسر التين والزيتون تفسيراً ظاهرياً ، ولهذا علق هذا التعليق ؛ إذ هو يراهما الفاكهتين المعروفتين ، مع أن السياق - عند التحقيق - لايدل على ماذهب إليه ، بل يدل على شيء أعم وأشمل من القسم بهاتين الفاكهتين ، كما سنبين ذلك إن شاء الله عند نقد آرائه وأقواله في التفسير ، في نهاية هذا البحث .

ولعل الجاحظ أراد في مانسبه الى من سمّاهم « الغالية » ماورد في بعض الروايات منسوباً الى بعض أهل البيت من أن « التين رسول الله صلىٰ الله عليه وآله ، والزيتون أمير المؤمنين - علي - عليه السلام »[30] ، وهي روايات لم تثبت عنهم ، فضلاً عن بعدها عن السياق .

د - ويلحظ الجاحظ ان أبا عبدالله محمد بن عمر الواقدي « ت ٢٠٧ هـ » ، مع أنه عالم بالمغازي والسير والفتوح والأخبار ، إلا أنه قد يورد مالا دليل عليه من القرآن ، وذلك انه روىٰ عن بعض شيوخه في قوله تعالىٰ : « واحللْ عقدة من لساني » [طه : ٢٨] ، أن موسىٰ عليه السلام كانت على لسانه شأمة فيها شعرات ، أو بعبارة أخرىٰ : إن سبب هذه اللثغة التي في لسان كليم الله عليه السلام ، إنما كانت بسبب هذه الشأمة .

ولايرتضي الجاحظ - وهو القرآني المفسِّر - هذا القول ؛ لأنه لادليل عليه من النص الكريم ، فيقول : « وليس يدل القرآن على شيء من هذا ، لأنه ليس في قوله : « واحلل عقدة من لساني » ، دليل على شيء دون شيء »[31] . وكأنه الى جانب ذلك ينفي ان يكون ثمّ أثراً يعتد به يدل عليه .

وانطلاقاً من هذا المنهج في التفسير لايجيز الجاحظ تخصيص العام من دون مخصِّص ، بل يرىٰ ضرورة بقائه على عمومه ، مادام المخصِّص له معدوماً . ثم إنه لابد لهذا التخصيص من دليل وحجة من قول النبي « ﷺ » أو الوحي ، فهو بذلك يضع قاعدة عامة في أصول التفسير ، فيقول : « وإنّ إنساناً لو سمع قول الله تبارك وتعالىٰ : « فليغيّرن خلق الله » ، فقال : إنه يعني الخصاء لم يقبل ذلك منه ، لأن اللفظ ليست فيه دلالة على شيء دون شيء . وإذا كان اللفظ عاماً ، لم يكن لأحد أن يقصد به الى شيء بعينه ، إلا أن يكون النبي « ﷺ » قال ذلك مع تلاوة الآية ، أو يكون جبريل عليه السلام قال ذلك للنبي « ﷺ » » . ثم علّل هذا الذي ذهب إليه بأن « التخصيص » إنما يكون بنص أيضاً . يقول : « لأن الله - تبارك وتعالىٰ - لايضمر ولاينوي ولايخُص ولايعُم القصد ، وإنما الدلالة في بنية الكلام نفسه ، فصورة الكلام هو الإرادة ، وهو القصد . وليس بينه وبين الله تعالىٰ عمل آخر ، كالذي يكون بين الناس ، تعالىٰ الله عن قول المشبهّه علواً كبيراً »[32] .

هـ ـ ووجد الجاحظ ان من المفسرين من يجهد في بيان اشتقاق طائفة من الأعلام القرآنية ، وأن منهم من يتكلف ذلك ، فيذكر أن « بعض المفسرين يزعم أن نوحاً النبي « ﷺ » ، إنما سمّي نوحاً ، لأنه كان ينوح على نفسه ، وأن آدم إنما سمّي آدم ، لأنه حذي من أديم الأرض . . وقالوا كان لونه من أدمة لون الأرض ، وأن المسيح سمّي المسيح ، لأن مُسح بدهن البركة . وقال بعضهم : لأنه كان لايقيم في البلد الواحد ، وكان كأنه ماسح يمسح الأرض »[33] . قال الجاحظ ذلك بعد ان أورد تأويلات لعبد الأعلىٰ القاص في اشتقاق أسماء من العربية تتسم بالتكلف والغرابة والتحذلق ، مثل كون الكلب السَلوقي من يستل ويلقىٰ ، والعصفور من عصف وفرّ !! وهذا كما ترىٰ شبيه بما زعمه من بعده أبو الحسين أحمد بن فارس « ت ٣٩٥ هـ » ، من ان كل الألفاظ الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت ، مثل قول العرب : صَهْصَلْق ، للصوت الشديد ، فهو عندهم منحوت من كلمتي : صَهَلَ ، وصَلق[34] . والصَلْدم للشديد الحافر ، منحوت من الصَلْد والصَدْم[35] .

و ـ وعناية الجاحظ باللفظ دعته الى ملاحظة الفروق المعنوية بين الألفاظ القرآنية التي يُظن للوهلة أنها متساوية الدلالة تماماً ، أو بعبارة اخرىٰ ، يُظن أنها مترادفة ، وليس ثمة فوارق بينها دلالياً ، وهو ينتهي الى هذه الحقيقة من خلال دراسته لآي الكتاب المبين ، وردّ بعضها علىٰ بعض لمعرفة الاستعمالات المتعددة لألفاظ معينة بدلالات متفاوتة . وإذ يصل الى هذه الحقيقة بعد دراسة السياقات المختلفة التي تَرِد فيها تلك الألفاظ ، ينقد على عامة الناس وأكثر خاصتهم عدم الالتفات الى هذه الظاهرة اللغوية المتعلقة بالمفردات القرآنية ، أو قل : بالمعجم القرآني ، ذلك المعجم الذي يمتاز من غيره بخصوصية الدقة في التعبير ، يقول : « وقد يستخف الناس ألفاظاً يستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ، ألا ترىٰ أن الله تبارك وتعالىٰ لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب ، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لايذكرون السغب ، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لاتجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثر الخاصة لايفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث . ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار ، لم يقل : الأسماع ، واذا ذكر سبع سموات ، لم يقل : الأرضين . ألا تراه لايجمع الأرض أرضين ، ولا السمع أسماعاً . والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لايتفقدون من الألفاظ ماهو أحق بالذكر والأولى بالاستعمال » .

ثم بيّن أن بعض القراء زعم « أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج »[36] . وبهذا وضع الجاحظ اللبنة الأولىٰ في التفرقة الدلالية بين الألفاظ التي يظن انها مترادفة في القرآن ، وهو ماسعىٰ اليه من بعد غير واحد من اللغويين كالمبّرد « ت ٢٨٤ هـ » ، وكأبي هلال العسكري « ت ٣٩٥ هـ » في « الفروق في اللغة » ، وأبي منصور الثعالبي « ت ٤٢٨ هـ » في « فقه اللغة وسرّ العربية » ، والراغب « ت ٥٠٣ هـ » في « مفردات القرآن » ، كما عني به غير واحد من المعاصرين مثل الدكتورة عائشة عبدالرحمن في « الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، ومسائل ابن الأزرق » ، وصاحب هذا البحث في « الطبيعة في القرآن الكريم » .

فالمبرد يفرق دلالياً بين « الشرعة » و « المنهاج » في قوله تعالىٰ : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » [المائدة : ٤٨] ، ولايجعل الثاني مرادفاً للأول ومعطوفاً عليه لتغاير اللفظ ، بل يقول : « عطف منهاج على شرعة ، لأن الشرعة لأول الشيء ، والمنهاج لمعظمه ومتّسعه »[37] .

وأبو هلال يفرق بين الإنكار والجحد ، وكلاهما ورد في القرآن ، فيجعل الجحد لما ظهر من الأمور ، والإنكار لما خفي منها ، واحتج للأول بقوله تعالىٰ : « بآياتنا يجحدون » [الأعراف : ٥١] ، وقال : « فجعل الجحد مما تدل عليه الآيات ، ولايكون ذلك ظاهراً » ، واحتج للثاني بقوله تعالىٰ : « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » [النحل : ١٣] ، وقال : « فجعل الإنكار للنعمة ، لأن النعمة قد تكون خافية »[38] . وبالمثل فرق بين العقل واللب[39] ، وهما مما ورد في القرآن[40] ، الى أمثلة أخرىٰ كثيرة .

فالجاحظ انتهىٰ الى هذه الحقيقة وهذا الأسلوب من فهم المفردات القرآنية قبل هؤلاء اللغويين جميعاً ، بعد سبر ووعي

لدقة استعمال الألفاظ في كتاب الله ، ونقد في الوقت نفسه أولئك الذين تفوتهم حقيقة هذا الاستعمال وهذه الدقة ، حين يسوّون بين هذه الألفاظ وبين غيرها مما لايغني غناءها ولايسدّ مسدّها .

فهذا الفهم من الجاحظ ـ كما قال الدكتور محمد أحمد أبو الفرج[١] ـ « يدل على حسّ لغوي بالغ الدقة ، فإذا نظرنا في الألفاظ القرآنية التي ذكرها وجدنا أن ملاحظاته كلها دقيقة صحيحة » ، وهو مانراه أيضاً ، ونرى له نظائر أخرى لم يذكرها كالريح والرياح[٢] ، والحلف والقسم ، والرؤيا والحلم[٣] ، وما اليها . غير ان استاذنا الدكتور مصطفى ناصف[٤] لم يرق له هذا المنهج الذي سلكه الجاحظ ، في تحديد وتبينّ معاني طائفة من المفردات القرآنية ، بل رأى أن هذا الصنيع يرجع الى مبدأ « التشيّع لفكرة الاستعمال الواحد » الذي يختلف باختلاف السياق ، ومن ثمّ يفضي الى التشيع لفكرة الدلالة الواحدة ، ووصف هذا الموقف بأنه « ينطوي على تعسّف ظاهر » !

والذي نراه هو أن هذا المنهج لاتعسف فيه ، بل هو دال ـ من جهة ـ على ماتحمله اللفظة القرآنية من قيمة دلالية ينبيء عنها سياق اللفظة بدليل « المصاحبة »[٥] ، ومن جهة أخرى دال على دقة استعمال القرآن للألفاظ ، إذ ينبغي الا ننكر أن للقرآن معجمه الخاص ، الذي تفرّد به ، وهو مارآه من بعد الجاحظ غيرُ واحد من القرآنيين ممن عرضوا لتفسير مفردات القرآن وبخاصة الراغب في مفرداته .

[٢]

نقد القصّاص :

وعرض الجاحظ أيضاً لنقد « القصّاص » وهم فئة تصدروا للوعظ والتذكير بما يصرف الناس عن الذنوب واقتراف المآثم ، ويرغّبهم بالبر والتقوى . وقد كانت البصرة ـ كغيرها من الأمصار الاسلامية ـ تزخر بهؤلاء القصاص . وكان الجاحظ يشهد مجالسهم مستمعاً وناقداً ، متذكّراً ومذكّراً . ويبدو أنهم سمّوا بهذا الاسم لمزجهم الوعظ بقصص الأمم السالفة والأنبياء السابقين . وكان الجاحظ يشير مراراً في كتبه اليهم ويذكر أسماء طائفة منهم ، وخاصة في « البيان والتبيين »[٦] .

ويلفت الجاحظ تساهلَ هذه الفئة من الناس ـ مع حسن نيتهم ـ في إيراد الروايات ؛ إذ كانوا لايرون بأساً من إيراد مالاسند له يعتد به من الروايات والأخبار ، مادام القصد من ذلك إصلاح الناس ، وتذكيرهم ، لينصاعوا إلى سبل الحق والخير . وعلى أغلب هذه القصص مآخذ ، فهي تصادم ماثبت من الدين تارة ، والعقل تارة أخرى .

وقد سبر الجاحظ هذه القصص فاحصاً ومحللاً ، فلم يفته مافي كثير منها من الافتئات والبعد عن الدين والواقع . فلننظر اليه وهو يشير الى القصاص وتسامرهم عند الملوك ، فيقول : « وزعموا أن بلقيس بنت أبي مشرح ، وهي ملكة سبأ التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : « ولها عرش عظيم » [النمل : ٢٣] ، زعموا ان أمها جنّية ، وأن أباها إنسيّ ، غير أن تلك الجنية ولدت إنسية خالصة صرفاً بحتاً ، ليس فيها شوبٌ ولانزعها عرق ولاجذبها شبه ، وانها كانت كاحدى نساء الملوك »[٧] .

ولم يسكت الجاحظ ـ وهو العقلاني ـ على هذه الخرافة ، بل ردّ عليها مستنداً الى الواقع . فتساءل قائلاً : هَبْ أن التزاوج ممكن بين الإنس والجن ، فكيف يكون التلاقح ويحدث ، مع أن الذي يفسق في البهائم لايحدث فيها مثل ذلك ، مع اختلاف خلق الإنس عن الجن ، من حيث أن هؤلاء من طين وأولئك من نار »[٨] .

وبذلك ردّ الجاحظ هذا الزعم مستنداً الى دليل تغاير الجنس والماهية ، من حيث إن الإنس والجن جنسان مختلفان ، ولهما من حيث مادة التكوين ماهيتان متباينتان .

ويطلع الجاحظ على مايورده القصاص والاخباريون من روايات وأخبار تتعلق بقصة الطوفان ، وهي القصة التي وردت في غير موضع من القرآن[٩] ، ووردت بأسلوب آخر في كتاب « العهد القديم » في السفر الأول منه ، وهو سفر التكوين[١٠] .

وقد امتزجت أحداث هذه القصة ـ التي تحكي الطوفان الذي شمل الأرض في عصر نوح عليه السلام فأهلك به الكافرون ، ونجا من أذاهم وجحودهم المؤمنون ـ امتزجت أحداثها بكثير من الأخبار التي تعد من الإسرائيليات ، وهي أخبار لايقبلها العقل السليم في كثير من الأحيان ، ولايجد لها الباحثون أصلاً يعتد به ويصار إليه ، ومن هنا لم يجد الجاحظ بدأ من بيان ذلك والإعلان

عنه ، فيقول في مطلع كتاب « الحيوان » : « وزعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار أن أهل سفينة نوح كانوا تأذوا بالفأر ، فعطس الأسد عطسة فرمىٰ من منخريه بزوج سنانير ، فلذلك السنّور أشبه شيء بالأسد ، وسلح الفيل زوج خنازير ، فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل » .

ولايعقب الجاحظ على هذا الخبر الغريب برأي له في هذا الموضع ، بل يذكر تعقيباً عليه لكيسان وأبي عبيدة ، وماأعقب ذلك من ضحك القوم الذين كانوا في المجلس[٥١] . وكأنه جعل ذلك الذي دار في هذا المجلس هو الرد على هذا الخبر . غير أنه مع ذلك عاد الى الحديث عن ذلك في الجزء الخامس من « الحيوان » بشيء من التفصيل ، ثم نقده بقوله :

« وهذا الحديث نافقٌ عند العوام ، وعند بعض المفسّرين »[٥٢] . فقوله : « نافقٌ » ، وتخصيص رواجه لدىٰ العوام والمفسرين ، يشعرنا بإنكاره له ، وكونه سلعة كان ينبغي أن تبور لا أن تنفق .

فهذا هو المنهج العام للجاحظ وموقفهُ من التفسير القصصي للقرآن الكريم ، ذلك التفسير الذي نشط في أيامه بنشاط القصّ الذي تحدث عنه . وهذا المنهج يتّسم عموماً بالرد والسخرية منه ، اذا ماشمّ فيه رائحة الاغراب والاسرائيليات .

إلا أن الذي يلحظ هو ان ابن قتيبة « ت ٢٧٦ هـ » ينقد على الجاحظ ايراده هذا القصص ويؤاخذه عليه ؛ إذ يعده من المروّجين للإسرائيليات التي تضمنّها كثير منهم . فبعد ان يثني على مقدرته الكلامية ، يقول : « . . . وأشياء من أحاديث أهل الكتاب في تنادم الديك والغراب ، ودفن الهدهد أمه في رأسه ، وتسبيح الضفدع ، وطوق الحمامة ، وما الى ذلك » ، ثم يصفه بالكذب والوضع ونصرة الباطل[٥٣] ! . وهو تحامل واضح على الجاحظ ، يتّسم بالشدة كما نرىٰ ، الأمر الذي أثار اعتراض أحد الباحثين الكبار المعاصرين ، وهو محمد كرد علي ، إذ رأىٰ في كلام ابن قتيبة تحاملاً على الجاحظ ، وأن وَصْفه بالكذب والوضع ونصرة الباطل لايليق به ولايصح أن يوصف بها . وقد حاول سيد أحمد صقر أن يرد هذه التهمة عن ابن قتيبة ، مبيناً انه اثنىٰ على الجاحظ أولاً ، ثم ذمه بعد ذلك ! وليس في هذا الرد ـ في الواقع ـ مايغيّر من حقيقة رأي ابن قتيبة في الجاحظ شيئاً ، فقد كان الرجل متهماً له بتهم خطيرة تكاد تخرجه عن الدين ، وهي أنه لايذكر من الاسرائيليات إلا مافيه تنبيه اهل الكتاب على أشياء يمكن ان يهاجموا منها الإسلام والمسلمين ، اذ يقول : « ويعمل كتاباً يذكر حجج النصارىٰ على المسلمين ، فاذا صار الى الرد تجوّز في الحجة ، كأنه أراد تنبيههم على مالايعرفون ، وتشكيك ضعفه المسلمين »[٥٤] !

ولانشك لحظة أن هذا الذي يرمي به ابن قتيبة الجاحظ ليس من دين الجاحظ ولامن منهجه في العلم والتأليف والحياة ، فإنه قد نصب نفسه للرد على المشككين والطاعنين في الدين وفي الكتاب المبين ، في أكثر كتاب من كتبه ، وبخاصة كتابه « الحيوان » ، وسيتجلىٰ لنا ذلك في ماهو آت إن شاء الله .

[٣]

نقد الطاعنين :

نجمت بعد حين من العهود الاسلامية الأولىٰ نزعات معادية للدين الاسلامي الحنيف وعقيدته السمحة . وكان مدار هذه النزعات الطعن في الكتاب المعجز المبين ، القرآن الكريم ، وقد تزعّم ذلك زنادقة وشعوبيون وجهلة ومارقون . فتصدىٰ للرد عليهم وتفنيد مقولاتهم غير واحد من المتكلمين وغيرهم من علماء الأمة ، وكان للمعتزلة دورهم في ذلك . ويعد الجاحظ واحداً ممن بذلوا جهداً وافراً في النقد والرد ، تشعرنا بذلك مؤلفاته ، وخاصة كتابه « الحيوان » ؛ إذ أن الذين زعموا المزاعم وروّجوا للترّهات والشبهات ، حاولوا النفوذ الى ذلك من خلال حديث القرآن عن عدد من عناصر الطبيعة وظواهرها ، ووصفه لها وضرب الأمثال بها ، سواء أكانت من النبات أو الحيوان أم الحشرات . كالإبل ، والكلب ، والنحل ، والذباب ، وماإليها .

ولم يكن أمام الجاحظ بدّ إلا الرد على تلك المزاعم وتفنيدها بأدلة عقلية منطقية ، أو بأدلة نقلية موثوق بها ، وذلك بعد أن رأىٰ مغالطاتهم وتعاميهم عن الحق والصدق ، حتىٰ لايغترّ الجهّال بجهالتهم ، ولايتأذىٰ العلماء بمقالاتهم ، لأنّ ردّه عليهم إنما هو بمثابة المحو لمطاعنهم وافتراءاتهم ، وقد قام بهذا الصنيع أيضاً من بعده تلميذه ابن قتيبة الدينوري ، فصنف كتاباً برأسه لتفنيد

مقولات الطاعنين في أيامه ، ألا وهو « تأويل مشكل القرآن » . وقد بيّن ذلك عند الكلام في مقدمته على السبب الذي حمله على تأليفه .»[٥٥]

وإذا تأملنا ماأورده الجاحظ ، ألفيناه ألواناً متباينة ، وذلك :

أ ـ في قوله تعالىٰ متحدثاً عن الشياطين التي تحاول استراق السمع فتحرق بالشهب : « إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب » [الصافات : ١٠] ، يقول الجاحظ : « يزعم بعض الجهلة من الطاعنين في كلام الله المبين ، أن المراد بالشهاب الكوكب ، وإذاً يترتب على هذا ـ لدىٰ هؤلاء ـ أن يكون هو المنقضّ الحارق ، مع أنه « لو كان هو الذي ينقضّ لم يُرَ كالخيط الرقيق ، ولأضاء جميع الدنيا ، ولأحرق كل شيء مما على وجه الأرض » ! ويقولون : إن الشهاب يدنو قريباً ، فنراه يجيء عرضاً لامنقضاً . فيجيب الجاحظ عن ذلك بردّ هؤلاء الجهلة الى منطوق النص القرآني وظاهر لفظه ، والى ماتعارف عليه العرب في كلامهم ، فيقول : « ... قد تكون الكواكب أفقية ، ولاتكون علوية ، فإذا كانت كذلك فصل الشهاب منها عرضاً ، وكذلك قال الله تعالىٰ « إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » . وقال الله عزّ وجلّ : « أو آتيكم بشهاب قبس » [النمل : ٧] ، فليس لكم ان تقضوا بأن المباشر لبدن الشيطان هو الكوكب ، حتىٰ لايكون غير ذلك ، وأنتم تسمعون الله تعالىٰ يقول : « فأتبعه شهاب ثاقب » ، والشهاب معروف في اللغة ، وإذا لم يوجب علينا ظاهر لفظ القرآن ، لم ينكر أن يكون الشهاب كالخط أو كالسهم لايضيء الا بمقدار ، ولايقوىٰ على إحراق هذا العالم . وهذا قريب والحمد »[٥٦] .

وهذا الذي قاله الجاحظ في الرد على هؤلاء الجهلة المعترضين صحيح ، فالشهب غير الكواكب وهي في السماء كثيرة الحدوث .

ثم يثير بعض هؤلاء الطاعنين شكاً آخر بقوله : « فكيف تكون الخطفة من المكان الممنوع » ؟ أو بعبارة اخرىٰ ؛ كيف يتسنىٰ لهذه الشياطين التي تحاول استراق السمع أن تخطف الخطفة مما يدور في الملأ الأعلى من القول ، مع ان ذلك ممنوع عليها . وغير جائز تمكنّها منها ؟! .

ويجيب الجاحظ بأن الخطفة ليست من الممنوع ، إذ كان الشيطان المسترق لامحالة مرمياً بالشهاب ومقتولاً به ، فهذا وجه احتمال . والآخر : أنه لو فرض أن هذا الشيطان خطف وسلم من الحرق والافناء ، فليس كل من كذب على الله وادعىٰ ماليس له من الأمر كالنبوة ، كان على الله سبحانه أن يظهر تكذيبه بأن يخسف به الأرض ، أو يصيبه بقارعة .

وهناك جواب ثالث عمد إليه الجاحظ ، يتعلق هذه المرة بالنحو ، فقد بيّن « أن ناساً من النحويين لم يدخلوا قوله تعالىٰ « إلا من خطف الخطفة » في الاستثناء ، وقالوا : إنما هو كقوله :

إلا كخارجة المكلف نفسه
وابني قبيصة أن أغيب وأشهدا »[٥٧]

الى أمثلة أخرىٰ ، أوردها دليلًا على هذا الوجه النحوي ، أو بعبارة اخرى : إنّ الاستثناء في الآية الكريمة : « إلا من خطف الخطفة » لدىٰ هؤلاء النحاة منقطع غير متصل ، فيكون تقديره على هذا : لكن من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ، أو قل : إن المستثنىٰ لايكون هنا متصلاً بالمتسمّعين الى الملأ الأعلى وهم الشياطين ، وليس هؤلاء بخاطفين شيئاً نتيجة التسميع ، بل هما كلامان منفصل أحدهما عن الآخر .

وهكذا يجند الجاحظ كل طاقاته وقدراته الكلامية واللغوية من أجل دحض هذه الطعون والشبهات .

ب ـ ويتصدىٰ الجاحظ للرد على فئة من المشككين في قدرة الله تعالىٰ على إلهام النحل ، واختصاص هذا المخلوق الصغير بقدرات عجيبة ، وذلك أنهم طعنوا في قدرته على انتاج العسل الذي نطق به القرآن الكريم في قوله تعالىٰ : « يخرج منها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » [النحل : ٦٩] ، فقال : « قد طعن ناس من الملحدين وبعض من لاعلم له بوجوه اللغة ، وتوسّع العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض بالإشارة والوحي ، فقال : قد علمنا ان الشمع تنقله النحل مما يسقط على الشجر ، فتبني بيوت العسل منه ، ثم تنقل من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط الترنجبين والمنّ وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه خفي ، وكذلك العسل أخفىٰ وأقل . فليس العسل بقيء ولارجع ، ولادَخَل للنحلة في بطن قط »[٥٨] .

ومعنى هذا ان هؤلاء الملحدين ، كانوا يزعمون أن العسل لايخرج من بطون النحل كما وصف القرآن ، وغرضهم من ذلك دنيء ، وهو ايهام الناس بأن إنتاج هذه المادة التي هي غذاء ودواء ، ليس بالأمر الذي يدعو الى العجب ، لأنهم وجدوا أن خروجه من بطون هذه المخلوقات الصغيرة ـ مع مافيه من الفوائد الكثيرة ـ أمر يدعو حقاً الى التفكير في قدرة الله العجيبة وعظمته المتجلية في الطبيعة . فحاولوا بسعي بائس منهم أن يطمسوا هذه الحقيقة ، ويزعموا أن العسل لادخل للنحل فيه ، وإنما هو شيء يسقط على الشجر تلتقطه وتضعه في بيوتها .

ومن هنا يقف الجاحظ على نقطة الضعف والجهل المطبق في قول هؤلاء ، فيصيب المفصل في القول ، وهو أن العسل لو كان كما وصف هؤلاء الملحدون ، لما كان في تكوينه على هذا الشكل عجب ، ولا أثار كل هذا التذكير لنا من لدن بارئنا عزّ وجلّ ، ولكان حاله من العجب كحال أشياء متعددة تراها في الكون ، يقول : « ولو كان إنما ذهب الى أنه شيء يلتقط من الأشجار ، كالصموغ ومايتولد من طباع الأنداء والأجواء والأشجار إذا تمازجت ، لما كان في ذلك عجب إلا بمقدار مانجده في أمور كثيرة »[٥٩] .

والجاحظ ، وإن وهّن هنا قول هؤلاء ، إلا أنه يبدو كالمتعجّل . ويبدو أن الجهل العلمي الذي صدر عنه هذا القول ، هو الذي حمله على ألا يقف طويلاً عند إنكارهم خروج العسل من بطون النحل ، وكأن لسان حاله يقول متمثلاً بالتنزيل : « وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً » [الفرقان : ٧٢] ، وإلا فان جهل هؤلاء في أحوال النحل وعمله وطعامه وتكوين خلاياه ، وانتاج العسل الناتج من سقوطه على الأشجار ومافيها من ثمر وأزهار ، لما لايخفى على مثقف ـ نحسَبُ ـ كائناً من كان في مثل عصر الجاحظ .

جـ ـ والجاحظ يرى العلم مرتبطاً باللغة ارتباطاً جدلياً عضوياً ، فهما عنده صنوان لايفترقان . فكل من حذق اللغة ولم يحذق الكلام ، فقدْ فقَدَ عنصراً من عناصر فهم القرآن ، يقول : « ولو كان أعلم الناس باللغة لم ينفعك في باب الدين حتى يكون عالماً بالكلام . ثم يضرب لذلك مثلاً « اعتراض معترضين » ـ كما سمّاهم ـ على قوله تعالى : « واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتّبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث ذلك مثل الذين كذّبوا بآياتنا » [الاعراف : ١٧٦] ، فبيّن أن هؤلاء المعترضين زعموا أن هذا المثل لايجوز أن يضرب لهذا المذكور في صدر الكلام ، لأنه قال : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، مما يشبه حال من أُعطي شيئاً فلم يقبله ـ ولم يذكر غير ذلك ـ بالكلب الذي إن حملت عليه نبح وولّى ، وإنّ تركته شدّ عليك ونبح ، مع أن قوله : « يلهث » ، لم يقع في موضعه ، وانما يلهث الكلبُ من عطش شديد وحرّ شديد ومن تعب . وأما النباح والصياح فمن شيء آخر »[٦٠] .

فهذه شبهة وردت على صورة التعبير في هذه الآية الكريمة التي هي من آيات الأمثال في القرآن الكريم . هذه الآية يحكي الجاحظ شبهة الطاعنين فيها ، ثم يرد عليها بما يزيلها ويوضح وجه الصواب في هذا التعبير وهذا التصوير . فيبين انه قد يكون من المقبول ألا يسمى الراد مكذباً ، ولكن يسمّى بهذا الاسم إذا تكرر ذلك منه . فإن لم يكن الأمر كذلك « فليس ببعيد أن يُشَبّه الذي أوتي الآيات والأعاجيب والبرهانات والكرامات في بدء حرصه عليها وطلبه لها ، بالكلب في حرصه وطلبه . فان الكلب يعطي الجد والجهد من نفسه في كل حالة من الحالات ، وشبّه رفضه وقذفه لها من يديه وردّه لها ، بعد الحرص عليها وفرط الرغبة فيها ، بالكلب إذا رجع ينبح بعد اطرادك . وواجب ان يكون رفض قبول الأشياء الخطيرة والنفيسة في وزن طلبها والحرص عليها . والكلب إذا أتعب نفسه في شدة النباح مقبلاً إليك ، ومدبراً عنك ، لهث واعتراه مايعتريه من التعب والعطش » .

◄ وينتهي من ذلك الى حقيقة مُحَسّة منظورة ، وهي اننا حين نرمي بأبصارنا الى الكلاب وهي رابضة وادعة نراها لاهثة من غير ان يكون هناك سبب لذلك إلا حرارة أجوافها ، وماجبلت عليه من هذه العادة ، وإنما تختلف درجة لهثها شدة وليناً »[٦١] .

د ـ ويذكر الجاحظ صورة من الخلاف بين طوائف وفئات من المسلمين يتباينون علماً وثقافة ، كما يتباينون منهجاً ومذهباً .

فيذكر ان فريقاً من المفسرين كانوا يقولون في فهمهم لماهية المشبه به في قوله تعالىٰ في شجرة الزقّوم : « إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين » [الصافات : ٦٥] ، يقولون : « إن رؤوس الشياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كريه »[٦٢] . وواضح ان هذا القول يحمل اللفظ في الآية على ضرب من القول لاتأويل فيه ، وعلى الحقيقة دون توخّي المجاز الذي ذهب اليه غير واحد من المفسّرين . ثم بيّن بعد ذلك رأي المتكلمين ، فذكر انهم « لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ماعنىٰ إلا رؤوس الشياطين المعروفين بهذا الاسم ، من فَسَقة الجن ومردتهم »[٦٣] .

ويبدو ان هذا القول تعرّض لطعن من سمّاهم « أهل الطعن والخلاف » ، وهم فئة قد كانت نبتت في فترات من الحياة الإسلامية ، كانت تتعرض الى الطعن في آي من القرآن الكريم عن طريق نقد التعبير والمعنىٰ ، وهؤلاء أما متقولون لاعلم لهم في مايزعمون ، كالطاعنين بقول القرآن إن العسل يخرج من بطون النحل ، وأما جهلة بأساليب العربية وبيانها ، كهؤلاء المتعرضين بالطعن هنا . فيذكر الجاحظ انهم يقولون : « كيف يجوز ان يضرب المثل بشيء لم نره ، فنتوهّمه ولاوصفت لنا صورته في كتاب ناطق أو خبر صادق . ومخرج الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة والتفزيع منها ؟ »[٦٤] .

ويجيب الجاحظ عن هذا الطعن جواباً يدل على فهم لأسلوب القرآن ، وإدراك لأساليب العرب في التعبير ، ومابين الأسلوبين من وحدة ، لأن القرآن بشهادة القرآن نفسه نزل « بلسان عربي مبين » [الشعراء : ١٩٥] . فرأىٰ بعد تقليب التعبير على وجوهه أنه يحتمل أمرين : أحدهما ـ أننا وإن لم نَرَ الشيطان ، ولكن هناك اجماع على قبح منظره ، ولذلك قالوا : لهو أقبح من شيطان . والاحتمال الآخر ـ أن يسمىٰ الجميل شيطاناً على وجه التطير له ، والتعاذ وأشباه ذلك »[٦٥] .

وبقي للجاحظ بعدُ أن يتمثل ـ وقد أدرك سرّ التعبير وصورته المجازية ـ بما تمثل به قبله الفراء[٦٦] ، ثم من تلاه من المفسّرين كالطوسي[٦٧] « ت ٤٦٠ هـ » ، والزمخشري[٦٨] « ت ٥٣٨ هـ » والطبرسي[٦٩] « ت ٥٤٨ هـ » وهو قول امرىء القيس :

أيقتُلني والمشْرفيُّ مُضاجِعي
ومسنونةٌ زُرقٌ كأنياب أغوال

فليس للغول صورة حقيقة يشهد لها الحسّ والواقع ، بل هي مما تخيلته العرب قبل الاسلام ، ونسجت حوله القصص والأساطير . وهذا شبيه بما جاء في تعبير القرآن ، إذ للشيطان في مخيلاتهم صورة مستقبحة ، كما لاحظ الجاحظ وأدرك بحسّه البلاغي الرفيع ، وليست له صورة محُسّة مدركة بالعين . وإن كان وجوده الفعلي يختلف عن وجود الغول ، من حيث إنه حقيقة وله وجود في الخارج ، وليس ذلك للغول ، لأنها محض خيال ومجرّد توهُّم[*] .

هـ ـ ويحكي الجاحظ مقولة أخرىٰ لأولئك الطاعنين الذي تصدىٰ لهم بالرد ، وهو أنهم قالوا إن الله ـ سبحانه ـ سوّىٰ بين الذباب والناس في العجز بقوله تعالىٰ : « ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » . [الحج : ٧٣] ، وقالوا أيضاً : إنه قد يولّد الناس من التعفين الفراشُ وغير الفراش ، وهذا خلقٌ ، على قوله تعالىٰ في مخاطبة عيسىٰ « ع » : « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » [المائدة : ١١٠] ، وقوله : « أحسن الخالقين » ، وعلى قول الشاعر :

وأراك تَفري ماخَلَقْتَ وبَعْـ
ضُ القوم يخلُقُ ثمَّ لايَفري[٧٠]

أو بعبارة أخرىٰ : إن هؤلاء الطاعنين يرون أن في إمكان البشر خلق شيء ما ، وأن أحدهم قد يصح وصفه بأنه خالق . وهي مغالطة أجاب عنها الجاحظ بعد إيراد هذا القول الذي حكاه عنهم بقوله : « قيل لهم : إنما أراد الاختراع ، ولم يرد التقدير »[٧١] ، أو قل : إن القرآن إنما نفىٰ عنهم الخلق الذي بمعنىٰ الإبداع وايجاد شيء من لاشيء ، أما إذا كان من شيء ، كالعفن الذي قالوا عنه ، فلا يسمىٰ خلقاً أصلاً ، ولايصح وصف القائم به خالقاً ، وهو جواب بلغ من الجاحظ غاية الايجاز ، إلا أنه كان وافياً في الرد عليهم .

[٤]

نقد العوام والجهّال :

ويبرم الجاحظ بأولئك الذين يتصدرون للتفسير ، وينصبون أنفسهم للخوض في كلام الله ، مع أنهم لاعلم لهم بذلك . فهو يذكر في رسالته الى أبي الوليد بن أبي داود أن « أكثر مايعتمد العامة ودهماء أهل التشبيه . . تحريف آي كثيرة الى غير تأويلها ، وروايات كثيرة الى غير معانيها »[٧٢] .

وحين نقرأ آثاره نجد طرفاً من هذه التأويلات التي يعمد اليها هذا النفر من الناس . . فهم يشخصون مخلوقات الله غير العاقلة الصغيرة ـ النحل ـ فيزعمون أن منهم أنبياء ، كما يزعمون أن أصحاب عيسىٰ الخواص ـ وهم الحواريون ـ كانوا أنبياء . يقول : « زعم ابن حائط وناس من جهال الصوفية أنّ في النحل أنبياء ، لقوله عز وجل : « وأوحىٰ ربك الى النحل » . وزعموا أن الحواريين كانوا أنبياء ؛ لقوله عز وجل « وإذا أوحيتُ الى الحواريين » [المائدة : ١١١] .

ويجيب الجاحظ عن ذلك جواباً يبين فيه موضع الجهل في قول هؤلاء ، وهو أنهم لم يدركوا أن الوحي في الآيتين لايراد به الوحي الذي يباشر الله تعالىٰ به الأنبياء ، ويخصهم به ، وهو وحي الرسالة والتبليغ ، وإنما للوحي هنا دلالة تفترق عن تلك لدلالة اذ هو في آية النحل يفيد الالهام الغريزي ، وهو في آية الحواريين الوحي بالوساطة ، أي بوساطة نبيهم عيسى « ع »[٧٣] .

والجاحظ يقف عن هذا الحد من الايضاح معتمداً على فهم القارىء وادراكه للمعنى المراد ، ولكنه يقيم الحجة على مالاينكره المنطق السليم ، وهو أن الأمر لو كان كما فهموا ، لكان النحل كله على هذا ـ وليس بعضه ـ أنبياء . فذلك ماينبغي ان تدل عليه الآية ، لو حملناها على فهم لفظة « الوحي » هذا الفهم ، وكأنه يذهب الى ان هؤلاء المتأولين كانوا يجهلون مادة « وحي » بصيغها المختلفة . يقول : « قلنا : وماخالف الى ان يكون في النحل أنبياء ، بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء . لقوله عزّ وجلّ في المخرج العام : « وأوحىٰ ربك الى النحل » ولم يخصّ الأمهات والملوك واليعاسيب ، بل أطلق القول اطلاقاً .

ثم يوجه الجاحظ هذا اللوم والتقريع الى هذا النفر الجاهل من المتأولين ، فيقول : « وبعد ، فإن كنتم مسلمين ، فليس هذا قول أحد مَن المسلمين ، وإلا تكونوا مسلمين ، فلِمَ تجعلون الحجة على نبوة النحل كلاماً عندكم باطل »[٧٤] . أو بعبارة أخرىٰ : أن الحجة على نبوة النحل عند هؤلاء ، ليست دلالة لفظة « يوحي » كما ينبغي ان تفهم في ضوء استعمالات العرب المختلفة لها ، وإنما هو كلام صادر من غير حجة ولا دليل .

ولايجد الجاحظ شيئاً يهلك الناس ويصيبهم في دينهم كالتأويل الذي يبنىٰ على غير أساس من علم ولادين ، أو يرسو على غير شاطىء من فهم سليم للنص السماوي الكريم ، إذ يلوي عَندئذ بالمعنىٰ الى غير جهته ، وبالدليل الى غير محجّته . فهو يروي عن الأعراب الذين يلقاهم في المجالس وغيرها ، وافدين من البوادي ، قصصاً لايجد له شاهداً ولاسنداً من فعل أو عقل . فيذكر على ألسنتهم أنهم ربما نزلوا بجمع كثير ، ورأوا خياماً وقباباً وناساً ، ثم فقدوهم من ساعتهم . ويقول معللاً زعمهم هذا : « وتأوّلوا قوله تعالىٰ : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادهم رهقاً ﴾ » . ثم يقول معقباً عليه : « ولم يهلك الناس كالتأويل »[٧٥] .

أو بعبارة أخرىٰ : إن هؤلاء الأعراب بنوا كون ماشهدوه وفقدوه جنّاً ، على تأويلهم لهذه الآية الكريمة على غير وجهها ، فظنوا أن لقاء الجن والإنس ممكن في الواقع ، وأنه حقيقة يشهد لها التنزيل .

وبالمثل يتعرض الجاحظ لبعض مايتداوله العوام من مأثور ، ومايتناقلونه من روايات تتعلق بهذا التصور والتفكير . يقول : « والعوام تروي أن ابن مسعود رضي الله عنه رأىٰ رجالاً من الزُطّ ، فقال هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن »[٧٦] .

وحين يعرض الجاحظ لضرب من « ميثالوجيا » العرب تحت عنوان : « تزاوج الجن والانس » ، يتحدث عن الغول وتلوّنها في عقائد القوم ، وبعد ان يورد بيتاً لعباس بن مرداس السلمي في الغول وتلّونها يشير الى فهمهم ذلك من آي القرآن ، وعدّهم القول به منطوقاً به في الكتاب المبين ، إذ هم « يتأولون قوله عزّ ذكره : « وشاركهم في الأموال والأولاد » ، وقوله عزّ وجلّ : « لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولاجانّ » [الرحمن : ٧٤] ، ويقولون : فلو كان الجانّ لم يصب منهنّ قطّ ولايأتيهن ، ولاكان ذلك مما يجوز بين الجانّ وبين النساء الآدميات ، لم يقل ذلك »[٧٧] .

وأورد بعد ذلك نصوصاً أخرىٰ على هذا التأويل ، ثم نقد هذا التصور الأسطوري ، الذي يتحدث عن الغول ، وتزاوج الجن والإنس ، ونقد معه طائفة من « أصحاب التأويل » ، لأنهم يبيحون في هذا الضرب من التصور مالايجوز أن يقال فيه . فيقول : « والاعراب يتزيدون في هذا الباب ، وبعض أصحاب التأويل يجوّز في هذا الباب مالا يجوز فيه »[78] .

[٥]

نقد المتكلمين :

ومع أن الجاحظ أحد كبار المتكلمين ، إلا أنه ينقد على طائفة منهم مايذهبون اليه من تأويلات بعيدة ، سواء أكانوا من أصحابه المعتزلة أم من غيرهم من متكلمي المدارس الإسلامية الأخرىٰ . بل إنه لايجد حرجاً من أن يتناول نقدُه شيخاً من كبار شيوخه ، هو أبو اسحق النظّام ، الذي كان له في الكلام آراء وأقوال ، كان جانب منها جديداً على الناس ، غريباً عليهم ، ومن هذه الأقوال التي بدت للجاحظ متّسمة بالغرابة قوله في عمل النار وتأثيرها ، فقد جاء هذا القول مخالفاً لما عليه الناس ، فهو يعكس حالها مع الأشياء ، فلا يراها مؤثرة بالحرق ، بل يرىٰ ان الحرق صادر من ذات الشيء المحروق ! ، وهو رأي لايستطيل الى تحمل النقاش السديد ، لأنه مخالف للمنطق والواقع المحسّ المشاهد . وهذا ماحمل الجاحظ على الوقوف عند بعض الآي التي ورد فيها « أكل النار » للأشياء ، ليوضح من خلال نصها مايراه صحيحاً في هذه الظاهرة ، ظاهرة الاحتراق ، وهذه المقولة ، مقولة النظّام .

لقد بيّن الجاحظ أنهم قد يقولون ذلك في الأكل على سبيل المجاز والتشبيه . ثم أوّل أكل النار في قوله تعالى في اليهود : « الذين قالوا إن الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتىٰ يأتينا بقربان تأكله النار » [آل عمران : ١٨٣] ، أوّله : بأن الله عز وجل « إنما كلمهم بلغتهم »[79] . أو بعبارة اخرى : إنه سبحانه كلم العرب على وفق أسلوبهم المجازي المتعارف عليه في تحاورهم ، وقد أنزل كتابه المبين بلسانهم ، بدليل قوله : « نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المرسلين ، بلسان عربي مبين » [الشعراء : ١٩٣ ـ ١٩٥] ، إذ أن العرب يعبّرون عن تأثير النار في الشيء بالأكل واحتج له بالشعر القديم ، كقول امرىء القيس :

وقد أكلت أظفارُهُ الصَّخْرَ كلما
تعالىٰ عليه طولُ مرقىً تَوَصَّلا[80]

والجاحظ اذ يقرر ذلك في نقده لشيخه النظّام ، فإنما يرسي قاعدة لغوية دقيقة في علم التفسير ، يبنىٰ عليها الشطر الأكبر من فهم القرآن ، يقول فيها ـ في موضع سابق لهذا الموضع من كتابه « الحيوان »[81] : « فللعرب أمثال واشتقاقات وأبنية ، وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وارادتهم ، ولتلك الألفاظ مواضع آخر ، ولها حينئذ دلالات أخر ، فمن لم يعرفها جَهِلَ تأويل الكتاب والسنّة ، الشاهد والمثل » .

وحين يعرض الجاحظ لنقد متكلمين من غير المعتزلة ، لايني يدلي بالحجة تلو الحجة ، والدليل تلو الدليل لعله يغلب به خصمه ويردّ عليه رأيه ، فهو حين يعرض مثلاً لمقولة « خلق القرآن »[82] ، ينقد على القائلين بعدم خلقه قولهم هذا ، فيذكر انهم يعطون جميع صفات الخلق للقرآن ، من مثل كونه منزلاً من عند الله ، وكونه قد فصّله الله تفصيلاً ، وأنه لو شاء أن يبدّله لبدّله ، ولو شاء أن ينسخه كله بغيره لنسخه ، ولكنهم مع ذلك ـ يقول الجاحظ ـ يمنعون اسم الخَلْق ولفظه ، ثم يبين دلالة الخلق « في كلام العرب ، وبه يهتدىٰ الى فهم ماورد منه في القرآن ، فيذكر أن الخلق إنما هو التقدير نفسه . فإذا قالوا : خلق كذا وكذا ، وكذلك قال : « أحسن الخالقين » [المؤمنون : ١٤] ، وقال : « اتخلقون إفكاً » [العنكبوت : ١٧] ، وقال : « وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير » [المائدة : ١١٠] ، فقالوا : صَنَعه وجعله وقدّره وأنزله وفصّله وأحدثه ، ومنعوا : خَلَقَه . وليس تأويل خلقه أكثر من قدره ، ولو قال بدل قولهم : قَدَّرَه ولم يَخْلُقْه : خَلَقَه ولم يُقدِّرْه ماكانت المسألة عليهم إلا من وجه واحد »[83] .

ولسنا هنا بصدد الموازنة والنقد بين مايراه الجاحظ وأصحابه المعتزلة ، وبين مايراه غيرهم من مدارس المسلمين الفكرية في هذه القضية التي أوذي فيها بعض أهل العلم ، وإنما نحن هنا في معرض إيراد رأيه وتفننه الكلامي واللغوي في الذبّ عنه

وتسويغه . إلا أن الذي لابد من بيانه هو أن هذه الألفاظ التي وصف الجاحظ بها القرآن واردة في الكتاب المجيد ، فقد وصف سبحانه كتابه ـ في ماوصفه به ـ بأنه منزل من عنده[84] ، وأنه مفصَّل[85] ، وأنه مُحدث[86] ، ولم يصفه بأنه مخلوق البتة . ولهذا كانت الرواية عن أهل البيت تنكر وصفه بأنه مخلوق ، وتكتفي بوصفه « كلام الله »[87] فكأنما الخوض في هذا الموضوع الشائك ضرب من التكلف في الدين ، وخروج عن حدود ماينبغي الخوض فيه من أمور القرآن .

[٦]

نقد آرائه :

ومع أن للجاحظ نظرات نقدية صائبة في التفسير ، كما تبيّن مما تقدم ، إلا أنه ـ كأي واحد من أهل العلم يعنىٰ بمعاني كلام الله ـ عرضة للوقوع ببعض الهفوات بتأويل الآي أحياناً تأويلاً بعيداً عن المراد منها . فاذا تأملنا هذه الهنات والهفوات ألفيناها متعددة الأسباب والدواعي ، فالجاحظ أديب وناقد ، وهو مع ذلك لغوي ، كما أنه مفسّر ذو رأي واستنباط . وقد أمدته قدراته الأدبية واللغوية والكلامية في دراسته الجادة العميقة للقرآن ، متجلية في مثل كتابه : « نظم القرآن » أمدته بفيض من الفهم السديد لآي القرآن ، فوق ماأوتيه من ملكة عقلية على السبر والتعمق في دراسة النصوص وفهمها وإدراك ماوراءها من معان ومقاصد . إلا أن ذلك لايعني بالطبع أنه معصوم من الخطأ والزلل ، ومايعرض لمن يلج هذا الباب من وهم . ومرد ذلك الى أمور : « أ » فمن الأوهام التي وقع فيها مايرجع الى عدم اصابته في تفسير لفظ قرآني غريب ، فهو يفسّر كلمة « لازب » في قوله تعالىٰ : « إنا خلقناهم من طين لازب » [الصافات : ١٢] ، يفسرها باليابس[88] . مع أن معناها المشهور المتعارف عليه في التفسير : « اللاصق » ، وهو المروي في الآثار عن عبدالله بن عباس « رض » ، إذ كان يقول : « اللازب : الملتصق من الطين الحر الجيد ، وهو قول غير واحد من التابعين ، مثل قتادة « ت ١١٨ هـ » ، ومجاهد[89] « ت ١٠٤ هـ » . فقد قال الأول : « هو الذي يلزق باليد . وقال مجاهد : معناها لازق ، وهو قول أصحاب المعاني والمفسرين من بعده ، كالفراء « ت ٢٠٧ هـ » الذي نبّه على أن العرب تقول : لازب ولازم ، فيبدلون الباء ميماً لتقارب المخرج[90] . والى هذا ذهب أبو عبيدة أيضاً « ت ٢١٠ هـ » ، فقال : « مجازها ـ يريد : معناها ـ : لازم » ، واحتج لهذا المعنىٰ ببيتين من الشعر أحدهما للنابغة والآخر للنجاشي[91] . وذهب الى هذا المعنىٰ من المفسرين محمد بن الحسن الطوسي[92] « ت ٤٦٠ هـ » والزمخشري[93] وغيرهما .

على أن التفسير الذي ذهب اليه الجاحظ ، فوق أنه مخالف للمأثور وماتدل عليه اللغة ، كأنما يفوّت الغرض من اللفظة في هذا السياق ، فقد قال سبحانه : « فاستفتهم أهم أشّد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب » ، فقد احتمل الزمخشري لوصف الطين بهذه الصفة وجهين :

أولهما : عنده ـ « شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ، لأن مايصنع من الطين غير موصوف بالقوة والصلابة »[94] . وبهذا يتبين ان تفسير الجاحظ للفظة « لازب » بكلمة « يابس » غير سديد ، لمخالفته الأثر ، والمشهور من اللغة ، وكذا السياق .

ب ـ ومع ان الجاحظ لايُسَلِّم عادة بالاسرائيليات ، وهي الروايات التي تحدّث بها عدد من أهل الكتاب الذين أسلموا ، بل هو يحكيها غير آبة بها ، بل قد يمزج حكايتها بضرب من السخرية ، لغرابتها . إلا انه قد يستسلم أحياناً لسلطانها ، فيوردها بعبارة تنم عن تصديقه لها ، وكأنه يغضي منها عما لايعارض نصاً من الكتاب أو السنة منها ، مع أن منها ما لايقبله العقل والواقع أيضاً . وذلك كذكره : « الحوت الذي الأرض على ظهره » على حد تعبيره .[95] . وهو مالايصدّقه العقل ، ولاينمي الى أثر يعتد به ، كما أن الواقع العملي يكذّبه اليوم وبالأمس أيضاً ، وقصة هذا الحوت وردت في بعض المأثورات ، وكان المتوقع من الجاحظ ذي الروح العلمي أن ينقد هذه المقولة بدليل النص القرآني الكريم من جهة ، وبدليل العقل الذي يحيل ذلك من جهة أخرى . ذلك ان هذه المقولة مناقضة لما ورد في قوله تعالىٰ : « الله الذي رفع السموات والأرض بغير عمد ترونها » [الرعد : ٢] ، وقال : « خلق السموات بغير عمد ترونها وألقىٰ في الأرض رواسي » [لقمان : ١٠] ، فهاتان الآيتان تدلان بصريح العبارة على أن الأرض مرفوعة بغير سند تحتها تقوم عليه . فكيف يكون الحوت المزعوم مع هذا تحتها ؟! وقد ثبت اليوم ثبوتاً قاطعاً زيف هذا الذي ورد في الإسرائيليات .

جـ ـ ومع أن الجاحظ يعطي للعقل حصته من الأهمية ويحكّمه في كثير مما يعرض له من المعضلات معتمداً في ذلك على قدرته الكلامية البارعة وذهنه الوقّاد ، فيرفض مالايقره العقل ويرتضيه من الأخبار والحكايات ، كما رأيناه سالفاً يحكي عن العوام وغيرهم شيئاً ، ثم يرده وينقد قائليه حين لايجد له سنداً من نقل أو عقل . ولكنه قد لايقف هذا الموقف في بعض مايورده من تلك الأخبار والحكايات . وكأنه يستسلم أيضاً لسلطان شهرتها ، فينساق كالمصدّق مع من يصدّق بها ، ويضع نفسه مع مايردده القصاص عادة من حكايات طبعوها بطابع التصديق والصدق ، مع أنها لا أساس لها ـ فيما يبدو ـ من الواقع ، فضلاً عن رفع العقل ـ وهو حجة من الداخل ـ لها .

ففي حديث القرآن عن سبأ وسدّها الشهير الذي كان آية من آيات رقيّها وحضارتها ، وهو قوله عزّ وجلّ : « فأرسلنا عليهم سيل العرم » [سبأ : ١٦] ، يذكر الجاحظ أن « العرم » « المسناة التي كانوا أحكموا عملها لتكون حجازاً بين ضياعهم وبين السيل » ، وهذا عمل حضاري فخم يدل على تقدم عمراني من دون ريب ، إلا أنه يقول بعد ذلك معللاً سبب انهياره : « ففجّرته فأرة »[٩٦] ، مع ان هذا مما لايصدّقه العقل والعلم أيضاً ، إذ كيف يتأتىٰ لفأرة أن تأتي على سدّ محكم ضخم كهذا ؟ « يعد أعظم مشروع للري في بلاد العرب ، كما يعد من عجائب العالم القديم »[٩٧] ، فتسبّب هدمه ؟! وإنما الذي ذكره القرآن أن انهيار السد كان بسبب سيل شديد لم يقوَ على تحمله . وقد يكون ذلك مرتبطاً بضعف في الدولة أواخر عهد الحميريين ، ومن ثم إهمال للجوانب العمرانية فيها ، الأمر الذي أدىٰ الى تصدع السدّ وانهياره أمام ذلك السيل العظيم الجارف .

وكان الجاحظ قد أدرك مافي هذا القول من غرابة ، فأراد تسويغ التحدث به بقوله : « فكان ذلك أعجب وأظهر في الأعجوبة ، كما أفار الله تعالىٰ عزّ وجلّ الطوفان من جوف تنّور ، ليكون ذلك أثبت في العبرة ، وأعجب في الآية »[٩٨] . أو بعبارة أخرى أن تسبُّب الفأرة في تفجير السد العظيم يُحمل على أنه من آيات الله في خلقه ، وتصرفه في عباده ، ومما يدعو الى الاعتبار .

ويبدو أن هذه المقولة كانت متداولة في الأوساط الشعبية الإسلامية قبل عصر الجاحظ ، يدلنا على ذلك ذمّ خالد بن صفوان لليماني الذي فخر عليه بقوله : « ماذا أقول في قوم أغرقتهم فأرة ، وملكتهم امرأة » . على ان الذي في معجم البلدان أن المتسبب في هدم السدّ « جرذان حمر يحفرن السدّ الذي يليها بأنيابها ، فتقتلع الحجر الذي لايستقلّه مئة رجل ، ثم تدفعه بمخاليب رجليها »[٩٩] !

وهذا لاشك من خرافات القصاص ومحض خيالهم الذي دار حول هذا السد ، ويقول الدكتور أحمد صالح[١٠٠] العلي : « يروي العرب عن سبب تخريبه أقاصيص خرافية » .

د ـ وربما غمّ على الجاحظ بعض ماورد من الآثار في التفسير ، فلم يتبين له وجهه ، مع أن له ـ فيما نرىٰ ـ وجهاً يمكن ان يخرج اليه . فقد حكىٰ أن « ابن عباس كره قول القائل : قد انصرفوا ـ يريد في الصلاة ـ » وأنه : « قال : بل قولوا : قد قضوا الصلاة ، وقد فرغوا من الصلاة ، لقوله : « ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم » .

ثم بيّن الجاحظ ان هذا الذي الذي نهىٰ عنه ابن عباس متداول في تعابير الناس ، متعارف لديهم في التحاور والكلام ، فقال : « وكلام الناس : كان ذلك حين انصرفنا من الجنازة . وقد انصرفوا من السوق ، وانصرف الخليفة ، وصرف الخليفة الناس من الدار اليوم بخير ، وكنتُ أول المنصرفين » . ثم قال : « وقد كرهه ابن عباس ، ولو اخبرنا بعلّته انتفعنا بذلك »[١٠١] .

فمن الغريب حقاً ان تغم هذه العلة ـ التي تاق الى معرفتها الجاحظ ـ عليه ، مع أن في كلام ابن عباس « رض » الذي حكاه هو عنه وأوردناه آنفاً ، مايفتح سبيل فهمها وادراك السبب الذي من أجله كره قول القائل : انصرفوا من الصلاة ، ذلك أننا لو استقرينا الآي التي وردت فيها مادة « ص ر ف » ، بصيغها المتعددة لوجدناها عند استعمال الفعل الثلاثي المجرد منها ، مشعرة في عدة آيات بمعنىٰ عام يدل على الأعراض والترك ، ومجانبة الشيء ، وابعاده أو الابتعاد عنه . وذلك أما باستعمال الفعل « صرف » ، متعدياً بنفسه ، كما في قوله تعالىٰ : « صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لايفقهون » [التوبة : ١٢٧] ، ومتعدياً بحرف الجر « عن » ، الذي يدل مع عدد من الأفعال على الأعراض عن الشيء»[١٠٢] ، كقوله تعالىٰ : « فاستجاب له ربّه فصرف عنه كيدهنّ » [يوسف : ٣٤] ، وقوله : « ثم صرفكم

عنهم ليبتليكم» [آل عمران : ١٥٢] ، وقوله : « وإلّا تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين » [يوسف : ٣٣] ، الى آيات كثيرة دالة فيها هذه اللفظة « صرف » على معنىٰ الترك والاعراض والابعاد ، ومن هاهنا كره حَبر الأمة عبدالله بن عباس « رض » ـ في مايبدو ـ استعمال هذه اللفظة مع الصلاة . وكأنّ الجاحظ يعجب من القول بذلك ، مع استعمال الناس لها في كلامهم الدائر في عصره . وهو الذي مثّل له بأمثلة ذكرناها آنفاً ، مع أنه يعلم أن استعمالهم لطائفة من الألفاظ قد يفترق عن استعمال القرآن لها . وقد شهد بذلك الجاحظ نفسه حين بيّن في كلام له ـ أسلفناه ـ أن الناس قد يستعملون لفظاً وغيره أحق بالاستعمال منه ، كوضعهم الجوع مكان المسغبة ، والمطر مكان الغيث . . فهذا الذي قاله ابن عباس « رض » من قبيل ذلك الذي مثّل له الجاحظ ، لو فطن إليه .

هـ ـ ومما لم يصب فيه الجاحظ من وجوه التفسير ذهابه الى أن « التين والزيتون » هما الفاكهتان المعروفتان ، ونقد لذلك قول من قال من المفسرين بأن المراد بالتين : دمشق ، وبالزيتون فلسطين ، كما بيّنا سالفاً عند الكلام على نقده للمفسرين[١٠٣] . فهو إذاً فهم اللفظتين على ظاهرهما ، مع أن هذا الفهم معدول عنه هنا بقرينة السياق ، وهي قرينة يدل عليها نسق الآيات التي تلت هذه الآية . فهو والحال هذه لم يلحظ « النظم » ، وإنما راعىٰ دلالة اللفظ بمعزل عنه . وهي دلالة لاتعطي الكلمة حقها مالم تتشكل تلك الكلمة في السياق ونظم الكلام .

وهو ماانتهت اليه الدراسات اللغوية الحديثة في استعمال المفردات ودلالتها ، فهناك مايسمىٰ : « التفسير بالسياق »[١٠٤] ، وهو مالم يفت من فسّر مفردات القرآن ممن تلا الجاحظ ، وخاصة الراغب « ٥٠٣ هـ » في مفرداته ، إذ كان يعوّل على السياق كثيراً في تحديد طائفة كبيرة من الألفاظ واستعمالاتها المختلفة ومعانيها المتفاوتة في القرآن الكريم[١٠٥] .

وإذا تأملنا في سورة « التين » ، ألفينا السياق يكشف لنا عن المراد بالقسم بالتين والزيتون ، إذ ورد بعد ذلك قوله تعالىٰ : « وطور سينين ، وهذا البلد الأمين » ، وهذا يشعرنا أن تفسيرهما بالفاكهتين لاينسجم وهذا السياق ، لأن طور سيناء هو الجبل الذي كلم الله تعالىٰ موسىٰ « ع » عنده ، والبلد الأمين : مكة بلا خلاف ، وهي عينها « فاران » في نصوص « العهد القديم » كما سترىٰ ، فجاء القسم في هذه الآيات الثلاث معبراً عن الرسائل السماوية الثلاث متمثلة بالأماكن التي هبطت فيها ، وهو مافهمه المفسّرون ، فقال الزمخشري[١٠٦] : « ٥٣٨ هـ » : « . . . ومعنىٰ القسم بهذه الأشياء ، الإبانة عن شرف البقاع المباركة ، وماظهر فيها من الخير والبركة بسكنىٰ الأنبياء والصالحين ، فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ، ومولد عيسىٰ ومنشؤه ، والطور : المكان الذي نودي منه موسى ، ومكة : مكان البيت الذي هو هدىً للعالمين ، ومولد رسول الله « ﷺ » ومبعثه » .

وحكىٰ الطبرسي هذا التأويل عن قتادة وعكرمة والحسن البصري[١٠٧] . وبه قال ابن القيم « ت ٧٥١ هـ » ، وهو أن « التين والزيتون » يراد بهما « منبتهما وأرضهما ، وهي الأرض المقدسة التي هي مظهر المسيح ، وطور سينين الذي كلم الله عليه موسىٰ ، فهو مظهر نبوته . وهذا البلد الأمين حرم الله وأمنه التي هي مظهر نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليهم »[١٠٨] ، ثم أشار الى أن « هذه الثلاثة » التي وردت في القرآن ، هي « نظير تلك الثلاثة »[١٠٩] ، التي وردت في كتاب « العهد القديم » ، ذلك ان اليهود مع أنهم جهدوا في طمس كل مايشير الى الرسالة المحمدية ، ومحوها من هذا الكتاب ، إلا انهم غفلوا ـ في مايبدو ـ عما يدل على هذه الرسالة التي ينبغي عليهم اتباعها والتي هي خاتمة الرسالات ، فلم يزيلوا النص الدال عليها ، بل هو باق الى هذا اليوم شاهداً على صدق الرسالة المحمدية ، فقد جاء في سفر التثنية على لسان موسىٰ عليه السلام : « جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ في جبل فاران وأتىٰ من ربوات القدس ، وعن يمينه نار شريعة لهم »[١١٠] .

وقد لفت هذا النصُّ علماء الاسلام ، كابن القيم ـ كما بيّنا آنفاً ـ وشهاب الدين القرافي ، ونقله ابن القيم أيضاً عن غير واحد من العلماء[١١١] . ومما قاله القرافي : « فإقبال الله تعالىٰ من سينا إقبال رسالته ، وتجلّيه من ساعير ظهور فضله بإرسال عيسىٰ عليه السلام بإحياء مافي التوراة ، وظهوره من جبال فاران ، وفاران مكة باتفاق أهل الكتاب »[١١٢] .

وبهذا نجد أن نسق آيات سورة « التين » في الدلالة على

الرسالات الثلاث السماوية ، كان له مايشبهه في كتاب « العهد القديم » .

وبما فهمناه من سياق السورة ، وماأوردناه من أقوال المفسرين ، يتبين لنا ان تفسير الجاحظ للتين والزيتون بالفاكهتين المعروفتين ليس بالقوي ، لعدم اتِّساقه مع ملحظ السياق . فلابد إذاً من التأويل بتقدير مضاف محذوف من الكلام ، وهو ماليس بغريب على أساليب العربية ، ومن ثمّ أساليب القرآن ، إذ حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ، وارد وكثير في الكلام والقرآن ، فمن ذلك ماسمّاه البلاغيون بالمجاز المرسل الذي علاقته المكانية أو الحالية ، كقوله تعالىٰ : « واسأل القرية التي كنا فيها » [يوسف : ٨٢] ، وقوله : « فليدْعُ ناديه ، سندعُ الزبانية » [العلق : ١٧ ـ ١٨] ، والتقدير : واسأل أهل القرية ، فليدْع أهل ناديه .

وبعدُ ، فهذه هنات في تفسير الجاحظ ، لاتقلل بحال من قيمة ماقدّمه للتفسير من أيد ، ومماانتهجه فيه من نقد ، كان دافعه فيه الذبّ عن القرآن وفهم معانيه ، فأوتي من ذلك قدر فيه مايستحق عليه الثناء على مر العصور والأزمان .

الهوامش

١ ، ٢ ـ د . داود سلوم ، مقالات في تاريخ النقد العربي ص ١٢٢ .

٣ ـ نظرية المعنىٰ في النقد العربي ص ١٦ .

٤ ـ القاضي عبدالجبار : فرق وطبقات المعتزلة ص ٢١٦ ، والجرجاني : التعريفات ص ٤٦ ، وما حكاه الأخير في كتابه هذا من أن هذه الفرقة تذهب الى أن « القرآن جسد ينقلب تارة رجلاً وتارة امرأة » ، مستبعد عندنا ، إذ أن آراء الجاحظ الكلامية مسطورة في كتبه ، ومنها نقده للمتكلمين سواء أكانوا من شيوخه كالنظام ام من غيرهم كالمجبرة والمشبهة . وليس فيها هذا الذي حكاه الجرجاني ، ولعل ذلك من التشنيع عليه لذهابه الى القول بخلق القرآن أن بقية المعتزلة ، وقد ذكر القاضي عبدالجبار أن ذلك حكاه عنه ابن الراوندي « ينظر : فرق وطبقات المعتزلة ص ٢١٧ » ، ومعروف ان ابن الريوندي كان زنديقاً .

٥ ـ لدي لاسي أوليبري : الفكر العربي ص ١٤ .

٦ ـ مقالات في النقد الأدبي ص ١٢٣ .

٧ ـ فرق وطبقات المعتزلة ص ٣ .

٨ ـ نظرية المعنىٰ في النقد العربي ص ٨ .

٩ ـ الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم : دوافعها ودفعها ص ١٧ .

١٠ ـ وكان يبالغ في عمله ، فقد روي عنه أنه قال فيه : « مارأيت أحداً أعلم بالكلام والفقه من النظام » ، ينظر : القاضي : فرق وطبقات المعتزلة ص ٦٢ .

١١ ـ الحيوان ١ / ٣٤٣ ط ١ ، وينظر ، كتابنا الطبيعة في القرآن الكريم ص ٥٠٦ .

١٢ ـ الطبري : جامع البيان ، عند تفسير سورة ﴿ ق ﴾ ، والسيوطي : الاتقان ٢ / ١٤٣ .

١٣ ـ تفسير القرآن العظيم ٨ / ٣٧ .

١٤ ـ الداودي : طبقات المفسرين ٢ / ١٤٤ .

١٥ ـ نفسه ١ / ٢٦٩ .

١٦ ـ الزمخشري : الكشاف ٣ / ٣٣٣ .

١٧ ـ الراغب : مفردات ألفاظ القرآن : ص ٣ « إبل » .

١٨ ـ الكشاف ٣ / ٣٣٣ .

١٩ ـ الحيوان ١ / ١٩٣ .

٢٠ ـ نظرية المعنىٰ في النقد العربي ص ٨٣ .

٢١ ـ وتلاه آخرون منهم الواسطي « ت في ق ٤ هـ » ، وأبو زيد البلخي « ت ٣٢٢ هـ » ، وابن الاخشيد « ت ٣٢٠ هـ » ، ينظر : بغية الوعاة للسيوطي ١ / ٣١١ .

٢٢ ـ مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٤ « حـم » .

٢٣ ـ الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٥١ .

٢٤ ـ البيان والتبيين ١ / ١٨٨ .

٢٥ ـ من مثل قوله « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع » [النور : ٤٥] ، إذ غلّب الانسان ، وهو الماشي على رجلين على بقية المخلوقات ، ولذلك جاء التعبير بـ « من » دون « ما » ، في قوله « من يمشي » .

٢٦ ـ ينظر ٢ / ٢٦٧ ، من مجاز القرآن ، إذ قد خلا من تفسير الآية .

٢٧ ـ كما في تفسير « الأماني » في الآية ٧٧ من البقرة ، وتفسير « المهل » في الآية ٤٥ من سورة الدخان ، إذ لم يفسرهما في المجاز ، مع أن ابن هشام روىٰ الأولىٰ عنه في ٢ / ٣٨٠ ، من سيرته والثانية في ١ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

٢٨ ـ البيان والتبيين ١ / ١٨٨ .

٢٩ ـ الحيوان ١ / ٢٠٨ .

٣٠ ـ ينظر تفسير القمي ٢ / ٤٢٩ ، عند تفسير سورة التين .

٣١ ـ البيان والتبيين ١ / ٣٧ .

٣٢ ـ الحيوان ١ / ١٨٠ .
٣٣ ـ البخلاء ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .
٣٤ ـ صلق : أي صات صوتاً شديداً .
٣٥ ـ ابن فارس : الصاحبي ص ٢٧٧ .
٣٦ ـ البيان والتبيين ١ / ٢٠ .
٣٧ ـ أبو هلال : الفروق في اللغة ص ١٣ .
٣٨ ـ أبو هلال : الفروق في اللغة ص ٢٧ .
٣٩ ـ الفروق في اللغة ص ٧٦ .
٤٠ ـ ينظر « يعقلون » مثلاً في البقرة : ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، والمائدة : ٥٨ ، ١٠٣ . . و « اللب » في البقرة : ١٧٩ ، ١٩٧ . . .
٤١ ـ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ص ١١٢ .
٤٢ ـ تنظر رسالتنا للماجستير : الطبيعة في القرآن الكريم ص ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .
٤٣ ـ ينظر : الاعجاز البياني للقرآن الكريم لعائشة عبدالرحمن ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .
٤٤ ـ نظرية المعنى في النقد العربي ص ١٨٧ .
٤٥ ـ ينظر : دليل المصاحبة في تفسير المفردات في المعاجم في كتاب : المعاجم اللغوية ص ١١٠ ومابعدها .
٤٦ ـ ١ / ٢١٥ من البيان والتبيين ، ففيه الاشارة الى علة من القصاص كأبي بكر الهذلي ، ومطرّف بن عبدالله ، وموسى بن شيار الأسواري ، وأبو علي الأسواري ، وعمرو بن فايد ، ومسلم بن جندب وغيرهم .
٤٧ و ٤٨ ـ كتاب البغال ، ضمن رسائل الجاحظ ٢ / ٣٧١ .
٤٩ ـ مثل الأعراف : ٦٤ ، هود : ٣٢ ـ ٤٩ .
٥٠ ـ الأصحاح السادس والسابع والثامن .
٥١ ـ الحيوان ١ / ١٤٦ .
٥٢ ـ الحيوان ٥ / ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .
٥٣ ـ ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ص ٤٢ .
٥٤ ـ تأويل مشكل القرآن ص ٤١ .
٥٥ ـ تأويل مشكل القرآن ص ٢٢ ـ ٢٣ .
٥٦ ـ الحيوان ٦ / ٤٩٨ ـ ٤٩٩ .
٥٧ ـ الحيوان ٦ / ٥٠٠ ـ ٥٠٢ .
٥٨ ـ الحيوان ٥ / ٤٢٣ .
٥٩ ـ الحيوان ٥ / ٤٢٤ .
٦٠ ـ الحيوان ٢ / ١٦ .
٦١ ـ الحيوان ٢ / ١٦ ـ ١٧ .
٦٢ ـ الحيوان ٦ / ٢١١ .
٦٣ ـ الحيوان ٦ / ٢١١ ـ ٢١٢ .
٦٤ ـ الحيوان ٦ / ٢١٢ .
٦٥ ـ الحيوان ٦ / ٢١٢ ـ ٢١٣ .
٦٦ ـ معاني القرآن ٢ / ٣٨٧ ، وقد تمثل بقول الشاعر في ذم امرأة ، كمثل شيطان الحماط أعرف .
٦٧ ـ التبيان في تفسير القرآن ٢ / ٣٣٢ .
٦٨ ـ الكشاف ٢ / ٦٠٣ .
٦٩ ـ مجمع البيان ٢٣ / ٦٢ ـ « * » وقد تردد في شعر قبل الاسلام الحديث عن الغول وخاصة لدى الصعاليك .
٧٠ ، ٧١ ـ الحيوان ٣ / ٣٨٣ .
٧٢ ـ رسالة في نفي التشبيه ، ضمن « رسائل الجاحظ » ١ / ٢٨٩ .
٧٣ ـ الراغب : مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٥٢ ـ ٥٥٣ .
٧٤ ـ الحيوان ٥ / ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .
٧٥ ـ الحيوان ٦ / ٢٠٠ .
٧٦ ـ الحيوان : نفس المكان .
٧٧ ـ الحيوان ٦ / ١٦١ ـ ١٦٢ .
٧٨ ـ الحيوان ٦ / ١٦٤ .
٧٩ ، ٨٠ ـ الحيوان ٥ / ٢٤ .
٨١ ـ الحيوان ١ / ١٥٣ ـ ١٥٤ .
٨٢ ـ وهي قضية أخذت من متكلمي المدارس الاسلامية وقتاً وجهداً ، وخاضوا فيها عموماً من دون أن يكون لذلك ضرورة يوجبها الدين ، بل أداهم اليها البحث النظري العقيدي في أمور لم يخض فيها سلف الأمة ، وانتهت الى ضروب من الخلاف بين هذه المدارس .
٨٣ ـ رسالة النابتة ، ضمن رسائل الجاحظ ٢ / ١٩ .
٨٤ ـ كما في الإسراء : ١٠٥ ، والشعراء : ٩٣ ، الحديد : ١٩ . . . .
٨٥ ـ كما في الأنعام : ٩٧ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، والأعراف : ٣٢ ، ١٧٤ ، التوبة : ١١ . . .
٨٦ ـ الأنبياء : ٢ ، والشعراء : ٥ .
٨٧ ـ المفيد : أوائل المقالات ص ٥٧ ، والمرتضى : إنقاذ البشر من الجبر والقدر ص ٦٥ .
٨٨ ـ الحيوان ١ / ١٩٩ .
٨٩ ـ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٧ / ٤٨٦ ـ ٤٨٧ .
٩٠ ـ الفراء : معاني القرآن ٢ / ٣٨٤ .
٩١ ـ أبو عبيدة : مجاز القرآن ٢ / ١٦٧ .
٩٢ ـ التبيان ٧ / ٤٨٦ .
٩٣ ـ الكشاف ٢ / ٥٩٨ ـ ٥٩٩ .
٩٤ ـ الكشاف ٢ / ٥٩٩ .
٩٥ ـ الحيوان ٧ / ١١٠ .
٩٦ ـ الحيوان ٦ / ١٥٢ .
٩٧ ـ د . خليل السامرائي : دراسات في تاريخ الفكر العربي ص ٣٥١ .
٩٨ ، ٩٩ ـ الحيوان ٦ / ١٥٢ .
١٠ ـ محاضرات في تاريخ العرب ١ / ٢٣ .
١٠١ ـ الحيوان ١ / ٣٤٢ .
١٠٢ ـ كالفعل « رغب » من مثل قولهم : رغبتُ عن مخالطة السفهاء ، وعليه قوله تعالى : « أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم » [مريم : ٤٦] ،

أي : أمتجاف وتارك لها ، وبعكسه : رغب في الشيء ، ومثل رغب ، قولهم : صَدَف عن الشيء ، وأعرض عنه ومنه قوله تعالى : « أعرض ونأى بجانبه » [الاسراء : ٨٣] الى آيات كثيرة .

١٠٣ ـ تنظر ص ٨ من هذا البحث .

١٠٤ ـ محمد أحمد أبو الفرج : المُعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، ص ١١٦ .

١٠٥ ـ ينظر مثلاً تفسيره « حين » وماهي عليه في القرآن من دلالات تختلف بحسب السياق ، وهو مابعدها ، في كتابه : « مفردات ألفاظ القرآن » ص ١٣٨ ، مادة « حين » .

١٠٦ ـ الكشاف ٣ / ٣٤٨ .

١٠٧ ـ الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ٣٠ / ١٧٨ ـ ١٧٩ .

١٠٨ ، ١٠٩ ـ ابن القيّم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٥٣ .

١١٠ ـ العهد القديم : سفر التثنية : ٣٣ : ٢ .

١١١ ـ هداية الحيارى ص ٥٣ .

١١٢ ـ القرافي : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ بهامش كتاب الفارق بين المخلوق والخالق .

المصادر

١ ـ الأشعري : أبو الحسن علي بن اسماعيل ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين ، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ٢ ، مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

٢ ـ أوليري ـ لدى لاسي : الفكر العربي ، ترجمة اسماعيل البيطار ـ دار الكتاب اللبناني . ط ١ ـ بيروت ، ١٩٧٢ .

٣ ـ الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر ، البخلاء ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون .

٤ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ، بتحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ط ٣ ، مطبعة السعادة ـ القاهرة « بدون تاريخ » .

٥ ـ الجاحظ : الحيوان ، بتحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

٦ ـ الجاحظ : رسائل الجاحظ ، بتحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ـ مصر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

٧ ـ الجاحظ : رسالة في الرد على المشبهة ، بتحقيق د . حاتم الضامن ، دار الجاحظ ، بغداد .

٨ ـ الجرجاني : أبو الحسن علي بن محمد ، التعريفات ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد .

٩ ـ داود سلّوم « الدكتور » : مقالات في النقد الأدبي ، دار الرشيد ـ بغداد ، ١٩٨١ .

١٠ ـ الداودي : شمس الدين محمد بن علي ، طبقات المفسرين ، بتحقيق علي محمد عمر ، ط ١ ، مطبعة الاستقلال الكبرى ـ القاهرة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

١١ ـ الذهبي : محمد حسين : الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم ، دوافعها ودفعها ، ط ١ ، القاهرة ١٩٧٦ .

١٢ ـ الراغب : أبو القاسم الحسين بن محمد ، مفردات ألفاظ القرآن ، بتحقيق نديم مرعشلي ، دار الكتاب ـ مصر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

١٣ ـ الزجاج : أبو اسحق ابراهيم بن السري : معاني القرآن واعرابه ، بتحقيق د . عبدالجليل شلبي ـ الهيئة العامة لشؤون المطابع ـ مصر ١٩٧٤ .

١٤ ـ الزمخشري : جار الله محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق التنزيل ، مطبعة البابي ـ القاهرة ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .

١٥ ـ الزيدي : الدكتور كاصد ياسر ، الطبيعة في القرآن الكريم ، دار الرشيد ـ بغداد ١٩٨٠ .

١٦ ـ السامرائي : الدكتور خليل ، دراسات في تاريخ الفكر العربي ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ١٩٨٣ .

١٧ ـ السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن ، الاتقان في علوم القرآن ، ط ٣ ، مطبعة البابي ـ مصر ١٩٥١ م .

١٨ ـ السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، ط ١ ، مطبعة البابي ـ مصر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

١٩ ـ الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

٢٠ ـ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان في تفسير القرآن ، ط ٢ ، مطبعة البابي ـ مصر ١٩٥٤ م .

٢١ ـ الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن ، التبيان في تفسير القرآن ، بتحقيق وتعليق أحمد شوقي الأمين ، وأحمد القصير ، المطبعة العلمية ـ النجف ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

٢٢ ـ عائشة عبدالرحمن « الدكتورة » : الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، دار المعارف ـ مصر ١٩٦٩ .

٢٣ ـ أبو عبيدة : معمر بن المثنى ، مجاز القرآن ، بتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين ، ط ٢ ، مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٢٤ ـ العلي : الدكتور أحمد صالح ، محاضرات في تاريخ العرب ، مؤسسة دار الكتب . الموصل ١٩٨١ م .

٢٥ ـ العهد القديم : « ضمن الكتاب المقدس » ، جمعية الكتاب المقدس ـ بيروت ١٩٦٢ .

٢٦ ـ ابن فارس : أبو الحسين احمد ، الصاحبي في فقه العربية وسنن العرب في كلامها ، بتحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ، بيروت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
٢٧ ـ الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، بتحقيق محمد علي النجار وآخرين ، ط ١ ، مطبعة دار الكتب ـ مصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
٢٨ ـ أبو الفرج ـ الدكتور محمد أحمد ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، ط ١ ، دار النهضة العربية ـ مصر ١٩٦٦ م .
٢٩ ـ القاضي : أبو الحسن عبدالجبار ، فرق وطبقات المعتزلة ، بتحقيق وتعليق د . علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ـ مصر ١٩٧٢ م .
٣٠ ـ ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ، تأويل مختلف الحديث ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
٣١ ـ القرافي ، شهاب الدين أحمد بن إدريس : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة بهامش الفارق بين المخلوق والخالق ، مطبعة الموسوعات ـ مصر .
٣٢ ـ القرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس : تأويل مشكل القرآن ، بتحقيق سيد أحمد صقر ، ط ٢ ، مطبعة الحضارة العربية ، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
٣٣ ـ القمي : علي بن ابراهيم ، تفسير القمي ، مطبعة النجف ـ النجف ١٣٨٦ هـ .
٣٤ ـ ابن القيم : شمس الدين محمد بن أبي بكر : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، المكتبة القيمة ، مصر ، بدون تاريخ .
٣٥ ـ ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ط ١ ، مطبعة المنار ـ مصر .
٣٦ ـ المرتضى : علي بن الحسين الموسوي : انقاذ البشر من الجبر والقدر ، ضمن « رسائل الشريف المرتضى » ، مطبعة الآداب ـ النجف ١٣٨٦ هـ .
٣٧ ـ مصطفى ناصف « الدكتور » : نظرية المعنى في النقد العربي ، دار القلم ـ القاهرة ١٩٦٦ م .
٣٨ ـ المفيد : محمد بن محمد بن النعمان ، أوائل المقالات ؛ بشرح فضل الله الزنجاني ، ط ٢ ، المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
٣٩ ـ ابن هشام : أبو محمد عبدالملك : سيرة النبي « ﷺ » ، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة مدني ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .
٤٠ ـ أبو هلال : الحسن بن عبدالله ، الفروق في اللغة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

* * *

قراءة الأعمش
وخصائص القراءة الكوفية

دراسة

د . صاحب أبو جناح
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

حين عنيت ، منذ سنوات يسيرة ، بدراسة الظواهر اللغوية في القراءات القرآنية ، من خلال قراءة الحسن البصري ، وقراءة أهل الحجاز ، أتيح لي ان اتعرف على قراءة الأعمش ، شيخ الإقراء في الكوفة ، وأقرأ أهل زمانه ، كما وصف .

ورأيت في تلبيتي للدعوة الكريمة للإسهام في عدد « المورد » الخاص بعلوم القرآن ، فرصة ملائمة لتتبع الظواهر اللغوية في قراءة الأعمش والتعرف على خصائص المدرسة الكوفية في الإقراء ، حيث يمثل الأعمش عنصراً متصدِّراً من عناصرها ، وإماماً بارزاً من أئمتها .

والواضح ـ من خلال ما انتهت اليه هذه الدراسة المتوضعة ـ أنَّ الخصائص المشتركة لمدرسة الإقراء الكوفية تتمثل في أنماط الأداء التي رويت عن رؤساء القراء الكوفيين : يحيى بن وثاب وأبي محمد سليمان بن مهران الكوفي الأعمش وحمزة الزيات والكسائي وخلف البزّاز . وأحياناً عاصم بن أبي النجود .

ولايعني اشتراك أفراد هذه الجماعة بمجموعة من الخصائص العامة ، وهي في حقيقتها ظواهر لغوية ، أنهم ينفردون بها عن سواهم ، وأنَّ غيرهم من قرّاء الأمصار الإسلامية لايشاركونهم في عدد منها أو في عدد من صورها ، بل كثيراً مانلتقي الحسن البصري وأبا عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وابن عامر يشاركون أهل الكوفة في عدد من مظاهر أدائهم التي تلتقي منابعها عند التابعين أو الصحابة الذين تلقى هؤلاء القراء عنهم .

والحق أن التقاء هذه الجماعة الكوفية ، وفي مقدمتها الأعمش ، في طائفة من الخصائص المشتركة في الأداء من تخفيف وادغام وامالة واتباع حركي وسواها من مظاهر لهجية متنوعة ، سوّغ إدراج قراءتهم في سياق قراءة الأعمش التي هي المحور الأساس لهذا البحث .

وكان لابد ان أمهِّد للبحث بدراسة عن سيرة الأعمش ومنزلته العلمية ومصادر قراءته وموقعها بين القراءات . ثم يأتي عرض الظواهر اللغوية في قراءة الأعمش وصحبه الكوفيين الذين يشكلون معه وحدة إقراء واضحة المعالم والسمات . وعسى ان اكون قد وفقت بعض التوفيق الى ماكنت أبغي ، وأملي ان يعذرني القراء الكرام عن كل مايجدونه من مظاهر الوهن والقصور .

سيرة الأعمش :

تباين الرواة في تحديد مولد الأعمش أبي محمد سليمان بن مهران) مكاناً وزماناً ، فالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في رواية له عن جرير بن الحميد المتوفى سنة ١٨٨ هـ ، وهو ممن أخذوا عن الأعمش ، ينقل أن ولادة الأعمش كانت بُدنْباوند (أو دُباوند) ، وهي ناحية من رستاق الريّ في الجبال . قال : ويقال كان من أهل طبرستان[١] .

والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) يروي أنّه ولد بقرية (أُمّه) من أعمال طبرستان وقدموا به الى الكوفة طفلاً ، وقيل حملاً .[٢]

وفي رواية ثانية للخطيب البغدادي عن العباس بن محمد الدوري يقول فيها : كان الأعمش رجلاً من أهل طبرستان ، من قرية يقال لها دُباوند ، جاء به أبوه حميلاً الى الكوفة ، فاشتراه رجل من بني كاهل من بني أسد فأعتقه ، وهو مولى لبني أسد[٣] .

وفحوى هذه الرواية ان الأعمش ولد في الكوفة بعد ان دخلتها أسرته وأمه حاملٌ به ، وهو ماعقب به الذهبي في روايته السابقة ويبدو أن هذه الرواية ـ في فحواها ـ كانت مصدراً لابن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) فيما ساقه عند ترجمة الأعمش قائلاً : وكان أبوه من دنباوند ، وقدم الكوفة وامرأته حامل بالأعمش فولدته بها . قال السمعاني وهو لايعرف بهذه النسبة ، بل يعرف بالكوفي[٤] .

وقد اتفق نفر من مترجمي الأعمش على ان ولادته كانت في محرم سنة إحدى وستين للهجرة (تشرين الأول من سنة ٦٨٠ م) قال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دكين ووكيع (بن الجراح) قالا : ولد الأعمش يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، وذلك يوم عاشوراء في المحرم سنة ستين[٥] (كذا ، وهو سمو) .

ويحكي الخطيب البغدادي عن ابراهيم بن علي الذهلي قوله : ولد عمر بن عبدالعزيز وهشام بن عروة والزهري وقتادة والأعمش ليالي قتل الحسين بن علي ، وقتل سنة إحدى وستين[٦] .

وقال أيضاً : قال أبو عبدالله : بلغني أنّ الأعمش ولد مقتل الحسين . وهو ما أخذ به الذهبي حين نقل انه ولد سنة إحدى وستين[٧] .

وكان والد الأعمش من سبي الديلم ، وكان مولى لبني كاهل من بني أسد[٨] ، فورث الأعمش هذا الولاء عن أبيه ، وكان نازلاً في بني أسد ، وكان يصلّي في مسجد بني حرام من بني سعد[٩] .

وقد هيّأت له نشأته في الكوفة ـ بلاد الأدب ووجه العراق ومنزل خيار الصحابة وأهل الشرف[١٠] ـ وإقامته بها الأخذ عن طائفة من علمائها من حملة القرآن وقرائه ورواة الحديث وأصحاب الفقه والفرائض ، وفيهم تابعون كبار .

وروي عنه أنه كان يقول : إنّما كان بيننا وبين أصحاب محمد (ﷺ) سترٌ . قال الخطيب البغدادي : قال أبو عبدالله : صدق ، هكذا كان ، قد رأى أصحاب النبي (ﷺ)[١١] .

وقال الأعمش أيضاً : كنت اذا اجتمعت أنا وأبو اسحاق (يريد ابا اسحاق السبيعي المقرىء ت ١٣٢ هـ) جئنا بحديث عبدالله (ابن مسعود) غضّاً[١٢] . وهو يشير هنا الى قرب زمانهما من زمان ابن مسعود إمام الكوفيين في الإقراء . وكان أبو اسحاق قد رأى من الصحابة علياً وابن عباس وابن عمر . ويذكر أنّ الأعمش رأى أنس بن مالك ، ولم يسمع منه شيئاً مرفوعاً[١٣] .

وقد روى وكيع بن الجرّاح عن الأعمش قال : رأيت أنس بن مالك ، ومامنعني أن أسمع منه إلّا استغنائي بأصحابي[١٤] .

وعن يحيى بن معين انه قال : كل ماروى الأعمش عن أنس فهو مرسل وقد رأى الأعمش أنساً . وعن علي بن المديني قال : سمعت أبي يقول : الأعمش لم يحمل عن أنس ، إنّما رآه يخضب ورآه يصلّي ، وإنّما سمعها عن يزيد الرقّاشي وأبان (بن تغلب) عن أنس[١٥] .

وصفوة القول أنّ الأعمش نهل علوم عصره من أعذب مواردها وتلقىٰ المعرفة من أوسع أبوابها .

فقد روى الحديث عن طائفة منهم : عبدالله بن أبي أوفى وسمع المعرور بن سويد وأبا وائل شقيق بن سلمة وزيد بن وهب وعمارة بن عمير وابراهيم التيمي وأبا صالح ذكوان وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر وابراهيم النخعي وغيرهم .

وأخذ عنه كثيرون ، منهم أبو اسحاق السبيعي وسليمان التيمي والحكم بن عتبة وزبيد اليامي وسهيل بن أبي صالح وسفيان الثوري وشعبة وزائدة وشيبان بن عبدالرحمن وعبدالواحد بن زياد وسفيان بن عينية . . وجلّهم من مشاهير عصرهم والعصور التالية[١٦] .

وأخذ القراءة عرضاً عن ابراهيم النخعي وزرّ بن حُبيش وزيد بن وهب وعاصم بن أبي النجود وأبي حصين ويحيى بن وثّاب ومجاهد بن جبر وأبي العالية الرياحي .

وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات ، ومحمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى وجرير بن عبدالحميد وزائدة بن قدامة وأبان بن تغلب ، وعرض عليه طلحة بن مصرّف وابراهيم التيمي ومنصور بن المعتمر وعبدالله بن إدريس وأبو عبيدة بن معن الهذلي وروى عنه الحروف محمد بن عبدالله المعروف بزاهر ومحمد بن ميمون[١٧] ، بهذا الزاد الوفير صار الأعمش « من أقرأ الناس للقرآن وأعرفهم بالفرائض وأحفظهم للحديث .[١٨]

شخصيّته :

يتضح لمن يقرأ أخبار الأعمش ويتابع سيرته أن في شخصيته جانبين قد يبدوان ، في ظاهرهما ، متعارضين في حين انهما ـ عند التأمل ـ يكملان بعضهما . فالأعمش في جانب من سلوكه يبدو صارماً صريحاً ، لايرائي ولايداهن أحداً حين يرى سلوكه تعوزه الاستقامة أو يفتقر الى اللياقة والظرف . أو حين يرى أحدهم يجاوز الصواب الى مايمكن أن يمسّ سلامة المعتقد ونقاء الإيمان .

فمن صراحته في التعامل أنّه حين كان يبتلى بلجاجة بعض الفتيان من الطلبة من حملة الصحف ونقلة الأخبار ، كان ينهرهم ويشتد عليهم معنّفاً ، قال أبو بكر بن عيّاش : سمعت الأعمش يقول : والله لاتأتون أحداً إلّا حملتوه على الكذب ، والله ماأعلم من الناس أحداً هو شرٌّ منهم . قال أبو بكر : فأنكرت هذه ، لأنّهم لايشبعون[١٩] .

وربّما يكون هذا الموقف وأمثاله سبباً في أنّ بعض معاصريه وصفه بأنه كان عسراً سيّء الخلق[٢٠] . ولعلّ سوء الخلق هنا يراد به هذه الحدّة والصراحة ، مما سنأتي على بعض صوره ، في تعامل الأعمش عند بعض المواقف . ويتجلى ضجر الأعمش من لجاجة بعض الطلبة في النادرة التي يروونها عنه ، فقد جاءه أصحاب الحديث يوماً ليسمعوا عليه ، فخرج اليهم وقال : لولا أنّ في منزلي من هو أبغض إليّ منكم ماخرجت إليكم[٢١] . وكان كثيراً مايستضيفهم فيقدّم لهم ماعنده من زاد بعد أن يفرغوا من الدوران على الشيوخ الآخرين ، وقد أثقلوا عليه ذات مرّة فاستنفدوا كلّ مالديه من زاد الأسرة ، فأخرج إليهم علف الشاة وقال لهم : فعل الله بكم وفعل ، أكلتم قوتي وقوت امرأتي وشربتم فتيتها ، هذا علف الشاة ، كلوا[٢٢] .

ويتجلى صفاء الايمان عند الأعمش في مسلكه حين بعث اليه عيسىٰ بن موسى والي الكوفة بألف درهم وصحيفة ليكتب له فيها حديثاً ، فأخذ الأعمش الدراهم وكتب في الصحيفة : بسم الله الرحمن الرحيم ، قل هو الله أحد ، حتى ختمها ، وطوى الصحيفة وبعث بها إليه ، فلما نظر فيها بعث إليه : يا ابن الفاعلة ، ظننت أني لاأُحسن كتاب الله ؟ ! فكتب إليه الأعمش : أفظننت أني أبيع الحديث ؟ ! ولم يكتب له ، وحبس المال لنفسه[٢٣] .

وطلب عيسى هذا من ابن أبي ليلى ان يجمع الفقهاء ، قال فجمعهم ، فجاء الأعمش في جُبّة فروٍ وقد ربط وسطه بشريط ، فأبطأوا ، فقام الأعمش فقال : إن أردتم ان تعطونا شيئاً وإلا فخلّوا سبيلنا ، فقال : ياابن أبي ليلى ، قلت لك تأتي بالفقهاء ، تجيء بهذا ؟ ! قال : هذا سيّدنا ، هذا الأعمش[٢٤] ولم يكن دخول الأعمش على الأمير رغبة في الارتزاق ، بل إيماناً منه بأنّ لأهل العلم نصيباً في بيت المال ، وهو فريضة على الأمة بمجموعها .

وأمر عيسى أيضاً للقراء بصلة ، فأتوا وقد لبسوا ، وجاء الأعمش وعليه ثياب قصار الى أنصاف ساقيه ورجل يقوده ، فلما دخل الدار قال : هاهنا ابن أبي ليلى ، هاهنا ابن شبرمة ، أريحونا من هذه الحيطان الطوال . قال عيسى : مادخل علينا اليوم قاريء غير هذا ، عجّلوا له[٢٥] .

وبعث اليه هشام عبدالملك ـ مستفزاً ـ ان اكتب لي مناقب عثمان ومساويء علي فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها وقال لرسوله : قل له : هذا جوابك فقال له الرسول : إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك . . فلما ألحوا عليه كتب له :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ياأمير المؤمنين ، فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الأرض مانفعتك ، ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساويء اهل الارض ماضرّتك ، فعليك بخويصة نفسك والسلام[٢٦] وجاء الحجاج بن أرطاة ـ وهو من سراة مذجح ومن حاشية المنصور والمهدي ـ فاستأذن على

الأعمش فقال : قولوا له : أبو أرطأة بالب ، فقال ؛ أيكتني عليّ ! ؟ (أيكتني عليّ ! ؟) فلم يأذن له[٢٧] .

هذا الموقف وماسبقه من مواقف رويت عن الأعمش جعلت معاصره وتلميذه ، عيسى بن يونس ، المحدث المشهور يقول : مارأيت الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش ، مع فقره وحاجته[٢٨] .

هذا الجانب الحاد الذي تختلط فيه الصرامة بالصراحة والجرأة بعدم المراءاة في شخصية الأعمش يقابله جانب آخر يوازنه ويخفف من حدّته ، بل يكمله ويشهد بصدقه ونقائه ، هذا الجانب يمتزج فيه الظرف والفكاهة بروح الدعابة والمرح على نحو يلفت نظر معاصريه ثم مترجميه فيقولون : كان مع جلالته في العلم والفضل صاحب ملح ومزاح[٢٩] .

وأنه كان لطيف الخلق مزّاحاً[٣٠] .

وصنّف ابن طولون الشامي كتاباً في نوادره سمّاه : الزهر الأنعش في نوادر الأعمش[٣١] . وألف معاصرنا الدكتور أحمد محمد الضبيب في جامعة الرياض كتيّبا بعنوان : الأعمش الظريف ، طبع بدار الرفاعي عام ١٩٨١ .

ومن طرائفه أنّ ابراهيم النخعي أراد ان يماشيه فقال الأعمش : إنّ الناس إذا رأونا معاً قالوا : أعور وأعمش ، قال النخعي : وماعليك ان نؤجر ويأثموا ؟ فقال له الأعمش : وماعليك ان يسلموا ونسلم[٣٢] .

وجاء رجل يطلبه في منزله ووصل وقد خرج الأعمش مع امرأته الى المسجد ، فجاء فوجدهما في الطريق فقال : أيكما الأعمش ؟ فقال الأعمش : هذه . واشار الى المرأة[٣٣] .

وجاء رجل نبيل كبير اللحية الى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة في الصلاة ، فالتفت الأعمش الى جلسائه فقال : انظروا اليه ! لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألة صبيان الكتّاب[٣٤] .

وخرج الأعمش ذات يوم من منزله بسحر ، فمرّ بمسجد بني أسد وقد أقام المؤذن الصلاة ، فدخل يصلّي ، فافتتح إمامهم البقرة في الركعة الأولى ، ثم قرأ في الثانية آل عمران ، فلمّا انصرف قال له الأعمش : أما تتّقي الله ؟ أما سمعت (أنّ) رسول الله (ﷺ) يقول : مَنْ أمّ الناس فليخفّف ، فإنّ خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة ؟ فقال الإمام : قال الله تعالى : وإنّها لكبيرة إلّا على الخاشعين . فقال الأعمش : فأنا رسول الخاشعين إليك أنّك ثقيل[٣٥] .

وهناك نوادر كثيرة وطرائف اخرى تروى عن الأعمش ولايستبعد أنّ كثيراً منها أو شيئاً منها من ثمار مخيلة الجمهور .

واذا كان الأعمش قد وازن في حياته الاجتماعية بين جانبي الجدّ والصرامة من جهة وجانب الظرف والدعابة من جهة اخرى فقد كان في صلته بربّه وأدائه فروض عبادته على قدر كبير من الدّقة والأمانة والتقيّد بحدود هذه الفرائض والعبادات . وكان هذا القدر من الدّقة والتقيّد الذي يعزّ نظيره مثار انتباه معاصريه وإعجابهم به وتنويههم به .

حدّث وكيع بن الجراح معاصره فقال : كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى ، واختلفت إليه قريباً من ستين سنة فما رأيته يقضي ركعة[٣٦] .

وكان يحيى القطان اذا ذُكر الأعمش قال : كان من النسّاك ، وكان محافظاً على الصلاة في جماعة ، وعلى الصف الأول ، قال : وهو علاّمة الاسلام[٣٧] .

وكان عبدالله بن داود الخريبي يقول : مات الأعمش يوم مات وما خلّف أحداً من الناس أعبد منه ، قال : وكان صاحب سُنّة[٣٨] .

ونقل عن الأعمش أنّه قال : إنّي لأرى الشيخ يخضب لايروي شيئاً من الحديث فأشتهي أن ألطمه[٣٩] .

وكان نسك الأعمش وزهده سبباً في تبسّطه في ملبسه وعدم اهتمامه به ، حتى بلغ حداً لفت اهتمام معاصريه واعتراض بعضهم .

روى الأعمش قال : استعان بي مالك بن الحارث في حاجة ، فجئت في قُباء مُخرّق ، فقال لي : لو لبست ثوباً غيره . فقلت : امشِ ، فانما حاجتك بيدالله ، قال : فجعل يقول في المسجد : ماصرت مع سليمان إلّا غلاماً[٤٠] .

وقال نعيم بن حمّاد : حدّثنا ابن عيينة قال : لورأيت الأعمش وعليه فروٌ غليظ وخُفّانِ ، أظنّه قال غليظان ، كأنّه إنسان سائل فقال يوماً : لولا القرآن ، وهذا العلم عندي لكنت من بقّالي الكوفة[٤١] .

منزلته العلميـة :

استطاع الأعمش بما رزق من ذكاء وفطنة وحافظة واعية ان

يتمكن من أركان العلم الثلاثة في عصره ، فكان ـ كما قيل فيه ـ « صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث »[٤٢] .

ووصف بأنه « كان محدّث أهل الكوفة في زمانه » وكان يقرىء القرآن ، رأس فيه . . وكان فصيحاً ، لايلحن حرفاً ، عالماً بالفرائض ، ولم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثاً منه ، كما وصف بأنه ثقة[٤٣] قال طلحة بن مُصرِّف : كنا نختلف إلى يحيى بن وثّاب نقرأ عليه ، والأعمش ساكت مايقرأ ، فلما مات يحيى بن وثّاب فتّشنا أصحابه فاذا الأعمش أقرأنا[٤٤] .

وقال هُشيم : مارأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله من الأعمش ولاأجود حديثاً ولاأفهم ولاأسرع إجابة لما يُسأل عنه[٤٥] .

وروي أنّ الزهري إذا ذكر أهل العراق ضعّف علمهم ، قال اسحاق بن راشد ، قلت : إنّ بالكوفة مولى لبني أسد يروي أربعة آلاف حديث ، قال : أربعة آلاف ! ؟ قال : قلت : نعم ، إن شئت جئتك ببعض علمه . قال : فجيء به . فأتيته به ، قال : فجعل يقرأ وأعرف التغيير فيه ، وقال : والله إنّ هذا لعلم ، ماكنت أرى أحداً يعلم هذا[٤٦] .

والى هذا يشير الأعمش في قوله مخبراً : قال لي رجل : جالست الزهري فذكرتك له فقال : أما معك من حديثه شيء ؟[٤٧] .

وعن عيسى بن يونس أنّه قال : لم نر نحن ولا القرن الذين كانوا قبلنا مثل الأعمش ، وكان يريد بذلك جلالة قدره ورفعه منزلته عند أهل العلم .

ومرّ الأعمش بالقاسم بن عبدالرحمن فقال : هذا الشيخ ـ يعني الأعمش ـ اعلم الناس يقول عبدالله بن مسعود ، وقال أيضاً : لم يبق بالكوفة احد اعلم بحديث عبدالله من سليمان الأعمش[٤٨] .

وكان ابن عيينة يقول : سبق الأعمش أصحابه باربع خصال ، كان أقرأهم للقرآن وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض ، قال : أبو السري سهل بن حليمة : ونسيت أنا واحدة[٤٩] .

وسُمِعَ علي بن المديني يقول : حفظ العلم على أمّة محمد (ﷺ) ستّة ، فلأهل مكة عمرو بن دينار ولأهل المدينة محمد بن مسلم ، وهو ابن شهاب الزهري ، ولأهل الكوفة أبو اسحاق السبيعي وسليمان بن مهران الأعمش ، ولأهل البصرة يحيى بن أبي كثير ناقلة ، وقتادة[٥٠] .

وكان جرير بن عبدالرحمن إذا حدّث عن الأعمش أو أخذ في قراءة كتاب الأعمش ـ وهو مايروى عنه من حديث ـ يقول : هذا الديباج الخسرواني أو : إنّي اريد ان آخذ لكم في الديباج الخسرواني[٥١] .

واذا سمع شعبة ذكر الأعمش قال : المصحف المصحف[٥٢] ، لأنّ الأعمش كان يسمى المصحف من صدقه[٥٣] .

ويروي ابو بكر بن عيّاش راوية عاصم قائلاً : كنّا نسمّي الأعمش سيّد المحدّثين ، وكنا نجيء إليه إذا فرغنا من الدوران[٥٤] .

وروي عن مغيرة قال : لما مات ابراهيم (النخعي) اختلفنا الى الأعمش في الفرائض[٥٥] .

وكان الأعمش يقول كنت آتي مجاهداً فيقول : لو كنت أُطيق المشي لجئتك[٥٦] واستطاع الأعمش ـ بما حقّق من جاه علمي ومنزلة رفيعة ـ أن يرتفع بموقعه الاجتماعي المتواضع الى الصفوة العالية في مجتمع تعتمد فيه مكانة الفرد على وشيجة الانتماء القبلي والتشبّث برابطة النسب الصريح .

قال شريك : ماكان هذا العلم إلا في العرب وأشراف الملوك . فقال له رجل من جلسائه : وأيّ نبل كان للأعمش ؟ ! قال شريك : أما لو رأيت الأعمش ومعه لحم يحمله ، وسفيان الثوري عن يمينه وشريك عن يساره وكلاهما ينازعه حمل اللحم لعلمت أنّ ثمّ نبلاً كثيراً[٥٧] .

وروى ابن الجزري عن الأعمش أنّه قال : إنّ الله زيّن بالقرآن أقواماً واني ممّن زيّنه الله بالقرآن ، ولولا ذلك لكان على عنقي دنّ صحنا أطوف به في سكك الكوفة[٥٨] .

وحدّث أبو خالد الأحمر قال : أتيت منزل الأعمش بعد موته فقلت : أين أنت ياعميرة ؟ امرأة الأعمش ، أين انت ياهوذا ـ ابنة الأعمش ، أين غطاريف العرب الذين كانوا يأتون هذا المجلس ؟ .

وقال عبدالله بن ادريس : اتيت باب الأعمش بعد موته فدققت الباب فقيل من هذا ؟ فقلت ابن إدريس ، فأجابتني امرأة يقال لها برزة : هاي هاي ياعبدالله بن ادريس ، مافعلت جماهير العرب التي كانت تأتي هذا الباب ؟ ![٥٩] .

وفاتـــه :

اتفق عامة مؤرخي الأعمش على ان وفاته كانت عام ١٤٨ هـ في شهر ربيع الأول ، الموافق مايس من عام ٧٦٥ م ، وله من العمر سبع وثمانون سنة[٦٠] وصحّحها البغدادي .

وانفرد البغدادي أيضاً برواية تقول : إنّه توفى سنة ١٤٧ هـ عن سبع وثمانين سنة إذ جعل ولادته سنة ٦٠ هـ ، وهي ـ كما يعتقد وهماً ـ سنة استشهاد الحسين عليه السلام[٦١] ، ورواية البغدادي هي احدى روايات ابن خلكان الثلاث حيث قال : وقيل سنة سبع وأربعين ، وقيل سنة تسع وأربعين .

قـراءة الأعمش

مصادرهـــا :

ازدهرت حركـة الاقراء في الكـوفة ايـام الأعمش ، وبعده ازدهاراً لم يفقها فيه أيٌ من الأمصار الاسلامية الأخرى ، وكان الأمر كذلـك أيضاً بـالنسبة لحركة روايـة الحـديث وتـدوينـه والانشغال به ، ولحركة تأسيس الفقه وعلوم الشريعة التي عرف بها أهل العراق وتمحورت حول فقه أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) وأصحابه الكوفيين والبغداديين .

وليس الأمر عجيباً اذا عرفنا أنّ سبعـين رجلاً من صحـابة رسـول الله (ﷺ) ممن شهدوا بـدراً وثلاثمـائة من أصحـاب الشجرة (بيعة الحديبية) هبطوا في الكوفة عند تمصيرها[٦٢] .

وكان المؤسس لحركة الاقراء في الكوفة منذ بدايـة تمصيرهـا الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود الهذلي (ت ٣٢ هـ) وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد انتدبه لهذه المهمة الجليلة فكتب الى اهل الكوفة : إنني قد بعثت اليكم عماراً أميراً وابن مسعـود معلماً ووزيراً ، وهمـا من النجباء من أصحـاب محمـد (ﷺ) من أهل بدر فاسمعوا لهما واقتدوا بهما ، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي .[٦٣] .

وكان ابن مسعود من أوائل الذين تلقوا آي القرآن عن رسول الله (ﷺ) وحفظوه ودوّنوه ، وهو من اصحاب المصـاحـف ، وكان الرسول (ﷺ) يقول فيه : من أراد ان يقرأ القرآن غضاً فليقرأ بقراءة ابن ام عبد[٦٤] ، يعني ابن مسعود . وفيه يقول ابن عمر : لاأزال أحبّه بعد إذ سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : استقرئوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود ، فبدأ به ، وأبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة[٦٥] .

وتلقى أهـل الكوفـة عن ابن مسعود ورووا حـروفه وعنهم رويت . فقراءة الكوفيين « هي قراءة عبدالله ، ولم تزل قراءته معروفه ينقلها الناس عن أصحابه مثل علقمة والأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع وأبي وائل وأبي عمرو الشيباني (عبيدة بن عمرو الكوفي التابعي) وزرّ بن حبيش وعبيدة . فلما جمع عثمان رضى الله عنه الناس على حرف كان أول من قرأ به بالكوفة أبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي (ت ٧٣ هـ) واقرأ بجامع الكوفة أربعين سنة الى أن مات في زمن الحجاج ، وكان قد أخذ القراءة عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد وأبيّ ، وقرأ على علي رضى الله عنه ، وقرأ عليه عليّ وهـو يمسك المصحف ، وأقـرأ الحسن والحسين »[٦٦] .

« فلما مات أبو عبدالرحمن خلفه عاصم ، وكان عاصم ممن اخذ عنه وعن زرّ ، وانتهت قراءة ابن مسعود الى الأعمش ، وقرأ عليه حمزة وعلى جماعة »[٦٧] .

قال ابن الجزري : ثم تجرّد قوم للقراءة وضبطها وصاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم ، وأجمع أهـل بلدهم على تلقّي قراءتهم بالقبول ولتصّديهم للقـراءة نسبت اليهم ، وكان منهم بالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمـان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائي »[٦٧] .

في ضوء هذا التسلسل التاريخي لحال القراءة وانتقال روايتها عنـد أهل الكـوفة يمكننـا ان نستعرض الأخبـار المتّصلة بقراءة الأعمش ومصادر قراءته ومن أخذوا عنه .

يقـول ابن سعد : وكـان الأعمش يقـرأ قـراءة عبـدالله بن مسعود ، وكان الأعمش قرأ على يحيى بن وثاب ، وقرأ يحيى بن وثاب على عبيد بن نُضيلة الخزاعي ، وقرأ عبيد بن نُضيلة على علقمة وقرأ علقمة على عبدالله[٦٨] .

وكان الأعمش يقول : كنت اذا اجتمعت أنا وأبو اسحـاق (السبيعي) جئنا بحديث عبدالله غضّاً[٦٨] .

وروى أبو نعيم عن الأعمش قوله : قرأت القرآن على يحيى بن وثاب ، وقرأ يحيى على علقمة ـ او مسروق ـ وقرأ هـو على عبدالله بن مسعود ، وقرأ عبدالله ابن مسعـود على رسـول الله (ﷺ)[٦٩] .

قال الذهبي : وقيل إنّه تلا على أبي العالية الرياحي ، وذلك ممكن .[70] .

وقال : ورووا أن الأعمش قرأ القرآن على زيد بن وهب وزرّ بن حبيش وابراهيمَ النخعي ، وأنه عرض على أبي العالية الرياحي وعلى مجاهد وعاصم بن بهدلة وأبي حصين[70] .

ويتحدث السخاوي عن فضل قراءة حمزة فيقول : فمن شيوخ حمزة رحمه الله الأعمش ، وحمران ومحمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى ، فقراءة حمزة رحمه الله ترجع الى عثمان وابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، لأن الأعمش قرأ على يحيى بن وثاب الأسدي مولى الكاهليين ، وقرأ يحيى بن وثاب علي أبي عبدالرحمن السلمي ، وقرأ أبو عبد الرحمن على عثمان وعلى عليّ رضي الله عنهما ، وقرأ أبو عبدالرحمن أيضاً على أُبيّ بن كعب وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت وقرأوا على النبي (ﷺ) .

. . . وقرأ الأعمش أيضاً على زرّ ، وزيد بن وهب ، وقرأ على عبدالله بن مسعود[71] . .

ويروي الخطيب البغدادي عن أبي مسلم صالح بن احمد بن عبدالله العجلي عن أبيه أنه قال : ولم يختم على الأعمش إلا ثلاثة نفر : طلحة بن مصرِّف اليامي ، وكان أفضل من الأعمش وأرفع سنّاً منه ، وأبان بن تغلب النحوي وأبو عبيدة بن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود[72] .

ويعلق الذهبي على الخبر قائلاً : قلت : مراد العجلي أنّهم ختموا عليه تلقيناً وإلا فقد ختم عليه حمزة وغيره عرضاً[73] .

ويستوفي ابن الجزري أطراف المسألة في ترجمة الأعمش فيذكر شيوخه الذين قرأ عليهم والتلاميذ الذي رووا عنه القراءة عرضاً وسماعاً[74] .

وقد تقدم خبره في آخر الحديث عن سيرة الأعمش من هذا البحث .

موقعها بين القراءات :

يقرّر المصنّفون في علوم القراءة أن الأئمة من علماء المسلمين وضعوا لصحة القراءة ميزاناً يرجع اليه ، وهو السند والرسم والعربية « فكل ماصح سنده ووافق وجهاً من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لايضرّ مثله ووافق خط مصحف من المصاحف المذكورة (العثمانية) فهو من السبعة الأحرف المنصوصة في الحديث ، فاذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءة وجب قبولها ، سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين »[75] .

قال صاحب الإتحاف : إلا أن بعضهم لم يكتف بصحة السند بل اشترط مع الركنين التواتر ، والمراد بالتواتر مارواه جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداءة الى المنتهي من غير تعيين عدد على الصحيح ، وقيل بالتعيين ستة أو اثنا عشر أو عشرون أو أربعون أو سبعون ، أقوال .[75] .

ويعقب صاحب الإتحاف على الأقوال السابقة بقوله : والحاصل أنّ السبع متواترة اتفاقاً ، وكذا الثلاثة : أبو جعفر ويعقوب وخلف ، على الأصح ، بل الصحيح المختار ، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم وبه نأخذ ، وأن أربعة بعدها : ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش شاذة اتفاقاً .[76]

وعلى هذا يفترض أن جملة الحروف التي تفرد بروايتها الأعمش وخالف بها مافي السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد أو العشرة الذين اختارهم ابن الجزري اختل فيها احد الشروط الثلاثة فهي إما مخالفة لرسم المصاحف العثمانية وإما مخالفة لوجوه العربية وإما ضعيفة السند او منقطعته او رواية آحاد تفتقر الى التواتر .

والحقّ ان صحة السند بالنسبة لقراءة الأعمش لاغبار عليه ، يؤيد ذلك مجموعة الأخبار التي أدرجناها وترتفع بها قراءة الأعمش من طرق عدة الى صحابة رسول الله (ﷺ) ممن تلقوا النص القرآني عن الرسول مباشرة .

أما مخالفة العربية بجميع وجوهها واحتمالاتها فلم يقيّده احد في قراءة الأعمش ، ولابن جني عناية خاصة بهذا الجانب في كتابه المحتسب الذي تعقّب به وجوه ماسمى بالقراءات الشاذة التي قيدها ابن مجاهد في كتاب الشواذ وتبعه فيها تلميذه ابن خالويه فاحتذى حذوه في كتاب البديع الذي وصل الينا مختصره وأصله .

لم يقيّد ابن جني فيما عرضه من قراءة الأعمش وحروفه موقفاً يخالف أحكام العربية الفصيحة نحواً أو صرفاً ، وجلّ مانسب

إليه يندرج في اللهجات الفصيحة وإن تفاوتت شهرتها ، وجملة ماروي عن الأعمش كان موافقاً فيه للكوفيين من السبعة وهم : عاصم وحمزة والكسائي ، ومن غير السبعة مثل خلف البزار ، وللبصريين مثل الحسن البصري وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي . وهو سابق لهم جميعاً باستثناء الحسن البصري وعاصم الذي تلقى عنه الأعمش .

والظاهر ان عدداً من المواضع التي قرأ فيها بحرف عبدالله بن مسعود مما جاء مخالفاً لرسم المصاحف العثمانية[٧٧] كانت وراء هذه القضية على نحو ماسيتضح من خلال عرضنا لقراءته ، ولعله أيضاً السبب في قول الذهبي : وله قراءة شاذّة ليس طريقها بالمشهور .

والحقّ أنّ عدد هذه المواضع من القلّة بحيث أنها لاتكاد تلفت كثيراً نظر الباحث ولاتشكل ظاهرة واضحة فيما روى عنه من وجوه القراءة . لكنّ الراجح أنّ القراءات التي قرأ بها عن شيخه ابراهيم النخعي وعن شيخه يحيى بن وثّاب ، وهي مما يحتمله رسم المصحف وتحتمله وجوه العربية ولهجاتها ، وان كانت أدنى من سواها في الشهرة والفصاحة ، إنّ هذه القراءات التي خالفت قراءة السبعة كانت أيضاً السبب الرئيس في إدراج قراءة الأعمش في الشواذ .

ولأنّ هذه القراءات من الصحّة والقوة بمكان قال عبدالواحد بن أبي هاشم (ت ٣٤٩ هـ) صاحب ابن مجاهد : ولولا أنّ أبا بكر شيخنا جعله (أي ابن عامر) سابعاً لأئمة القراء فاقتدينا بفعله لما كان إسناد قراءته مرضياً ولكان أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش بذلك أولى منه ، إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيّين وموافقة للمصحف المأمور باتباع مافيه[٧٨] .

بناء على ماتقدم يكون إدراج قراءة الأعمش في الشواذ لايحمل أسباباً حقيقية تقتضي الحكم بالشذوذ الذي توصف به القراءة الشاذّة ولاسيّما من الزاوية اللغوية ، بل هي مسألة فرضها العرف العام الذي شاع بين الجمهور في عصر ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) وبعده ، إثر اختياره السبعة المعروفين وتجاوز ماسواهم ، فعدّ كل ذلك في الشواذ .

ولهذا قرر ابن جني الذي أدرك عصر ابن مجاهد أن القراءة عند معاصريه قسمان : قسم اجتمع عليه اكثر قراء الأمصار ، وهو ما اختاره ابن مجاهد في كتاب السبعة ، وقسم تعدّى ذلك فسمّاه أهل زماننا شاذاً ، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة »[٧٩] .

ولم يسلم ابن جني بهذا الذي تواضع عليه معاصروه أو جملتهم في مقياس الشذوذ ، فذكر أنّ هذا الذي أهمله ابن مجاهد « نازع بالثقة الى قرّائه محفوف بالروايات من أمامه ووورائه ، ولعلّه او كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه » وأنّه « ضارب في صحة الرواية بجرانه ، آخذ من سمات العربية مهلة ميدانه »[٨٠] .

ويؤيد ذلك قول مكي بن أبي طالب : وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممّن هو أعلى رتبة وأجلّ قدراً من هؤلاء السبعة .[٨١] .

ويحسن بنا هنا ـ في ختام هذا المبحث ـ أن نفرّق بين مستويين اثنين يتحقّق فيهما الشذوذ .

المستوى الأول : فقهي وهو موضع عناية القراء والفقهاء ، ويترتب على تحققه ـ عند جمهورهم ـ ردّ القراءة الشاذة وتحريم التلاوة بها تعبّداً .

المستوى الثاني : لغوي ، وهو يتقرّر بموجب معايير النحويين واللغويين ومواضعاتهم ، وهي لاتلتقي ، بالضرورة ، مع معايير القراء ، كما أنها ليست موضع اتفاق بين أهل اللغة أنفسهم .[٨٢] .

وعلى المستوى الأول يشترط القراء لصحة القراءة :

١ ـ موافقة العربية ولو بوجه .
٢ ـ موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .
٣ ـ صحة سندها .

ولتوضيح الصلة بين مستويي الشذوذ نستأنس بقول ابن الجزري عند تحليل ضابط موافقة العربية ، إذ قال : وقولنا في الضابط : ولو بوجه ، نريد به وجهاً من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لايضرّ مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح ، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم ، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية .[٨٣] .

وهذا الفهم لمستوى الصواب اللغوي هو الذي كان ابن جني قد انطلق منه في موقفه ممّا سمّى شاذّاً حين انتقى منه مايبدو في ظاهره بعيداً عن مقاييس العربية ، وجهد في أن يجد له مكاناً رحباً في ميدان الفصيح الذي لايمكن إنكاره أو رفضه .

يتبينّ لنا من خلال تتبعنا لقراءة الأعمش وماروي عنه من أوجه في قراءة النص القرآني أنّه كان يمثل في أدائه عنصراً واضحاً فيما يمكن أن يسمى « وحدة قرائية » أو مدرسة إقراء ينتظم فيها عادة عاصم والأعمش وحمزة والكسائي وخلف .

وكثيراً ماتوافق قراءتهم قراءة الحسن أو قراءة يعقوب بشكل يلفت نظر المتتبع .

والأمر بالنسبة لقراء الكوفة يبدو طبيعياً ، فمصدرهم في الإقراء واحد وإن تعدّدت ينابيعه الأولى على نحو ماعرفنا في الفقرة السابقة ، ومعلوم أن الأعمش أخذ عن عاصم وعن غيره من أهل الكوفة كيحيى بن وثاب وزرّ بن حبيش ، وأن حمزة أخذ عن الأعمش وعن غيره من الكوفيين ، وأن الكسائي أخذ عن حمزة وعن غيره من الكوفيين ، وأنّ خلفاً روى عن سليم عن حمزة . فلا غرابة أن نجد اسم الأعمش مقترناً بأسماء جماعته أصحاب مدرسة الإقراء الكوفية ، ولاعجب أن نجد ظواهر قراءته تتحد مع ظواهر قراءتهم ، سواء كانت هذه الظواهر تتصل بأحكام اللغة وأوضاعها وقوانينها ومظاهرها اللهجية أو تتصل بهيئة الرسم وأشكاله ومايترتّب عليها من وجوه الأداء المروية التي يحتملها هذا الرسم من تخفيف أو تشديد أو قصر أو مدّ أو بناء للفاعل او للمفعول أو نحو ذلك مما يتّصل به .

وسنحاول في عرضنا لهذه الظواهر أن نبدأ بما هو أكثر شيوعاً ووضوحاً ممّا يشكل سمة بارزة من سمات قراءة الأعمش وأصحابه الكوفيين ثم نتجه ـ فيما بعد ـ الى عرض الظواهر التي يقلّ شيوعها وترددها ، ومنها ماتفرّد بروايته أو كاد يتفرد بها وُعدّ في الشواذ بحسب المعنى الذي قدّمناه عن مفهوم الشذوذ عند جمهور القرّاء .

التخفيـــف :

لعل أكثر الظواهر شيوعاً في قراءة الأعمش وأصحابه الكوفيين ظاهرة التخفيف . ويأخذ التخفيف في قراءة الأعمش وصحبه مظاهر متنوعة تتراوح بين فكّ التضعيف (التشديد) مع حذف أحد المدغمين لتصير الكلمة على حرف واحد ، أو اختزال الألف والياء ليصيرا فتحة أو كسرة ، أي استبدال صوت المد القصير (الحركة) بصوت المدّ الطويل (الحرف) ، أو قصر الممدود بحذف همزة المد ، أو تسكين المتحرك بحركة غير الفتحة الخفيفة ، كأن تكون ضمّة ، أو تحريك الساكن لغرض إتباعه لحركة ماجاوره ومجانسته إياه ، او تغيير حركة الحرف إتباعاً لما بعده او ماقبله مما يعد مظهراً من مظاهر التخفيف وتوفير المجهود العضلي على الجهاز النطقي .

ومعلوم أن الدراسات اللغوية الحديثة ، وملاحظات القدماء من اللغويين تفيد أنّ التشديد سمة من سمات النطق البدوي ، في حين أن أهل الحواضر والأمصار يميلون الى التخفيف في نطق كلامهم ، ويصدق هذا على مفردات اللغة سواء كانت أسماء أم أفعالاً ، معربة أم مبنية .

وتفسير هذه الظاهرة يكمن في أن أهل المدن والحواضر يميلون الى التوأدة والليونة في كلامهم ، لأنّ ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم ، بينما يحتاج أهل البادية الى رفع أصواتهم والجهر بها حتى تسمع ، بسبب اتساع الرقعة وتباعد المسافة وانعدام الحواجز التي يمكن ان تصدّ الصوت ، فهم يلجأون لهذا الى وسائل الجهر والتفخيم والتشديد في نطقهم للأصوات اللغوية[٨٤] .

وينقل أهل اللغة أن تميماً وسفلى قيسي آثرت التشديد في ألفاظ نطقها أهل الحجاز بالتخفيف من نحو الهدي والهديّ ، فالأولى لقريش والثانية لتميم[٨٥] ، واللذان وهذان وذان ، بالتخفيف لقريش وبالتشديد تنسب لتميم وقيس وأسد[٨٦] .

وكان يفترض أن الأعمش الكوفي حليف بني أسد ومجاورهم في الكوفة ، وكذلك جماعته من الكوفيين مثل عاصم وحمزة والكسائي ، وهم موالي أسد ومجاوروهم ، كان يفترض أن يتأثروا ـ في اختياراتهم ـ مظاهر نطقهم وسماتهم اللهجية ، لكنّ الأمر جرى على غير ماهو متوقّع ، حيث تمسّك هؤلاء القراء بأداء الحروف على نحو ما تلقوه عن شيوخهم ، ممن تتصل أسانيد قراءتهم بالصحابة والتابعين من أهل الحجاز من المهاجرين والأنصار الذين احتضنتهم الكوفة بعد تمصيرها واتخاذها سكناً ومستقراً لهم ، على نحو ماتقدم القول فيه في الفقرات السابقة من البحث ، ومن سنن القراء أنهم يتقيّدون ـ غالباً ـ بأداء الحروف على نحو ماأُقْنوا ، ولو خالف ذلك المشهور في لهجاتهم

ومواطنهم .

قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو : من يقول مُرية ؟

قال : بنو تميم .

قلت : أيّهما أكثر في العرب ؟

قال : مُرية .

قلت : فلأيّ شيء قرأت مِرية ؟

قال : كذلك أُقرئتها هناك ، يعني بالحجاز(٨٧) .

ومما يوضح تمسّك هؤلاء الأئمة بالنقل ـ كما يقول السخاوي ـ مانراه في قراءتهم من قراءة حرف في موضع على وجه ، وقراءة ذلك الحرف في غير الموضع على خلاف ذلك . كما قرأ نافع « يُحزِن » في جميع القرآن إلا في الأنبياء(٨٨) . وكما قرأ كلهم « سخرياً » بالضم في الزخرف ، وكسره من كسره في سوى ذلك(٨٩) .

يضاف الى ماتقدّم أن النزعة الحضرية لدى هؤلاء القراء ـ أبناء الكوفة والميل الى الليونة والتوأدة في نطق الكلام رجحت لديهم ـ في اختيار الحروف ـ الميل الى التخفيف ونأت بهم عن مظاهر التشديد ومايتصل به من وسائل الجهر والتفخيم الذي هو سمة من سمات النطق البدوي .

فمما قرأوه مخففاً بدون تشديد :

قوله تعالى : بما كانوا يَكْذِبون . (البقرة ، ١٠) فقد قرأ عاصم والأعمش وحمزة والكسائي وخلف والحسن بفتح الياء وتخفيف الذال . وقرأ الباقون من الأربعة عشر بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال .(٩٠) .

وقوله تعالى : فأزلّهما الشيطان عنها . (البقرة ، ٣٦) قرأه الأعمش وحمزة :

فأزالهما . بمدّ فتحة الزاي لتصير ألفاً وحذف إحدى اللامين المدغمتين ، بمعنى صرفهما أو نحّاها .(٩١) .

وقوله تعالى : تظاهرون عليهم (البقرة ، ٨٥) وتظاهرا (التحريم ، ٤) قرأه عاصم والأعمش وحمزة والكسائي وخلف بحذف إحدى التاءين ، تاء المضارعة أو تاء التفاعل وتخفيف الظاء أيضاً مبالغة في التخفيف كما يقول صاحب الاتحاف . وقرأ الباقون بادغام التاء في الظاء لشدة قرب المخرج . وعن الحسن : تظّهّرون . بتشديد الظاء والهاء(٩٢) .

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف وابن عامر بتخفيف نون لكن ـ لغة ـ وكسرها وصلاً ورفع مابعدها على الابتداء في قوله تعالى : ولكن الشياطين (البقرة ، ١٠٢) وقوله تعالى : ولكن الله قتلهم (الأنفال ، ١٧) ، وقوله : ولكن الله رمى (الأنفال ، ١٧) وزاد حمزة والكسائي : ولكن الناس (يونس ، ٤٤) بالتخفيف ورفع مابعد لكن ، وقرأ الباقون بالتشديد ونصب مابعدها بها . وافق الحسن الكوفيين في ثاني الأنفال(٩٣) .

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي قوله تعالى : إن الله يُبَشِّرُكَ بيحيى (آل عمران ، ٣٩) وقوله : يامريم ان الله يُبَشِّرُكِ بكلمة منه (آل عمران ، ٤٥) وقوله : ويُبشِّر المؤمنين (الاسراء ، ٩ ، الكهف ، ٢) بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففة من البشر وهو البُشارة .

وزاد حمزة فخفف : يبشرهم ربُّهم (التوبة ، ٢١) و : إنا نُبشِّرُكَ (الحجر ، ٥٣) (مريم ، ٧) و : لِتَبَشِّر المتقين (مريم ، ٩٧) .

وافقه المطوعي ، أحد راويي الأعمش ، وقرأ الباقون بضمّ الياء وفتح الباء وكسر الشين مشدّدة في الجميع من (بشّر) المضعف ، لغة الحجاز .

وخفّف ابن كثير وأبو عمرو والأعمش وحمزة والكسائي وابن محيصن والحسن واليزيدي : ذلك الذي يبشر الله عباده (الشورى ، ٢٣) .

قال اليزيدي عن أبي عمرو : إنّه إنّما خفّف الشورى ، لأنّها بمعنى ينضرهم اذ ليس فيه نكد ، أي يحسن وجوههم ، مُعدّى لواحد(٩٤) .

وقرأ الأعمش والمغيرة عن شيخهما ابراهيم النخعي الكوفي قوله تعالى :

نزَل عليك الكتابُ بالحقّ (آل عمران ، ٣) بتخفيف نزل ، لازماً ، ورفع الكتاب على الفاعلية(٩٥) ، ويذكر أن ابراهيم النخعي كان يقرأ (الحواريون) مخفّفة الياء في جميع القرآن .(٩٦) .

وقرأ عاصم والأعمش وحمزة والكسائي وخلف والحسن : تساءلون (النساء : ١) بتخفيف السين ، على حذف إحدى التاءين ، الأولى أو الثانية ، على الخلاف كما يقول صاحب

الاتحاف ، وقرأ الباقون بالتشديد على ادغام تاء التفاعل في السين[٩٧] .

وقرأ عاصم والأعمش وحمزة والكسائي وأبو عمرو واليزيدي : تشقَق السماء (الفرقان ، ٢٥) و : تشقَق الأرض (ق ، ٤٤) بتخفيف الشين فيهما على حذف تاء المضارعة أو تاء التفعّل على الخلاف . وقرأ الباقون بتشديدهما فيهما ، على ادغام تاء التفعّل في الشين لتنزّله بالتفشّي منزلة المتقارب[٩٨] ولاشك ان استقصاء أمثلة هذه الظاهرة في قراءة الأعمش والكوفيين جميعها شيء لاتتسع له هذه الدراسة ، ويمكن الرجوع الى نماذجها في كتب الإقراء ، وبخاصة كتاب الاتحاف الذي عني بقراءة الأعمش بضمن القراء الأربعة عشر الذين أفرد لهم كتابه[٩٩] .

ومن مظاهر التخفيف عند الأعمش وأصحابه الكوفييّن اختزاله حرف المد الطويل (الألف) ليصير صوت مد قصيراً (فتحه) أو حذفه أصلاً دون تعويض في بعض اختياراته .

فقوله تعالى : لامستم النساء (النساء ، ٤٣ ، المائدة ، ٦) قرأه الأعمش وحمزة والكسائي وخلف : لمستم ، بدون ألف في الموضعين .[١٠٠] .

وقوله تعالى : كيد ساحر (طه ، ٦٩) قرأه الأعمش وحمزة والكسائي وخلف : سِحْر ، بحذف الألف وتحريك السين بكسرة تحتها[١٠١] .

وقوله تعالى : وحرامٌ (الأنبياء ، ٩٥) قرأه أبو بكر (عن عاصم) والأعمش وحمزة والكسائي : وحِرمٌ ، بدون ألف وبكسر الحاء ، وهما لغتان كالحِلّ والحلال .[١٠٢] .

وقوله تعالى : للكتاب (الأنبياء ، ١٠٤) قرأه حفص (عن عاصم) والأعمش وحمزة والكسائي وخلف : للكتب ، بضمتين ، جمعاً .[١٠٣] .

وقوله تعالى : سُكارى وماهم بسُكارى (الحج ، ٢) قرأه ابراهيم النخعي وحمزة والكسائي وخلف : سكرى وماهم بسَكرى ، بدون ألف[١٠٤] ، وكذلك في النساء قرأ الأعمش : لاتقربوا الصلاة وأنتم سُكرى (النساء ، ٤٣)[١٠٥] .

وقوله تعالى : سراجاً (الفرقان ، ٦١) قرأه الأعمش وحمزة والكسائي وخلف سُرُجاً ، بضمتين ، وبدون ألف .[١٠٦] .

وقرأ الأعمش ويحيى بن وثّاب : ورُبَع (النساء ، ٣) ، بدون ألف ، وقرأ الباقون : ورباع[١٠٧] .

وقرأ الأعمش : القنطين (الحجر ، ٥٥) وقرأ الباقون : القانطين[١٠٨] وقرأ أيضاً : أو أَثَرَة من علم (الأحقاف ، ٤) وبها قرأ علي والسلمي والحسن وقرأ الباقون : أو أثارة .[١٠٩] .

وقرأ الأعمش وعاصم وحمزة والكسائي وخلف : وجعلَ الليلَ (الأنعام ، ٩٦) والباقون : وجاعلُ الليل . على الإضافة[١١٠] .

ومن مظاهر التخفيف التي وردت في بعض ماروي عن الأعمش تسهيل الهمز ، وذلك بحذف إحدى الهمزتين والتعويض عنها بحرف مدّ من جنس حركة الهمزة المحذوفة .

فقد قرأ الأعمش : جبرايل (البقرة ، ٩٧) وميكايل (البقرة ، ٩٨) بيائين في كل منهما . وقرأ : اسراييل (البقرة ، ٤٠) بيائين بدون همز[١١١] .

وقرأ أيضاً : أين ذكّرتم (يس ، ١٩) بحذف الهمزة الثانية المكسورة والتعويض عنها بياء مكسورة ، والجمهور : أإن .[١١٢] .

وقرأ أيضاً : فآذنوا (البقرة ، ٢٧٩) بهمزة ممدودة ، وقرأ الباقون : فأذنوا ، بقطع الهمزة ، وبدون ألف ، ووافقه أبوبكر (عن عاصم) وحمزة والكسائي[١١٣] .

ومن توابع تسهيل الهمز وتليينه للتخفيف حذف همزة المد وقصر الممدود تخلصاً من الهمز ومن المدّ الطويل بغية الاقتصاد في المجهود العضلي .

فقد قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف والأعمش بقصر (زكريا) في جميع القرآن . وكذلك قرأ الحسن . والباقون بالمدّ (زكرياء) قال في الإتحاف : والمدّ والقصر لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز[١١٤] .

ومن مظاهر التخفيف في قراءة الأعمش وصحبه الكوفيين تسكين الأوسط المتحرك ، ونريد به تسكين وسط الكلمة (عينها) سواء كانت بصيغة الإفراد أم بصيغة الجمع ، وهو تسكين صرفي يظهر في لهجات بعض القبائل التي تؤثر المقاطع الساكنة على المقاطع المتحركة ، ومنها قبيلة تميم التي تؤثر تسكين وسط الكلمة المتحرك[١١٥] ، وقبيلة بكر بن وائل التي تجاور تميماً في نجد وشرقي الجزيرة العربية ، وكذلك عموم ربيعة[١١٦] ، فهم

يقولون في كَبِد : كَبْد ، وفي رُسُل : رُسْل وفي عَضُد : عَضْد .[117]

وتكاد الروايات تتفق ـ كما يقول بعض الباحثين ـ على أنّ توالي الصوائت من لهجة الحجاز ، وهي تلائم البيئة الحضرية التي تميل الى التأنّي في الكلام ، بحيث تعطي كل صوت حقّه ، وأنّ التخفيف من لهجات بني تميم وأسد وبعض نجد ، وهي قبائل بادية تميل الى السرعة والاقتصاد في المجهود العضلي ، وهذا الحذف يوفّر لهم ذلك .[118]

فهل يكون تسكين عين الكلمة المتحرك في قراءة الأعمش والكوفيين مظهراً من مظاهر التأثر بلهجة الأسديين وقبائل نجد الأخرى النازحة الى الكوفة ، كما كان الأمر في تأثرهم بهؤلاء القوم في ظاهرة الإمالة التي سنعرض لها ؟ إنّ الأمثلة التالية المتكرّرة ترجّح هذا الاعتقاد لدى الباحث .

فقد قرأ الأعمش وأبو بكر (عن عاصم) وحمزة وخلف ونافع والبزي وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي : خُطْوات ، أينما أتى ، بإسكان الطاء ، وهو لغة تميم وقرأ الباقون بالضم ، وهو لغة أهل الحجاز[119] .

وقرأ الأعمش : للسُحْت (المائدة ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٦٣) بإسكان الحاء .

وقرأ : جُرْف (التوبة ١٠٩) بإسكان الراء

وقرأ : عُقْباً (الكهف ، ٤٤) باسكان القاف .

وقرأ : نُكْراً (الكهف ، ٧٤) (الطلاق ، ٨) باسكان الكاف وكذلك قرأ حمزة والكسائي وخلف وقرأ الباقون بالضم .

وقرأ : رُحْماً (الكهف ، ٨١) بإسكان الحاء وقرأ : الغُرْفات ، بإسكان الراء (سبأ ، ٣٧) .

وقرأ : فسُحْقاً (الملك ، ١١) بإسكان الحاء .

وقرأ : نُذْراً (المرسلات ، ٦) بإسكان الذال .

وفي جميع هذه الوجوه يشاركه جماعة من القراء فيهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف والحسن ، ويخالفه الباقون فيقرأون بالضم[120] .

ويقول صاحب الإتحاف : وجه إسكان الباب كله أنّه لغة تميم وأسد وعامة قيس ، ووجه الضم أنّه لغة الحجازيين ، وقيل : الأصل للسكون وأُتبع أو الضم وأُسكن تخفيفاً كـ « رُسْلنا »[121] (المائدة ، ٣٢ ، الأنعام ، ٦١) .

الإمالـة :

الإمالة ظاهرة لغوية لهجية ، من ظواهر الإتباع الصوتي الحركي ، وتعني في الاصطلاح : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء[122] ، وهو قريب من معناها اللغوي الذي يعني العدول الى الشيء أو الاقبال عليه[123] .

« وهي ظاهرة صوتية اعتمدت الإتباع الحركي بين الصوائت أساساً لها ، لأنّ كلا الصوتين المؤثر والمتأثر إنّما هو حركة طويلة أو حركة قصيرة »[124] .

وتعليل الإمالة عند العلماء ينحصر في ارادة التناسب والتقريب والمجانسة عند الناطقين بها من العرب فهم إنّما « قرّبوا الألف من الياء ، لأنّ الألف تطلب من الفم أعلاه ، والكسرة تطلب أسفله وأدناه ، فتنافرا ، ولما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة ، والألف نحو الياء ، فصار الصوت بين بين ، فاعتدل الأمر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر »[125] .

« وفي كتب القراءات واللغة نجد الكثير من أمثلة الإمالة التي لم يقتصر السبب في حدوثها على الرغبة في الاتباع الحركي ، وإنّما حدثت لأسباب أخرى قاربت العشرة . وتبعاً لتلك الأسباب فقد قسّموا الإمالة الى قسمين : أحدهما : إمالة إشعار ، وهي أن تكون إشعاراً بما يعرض في بعض تصاريف الكلمة ، أو إشعاراً بالشبه المشعر بالأصل .

والثاني : إمالة مناسبة : وهي المناسبة للكسرة أو الياء .[126] .

ويقول الداني : والفتح والإمالة فيما اختلف القراء فيه لغتان مشهورتان مستعملتان فاشيتان على ألسنة القراء والفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم . قال : والفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس . قال : والفتح عند علمائنا الأصل والإمالة فرع داخل عليه » واستدل لذلك بأدلة خمسة ثم عقب قائلاً : وإنما عدل عنه من اختار الإمالة من القراء والعرب رغبة في أن يتناسب الصوت بمكانها ولايختلف فيخفّ على اللسان ويسهل في النطق[127] .

ويقسم صاحب الإتحاف ـ تبعاً لعلماء القراءة ـ الإمالة على قسمين : الكبرى والصغرى . ويوضح ذلك بقوله : والإمالة ان تنحي بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً ، وهي

المحضة ، ويقال لها : الكبرى ، والإضجاع ، والبطح ، وهي المرادة عند الإطلاق[128] . وقليلاً ، وهو بين اللفظين ويقال له التقليل وبين بين والصغرى .[129] .

واختلف أداء القراء فيما يتعلق بالإمالة أو عدمها ، فمنهم من أمال ومنهم من لم يمل . واختلف أصحاب الإمالة بين مقلّ وهم : قالون والأصبهاني عن ورش ، وابن عامر وعاصم . ومكثر وهم : الأزرق عن ورش ، وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف والأعمش .

قال في الإتحاف : وأصل حمزة والكسائي وكذا خلف الكبرى ، وافقهم الأعمش . وأصل الأزرق الصغرى ، اما أبو عمرو فمتردّد بينهما جمعاً بين اللغتين[130] أي لغة الحجاز ولغة نجد .

والإمالة في الفعل ـ كما في الإتحاف ـ أقوى منها في الإسم لتمكنها في التصريف ، وهي دخيلة في الحرف لجموده ، ولذا قلّت فيه . قال تبعاً لابن الجزري : ويجتنب في الإمالة المحضة القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه[131] .

وهذا هو مراد ابن جني بقوله إنّ الإمالة « تقريب الصوت من الصوت » وليس قلبه[132] . وهي « في حقيقتها ليست إلا صورة من صور نطق الألف أو صورة من صور نطق الفتحة ، ولاتحمل أيّة قيمة فونيمية خاصة بها » كما يقرر بعض[133] الباحثين ولهذا لم يكن القدماء يرون فارقاً يرجّح الفتح على الإمالة أو الإمالة على الفتح ، فهما في الفصاحة وفي النقل المتواتر سواء .

وقد حدّث وكيع عن الأعمش عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يرون أنّ الألف والياء في القراءة سواء . قال الداني : يعني بالألف والياء : التفخيم والإمالة . فدلّ ذلك دلالة قاطعة على تساوي اللغتين وأنّهما عند كل الصحابة في الفشوّ والاستعمال سواء[134] .

والحقّ أنّ اللغتين : الإمالة والفتح ليستا سواء في الفشو والاستعمال عند الصحابة كما فهم الداني من حديث النخعي ، لأنّهما لهجتان متباينتان ، كل لهجة خاصة بقوم ، وإنّما هما سواء في الفصاحة عند القراء الذين أخذوا عن الصحابة والتابعين ، وكلهم حجة في الفصاحة ، وقول الداني : عند كل الصحابة ، تسامح ، لأنّ الخبر ليس فيه ذكر للصحابة ، ويرجّح أن ضمير « كانوا » في خبر ابراهيم يعود على القراء من علماء عصره لا على الصحابة كما فهم الداني . ويؤيد ذلك أنّ ماروي عن الرسول (ﷺ) وعن علي وابن مسعود من أخبار الإمالة هي أخبار مفردة وحالات نادرة لم تتكرر كثيراً ، وأن بعضهم حين سمع رسول الله (ﷺ) يميل : يايحيى مريم ، ١٢) ، قال : يارسول الله ، تميل وليس هي لغة قريش ؟! فقال : هي لغة الأخوال بني سعد .[135] .

وينقل لنا صاحب الإتحاف صورة واضحة عن الإمالة في أداء الأعمش والكوفيين وخلاصتها :

أمال الأعمش وحمزة والكسائي وخلف كل ألف منقلبة عن ياء تحقيقاً ، حيث وقعت في اسم أو فعل إمالة كبرى من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط وصلاً ووقفاً . فالأسماء نحو : الهدى والهوى والزنا ومأواه ومثواكم ونحو : أدنى وأزكى والأعلى والأتقى وموسى ويحيى وعيسى .

والأفعال نحو : أتى وأبى وسعى ويخشى ويرضى وسوّى واجتبى واستعلى وكذا أمالوا ألفات التأنيث ، وهي كل ألف زائدة رابعة فصاعداً ، دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي ، وتكون في فُعلى أو فِعلى أو فَعلى نحو : طوبى وبشرى وقصوى والقُربى والأنثى ودنيا وإحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى ودعوى ، وألحقوا بذلك أسماء أعجمية مثل موسى وعيسى ويحيى .[136] .

وكذلك أمالوا ماكان على فُعالى وفَعالى نحو : أسارى وسُكارى وكُسالى ويتامى ونصارى والأيامى والحوايا ، وكذا كل ألف متطرّفة رسمت في المصاحف ياءً في الأسماء والأفعال نحو : متى وبلى ويـاأسفى ويـاويلتى ويـاحسرتى وعسى وأنّى الاستفهامية ، واستثني من ذلك خمس كلمات فلم تمل وهي : لدى والى وحتى وعلى ومازكّى منكم .[137] .

وكذلك أمالوا من الواوي : شديد القوى والعلى والربا كيف وقع والضحى كيف جاء مما أوله مكسور أو مضموم .

كذلك أمالوا ألفات فواصل الآيات المتطرفة تحقيقاً أو تقديراً ، واوية أويائية ، أصلية أو زائدة ، في الأسماء والأفعال ـ عدا ماتخصّص به الكسائي وحده ـ وعدا المبدلة من التنوين مطلقاً . وذلك في احدى عشرة سورة : طه ، النجم ، سأل ،

القيامة ، النازعات ، عبس ، سبّح ، الشمس ، الليل ، الضحى ، العلق .

وكلّ من يقرأ بالإمالة يعتمد في تحديد فواصل الآيات على عدد بلده . فحمزة والكسائي والأعمش وخلف يعتدّ بالكوفي . وأبو عمرو ومن معه يعتدّون بالمدني الأول لعرضه على أبي جعفر[١٣٨] .

وقرأ أبو عمرو واليزيدي والأعمش وحمزة والكسائي وخلف بإمالة كل ألف بعدراء في فعل مثل : اشترى ، ترى ، أرى ، أراه ، يُفترى ، تتمارى ، يتوارى . أو اسم للتأنيث مثل : بشرى ، ذكرى ، أسرى ، القرى ، النصارى ، سكارى ، أسارى ، إمالة كبرى[١٣٩] .

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف بإمالة الراء والهمزة مما بعده متحرك في : رأى كوكباً « الأنعام ، ٧٦ » ، رأى أيديهم « هود ، ٧٠ » رأى قميصه « يوسف ، ٢٨ » رأى برهان « يوسف ، ٢٤ » رأى ناراً « طه ، ١٠ » مارأى « النجم ، ١١ » لقد رأى « النجم ، ١٨ » رآك الذين كفروا « الأنبياء ، ٣٦ » رآها تهتزّ « النمل ، ١٠٠ » « القصص ، ٣١ » رآه : « النمل ، ٤٠ ، فاطر ، ٨ ، الصافات ، ٥٥ ، النجم ، ١٣ ، التكوير ، ٢٣ ، العلق ، ٧ » .

وقرأ الأعمش وأبو بكر « عن عاصم » وحمزة وخلف بإمالة الراء وفتح الهمزة مما بعده ساكن في ستة مواضع : رأى القمر « الأنعام ، ٧٧ » رأى الشمس « الأنعام ، ٧٨ » رأى الذين ظلموا « النحل ، ٨٥ » ، رأى الذين أشركوا « النحل ، ٨٦ » رأى المجرمون « الكهف ، ٥٣ » رأى المؤمنون « الأحزاب ، ٢٢ »[١٤٠] .

وأمال الأعمش وحمزة عشرة أفعال ، وهي : زاد ، في خمسة عشر موضعاً وشاء ، في مئة وستة ، وجاء في مئتين وعشرين ، وخاب ، في اربعة وران في (المطففين ١٤) فقط ، وخاف في ثمانية مواضع ، وطاب في النساء فقط ، وضاق في خمسة مواضع ، وحاق في عشرة وزاغ في اثنين . وأجمعوا على استثناء زاغت الأبصار بالأحزاب ، ١٠ وزاغت عنهم بـ « ص ، ٦٣ »[١٤١] .

وأمال الأعمش وغيره ألفاظاً مخصوصة هي : التوراة ، ضعافاً تراءى « الشعراء ، ٦١ » بإمالة الراء دون الهمزة وصلاً وإمالتها معاً وقفاً وافقه حمزة وخلف[١٤٢] .

فواتح السور :

أمال الأعمش وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم) وحمزة والكسائي وخلف واليزيدي أحرف الهجاء في فواتح السور ، وهي عندهم - على خلاف بينهم فيها - خمسة في سبع عشرة سورة ، أولها : الراء من « الر » أول يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر . ومن « المر » أول الرعد .

ثانيها : الياء من فاتحة مريم .

ثالثها : الياء من يس .

رابعها : الطاء من طه ، وطسم « الشعراء والقصص » وطس « النمل » .

خامسها : الحاء من حم في السبع[١٤٣] .

وكل هذه الحروف أمالها الأعمش ووافقه على ذلك الكوفيون وبعض البصريين ، على تفاوت بينهم .

الإدغام :

الإدغام في اللغة له معان عدّة . جاء في العين : وأدغمت الفرس اللجام : أدخلته في فيه . والدغمة : اسمٌ من إدغامك حرفاً في حرف[١٤٤] . وفي اللسان : دغمهم الحرّ ، بفتح الغين وكسرها : غشيتهم . ورجّح السخاوي ان يكون الإدغام الاصطلاحي مأخوذاً من هذا المعنى[١٤٥] ، وان كان أهل العربية ذهبوا الى انه مأخوذ من معنى الإدخال لأنه إدخال حرف في حرف ، ويقال أيضاً : الأدغام ، بزنة الافتعال .

وهو في الاصطلاح : أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك أمثلة من غير ن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة[١٤٦] .

واستدرك السخاوي في تعريفه بقوله : يرتفع العضو عنهما . . » قال : وإنّما قلت العضو ولم أقل اللسان كما قال غيري ، لأن مثل ثوب بكر لايقال فيهما : ارتفع اللسان عنهما[١٤٧] وهو يريد أن مخرج الباء شفوي ، فلا دخل للسان في

وهو عند ابن جنّي تقريب الصوت من الصوت ، ويسمّيه المحدثون المماثلة ، وهو بهذا شبيه بالإمالة ، لأنّ الإمالة تقريب أيضاً ، حيث تُقرّب الفتحة نحو الكسرة ، والألف نحو الياء ، وكلاهما نوعٌ من الإتباع الصوتي ، ففي الإدغام يتأثّر الصوت بما بعده ممّا يسمّى إتباعاً مدبراً ، وفي الإمالة أيضاً يتأثّر الصوت بما بعده فيمال نحوه[١٤٨] .

ورَوي الإدغام ـ كما يقول السخاوي نقلاً عن الداني ـ عن أبي الدرداء والحسن وعبدالله بن كثير ، والأعمش وابن محيصن ، وطلحة بن مصرّف ، وعيسى بن عمر ، ومسلمة بن محارب"(٤٩) .

ونقلوا عن الأعمش أنّه كان يدغم كل شيء في القرآن إذا التقى حرفان من جنس واحد نحو : إنه هو « البقرة ، ٣٧ » و : يعلم ما ، و : يشفع عنده ، و : لاأبرح حتى « الكهف ، ٦٠ »(٥٠) .

ورووا عن أبي عمرو أنه قال : الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولايحسنون غيره ، وتصديق ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ : فهل من مدّكر « القمر ، ١٥ » و : اطّيرنا « النمل ، ٤٧ » ، و : اثّاقلتم « التوبة ، ٣٨ » ، و : فمن اضطرّ « البقرة ، ١٧٣ » وقبل كل شيء : بسم الله الرحمن الرحيم . والإدغام لاينقص من الكلام شيئاً ، إلا أنّك إذا أدغمت شدّدت الحرف فلم تنقص منه شيئاً . قال : والعرب إذا أرادت التخفيف أدغمت ، فاذا كان الإدغام أثقل من الإتمام أتمت"(٥١) ويقرّر الدكتور ابراهيم أنيس أن الإدغام ظاهرة صوتية تحدث كثيراً في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات ، ومزجها بعضها ببعض ، فلا يُعطى الحرف حقّه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به"(٥٢) .

ثم يقول : فإذا تذكرنا أن البيئة العراقية قد نزح اليها قبائل أقرب الى البداوة ممن عاشوا في البيئة الحجازية أمكننا أن نتصور أنّ الإدغام كان أكثر شيوعاً في لهجات القبائل النازحة الى العراق"(٥٣) .

ولما كانت البيئة العراقية قد تأثّرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقيها ـ كما يقرر الدكتور أنيس ـ أمكن القول ان القبائل التي عرف عنها الإدغام هي تميم وأسد وطيّء وبكر بن وائل وتغلب وعبدالقيس"(٥٤) .

وعلى هذا لاغرابة أن نجد الإدغام سمة من سمات القراءة عند العراقيين مثل أبي عمرو والأعمش والكسائي وحمزة وخلف . واذا كان عاصم قد خالفهم فإنّما مرجع ذلك الى أنّه تلقى مباشرة عن شيوخ حجازيين مثل أبي عبدالرحمن السلمي وعن زرّ بن حبيش عن عبدالله بن مسعود ، وقد خالفهم أيضاً في عدم الميل الى الإمالة .

والإدغام عند القراء نوعان : كبير ، وهو ماكان الأول من المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين متحركاً .

وصغير ، وهو ماكان الأول منهما ساكناً .

والتماثل معناه أن يتحد الحرفان المتجاوران مخرجاً وصفةً كالباء في الباء والكاف في الكاف .

والتجانس : أن يتّفقا مخرجاً ويختلفا صفة كالدال في التاء ، والتاء في الطاء .

والتقارب : أن يتقاربا مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفةً كالتاء والثاء ، والجيم والذال .

ولـلإدغام شروط وأسباب وموانع فصّلها القراء في مؤلفاتهم"(٥٥) .

وماوري عن الأعمش من مواضع الإدغام في قراءته يقع في نوعي الإدغام الكبير والصغير .

فمما روي عنه من أمثلة الإدغام الكبير ، وهو الذي ينسب لأبي عمرو ويعرف به ، وتابعه في بعضه جماعة من القراء ، إدغامه الباء في الباء وإخفاؤه الميم عند الباء نحو : بأعلم بالشاكرين « الأنعام ، ٥٣ » . واخفاؤه باء يعذّب عند ميم من . وهذا برواية الشنبوذي عنه وروي عن المطوعي عنه : ادغام جميع المثلين « الحرفين المتماثلين » في كلمتين متجاورتين . وزاد مثلي كلمة ، في جميع القرآن ، نحو : جباههم ، لتلاقي المثلين . واستثنى من الإدغام : التاء ، إلّا : موتتنا .

وعن المطوعي عن الأعمش الإظهار المحض في « لاتأمنُنا ـ يوسف ١١ » ، فينطق بنونين أولاهما مضمومة والثانية مفتوحة ."(٥٦) .

ومما روى عنه من أمثلة الإدغام الصغير ، وهو ماكان الأول المدغم منهما ساكناً ، وهو واجب وممتنع وجائز ، إدغام الذال في الزاي نحو : وإذْ زيّن « الأنفال ، ٤٨ » والصاد نحو : إذْ صرفنا « الأحقاف ، ٢٩ » والسين نحو : اذ سمعتموه « النور ، ١٢ » وزاد المطوعي عنه الجيم نحو : إذ جاء « الصافات ، ٨٤ » .

وروي عنه إدغام دال قد في الجيم نحو : ولقد جاءكم « البقرة ، ٩٢ » ، والذال نحو : ولقد ذرأنا « الأعراف ، ١٧٩ » ، والزاي نحو : ولقد زيّنا « الملك ، ٥ » فقط والسين

نحو : قد سألها « المائدة ، ١٠٢ » ، والشين نحو : قد شغفها « يوسف ، ٣٠ » فقط ، والضاد نحو : ولقد صرفنا « الاسراء ، ٤١ » والضاد نحو : قد ضلّوا « النساء ، ١٦٧ » والظاء نحو : لقد ظلمك « ص ٢٤ » وافقه في ذلك أبو عمرو وحمزة والكسائي وهشام وخلف والحسن واليزيدي وابن محيصن[١٥٧] .

كما أدغم تاء التأنيث في ستة أحرف[١٥٨] : الثاء نحو : كذّبتْ ثَمود « الشعراء ، ١٤١ » والجيم نحو : وجَبتْ جُنوبُها « الحج ، ٣٦ » والزاي نحو : خبتْ زِدناهم « الإسراء ، ٩٧ » فقط والسين نحو : فكانت سرابا « النبأ ، ٢٠ » والصاد نحو : لَهُدِّمت صوامع « الحج ، ٤٠ » والظاء نحو : حملت ظهورهما « الأنعام ، ١٤٦ » وافقه ابو عمرو وحمزة والكسائي والحسن واليزيدي وابن محيصن .

وروي عن الأعمش أيضاً إدغام الباء الساكنة في الفاء في خمسة مواضع . « يغلب فسوف » « تعجب فعجب » « اذهب فحن » « فاذهب فإنّ » « يتب فاؤلئك » وافقه ابو عمرو وهشام وخلاد والكسائي والحسن واليزيدي وابن محيصن .

وإدغام الباء في الميم في « يعذب من » « البقرة ، ٢٨٤ » وافقه أبو عمرو والكسائي وخلف واليزيدي .

وإدغام الباء في الميم في « اركب معنا » « هود ، ٤٢ » وافقه أبو عمرو والكسائي ويعقوب واليزيدي والحسن .

وإدغام الثاء عند الذال في « وهو يلهث ذلك » فقط . وافقه جماعة .

وهناك حروف أخرى رويت عنه بادغامها فيما بعدها مما يجانسها أو يقاربها في الصفة أو المخرج ، عرض لها صاحب الإتحاف ويمكن الرجوع إليه فيها[١٥٩] .

الوقف على الهمز

حظي وقف حمزة على الهمز بعناية الدارسين والمؤلفين من أهل القراءات والتجويد : لأهميته في قراءته المشتملة على شدّة الترتيل والمدّ والسكت ؛ ولأنه قد وافقه كثيرون كما في النشر وغيره ، كجعفر الصادق وطلحة بن مصرّف والأعمش في احد وجهيه وسلام الطويل .

ولغة أكثر العرب ترك الهمزة الساكنة في الدرج « الوصل » والمتحركة عند الوقف كما في النشر وغيره .

وتكون الهمزة ساكنة ومتحركة ، والساكنة خمسة اقسام : متوسط بنفسه ومتوسط بحرف يتصل بالكلمة المهموزة نحو : فأوى ، ومتوسط بكلمة ، أي بين كلمتين نحو : الذي أؤتمن والمتطرف ، والمتطرف وسكونه عارض للوقف . وحكمها عند حمزة أن يخفف بإبداله « أو تعويضه » من جنس حركة سابقة .

وافق الأعمش حمزة بخلف عنه في المتوسط والمتطرف[١٦٠] .

الإتباع الحركي :

تتأثر الأصوات اللغوية ولاسيّما أصوات المدّ بعضها ببعض في المتصل من الكلام ، سواء كان التأثر داخل الكلمة الواحدة أو بين كلمتين متجاورتين « وحين ينطق المرء بلغته نطقاً طبيعياً لاتكلف فيه يلحظ ان أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر »[١٦١] .

ويظهر أثر الإتباع الحركي بين أصوات المدّ في العربية كأحد الأسباب المؤثرة التي لها مساس مباشر بصياغة الكثير من أبنية هذه اللغة[١٦٢] .

وتفيد الدراسات الحديثة أن تتابع الفتحات هو الأكثر في العربية ، ونتيجة لهذا مالت قبائل عربية الى إتباع الفتحة للفتحة في نطقها لكلمات كثيرة على صيغة « فَعْل »[١٦٣] والتزمت بعض القبائل العربية ـ كما مرّ بنا في مبحث التخفيف ـ إسكان المضموم التابع للمضموم قبله ، طلباً للتخفيف . فتتابع الضمتين في فُعُل يثقل على اللسان .

وفي قراءة الأعمش تلقانا حالات متعدّدة للإتباع الحركي الصرفي في الكلمة الواحدة ، وأحياناً في كلمتين متصلتين وبخاصة حالات الضمائر المتصلة . وفي هذه الحالات يلتقي الأعمش بطائفة من أصحابه الكوفيين او غيرهم . وكما بيّنا في بداية مبحث التخفيف فإن الإتباع الحركي شأنه في ذلك شأن الإمالة والإدغام وتليين الهمزة إنما هو مظهر من مظاهر التخفيف والليونة واليسر في أداء الكلام والنطق به .

فمما روي عن الأعمش من مظاهر الإتباع الحركي قوله تعالى : عليهُمُ القتال « البقرة ، ٢٤٦ » ويؤتيهُمُ الله « هود ،

٣١ » وبهُمُ الأسباب « البقرة ، ١٦٦ » وفي قلوبهُمُ العجل « البقرة ، ٩٣ » بضم الهاء إتباعاً لضمة الميم المضمومة وصلاً .

وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف . وهو من الإتباع المدبر حيث تأثر الحرف بما بعده . وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر بكسر الهاء وضمّ الميم في ذلك كله ، وهي لغة أسد وأهل الحرمين كما يقول صاحب الإتحاف[١٦٤] .

وكذلك قرأ الأعمش « بخلاف » وحمزة : أنبئهم « البقرة ، ٣٣ » بكسر الهاء[١٦٥] .

وقرأ الأعمش بكسر باء بيوت والبيوت حيثما جاء طلباً للتخفيف كما يقول صاحب الإتحاف . وافقه قالون وابن كثير وابن عامر وأبو بكر « عن عاصم » وحمزة والكسائي وخلف وضمها الباقون .

وقرأ الأعمش بكسر غين الغيوب ، حيثما وقع ، وافقه أبو بكر وحمزة ، وقرأ بكسر عين العيون وعيون حيث وقعا ، وافقه ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي وقرأ بكسر جيم جيوبهنّ في النور « ٣١ » وشين شيوخ « غافر ، ٦٧ » وضمّها[١٦٦] الباقون وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف : الرَشَد « الأعراف ، ١٤٦ » بفتحتين والباقون الرُشد ، بضم فسكون[١٦٧] .

وقرأ : حِلِيِّهم « الاعراف ، ١٤٨ » بكسرتين . وسيأتي[١٦٨] .

وقرأ : قُبُلا « الأنعام ، ١١١ » بضمتين جمع قبيل أي أنواعاً . وافقه عاصم وحمزه والكسائي وخلف وأبو جعفر[١٦٩] . وقرأ الباقون قبلا . بكسر ففتح .

وقرأ : خَرَجا « الكهف ، ٩٤ » بفتحتين ، وافقه حمزه والكسائي والحسن وخلف والباقون بإسكان الراء .[١٧٠] .

وستمرّ بنا قراءته : عِتِيًا ، وجِثِيًا وصِلِيًا وبِكِيًا .

وقرأ : سُرُجا « الفرقان ، ٦١ » بضمتين وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف : والباقون سراجا ، بالإفراد .[١٧١] .

وقرأ : خُلُق الأولين « الشعراء ، ١٣٧ » بضمّتين ، وبها قرأنا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ، وقرأ الباقون خَلْق . أي كذب من الاختلاق[١٧٢] .

ظواهر لهجية متفرقة :

الإشمام : قرأ الأعمش برواية الشنبوذي ونافع وأبو جعفر والحسن والكسائي وهشام ورويس بإشمام الأفعال السبعة : قيل ، حيث وقع ، وغيض الماء « هود ، ٤٤ » وجيء بالنبيين « الزمر ، ٦٩ » وجيء يومئذ « الفجر ، ٢٣ » وحيل بينهم « سبأ ، ٥٤ » وسيق « الزمر ، ٧١ ، ٧٣ » وسيء بهم « هود ، ٧٧ » وسيئت وجوه « الملك ، ٢٧ » حيث أشمّوا الكسرة ضماً ، وهي لغة قيس وعقيل ومن جاورهم . وقرأ الباقون باخلاص الكسر .[١٧٣] .

قرأ ابن عامر والأعمش وحمزة والكسائي وخلف : نَعِمّا « البقرة ، ٢٧١ ، النساء ، ٥٨ » بفتح النون ، وهي لغة هذيل ، وقرأ الباقون نِعِما . بكسر النون[١٧٤] .

قرأ الأعمش وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر والحسن : يحسَب ، حيث أتي بفتح السين وكذلك يحسبنّ ولاتحسبنّ وهم يحسبون وتصريفاته ، وهي لغة تميم ، وقرأ الباقون بالكسر ، لغة الحجاز[١٧٥] .

قرأ الأعمش وحمزة وحفص والكسائي وأبو جعفر وخلف : حِجُّ البيت « آل عمران ، ٩٧ » بكسر الحاء ، لغة نجد ، والباقون بالفتح ، لغة أهل العالية والحجاز وأسد .[١٧٦] .

الضمّ في البنية الصرفية :

قرأ الأعمش وأبو بكر « عن عاصم » وحمزة والكسائي وخلف : إن يمسسكم قُرحٌ فقد مسّ القوم قُرحٌ « آل عمران ، ١٤٠ » بضم القاف في الموضعين وكذلك ، وقوله تعالى : أصابهم القُرح « آل عمران ، ١٧٢ » وقرأ الباقون بالفتح فيها وهما لغتان[١٧٧] .

قرأ الأعمش والحسن والكسائي وحمزة وخلف : كُرْها « النساء ، ١٩ » بضم الكاف والباقون بالفتح .[١٧٨] .

وقرأ الكسائي والشنبوذي « رواية الأعمش » بزُعمهم « الأنعام ، ١٣٦ ، ١٣٨ » بضم الزاي ، وهي لغة بني أسد ، والباقون بالفتح ، وهي لغة أهل الحجاز[١٧٩] .

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف : من ثُمُره (الأنعام ١٤١) بضم الثاء والميم[١٨٠]

وقرأ الأعمش والحسن وأبو بكر والكسائي وخلف وحمزة : عُمُد « الهمزة ، ٩ » والباقون بالفتح عَمَد .[١٨١] .

وقرأ الأعمش وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف :

قُبُلا « الأنعام ، ١١١ » بضمتين جمع قبيل أي أنواعاً . والباقون : قِبَلا ، بكسر ففتح .[١٨٢] .

وقرأ الأعمش وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف وابن عامر : سُوى « طه ، ٥٨ » بضم السين وتنوين آخر الاسم ، والحسن بلا تنوين ، والباقون بالكسر .[١٨٣] .

وقرأ الأعمش ورويت عن أبي عمرو : رُغباً ورُهبا « الأنبياء ، ٩٠ » بضم الراء[١٨٤] .

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف : سُرُجا « الفرقان ، ٦١ » بضمتين والباقون : سراجاً .[١٨٥] .

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف : حُزْنا « التوبة ، ٩٢ » والباقون : حَزَنا ، بفتحتين ، لغة قريش ، وهما بمعنى كالعُدم والعَدَم .[١٨٦] .

وقرأ الأعمش وحمزة وخلف : جُذوة « القصص ، ٢٩ » بضم الجيم ، وعاصم : جَذوة ، بفتحها ، والباقون : جذوة ، وهي لغات ثلاث في الفاء كالرشوة والربوة .[١٨٧] .

وقرأ الشنبوذي رواية الأعمش وأبو بكر « عن عاصم » وحمزة والكسائي وخلف وابن عامر : الرُهب « القصص ، ٣٢ » بضم الراء ، وحفص : الرَهب بالفتح ، والباقون الرَهَب ، بفتحتين ، لغات .[١٨٨] .

هذه النماذج التي جاءت على سبيل التمثيل لا الحصر ، مما قرأ فيها الأعمش وأصحابه بالضم في البنية الصرفية للكلمة جاءت موافقة لما عرف عن لهجة تميم وأسد وأهل العالية ، حيث يؤثر هؤلاء الضم في بعض المفردات لأن الضمّ سمة من سمات النطق البدوي مقابل اختيار أهل الحجاز الكسر في هذه الكلمات . ومعلوم ان الضمّ أثقل من الكسر وأهل البادية يميلون في نطقهم الى الصائت الأثقل فيما يميل الحضريون الى الصائت الأخف[١٨٩] .

الكسر في البنية الصرفية :

وفي الاختيار بين الفتح والكسر اختار الأعمش أن يقرأ بعض المفردات بكسر فائها ، وهو مما أثر عن لهجة تميم ونجد مقابل الفتح الذي هو لغة الحجاز .[١٩٠] .

فقد قرأ ـ على سبيل المثال ـ حصاده « الأنعام ، ١٤١ » بكسر الحاء ، وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف ، وهي لغة[١٩١] .

وقرأ : حِلِيّهم « الأعراف ، ١٤٨ » وبها قرأ حمزة والكسائي[١٩٢] . والباقون بضم الحاء .

وقرأ : من ولايتهم « الأنفال ، ٧٢ » بكسر الواو ، وبها قرأ يحيى وحمزة والكسائي وخلف[١٩٣] والباقون بالفتح .

وقرأ : عِتِيّا « مريم ، ٨ ، ٦٩ » وجثِيّا « مريم ، ١٩ » وصِلِيّا « مريم ، ٧٠ » وبكِيّا « مريم ، ٥٨ » بكسر فاء الكلمة فيها جميعاً ، وبها قرأ حمزة والكسائي وحفص « عدا بكيا » جمعاً بين اللغتين ، وقرأ الباقون بالضمّ[١٩٤] .

وفي الاختيار بين الضم والفتح اختار الأعمش الفتح في مواضع منها ـ على سبيل المثال :

أنّ فيكم ضَعفاً « الأنفال ، ٦٦ » بفتح الضاد ، وبها قرأ عاصم وحمزة وخلف ، وقرأ الباقون بالضمّ[١٩٥] .

وقرأ : حَسَنا « البقرة ، ٨٣ » بفتحتين ، وافقه حمزة والكسائي وخلف ويعقوب ، والباقون حُسنا ، بضم الحاء وإسكان السين .[١٩٦] .

وقرأ : سبيل الرَشَد « الأعراف ، ١٤٦ » بفتحتين ، وافقه حمزة والكسائي وخلف ، والباقون : الرُشْد ، بضم فسكون[١٩٧] .

ومّما قرأ به على لغة بني يربوع : بمصرخيّ « ابراهيم ، ٢٢ » بكسر ياء الإضافة وهي مرويّة عن حمزة من السبعة وبها قرأ يحيى ابن وثاب . قال في الإتحاف ، وأجازها قطرب والفراء وأبو عمرو ابن العلاء ، وهي متواترة صحيحة والطاعن فيها غالط قاصر ، وبها قرأ يحيى بن وثّاب وحمران بن أعين[١٩٨] .

ويروي ابن الباذش أن جعفراً الصادق ع قال لحمزة لما قرأ عليه بالمدينة : ما قرأ عليّ أحدٌ أقرأ منك ، ثم قال : لست أخالفك في شيء من حروفك إلّا في عشرة أحرف ، فإني لست أقرأ بها ، وهي جائزة في العربية[١٩٩] وذكر الصادق من بينها هذا الحرف . قال حمزة : فهممت أن أرجع عنها وخيّرت أصحابي .

ويعقّب السخاوي على الخبر قائلاً : فتبيّن أنّ هذه المواضع المذكورة جاءت في قراءة حمزة رحمه الله من قراءة عبدالله بن مسعود رحمه الله .[٢٠٠] .

وقرأ الأعمش ويحيى بن وثاب : نِستعين « الفاتحة ٥ » بكسر النون ، وهي لغة تميم وأسد وقيس وربيعة .[٢٠١] .

وقرأ الأعمش ويحيى بن وثّاب وطلحة بن مُصرّف : فكيف إيسىٰ على قوم كافرين « الأعراف ، ٩٣ » قال النحاس : وهذه لغة تميم ، يقولون أنا إضرب[٢٠٢] .

مراجع البحـــث :

١ ـ الإتباع الحركي في اللغة العربية ، محمد توفيق عبدالمحسن ، رسالة ماجستير في جامعة البصرة « على الآلة الراقنة » ١٩٨٦ م .
٢ ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لابن البناء « ط مصورة » دار الندوة الجديدة ـ بيروت .
٣ ـ الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر ابن الباذش ، حققه « عبدالمجيد قطامش ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ .
٤ ـ الإمالة في القراءات واللهجات العربية ط ١ ، د . عبدالفتاح شلبي . القاهرة ، ١٩٥٢ م .
٥ ـ البحر المحيط لأبي حيّان ط مصورة ، مكتبة ومطابع النصر الرياض .
٦ ـ تاريخ الإسلام للذهبي ، مكتبة القدسي ـ القاهرة ، بدون تاريخ .
٧ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣١ م .
٨ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ، ط ٣ ، حيدر آباد .
٩ ـ التكملة لأبي علي الفارسي ، تحقيق د . كاظم بحر المرجان ، مطابع دار الكتب بالموصل ، ١٩٨١ .
١٠ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر ، مصورة عن طبعة حيدر آباد ، ١٣٢٥ هـ دار صادر .
١١ ـ التيسير في القراءات السبع للداني ، ط ، اوتوبرتزل ، استانبول ، ١٩٣٠ .
١٢ ـ جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي تحقيق د . علي حسين البواب ، مكتبة التراث ـ مكة المكرمة ، ١٩٨٧ م .
١٣ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٣٥ م .
١٤ ـ خزانة الأدب للبغدادي ، ط بولاق « مصورة » .
١٥ ـ الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ، ط دار الكتب القاهرة ، ١٩٥٢ م .
١٦ ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د . شوقي ضيف ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
١٧ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
١٨ ـ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور تحقيق د . صاحب أبو جناح ط وزارة الأوقاف ، بغداد .
١٩ ـ شرح المفصل لابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة .
٢٠ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٧ م .
٢١ ـ الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، د . صاحب أبو جناح ـ مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨٥ م .
٢٢ ـ العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري ، تحقيق د . زهير زاهد ود . خليل العطية ـ عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
٢٣ ـ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د . مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط ١ وزارة الثقافة ، بغداد ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ م .
٢٤ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، نشر برجشتبسراسر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٣٢ .
٢٥ ـ في الأصوات اللغوية « دراسة في أصوات المد العربية » د . غالب المطلبي ، بغداد ، ١٩٨٤ .
٢٦ ـ في اللهجات العربية د . ابراهيم أنيس ط ٣ مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
٢٧ ـ الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ، تحقيق د . محيي الدين رمضان . منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٤ .
٢٨ ـ الكنى والألقاب لعباس القمي ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ، ١٩٧٠ م .
٢٩ ـ لهجة تميم ، د . غالب المطلبي ـ وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
٣٠ ـ اللهجات العربية د . أحمد علم الدين الجندي ـ الدار العربية للكتاب ـ تونس ، ١٩٧٨ م .
٣١ ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د . عبده الراجحي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩ م .
٣٢ ـ مجالس ثعلب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط ٢ ، دار المعارف ـ مصر .
٣٣ ـ المحتسب لابن جني ، تحقيق علي النجدي وزميليه ـ المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
٣٤ ـ مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ـ نشر برجشتراسر « مصورة » دار الهجرة .
٣٥ ـ مدرسة الكوفة ، د . مهدي المخزومي ط ٢ ، مطبعة الحلبي ، مصر ، ١٩٥٨ م .
٣٦ ـ معاني القرآن للفراء ، تحقيق محمد علي النجار ونجاتي ـ دار الكتب القاهرة ، ١٩٥٢ م .
٣٧ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ، ط أوربا بعناية وستنفيلد .
٣٨ ـ معرفة القراء الكبار للذهبي .
٣٩ ـ الموضح في الفتح والإمالة لأبي عمرو الداني « خ » مصورة د . أحمد الجنابي .
٤٠ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، المكتبة التجارية ، القاهرة .
٤١ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٩ م .
٤٢ ـ اعراب القرآن للنحاس ، تحقيق ، د . زهير غازي زاهد ط ١ ، وزارة الأوقاف في بغداد .

١ - تاريخ بغداد ، ٩ / ٣ .
٢ - سير اعلام النبلاء ، ٦ / ٢٢٧ .
٣ - تاريخ بغداد ٩ ٥ .
٤ - وفيات الأعيان ٢ / ٤٠٠ .
٥ - الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ٣٤٣ .
٦ - تاريخ بغداد ٩ / ٥ ، ١١ ، ١٢ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٣ ، وغاية النهاية ١ / ٣١٥ .
٧ - سير اعلام النبلاء ٦ / ٢٢٧ .
٨ - تاريخ بغداد ٩ / ٥ وتاريخ الاسلام للذهبي ٦ / ٧٦ .
٩ - طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٢ .
١٠ - معجم البلدان : ٤ / ٣٢٤ .
١١ - تاريخ بغداد ٩ / ٥ .

١ - تاريخ بغداد ، ٩ / ٣ .
٢ - سير اعلام النبلاء ، ٦ / ٢٢٧ .
٣ - تاريخ بغداد ٩ ٥ .
٤ - وفيات الأعيان ٢ / ٤٠٠ .
٥ - الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ٣٤٣ .
٦ - تاريخ بغداد ٩ / ٥ ، ١١ ، ١٢ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٣ ، وغاية النهاية ١ / ٣١٥ .
٧ - سير اعلام النبلاء ٦ / ٢٢٧ .
٨ - تاريخ بغداد ٩ / ٥ وتاريخ الاسلام للذهبي ٦ / ٧٦ .
٩ - طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٢ .
١٠ - معجم البلدان : ٤ / ٣٢٤ .
١١ - تاريخ بغداد ٩ / ٥ .
١٢ - طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٣ .
١٣ - تاريخ بغداد ٩ / ٣ .
١٤ - نفسه ٩ / ٤ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٣ .
١٥ - تاريخ بغداد ٩ / ٤ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٢ ، وابن خلكان ٢ / ٤٠٠ .
١٦ - تاريخ بغداد ٩ / ٣ ، وسير اعلام النبلاء ٦ / ٢٢٧ .
١٧ - غاية النهاية ١ / ٣١٥ ، وسير اعلام النبلاء ٦ / ٢٢٩ .
١٨ - تاريخ بغداد ٩ / ٣ .
١٩ - طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٢ ، اعلام النبلاء ٦ / ٢٢٨ .
٢٠ - تاريخ بغداد ٩ / ٥ .
٢١ - ابن خلكان ٢ / ٤٠١ ، تاريخ الذهبي ٦ / ٧٥ .
٢٢ - تاريخ بغداد ٩ / ١١ .
٢٣ - حلية الأولياء ٥ / ٤٩ .
٢٤ - تاريخ بغداد ٩ / ٨ وابن خلكان ٢ / ٤٠١ .
٢٥ - تاريخ بغداد ٩ / ٨ .
٢٦ - ابن خلكان ٢ / ٤٠٣ .
٢٧ - طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٣ .
٢٨ - تاريخ بغداد ٩ / ٨ وسير اعلام النبلاء ٦ / ٢٣٥ ، والحلية ٥ / ٤٧ ، والتهذيب ٤ / ٢٢٤ .
٢٩ - تاريخ الذهبي ٦ / ٧٥ .
٣٠ - حلية الأولياء ٥ / ٤٦ ، وابن خلكان ٢ / ٤١٠ .
٣١ - الكنى والألقاب لعباس القمّي ٢ / ٤٥ .
٣٢ - ابن خلكان ٢ / ٤٠٠ .
٣٣ - ابن خلكان ٢ / ٤٠٠ .
٣٤ - سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٣٨ ، وتاريخ الذهبي ٦ / ٧٨ .
٣٥ - حلية الأولياء ٥ / ٥٣ .
٣٦ - تاريخ بغداد ٩ / ٩ ، والحلية ٥ / ٤٩ ، وابن خلكان ٢ / ٤٩ ، وأعلام النبلاء ٦ / ٢٢٨ .
٣٧ - تاريخ بغداد ٩ / ٨ ، مسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٣٢ .
٣٨ - تاريخ بغداد ٩ / ٨ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٥٤ .
٣٩ - تاريخ بغداد ٩ / ٦ .
٤٠ - سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٢٨ .
٤١ - حلية الأولياء ٥ / ٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٢٩ .
٤٢ - طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٢ .
٤٣ - تاريخ بغداد ٩ / ٥ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٣ .
٤٤ - تاريخ بغداد ٩ / ٦ وحلية الأولياء ٥ / ٤٦ .
٤٥ - تاريخ بغداد ٩ / ٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٣٢ .
٤٦ - طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٣ ، وتاريخ بغداد ٩ / ١١ .
٤٧ - السابق ٩ / ١١ .
٤٨ - تاريخ بغداد ٩ / ٨ ، وابن خلكان ٢ / ٤٠٠ .
٤٩ - تاريخ بغداد ٩ / ٩ وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٣ ، وتاريخ الذهبي ٦ / ٧٦ .
٥٠ - تاريخ بغداد ٩ / ١٠ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٣ .
٥١ - تاريخ بغداد ٩ / ١٠ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٣ .
٥٢ - تاريخ بغداد ٩ / ١١ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٣ .
٥٣ - المصدرين السابقين وتذكرة الحفاظ ١ / ١٥٤ .
٥٤ - تاريخ بغداد ٩ / ١١ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٤٧ .
٥٥ - تاريخ بغداد ٩ / ٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٣٤ .
٥٦ - تاريخ بغداد ٩ / ٩ ، وابن خلكان ٢ / ٤٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٣٤ .
٥٧ - حلية الأولياء ٥ / ٤٨ .
٥٨ - غاية النهاية ١ / ٣١٦ ، والحلية ٥ / ٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٢٩ ، والصحنا طعام من سمك يؤتدم به معرب عن الآرامية ثم الفارسية .
٥٩ - تاريخ بغداد ٩ / ١٣ .
٦٠ - طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٣ ، ابن خلكان ٢ / ٤٠٣ ، تذكرة القراء ١ / ١٥٤ ، ابن الجزري ١ / ٣١٦ .
٦١ - تاريخ بغداد ٩ / ١٢ .
٦٢ - طبقات ابن حجر ٦ / ٤ و نقلاً عن مدرسة الكوفة ١٢ » .
٦٣ - سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٤٧ ، وجمال القراء للسخاوي ٤٣٧ ، ومدرسة

الكوفة ١٢ .
٦٤ ـ سنن ابن ماجة ١ / ٤٩ ، والفتح الرباني ١٨ / ٢١ .
٦٥ ـ سير أعلام النبلاء ١ / ٣٤٧ .
٦٦ ـ جمال القراء للسخاوي ٤٣٧ ، ٤٦٢ ، والسبعة ٦٧ ، ومعرفة كبار القراء للذهبي ٤٥ ، وطبقات ابن الجزري ١ / ٤١٣ ، ونحو القراء الكوفيين ١٤ .
٦٧ ـ النشر ١ / ٨ .
٦٨ ـ طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ .
٦٩ ـ حلية الأولياء ٥ / ٤٦ .
٧٠ ـ سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٢٨ ، ويمكن أن يكون الأعمش قد لقي أبا العالية في البصرة أو في المدينة موطن أبي العالية .
٧١ ـ جمال القراء ٤٧١ .
٧٢ ـ تاريخ بغداد ٩ / ٦ .
٧٣ ـ سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٣٥ .
٧٤ ـ غاية النهاية ١ / ٣١٥ .
٧٥ ـ الإتحاف ٦ وانظر النشر ١ / ٩ .
٧٦ ـ الإتحاف ٧ .
٧٧ ـ من أمثلة ذلك : الحيّ القيّام « آل عمران ٢ » و : حرثٌ حِرجٌ « الأنعام ١٣٨ » و : إنّ إدريس « الصافات ١٢٣ » و : سلام على إدراسين « الصافات ١٣٠ » .
٧٨ ـ جمال القراء ٤٣٥ . ويستفاد من كلام السخاوي أن اعتماد ابن مجاهد لابن عامر في السبعة واستبعاد الأعمش قصد به استيفاء الجهات « الأمصار » التي سيّر اليها عثمان المصاحف ، لاسيّما أن نصيب الكوفة كان ثلاثة من السبعة .
٧٩ ـ المحتسب ١ / ٣٢ .
٨٠ ـ نفسه ١ / ٣٢ .
٨١ ـ النشر ١ / ٣٧ .
٨٢ ـ الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، ٢٨ .
٨٣ ـ النشر ١ / ١٠ .
٨٤ ـ في اللهجات العربية : ١٠٠ ، ١٠٦ ، واللهجات العربية للجندي ٦٥٧ والظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، ٦٣ .
٨٥ ـ مجالس ثعلب ٥٧٨ ، البحر ٨ / ٩٨ ، المذهر ٢ / ٢٧٧ .
٨٦ ـ التصريح ١ / ١٣٢ ، واللهجات للجندي ٦٥٩ ، ٦٦٤ .
٨٧ ـ جمال القراء ٤٥٠ . وقراءة السبعة بكسر الميم وقرأ الحسن بالضم ورويت عن علي أيضاً . والضم لغة تميم وأسد . « هود ١٧ ، ١٠٩ » وينظر ابن خالويه ٥٩ ، والاتحاف ٢٢٥ ، ولهجة تميم ١٤٣ ، والمزهر ٢ / ٢٧٦ .
٨٨ ـ جمال القراء ٦٤٥ ، وانظر الاقناع ٦٢٤ ، والتيسير ٩١ ، والنشر ٢ / ٢٤٤ .
٨٩ ـ جمال القراء ٦٤٥ ، وقرأ نافع وحمزة والكسائي بضم السين في « المؤمنين ١١٠ » و « ص ٦٣ » وافقهم ابو جعفر والأعمش وخلف .
والباقون من السبعة بكسرها . واتفقوا على ضم السين في « الزخرف ٣٢ » الاقناع ٧٠٩ ، الاتحاف ٣٢١ .
٩٠ ـ الاتحاف ١٢٩ ، والإقناع ٥٩٧ ، والعنوان ٦٨ .
٩١ ـ الاتحاف ١٣٤ ، والاقناع ٥٩٧ ، والعنوان ٦٩ .
٩٢ ـ الاتحاف ١٤٠ ، والاقناع ٥٩٩ .
٩٣ ـ الاتحاف ١٤٤ ، والاقناع ٦٠١ ، والعنوان ٧١ .
٩٤ ـ الاتحاف ١٧٤ ، والاقناع ٦٢٠ ، ٧٥٨ واعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٢٨ .
٩٥ ـ المحتسب ١ / ١٦٠ .
٩٦ ـ المحتسب ١ / ١٦٢ .
٩٧ ـ الإتحاف ١٨٥ ، والاقناع ٦٢٧ .
٩٨ ـ الإتحاف ٣٢٨ ، وانظر الإقناع ٧١٤ .
٩٩ ـ ينظر ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ الاتحاف : ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
١٠٠ ـ الاتحاف ١٩١ ، والاقناع ٦٣٠ .
١٠١ ـ الاتحاف ٣٠٥ ، والاقناع ٧٠٠ .
١٠٢ ـ الاتحاف ٣١٢ ، والاقناع ٧٠٤ .
١٠٣ ـ الاتحاف ٣١٢ ، والاقناع ٧٠٤ .
١٠٤ ـ الاتحاف ٣١٣ والمحتسب ١ / ١٨٨ .
١٠٥ ـ المحتسب ١ / ١٨٨ ، والاتحاف ١٩٠ ، والاقناع ٧٠٥ ، واعراب النحاس ٢ / ٣٨٨ ، والكتاب ٢ / ٢١٢ .
١٠٦ ـ الإتحاف ٣٣٠ ، والإقناع ٧١٥ .
١٠٧ ـ المحتسب ١ / ١٨١ .
١٠٨ ـ المحتسب ٢ / ٤ وابن خالويه ٧١ .
١٠٩ ـ المحتسب ٢ / ٢٦٤ وابن خالويه ١٣٩ .
١١٠ ـ الإتحاف ٢١٤ ، والإقناع ٦٤١ .
١١١ ـ المحتسب ١ / ٩٧ .
١١٢ ـ المحتسب ٢ / ٢٠٥ ، وابن خالويه ١٢٥ .
١١٣ ـ الإتحاف ١٦٥ ، والإقناع ٦١٥ .

١١٤ ـ الإتحاف ١٧٣ ، والإقناع ٦١٩ .
١١٥ ـ في اللهجات العربية ١٦١ ، واللهجات للجندي ٢٣٥ ، ولهجة تميم ٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٤ .
١١٦ ـ الكتاب ٢ / ٢٥٧ ، وشرح الشافية ١ / ٤٠ ، واللهجات للجندي ٤٥ ، ٢٣٥ ، ولهجة تميم ٤١ .
١١٧ ـ معاني القرآن للفراء ٢ / ٥٩ ، والمحتسب ١ / ٨٥ ، ١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٦٢ ، ٢ / ٦٦ .
١١٨ ـ اللهجات العربية في القراءات للراجحي ١٥٧ ، والظواهر اللغوية في قراءة الحسن ٣٦ .
١١٩ ـ الإتحاف ١٤١ ، ١٥٢ ، والإقناع ٦٠٥ .
١٢٠ ـ الإتحاف ١٤٢ ، وجمال القراء ٦٣٤ ، ٦٥٩ ، ٦٩١ ، ٧٨٩ ، ٨٠١ وابن خالويه ١٢٢ .
١٢١ ، الإتحاف ١٤٣ .
١٢٢ ـ المقتضب ٣ / ٤٢ ، والاقناع ٢٦٨ ، وشروح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٦١٣ ، والنشر ٢ / ٣٠ ، وفي اللهجات العربية ٦٦ ، والإمالة في القراءات واللهجات ٦٣ .

١٢٣ ـ اللسان والتاج : ميل .
١٢٤ ـ الإتباع الحركي في اللغة العربية ١٦ .
١٢٥ ـ ابن يعيش ٩ / ٥٥ وانظر التكملة للفارسي ٥٢٧ ، والخصائص ٢ / ١٤١ ، والنشر ٢ / ٣٠ .
١٢٦ ـ الإتباع الحركي : ١٦ وانظر التيسير للداني ٥٤ ، والكشف المكي ١ / ١٦٨ ، والإتقان ١ / ١٢ .
١٢٧ ـ الموضح في الفتح والإمالة للداني خ) ، وجمال القراء ٤٩٩ ، والإتحاف ٧٤ .
١٢٨ ـ في حين يقال : وأمال فلان ، من غير أن يقال : بالتقليل أو : وقلله .
١٢٩ ـ الإتحاف ٧٤ .
١٣٠ ـ نفسه ٧٥ .
١٣١ ـ نفسه ٧٤ ، وانظر النشر ٢ / ٣٠ .
١٣٢ ـ الخصائص ٢ / ١٤١ .
١٣٣ ـ في الأصوات اللغوية ١٦٣ ، وانظر الإتباع الحركي ١٦ .
١٣٤ ـ الموضح في الفتح والإمالة للداني خ) ق ٦ .
١٣٥ ـ جمال القراء : ٤٩٨ .
١٣٦ ـ الإتحاف ٧٥ .
١٣٧ ـ الإتحاف ٧٦ .
١٣٩ ـ الإتحاف ٧٨ .
١٤٠ ـ الإتحاف ٨٦ .
١٤١ ـ الإتحاف ٨٧ .
١٤٢ ـ الإتحاف ٨٨ .
١٤٣ ـ الإتحاف ٨٩ .
١٤٤ ـ العين ٤ / ٣٩٥ .
١٤٥ ـ جمال القراء ٤٨٥ ، واللسان : دهم .
١٤٦ ـ الإقناع ١٦٤ ، وانظر السبعة ١١٣ ، والتيسير ١٩ ، ٤١ ، والكشف ١ / ١٤١ ، والنشر ١ / ٢٧٤ ، ٢ / ٢ .
١٤٧ ـ جمال القراء ٤٨٥ .
١٤٨ ـ الخصائص ٢ / ١٣٩ ، واللهجات للجندي ٢٩٢ .
١٤٩ ـ نفسه ٤٨٨ .
١٥٠ ـ نفسه ٤٨٩ .
١٥١ ـ جمال القراء ٤٩٠ .
١٥٢ ـ في اللهجات العربية ٧١ .
١٥٣ ـ نفسه ٧١ .
١٥٤ ـ نفسه ٧٣ ، وانظر اللهجات للجندي ٢٩٢ ـ ٣١٢ .
١٥٥ ـ الإتحاف ٢١ ، والاقناع ١٦٤ ، وجمال القراء ٤٨٥ .
١٥٦ ـ نفسه ٢٥ .
١٥٧ ـ نفسه ٢٧ ، ٢٨ .
١٥٨ ـ نفسه ٢٨ .
١٥٩ ـ الإتحاف ٢٨ ، ومابعدها .
١٦٠ ـ نفسه ٦٤ .
١٦١ ـ الأصوات اللغوية ١٢٦ .
١٦٢ ـ الإتباع الحركي ٧٢ .
١٦٣ ـ نفسه ٧٧ .
١٦٤ ـ الإتحاف ١٢٤ .
١٦٥ ـ الإتحاف ١٣٣ .
١٦٦ ـ نفسه ١٥٥ .
١٦٧ ـ نفسه ٢٣٠ .
١٦٨ ـ نفسه ٢٣٠ .
١٦٩ ـ نفسه ٢٩٢ .
١٧٠ ـ نفسه ٢٩٥ .
١٧١ ـ نفسه ٣٣٠ .
١٧٢ ـ نفسه ٣٣٣ .
١٧٣ ـ الإتحاف ١٢٩ ، والإقناع ٥٣٤ .
١٧٤ ـ نفسه ١٦٥ ، والإقناع ٦١٧ .
١٧٥ ـ نفسه ١٦٥ .
١٧٦ ـ نفسه ١٧٨ ، والإقناع ٦٢٢ .
١٧٧ ـ نفسه ١٧٩ ، والإقناع ٦٢٢ .
١٧٨ ـ نفسه ١٨٨ ، والإقناع ٦٢٨ .
١٧٩ ـ الاتحاف ٢١٧ ، والإقناع ٦٤٤ .
١٨٠ ـ نفسه ٢١٩ .
١٨١ ـ نفسه ٤٤٣ ، والإقناع ٨١٤ .
١٨٢ ـ نفسه ٢٩٢ ، والإقناع ٦٤٢ .
١٨٣ ـ نفسه ٣٠٤ ، والإقناع ٦٩٩ .
١٨٤ ـ نفسه ٣١٢ .
١٨٥ ـ نفسه ٣٣٠ ، والإقناع ٧١٥ .
١٨٦ ـ نفسه ٣٤١ .
١٨٧ ـ نفسه ٣٤٢ ، والإقناع ٧٢٣ .
١٨٨ ـ نفسه ٣٤٤ ، والإقناع ٧٢٣ .
١٨٩ ـ البحر ٥ / ١١٥ ، ٨ / ١١ ، واللهجات لراجحي ١٢٢ ، واللهجات للجندي ٢٥٢ .
١٩٠ ـ في اللهجات العربية لابراهيم أنيس ٩١ ، واللهجات للجندي ٢٦٠ .
١٩١ ـ الإتحاف ٢١٩ ، والإقناع ٦٤٤ .
١٩٢ ـ نفسه ٢٣٠ ، والإقناع ٦٤٩ .
١٩٣ ـ نفسه ٢٣٩ ، والإقناع ٦٥٦ ، واعراب القرآن للنحاس ١ / ٦٨٩ .
١٩٤ ـ نفسه ٢٩٨ ، والإقناع ٦٩٥ .
١٩٥ ـ الإتحاف ٢٣٨ ، والإقناع ٦٥٥ .
١٩٦ ـ نفسه ١٤٠ ، والإقناع ٥٩٩ .
١٩٧ ـ نفسه ٢٣٠ ، والإقناع ٦٤٩ ، والنشر ٢ / ٢٩٨ ، والخزانة ٢ / ٢٥٨ .
١٩٨ ـ نفسه ٢٧٢ ، وانظر السبعة ٣٦٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٢ / ٧٥ ، والمحتسب ٢ / ٤٩ ، واللهجات للجندي ١٨٧ .
١٩٩ ـ الإقناع ٥٩٢ ، وانظر التيسير للداني ١٣٤ .
٢٠٠ ـ جمال القراء ٤٣٨ .
٢٠١ ـ إعراب النحاس ١ / ١٢٣ ، والإتحاف ١٢٢ .
٢٠٢ ـ اعراب القرآن ١ / ٦٢٦ .

مدرسة الكوفة
في تفسير القرآن العظيم

دراسة
د . محمد حسين علي الصغير
كلية الفقه ـ جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

هبط القرآن الكريم في جزيرة العرب ، والأمة العربية تمثل ذروة قدراتها الابداعية في فن القول .

والقرآن العظيم ، وهو إنساني الرسالة ، إلا أنه عربي النص ، مستشرف العبارة ، مشرق الديباجة بوجه من عروبته الناطقة ، وتبقى هذه العربية أصلاً قوياً في دلائل اعجازه ، بل الأصل الأول ، وماتبقى من دلائل فروع هذا الأصل العريق .

القرآن من وجه ثروة بلاغية لاتنفد ، ومعين تراثي لاينضب ، وهو كتاب هداية وارشاد وتشريع من وجه آخر .

هذا التقييم الطبيعي للقرآن مختص به ، لايشاركه في أبعاده أي كتاب إلهي أو بشري .

إذن : اجتمع في القرآن أصل من عربيته الفصحى ، وقيمتان : بلاغية وتشريعية متميزتان ، ذلك مادعا علماء العرب ، وجهابذة المسلمين ، وفحول المستشرقين ، وجملة من الأوربيين ، ان ينهلوا من روافده جنياً وأن يحدبوا على فهمه الحقيقي بعض الأحايين . وقد نتج عن هذا المنطلق الأثير امتداد يد الباحثين الأمينة للقرآن ، فعالجت شتى علومه ، واستخرجت جملة من كنوز أسراره ، فأضفت على البحث الموضوعي برداً من الجدة لايبلى ، وأفاضت سيلاً من المعارف لايفنى . وكان دور العرب والمسلمين في هذا المجال بارزاً غير خفي ، وقدحهم المعلي في الميادين كافة .

نشأت المدارس الحضارية التي تعنى بالتراث في ظل حضارة الاسلام في الحواضر العربية في كل من :

« مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، البصرة ، الكوفة ، بغداد ، الموصل ، النجف الأشرف ، القاهرة ، الشام ، اشبيلية ، غرناطة ، القيروان وتونس » .

كان بعض هذه المدارس كياناً مستقلاً ، وبعضها امتداداً للمدارس الأم . اذ كانت النشأة مختلفة في جملة من المجالات ، فالأصل دون نزاع المدرستان العراقيتان العريقتان في البصرة ، تأسست في العام الخامس عشر الهجري ، وفي الكوفة تأسست في العام السابع عشر الهجري ، وبدأ العطاء العلمي فيهما مع التأسيس حتى البناء المتكامل .

مدرسة مكة أندر عطاء ، ومدرسة المدينة اكثر حيوية ، ومدرسة البصرة أوسع مادة ، ومدرسة الكوفة أغلى قيمة ، وأعظم شهرة ، فمولد الاسلام في مكة ، وترعرعه في المدينة ، ونشأته الحضارية المتحفزة في كل من البصرة والكوفة .

حقاً لقد كان نصيب العراق العلمي والتأسيسي غنياً في هذه المسيرة الاكاديمية المتطورة ، فبعد البصرة في ازدهارها ، والكوفة في عطائها ، زهت مدرسة بغداد التراثية على يد ابن قتيبة (ت : ٢٧٦ هـ) ، في العصر العباسي الأول ، وتأسست مدرسة النجف الأشرف على يد الشيخ الأكبر ابي جعفر الطوسي

(ت ٤٦٠ هـ) في العصر العباسي الثاني ، وتبلورت مدرسة الموصل الحدباء بجهود أبن الأثير مجتمعين لاسيا ضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ) في أواخر الدولة العباسية . وأعطت كل مدرسة ثمرات أوراقها في النحو وعلوم القرآن والتفسير واللغة والنقد والأدب والفقه والأصول والبلاغة والفلسفة والترجمة ، والتأريخ والجغرافيا ، والبيلوغرافيا ، والكيمياء ، والجبر والفلك والهندسة والطب وعلم الأصوات والايقاع الموسيقي وغيرها .

وهذه مفردات علمية هائلة يحتاج النهوض فيها الى جمهرة من العلماء والباحثين والمهرة والطلاب وشيوخ الصناعة في كل فن ، ورؤساء الجامعات في العصر الحديث أدرى بحجم هذه المفردات وأوعى لمشكلاتها ، وأعلم بدلائلها الموسوعية .

وكان الأزهر في القاهرة ، والشام في كل من : بيت المقدس ودمشق وحلب الشهباء ، وجامع الزيتونة في تونس ، والقرويين في المغرب ، مدارس سيارة لفنون العرب والاسلام .

وكانت الدولة العربية في الأندلس تحتضن الحواضر العلمية في كل من اشبيلية وغرناطة وطليطلة وقرطبة ، فانتشرت الثقافة وكثر التصنيف ، وحفلت المجاميع والجوامع برؤوس الشراثين الأعلام .

وكان المشرق الاسلامي في حواضره العلمية يغذي الحركة الثقافية بأمداد من فيضه المتدفق في الفقه والحديث والأصول والأدب وعلوم القرآن والتفسير فكان اقليم خوارزم ، وخراسان ، وجرجان وطبرستان والري حواضر علم ، ومحافل شعر ، ومقرات تصنيف وتأليف ، ومجامع الفحول من علماء العربية والاسلام .

وكان القرآن الكريم في جميع ماذكرنا من مدارس وأقاليم ودول ومشاهد هو المتصدر لحلقات الدرس والبحث والاستكشاف العلمي ، وكانت الريادة فيه تعني سبرما في أغواره من عمق ، وبيانه من إتساق ، وأبعاده من بلاغة ، وسوره من إعجاز ، وآياته من تأويل وكشف وتفسير .

وتبقى مدارسة القرآن في جدّية ، واستيعاب جزئياته بنهم ، تكونياً وأصالة من نصيب مكة والمدينة في مرحلة البداية ، ومدرستي البصرة والكوفة في مرحلة التأصيل لهذا الفن ، وأمتد فيما بعد ذلك الشعاع الهادي الى الحواضر العربية تدريجياً حتى استقطبها جميعاً في أبعاد متفاوتة ، وكان ماقدمته هذه الحواضر من جهود قرآنية ، يصل بها الى الذروة الصاعدة من بين الجهود الانسانية المبدعة .

ولاغرابة أن تكون مرحلة التكوين لعلم التفسير وقد رسخت النواة الصالحة التي انبثقت عنها مدونات علم التفسير في مرحلة التأصيل ، ويمكننا القاء الضوء ، عليها بما يلي :

١ ـ مدرسة مكة ، وكان قوامها بعد النبي وآله وأصحابه : النخبة الرائدة من أصحاب ابن عباس (ت ٦٨ هـ) وابن عباس رأسها .

وقد نبغ فيها كمنوذج أرقى : مجاهدبن جبر المكي (ت ١٠٠ ـ ١٠٣ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٤ هـ) وأمثالهما من الرواد الأوائل ، ممن أخذ عن ابن عباس أخذاً حثيثاً متواصلاً .

وكان ابن عباس قد أخذ لباب هذا العلم وطريقته عن الأمام علي كما هو منصوص عليه[١] .

٢ ـ مدرسة المدينة ، وكان قوامها في مرحلة التكوين ثلاثة من أئمة أهل البيت هم : الامام علي بن الحسين زين العابدين (ت ٩٥ هـ) والأمام محمد الباقر (ت ١١٤ هـ) والامام جعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ) كما اعتمدت هذه المدرسة طائفة من تلامذة أبي ابن كعب (ت ١٠٥ هـ) وأصحاب زيد بن أسلم (ت ١٣٦ هـ) .

وقد امتازت هذه المدرسة بالتجرد والموضوعية ، والكشف عن مراد الله من كتابه ، فيما أثر عنها من روايات محددة .

٣ ـ مدرسة البصرة ، وكان على رأسها الحسن البصري (ت ١١٤ هـ) وأبوعمرو بن العلاء (ت ١٤٥ هـ) وهو أحد القراء السبعة ، وعيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) وكان من مشاهير القراء . والخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) فيما أثر عنه من دروس ، وكان قد كتب في جملة العلوم العربية المتخصصة ، وفي كتابه (العين) شذرات قرآنية أملتها طبيعة البحث اللغوي في الاستشهاد والاستنباط على حد سواء .[٢] .

وكان أبو عبيدة ، معمر بن المثنى الليثي (ت ٢١٠ هـ) في

كتابه « مجاز القرآن » قد قفز بالتفسير اللغوي للقرآن عند البصريين الى مرحلة التأصيل مستفيداً من تجربة الفراء (ت ٢٠٧ هـ) أو موازياً له في المنهج بحدود كثيرة .[٣]

هذه خلاصة موجزة إقتضتها طبيعة البحث في التمهيد لنقف عند مدرسة الكوفة وجهودها في تفسير القرآن العظيم .

* * *

إذا استعرضنا حياة مدرسة الكوفة التفسيرية ، وجدناها تمثل اتجاهين رئيسين في مرحلة التكوين والتدوين معاً وهما :

أ ـ الاتجاه التدريسي ؛ ويمثله ابن مسعود (ت ٣٢ هـ) فقد كان صاحب مصحف معروف ، وكان مفسراً للقرآن ، وحافظاً له ، ومقرناً فيه ، وجملة تابعة له من تلامذته ، وفي طليعتهم : مسروق بن الاجدع (ت ٦٣ هـ) والاسود بن يزيد (ت ٧٥ هـ) والربيع بن هيثم ، وعامر الشعبي (ت ١٠٥ هـ) وأمثالهم من المفسرين الأول لنتفٍ من آيات القرآن سائرة في ركاب علم الحديث تجدها في مظانها من كتب التفسير ، وكان ذلك بهدف تعليم القرآن إستناداً الى قول الرسول الأعظم (ﷺ) « من أحب أن يسمع القرآن غضاً فليسمعه من ابن ام عبد »[٤] يعني ابن مسعود ، وكان ذلك حثاً على تلقي القرآن منه ، مضافاً الى توجيهاته له ، مما عنى تشكيل مدرسة الكوفة التفسيرية والقراءتية والتعليمية بوقت واحد في شكلها الأولي .

ب ـ الاتجاه النصي ، ويمثله تلامذة الأمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (ع) ، وقد نشأت عنه طبقتان تقيدت بنقل النصوص رواية وكتابة ، وإن اجتهدت الطبقة الثانية في حدود لاتتعدى توضيح النص وشرحه :

أ ـ طبقة الرواة ، وفي طليعتهم : زرارة بن أعين الكوفي ، والحسن الوشا الكوفي ، ومحمد بن مسلم الكوفي ، ومعروف بن خربوذ الكوفي ، وحريز بن عبدالله الأزدي الكوفي[٥] .

وقد امتازت روايات هؤلاء بالدقة والضبط والأمانة ، وهم معروفون بالوثاقة والدراية وحفظ الرواية .

ب ـ طبقة المؤلفين ؛ وهم الذين أبقوا لنا أثراً تفسيرياً معتمداً قيماً ، وفي طليعتهم : فرات بن ابراهيم الكوفي ، وأبو حمزة الثمالي الكوفي ، ومحمد بن ابراهيم النعماني الكوفي وأضرابهم[٦] وألف إبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ) كتاب الغريب في القرآن ، وذكر شواهده من الشعر[٧] .

وقد ألف محمد بن السائب الكلبي الكوفي (ت ١٤٦ هـ) تفسيراً للقرآن[٨] .

وبحدود هذا التاريخ نسب الاستاذ بروكلمان للامام جعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ) كتاباً يسمى (تفسير القرآن)[٩] .

وأبو النضر ، محمد بن مسعود بن محمد السلمي الكوفي المعروف بالعياشي (ت ٣٠٠ هـ) لم يصلنا من كتاباته الكثيرة إلا كتابه في التفسير الذي نقحه علي بن ابراهيم الكوفي ، وهو المعروف اليوم بـ (تفسير العياشي) .

ومن أبرز علماء التفسير في القرن الرابع في الكوفة : علي بن ابراهيم بن هاشم الأشعري نسباً ، والكوفي مولداً ونشأة ، والقمي هجرة وشهرة ، وله تفسير القرآن ، مطبوع عدة مرات .

وطبقة المؤلفين الأوائل هذه ، لم يصلنا من تآليفم التفسيرية الا النزر القليل ، مما هو مطبوع طبعاً رديئاً ، او مما هو مخطوط لم تمتد له يد التحقيق ، ومما علمنا به من خلال النقل عنه في كتب التراث ولم نره .

بيد أن ماوقفنا عليه من سرد لأسماء المصنفين والاعلام ، والمؤلفات التفسيرية في الفهارس ، وماشاهدناه فيها بعد فترة التكوين من جهود تفسيرية بناءة ، جعلنا نتجه الى واقع المذهب الكوفي في التفسير بعناية إكتشافه والتحقق من منهجيته ، فرأيناه بايجاز يميل الى ظاهرة الاستعمال اللغوي ، والتبادر الذهني عند العرب لدى إطلاق الألفاظ في مداليلها ، والتوجه الى فروق اللغة وخصائص العربية ، والاهتمام بالتعبير البدوي في الشعر الجاهلي ونحو ذلك . فضلاً عن العناية المركزية بالمأثور ، ومايتعلق فيه من روايات ومقارنات ودراسات وملخصات .

فإذا قارنا بين هذا وذاك وجدنا ، الأثر الروائي والاثر اللغوي ، بكل تشعباتها ، يشكلان مدرسة الكوفة التفسيرية ، ويمثلان معلماً بارزاً من معالم التفسير . فإذا ضغطنا العلاقات التراثية بين الاثرين ، اقتضى ذلك كشف الجهد المشترك بين

هذين الأصليين من أجل الوصول الى القاعدة التي ترسو عليها مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم .

* * *

كان علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) شيخ مدرسة الكوفة النحوية دون منازع ، وهو التلميذ الوفي لمؤسس هذه المدرسة أبي جعفر الرؤاسي الكوفي (ت ١٤٨ هـ) وكان الرؤاسي معاصراً للخليل بن أحمد الفراهيدي ، وكتابه « الفيصل » في النحو يأخذ عنه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) فإذا ذكر في الكتاب : الكوفي ، فأنما يعني أبا جعفر الرؤاسي .[١٠] .

ولقد اختار الكسائي لنفسه طريقة خاصة في القراءة وعدّ بها من القرّاء السبعة ، وكان قد أخذ القراءة مذاكرة عن حمزة الزيات ، وسمع من الأمام جعفر الصادق .[١١]

ولقد أثنى ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) على دقة الكسائي في النحو وضبطه في العربية .[١٢]

وللكسائي كتابان في القرآن هما :

١ ـ كتاب المشتبه في القرآن .[١٣]

٢ ـ كتاب ماأشتبه من لفظ القرآن ، وتناظر من كلمات الفرقان .[١٤]

وتجد في منهج الكسائي التأليفي في هذا النمط مزجاً كلياً بين تفسير مفردات القرآن ، ومدارك اللغة ، وقضايا الصرف والموازين ، ومذاهب القرّاء ، ومصادر النحو العربي .

على ان الفراء أشهر تلاميذ الكسائي ، وهو يحيى بن زياد الكوفي (ت ٢٠٧ هـ) هو أول من تناول مسائل النحو ، ومصادر اللغة ، وفلسفة العربية الفصحى في كتابه الجليل : « معاني القرآن »[١٥] .

وقد بدأ الفراء بأملاء هذا الكتاب على تلامذته استقراءً من فاتحة الكتاب حتى استوفى القرآن العظيم ، فكان الرجل من تلامذته يقرأ الآية ، والفراء يفسر ، وهكذا حتى أتم الكتاب إملاءً من غير نسخة .[١٦]

انتشر الكتاب في بغداد انتشار النار في الهشيم ، ولاأحسب الخطيب البغدادي مبالغاً فيما رواه عن أبي بديل الوضاحي في هذا الصدد ، قال : فأردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني ، فلم يضبط . قال : فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً .[١٧] .

وقد ذهب ثعلب (ت ٢٩١ هـ) مذهباً افتائياً في الثناء عليه فقال : « لم يعمل أحد قبله مثله ، ولاأحسب أن أحداً يزيد عليه »[١٨] .

وقد اعتبر الاستاذ بروكلمان : الفراء : أول من قعد لدرس تفسير القرآن في مسجد من مساجد بغداد ، ونقل قول ثعلب : « ولولا الفرّاء لما كانت اللغة ، لأنه خلصها وضبطها ، ولولا الفرّاء لسقطت العربية ، لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب »[١٩] .

والدقة تقتضي أن يقال : أن الفرّاء هو أول منظم لدرس التفسير أسبوعياً من ناحية الزمن ، وتسلسلياً من ناحية ترتيب المصحف ، وتكاملياً من حيث استقطب كل سور القرآن ، وليس هو اول من ألقى دروساً مستقله في التفسير ، بل هو أول من ألقى دروساً منظمة في التفسير . ولمدة سنين لم ينقطع خلالها فيما رتبه لنفسه على النحو الذي يشير اليه بدقة ميدانية : أبو عبدالله محمد بن الجهم بن هارون السمري (ت ٢٦٨ هـ) بقوله لدى تدوينه معاني القرآن ، (هذا كتاب فيه « معاني القرآن » أملاه علينا أبو زكريا : يحيى بن زياد الفراء يرحمه الله ، عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه : أول النهار ، من ايام : الثلاثاوات والجمع ، في شهر رمضان ، ومابعده من سنة اثنتين ، وفي شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين »[٢٠] .

وتشوق الناس الى كتب الفراء ، بعد انتشار المعاني . وكان أبو العباس ، احمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت ٢٩١ هـ) أمام الكوفيين في زمانه ، قد نسب له الحريري في (درة الغواص) كتاباً إسمه (معاني القرآن)[٢١] .

ويبدو انه يدور في فلك الفراء من حيث العرض والأسلوب ، لأن هذا هو الشائع في العصر آنذاك .

وأبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) يعد من أبرز تلامذة

ثعلب ، واكثرهم أخذاً عنه ، وقد أتقن اللغة وتفسير القرآن ، فألف كتاب : الوقف والابتداء في القرآن الكريم ، وهو المعروف بـ « كتاب الايضاح في الوقف والابتداء » وقد لمحت له طبعة حديثة جيدة ، ومنه عدة نسخ خطية في مكتبات العالم[٢٢] .

وكان أبو بكر السجستاني (ت ٣٣٠ هـ) تلميذ أبي بكر بن الأنباري ، وله كتاب طريف اسمه :

« اشتقاق أسماء نطق بها القرآن ، وجاءت بها السنن والأخبار » وهذا العنوان والكتاب ، هو المحفوظ خطياً في الأسكوريال : ثاني / ١٣٢٦ .

ويذهب بروكلمان ان عنوان الكتاب هو : نزهة القلوب أو (المكروب) في غريب القرآن أو في (تفسير كلام علّام الغيوب) ، وهو لايذكر مواد المفردات اللغوية من حيث إشتقاقها ، بل يرتب المفردات على حروف المعجم .[٢٣]

* * *

بعد هذا العرض الموجز لمصاقبة مدرسة النحو واللغة والاعراب ، لمدرسة التفسير القرآني في الكوفة ، ومسير الأولى بركاب الثانية ، وإستناد الثانية على حصيلة الأولى ، نستطيع ان نقطع جازمين أن ارساء قواعد هذه المدرسة يعود الى سببين :

الأول : الأثر التدويني فيما أثر من روايات وأحاديث تفسيرية للقرآن أو لبعض القرآن في القرن الأول والثاني من الهجرة ، في جهود طبقة الرواة الثقات ، وطبقة المؤلفين الروّاد .

الثاني : الأثر اللغوي المستند في أغلبه الى آراء شيوخ مدرسة الكوفة : ابتداء من أبي جعفر الرؤاسي مؤسس هذه المدرسة ، ومروراً بنفحات الكسائي ومؤلفاته وقراءته ، ووقوفاً عند جهود الفراء المشتركة بين القرآن واللغة ، لاسيما في : « معاني القرآن » واستئناساً بما أداه ثعلب في : (معاني القرآن) من استشراف استاذه الفراء فيه ، وماأبداه ابن الانباري من نضج لغوي في اطار قرآني بالوقف والابتداء ، وماأورده أبو بكر السجستاني من شذرات لغوية مرتبة ترتيباً عصرياً مزج فيها مفردات القرآن باللغة ، وفقه اللغة .

وهذا العرض تقريبي وزمني بوقت واحد ، وقد لايكشف عن تمام العمق الدلالي للمدرسة الكوفية المقارنة بهذا الملحظ ، ولكنه يكشف عن أصالة الجهود المتميزة على سبيل الأنموذج الأصلح ، كما يحيط المتتبع علماً بأن الأصل الموضوعي لمدرسة النحو واللغة والصرف في الكوفة ماهو الا خدمة القرآن العظيم ليس غير ، حتى ان من اعطى جهداً لغوياً خالصاً ، أو تراثياً محضاً لايمزج معه ألفاً من القرآن ؛ قد يعمد بإزائه الى ابتكار طريقة مثلى لخدمة القرآن بشكل يتصوره ويخطط له فينفذه .

ولعل من طريف ماذكره ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) في هذا المدرك : أن أبا عمرو اسحاق بن مرار الشيباني الكوفي (ت ٢٠٦ هـ) وهو تلميذ المفضل الضبي الكوفي (ت ١٧٠ هـ) كان راوية للشعر ، ولكنه كان متحرجاً من كتابته ، فأخذ عهداً على نفسه ، اذا كتب شعراً لقبيلة من العرب كتب بأزائه مصحفاً يضعه في المسجد ، فعدّ ماكتب من مصاحف فوجد نيفاً وثمانين مصحفاً بخط يده ، لأنه كتب أشعار نيف وثمانين قبيلة من قبائل العرب .[٢٤]

وفي هذا دلالة على مدى العناية بالقرآن ، حتى كان الجهد الذي يبذل في غيره ضياع ، فلابد والحال هذه من تقديم جهد مافي القرآن ، ان لم يكن تأليفاً أو مدارسة ، فهو استنساخ على الاقل كما فعل الشيباني ؛ وأضرابه كثير .

وهذا الملحظ هو الذي امتد به فضل الكوفة ، وريادتها الأولى الى بغداد ، فأدى الى تأسيس مدرسة بغداد في اللغة والتفسير والبيان العربي . اذ كان رئيس هذه المدرسة ومؤسسها الحقيقي هو ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وقد ولد أبو عبدالله بن مسلم ابن قتيبة في الكوفة عام (٢١٣ هـ) وانتقل الى بغداد ، وظل يزاول التدريس والتعليم : تفسيراً ونحواً وبلاغةً الى ان توفي في أول رجب عام ٢٧٦ هـ / ٣٠ اكتوبر ٨٨٩ م .[٢٥]

وهناك ألف كتبه القيمة الثمينة السيّارة مع كل جيل[٢٦] وكان كتابه « تأويل مشكل القرآن »[٢٧] من عجائب المصنفات جودة وإتقاناً وتبويباً ، وهو ـ والى اليوم ـ أصل من أصول البحث التفسيري واللغوي والبلاغي في سياق متناسق .

وقد نشأ في ظلال ابن قتيبة وجهوده المبتكرة وامتد من بعده ـ كيان مستقل عظيم للقرّاء في مدرسة بغداد ، حتى نشأ أبو بكر بن مجاهد التميمي (ت ٣٢٤ هـ) فكان إمام القراء ـ دون منازع ـ

وكبير المتنفذين دينياً وسياسياً في بغداد ، وهو أول من سبع القراءات القرآنية في كتابه : « القراءات السبع » وقد حققه ونشره أستاذنا الدكتور شوقي ضيف .

* * *

لقد كان المنهج الموضوعي الذي اختطته مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم ، منهجاً يواكب احدث المداليل العصرية للبحث المبتكر ، وكان نموذج هذا المنهج ـ فيما بعد عصري التكوين والتأصيل ـ هو أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) في « معاني القرآن » ، فقد كان امتداداً تراثياً متطوراً لما سبق ، وممثلاً جامعياً للتدوين المنظم والمتسلسل ، فقد فسر القرآن الكريم سورة سورة حتى أتى عليه ، وهو يبحث في هذا النوع من التفسير اللغوي المتميز ، المفردات العلمية التالية في الأعم الأغلب ، وهي :

تراكيب الجمل والاعراب والاشتقاق ، القراءات أصولها وموقفه الاجتهادي منها ، فقدم وأخر وأفتى واستنبط ، ورجح وقوم بذائقة فنية ، وقد عني بالايقاع السمعي للألفاظ ، والجرس الناغم في الكلمات ، واسترسل في بيان الميزان الصرفي للمفردات ، وملاحظة النسق الصوتي في الفواصل ، وأظهر القيمة الصوتية في العبارات ، وقد قارن بين وزن الشعر ووزن القرآن ، وتحدث عن مراعاة السياق ، وترتيب السجع ، وعرض لجملة من أصناف البديع ، وترشحت من خاطره مباحث بلاغية معدودة من نظراته الثاقبة ، وفكره النير أملتها عليه طبيعة البحث اللغوي ، فكان للتشبيه نصيب مما كتب ، وللتمثيل أطار خاص ، وللمجاز مجال جميل ، وللاستعارة معانٍ قرآنية متأصلة ، وهو في كل ذلك لم يخرج عن المنهج اللغوي للتفسير ، وان استعان على فهم الآية بأختها ، وعلى كشف النص بالرواية ، وعلى تدوين اللغة من الأثر .

لقد أثر هذا المنهج للمدرسة الكوفية بعامة ، كما اثر غيره من افاضات مدرسة الكوفة في المناحي الانسانية ، في ثلاثة من عمالقة التفسير القرآني ، هم :

١ ـ أبو جعفر ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ تفسيره الكبير « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » فالطبري اعتمد على التفسير بالمأثور بدقة متناهية ، فلا تكاد تجد رأي تفسيره إلا قد أسند برواية الى النبي أو السلف الصالح ، فا وجزؤها : كالعبارة القرآنية التي تحمل رأياً واحداً ـ يثبته لها . يذكر منشأ هذا الرأي ، ومصدر ذلك التأويل في رواية متسل السند أو محذوفته ، وإن كان في ذلك عدة آراء فهو يبسطها رأياً ، ويصوغها تفسيراً تفسيراً ، ثم يعقب على كل بالروايات القائلة به ، ثم يرجح ويوازن ويقارن . هذا هو من الأصل .

ولكنك تجده في مسائل الاعراب ، واختلاف القراءا وأسباب النزول ، وعدد الآي ، والميزان الصرفي ، وال النحوي ، طالما يستند الى مدرسة الكوفة ، ويحقق القول تقتضيه . والدراسة الاحصائية لترجيحاته اللغوية ن وصرفاً ، او اشتقاقاً ، أو تركيباً تثبت صحة هذه الدعوى ، من عمل المتخصصين بالدراسات النحوية ، وإن كان لا ي آراء البصريين بل ويسرد كثيراً منها في حدود بدت لي أضيق د من ريادته في مدرسة الكوفة .

٢ ـ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ تفسيره المعروف « التبيان في تفسير القرآن » .

وهذا التفسير الكريم قائم على أساس الدفاع عن بي الاسلام ، والنضال المستميت عن كلمة التوحيد من أجل تو الكلمة ، لذلك جعله مقارناً بين كل المذاهب الاسلامية و الكلام ، فهو عارض بأمانة ، ومقرّب بصدق ، وموض بحق .

وطريقة الشيخ في تفسيره طريقة الطبري في الرواية ، و يؤكد مباحث الاعراب والنحو والحجة واللغة ، ويضيف أس النزول وعدد الآي وتأريخها مدنية أو مكية ، كما يتناول القرا ويناقش مصادرها ، وفي خلال ذلك تلمس المدرسة الك متمثلة بشخصيته الأخاذة ، وإن ذكر جملة من آراء المدر البصرية .

هذا التفسير ـ من خلال وجهة نظري القاصر ـ تفسير ـ

مانع كما يقول أهل المنطق .

برز خلاله دور المؤلف في تسخير طاقاته التفسيرية والبيانية والأصولية والفقهية والكلامية في إرساء الأسس التفسيرية المقارنة ، وهو بذلك قد أفاد من تجارب المؤصلين ، وأضاف من معالم التجديد اللمسات الأخيرة ، جاعلاً من مدرسة الكوفة القرآنية والتشريعية واللغوية مضماراً لآرائه الثاقبة ، ومقارنته الفريدة .

٣ ـ أبو علي ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت :٥٤٨ هـ) في تفسيره الشهير : مجمع البيان في تفسير القرآن » ، وأصل شهرة هذا التفسير مضافاً الى النية الصافية انه طبع عدة مرات قبل تفسير الشيخ الطوسي ، ومع ماللطبرسي من المكانة العلمية ، واضطلاع بتصريف شؤون البيان ، إلا أنه استند الى تفسير الطوسي ، استناداً حقيقياً ، إن لم يكن قد إستنسخه نسخاً فعلياً ، وهذا جارٍ في سيرة السلف الصالح أن ينشر اللاحق علم السابق ، ولكن بإضافات قيمة ، توسع فيها ، خصوصاً في المقارنة ،ولا أدل على ذلك من إجماع هيأة كبار العلماء في القاهرة على اختياره تفسيراً يجمع آراء المسلمين كافة ، فقرروا طبعه ببادرة من دار التقريب لهذا الملحظ طبعة جديدة غير طبعة صيدا : ١٣٣٣ هـ .

ولما كان هذا التفسير حاوياً لعلم الشيخ المؤسس الطوسي ، وجامعاً لتفسيره بكل جزئياته ، مع الاضافات الجوهرية الثمينة ، فما قيل عن « التبيان » فيما سبق ، يقال عن « مجمع البيان » جملة وتفصيلاً .

الهوامـــش

١ ـ ظ : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٥٧ .
٢ ـ حققه الدكتور مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، وطبعته وزارة الاعلام في ثمانية أجزاء .
٣ ـ حققه الدكتور فؤاد سزكين ، ونشرته مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
٤ ـ الكشي ، الرجال ، عن الكنى والالقاب ١ / ٢١٦ .
٥ ـ ظ : الخوئي ، معجم رجال الحديث ٤ / ٢٥٥ فيما يتعلق بترجمة (حريز) ، وسماه البرقي جرير .
٦ ـ ظ : محمد حسين الطباطبائي ، القرآن في الاسلام ٦٠ .
٧ ـ ظ : الخوئي ، معجم رجال الحديث ١ / ٢٣ .
٨ ، ٩ ـ ظ : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ٤ / ٩ ـ ١١ .
١٠ ـ ظ : بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ٢ / ١٩٧ ، وظ : مصادره .
١١ ـ ظ : الخوئي ، البيان في تفسير القرآن ، ١٥٥ .
١٢ ـ ظ : ابن جني ، الخصائص ١ / ٨٤ .
١٣ ـ موجود في : باريس أول ٦٦٥ ، رقم (٤) وهو نفسه كتاب : المتشابهات في القرآن .
١٤ ـ ظ : بروكلمان تاريخ الأدب العربي ٢ / ١٩٩ .
١٥ ـ حققه الأساتذة : محمد علي النجار ، أحمد يوسف نجاتي واسماعيل عبدالفتاح شلبي ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥ .
١٦ ـ ظ : مقدمة التحقيق .
١٧ ـ ظ : معاني القرآن ، مقدمة التحقيق ١ / ١٣ .
١٨ ـ ابن النديم ، الفهرست : ٦٦ .
١٩ ـ ظ : بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٤ / ٩ وأنظر مصادره .
٢٠ ـ ظ : الفراء : معاني القرآن ١ / ١ .
٢١ ـ ظ : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ٢ / ١٩٩ .
٢٢ ـ ظ : المصدر نفسه ٢ / ٢١٦ .
٢٣ ـ ظ : المصدر نفسه ٢ / ٢١٧ .
٢٤ ـ ظ : ابن النديم ، الفهرست ، ١٠١ .
٢٥ ـ ظ : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٢٢ .
٢٦ ـ ظ ؛ قوائم مؤلفاته في كل من : ابن النديم ، ٧٧ + ياقوت ، معجم الأدباء ١ / ١٦٠ + بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٢٤ .
٢٧ ـ حققه سيد أحمد صقر تحقيقاً فريداً ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ .
٢٨ ـ طبع عشرات الطبعات ، ومن افضلها طبعة صيدا ، ١٣٣٣ .

المصادر والمراجـع

١ - بروكلمان ، البـروفيسور كـارل بروكلمـان (١٨٦٨ م - ١٩٥٦ م)
تأريخ الأدب العربي .
ترجمة : عبدالحليم النجار وجماعته ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
٢ - ابن الجزري ، محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)
غاية النهاية في طبقات القراء .
تحقيق : البـروفيسور بـراجشتراسـر ، مطبعـة الخانجي / القـاهرة / ١٩٣٢ م .
٣ - ابن جني ، أبو الفتح ، عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، الخصائص ، دار الكتب المصرية / القاهرة / ١٩٥٣ م .
٤ - ابن خلدون ، عبدالرحمن بن خلدون .
المقدمة ، المطبعة الشرقية ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .
٥ - الخوئي ، أبو القاسم الموسوي الخوئي .
البيان في تفسير القرآن ، الكويت ، ١٩٧٩ م .
٦ - الخوئي ، أبو القاسم الموسوي الخوئي .
معجم رجال الحديث ج : ٣ ، مطبعة الآداب / النجف الاشـرف / ١٩٧٣ م .
٧ - الزركشي ، بدر الدين ، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤ هـ) .
البرهان في علوم القرآن .
تحقيق : محمـد أبو الفضـل ابـراهيم ، مـطبعـة الحلبي / القـاهـرة / ١٩٥٤ م .
٨ - السيوطي ، جلال الـدين ، عبدالـرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)
الاتقان في علوم القرآن .
تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني / القاهرة / ١٩٦٧ م .
٩ - الطباطبائي ، محمد حسين الطباطبائي (صاحب الميزان) .
القرآن في الاسلام ، دار الزهراء / بيروت / ١٩٧٣ .
١٠ - الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ) .
جـامع البيـان عن تأويـل آي القرآن ، مـطبعـة الحلبي / القـاهـرة / ١٩٥٤ م .
١١ - الطوسي ، أبو جعفر ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)
التبيان في تفسير القرآن .
تحقيق : أحمد حبيب القصير ، المطبعة العلمية / النجف الأشرف / ١٩٥٧ م .
١٤ - الفرّاء ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) .
معاني القرآن .
تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، مـطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة / ١٩٥٥ م .
١٣ - ابن النـديم ، أبو الفـرج ، محمـد بن أبي يعقـوب البغـدادي (ت ٣٨٠ / ٣٨٥ هـ) الفهرست .
نشـر الاستاذ فلوجـل / لايبزج / ١٨٧١ / ١٨٧٢ م + تحقيق رضـا تجدد ، ١٣٩١ هـ
١٤ - يـاقـوت ، أبـو عبـدالله ، يـاقـوت بن عبـدالله الحمـوي الـرومي (ت ٦٢٦ هـ) معجم الأدباء (إرشاد الأديب) .
تحقيق البروفيسور مرجليوت / القاهرة / ١٩٢٣ م .

* * *

المنهج الصوتي للنحو العربي
فـــي
(معاني القرآن)

دراسة
د . محمد كاظم البكّاء
كلية الفقه ـ جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

يدرك الباحثون أنّ في التراث اللغوي مساقط الضوء التي تتبصّر بها مابلغته الدراسات اللغوية لدى المحدثين ، وفي حقل الدراسة الصوتية خاصة يلفت الدكتور ابراهيم أنيس النظر إلىٰ جهود الاقدمين من علماء العربية في البحث الصوتي وقد كان مصنّفه (الأصوات اللغوية) أول بحث من نوعه في اللغة العربية[1] وفي هديه درست (التأليف الصوتي للفظ العربي)[2] . فوقفت على أنّ علماء العربية قد أوضحوا ان اللغة « أصوات يعبّر بها كل قوم عن اغراضهم »[3] وان مهارة التأليف بين الأصوات « والقدرة على توزيعها وتنسيقها هي التي تجعلنا نستقبح أو نستحسن كما يحسن عندك بعض الانغام الأمر الذي يكشف عن اهمية تأليف اللفظ وفق نظرية كاملة تشكلت خلال الممارسات الابداعية للوضع اللغوي وقد راعت العرب في الوضع أنها نسجت الفاظها من الأصوات اللغوية التي تخصّها وجرت في صياغتها من مقاطع صوتية فخصّت الافعال والاسماء بابنية معيّنة هي أوزان اللفظ العربي . فاللفظ يتألف من (مادة) تتقوم بالاصوات اللغوية التي تؤلف نسيجه وتعيّن خصائصه ، ومن (هيأة) تحدّد صيغته وتوضح تصنيفه ، فقد وضعت مادة (ض ، ر ، ب) مثلاً لمعنىٰ الحدث المعلوم ، وجعلت حدث الضرب في الزمن الماضي على هيأة (فَعَلَ) مبنية من ثلاثة مقاطع صوتية . فدراسة التأليف الصوتي للفظ العربي تمرّ في محورين هما : تأليف الأصوات اللغوية (مادة اللفظ) ، وتأليف المقاطع الصوتية (الهيأة) (٤) وعندما يتجاوز الباحث (اللفظ المفرد) الى دراسة (التركيب) يقف على تغييرات صوتية عالجها بعضهم تحت عنوان : (الاصوات في الكلام المؤتلف Sounds in connected speech) (٥) وهذا يعني ان النحو الذي يعنىٰ بدراسة التركيب لابُدّ أن يستند الى دراسة التأليف الصوتي وان صاحب (الكتاب) قد تنبّه على ذلك وان كانت مباحث الاصوات في آخر الكتاب (٦) وقد أوضح ابن يعيش هذا المنهج في شرحه (للمفصّل) فقد قال في شرح القسم الرابع منه الذي سمّاه الزمخشري (المشترك) إنّ : « هذا القسم الرابع آخر اقسام الكتاب ، وهو أعلاها وأشرفها اذ كان مشتملاً على نكت هذا العلم وتصريفه . واكثر الناس يضعف عن الاحاطة به لغموضه والمنفعة به عامة » (٧) فالمستوى الصوتي في دراسة التركيب تقع في مقدمة النحو ، وتظل في دراسة النحو حاجة اليه . وقد حفل البحث الصوتي لدى المحدثين بدراسات قيمة جداً ولكنّها ظلّت في اطار دراسة الظواهر الجزئية وبعض الاصول العامة (٨) وفينا حاجة الى قراءة التراث اللغوي سعيا نحو تأصيل البحث الصوتي

لدى الاقدمين وتطلبا للوقوف على أحكامهم الصوتية العامة على ماجاءت عندهم وقرّرتها نصوصهم لئلا نجتهد في موضع النصّ ، فاغلب مانقرؤه لدى المحدثين ينحو نحو الاجتهاد في التعليل والتلطف في التأويل . ومن المتوقع ان يتوجه البحث الى (كتاب سيبويه) فهو أوّل كتاب وصل الينا في موضوعه ، وقد رأيت أنّ سيبويه كان يتابع شيخه الخليل في دراسة الأصوات اللغوية ويعنىٰ بها في دراسة اللفظ المفرد أكثر من سعيه الى دراسة التركيب اذا ما استثنينا بعض القضايا الصوتية لديه مثل (التنوين) و (اطالة الكلام) و (العمل على الجوار) (٩) ولكنّ الباحث يفاجأ بالدراسة الصوتية منهجاً واضحاً في (معاني القرآن) لأبي زكريا الفرّاء ، فهو يتجاوز الكلام على الظواهر الجزئية إلى ارساء القواعد الكليّة في دراسة التركيب اللغوي ، ويسهم في فهم مايعتاص من مسائل النحو ويكشف عن جوانب مهمّة في دراسة اللغة .

يمثّل (معاني القرآن) لأبي زكريا الفرّاء مدرسة الكوفة النحوية ، ويجد الباحث فيه أنّ ثمّة ثلاثة اتجاهات أدار عليها الفرّاء البحث النحوي وهي :

الأول : الاتجاه البنيوي أو التركيبي : وهو اتجاه يبحث عن خصائص التركيب اللغوي على ماجرى عليه اللسان العربي . قال الفرّاء : « وأنّما احتاجوا الى ضمير الاسم في (كان) مع المنصوب ؛ لأنّ بنية (كان) على ان يكون لها مرفوع ومنصوب »(١٠) وهذا يوضح أنّ النحوي يبحث عن وحدات التركيب اللغوي وخصائصها اللغوية ، فلو لم تكن بنية (كان) على ان يكون لها مرفوع ومنصوب لما تقرّر ان نبحث عن اسمها . قال الفرّاء في قوله تعالىٰ : « وإنْ كانَ ذُوْ عُسْرَةٍ »(١١) : « إذا نَصَبْتَ أضمرْتَ في (كان) اسماً »(١٢) وهكذا استقرى النحويون وحدات التركيب لأساليب الكلام لتقرير قواعدها وتبيان احكامها وأحوال إعرابها في مواقع التركيب .

الثاني : الاتجاه الدلالي : وهو اتجاه يبحث عن دلالة الكلام الذي توضحه أحكام النحو ، وتعدّ الحالة الإعرابية قرينة لتحديده . قال الفرّاء في قوله تعالىٰ : « وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ »(١٣) : « لو كان الخضر منصوبة تجعل نعتا حسن ذلك » ، وهي اذا خُفضت نعت للسنبلات »(١٤) وقال : « وقوله : ﴿ لله الأمرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ ﴾(١٥) القراءة بالرفع بغير تنوين ، لأنهما في المعنىٰ يراد بهما الاضافة الى شيء لامحالة .

فلمّا أدّتا عن معنىٰ مااضيفتا اليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً على ماسقط مما أضفتهما إليه ، وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* إنّ تأتِ من تحتُ أجِئها مِنْ عَلُ *

ومثله قول الشاعر :

إذا أنا لم أومَنْ عليك وَلَمْ يكُنْ
لقاؤك إلاّ مِنْ وراءُ وراءُ

ترفع اذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي أضفته اليه .

فإن نويْت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الامر من قبلِ ومن بعدِ : كأنّك أظهرتَ المخفوض الذي اسندت إليه (قبل) و (بعد) . وسمع الكسائي بعض بني أسدٍ يقرؤها (لله الأمرُ من قبلِ ومن بعدُ) يخفض (قبل) ويرفع (بعد) على مانوىٰ »(١٦) .

الثالث : الاتّجاه الصوتي : وهو اتجاه ليس فيه للبنية حكم ولا للمعنىٰ مدخل ، وإنّما تجد العلّة صوتية ذات حكم مؤثّر في تأدية الكلام . قال الفرّاء : « فإنّ العرب تنصب مابين أحَدَ عشر الى تسعة عشر في الخفض والرفع ، ومنهم من يخفف العين في تسعة عشر ، فيجزم العين في الذُّكران ، ولايخففها في : ثلاث عشرة إلى تسعَ عشرة ، لأنهم انّما خففوا في المذكر لكثرة الحركات . فأمّا المؤنث فإنّ الشين من عشرة ساكنة ، فلم يخففوا العين منها فيلتقي ساكنان . وكذلك : اثنا عشر في الذّكران لايخفف العين ، لأنّ الالف من اثنا عشر

ساكنة فلايسكن بعدها آخر فيلتقي ساكنان »[17] وهكذا تجده يقيم الأحكام النحوية مراعاة للاصوات وتعددها وتأثير بعضها في بعض .

ولما كان (الاتجاه البنيوي) و (الاتجاه الدلالي) في دراسة النحو قد لقيا نصيبهما الوافر من البحث رأيت ان أكرّس البحث عن (الاتجاه الصوتي) في دراسة النحو لدى الفرّاء في (معاني القرآن) الذي يبدو أنّه قد توسع فيه واستثمره في تطبيقاته على القرآن الكريم . وهو اتجاه وجدته يفسّر كثيراً من المسائل النحوية التي اعتاص امرها على النحويين فاضطربت كلمتهم فيها وذهبوا في تأويلها مذاهب بعيدة يجور بعضها على سماحة اللغة العربية .

بدأت الدراسة الصوتية عند علماء العرب بعمل الخليل بن احمد الفراهيدي . قال الدكتور مهدي المخزومي : « فلم أجد نحويا من النحاة الأولين أحسّ بضرورة الدراسة الصوتية لفهم أسرار العربية غير الخليل بن أحمد . واقواله فيما أملاه على سيبويه وماأملاه على اللّيث بن المظفّر ومانقله اللغويون عنه كالازهري في كتاب (تهذيب اللغة) ، وابن دريد في (كتاب الجمهرة) تدلّ على أنّ له فكرة تحمل الخطوط الكبرى لهذه الدراسة »[18] وقد نقل قول برجستراسر حيث يقول : « لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلّا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند - يعني البراهمة - والعرب . وأوّل من وضع هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد الفراهيدي »[19] وتلقاه ابو زكريا الفرّاء . قال الدكتور مهدي المخزومي : « لاأعلم أحداً من الكوفيين عرض لمخارج الحروف قبل الفرّاء وترتيبها عنده هو ترتيبها عند سيبويه كما جاء في كتابه إلّا أنّه خالفه . . . »[20] وكان للفراء من المنهج الكوفي الذي استند الى منهج الفرّاء هذا التميّز في الدراسة الصوتية وقد امتحنها في دراسته التطبيقية على القرآن الكريم فنبّه على كثير من القواعد الصوتية مادعت المناسبة الى ذلك وقد رايت ان أصنّفها في محاور رئيسة وجدتها أربعة هي :

أولاً : التخفيف ، ثانياً : الإتباع ، ثالثاً : المشاكلة ، رابعاً : التنغيم .

وربّما ظلّت بعض الظواهر الصوتية خارجة عن هذا التقسيم ، ولابُدّ من التذكير أنّ في (معاني القرآن) الشيء الكثير في موضوع الدراسة الصوتية . نرجو من الله تعالىٰ التوفيق لمعاودة البحث فيه والإفادة منه في دراسة النحو العربي .

أولاً : التخفيف :

يميل الانسان في نطقه لاصوات لغته الى الخفّة لابلاغ المتلقي بما يهدف إليه بالتماس أسهل السبل اقتصاداً في المجهود العضلي ، وتتعرّض الالفاظ للتغيير إذا ماشاع استعمالها وعودها على اللسان فتخفّ لكثرتها . قال الفرّاء : « وأسماء النساء اذا خفّ منها شيء جرى (*) اذا كان على ثلاثة أحرف واوسطها ساكن مثل : دَعْد وهِنْد وجُمْل وإنما انصرفت اذا سمّي بها النساء ، لأنها تُردّد وتكثر بها التسمية فتخفّ لكثرتها »[21] وعنده ان اسماء البلدان لاتنصرف وان قلّ لفظها لأنها على حد قوله : « وأسماء البلدان لاتكاد تعود »[22] اي لاتتكرر فيكثر عودها على اللسان . وههنا ينبّه الفرّاء على نظرية صوتية ويشير الى اسبقيته الى (نظرية الشيوع) التي نادى بها (Vilhelm Thomson) وغيره من المحدثين وأنها في تطلب الخفّة تلتقي (نظرية السهولة) التي نادى بها (Curtius Whitney) . فأمّا نظرية الشيوع فهي تقرر أنّ الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال اكثر تعرضاً للتغيير من غيرها[24] وامّا نظرية السهولة فهي تنادي بان الانسان في نطقه لاصوات لغته يميل الى الاقتصاد في المجهود العضلي[23] .

إنّ التخفيف الذي يستند الى نظرية السهولة بالتماس أسهل السبل في النطق والى نظرية الشيوع اي احتمال التغيير لكثرة الاستعمال يضع لنا حكماً عاماً يملك مبرراته اللغوية ولكن النحويين لايعولون عليه إلّا قليلاً ، فقد ذكرت لك أنّ الفرّاء يذهب في صرف ماكان على ثلاثة من اسماء النساء مذهباً صوتياً في حين يذهب صاحب (الكتاب) فيها الى قاعدة الاصول والفروع فالمؤنث بمعنىٰ شيء ، والشيء يُذكّر فالتذكير أوّل : أي هو

الاصل وهو أشدّ تمكّنا ولذلك جاز صرفه[٢٤] .

ويحار النحويّ في قول الشاعر :

فـأبـلـونـي بـلّيـتـكـم لـعـلّـيّ
أصـارحُـكُـمْ (وأسـتـدرجْ) نَـوّيّـا

فقال الفرّاء : « فجَزَمَ (واستدرجْ) فإنْ شئت رددته الى موضع الفاء المضمرة في لعلّي ، وان شئت جعلته في موضع رفع فسكّنت الجيم لكثرة توالي الحركات . وقد قرأ بعض القرّاء : (لايحزُنْهُمُ الفَزَعُ الأكبرُ)[٢٥] بالجزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا : (أنُلزمكمُوها وأنْتُمْ لها كارِهُونَ)[٢٦] والرفع أحبُّ اليَّ من الجزم »[٢٧] وهذا يوضح أنّ الفرّاء يذهب فيه مذهباً صوتياً مقبولاً في حين يذهب فيه ابن جني الى التقدير فيقول : « حتىٰ كأنّه قال : أصالحُكم واستدرجْ نويّا »[٢٨] ونحن لانعلم سبباً لدى النحويين لاختيار القرآن الكريم الجمع (أنْعُم) أو (نِعَم) على (نعمات) قال تعالىٰ : « فكفرتْ بأنعم الله »[٢٩] وقال تعالىٰ : « شاكراً لأنعمه »[٣٠] وقال تعالى : « وأسْبَغَ عليكم نِعَمَهُ »[٣١] ولم يستعمل جمع المؤنث السالم فاذا الفرّاء يقول : « وقلّما تفعل العرب ذلك بـ (فِعلة) ان تجمع على التاء . انّما يجمعونها على (فِعَل) مثل سدرةٍ وخرقةٍ ، وانما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون انفسهم كسر ثانيه اذا جمع كما جمعوا ظلمةَ ظُلمات فرفعوا ثانيها إتباعاً لرفعة أولها ، وكما قالوا : حَسَرات فاتبعوا ثانيها أولها . فلمّا لزمهم ان يقولوا : بنِعِمات استثقلوا ان تتوالى كسرتان في كلامهم لأنّا لم نجد ذلك الاّ في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِعِماتٌ وسِدِراتٌ »[٣٢] .

ويسلك العرب في كلامهم مسالك صوتية يتطلّبون بها الخفّة ، ومن الممكن ان تقع عللاً صوتية لتفسير عدد من المسائل النحوية على مانجده في (معاني القرآن) ومن ذلك الحذف قال الفرّاء في قوله تعالى : « سَل بني إسْرَاءِيلَ »[٣٣] : « لاتهمز في شيء من القرآن ، لأنّها لو همزت كانت (اسْأل) بألف . وإنّما ترك همزها في الأمر خاصة ؛ لأنّها كثيرة الدّور في الكلام ، فلذلك ترك همزه كما قالوا : كُلْ وخُذْ فلم يهمزوا في الأمر ، وهمزوه في النهي وماسواه . وقد تهمزه العرب . فأما في القران فقد جاء بترك الهمز . . . »[٣٤] فالحذف للتخفيف لانها كثيرة الدور في الكلام وقال الفراء في قوله تعالىٰ : « وقالت اليهودُ عزيزٌ ابنُ الله »[٣٥] : « قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين . والوجه أنْ يُنون لأنّ الكلام ناقص و « ابن » في موضع خبر لعزيز ، فوجه العمل في ذلك أنْ تنوّن مارأيت الكلام محتاجاً الىٰ (ابن) ، فاذا اكتفىٰ دون (ابن) فوجه الكلام الاّ ينوّن وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل او كنيته . . وذلك انّ حذف النون إنما كان في الموضع الذي يُجرى في الكلام كثيراً ، فيستخفّ طرحها في الموضع الذي يستعمل . »[٣٦] ولكنّ عبدالقاهر الجرجاني يحار في قراءة هذه الآية فيقول : « ومن المشكل فيه قراءة مَنْ قرأ : (وقالت اليهود عزيز ابن الله) بغير تنوين وذلك انهم قد حملوها على وجهين : (أحدهما) أن يكون القارىء له أراد التنوين ثم حذفه لالتقاء الساكنين ولم يحرّكه . . و (الوجه الثاني) ان يكون الابن صفة ويكون التنوين قد سقط على حدّ سقوطه في قولنا : جاءني زيد بن عمرو ، ويكون في الكلام محذوف ثم اختلفوا في المحذوف فمنهم من جعله مبتدءاً فقدّر : (وقالت اليهود : هو عزيز بن الله) ومنهم من جعله خبراً فقدّر : (وقالت اليهود : عزيز بن الله معبودنا) وفي هذا أمر عظيم »[٣٧] ويواجه بالقول : ان هذه قراءة معروفة ، فيلتمس لها تأويلاً لأنّهم كانوا يذكرون عُزيزاً هذا الذكر : أي (عُزيز بن الله) وهو تعليل يلتقي ماذهب إليه الفرّاء في حذفِ التنوين في الموضع الذي يُجرى في الكلام كثيراً ، لأن قوله : إنّهم يذكرون عزيزاً : « عزيز بن الله » يعني انه جرى على ألسنتهم كثيراً وتطلّبوا فيه الخفّة فطرحوا التنوين ، ولو درى عبدِ القاهر أنه قد سلك هذا المسلك الصوتي لما نعت تأويله بالغموض[٣٨] . ومن أمثلة الحذف التي ذهب فيها الفرّاء مذهباً صوتياً قوله : « والعربُ تلقي الواومن القسم ويخفضونه . سمعناهم يقولون : الله لتفعلَنّ ، فيقول المجيب : الله لافعلَنّ ، لأنّ المعنىٰ مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف . كما يقول القائل للرجل . كيف أصبحت ؟ فيقول : خير ، يريد : بخيرٍ ، فلمّا كثرت في الكلام حُذِفَتْ »[٣٩] .

وقد رافق تطلّب الخفّة مظهراً صوتياً وجد سبيله الى الخطّ . قال الفرّاء في قوله تعالىٰ : « وَاخْشَوْنِي »[٤٠] : « أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكلُّ ذلك صوابٌ ، وانّما استجازوا حذف الياء لإنّ كسرة النون تدلّ عليها ، وليست تهيَّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ماقبلها مكسوراً ، من ذلك : (رَبِّي أكْرَمَنِ - و - أهانَنِ) في سورة الفجر[٤١] وقوله : (أتمدّونَنِ بمالٍ)[٤٢] ومن غير النون : (المناد)[٤٣] و (الداعِ)[٤٤] وهو كثيرٌ . . وقد تسقط العرب الواوَ وهي واو جماع ، اكتُفي بالضمّة قبلها فقالوا في (ضربُوا) : قد ضَرَبُ ، وفي (قالوا) : قد قالُ ذلك ، وهي في هوازن وعُليا قيس . . وتفعل ذلك في ياء التأنيث كقول عنترة :

إن العدوّ لهم اليك وسيلة إن يأخوذك تكحّلي وتخضّبِ

يحذفون ياء التأنيث وهي دليل على الأنثىٰ اكتفاءً بالكسرة »[٤٥] . ويسهم تطلّب الخفّة في الخطّ على ماهو عليه في اللفظ في تفسير بعض المسائل النحوية التي اعتاص أمرها على النحويين وذهبوا فيها مذاهب بعيدة ، من ذلك قوله تعالىٰ : « لولا أخّرْتني الىٰ أجل قريب فأَصَّدّق وأكُنْ من الصالحين »[٤٦] وقد سأل سيبويه عنه شيخه الخليل فقال له : « هذا كقول زهير :

بَدَا لي أنّي لَسْتُ مُدْرِك مامضىٰ

ولاسابقٍ شيئاً اذا كان جائيا

فانّما جَرّوا هذا ، لانّ الأوّل قد يدخله الباء ، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأوّل الباء ، فكذلك هذا لّما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولافاء فيه تكلّموا بالثاني ، وكأنّهم قد جَزموا قبله فعلىٰ هذا توهموا هذا . »[٤٧] في حين صوّب الفرّاء قراءة عبدالله بن مسعود وأبي عمرو بن العلاء وان كانت مخالفة لرسم المصحف اذ ليس فيه (اكون) بالواو فذكر أنّ الواو قد تحذف في الخط وهي ثابتة في اللفظ قائلاً : « والنصب على أن تردّه على مابعدها فتقول : (وأكونَ) وهي في قراءة عبد الله بن مسعود (وأكون) بالواو ، وقد قرأ بها بعض القرّاء . قال : وأرىٰ ذلك صواباً ، لأن الواو ربما حذفت من الكتاب وهي تراد لكثرة ماتُنْقَصُ وتزاد في الكلام ، ألا ترى أنّهم يكتبون (الرحمن) و (سُليمن) بطرح الألف والقراءة باثباتها ، فلهذاجازت . وقد اسقطت الواو من قوله : (سَنَدْعُ الزَّبانيةَ)[٤٨] ومن قوله : (وَيَدْعُ الإنسانُ بالشرِّ) الاية[٤٩] والقراءة على نية اثبات الواو ، واسقطوا من الأيكة الفين فكتبوها في موضع (لَيْكَةِ)[٥٠] وهي في موضع آخر (الأَيْكَة)[٥١] والقرّاء على التمام فهذا شاهد على جواز (وأكونَ من الصالحين) »[٥٢] وهذا على مايبدو مُطّرد جارٍ وهو يفضل أن نذهب به المذهب البعيد وهو الجزم على التوهم الذي يتطلّب التقدير والاصل عدمه .

ثانياً : الإتبــاع :

الاتباع ظاهرة صوتية توجبها دواعي المماثلة Assimilation وهي أنّ الاصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات او المخارج[٥٣] وقد تنبّه عليه النحويون فأجروه في الابنية ومن تطبيقاته في (الكتاب) أمثلة الاتباع في نحو : (مِغِيرة) و (مِعِين) . قال صاحب الكتاب : « وأمّا الذين قالوا : مِغِيرةَ ومِعِين فليس على هذا ، ولكنّهم أتبعوا الكسرة الكسرةِ ، كما قالوا : مِنْتِنٌ وأَنْبُؤك وأجوؤُكَ ، يريد أجيئك وأنبئك »[٥٤] وقال في باب الإمالة : « فالألف تُمال اذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك : عابدٌ ، وعالمٌ ، وساجدٌ ، ومفاتيحُ ، وعُذافر ، وهابيلُ ، وانّما أمالوها للكسرة التي بَعدها أرادوا ان يقرّبوها منها . . فكما يريد في الادغام ان يرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يقرّب الحرف الى الحرف على قدر ذلك »[٥٥] وجعل ابن جنّي الإمالة من ضروب ما أسماه بـ (الادغام الأصغر) وذكر له أمثلة كثيرة[٥٦] . ومن امثلة الاتباع ماجرى في أساليب الكلام قال ابن جنّي : « وقد دعاهم إيثار قرب الصوت الى ان اخلّوا بالاعراب فقال بعضهم :

* وقال اضرب الساقين إمِّكَ هابلُ *

وهذا نحو من : الحمدُ لله ، والحمدِ لله »[٥٧] وقد استقرى الدكتور طارق عبدعون الجنابي طائفة من مسائل النحو في

موضوع التوافق الحركي اي الاتباع وعرض فيها مارآه من وجوه صوتية[٥٨] . وإنّ الذي ينبغي التنبيه عليه في موضوع الاتباع عند النحويين أنّهم تقيدوا فيه بشرط المجاورة وهو شرط أساسي لتحقق تأثر الصوت بما يجاوره وقد نصّ على ذلك صاحب الكتاب فقال : « وقد حملهم قرب الجوار على ان جرّوا : هذا جحرُ ضبٍّ خَرِبٍ ، ونحوه ، فكيف مايصحّ معناه »[٥٩] وربما تسامحوا في مسألة القرب والمجاورة المباشرة وهي ان يكون التقاء الصوتين مباشراً لايفصل بينهما فاصل ولو كان هذا الفاصل حركة قصيرة على مايقرره علماء الأصوات[٦٠] فاستجازوا الجرّ في مثل قولك : ليس زيدٌ بجبانٍ ولابخيلٍ، ومازيدٌ بأخيك ولاصاحبِك على ان لاينقضُ الإتباعُ المعنىٰ : قال صاحب الكتاب : « والوجهُ فيه الجرّ لأنّك تريد أن تُشرك بين الخبرين وليس ينقُضُ اجراؤه عليك المعنىٰ وأن يكون اخره على اوّله أولى ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء مع قربه منه »[٦١] أمّا الاتباع عند الفرّاء فقد اتسع لما يكون في اللفظ وان لم يقتضِ شركة في المعنىٰ . جاء في (معاني القرآن) في قوله تعالىٰ : « فهي خاوية على عروشها وبئرٍ معطلةٍ وقصْرٍ مشيدٍ »[٦٢] : « البئرُ والقصرُ يُخفضان على العطف على العروش ، واذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسُن فيهما (علىٰ) ؛ لانّ العروش أعالي البيوت والبئرُ في الأرض ، وكذلك القصرُ لأنّ القرية لم تخْو على القصر ، ولكنّه أتبع بعضه بعضاً »[٦٣] فالتعليل صوتي صرف لم يكن للمعنىٰ فيه مدخل فهو اتباع في اللفظ من غير ان يكون اتباعاً في المعنىٰ وهذا الذي يذهب اليه الفرّاء لاتقرّه القاعدة النحوية السائدة في باب العطف الذي يقتضي الشركة بين التابع والمتبوع في اللفظ والمعنىٰ ، وانما يذهب فيه مذهباً صوتياً التمس فيه الانسجام الصوتي ولكنّ النحويين تأوّلوها بالعطف على متقدم . قال أبو البقاء العكبري : « و (بئرٍ) معطوفة على (قرية) »[٦٤] وعلق الفرّاء قائلاً : « ولو خفضت البئر والقصر - اذا نويت أنّهما ليسا من القرية - بـ (من) كأنّك قلت : كمْ من قرية أُهلكت ، وكم من بئرٍ ومن قصرٍ . والأوّل أحبُّ إليّ »[٦٥] أراد التعليل بالإتباع .

وقال تعالىٰ : « يَطوفُ عليهم ولدانٌ مخلدون بأكواب وأباريقَ وكأسٍ من معينٍ لايُصدّعون عنها ولاينزفون وفاكهةٍ مما يتخيّرون ولحم طير مما يشتهون وحورٌ عينٌ »[٦٦] واختلف النحويون في قوله تعالىٰ : « وحورٌ عِينٌ » وقد قرىء بالرفع والنصب والجرّ[٦٧] .

والوجه عند الفرّاء الخفض قائلاً : « وقوله : (وحورٍ عينٍ) خفضها أصحاب عبدالله وهو وجه العربية وان كان اكثر القرّاء على الرفع ؛ لانّهم هابوا ان يجعلوا الحور العين يُطاف بهنّ فرفعوا على قولك : ولهم حورٌ عينٌ او عندهم حورٌ عينٌ[٦٨] والخفض على أنّ تتبع آخر الكلام باوله وان لم يحسن في آخره ماحَسُن في أوله »[٦٩] أي أنّه يعدّ الخفض وجه العربية فيخالف اكثر القرّاء اعتماداً على العلّة الصوتية واحتجّ علىٰ مَنْ ذهب الى الرفع أنّهم قرءوا قوله تعالىٰ : « وفاكهةٍ » و « لحم طيرٍ » بالخفض قائلاً : « وقد كان ينبغي لمن قرأ : (وحورٌ عينٌ) بالرفع لإنّهنّ - زَعَمَ - لايُطافُ بهنّ أن يقول : (وفاكهةٌ) و (لحمُ طيرٍ) ؛ لانّ الفاكهة واللحم لايطاف بهن »[٧٠] فالفراء يرعى الانسجام الصوتي فيذهب الى الخفض في الجميع ويتبع آخر الكلام بأوله . وانما ساغ له هذا المنهج الصوتي ؛ لأنّ المعنىٰ معروف وليس الخفض موجباً للبس ، وقد سلك هذا المنهج في دراسة عدد من شواهد النحو ، من ذلك قول الشاعر :

إذا ماالغانياتُ بَرَزْنَ يوماً
وزجّجْنَ الحواجبَ والعيونا

قال الفرّاء : « فالعين لاتزجّج وإنّما تكحّل فردّها على الحواجب ؛ لأنّ المعنىٰ يُعرف »[٧١] وقال الفرّاء في قول الشاعر :

عَلَفْتُها تبناً وماءً بارداً
حتى شَتَتْ همّالةً عيناها

« والماءُ لايُعتلفُ انّما يُشرب فجعله تابعاً للتبن »[٧٢] في حين يقول النحويون في هذين الشاهدين : « إنّ العطف ممتنع لانتفاء المشاركة ، والنصب على المعية ممتنع ؛ لانتفاء المصاحبة في الأوّل ، وانتفاء فائدة الإعلام بها في الثاني فاوّل العاملَ المذكور بعاملٍ يصح انصبابه عليها فأوّل (علفتها) بـ (أنلتها) ، و (زججنَ) بـ (زيّن) كما ذهب إليه الجرمي والمازني والمبرّد وأبو عبيدة والأصمعي واليزيدي »[٧٣] وذهب أبو علي ومن تبعه الى

اضمار عامل ملائم لما بعد الواو : أي (سقيتها ماءً) و (كحّلْنَ العيونَ)[74] وإلىٰ مثل ذلك سلك الفرّاء المنهج الصوتي في حين خالفه الآخرون واعتلّوا بعلّة اخرى في قول الشاعر :

ولـقـيـت زوجـك في الـوغـى
مـتـقـلّداً سـيـفـاً ورمحـا

و (الرمح) لايُتقلّد فردّه على (السيف) وأتبعه له في نصبه وكذلك قول الآخر :

تـسـمـع لـلاحـشـاء مـنـه لَـغَـطا
ولـلـيـديـن جُـسْـأَةً وَبَـدَدا

فالعلة عند الفرّاء الاتباع وهي صوتية[75] في حين يذهب ابن جني الى تقدير المعنىٰ فالأول على تقدير (: أي وحاملاً رمحاً) والثاني : (اي وترى في اليدين جُسْأة وبددا) فالعلّة عنده هي الحمل على معنىٰ الأول لالفظه[76] وهذا الذي يذهب اليه ابن جني مستقيم من حيث ارادة المعنىٰ ولكن اللسان يجري على الاتباع لاينوون به المعنىٰ إنّما اتبعوا آخر الكلام بأوّله تطلباً للتوافق الحركي والانسجام الصوتي وقد مَرن العرب به وجروا عليه .

قال ذو الرمّة :

تُـريـكَ سُـنّـةَ وجـهٍ غـيـر مُـقـرفَـةٍ
مـلـسـاءَ لـيـس بهـا خـال ولانَـدَب

فقيل لأبي ثَروانٍ وقد أنشد هذا البيت بخفضٍ : كيف تقول : تُريك سُنّةَ وجهٍ غيرِ مقرفة ؟ قال : تريك سنّة وجه غيرَ مقرفة . فقد تيسّر له القول بالخفض وتسهل فلما انتوى المعنىٰ تجشّم له النصب . وتمام الرواية في (معاني القرآن) أنّ الفرّاء قال : « قُلْتُ له : فانشدْ فخفضَ (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذي تقولُ انت اجودُ مما أقولُ أنا ـ وكان انشاده على الخفض ـ »[77] . فالفرّاء يصدر عن المعنىٰ ولكنّه لاينكر ان يجري اللسان العربي عفواً سهلاً لايتجشم فيه مشقّة . وقال تعالىٰ : ﴿ مَثَلُ الذينَ كفروا بربّهم أعمالُهُمْ كَرَمادٍ اشتدَّتْ به الرِّيحُ في يومٍ عاصفٍ ﴾ الآية[78] .

فقال الفرّاء : « وقال : (في يوم عاصفٍ) فجعل العصوفَ تابعاً لليوم في إعرابه . وانّما العصوف للريح . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة . فلمّا جاء بعد اليوم أتبعه اعراب اليوم ، وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه »[79] . وقال الفرّاء :

« وقد ذُكِرَ عن يحيى بن وثّاب أنّه قرأ : (إنّ اللهَ هو الرازقُ ذو القُوّةِ المتينِ)[80] فخفض المتين وبه أخذ الأعمش . والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني ابو الجرّاح العقيلي :

يـاصـاحِ بـلّـغ ذوي الـزوجـاتِ كُـلّـهـم
أن لـيـس وصـلٌ اذا انحـلّـت عُـرا الـذنـبِ

فأتبع (كلّ) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنّه نعتَ لـ (ذوي) »[81] . ومن الطريف أنّ ابن جنّي يعقد باباً في الخصائص سمّاه (باب في الجوار) يقول فيه :

« وامّا الجوار في المنفصل فنحو ماذهبت الكافة إليه في قولهم : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ ، وقول الحطيئة :

فـإيّـاكـم وحـيّـةَ بـطـنِ وادٍ
همـوزِ الـنـابِ لـيـس لـكـم بـسـيّ

فيمن جرَّ (هموز النابَ) وقول الآخر :

* كأنّ نسجَ العنكبوت المُرمَّلِ *

(وإنّما صوابه المرمّلا) . . »[82] ولايأبه لهذا الاجماع في موضع آخر يقول فيه : « فمما جاز خلاف الاجماع الواقع فيه منذ بُدىء هذا العلم والى آخر هذا الوقت مارأيته أنا في قولهم : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ . . وإمّا أنا فعندي أنّ في القران مثل هذا الموضع نيّفاً على ألف موضع ، وذلك أنّه على حذف المضاف لاغير . فاذا حملته على هذا الذي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس وشاع وقُبل . وتلخيص هذا ان أصله : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ جَحرُه ، فيجرى (خربٍ) وصفاً على (ضبٍّ) وان كان في الحَقيقة للجحر . . »[83] فابن جنّي يخرق الاجماع في باب الجوار ويتأوّله على المعنىٰ فيتجشم فيه مشقّةً ويخوض فيه غمرةً . والعذر له أنّه عبقريٌ يراهن علىٰ الصّعبةِ ويروم منيعَ المطلبِ فإنْ استطفّ له الأمر فإنا في زمنٍ نرغب فيه المعروف غير وَعْرٍ على ملتمسهِ ولاحَزْنٍ على طالبه .

امّا الذي نجده عند الفرّاء فهو داني الملتمس سهل المرام وكأنّه على طرف الثُمام فلا يبعد متناوله ، ويبدو أنه يجري في الاعراب من حيث ينقاد له فالاتباع في اللفظ هو الأصل الذي لايتطلب البيان فيه فاذا ماخرج الى غيره التمس العلّة له . قال الفرّاء في قوله تعالىٰ :

« وشجرةٍ تخرُجُ من طُورِ سيناءَ تنبُتُ بالدُهنِ وصِبْغٍ للآكلينَ »[84] قال : « و (الشجرةُ) منصوبةٌ بالردّ على (الجنّات) ، ولو كانت مرفوعة اذا لم يصحبها الفعل كان صواباً كَمَنْ قرأ : (وحورٌ عِينٌ)[85] وانشدني بعضهم :

وَمَنْ يأتِ مُمْشانا يصادف غنيمةً
سواراً وخلخالاً وبُرْدٌ مُفَوَّفُ

كأنّه قال : ومع ذلك بُرْدٌ مُفَوَّفٌ ، وأنشدني آخر :

هُزِئَتْ حُمَيدةُ أنْ رأتْ بي رُتّةً
وفماً به قَصَمٌ وجِلْدٌ أسودُ

كأنّه قال : ومع ذلك جلد أسودُ»[86] .

ثالثاً : المشاكلة :**

مَنْ يتدبر قراءة كتاب سيبويه يتنبه على نكتة طريفة في البحث النحوي وهي أنّ العرب ترعىٰ في كلامها المشاكلة في اصول ابنيتها وتسعىٰ فيها الى المجانسة في اللفظ ، وكأنها أرادت أن تعرب عن بيان المعاني بالتنبيه على مجانسة الابنية أو اختلافها ، قال صاحب الكتاب : « وتقول : ماتأتينا فتحدّثنا فالنّصب فيه كالنّصب في الأوّل . . وإنّما اختير النّصب ، لأنّ الوجه ههنا وحدّ الكلام ان تقول : ماأتيتنا فحدّثتنا ، فلمّا صرفوه عن هذا الحدّ ضَعُفَ أن يضمّوا (يفعَلُ) الى (فعلت) فحملوه على (الاسم) كما لم يجزْ أن يضمّوه الى الاسم في قولهم : ماأنت منّا فتنصُرنا ونحوه »[87] وقال : « تقول : لاتأتيني فتحدّثني ، لم تُرد ان تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : لاتأتيني ولاتحدثني ، ولكنك لما حوّلت المعنىٰ عن ذلك تحوّل الى الاسم ، كأنّك لما حوّلت المعنىٰ عن ذلك تحوّل الى الاسم ، كأنك قلتُ : ليس يكون منك اتيان فحديثٌ ، فلمّا أردْت ذلك استحال ان تضُمَّ (الفعل) الى (الاسم) فأضمروا أنْ ، لأن أنْ مع الفعل بمنزلة

الاسم . . »[88] وقد وجدته عند الفراء ولكنّ الذي يجب التنبيه عليه ان الفرّاء قد استثمر هذه الخاصية الاسلوبية استثماراً موفقاً فاذا (المشاكلة) علة صوتية صريحة تكشف عن أحوال الاعراب ، وينبغي اضافتها إلى مصطلحاته النحوية . قال الفرّاء في قول امرىء القيس :

فقلتُ له : صوِّب ولاتَجْهَدَنَّه
فَيُذْرِكَ من اخرى القطاة فَتَزلَقِ

وقد أجاز الجزم : « لانّ الذي قبل الفاء (يفْعَلُ) والذي بعدها (يَفْعَلُ) وهذا مشاكلٌ بعضُه لبعض ، لانه فعلٌ مستقبلٌ فيصلح انْ يقع على آخره مايقع على أوله ، لانّه فعل مستقبل »[89] وإذا ماوازنا التعليل بالمشاكلة بما في (الكتاب) وجدنا ماعند الفرّاء اكثر قبولاً واوسع مدركاً ، قال الخليل : « وأمّا قول عمرو ابن عمّار الطائي :

فقلت له : صوِّب ولاتجهدنّه
فَيُذْنِك من أخرى القطاة فتزلَقِ

فهذا على النهي كما قال : لاتمدُدْها فَتَشُقَّها ، كأنه قال : لاتَجْهَدَنَّه ولايُذْنِيَنَّك من اخرى القطاة ولاتزلقنَّ »[90] وهذا يوضح ان الخليل كان يصدر عن ملاحظة المعنىٰ وقد التمس القياس على حالة اخرى وهي ليست مستحكمة ولامطّردة ، لأنّ ماقاس عليه يصحّ النصب فيه فهم يقولون : لاتَمدُدْها فَتَشُقَّها اذا لم تحمل الأخر على الأول[91] في حين كان الفرّاء واضحاً في تأوّله وقد سلك به مسلكاً صوتياً مقبولاً وحكماً مُطرداً جارياً في بابه . ومن أمثلة المشاكلة عند الفراء انه أوجب النصب في قوله تعالىٰ : ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾[92] قائلاً : « وليس في قوله (فتطردهم) إلّا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على محل(*) وهو قوله : (ماعَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِم)[93] و (عليك) لاتشاكل (الفعل) فاذا كان ماقبل الفاء اسماً لافعل فيه أو محلاً مثل قوله : عندك وعليك وخلفك او كان فعلاً ماضياً مثل : قامَ وقعد لم يكن في الجواب بالفاء إلّا النصب »[94] فهو يوجب النصب في (تطردهم) لانها على (يفعَلُ) فلا يشاكل (عليك) وهذا الاتجاه في التعليل الصوتي

الواضح لانجده عند النحويين ، قال ابو البقاء العكبري : « فتطردهم » جواب لـ (ما) النافية فلذلك نصب (فتكون) جواب النهي وهو (لاتطرد) »[95] وقد طال بحثهم في مسألة جواب النفي وتعدّدت الوجوه فيها ولامحصّل لها ، جاء في (النحو الوافي) : « يعرض النحاة هنا لمسألة هامة دقيقة ، ويعطونها من العناية والتوفية مايناسبها ، وهي مسألة النفي الذي قبل الفاء المسبوقة بجملة ، أينصبُّ على ماقبلها ومابعدها معاً ، أم ينصبُّ على أحدهما فقط ؟ ومانوع الفاء وضبط المضارع في الصور المختلفة ؟ . . »[96] وبعد استعراض طويل لوجوه الاعراب يقول : « تطبيقاً على ماسبق من تسلط النفي على ماقبل الفاء ومابعدها أو على احدهما وحده ـ يتعينّ تسليطه عليهما معاً في قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنمَ لايقضىٰ عليهم فيموتوا ﴾[97] . . ويصحّ (لايُقضىٰ عليهم فيموتون) . » ومن الطريف أنْ يتمّ الكلام على الاية في حالتي الرفع والنصب ويقول : « والمعنىٰ في الحالتين واحد »[98] فتأمّل .

رابعاً : التنغيم :

قال الفارابي : « ومن فصول النغم الفصول التي تصير بها دالّة على انفعال النفس . والانفعالات عوارض النفس مثل الرحمة والقساوة والحزن والخوف والطرب والغضب واللّذة والاذىٰ واشباه هذه . فإنّ الانسان له عند كل واحد من هذه الانفعالات نغمة تدلّ بواحدٍ واحدٍ منها على عارض من عوارض نفسه . وهذه اذا استعملت خيّلت الى السامع تلك الاشياء التي هي دالّة عليها »[98] وهذا الذي تنبّه عليه الفارابي من قبل تلتقيه الدراسات الحديثة .

قال (ريتشاردز) : « ليست هناك حركات أو مقاطع كئيبة ولابهيجة . . إنّ تأثير صوت الكلمة يختلف تبعاً للانفعال الذي هو موجود فعلاً ، ولكنّه يختلف أيضاً تبعاً للمعنىٰ »[99] وهو في الدرس اللغوي الحديث « التغييرات التي تطرأ على درجة الصوت في الكلام المتصل : أي التغييرات الحاصلة في درجة النغمة بسبب اهتزاز الاوتار الصوتية »[100] وقد سمّاه الدكتور ابراهيم انيس : (موسيقىٰ الكلام) وهو أوّل من نبّه عليه في دراسة اللغة العربية[101] واتسع في بحثه الدكتور تمّام حسّان[102] ودرست في هديه (التنغيم) في اللغة العربية[103] فوقفت على أنّ ابن جنّي قد نبّه على أمثلة التنغيم في كتاب سيبويه قائلاً : « وقد حُذِفت الصفة ودلّت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سيرعليه ليلٌ ، وهم يريدون : ليلٌ طويلٌ وكأنّ هذا انّما حذفت فيه الصفة لمّا دلّ من الحال على موضعها ، وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم مايقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك . »[104] وتوضيحه في (المحتسب) حيث يقول : « وعلى هذا قول سيبويه : انّهم يقولون : سيرعليه ليل ، يريدون : ليل طويل وهذا انّما يفهم عنهم بتطويل الياء فيقولون : سير عليه ليل ، فقامت المدّة مقام الصفة »[105] ولاشك أن مدّ الياء نغمة مُعبّرة ، ولابن جني نصوص في التنغيم أشار اليها الدكتور فاضل السامرائي[106] .

وقد وجدته عند عبدالقاهر الجرجاني في (دلائل الاعجاز) وهو يروي عن الجاحظ قائلاً : « وربّ قول حسن لم يحسن من قائله حين تسبّب به الىٰ قبيح كالذي حكىٰ الجاحظ قال : رجع طاوس يوماً عن مجلس محمد يوسف ـ وهو يومئذ والي اليمن ـ فقال : ماظننت أنّ قول (سبحان الله) يكون معصية لله حتى كان اليوم . سمعت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاماً ، فقال رجل من أهل المجلس : سبحان الله ؟! كالمستعظم لذلك الكلام ليغضب ابن يوسف »[107] النصّ واضح في التنغيم وان الرجل انّما اراد التأثير في ابن يوسف بكلمة حقّ بتغيير الاداء الى السياق التنغيمي لجملة التعجب والتعظيم فصارت به معصية . وهذا الذي ذكرته انما اردت به الاشارة الى تنبه اللغويين القدامىٰ علىٰ موضوع التنغيم . امّا الفرّاء فقد استثمره في (معاني القرآن) من قبل ، واتخذ منهجاً صوتياً لتفسير عدد من المسائل النحوية .

قال الفرّاء في قوله تعالىٰ : ﴿ أتتّخِذُنا هُزُواً قال . . . ﴾ الآية[108] وقد حُذِفت الفاء من (قال) : « وهذا في القرآن كثيرٌ ، وذلك لأنّه جوابٌ يستغني أولُه عن آخرِه بالوقفة عليه ، فيُقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ، فكانّ حُسْنَ السكوت يجوزُ به طرحُ الفاء »[109] في مثل هذا الموضع عُدّ (السكوت) قرينةً على الحذف فأغنىٰ عن قرينة الاداة وتستطيع ان تقول : (يستمر المؤتمر في الايام : الاثنين ، الثلاثاء ،

الاربعاء) من دون ان تستعمل الواو ويبقىٰ العطف مفهوماً بقرينة النغمة . وهي تغني عن أداة الاستفهام فقد اسقطت من بيت عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا : تحبُّها ؟ قلتُ بهراً
عَدَدَ الرملِ والحصى والترابِ

فقد تنبّه الفرّاء من قبل علىٰ هذه الظاهرة الصوتية وفسّر بها عدداً من مسائل الحذف فهو يقول في طرح الفاء : « وأنت تراه في رؤوس الآيات ـ لأنّها فصولٌ ـ حسناً ، من ذلك : (قالَ فماخَطْبُكُمْ أيُّها المرسَلونَ . قالُوا : إنّا أرْسِلْنا)[١١٠] » ومن أمثلة الفرّاء : « وقال في طرح الواو : (التائبونَ العابدونَ الحامدونَ)[١١١] وقال في غير هذا : (إنّ الذينَ فتَنُوا المؤمنينَ والمؤمناتِ)[١١٢] ثم قال في الآية التي بعدها : (إنّ الذين آمنوا)[١١٤] ولم يقلْ : وإنَّ . »[١١٥] ويخلص الى قاعدة عامة فيقول :

« فاعرف بما جرى تفسير مابقىٰ ، فإنّه لايأتي إلّا على الذي أنبأتُكَ به من الفصول أو الكلام المكتفي يأتي له جوابٌ »[١١٦] .

فالتنغيم وهو الاطار الصوتي الذي تؤدىٰ به الجملة يعدُّ جزءاً من متطلبات النظام اللغوي على مستوى (الاداة) و (الصيغة) و (العلامة الاعرابية) وهو منهج صوتي يفسّر لنا ظواهر نحوية حار في تأويلها النحويون ، من ذلك قوله تعالىٰ : « ولكِنّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخرِ والملائكةِ والكتابِ والنبيين وآتىٰ المالَ علىٰ حُبِّه ذوي القُربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابنَ السبيلِ والسائلينَ وفي الرقابِ وأقام الصلاة وآتىٰ الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا (والصابرين) في البأساء والضراء وحين البأس »[١١٧] والقياس (والصابرون) عطفاً على (مَنْ آمَنَ) . قال الفرّاء : « ونُصِبَتْ (الصابرين) لانّها من صفة (مَنْ) . وإنّما نُصِبَتْ لانّها من صفة اسم واحدٍ ، فكأنّه ذَهَب به الىٰ المدح : والعربُ تعترض من صفات الواحد اذا تطاولت بالمدح أو الذمّ ، فيرفعون اذا كان الاسم رفعاً ، وينصبون بعض المدح ، فكأنّهم ينوون اخراج المنصوب بمدحٍ مُجدّدٍ غيرِ مُتّبعٍ لأوّل الكلام ، من ذلك قول الشاعر :

لايَبْعَدَنْ قومي الذينَ هُمُ
سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزُرِ
النازلينَ بكُلِّ مُعْتركٍ
والطيبين معاقِدَ الأُزُرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربّما نصبوهما على المدح . . »[١١٨] ، وهذا يوضّح ان العرب تستخدم معالجة اطراد الصيغ المتتابعة بإحداث تغيير صوتي يقاطع رتابة الاصوات اذا طالت على نسق واحدٍ فاذا كان الاسم رفعاً وطالت له الصفات نصبوا احداها للتنبيه على المدح المجدّد غير المُتبع لأول الكلام وقد يجري للذمّ أيضاً وهو اجراء صوتي يتطلّب تغييراً في درجة الصوت Pitch وقد تنبّه عليها المحدثون في علم الأصوات وأطلقوا عليها (النغمة الموقفة) Broken Tune[١١٩] في هدي هذا التفسير الصوتي لحالة رفع الصفات أو نصبها على خلاف موصوفها فسّر الفرّاء قوله تعالىٰ : « لكن الراسخونَ في العلْم منهم والمؤمنونَ يؤمنونَ بما أُنزِلَ اليكَ ومأأُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ (والمقيمينَ) الصّلاةَ والمؤتونَ الزكاة »[١٢٠] . يرى الفرّاء : « أنّ نصب (المقيمين) على أنّه نعت للراسخين فطال نَعْتُهُ ونُصِبَ على مافَسَّرْتُ لكَ »[١٢١] .

أمّا النحويون فقد تصرّفوا في تأويل هذه الحالة الاعرابية تصرفاً طال به بحثهم وكثر فيه جدلهم حتى وجدنا صاحب (النحو الوافي) يضيق بها ذرعاً فيقول : « وبالرغم من الاعتبارات السالفة تقضي الحكمةُ ألا نلجأ الى استعمال تلك الاساليب ماوجدنا مندوحة للبعد عنها »[١٢٢] وينقلك الفرّاء الى أجواء الأداء اللغوي الذي يصوّر لك مهمة الكلام في التأثير باعتراض الصيغ المطّردة على نسق بصيغة متغيرة جديدة قائلاً :

« وقد تكون (الدانية)[١٢٣] منصوبة على مثل قول العرب : عند فلانٍ جاريةٌ وشابّةٌ بَعْدُ طريّةً ، يعترضون بالمدح اعتراضاً فلا ينوون به النسق على ماقبله »[١٢٤] فتجد الاعتراض بالنصب يفاجىء الحسّ بضدّ ماكان آخذاً فيه ومنصباً إليه بقصد التنبيه على المدح والثناء .

إنّ الصواب أنْ نعوّل علىٰ ظاهرة التنغيم التي تملك مبرراتها اللغوية ، لأنّ مهمة التعبير في خلق التواصل بين المنشيء

والمتلقي لم تعدْ مقتصرة على بيان مضمون الأسلوب بل يُعَدُّ التأثير في المستمع وبعث الشعور الملائم الدال على موقف المتكلم من سامعه وموضوعه من خصائص التعبير من خلال متغيرات الأداء ضمن السياق التنغيمي للجملة .

قال المتنبي :

أحيـا وأيسـرُ مـاقـاسـيتُ مـاقـتـلا
والبـينُ جـارَ عـلى ضَـعْـفـي ومـاعَـدلا

أأحيا ؟ وقد بلغ أنّ أقلّ شيء قاساه قد قتل غيره فهو في موقف المتأزم المنهار المتسائل بإنكار وليس في صدد الإخبار ، وبين الموقفين فرق يوضحه للنحويّ اختلاف التشكيل التنغيمي لقول المتنبي في حالين .

والذي نتتهي إليه في (المنهج الصوتي للنحو العربي في معاني القرآن) أن نفيد من هذا المنهج بالتأكيد على مسألتين مهمتين :

أولاهما : تقرير أهمية الجانب الصوتي في دراسة الظواهر اللغوية والنحوية إضافة الى ملاحظة الاعتبارات الأخرى[١٢٥] من ذلك (الالتفات) وهو أسلوب بلاغي يراد به الانتقال من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صاحبه تغييراً للخطاب حتى لايملّ السامع من التزام حالة واحدة ومن أمثلته قوله تعالى : « ومَاليَ لاأعبد الذي فَطَرني ، وإليه تَرْجِعُونَ »[١٢٦] والقياس : (وإليه أرْجِعُ) فالتغيير الخطابي بالالتفات مظهر صوتي قد اعتمد التفنن في طرح التشكيل اللغوي المتنوع ، وفي النحو نجد (القطع والاتباع) قد استخدم لمعالجة اطراد الصيغ المتتابعة وقد تنبّه أئمة اللغة عليه واعتمده القرآن الكريم والكلام العربي الفصيح وقد نقل ابن جنّي قول أبي عبيدة : « إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب ، ومن النصب الى الرفع يريد مانحن عليه لتختلف ضروبه وتتباين تراكيبه »[١٢٧] ومن التطبيقات الصوتية في النحو العربي مالاحظته في صيغ فعل الأمر وأحوال بنائه وقد التزم فيه النحويون قولاً واحداً وهو أنّه مبني على السكون مما صحّ آخره ، ومبني على حذف حرف العلة مما كان معتلاً ، ومبني على حذف النون مما أسند الى فاعله البارز المتصل نحو : افعلا ، وافعلوا ، وافعلي وما البناء على السكون إلا نوع من حذف الحركة من كسر أو ضم أو فتح، ومن ثمّ يتضح ان فعل الأمر مبني على الحذف مطلقاً وإنّما كان ذلك لمدرَك صوتي هو ان المتكلم يتعجّل اللفظ به لتحقيق مطلبه فلزمه الحذف الذي لانجده في صيغ الماضي أو المضارع . وإنّما أوجبوا نصب ماكان مثل (ملء الأرض ذهباً) و (أنت أكرم الناس رجلاً) إذ تعددت الكلمات وقد سُبِقَ الثالث بمتضايفين يحولان عن جرّه في حين جوّزوا النصب والجرّ في مثل (مثقال ذهبٍ) مما كان على كلمتين اثنتين هما المقدارُ وتمييزُه ، ولكنّ النحويين يوجبون النصب من دون ان تدرك لديهم هذا المظهر الصوتي الذي يوضّح لك سماحة العربية وانتهاجها الخفّة والسهولة . ولاتدرك في أحكامهم أنّ حذف النون من الأفعال الخمسة جزماً ونصباً إنّما كان بسبب تعدد المقاطع الصوتية ونوعها : فالفعل (يدرسون) في أربعة مقاطع صوتية فاذا ماتقدمته (لَمْ) أو (لَنْ) تجاوزت مقاطع الفعل الأربعة فحذف ماكان في آخره تخفيفاً . وهم لايحذفون إذا ماتقدّم الفعل (ما) لانها غير مختصّة فتخفّ لكثرتها ، ولكنّهم يحذفون مع (لا) الناهية لانّه على مايبدو داخل في باب الطلب الذي يتعجلون بلفظه على مارأيناه في بناء فعل الأمر على الحذف مطلقاً وثمة أمثلة أخرى[١٢٨] أمّا (علم الصرف) فهو ميدان الدراسة الصوتية[١٢٩] .

والثانية : انّ علينا ان نفيد من العادات الصوتية لدى ابناء اللغة العربية لنقول : (إنّ المبنى يُبنىٰ على مايلفظ بـه إلاّ فعلَ الأمر فإنه يبنىٰ على الحذف للخفّة) ؛ فالعربي لايطاوعه لسانه ان يبني الفعل (كَتَبْتُ) على غير السكون وانّ لسانه العربي يمنعه من بناء الفعل (لتكتبَنَّ) على غير الفتح ويلفظ (اينَ) بالفتح و (نحنُ) بالضم وهكذا ، ولكنّا نغفل هذا الجانب الصوتي لدى طلبتنا فنثقل عليهم بأنواع المبنيات وأحكام كل واحدٍ منها من غير أدنىٰ تنبّه على عاداتهم الصوتية ، ومن الطريف ان يفكّر الطالب في بناء الفعل (يدرسْنَ) فاذا ما أخفق سُئل غيرُهُ ، وإنّ في الإمكان ان يُستنطق اللفظُ نفسُهُ الذي لايقبل إلاّ السكون ،

وهل ثمّة داع ان يقرأ طلبتنا في ألفية ابن مالك قوله :

بالظاهر اخْصُصْ : مُنْذُ ، مُذْ ، وحتّى
والكافَ ، والواوَ ، ورُبَّ ، والتّا

وقول ابن عقيل : « من حروف الجرّ مايجرُّ إلاّ الظاهر ، وهي هذه السبعة المذكورة في البيت الأول ، فلا تقول : منذه ، ولامُذه وكذا الباقي »[٣٠] .

أيُّ عربي يجري لسانه على مثل هذا فتصل النوبة الى التنبيه عليه ؟! إنّ فينا حاجة الى ان نستثمر العاداتِ الصوتيةَ في التعليم وان نفيد من مدرسةِ الكوفة في الدراسة الصوتية ونقتفي معالمها ونسلكَ منهجها فوالله لايصلُح هذا الأمر إلاّ بما صَلُح به أوّله . نفعنا الله تعالىٰ بتراث أمتنا وجعل أعلامها نجوماً نهتدي بها .

الإحالة والتعليق

١ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم السامرائي ، ٥ .
٢ ، ٤ ـ التأليف الصوتي للفظ العربي : د . محمد كاظم البكاء . (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٣ ، ٣ / ٦٥ ـ ٨١) .
٣ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ١ / ٣٣ .
٥ ـ انظر : فقه اللغة في الكتب العربية : د . عبده الراجحي ، ١٣٩ .
٦ ـ الكتاب : سيبويه ، ٤ / ٤٣١ ؛ وانظر : قراءة جديدة في (الكتاب) : د . مهدي المخزومي (مجلة الكاتب العربي لسنة ١٩٨٦ ، ١٥ / ٧٨) .
٧ ـ شرح المفصّل ، ابن يعيش ، ٩ / ٥٣ ؛ وانظر : النظريات الصوتية في كتاب سيبويه : الطيب البكوش (حوليات الجامعة التونسية لسنة ١٩٧٤ ، ١١ / ١٤٤) .
٨ ـ انظر : دراسات في علم اللغة (القسم الثاني) : د . كمال بشر ؛ اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان ؛ المحيط في اصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها : د . محمد الانطاكي .
؛ النحو العربي نقد وبناء : د . ابراهيم السامرائي
؛ فقه اللغة وخصائص العربية : د . محمد المبارك .
؛ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د . حسام النعيمي .
؛ قضايا صوتية في النحو العربي : د . طارق الجنابي
؛ في البحث الصوتي عند العرب : د . خليل العطية .
؛ البحث الصوتي : د . محمد حسين الصغير .
وهي من أهم المصادر التي عنيت بدراسة المنهج الصوتي للنحو العربي .
٩ ـ منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي : د . محمد كاظم البكاء ، ٢٩٧ ـ ٣٠١ .
١٠ ، ١٢ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ١٨٦ .
١١ ـ سورة البقرة ، ٢٨٥ .
١٣ ـ سورة يوسف ، ٤٦ .
١٤ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٤٧ .
١٥ ـ سورة الروم ، ٤ .
١٦ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٣١٩ .
١٧ ـ المصدر نفسه ، ٣ / ٢٠٣ .
١٨ ـ مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، ١٦٨ .
١٩ ـ برجستراسر : التطور النحوي ، ٥ .
٢٠ ـ مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، ١٧٠ .
(*) الإجراء : مصطلح نحوي بمعنىٰ الصرف اي التنوين .
٢١ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٤٢ ـ ٤٣ .
٢٢ ـ المصدر نفسه ، ١ / ٤٣ ؛ وانظر : المصدر نفسه ، ١ / ٣ (الحمد لله) .
٢٣ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم انيس ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ .
٢٤ ـ الكتاب : سيبويه ، ٣ / ٢٤٠ ـ ٢٤١ .
٢٥ ـ سورة الانبياء ، ١٠٣ .
٢٦ ـ سورة هود ، ٢٨ .
٢٧ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٨٨ .
٢٨ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٢ / ٤٢٤ .
٢٩ ـ سورة النحل ، ١١٢ .
٣٠ ـ سورة النحل ، ١٢١ .
٣١ ـ سورة لقمان ، ٢٠ .
٣٢ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .
٣٣ ـ سورة البقرة ، ٢١١ .
٣٤ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ١ / ١٢٤ ـ ١٢٥ .
٣٥ ـ سورة براءة ، ٣٠ .
٣٦ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٤٣١ .
٣٧ ـ دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني ، ٢٤٢ .
٣٨ ـ المصدر نفسه ، ٢٤٣ .
٣٩ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٢ / ٤١٣ .
٤٠ ـ سورة البقرة ، ١٥٠ .
٤١ ـ سورة الفجر ، ١٥ ، ١٦ .
٤٢ ـ سورة النمل ، ١٢٦ .
٤٣ ـ سورة ق ، ٤١ .
٤٤ ـ سورة القمر ، ٦ ، ٨ .

٤٥ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٩٠ ـ ٩١ .
٤٦ ـ سورة المنافقين ، ١٠ .
٤٧ ـ الكتاب : سيبويه ، ٣ / ١٠٠ ـ ١٠١ .
٤٨ ـ سورة القلم ، ١٨ .
٤٩ ـ سورة الاسراء ، ١١ .
٥٠ ـ كما في سورة الشعراء ، ١٧٦ ، وسورة ص ، ١٣ .
٥١ ـ كما في سورة الحجر ، ٧٨ ، وسورة ق ، ١٤ .
٥٢ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٨٧ ـ ٨٨ .
٥٣ ـ الأصوات اللغوية ، د . ابراهيم أنيس ، ١٧٩ .
٥٤ ـ الكتاب : سيبويه ، ٤ / ١٠٩ .
٥٥ ـ المصدر نفسه ، ٤ / ١١٧ .
٥٦ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٢ / ١٤١ ـ ١٤٥ .
٥٧ ـ المصدر نفسه ، ٢ / ١٤٥ .
٥٨ ـ قضايا صوتية في النحو العربي : د . طارق الجنابي . (فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٨٧ ، ٣٨ / ٣٦٦ ـ ٣٨٤) .
٥٩ ، ٦١ ـ الكتاب : سيبويه ، ١ / ٦٧ .
وانظر : معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٣٤٧ .
٦٠ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم أنيس ، ١٨٤ .
٦٢ ـ سورة الحج ، ٤٥ .
٦٣ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٢٢٨ .
٦٤ ـ التبيان في اعراب القرآن : ابو البقاء العكبري ، ٢ / ١٤٥ .
وتمام الآية : ﴿ فكأيّن من قريةٍ أهْلَكْناهَا وهيَ ظَالِمَةٌ فهِيَ خَاوِيَةٌ على عُرُوشِها وَبِئْرٍ مُعَطّلةٍ وقَصْرٍ مشِيدٍ ﴾ .
٦٥ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٢٢٨ .
٦٦ ـ سورة الواقعة ، ١٧ ـ ٢٢ .
٦٧ ، ٦٨ ـ التبيان في اعراب القرآن ، ابو البقاء العكبري ، ٢ / ٤ ـ ١٢ .
٦٩ ، ٧١ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٣ / ١٢٣ .
٧٠ ، ٧٢ ـ المصدر نفسه ، ٣ / ١٢٤ .
٧٣ ـ شرح الاشموني ، ٢ / ١٤٠ ـ ١٤١ .
٧٤ ـ المصدر نفسه ، ٢ / ١٤١ .
نسب الاشموني هذا الرأي اي النصب على الاضمار الى الفرّاء أيضاً وليس بصحيح .
٧٥ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٣ / ١٢٣ .
٧٦ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٢ / ٤٣٠ .
٧٧ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٢ / ٧٤ .
٧٨ ـ سورة ابراهيم ، ١٨ .
٧٩ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٢ / ٧٣ ـ ٧٤ .
٨٠ ـ سورة الذاريات ، ٥٨ .
٨١ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ٢ / ٧٤ ـ ٧٥ .
٨٢ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٣ / ٢١٨ ـ ٢٢١ .
٨٣ ـ المصدر نفسه ، ١ / ١٩١ ـ ١٩٢ .
٨٤ ـ سورة المؤمنون ، ٢٠ .
٨٥ ـ سورة الواقعة ، ٢٢ .
ويريد أن التقدير (ولهم حورٌ عينٌ) . والرفع قراءة حمزة والكسائي وابي جعفر ، وقرأ الباقون بالجرّ .
٨٦ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٣ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .
(**) قال الدكتور ابراهيم السامرائي (مجلة الضاد لسنة ١٩٨٨ ، ١ / ٢٢) :
« إنّ (المشاكلة) في اللفظ كانت سبباً في هذا ، ومراعاة الشكل هنا تقرّبنا من لفظ القدامى وهو (مراعاة اللفظ) الذي ذكر في مسائل كثيرة تتصل بالاستعمال اللغوي) . »
والذي عليه البحث أنّ (المشاكلة) عند الفراء أخصّ من (مراعاة اللفظ) فهي تختص بمراعاة أصول الكلم والأبنية .
٨٧ ـ الكتاب : سيبويه ، ٣ / ٣١ .
٨٨ ـ المصدر نفسه ، ٣ / ٢٨ .
٨٩ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٢٨ .
معنى (أذراه) : صرعه فأصل الفعل (يُذْريك) .

٩٠ ـ الكتاب : سيبويه ، ٣ / ١٠١ .
٩١ ـ المصدر نفسه ، ٣ / ٣٤ .
٩٢ ، ٩٣ ـ سورة الانعام ، ٥٢ .
وتمام قوله تعالى :
« ولاتطرد الذين يَدْعُونَ رَبَّهم بالغداة والعشيّ يُريدُون وَجْهَهُ ماعليكَ مِنْ حِسابِهِم مِنْ شيءٍ ومامِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مَن شيءٍ فتَطْرُدَهُمْ فتَكُونَ من الظّالمينَ » .
(*) المحل : مصطلح كوفي يراد به الجار والمجرور والظرف مثل عليك وخلفك .
٩٤ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ١ / ٢٨ .
٩٥ ـ التبيان في اعراب القرآن : ابو البقاء العكبري ، ١ / ٢٤٣ .
٩٦ ، ٩٨ ـ النحو الوافي : عباس حسن ، ٣ / ٢٨ ـ ٤١ .
٩٧ ـ سورة فاطر ، ٣٦ .
٩٨ ـ كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي ، ١٠٧١ .
٩٩ ـ انظر : موسيقى الشعر العربي : د . شكري محمد عياد ، ١٤٠ .
١٠٠ ـ An Outline of English : D. Jones, 275.
١٠١ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم انيس ، ١٧٦ .
١٠٢ ـ اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان ، ٢٢٦ .
١٠٣ ـ التفخيم : د . محمد كاظم البكّاء .
(مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٧ ، ٤ / ٦٥ ـ ٨١) .
١٠٤ ـ الخصائص : ابن جنّي ، ٢ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ .

١٠٥ ـ المحتسب : ابن جنّي ، ٢٠٩ .
١٠٦ ـ ابن جنّي النحوي ، د . فاضل السامرائي ، ١١٧ .
١٠٧ ـ دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني ، ٢٦ .
١٠٨ ـ سورة البقرة ، ٦٧ .
١٠٩ ، ١١١ ـ معاني القرآن ، الفرّاء ، ١ / ٤٤ .
١١٠ ـ سورة الذاريات : ٣١ ، ٣٢ .
١١٢ ـ سورة التوبة ، ١١٢ .
١١٣ ـ سورة البروج ، ٧ .
١١٤ ـ سورة البروج ، ٨ .
١١٥ ، ١١٦ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ٤٤ .
١١٧ ـ سورة البقرة ، ١٧٧ .
١١٨ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ١٠٥ .
١١٩ ـ Living English Speech: W.S. Allen, 44 — 45.
١٢٠ ـ سورة النساء ، ١٦٢ .
١٢١ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ١ / ١٠٦ .
١٢٢ ـ النحو العراقي : عباس حسن ، ١ / ٦٧٠ (الحاشية) .
١٢٣ ـ سورة الانسان ، ١٤ .
وتمامها : « ودانيةً عليهم ظِلالُها وذُلِّلتْ قُطوفُها تَذليلا » .
١٢٤ ـ معاني القرآن : الفرّاء ، ٣ / ٢١٦ .
١٢٥ ـ مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .
١٢٦ ـ سورة يس ، ٢٢ .
١٢٧ ـ المحتسب : ابن جنّي ، ٢ / ١٩٨ .
١٢٨ ـ النحو العربي نقد وبناء : د . ابراهيم السامرائي ، ١٨٨ ـ ١٩٠ ؛ قضايا صوتية في النحو العربي : د . طارق الجنابي (مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٨٧) .
١٢٩ ـ المنهج الصوتي للبنية العربية : د . عبدالصبور شاهين ؛ التأليف الصوتي للفظ العربي : د . محمد كاظم البكاء (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٣) .
١٣٠ ـ شرح ابن عقيل ، ٢ / ١٠ ـ ١١ .

المصــــادر

١ ـ ابن جنّي النحوي : د . فاضل السامرائي . بغداد ، دار النذير ، ١٩٦٩ م .
٢ ـ الأصوات اللغوية : د . ابراهيم انيس . القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٢ م .
٣ ـ التأليف الصوتي للفظ العربي : د . محمد كاظم البكاء . (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٣ ، ٣ / ٥٢ ـ ٦٢) .
٤ ـ التبيان في اعراب القرآن : ابو البقاء العكبري (تحقيق : علي محمد البجاوي) . مصر .
٥ ـ التنغيم : د . محمد كاظم البكاء ، (مجلة الرابطة لسنة ١٩٧٧ ، ٤ / ٦٥ ـ ٨١) .
٦ ـ الخصائص : ابن جنّي (تحقيق : محمد علي النجار) . بيروت ، دار الهدى ، ط ٢ .
٧ ـ دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني (تحقيق : السيد محمد رشيد رضا) . مصر ، ط ٦ ، ١٩٦٠ م .
٨ ـ شرح ابن عقيل (تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد) . مصر ، ط ١٤ ، ١٩٦٤ م .
٩ ـ شرح الأشموني (ضمن كتاب حاشية الصبان على شرح الأشموني) ، مصر ، طبع دار احياء الكتب العربية .
١٠ ـ شرح المفصّل : ابن يعيش ، مصر ، إصدار المجلس الأعلى للازهر .
١١ ـ فقه اللغة في الكتب العربية : د . عبده الراجحي . بيروت . دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ م .
١٢ ـ قضايا صوتية في النحو العربي . د . طارق عبدعون الجنابي . (فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٨٧ م ، ١٨ / ٣٦٦ ـ ٣٨٤) .
١٣ ـ الكتاب : سيبويه (تحقيق عبدالسلام هارون) . بيروت ، دار الكتب ، ١٩٦٦ م .
١٤ ـ كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي (تحقيق وشرح غطاس عبدالملك) .
١٥ ـ اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمّام حسّان ، مصر ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م .
١٦ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (تحقيق علي النجدي وجماعة) القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
١٧ ـ مدرسة الكوفة : د . مهدي المخزومي ، مصر ، شركة مصطفى الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٥٨ م .
١٨ ـ المشاكلة في اللفظ والنظر الى المعنى : د . ابراهيم السامرائي (مجلة الضاد لسنة ١٩٨٨ ، ١ / ٦٨ ـ ٨٠) .
١٩ ـ المظهر الصوتي والإملاء : د . محمد كاظم البكاء ، (مجلة الحرف ، تربية كربلاء ، لسنة ١٩٧٤ ، ٣ / ٧١ ـ ٨٠) .
٢٠ ـ معاني القرآن : أبو زكريا الفرّاء (تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم) . بيروت ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .
٢١ ـ منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي : د . محمد كاظم البكاء (على الآلة الكاتبة) ، ١٩٨٥ م .
٢٢ ـ النحو الوافي : عباس حسن ، مصر ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ .
٢٣ ـ An Outline of English Phonetics : Daniel Jones.
٢٤ ـ Living English Speech : W. Stannard Allen.

نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم

دراسة

عزيز عارف

بغداد ـ المنصور ـ حي المهندسين

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـد :

لاخلاف عند علماء المسلمين ـ قدماء ومحدثين ـ أن ترجمة القرآن الكريم ترجمةً لفظية ضرب من المحال . غير أنهم اختلفوا في جواز ترجمة معانيه ، فمنهم مَنْ جوّزها ومنهم مَنْ تشدَّد فرأىٰ أنها لاتجوز .

الذين وقفوا دون جوازها قالوا ان القرآن كلام الله أنزله على قلب رسوله الأمين محمد « ﷺ » بلسانٍ عربي مبين فكيف يتأتىٰ لأحد من البشر أن يقابل بكلامه ويضاهي تنزيل رب العالمين ؟ وقالوا إن « القرآن عربي وسّره في عربيته وأبىٰ الله الاّ ان يكون « القرآن » عربياً»[1] . وقالـوا قد خصَّ الله نبينـا محمد « ﷺ » بمعجزة عقلية هي القرآن ، ومن وجوه اعجاز القرآن بلاغته . وقد تحدّىٰ النبي « ﷺ » بالقرآن العرب وهم أهل فصاحة وبيان أن يأتوا بمثله بل بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك فكيف يمكن اذن أن تنقل الى لغة اخرى لغة القرآن وسر اعجازه ؟

تلك هي حجة الرافضين لترجمة معاني القرآن ، أما الـذين أجـازوهـا فلقـد ذهبـوا الى أن ثَمَّ أقـوامـاً « يجهلون العـربيـة ولايفهمون القرآن ، فعلينا ان نسعىٰ بترجمته اليهم ليفهموه كما نفهمه وليعرفوا مافيه كما عرفناه بلساننا حتىٰ تتم الدعوة اليه في داخل الاسلام وخارجه »[2] .

ومضىٰ بعضهم يدعو الى مثـل هذه التـرجمة ويحضّ عليهـا فاقترح ان تتولىٰ هيئة من العلماء لها مكانتها الدينية ترجمة معاني القرآن ترجمةً نقية صافية خـاليةً من تلك الأخـطاء الكثيرة التي وجدت في تراجم انتشرت « ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها في فهم أغـراض القـرآن الكـريم وفهم قـواعـد الشـريعـة الاسلامية »[3] .

ولعل أوضح مثال على مثل هذه التراجم ، هذا الكتاب الذي بين يديَّ . والكتاب بالانكليزية وعنـوانه : — The Koran) translated with notes — by : N.J. Dawood.[4] .

« القرآن ـ ترجمة وملاحظات ـ ن . جي . داود » وأنت تنظر فيه فلا ترىٰ ترجمة للقرآن ولاترجمة لمعانيه ، وأنت تعيد النظر فيه فلا تجد ترجمة للقرآن ولاترجمة لتفسيره ، ثم انت تذهل حين تقف على مافيه من حذف واضافة وتقديم وتأخير وتحويل المفرد الى جمع ، والجمع الى مفرد . وتبديل المعرفة نكرة وبالعكس . وقلب المعلوم مجهولاً والمجهول معلوماً وتصرف في بناء الجمل .

وعندي أن ترجمة داود هذه تحتاج الى دراسة نقدية شاملة مستفيضة . وسيقتصر بحثي هنا على عرض وتحليل لنماذج من الخلل فيها .

ولقد رأيت أن اثبت مع كل نموذج منها ، ترجمة مولانا محمد علي بالانكليزية (رمزت لها بحرف ـ م ـ)[٨] وترجمة بلاشير بالفرنسية[٩] رمزت لها بحرف ـ ب) ، وغرضي من ذلك ان أردّ على مَنْ يتوهم أن طبيعة الترجمة والنقل من لغة الى أخرى تقتضي وقوع مثل هذا الخلل . وغرضي منه كذلك أن أدلّ ـ عن طريق المقارنة والموازنة ـ على مافي ترجمة داود من وجوه الخلل .

ولست أراني بحاجة الى التأكيد أن الاستعانة هنا بترجمة مولانا محمد علي وترجمة بلاشير انما هو بقصد المقارنة اللغوية فيما عرضت من بعض النصوص على سبيل التمثيل ، ولايعني ذلك ـ بداهة ـ أن هاتين الترجمتين خاليتان من عيوب الترجمة .

وعندي أن أية ترجمة من تراجم القرآن الكريم (بما فيها هاتان الترجمتان) لاينبغي الثقة بها والاطمئنان اليها الاّ بعد أن يتوفر على دراستها دراسة عميقة شاملة نخبة مختارة من أهل الخبرة والاختصاص من علماء المسلمين ، فاذا وُثِّقت من قبلهم ، أعتمد عليها حينئذٍ في خدمة الاسلام والمسلمين .

الى هذا نحوتُ ببحثي هذا والله من وراء القصد .

(١)

قال تعالىٰ :

« قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً »[٧] .

ترجمة داود[٨] :

Say to your people: I am sent forth to you all by Allah.

نقد الترجمة :

يقول المفسرون أن ماورد في الآية الكريمة انما هو « بيان لعموم رسالته « ﷺ » لجميع الخلق ، أي قل يامحمد للناس أني رسول من عند الله الى جميع أهل الأرض »[٩] ـ وكذلك هي عقيدة كل مسلم .

وهذا المعنىٰ واضح في النص القرآني ومفهوم .

أما ترجمة داود فانها قلبت هذا المعنىٰ حين تصرفت في النص وأضافت اليه عبارة « Your people » ـ قومك ـ كأنها سعت الى أن تقصر رسالة الرسول علىٰ قومه فقط لا للعالمين جميعاً .

ونلاحظ على هذه الترجمة كذلك أنها تجاهلت حرف النداء والمنادىٰ « يأيها الناس » وانها لعبارة بالغة العمق في دلالتها في هذا النص القرآني .

وسنذكر هنا ترجمتين للنص على سبيل المقارنة .

ترجمة « م »[١٠] :

' Say: O people ! surely I am the A postle of Allah to you all' .

ترجمة « ب »[١١] :

' Dis : Hommes ! Je suis L'Apôtre d'Allah 'envoyé' vers vous tous.'

(٢)

قال تعالىٰ :

« وقال يابَنِيّ لاتدخلوا من باب واحد ، وأدخلوا من أبواب متفرقة »[١٢] .

ترجمة داود[١٣] :

' My sons, enter the town by different gates' .

نقد الترجمة :

لم يلتزم المترجم بأمانة الترجمة حين تجاهل ـ كما ترىٰ ـ قوله تعالى : « لاتدخلوا من باب واحد » فأخل بالمعنىٰ الذي قصدت اليه الآية الكريمة . فمن الواضح ان هذه الآية انما هي حكاية على لسان يعقوب عليه السلام . وحكاية اللفظ ـ كما يقول أهل اللغة ـ هي إعادة الكلام المحكي على ماهو عليه حتىٰ « لو لحن المتكلم لحكيت لحنه كأن يقول : جاءني أخيك ، فتقول : قال : « جاءني أخيك » . . »[١٤] .

ثم ان النهي في قوله تعالى : لاتدخلوا من باب واحد ، انما أريد به التحذير . حذَّر يعقوب ابناءه من دخول مصر من باب واحد وأمرهم أن يدخلوها من أبواب متفرقة . ما الذي دعاه الى

هذا التحذير ؟ لم يكشف لنا القرآن الكريم عن ذلك وإنما اشار الى ماكان يساور نفس يعقوب من الخوف والقلق على بنيه ، قال تعالى :

« ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ماكان يُغني عنهم من الله من شيء الا حاجةً في نفس يعقوب قضاها »[15] .

ولعل يعقوب كان يخشىٰ عليهم وهم يدخلون مصر عصبةً من باب واحد أن يظن بهم حرس فرعون الظنون فيتعرضون لذلك الى الأذىٰ . وثمَّ تفسيرات اخرىٰ لهذا التحذير منها ما أخذ به « القرطبي » في تفسيره حيث يقول :

« وانما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً ، لرجل واحدٍ ، وكانوا أهل جمال وبسطة . . . »[16] .

ونلاحظ على هذه الترجمة كذلك ان المترجم قد أضاف اليها « The town » . المدينة ـ دون حاجة الى هذه الاضافة ودون ان يشير الى انها من اضافاته .

ترجمة « م »[17] :

And he said: O my sons ! do not ' all ' enter by one gate and enter by different gates.

ترجمة « ب »[18] :

Et il ajouta : O mes fils ! n'entrez point 'dans la ville' par une seule porte, mais entrez par des portes separées.

(٣)

قال تعالىٰ :

« ويآدم اسكن انت وزوجك الجنة »[19] .

ترجمة داود[20] :

' To Adam He Said: Dwell with your wife in Paradise'.

نقد الترجمـة :

تأمل هذا النص القرآني وانـظر كيف شرف الله آدم وكـرّمه فناداه باسمه ، وأكّد هذا التشريف فقال : « أنت » . ثم انظر في ترجمة داود وكيف أنها تجاهلت قوله تعالى : « ويآدم » وكيف أنها تغافلت عن قوله تعالى : « أنت » فابتعدت كل البعد عن معنىٰ النص القرآني .

ترجمة « م »[21] :

' And — We said — : O Adam ! dwell you and your wife in the garden ' .

ترجمة « ب »[22] :

' O Adam !, habite ce jardin, toi et ton epouse ! '

(٤)

قال تعالىٰ :

« واذ قـال عيسىٰ بن مريم يـابني اسرائيـل اني رسـول الله اليكم »[23] .

ترجمة داود[24] :

' And of Jesus, who said to the Israelites : I am sent forth to you by Allah'.

نقد الترجمة :

تأمل كيف تغافل المترجم عن ترجمة عبارة لها دلالتها البالغة في هذا النص القرآني وهي : « ابن مريم » وكيف أنه تجاهل حرف النداء والمنادىٰ « يابني اسرائيل » ثم انظر على سبيل المقابلة في هاتين الترجمتين :

ترجمة « م »[25] :

And when jesus son of Mary said :
O Children of Israel ! surely I am the apostle of Allah to you'.

ترجمة « ب »[26] :

' Et—(rappelle)—quand-Jesus, fils de Marie, dit : O fils d'Israel ! Je suis L'Aporte d'Allah 'envoye' vers vous'.

(٥)

قال تعالىٰ :

« قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان »[27] .

ترجمة داود[28] :

That is the meaning of your dreams.

نقد الترجمة :

لاتقارب اطلاقاً بين معنى النص القرآني وبين هذه الترجمة . فالنص القرآني يشير الى حكم القضاء وأنه لامحالة نافذ في أمر الفتيين اللذين استفتيا يوسف . أما ترجمة داود فتقول :

« ذلك هو معنى رؤياكما » فشتان . . شتان بين المعنيين !

قال المفسرون في معنى قوله تعالى : « قضي الأمر الذي فيه تستفتيان » « أي انتهى وتم قضاء الله ، صدقتما او كذبتما ، فهو واقع لامحالة »[٢٩] .

ويقول « الراغب الاصفهاني » في كتابه « المفردات في غريب القرآن » :

« القضاء من الله تعالى أخص من القدر لأنه الفصل بين التقدير ، فالقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع . . وقضي الأمر : أي فصل تنبيهاً أنه صار بحيث لايمكن تلافيه »[٣٠] .

ترجمة « م »[٣١] :

'.. The matter is decreed concerning which you inquired.'

ترجمة « ب »[٣٢] :

'Décrété est L'Ordre sur lequel vous me consultez'.

(٦)

قال تعالى :

« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً »[٣٣] .

ترجمة داود[٣٤] :

Those who surrender themselves to Allah and accept the true faith; who are devout, sincere, patient, humble, charitable and are chaste; who fast and ever mindful of Allah — on these, both men and women, Allah will bestow forgiveness and a rich reword.

نقد الترجمة :

أرادت هذه الآية الكريمة ان تؤكد معنىً رائعاً لم تدركه ترجمة داود فجانبها الصواب .

فمن الواضح ان جمع المؤنث السالم يقترن هنا في هذه الآية الى جانب جمع المذكر السالم ويتكرر الجمعان معاً عشر مرات . ما المعنى المقصود من ذلك ؟

يجيب « الفرّاء » على ذلك في كتابه « معاني القرآن » :

« قوله : ان المسلمين والمسلمات ، ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟ وذلك أن امرأة قالت : يارسول الله ، ما الخير الّا للرجال هم الذين يُؤمرون ويُنهون ، وذكرت غير ذلك من الحج والجهاد فذكرهن الله لذلك »[٣٥] .

ويقول « القرطبي » في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن »[٣٦] :

« روى الترمذي عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي « ﷺ » فقالت :

ما أرى كل شيء الا للرجال ، وماأرى النساء يذكرن بشيء ! فنزلت هذه الآية : ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » الآية .

التأكيد اذن على دور المرأة في المجتمع الاسلامي وأن شأنها فيه شأن الرجل ومكانتها مكانته ، ذلك هو المعنى الذي سعت اليه الآية الكريمة .

أما ترجمة داود فما أبعدها عن هذا المعنى ! لقد تصرفت بالنّص فخرجت على قواعد الترجمة وتجاوزت اصول اللغة وأخلت بمعنى الآية الكريمة .

وثَمَّ مَنْ أدرك هذا المعنى من مترجمي القرآن ووعاه وأخذ به كما سنرى .

ترجمة « م »[٣٧] :

'Surely the men who submit and the women who submit, and the believing men and the believing women, and the obeying men and the obeying women, and the truthful men and the truthful women, and the patient

men and the patient women, and the humble men and the humble women, and the almsgiving men, and the almsgiving women, and the fasting men and the fasting women, and the men who gaurd their private parts and the women who guard, and the men who remember — Allah much and the women who remember Allah has prepared for them forgiveness and a mighty reward.'

ترجمة « ب »[٣٨] :

Les Soumis et les soumises (À Allah)(muslim), les croyants et les croyantes, les orants ' qanit ' et les orantes, ceux et cells qui sont véridiques, ceux et celles qui sont constants, ceux et celles qui redoutent 'Allah', ceux et celles qui aumônent, ceux et celles qui jeûnent, ceux et celles qui sont chastes, ceux et celles qui invoquent beacoup Allah, pour ceux — Là Allah a preparé un pardon et une retribution immense.

(٧)

قال تعالى :

« وقال الملك : إني أرىٰ سبع بقرات سمانٍ يأكلهن سبع عجاف »[٣٩] .

ترجمة داود[٤٠] :

Now it so chanced that one day the king said : I saw seven fatted cows which seven lean ones devoured .

نقد الترجمة :

أباح المترجم لنفسه أن يضيف في ترجمته عبارة تتألف من سبع كلمات دون أن يشير الى أنها من اضافاته وهي :

Now it so chanced that one day ...

وسنرىٰ أن هذه الاضافة ليست من ضرورات الترجمة .

ترجمة « م »[٤١] :

And the king said : Surely I see seven fat kine which seven lean ones devoured.

ترجمة « ب »[٤٢] :

Le roi ' d'Egypte' dit : Je vois ' en songe ' sept vaches grasse que mangent sept vaches maigres .

(٨)

قال تعالى :

« قال : ألقها ياموسىٰ »[٤٣] :

ترجمة داود[٤٤] :

He said: Moses, Cast it down.

نقد الترجمة :

يبدو لنا ان المترجم لم يدرك الصورة البيانية الرائعة في هذا النص القرآني ، وكيف تقدم « الأمر » فيه على « النداء » ، فأساء الترجمة حين قدّم النداء « ياموسىٰ » على الأمر « القها » بلا أي سبب ، فأخلّ ببلاغة النص القرآني المطابق لمقتضىٰ الحال .

ترجمة « م »[٤٥] :

He said : Cast it down, O Moses !

ترجمة « ب »[٤٦] :

'Allah' dit : Jette — le, Ô Moïse !.

(٩)

قال تعالى :

« قالوا : ياأبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب »[٤٧] .

ترجمة داود[٤٨] :

They said : We went racing and left Joseph with our goods. The wolf devoured him.

نقد الترجمة :

نلاحظ ان المترجم قد أباح لنفسه ان يحذف حرف النداء والمنادىٰ « ياأبانا » دون أي مبرر تقتضيه الترجمة ، بل ان الضرورة تقتضي اثبات النداء هنا من وجوه ثلاثة :

الأول : ان هذا القول جرىٰ على سبيل الحكاية ، وحكاية اللفظ ـ كما تقرر اصول اللغة العربية ـ هو أن ينقل قول القائل بألفاظه دون حذفٍ منها او اضافة اليها .

الثاني : يقتضي حسن الأدب من الأبناء عند مخاطبة أبيهم أن يبدأوه بالتحية قائلين : ياأبانا !

الثالث : إئتمر ابناء يعقوب بأخيهم يوسف فألقوه في غيابة الجب ثم جاءوا أباهم يبكون ، فمن البداهة اذن ، وهذا حالهم وهم في مواجهة أبيهم ان يستعطفوه ويسترضوه قائلين : ياأبانا ! لنقرأ معاً :

ترجمة « م »[٤٩] :

They said : O our father ! surely we went off racing and left Joseph by our goods, so the wolf devoured him.

ترجمة « ب »[٥٠] :

..., ils s'écrierent : Père ! Nous étions partis pour lutter à la course et avions laissé Joseph aurprès de nos effets, et le loup a mangé (notre frère).

(١٠)

قال تعالىٰ :

« فلبثتَ سنين في أهل مدين ثم جئت على قَدَرٍ ياموسىٰ »[٥١] .

ترجمة داود[٥٢] :

You stayed among the people of Midian for many years, and at length came here as I ordained.

نقد الترجمة :

لنا علىٰ هذه الترجمة ملاحظتان :

الأولى : لم يثبت المترجم هنا حرف النداء والمنادىٰ « ياموسىٰ » ، كأن هذا النداء لاوجود له في النص القرآني فتأمل !

الثانية : قلب عبارة « على قدر » الى « كما قدّرتُ » فأورد في ترجمته « فعلاً وفاعلاً » وكان عليه ان يشير الى ان ذلك من اضافاته هو لامن أصل النص .

ترجمة « م »[٥٣] :

Then you stayed for years among the people of Midian; then you came hither as ordained, O Moses.

ترجمة « ب »[٥٤] :

Tu demeuras des années chez les hommes de Madyan, puis tu vins ici sur un décret, Ô Moïse ! .

(١١)

قال تعالىٰ :

« وما أغني عنكم من الله من شيء ، إن الحكم الا لله »[٥٥] .

ترجمة داود[٥٦] :

If you do wrong, I cannot ward off from you the wrath of Allah; judgement is His alone.

نقد الترجمة :

نلاحظ أن المترجم لم يدرك معنىٰ النص القرآني فأساء ترجمته . ومعناه كما جاء في تفسير القرطبي :

« قوله تعالىٰ : ﴿ وما اغني عنكم من الله من شيء ﴾ أي من شيء أحذره عليكم ، أي لاينفع الحذر مع القدر . « إن الحكم » أي الأمر والقضاء « الا لله »[٥٧] .

معنىٰ النص القرآني ـ كما ترىٰ ـ واضح ومفهوم ، أما ترجمة داود فقد ابتعدت عن هذا المعنىٰ حين اضافت بلا مبرر هذه العبارة :

If you do wrong .

ثم اضافت عبارة اخرى The wrath of Allah فأصبح مفهوم الترجمة : « لن استطيع إن اسأتم ان ادفع عنكم غضب الله » وليس في النص القرآني مايشير الى مثل هذا المعنى .

ترجمة « م »[٥٨] :

... and I cannot avail you aught against Allah : judgement is only Allah's.

ترجمة « ب »[٥٩] :

Je ne vous servirai à rien contre Allah. La décision n'appartient qu à Allah.

(١٢)

قال تعالى : « وكذلك نجزي المجرمين »[60] .

ترجمة داود[61] :

Thus shall the guilty be rewarded.

نقد الترجمة :

تأمل كيف قلب المترجم معنىٰ النص القرآني حين جعله في صيغة المبني للمجهول .

ان النص يشير بوضوح الى ان الله تعالىٰ هو الذي يتولىٰ بنفسه أمر المجرمين فيقابلهم شراً بشر ، فَلِمَ جعل المترجم مَنْ يجزي المجرمين مجهولاً ؟

ترجمة « م »[62] :

...; and thus do we reward the guilty.

ترجمة « ب »[63] :

Ainsi Nous récompensons les coupables.

(١٣)

قال تعالىٰ :

« وكذلك نجزي الظالمين »[64] :

ترجمة داود[65] :

Thus shall the whicked be rewarded.

نقد الترجمة :

التقابل واضح في النص القرآني بين الله سبحانه وبين الظالمين . ولهذا التقابل دلالته وأهميته في النص .

أما ترجمة داود فقد ألغت هذا التقابل حين اساءت ترجمة معنىٰ النص فجعلته في صيغة المبني للمجهول .

ترجمة « م »[66] :

...; and thus do we reward the unjust.

ترجمة « ب »[67] :

Ainsi Nous recompensons, les Injustes.

(١٤)

قال تعالى :

« لئن لم تنته لأرجمنّك وأهجرني ملياً »[68] .

ترجمة داود[69] :

Desist from this folly or you shall be stoned to death. Begone from my house this instant.

نقد الترجمة :

لنا على ترجمة هذا النص القرآني ملاحظتان :

الأولى : نلاحظ ان المترجم قد قلب « لأرجمنك » الى صيغة المبني للمجهول « ستُرجم » فابتعد عن معنىٰ النص كما سنرىٰ .

في النص القرآني تتوضح شخصية من سيقع عليه الرجم « ابراهيم عليه السلام » وتتوضح شخصية من سيقوم بالرجم « أبوه » فالراجم في « لأرجمنك » هو الأب وما أفظع أن يرجم الأب ابنه !

أما الراجم في « ستُرجم » فانه مجهول !

الثانية : ونلاحظ ان المترجم قد ترجم كلمة « ملياً » خلافاً لمعناها تماماً ، فهي في تفسير القرطبي[70] ، وعند الراغب الأصفهاني[71] ، وفي لسان العرب[72] ، تعني « طويلاً » أو « دهراً طويلاً » ، بينما انقلب معناها في ترجمة داود الى « this instant » أي حالاً ، وما أبعد الفرق بين المعنيين .

سنعرض هنا على سبيل المقارنة ترجمة مولانا محمد علي لهذا النص تتبعها ترجمة بلاشير . وسنلاحظ ان مولانا محمد علي قد ترجم « لأرجمنّك » بمعنىٰ « لأقولن فيك ماتكره » كما ذهب الى هذا المعنىٰ بعض المفسرين .

ترجمة « م »[73] :

... If you do not desist I will certainly revile you, and leave me for a time.

ترجمة « ب »[74] :

Si tu ne cesse, certs je te lapiderai ! É loigne — toi de moi pour un temps !.

(١٥)

قال تعالى :

« اذا قضىٰ أمراً فانما يقول له كن فيكون »[٧٥] :

ترجمة داود[٧٦] :

When He decrees a thing He need only say : 'Be', and it is.

نقد الترجمة :

أضاف المترجم كلمة « need » بمعنىٰ « يحتاج » فأساء الترجمة وأخل بمعنىٰ النص القرآني ، اذ كيف يجوز لأحدٍ أن يقول إن الله يحتاج وهو ـ سبحانه ـ الغني عن كل حاجة .

لنقرأ على سبيل المقارنة :

ترجمة « م »[٧٧] :

... when He has decreed a matter He only says to it 'Be', and it is.

ولنقرأ ترجمة « ب »[٧٨] :

Quand il décide quelque chose, il dit seulement: (sois!) et elle est.

(١٦)

قال تعالى :

« ... انه هو العليم الحكيم »[٧٩] .

ترجمة داود[٨٠] :

He alone is wise and all — knowing.

نقد الترجمة :

لنا على هذه الترجمة أربع ملاحظات :

الأولى : قدّم المترجم لفظ « الحكيم » على لفظ « العليم » دون أي مبرر لذلك .

الثانية : جعل لفظتي « العليم والحكيم » نكرتين وهما كما ترىٰ معرفتان بالألف واللام ، بل هما من أسماء الله الحسنىٰ .

الثالثة : أضاف حرف العطف « and » بلا ضرورة ودون أن يشير الى هذه الاضافة .

الرابعة : ان هذه الأخطاء نفسها تتكرر عند المترجم مرتين « في ترجمة الآيتين ٨٣ ، ١٠٠ من سورة يوسف » .

ترجمة « م »[٨١] :

..Surely He is The Knowing, The Wise.

ترجمة « ب »[٨٢] :

Il est L'Omniscient, Le Sage.

(١٧)

قال تعالى :

« قالت : ان الملوك اذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلو أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون »[٨٣] .

ترجمة داود[٨٤] :

She said : When a king invades a city he ruins it and enslaves its chieftains. These men will do the same.

نقد الترجمة :

تأمل كيف تصرف المترجم بمعنىٰ الآية الكريمة فحّول لفظ « الملوك » وهو كما ترى جمع معرف بالألف واللام الى « ملك » وهو مفرد نكرة ، وقلب الجمَلة بلا ضرورة من صيغة الجمع الى صيغة المفرد .

وتأمل كيف خصص « الدخول » بالغزو ، والآية جاءت عامة ولم تخصص ، وكيف حصر « اعزة اهلها » بمعنىٰ رؤسائها وسادتها والآية لم تخصص . اما كان عليه أمانة أن يشير الى أنها من اضافاته ؟

ثم تأمل في قوله تعالى : « وكذلك يفعلون » وهو كما يرىٰ المفسرون تأكيد على ان هذه هي عادة الملوك وطريقتهم في كل بلدة يدخلونها . قال « القرطبي » في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » : ـ وكذلك يفعلون ـ قيل : هو من قول بلقيس تأكيداً للمعنىٰ الذي أرادته . وقال ابن عباس : هو من قول الله عز وجل معرِّفاً لمحمد « ﷺ » وامته بذلك ومخبراً به . .

قال ابن الانباري : « وجعلو اعزة اهلها اذلة » هذا وقف تام ، فقال الله عز وجل تحقيقاً لقولها : « وكذلك يفعلون »

. . . وقال ابن شجرة : هو قول بلقيس فالوقف « وكذلك يفعلون » أي وكذلك يفعل سليمان اذا دخل بلادنا »[٨٥] .

ومن الملاحظ ان ترجمة داود قد اخذت هنا بتفسير ابن شجرة غير انها اضافت الى النصّ عبارة these men دون ان تشير الى هذه الاضافة كما تقضي الأمانة بذلك .

ترجمة « م »(86) :

She said : Surely the kings, when they enter a town, ruin it and make the noblest of its people to be low, and thus they 'always' do.

ترجمة « ب »(87) :

(La Rei ne) dit : Quand les rois entrent dans une cité, ils la saccagent et font, des nobles qui l'habitent, des misérables. Ainsi font (les rois).

(١٨)

قال تعالىٰ :

« قال كذلك قال ربك هو عليَّ هينٌ ولنجعله آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضياً »(88) .

ترجمة داود(89) :

"Such is the will of your Lord," he replied. "That is no difficult thing for Him. He shall be a sign to mankind," Says the Lord, "and a blessing from ourself. This is our decree."

نقد الترجمة :

لنا على هذه الترجمة ثلاث ملاحظات :

الملاحظة الأولى : توضح لنا الآية الكريمة ان الروح الأمين جبريل قد نقل الى مريم العذراء قوله تعالىٰ : « هو عليَّ هينٌ » ، أما في ترجمة داود فان قوله تعالىٰ : « هو عليَّ هينٌ » يبدو وكأنه قول جبريل نفسه فتأمل !

لاحظ ماجاء في الترجمة :

That is no difficult thing for Him.

أي بمعنى « ليس ذلك أمراً عسيراً عليه » .

الملاحظة الثانية : نلاحظ ان النص القرآني « هو عليَّ هينٌ » يثبت السهولة واليسر لله تعالىٰ ، أما ترجمة داود فانها تنفي الصعوبة والعسر عنه .

ما الفرق بين المعنيين ؟

حين ننفي الصعوبة ، فلابد أن ثَمَّ صعوبة في تصورنا ثم ننفيها . أما حين نثبت السهولة فليس ثَمَّ في تصورنا سواها .

ومن البداهة ان نقول انه ليس شيء أيسر على الله من غيره .

الملاحظة الثالثة : تأمل التقابل بين الخالق والمخلوق في قوله تعالى « لنجعله » ؛ التقابل هنا واضح بين « نحن » وبين « هو » ؛ اي بين « الله » سبحانه ، وبين « عيسىٰ » عليه السلام .

أما في ترجمة داود فليس لهذا التقابل من وجود .

ونرىٰ ان المترجم قد اساء ترجمة « لنجعله » حين استعمل صيغة المبني للمجهول بصورة ساذجة وغير مقبولة . ذلك لأن الفاعل ظاهر في النص القرآني « وهو الله سبحانه » ولاموجب لإخفائه كما فعل المترجم .

ترجمة « م »(90) :

He said : Even so; your Lord Says : It is easy to Me : and that We may make him a sign to men and a mercy from Us ; and it is a matter which has been decreed.

ترجمة « ب »(91) :

Ainsi sera — t — il, dit (L'Ange). ' Ton Seigneur a dit: Cela est pour Moi facile et Nous ferons certes de lui un signe pour les gens et une grâce 'rahma', venue, de Nous: C'est affaire décrétée.

الهوامش

١ ـ ص ٦٥ من « كتاب حدث الأحداث في الاسلام الاقدام على ترجمة القرآن » ـ الشيخ محمد سليمان ـ القاهرة ، ١٣٥٥ هـ .

٢ ـ المصدر نفسه ص ١٠٠ .

٣ ـ من رسالة شيخ الجامع الأزهر ـ محمد مصطفىٰ المراغي الى مجلس الوزراء المصري بتاريخ ١٥ ابريل ١٩٣٦ .

« راجع كتاب [المستشرقون وترجمة القرآن الكريم] الدكتور محمد صالح البنداق ـ بيروت ، ص ٧٨ » .

4. Penguin Classics — London, 1981.

5. The Holy Qur — an — Maulvi Muhammed Ali — Lahore — India — 1935. Third Edition.

6. Le Coran — Régis Blachère Librairie orientale et Americaine — Paris, 1967.

٧ ـ من الآية ١٥٨ / سورة الاعراف رقم ٧ .

8. The Koran — Translated with notes — by N.J. Dawood. P.259.

٩ ـ انظر ج ٤ ص ٤٧ « صفوة التفاسير » . محمد علي الصابوني ـ بيروت ١٩٨١ ، وراجع ج ٧ ص ٣٠٢ « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي .

10. The Holy Qur — an. P.362.

11. Le Coran — P.194.

١٢ ـ من الآية ٦٧ ـ سورة يوسف رقم ١٢ .

13. The Koran — P.44.

١٤ ـ راجع كتاب « كشف المشكل في النحو » ـ علي بن سليمان حيدرة ـ تحقيق هادي عطية مطر ـ ج ٢ ص ٢١٩ ـ ٢٢٢ .

١٥ ـ من الآية ٦٨ / سورة يوسف رقم ١٢ .

١٦ ـ راجع « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي ـ ج ٩ ص ٢٢٦ .

17. The Holy Qur — an — P.488.

18. Le Coran — P. 268.

١٩ ـ من الآية ١٩ / سورة الأعراف رقم ٧ .

20. The Koran — P.247.

21. The Holy Qur — an — P.331.

22. Le Coran — P.178.

٢٣ ـ من الآية ٦ / سورة الصف رقم ٦١ .

24. The Koran — P.108.

25. The Holy Qur — an — P.1671.

26. Le Coran — P. 598.

٢٧ ـ من الآية ٤١ / سورة يوسف رقم ١٢ .

28. The Koran — P. 41.

٢٩ ـ راجع ج ٨ ص ١٨ « صفوة التفاسير » . محمد علي الصابوني ـ وراجع ج ٩ ص ١٩٣ « الجامع لاحكام القرآن » للقرطبي .

٣٠ ـ راجع كتاب « المفردات في غريب القرآن ـ مادة « قضى » ـ .

31. The Holy Qur — an — P.485.

32. Le Coran — P. 283.

٣٣ ـ الآية ٣٥ / سورة الأحزاب رقم ٣٣ .

34. The Koran — P.283.

٣٥ ـ راجع « معاني القرآن » للفراء ـ ج ٢ ص ٣٤٣ .

٣٦ ـ انظر ج ١٤ ص ١٨٥ .

37. The Holy Qur — an — P.883.

38. Le Coran — P.449.

٣٩ ـ من الآية ٤٣ / سورة يوسف رقم ١٢ .

40. The Koran — P.42.

41. The Holy Qur — an — P. 486.

42. Le Coran — P.283.

٤٣ ـ الآية ١٩ / سورة طه رقم ٢٠ .

44. The Koran — P. 228.

45. The Holy Qur — an — P.827.

46. Le Coran — P. 338.

٤٧ ـ من الآية ١٧ / سورة يوسف رقم ١٢ .

48. The Koran — P.38.

49. The Holy Qur — an — P.480.

50. Le Coran — P.286.

٥١ ـ من الآية ٤٠ / سورة طه رقم ٢٠ .

52. The Koran — P. 227.

53. The Holy Qur — an — P.828.

54. Le Coran — P. 338.

٥٥ ـ من الآية ٦٧ / سورة يوسف رقم ١٢ .

56. The Koran — P.44.

٥٧ ـ راجع تفسير القرطبي « الجامع لأحكام القرآن » ـ ج ٩ ص ٢٢٨ .

58. The Holy Qur — an — P.488.

59. Le Coran — P.288.

٦٠ ـ من الآية ٤٠ / سورة الاعراف رقم ٧ .

61. The Koran — P. 248.

62. The Holy Qur — an — P.336.

63. Le Coran — P. 188.

٦٤ ـ من الآية ٤١ / سورة الأعراف رقم ٧ .

65. The Koran — P. 248.

66. The Holy Qur — an — P.336.

67. Le Coran — P.188.

٦٨ ـ من الآية ٤٦ / سورة مريم رقم ١٩ .

69. The Koran — P.35.

٧٠ ـ راجع « الجامع لأحكام القرآن » ، ج ١١ ص ١١١ .

٧١ ـ راجع « المفردات في غريب القرآن » ـ مادة « ملا » .

٧٢ ـ راجع لسان العرب لابن منظور ـ مادة « ملا » .

73. The Holy Qur — an — P.816.

74. Le Coran — P. 332.

٧٥ ـ من الآية ٣٥ / سورة مريم رقم ١٩ .

76. The Koran — P.34.

77. The Holy Qur — an — P.815.

78. Le Coran — P.332.

٧٩ ـ من الآية ٨٣ ، والآية ١٠٠ / سورة يوسف رقم ١٢ .

80. The Koran — P. 45 — 46.

81. The Holy Qur — an — P. 491 — P.494.

82. Le Coran — P. 288 — 289.

٨٣ ـ الآية ٣٤ / سورة النمل رقم ٢٧ .

84. The Koran — P.84.

٨٥ ـ راجع تفسير القرطبي « الجامع لأحكام القرآن » ـ ج ١٣ ص ١٩٥ . وراجع ج ١١ ص ١١ من كتاب « صفوة التفاسير » ـ محمد علي الصابوني .

86. The Holy Qur — an — P.749.

87. Le Coran — P. 467.

٨٨ ـ الآية ٢١ / سورة مريم رقم ١٩ .

89. The Koran — P. 33.

90. The Holy Qur — an — P.812.

91. Le Coran — P.330 — 331.

علم النِّميات في القرآن الكريم

دراسة

عبدالجبار محمود السامرائي

ص . ب . ٤٦٩ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

علم النُّميات : La Mumismatique هو العلم الذي يبحث في النقود والأوزان والأختام والأنواط[١] والمقاييس والمكاييل .

والنميات جمع النّمي . جاء في لسان العرب : (والنُّمِّيُّ : فلوس الرصاص ، رومية ، قال أوس بن حجر :

وقارفت ، وهي لم تجرب ، وباع لها ، من الفصافص بالنُّمِّي ، سفسيرُ واحدتها نُمِّيَّة . والنمي : الصَّنجةُ . . وقال بعضهم : ماكان من الدراهم فيه رصاص لو نحاس فهو نُمِّيٌّ[٢] .

ورد الأب انستاس ماري الكرملي[٣] ـ كعادته ـ اصل الكلمة الى اليونانية ، ويظن ان الكلمة دخلت في الرومية من أبعد العهد ، أي في أيام بلاد اليونان الكبرى ، فهي في نظره مصحفة عن Nomos أو Noummos وهي اسم نقد صقليّ . أما النقد باليونانية فاسمه Nomisma .

وفي القرآن الكريم ، آيات تندرج ضمن علم النميات ، وجدنا من المناسب ان نجمعها ونشرحها في هذا البحث ، بالاعتماد على المصادر والمراجع المتصلة بهذا العلم .

النقـــود

١ ـ الدينـــار :

هو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند العرب ، اشتقه العرب من اللفظ اليوناني اللاتيني Denarius — aureus المشتق عند الروم من DENI أي عشرة[٤] فلقد عرف العرب هذه العملة الرومانية الذهبية وتعاملوا بها قبل الاسلام وبعده . وقد ورد ذكر الدينار في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ ومنهم من تأمنه بدينار لايؤده اليك الا مادمت عليه قائماً ﴾ آل عمران / ٧٥ .

وكان تعامل أهل مكة بالدنانير ، ترد اليهم من بلاد الشام ، ولاسيما دنانير هرقل . . وقد اشتهرت دنانير (هرقل) ، وعرفت بـ (الهرقلية) ، حتى انها كانت تسمى الدنانير عامةً (الهرقلية) ، والظاهر ان ذلك بسبب كونها مجلوةً مطبوعة طبعاً حديثاً ، لم تطمس آثارها ، ولم يمض زمن طويل عليها ، او لأن العرب حصلت في عهده على اكثر دنانيرها فنسبت اليه . . والظاهر أن العرب استعملوا التسمية التي كانت شائعة في بلاد الشام ، منذ عهد إصلاح (قسطنطين الأول ٣٠٩ ـ ٣١٩ م) لنظام النقد ، فاطلقوا على العملة الذهب لفظة دينار .[٥] .

والدينار البيزنطي مستدير الشكل ، يحمل على أحد وجهيه صورة الامبراطور البيزنطي ، وقد عاصرت الدنانير الهرقلية الفترة الاسلامية الأولى ، وكانت تحمل صورة هرقل وحده ، أو صورته على جانبيه ولداه هرقليانوس وقسطنطين ، والى جانب

كل منهم صليب بالاضافة الى صليب آخر يتوج الرأس ، وعلى الوجه الثاني للدينار صورة صليب قائم على مدرجات أربعة مع بعض العبارات المسيحية ، ومكان الضرب بالأحرف اليونانية واللاتينية[٦] .

وهناك أجزاء للدينار كالتي وجدت في مصر من قطع النصف دينار Semis والثلث Tremis والثلثين ، والربع Quadrans وقد أشير الى هذه العملات كلها في أوراق البردي[٧] .

والظاهر ان اصدار مثل هذه الأجزاء من الذهب يعود الى هدف الدولة في تسهيل أمور الشراء والبيع . وقد احتفظ العرب بعد حركة التحرير الاسلامي بكل هذه العملات لاستخدامها في عملياتهم التجارية من جهة ، وللوفاء بالالتزامات الضرائبية من جهة اخرى[٨] .

وقد وجدت دنانير بيزنطية اختلف ضربها عن الدنانير الهرقلية ، وهذه الدنانير أشار اليها الكاتب القبطي (بسندي) الذي عاصر التحرير العربي الاسلامي . إذ يروى ان (بسندي) ارسل الى الاساقفة زملائه يقول لهم : (ان العرب أخذوا النقود الذهبية المنقوش عليها الصليب المقدس وصورة المسيح وأزالوا الصليب وصورة المسيح ، وأحلوا محلها اسم نبيهم محمد الذي يتبعون تعاليمه ، واسم الخليفة ونقشوا الإسمين معاً على السكة الذهبية)[٩] .

هذا ، ولم يفكر العرب المسلمون في تبديل النقود ذات الشارات المسيحية بعد سيطرتهم على الشام ومصر ، مادامت هذه النقود مألوفة لديهم ، ومادامت تشبع حاجة شعب مزدوج من الغالبين والمغلوبين ، ومادام الابقاء على هذه النقود يساعد على استقرار البناء الاقتصادي في الدولة الاسلامية[١٠] .

ولكن هذا الاستقرار الاقتصادي لايعني ان العرب المسلمين لم يحاولوا ضرب النقود ، فقد حدثت محاولات عديدة في هذا الصدد ، بدأت منذ خلافة عمر بن الخطاب (رض) وانتهت بالاصلاح النقدي المنسوب الى الخليفة عبدالملك[١١] حيث أمر بضرب الدنانير بدمشق . وقد نعت الدينار الجديد بـ (أحرش) ، إذا كانت فيه خشونة لجدته . ومن أسماء الدينار (السِكّيّ)[١٢] .

وفي اشارة الى الدينار الهرقلي ، قال شاعر عربي في صبيان النصارى :

كأنّ دنانيراً على قسماتهم
وإن كان قد شفّ الوجوه لقاء

وشبه شاعر آخر الدينار بالشمس والدرهم بالبدر :

ويُظلِمُ وجه الأرض في أعين الورى
بلا شمسِ دينارٍ ولابدر درهمِ

٢ ـ الدِرهَـمْ :

كلمة عربت عن اليونانية « الدراخما » Drachma . والدرهم عملة فضية استخدمها العرب في معاملاتهم . . وقد أشير الى هذه الدراهم في البرديات المصرية منذ فجر الاسلام ، كما أشير الى أنصاف الدراهم Semis وإلى ثلث درهم Tremis[١٣] .

وقد ذكر علماء اللغة ان لفظة الدرهم أعجمية معرّبة ، وقالوا في جمعها دراهم ودراهيم .

قال الفرزدق :

تنفي يداها في كل هاجرةٍ
نفيَ الدراهيم تنقاد الصياريف[١٤]

وأشير الى الدراهم في الآية الكريمة :

﴿ وشروه بثمنٍ بخسٍ دراهم معدودة ، وكانوا فيها من الزاهدين ﴾ يوسف / ٢٠ .

ويذكر المفسرون انه كان من عادة الجاهلين التعامل بوزن الدراهم بالأواقي إن زاد عددها على وزن أوقية ، وكان وزن الأوقية اربعين درهماً ، فما نقص عن هذا المقدار ، جرى التعامل عليه بالعدد ، ومازاد عليه جرى التعامل عليه بالوزن[١٥] .

وكانت الدراهم مختلفة كباراً وصغاراً ، فكانوا يضربونها مثقالاً ، وهو وزن عشرين قيراطاً ، ويضربون عشرة قراريط ، وهي أنصاف المثاقيل . وكان أهل الجاهلية يتعاملون بها حسب وزنها ، وهي دراهم الأعاجم[١٦] .

وقد قسّم العلماء الدراهم التي كان يستعملها الجاهليون من أهل مكة وغيرهم الى نوعين :

الدراهم السود الوافية ، والدراهم الطبرية العتق . والوافية هي البغلية ، وكان لهم دراهم تسمى (جوراقية) .

والدرهم الطبري : ثمانية دوانق ، والدرهم البغلي : أربعة دوانق ، وقيل العكس ، والدرهم الجوراقي : أربعة دراهم ونصف[١٧] .

وورد أنه كانت باليمن دراهم صغاراً ، في الدرهم منها دانقين ونصف[١٨] وورد ان الدرهم اليمني كان دأنقاً[١٩] ويظهر أنه كان من أيام الحميريين ، بدليل تسمية (الماوردي) لهذه الدراهم بالحميرية[٢٠] .

وان اقدم ماوصلنا من الدراهم الحميرية يعود تأريخه الى سنة ١١٥ ق . م . وكانت تحمل صورة (البومة) على غرار الدراخما الإغريقية ، وصورة خنجر بجوار البومة مع نقش لإسم الملك ولقبه ، وعلى الجهة الثانية من الدرهم صورة رأس إنسان في وضع جانبي Profil وهو حليق الوجه ومحاط بغصن من الاشجار[٢١] بينما كانت الدراهم الساسانية في فجر الاسلام عبارة عن قطع مستديرة فضية ، نُقش على الوجه الجانبي صورة كسرى ، وقد وضع التاج على رأسه ، وفي جهة ثانية معبد النار المجوسية مع بعض العبارات التي تتضمن اسم الملك أو مايعبر عن الدعاء لأسرته ، بالاضافة الى رسم يمثل حارسين مدججين بالسلاح .[٢٢]

وعرفت دراهم الأكاسرة بـ (دراهم الأسجاد) . قيل انها عرفت بذلك لأنها كانت عليها صور يسجدون لها . وقيل : كانت عليها صورة كسرى ، فمن أبصرها وجب ان يسجد لها - كما يريد الفرس المجوس - أي يطأطىء رأسه لها ، ويظهر الخضوع ! وإياها عنىٰ الأسود بن يعفر النهشلي :

من خمر ذي نطف أغنّ منطق
وافىٰ بها كدراهم الأسجاد[٢٣]

وفي رواية أخرى ، ان الأسجاد : اليهود والنصارى ، أو معناه الجزية[٢٤] .

وكان الفرس عند فساد أمورهم - وما أكثر فسادها - فسدت نقودهم من العين والورق غير خالصة ، إلا انها كانت تقوم مقام الخالصة في المعاملات ، وكان غشها عفواً لعدم تأثيره بينهم ، إلى أن ضربت الدراهم الاسلامية ، فتميز المغشوش من الخالص[٢٥] .

وعلى هذا يكون أهل مكة قد تعاملوا في الجاهلية بعملة الروم ، وبعملة الفرس ، وهي الدراهم على الأكثر ، وبعملة اليمن ، وأشار البعض الى عملة مغربية لم يذكر عنها شيئاً[٢٦] .

وذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب أمر بضرب الدراهم ، ونقش عليها (الحمد لله) ، وفي بعضها : (محمد رسول الله) ، وفي بعضها : (لااله الا الله وحده) . وكان ذلك سنة ١٨ هـ . وفي آخر مدة عمر (رض) وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل . فلما بويع (عثمان) ضرب في خلافته دراهم نقشها : (الله اكبر) وفي عهد (معاوية) ، ضرب الدراهم السود الناقصة من ستة دوانق ، فتكون خمسة عشر قيراطاً ، تنقص حبة أو حبتين . وضرب منها (زياد) ، وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وكتب عليها ، فكانت تجري مجرى الدراهم . ولما قام (عبدالله بن الزبير) بمكة ضرب منها قبل ذلك ممسوحاً غليظاً قصيراً ، فدورها عبدالله . وضرب (مصعب بن الزبير) دراهم بالعراق ، وجعل كل عشرة منها سبعة مثاقيل . فلما استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان ، ضرب الدنانير والدراهم في سنة ٧٦ هـ .[٢٧]

وجاء في تاريخ اليعقوبي انه : (في أيام عبدالملك نقشت الدراهم والدنانير بالعربية ، وكان الذي فعل ذلك الحجاج) بولاية العراق . وكانت على الدراهم قبل ذلك كتابة بالفارسية .

وأطلق أهل الحجاز على الدرهم والدينار لفظة (الناض) ، وذلك إذا تحول عيناً بعد ان كان متاعاً . وفي حديث (عمر) كان يأخذ الزكاة من ناض المال ، وهو ماكان ذهباً أو فضة ، عيناً أو ورقاً . وقالوا : ان الناض هو الدرهم الصامت[٢٨] اما اذا كان الدرهم رديئاً ، فيعبرون عنه بلفظة (بهرج) أو (قسيّ) ، فيقولون : درهم بهرج ، أي رديء . وكل مردود عند العرب بهرج ونبهرج . وذكر بعض العلماء ان اللفظة فارسية من (نبهرة) ، وأنها بمعنىٰ الباطل والرديء ، والدرهم البهرج الذي لايباع به لرداءته ، والذي فضته رديئة ، وكل رديء من الدراهم ، وكل مردود عند العرب بهرج[٢٩] .

وبلغة هذيل ، عرفت الدراهم بـ (قطاع)[٣٠] ودرهم زائف مغشوش ، مردود لغش فيه .

يقال : درهم زيف وزائف . وزاف فلان الدراهم حصلها زيوفاً[٣١] ودراهم فسول ، دراهم زائفة ، وأفسل عليه دراهمه ،

اذا زيفها[32] .

ويعبر عن الدراهم الموزونة بـ (دراهم مجرّبة)[33] لأنها مجرّبة ، وقد ظهر من التجربة انها صحيحة غير منقوصة[34] .

وقد ورد ان الخمسمائة درهم ، كانت تعادل في أيام النبي (ﷺ) أثنتي عشرة أوقية ونش[35] وأن الدرهم سبعة دوانيق ، وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل[36] و (النش : نصف أوقية) وهو عشرون درهماً ، لأنهم يسمون الاربعين درهماً أوقية ، ويسمون العشرين نشاً ، ويسمون الخمسة نواة[37] .

٣ ـ الورِق :

أطلق علماء اللغة على الدراهم لفظة (الوَرِق) ، وعلى الموسر المالك للدراهم المورق، وسمّوا الفضة وَرِقاً[38] .

وفي الصحاح : الوَرِقُ الدراهم المضروبة وكذلك الرقةُ .

قال ابن سيدة : وربما سميت الفضة ورقاً . والورّاق : الرجل الكثير الورق .

والوَرَقُ : المال كله ، ورجل مُورقٌ وورّاق : صاحب ورق :

يــارُبَّ بيــضــاء مــن الــعــراقِ
تــأكــل مــن كــيس امــرىءٍ ورّاقِ

أي كثير الورق والمال ، يقال : إن تتجر فإنه مورقة لمالك اي مكثرة . ويقال : أورق الرجل ، كثر ماله .[39]

وقد وردت لفظة (الورق) في نصوص المسند ، وكأنها نوع من أنواع العمل ، أو وزن . فورد (خمس ورقم) ، أي (خمسين ورق) ، أي (عشر ورق) ، فكأن لفظة (ورق) هنا اسم علم لنوع معين من العملة ، أو وزن معينّ وعيار كان معروفاً عندهم . وذهب بعض الباحثين إلى أن الورق : الذهب . ويرجح الدكتور جواد علي في مفصّلة : أنّ المراد منها عملة خاصة عرفت بهذه التسمية[40] .

وقد ورد في القرآن الكريم (الورَق) في قوله تعالى : ﴿ فابعثوا أحدكم بورِقِكُمْ هذا الى المدينة ﴾ الكهف / ٢ .

ويراد بالورق النقود الورقية المستعملة من الجلود .

وقد سبق ظهور النقود الورقية العملة الجلدية ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد وضعها بدل النقود المعدنية لضرورة اقتضتها الحروب[41] ، قال أبو تمام :

لم ينتدب عمر للابل يجعل من
جلودها النقد حين عزّه الذهب

وجاء في كتاب النقود للبلاذري عن ابن الناقد في نقله عن عمر بن الخطاب (رض) أنه قال : (هممت ان اجعل الدراهم من جلود الإبل) فقيل له : إذاً لابعير . فأمسك[42] .

ومن هذا يفهم ان عمر (رض) عدل عن اعتبار جلود الإبل مادة للنقد خشية عليها من الهلاك ، في زمن كانت الحاجة فيه قائمة الى الابل[43] .

وقبل الاسلام أقدمت دول على اظهار النقود الجلدية ، في أيام ضائقتها المالية وخاصة وقت حروبها[44] والاوراق النقدية يراد بها ورق الكاغد لا الورق الوارد في القرآن الكريم . قال شاعر :

اعطيتني وَرَقاً لم تعطني ورِقاً
قل لي بلا وَرَقٍماينفع الورق[45]

الكيل والميزان

١ ـ الحَبّة :

الحبّة من العيارات التي كانت مستعملة لدى الجاهليين وبقيت مستعملة في الاسلام ، ولاتزال تستعمل . أما وزنها ، فاختلف فيه باختلاف الأزمنة والأمكنة ، وقد قدرها بعضهم بُعشر الدانق ، وقدرها بعض آخر بسدس ثمن درهم ، وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم[46] .

والحبة من موازين الذهب وغيره من المعادن الثمينة وتزن قدر شعيرتين (والشعيرة حبة شعير غير مقشورة) . ويزن المثقال مائة شعيرة ، وعلى هذا تزن الحبة ١ / ٥٠ من المثقال ، وتزن الحبة ١ / ٦٠ من الدينار . ولكن هذه الأوزان تختلف من بلد الى آخر . وتستخدم الحبة في وزن الذهب والأحجار الكريمة ، كما تستخدم في العقاقير[47] .

قال تعالى في الحبة :

﴿ كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبّة ﴾ البقرة / ٢٦١ .

﴿ ولاحبّة في ظلمات الأرض ولارطب يابس الا في كتاب مبين ﴾ الانعام / ٥٩ .

٢ ـ الخردلـــة :

الخردلة وجمعها خردل ، ضرب من الحُرف ، وخردلت النخلة وهي مخردلة كثر نفضها وعظم مابقي من بُسـرها[٤٨] وقيـل زنة الخردلة ١ / ٦ من الحبة .

قال تعالىٰ في زنة الخردل :

﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ، وكفىٰ بنا حاسبين ﴾ الأنبياء / ٤٧ .

﴿ إنها إن تـكُ مثقال حبّة من خـردل فتكن في صخـرة أو في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله ﴾ لقمان / ١٦ .

٣ ـ الـذَرَّة :

لقد جاء ذكر الذرة وماهو أصغر منها وزناً في القرآن الكريم في مواضع عديدة ، وتدل هذه الآيات على ان الله تعالى عليم بكل شيء ، حتى أصغر الأشياء حجماً من مكونات مخلوقاته في الأرض والسماء[٤٩] قال تعالىٰ :

﴿ ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولافي السماء ولا أصغر من ذلك ﴾ يونس / ٦١ .

﴿ لايعـزب عنـه مثقـال ذرة في السمـاوات ولافي الأرض ﴾ سبأ / ٣ .

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ الزلزلة / ٧ ـ ٨ .

﴿ ان الله لايـظلم مثقـال ذرة وان تـك حسنـة يضـاعفهـا ﴾ النساء / ٤٠ .

﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السماوات ولافي الأرض ﴾ سبأ / ٢٢ .

ومعنىٰ مثقال ذرة : وزن ذرة والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة وليس كذلك[٥٠] .

٤ ـ الصـــواع :

ذكر المفسرون أن (صواع الملك) أو (صاع الملك) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم . ﴿ قالوا نفقد صُوَاع الملك ولمن جاء به حمل بعير ﴾ [يوسف / ٧٢] كناية عن الصاع الذي يكال به الطعام . وذكر أنه الإناء الذي يكال به الطعام ، وإناء يشرب فيه الملك ، وهو من فضة[٥١] وقيل انه كان مصوغاً من فضة مموهاً بالذهب .

وقيل انه كان من مس ، أي من نحاس . وجاء في التفسير : ان الصاع كان إنـاءً مستطيـلاً يشبه المكـوك ، كان يشـرب به الملك ، وهو السقاية . وقال الحسن : الصواع والسقاية شيء واحد ، وقيل ان الصواع كان من ورق ، يكال به ، وربما شربوا به . وأما قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء أخيه) فإن الضمير يرجع الى السقاية في رحل أخيه[٥٢] .

والصاع أو الصُواع أو الصواع ـ بالضم والكسر ـ والصَّوْع بالفتح والصُّوع بالضم ، ويجمع على أصوُع وصُوع وصيعان ، أربعة أمداد ، كل مد رطل وثلث ـ والمدُّ مكيال ، وهو رطلان او رطل وثلث أو ملء كفي الانسان المعتدل اذا ملأهما ومدّ يده لهما ـ ومادام المدّ رطلاً وثلثاً ، والصاع أربعة أمداد ، فإن وزن الصاع بالأرطال لابد أن يكون خمسة أرطال وثلث الرطل (١ / ٣ ١ + ٤ = ٥ ٣ / ١) .

وبعد ان قام الإمام مالك بمعايرة صيعان أهـل المدينـة التي بقيت منذ عهد النبي (ﷺ) ، بحضور الخليفة هارون الرشيد ، فقد وجدها بالوزن الذي ذكرناه ، وبعـد جدل دار بينـه وبين القاضي أبي يوسف ، رجع أبو يوسف الى رأي مالك ، وقديماً قيل : أيفتىٰ ومالك في المدينة ؟[٥٣] .

وكان لأهل المدينة صيعان مختلفة ، وورد صاع المدينة أصغر الصيعان . كما ورد في كتب الحديث والفقه ، صاع النبي (ﷺ) وصاع عمر (رض) ، وقـد كالـوا به التمـر والحبوب[٥٤] وقـد اختلف العلماء في مقداره في الاسلام .

وحين نعلم ان الاستاذ (علي مبارك) اهتدىٰ في كتابه (الميزان في الأقيسـة والأوزان) إلى ان الـرطـل البغـدادي يسـاوي ١٢٨ ٤/٧ درهمـاً ، نستنتج ان ألصـاع يسـاوي ٦٨٥,٧ من القمح موزونة بالدراهم البغدادية : ٤/٧ ١٢٨ × ١/٣ ٥ = ٦٨٥,٧ درهماً . . فاذا استخرجنا مـايسعه الصـاع من القمح بمقدار ٦٨٥,٧ درهماً ، وعلمنا أن نسبة ثقل الماء الى ثقل القمح هي كنسبة ٧٩ على ١٠٠ تبين لنا ان وزن الصاع بما يسعه من الماء ينبغي ان يكـون ٨٦٧,٩ درهمـاً (٦٨٥,٧ × ١٠٠/٧٩ = ٨٦٧,٩ درهماً) . ولما كان الدرهم يساوي ٣,١٧ غرام ، فوزن الصاع بالغرام يساوي ٢٧٥١ غراماً أو ٢,٧٥ لتراً ، وبذلـك عـرفنا وزن الصـاع بـاللتر : (٨٦٧,٩ × ٣,١٧ = ٢٧٥١) = ٢,٧٥ لتراً[٥٥] .

٥ ـ القسـط :

مكيال يسع نصف صاع . و (الفرق) ستة أقساط . وذكر بعضهم ان (القسط) أربعمائة وواحد وثمانون درهماً . والقسط الحصة من الشيء ، والمقدار[٥٦] .

والمقسط من اسماء الله الحسنىٰ ، وهو العادل . يقال : أقسط يُقسطُ ، فهو مُقسِطٌ إذا عَدَل ، وقسط يقسطُ ، فهو قاسطٌ إذا جارَ ، فكأن الهمزة في أقسط للسلب ، كما يقال شكا إليه فأشكاه .

وفي الحديث : أنّ الله لاينامُ ولا ينبغي له أن ينامَ ، يخفضُ القسط ويرفعه . القسط : الميزانُ ، سمي به من القسط ، العدل ، أراد ان يخفضُ ويرفع وميزان أعمال العباد المرتفعة إليه وأرزاقهم النازلة من عنده كما يرفع الوزّان يده ويخفضها عند الوزن ، وهو تمثيل لما يُقدِّره الله ويُنزله .

وقيل : أراد بالقسط القسم من الرزق الذي هو نصيب كل مخلوق .

وخفضه تقليله ، ورفعه تكثيره .

والقسط : الحصة والنصيب وكل مقدار فهو قسط في الماء وغيره . وتقسّطوا الشيء بينهم : تقسموه على العدل والسواء . وجاء في بعض الحديث : إذا حكموا عدلوا وإذا قسموا أقسطوا . أي عدلوا . والاقساط : العدل في القسمة والحكم ، وقسّط الشيء : فرقة : قال ابن الاعرابي :

لو كان خزُّ واسِطٍ وسقطُهْ
وعالجٌ نصيُه وسَبَطُهْ
والشامُ طُراً زيتُهُ وحنطهُ
يأوي إليها ، أصبحت تُقسطُهْ

وقال الطرمّاح :

كَفَّاه كفُّ لأيرى سيبُها
مُقَسّطاً رهبةَ إعدامِها

قال المبرد : القسطُ أربعمائة وأحد وثمانون درهماً وأصله من القسط النصيب وإناء الوضوء ، والكوز عند أهل الأمصار[٥٧] .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة في القسط . قال تعالىٰ :

* ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ﴾ آل عمران / ١٨ .
* ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ﴾ آل عمران / ٢١ .
* ﴿ والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامىٰ بالقسط ﴾ النساء / ١٢٧ .
* ﴿ يأأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ﴾ النساء / ١٣٥ .
* ﴿ يأأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ﴾ المائدة / ٨ .
* ﴿ وإن حكمتَ فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ﴾ المائدة / ٤٢ .
* ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ الأنعام / ١٥٢ .
* ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ الاعراف / ٢٩ .
* ﴿ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ﴾ يونس / ٤ .
* ﴿ وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ﴾ هود / ٨٥ .
* ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ الأنبياء / ٤٧ .
* ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان ﴾ الرحمن / ٩ .
* ﴿ وأنزلت معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ الحديد / ٢٥ .

٦ ـ القِسـطاس :

هو الميزان ، ويعبّر به عن العدالة ، كما يعبر عنها بالميزان[٥٨] وقيل ان القسطاس أقوم الموازين[٥٩] وقال بعضهم هو (الشاهين) ويقال : قسطاسٌ وقسطاس[٦٠] .

قال تعالىٰ :

* ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ الاسراء / ٢٥ .
* ﴿ ولاتكونوا من المخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ الشعراء / ١٨٢ .

٧ ـ القطمـير :

القطمير والقطمارُ : شَقُّ النواة أو القشرة التي فيها أو الفوقة التي في النواة ، وهي القشرة الدقيقة التي على النواة (بين النواة والتمرة) كما في الصحاح . ويقال هي النكتة البيضاء التي في

ظهر النواة التي تنبت منها النخلة . ويستعمل للهين النزر الحقير .

ويقال (ما أصبتُ منه قطميراً) أي شيئاً[61] .

قال تعالى :

﴿ والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير ﴾ [فاطر / ١٣] ويقال ان القطمير يساوي ١,٠٧٣٦ من الحبة .

٨ ـ القنطار :

معيارٌ وزن أربعين أوقية من ذهب ، ويقال الف ومائتا دينار . وقيل : مائة وعشرون رطلاً ، أو (ألف ومائتا أوقية) . وقيل : سبعون ألف دينار ، وهو بلغة بربر ألف مثقال من ذهب او فضة ، وروي عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال : (القنطار اثنتا عشرة الف أوقية ، الأوقية خير مما بين السماء والأرض) .

وروي عن ابن عباس : القنطار مائة مثقال ، (المثقال عشرون قيراطاً) . وقيل : وهي جملة كثيرة مجهولة من المال وقال السُدِّيّ : مائة رطل من ذهب او فضة ، وهو بالسريانية ملء مسك ثَوْر ذهباً أو فضة . ومنه قولهم : قناطير مقنطرة[62] وفي التنزيل العزيز .

* ﴿ زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ﴾ [آل عمران / ١٤] .
* ﴿ ومن أهل الكتاب من تأمنه بقنطارٍ يؤدِهِ إليك ومنهم من إن تأمنه : بدينار لايؤدِهِ إليك الا مادمت عليه قائما ﴾ [آل عمران / ٧٥] .
* ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبينا ﴾ ؟ [النساء / ٢٠] .

وفي الاشارة الى القنطار في القرآن الكريم دلالة على استعماله في الحجاز والجزيرة العربية[63] ويظهر من اختلاف المفسرين في مقدار القنطار ان العرب لاتحدد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ، ولكنها تقول هو قدر ووزن ، لأن ذلك لو كان محدوداً قدره عندها لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف[64] .

قال أبو عبيدة : ولانجد العرب تعرف وزن القنطار . يقال : قَنْطَرَ زيدٌ إذا ملك أربعة آلاف دينار ، فإذا قالوا قناطير مقنطرة فمعناها ثلاثة أدوارٍ ، دورٌ ودورٌ ودور ، فمحصولها اثنا عشر ألف دينار .

وفي الحديث : أن صفوان بن أميّة قنطر في الجاهلية وقنطر أبوه ، أي صار له قنطارٌ من المال[65] .

٩ ـ الكيـــل :

الكيل والوزن سواء في معرفة الموازين . وتعني لفظة (كال) معنى (وزن) . وقد ورد عن النبي (ﷺ) انه قال : المكيال مكيال اهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة[66] ويعبّر عن الوزن وعن قياس الابعاد بلفظة (كل) ، (كال) أي (كالَ) في المسند . والوحدة (كلت) أي (كيلة) . وقد استعملت في العربية في الوزن والكيل . وجاء الكيل : كيل الطعام . وورد (كال البئر) ، أي قدر مافيها من ماء ، والاسم (الكيلة) ، والكيل ، والمكيل ، والمكيال ، والمكيلة ، ماكيل به حديداً كان أو خشباً . وكال الدنانير والدراهم وزنها[67] .

وقد وردت لفظة (الكيل) و (المكيال) في آيات عديدة . قال عز من قائل :

* ﴿ وأوفوا الكيل والميزان ولاتبخسوا الناس أشياءهم ﴾ [الاعراف / ٨٥] .
* ﴿ الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴾ [المطففين / ٢]
* ﴿ وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ [الاسراء / ٣٥] .
* ﴿ واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ [المطففين / ٣] .
* ﴿ ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين ﴾ [يوسف / ٥٩] .
* ﴿ فإن تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولاتقربون ﴾ [يوسف / ٦٠] .
* ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ياأبانا منع منا الكيل ﴾ [يوسف / ٦٣] .
* ﴿ ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ، ذلك كيل

يسير ﴾ [يوسف / ٦٥] .

* ﴿ فأوفِ لنا الكيل وتصدق علينا ﴾ [يوسف / ٨٨] .
* ﴿ اوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين ﴾ . [الشعراء / ١٨١] .
* ﴿ ولاتنقضوا المكيال والميزان ﴾ [هود / ٨٤] .
* ﴿ وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ﴾ [هود / ٨٥] .

وتعبر (كيل بعير) الذي ورد في القرآن الكريم يعبّر عن حمل بعير ، وهو مقدار مايحمل . كما ورد فيه (حمل بعير) في المعنىٰ نفسه . قال تعالىٰ :

* ﴿ قالوا نَفقِدُ صُواعَ الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم ﴾ [يوسف / ٧٢] .

ولايزال العرف جارياً بين أهل القرى والبادية في البيع (حمولاً) ، جمع (حمل) ، وهو (حمل بعير) أو حمار أو غير ذلك من الدواب التي تنقل الشيء الذي يراد بيعه مثل الملح أو (العوسج) أو (العاقول) أو (حطب البادية) أو الزرع الى الاسواق ، فتباع حملًا لا وزناً ، ويشترونه على هذه الصفة[٦٨] .

وكان اهل المدينة يكيلون التمر ، وهو يوزن في كثير من أهل الأمصار . وان السمن عندهم وزن ، وهو كيل . وقد يباع الشيء عدداً ، بينما يباع وزناً عند قوم آخرين . والذي يعرف به أصل الكيل والوزن[٦٩] .

١٠ ـ الميزان :

يقال للآلة التي يُوزن بها الأشياء (ميزان) قال الجوهري : اصله (مِوْزان) انقلبت الواو ياء للكسرة ماقبلها ، وجمعها موازين . قال الزجّاج : اختلف الناس في ذكر الميزان في القيامة ، فجاء في التفسير : أنه ميزان له كفّتان ، وأن الميزان أنزل في الدنيا ليتعامل الناس بالعدل وتوزن به الأعمال[٧٠] .

قال تعالىٰ في كتابه العزيز :

* ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ . [الانعام / ١٥٢] .
* ﴿ ولاتنقصوا المكيال والميزان إني أراكم ﴾ . [هود / ٨٤] .
* ﴿ وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالسقط ﴾ . [هود / ٨٥] .
* ﴿ الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان ﴾ [الشورى / ١٧] .
* ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾ . [الرحمن / ٧] .
* ﴿ والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ . [الحجر / ١٩] .
* ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان . الاّ تطغوا في الميزان ﴾ . [الرحمن / ٨] .
* ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان ﴾ [الرحمن / ٩] .
* ﴿ وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ [الحديد / ٢٥] .
* ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ . [الأنبياء / ٤٧] .
* ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ . [الأعراف / ٨ ، المؤمنون / ١٠٢] .
* ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ . [الأعراف / ٩ ، المؤمنون / ١٠٣] .
* (فأما من ثقلت موازينه ، فهو في عيشة راضية ﴾ . [القارعة ٦ و ٧] .
* ﴿ وأما من خفت موازينه ، فأمه هاوية وماأدرك ماهيه . نار حامية ﴾ . [القارعة ٨ و ٩ و ١٠ و ١١] .

١١ ـ المثقال :

المثقال من الأوزان القديمة عند العرب ، ويظن بعض المستشرقين ان المثقال من أقدم المعايير عند العرب ، ويستعمله العيارون والصيارفة وباعة اللؤلؤ والحجارة الثمينة . وهو عبارة عن اثنين وسبعين شعيرة . وفي بعض الموارد : المثقال عشرون قيراطاً [والقيراط : هو نصف دانق] . ويقابل المثقال الـSolidus عند الروم على وفق النظام الذي أقره القيصر (قسطنطين) ، وهو نظام اتبع في بلاد الشام ، وأقرّه العرب واستعملوه .

ولفظة المثقال من الألفاظ المعرّبة عن الآرامية من أصل

(متقولو) Matqolo على بعض الآراء[٧١] .

والروايات تكاد تتفق عل ان المثقال هو الدينار ، وأن الدينار محدد القيمة ثابت المقدار ، وإنما اختلفوا في الدرهم حتى أنكر بعض الباحثين التعامل به في زمن النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين[٧٢] قال تعالىٰ :

* ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة ﴾ [النساء / ٤٠] .

* ﴿ ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولافي السماء ﴾ . [يونس / ٦١] .

* ﴿ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ . [الأنبياء / ٤٧] .

* ﴿ لايعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولافي الأرض ﴾ . [سبأ / ٣] .

* ﴿ يابنيّ إنها إن تكُ مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله ﴾ . [لقمان / ١٦] .

١٢ ـ النــــواة :

النٌواة أو النوى من العــدد التسعة ، وهي وزن خمسة دراهم[٧٣] . قال صاحب القاموس : (النواة من العدد : عشرون أو عشرة) . قال الجوهري : ويسمون الخمسة نواة) .

وقد كان الجاهليون يبايعون الذهب والفضة بالأوزان التي ذكرناها ، مثل النواة والحبّة والشعيرة والمثقال والأوقية . ولما جاء الرسول (ﷺ) المدينة وجد أهلها يبايعون اليهود الوقية من الذهب والدنانير ، فقال لهم : « لاتبيعوا الذهب بالذهب الا وزناً بوزن »[٧٤] .

قال تعالىٰ :

* ﴿ ان الله فالق الحب والنوى ﴾ . [الأنعام / ٩٥] .

١٣ ـ الهبــاء :

ويساوي ١,١٤٧١٨٢٤ من الحبّة[٧٥] قال تعالىٰ في الهباء :

* ﴿ وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ [الفرقان / ٢٣] .

* ﴿ وبُسّت الجبال بَسّاً ، فكانت هباءً مُنبثاً ﴾ [الواقعة / ٥ و٦] .

الهوامــــش

١ ـ د . عبدالرحمن فهمي محمد : النقود العربية ص ٦ .
٢ ـ ابن منظور : لسان العرب جـ ١٢ مادة (نمم) .
٣ ـ النقود العربية وعلم النميات مادة (النميات) .
٤ ـ جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي جـ ١ ص ١٤١ .
٥ ـ د . جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٧ ص ٤٩٦ .
٦ ـ د . محمد باقر الحسيني : (تطور النقود العربية الاسلامية ص ١٨) .
٧ ـ عبدالرحمن فهمي : (صنج السكة في فجر الاسلام) ص ٣٠ .
٨ ـ نفس المصدر ، حسان علي حلاق : تعريب النقود والدواوين ص ١٣ ـ ١٤ .
٩ ـ تعريب النقود والدواوين ص ١٤ .
١٠ ـ تطور النقود العربية الاسلامية ص ١٩ .
١١ ـ تعريب النقود والدواوين ص ١٥ .
١٢ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٧ ص ٤٩٧ .
١٣ ـ تعريب النقود والدواوين ص ١٥ .
١٤ ـ الزبيدي : تاج العروس ٨ / ٢٩٨ مادة (درهم) .
١٥ ـ تفسير الطبري ١٢ / ١٠٢ ومابعدها ، المفصل ٧ / ٤٩٨ .
١٦ ـ البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥١ (أمر النقود) .
١٧ ـ أبو يعلي الحنبلي : الأحكام السلطانية ص ١٠١٨ ، ١٥٨ ومابعدها ، أبو عبيد : الأموال (رقم ١٦٢٢) .
١٨ ، ١٩ ـ الأحكام السلطانية ص ١٥٩ و ١٦٢ والماوردي ص ١٥٤ .
٢٠ ـ الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٥٤ .
٢١ ـ تطور النقود العربية الاسلامية ص ١٦ .
٢٢ ـ نفس المصدر ص ٤٥ و ص ٢٤ .
٢٣ ، ٢٤ ـ تاج العروس ٢ / ٣٧٢ (سجد) .
٢٥ ـ الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٥٤ ، لأبي يعلي (١٦٣) .
٢٦ ـ شرح النووي على صحيح مسلم ٤ / ٣٢٣ (حاشية ارشاد الساري) .
٢٧ ـ ابو يعلي : الأحكام السلطانية ص ١٦٠ والمفصل جـ ٢ ص ٥٠٠ .
٢٨ ، ٢٩ ـ تاج العروس ٥ / ٩٠ (نض) ، ٢ / ١٠ (بهرج) .
٣٠ ـ تاج العروس ٥ / ٩٠ (نض) .
٣١ ـ ابن سيده : المخصص ١٢ / ٢٧ ، تاج العروس ٧ / ١٣٣ (زاف) .
٣٢ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٧ / ٥٠٢ وماقبلها .
٣٣ ـ تاج العروس ١ / ١٨١ (جرب) .
٣٤ ـ المفصل جـ ٧ ص ٥٠٢ .
٣٥ ـ ابن سعد : الطبقات ١ / ٢٦٢ .

٣٦ ـ شرح النووي على صحيح مسلم ٤ / ٣٢٤ (حاشية على الاصابة) ، المفصل جـ ٧ ص ٥٠٢ ـ ٥٠٣ .
٣٧ ـ تاج العروس ٤ / ٣٥٦ (نش) ، المفصل ٧ / ٥٠٣ .
٣٨ ـ تاج العروس ٧ / ٨٥ ومابعدها .
٣٩ ـ لسان العرب ١٠ / ٣٧٥ ومابعدها مادة (ورق) .
٤٠ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٧ / ٥٠١ .
٤١ ـ د . محمد باقر الحسيني : النقود العربية الاسلامية ص ١١٤ .
٤٢ ـ عباس العزاوي : تاريخ النقود العراقية ، الكرملي : النقود العربية ص ١٨ .
٤٣ ـ العزاوي : نفس المصدر .
٤٤ ـ الحسيني : نفس المصدر .
٤٥ ـ العزاوي : نفس المصدر .
٤٦ ـ د . جواد علي : المفصل ٧ / ٦٢٨ ـ ٦٢٩ ، تاج العروس ٥ / ٢٠٥ ، القاموس ٣ / ٣٣٠ .
٤٧ ـ د . احمد عطية الله : القاموس الاسلامي جـ ٢ ، ص ٣٠ .
٤٨ ـ لسان العرب جـ ١١ ص ٢٠٣ .
٤٩ ـ د . عبدالعزيز شريف : الحروب الكيمياوية والبايولوجية ص ٢١٣ .
٥٠ ـ ابن علي المناوي : النقود والمكاييل والموازين ص ٤١ ، تحقيق د . رجاء محمود السامرائي .
٥١ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٧ / ٦٣٢ .
٥٢ ـ الكرملي : المصدر نفسه ص ٤ و ٣٩ ـ ٤١ .
٥٣ ـ الاستاذ خير الله طلفاح : النظام العام في الاسلام ص ١٤٨ .
٥٤ ـ صحيح مسلم ٥ / ٦ ومابعدها ، المفصل ٧ / ٦٣٢ .
٥٥ ـ الاستاذ خير الله طلفاح : المصدر نفسه ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .
٥٦ ـ المفصل جـ ٧ ص ٦٢٨ .
٥٧ ـ لسان العرب جـ ٧ ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (قسط) .
٥٨ ـ المفردات (٤١٣) .
٥٩ ـ المخصص ١٢ / ٢٦٣ ومابعدها .
٦٠ ـ لسان العرب ٧ / ٣٧٧ مادة (قسط) .
٦١ ـ لسان العرب ٥ / ١٠٨ مادة (قمطر) ، تاج العروس ٣ / ٥٠١ .
٦٢ ـ لسان العرب ٥ / ١١٨ و ١١٩ ، تاج العروس ٣ / ٥٠٩ .
٦٣ ـ المفصل ٧ / ٦٣١ .
٦٤ ـ تفسير الطبري ٣ / ١٣٠ (طبعة بولاق) .
٦٥ ـ لسان العرب ٥ / ١١٨ ـ ١١٩ (قنطر) .
٦٦ ـ جامع الأصول ١ / ٣٧١ ، لسان العرب ١١ / ٦٠٥ .
٦٧ ـ المفصل ٧ / ٦٢١ ـ ٦٢٢ .
٦٨ ـ المفصل ٧ / ٦٣٣ .
٦٩ ـ نفس المصدر ص ٦٢٠ .
٧٠ ـ لسان العرب ١٣ / ٤٤٦ ومابعدها (مادة وزن) .
٧١ ـ المفصل ٧ / ٦٢٩ .
٧٢ ـ النظام العام في الاسلام ص ١٥٢ .
٧٣ ـ الكرملي : نفس المصدر ص ١١ و ١٥٨ .
٧٤ ـ صحيح مسلم ٥ / ٤٦ ومابعدها ، المفصل ٧ / ٦٣٠ .
٧٥ ـ الكرملي : نفس المصدر ص ٢١ .

المصادر والمراجــــع

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ د . جواد علي :
المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام جـ ٧ ، الطبعة الأولى ـ بيروت / ١٩٧١ .
٣ ـ ابن منظور :
لسان العرب ـ دار صادر / بيروت .
٤ ـ الزبيدي :
تاج العروس ـ دار مكتبة الحياة / بيروت .
٥ ـ الأب انستاس ماري الكرملي البغدادي : النقود العربية وعلم النميات .
طبع القاهرة / ١٩٣٩ المطبعة العصرية .
٦ ـ المحامي عباس العزاوي :
تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية .
طبع شركة التجارة والطباعة ـ بغداد / ١٩٥٨ .
٧ ـ د . عبدالرحمن فهمي محمد :
النقود العربية ماضيها وحاضرها .
سلسلة المكتبة الثقافية (١٠٣) القاهرة / ١٩٦٤ .
٨ ـ د . محمد باقر الحسيني :
تطور النقود العربية الاسلامية .
الطبعة الأولى . مطبعة دار الجاحظ ـ بغداد / ١٩٦٩ .
٩ ـ د . محمد باقر الحسيني :
النقود العربية الاسلامية .
سلسلة الموسوعة الصغيرة رقم (١٦٨) ـ بغداد / وزارة الثقافة والاعلام / ١٩٨٥ .
١٠ ـ حسان علي حلاق :
تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي .
دار الكاتب اللبناني ـ دار الكتاب المصري الطبعة الأولى / ١٩٧٨ .
١١ ـ خير الله طلفاح :
كيف السبيل الى الله (النظام العام في الاسلام) جـ ١٨ القسم الثاني .
دار الحرية للطباعة ـ بغداد .
١٢ ـ جرجي زيدان :
تاريخ التمدن الاسلامي جـ ١ الطبعة الأولى ـ دار الهلال ـ مراجعة وتعليق د . حسين مؤنس .
١٣ ـ د . عبدالرحمن فهمي :
صنج السكة في فجر الاسلام ـ دار الكتب المصرية / ١٩٥٧ .
١٤ ـ الماوردي :
الأحكام السلطانية ـ القاهرة / ١٣٢٨ هـ .
١٥ ـ أبو يعلي الحنبلي :
الأحكام السلطانية (تحقيق محمد حامد الفقي) .

المُجيد في اعراب القرآن المجيد
للسفاقسي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ

تحقيق
د . حاتم صالح الضامن
كلية الآداب ـ جامعة بغـداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة :

وبعد فإنّ صلتي بكتاب (المجيد في اعراب القرآن المجيد) للسفاقسي تعود الى أيام دراستي في كلية الآداب بجامعة القاهرة إذ سجلت تحقيق هذا الكتاب ودراسته موضوعاً لرسالة الدكتوراه باشراف الاستاذ الدكتور حسين نصار وقطعت شوطاً في تحقيقه بعد أنْ تهيَّب كثيرون من غمار الخوض فيه لطوله وكثرة شواهده وتفرُّق نسخه المخطوطة .

ثمّ شاءت الصدف ان اترك جامعة القاهرة وانتقل الى جامعة بغداد ، فتمّ تسجيل موضوع آخر .

وقد ارتأيت ، لأهمية هذا الكتاب ومشاركة في العدد الخاص بعلوم القرآن الكريم من مجلة المورد الغرّاء ، أن القي الضوء عليه معرُفاً به ومحققاً لاعراب البسملة والفاتحة منه . وسيرى القارىء مدى اهتمام علمائنا ، رحمهم الله ، بوجوه اعراب القرآن الكريم ، إذ لولا القرآن لما كانت عربية ، وستبقى اللغة العربية خالدة مادام هناك قرآنٌ يتلى .

والله أسأل أنْ يرزقني الإخلاص في القول والعمل ، ويجنّبني الزيغ والزلل ، فهو الهادي الى سواء السبيل .

المؤلـف

برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أبي القاسم القيسي السُّفاقُسي المالكي .

ولد سنة ٦٩٧ وقيل : ٦٩٨ هـ ، وسمع ببجاية من شيخها ناصر الدين ، ثم حجّ وأخذ عن أبي حيان النحوي بالقاهرة وعن غيره ، ثم قدم هو وأخوه دمشق سنة ٧٣٨ هـ فسمع بها كثيراً من زينب بنت الكمال وأبي بكر بن عنتر وأبي بكر بن الرضي والإمام المزّي .

ومهر السُّفاقسي في الفضائل والعلوم ، قال عنه الذهبي معاصره : له همة في الفضائل والعلوم .

وكان اماماً فقيها افتى ودرس سنين ، وكان معدوداً من علماء المالكية .

ولابد من الإشارة الى انه حينما أخذ عن أبي حيان تقدّم في حياته حتى وقف منه موقف النّدّ للند إذ خالفه في كثير مما ذهب إليه ، ولهذا اغتاظ أبو حيان فكتب إجازة في ذمّ تلميذه السفاقسي لرده عليه في اعراب القرآن ، وقد وصلت إلينا هذه الإجازة .

وللسفاقسي مؤلفات لم يصل الينا منها غير كتاب المجيد الذي سيأتي الحديث عنه ، وقد ذكر له أصحاب التراجم كتاب (شرح ابن الحاجب في الفقه) .

وكانت وفاة السُّفاقسيّ سنة ٧٤٢ هـ في ثامن عشر من ذي القعدة . وانفرد ابن تغري بردي فجعل سنة وفاته ٧٤٣ هـ(*) .

* * *

كتاب المجيد في اعراب القرآن المجيد

مصادره :

في الكتاب نقول كثيرة ، وهي تؤلف المادة الأصلية للكتاب وأكثر هذه النقول أخذها من كتاب شيخه أبي حيان وهو البحر المحيط كما أشار الى ذلك في مقدمته .

فمصادره الأصيلة كانت تتمثل في الكتب الآتية :

البحر المحيط : لأبي حيان .

التبيان في اعراب القرآن : للعكبري .

المحرر الوجيز : لابن عطية .

الكشاف : للزمخشري .

وثمة نقول كثيرة عن علماء سمّى كتبَ قسم منهم تارة واكتفى بذكر اسمائهم تارة اخرى وقد أثبتنا اسماء كتب قسم منهم في الحواشي .

ومن هؤلاء العلماء :

الفراء وأبو عبيد والأخفش وأبو عبيد والطبري والزجاج وابن الأنباري وأبو جعفر النحاس وابن جني والجوهري والحوفي ومكي بن ابي طالب القيسي والمهدوي وابن سيده والطوسي والأعلم الشنتمري والسجاوندي

والسهلي والفخر الرازي وابن الحاجب وابن عصفور وابن مالك وغيرهم . .

منهجه :

بيّن السفاقسي في مقدمته لكتابه منهجه بعد أن أشاد بشيخه أبي حيان الأندلسي لأنه سلك في اعراب القرآن في كتابه (البحر المحيط) طريقة لم يسلكها أحد من معربي القرآن على كثرتهم ، إذ سلك فيه سبيل التحقيق وزيف أقوال كثير من المعربين ، وبيّن حيدها عن أصول المحققين ولكنّ أبا حيان سلك في كتابه سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والإعراب ، فتفرّق فيه هذا المقصود ، وصعب جمعه الا بعد بذل المجهود .

ثم بيّن منهجه بعد ذلك قائلاً :

فاستخرت الله تعالى في جمعه وتقريبه وتلخيصه وتهذيبه . . فجاءت والحمدُ لله في أقرب زمان على نحو ماأمّلت ، وتيسّر عليّ سبيل مارمت وقصدت .

وبيّن عمله في كتابه فقال : ولاأقول : إنّي اخترعت ، بل جمعت ولخصت ، ولاانني أغربت ، بل بيّنت وأعربت .

ثم قال :

ولما كان كتاب أبي البقاء المُسمى بـ (البيان في اعراب القرآن) كتاباً قد عكف الناس عليه ، ومالت نفوسهم إليه ، جمعت مابقي فيه من اعرابه مما لم يُضمِّنه الشيخُ في كتابه ، وضممت اليه من غيره ماستقف عليه إن شاء الله تعالى . . .

ثمّ قال :

وجعلت علامة مازدت على الشيخ (م) ، ومايتفق لي إنْ أمكن فعلامته : (قلت) ، ومافيه من : اعترض وأجيب وأورد ونحو ذلك مما لم أسمِّ قائله فهو للشيخ .

ثم قال :

وقد تكون القراءة الشاذة عن أشخاص متعددين فاكتفي بذكر واحد منهم قصداً للاختصار ، وماكان عن بعض القُراء مشهوراً أو شاذاً عزيته اليه ثم اقول :

والباقون ، وأريد به : من السبعة .

هذا هو منهج السفاقسيّ في ضوء مقدمته لكتابه .

* * *

فالكتاب إذن تلخيص لكتاب البحر المحيط وهذا يردّ على السيوطي الذي قال في الاتقان : (إن أشهر كتب الإعراب كتاب العكبري ، وكتاب السمين أجلها على مافيه من حشو وتطويل ، ولخصه السفاقسي فحرره) .

والصواب أنّ السفاقسي لخص كتاب البحر المحيط وأنّ السمين الحلبي لخص كتاب شيخه أبي حيان أيضاً وسماه (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) .

والتلخيصان ، أعني المجيد والدر المصون ، كانا في حياة شيخهما أبي حيان .

أهميته :

تكمن أهمية الكتاب في أنّه في اعراب القرآن الكريم وأنّه جمع وجوه اعراب كل آية أوردها .

وقد بيّن آراء البصريين والكوفيين في اعراب هذه الآيات وضعّف قسماً منها .

يُعد من أهم الكتب التي بيّنت وجوه القراءات في كل آية ، فهو كتاب في القراءات إضافة الى كونه كتاب إعراب .

وامتاز الكتاب بكثرة شواهده التي أربت على الألف ، وتتضح قيمة هذه الثروة الشعرية إذا ما قوبل بغيره من كتب اعراب القرآن ، فقد بلغت شواهد مكي بن أبي طالب في كتابه (مشكل اعراب القرآن) اثنين وثلاثين شاهداً وبلغت عند أبي البقاء العكبري في كتابه (التبيان في اعراب القرآن) واحداً وستين شاهداً .

والكتاب غني ببحوث النحو والصرف ومعاني مفردات اللغة .

لكل هذا فقد اهتم به العلماء فصنف شمس الدين محمد بن سليمان الصرخدي النحوي المتوفى سنة ٧٩٢ هـ : (مختصر اعراب السفاقسي) .

* * *

مخطوطتا الكتاب :

اعتمدت في تحقيق البسملة والفاتحة على نسختين :

الأولى : نسخة دار الكتب الظاهرية المرقمة ٥٣٠ (تفسير) وهي الأصل .

والجزء الأول منها يشمل اعراب سورتي البقرة وآل عمران .

وهي نسخة جيدة كتبت بخط جيد وتاريخ نسخها سنة ٩٨٦ هـ .

عدد أوراقها ٤٢٣ ورقة ، وعدد أسطر كل صفحة ١٧ سطراً .

الثانية : نسخة دار الكتب المصرية المرقمة ٢٢٢ (تفسير) . وقد رمزنا اليها بالرمز (د) .

وهي نسخة تامة عدد أوراقها ٦٠٧ ورقة ، وعدد أسطر كل صفحة ٣٣ سطراً . وليس فيها تاريخ للنسخ .

وقد أرفقت صوراً لصفحة العنوان والورقة الأولى من كل نسخة .

ولابد من الاشارة الى أن الزيادات قد وضعت بين قوسين مربعين من غير اشارة الى ذلك .

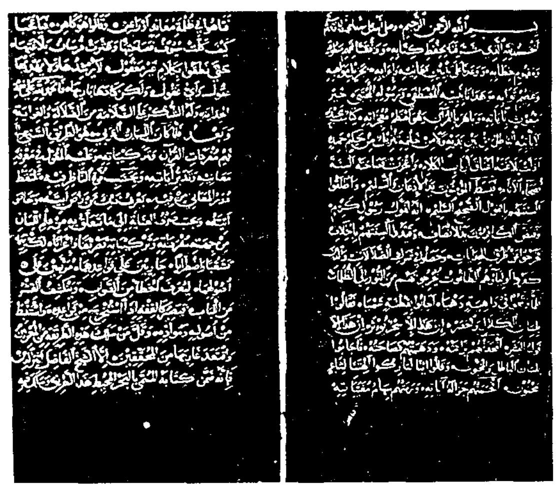
وقد اتبعت في التحقيق المنهج العلمي الذي اتسمت به المدرسة العراقية ، والحمد لله أولاً وآخراً .

صفحة العنوان في نسخة دار الكتب الظاهرية .

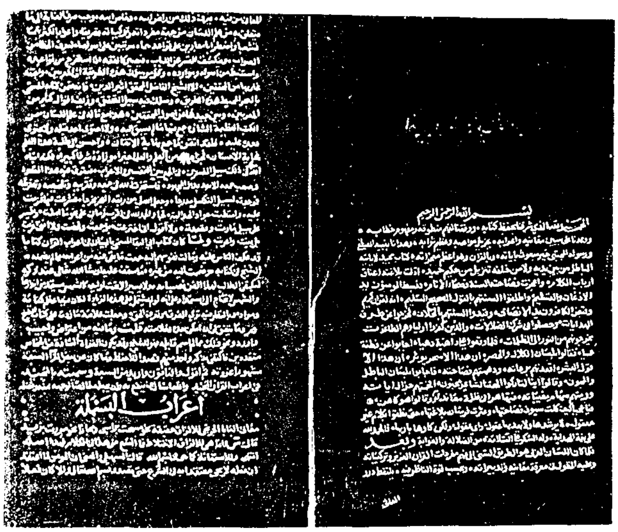


صفحة العنوان من نسخة دار الكتب المصرية .





الورقة الأولى من نسخة دار الكتب الظاهرية .



الورقة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية .

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلّم

الحمدُ لله الذي شرّفنا بحفظ كتابه ، ووفّقنا لفهم منطوقِهِ ومفهوم خطابه ، ووعدنا على تبيين معانيه واعرابه ، بجزيل مواهبه وعظيم ثوابِهِ ، وهدانا بنبيِّهِ المصطفى ورسولِهِ المُجتبى خير مبعوث بآياته ، وبالقرآن وهو أعظم معجزاته ، كتابٌ مجيدٌ « لايأتيهِ الباطلُ من بين يديه ولامن خَلْفِهِ تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ »[1] ، أذلّت بلاغته اعناق أرباب الكلامِ ، وأعجزت فصاحتُهُ ألسنةَ فصحاء الأنامِ ، فبسط المؤمنون يدَ الإذعانِ والتسليم ، وأطلقوا ألسنتهم بالقولِ الصحيح السليم « إنّه لقولُ رسولٍ كريمٍ »[2] ، وقبضَ الكافرون يدَ الإنصاف وقيّدوا ألسنتهم بالخلاف ، فخرجوا عن طُرق الهدايات وحصلوا في شَرَكِ الضلالات ، « والذين كفروا أولياؤُهم الطاغوتُ يُخرجونَهم من النور الى الظلمات »[3] ، فلما وقعوا على داهيةٍ دهياء أجابوا عن فطنة عمياء ، فقالوا بلسان الكلال والحَصَر : « إنْ هذا إلاّ سحرٌ يؤثر . إنْ هذا إلاّ قولُ البشر »[4] ، أقعدتهم براعتُهُ ودهمتهم فصاحتُهُ ، فأجابوا بلسانِ الباطلِ والمجنون[5] ، وقالوا : « أإنّنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون »[6] ، أفحمتهم جزالة آياتِهِ ورمتهُمْ سهام مغيباتِهِ ، (٢ أ) فتاهوا[7] في ظلمة معاندٍ أو راعٍن وقالوا : هو كاهن . فيا عجب كيف كلّت سيوفُ فصاحتِها وعثرتْ فرسانُ بلاغتها ، حتى نطقوا بكلامٍ غير معقول ، لايرشدها ولايهديها عقول وأيّ عقول ، ولكن كادَها باريها ، فالحمدُ لله على نعمة الهداية وله الشكر على السلامةِ من الضلالةِ والغوايةِ .

وبعدُ فلمّا كانَ اللسان العربي هو الطريقُ السنيّ الى فهم مفردات القرآن العزيز وتركيباته ، وعليه المعوّل في معرفة معانيه وتدبُّر آياتِهِ[8] ، وبحسبِ قوة الناظرِ فيه تلتقط[9] درر المعاني من فيه ، يعرفُ ذلك من راضَ أبيّهُ وخاض أتيَّهُ ، وجب صرفُ العناية الى مايتعلّقُ به من علم اللسان من جهةِ مفرداتِهِ وتركيباته تصريفاً وإعراباً ، لكثرتهما تشعُّباً واضطراباً جارين على قواعدهما مرتبين على أصولهما ، ليُعرفَ الخطأُ من الصواب ، وينكشفَ القشرُ عن اللباب فيصير كالفقهِ إذا استُخرِجَ من قواعده واستنبط من أصوله وموارده ، وقلَّ من سلكَ هذه الطريقة مِنْ[10] المعربين واقتعد[11] غاربها من المحققين ، إلاّ الشيخَ الفاضلَ [المحقّق] أثير الدين[12] فإنّه ضَمَّنَ كتابَهُ المُسمّى بـ (البحر المحيط)[13] هذا[14] الطريق وسلك فيه (٢ ب) سبيل التحقيق ، وزيّفَ أقوالَ كثيرٍ من المُعربين ، وبينَّ حيْدها عن أصول المحققين . هذا مع مالهُ في علم اللسانِ من الكتب العظيمة الشأن [جمع فيها مالم يُسبق إليه ، ولا احتوى أحدٌ قبلهُ ولايحتوي بعده عليه ، فلقد أتقنَ ماجمع نهايةَ الاتقان ، وأحسن الى طلبة هذا العلم غاية الإحسان] ، فجزاهُ الله عن[15] العلمِ والعلماءِ خيراً ، وزاده شرفاً كثيراً[16] لكنّهُ ، أبقاهُ الله ، سلك في ذلك سبيلَ المُفسِّرين في الجمع بين التفسير والإعراب فتفرقَ[17] فيه هذا المقصود ، وصعُبَ جمعُهُ إلاّ بعد بذْلِ المجهود ، فاستخرتُ الله تعالى[18] في جمعه وتقريبه وتلخيصه وتهذيبه ، فوجدتُ لسبيلِ التأميل[19] مدرجاً وجعلَ الله لي من ربقةِ العجزِ مخرجاً ، فشرعتُ فيما عزمتُ عليه ، وامتطيتُ جوادَ الجدِّ إليه ، فجاءَ والحمدُ لله في أقرب زمان ، على نحو ماأمّلت وتيسّر عليَّ سبيل مارُمت وقصدت ، ولاأقولُ : إنّي اخترعتُ بل جمعتُ ولخّصتُ ، ولاإنّي اغربت بل بيَّنْتُ وأعرَبْتُ .

ولمّا كان كتاب أبي البقاء[20] المُسمّى بـ (البيان في اعراب القرآن)[21] كتاباً قد عكف الناسُ عليه ، ومالتْ نفوسُهُم إليه ، جمعتُ مابقيَ فيه من اعرابه مما لم يضمنه الشيخ في كتابه وضممْت إليه من غيرهِ ماستقفُ عليه إنْ شاء الله [تعالى] عند ذكرِهِ ليكتفي الطالب لهذا الفنّ بضيائِهِ ولايسيرُ إلاّ تحتَ لوائِهِ .

كالشمسِ يُسْتَمَدُّ من أنوارها
والشمسُ لاتحتاجُ لاستمدادِ[22]

على أنه لو لم يشتمل على هذه الزيادة لكانَ فيه أعظمُ كفاية ومزادة ، (٣ أ) وبالنظر فيه ترى الفرقَ وتعرفُ الحقَّ .

وجعلتُ علامةَ مازدتُ على كتاب الشيخ (م) ، وما يتفقُ لي إنْ أمكن فعلامته[٢٣] : (قلتُ) . ومافيه من : اعترض[٢٤] وأجيب وأورد ونحو ذلك مما لم أُسَمِّ قائِلَهُ فهو للشيخ .

وقد تكون[٢٥] القراءةُ الشاذّة عن[٢٦] أشخاصٍ مُتعددين فاكتفي بذكر واحدٍ منهم قصداً للاختصار . وماكان عن بعضِ القُرّاء مشهوراً أو شاذاً عزيتُهُ إليه ثم أقولُ : والباقون ، وأريدُ به[٢٧] : من السبعة .

وسمَّيْتُهُ بـ (المُجيد في اعراب القرآن المَجيد) .

والله أسألُ أن ينفع به وأنْ يجعلَه خالصاً لوجهِهِ بمنِّه وفضلِهِ .

* * *

اعرابُ البَسْمَلَـةِ

[معاني الباء][٢٨] : باءُ الجرِّ تجيىء للإلصاق حقيقةً ، نحو : مسحتُ برأسي . ومجازاً ، نحو : مررتُ بزيدٍ .

م : قال س[٢٩] : وإنما هي للالزاقِ والاختلاط ، فما اتسع من هذا في الكتاب فهذا أصله . انتهى .

وللاستعانة ، كما[٣٠] في « بسم الله » .

م : قال السُّهَيْليّ[٣١] : والمعنىٰ أنّ المؤمنَ لَمّا اعتقد أنّ فعلهُ لايجيىء مُعتدّاً[٣٢] به في الشرع حتى يصدر[٣٣] اسم الله [تعالى] وإلّا كان فعلاً كلا فعلٍ ، فجعل[٣٤] فعله مفعولاً باسم الله ، كما يفعل الكاتب بالقلم ، وزاد فيها وجهاً آخر وهو[٣٥] المصاحبة ، أي متبركاً باسم الله اقرأ ، وهو عندهُ أعربُ وأحسنُ .

وللسبب ، كقوله تعالىٰ : « فبِظُلْمٍ »[٣٦] .

وللقسم ، نحو : بالله .

وللحال ، نحو : جاءَ زيدٌ بثيابِهِ .

وللظرفية ، (٣ ب) نحو : زيدٌ بالبصرة .

وللنقل[٣٧] ، نحو : قمتُ بزيدٍ .

وتُزاد للتوكيد ، نحو : مازيدٌ بقائمٍ .

وزيد في معناها التبعيض ، كقوله[٣٨] :

شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثُمَّ ترفَّعَتْ
متى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

وللبدل ، كقوله[٣٩] :

فليتَ لي بهمُ قوماً إذا ركبوا
شنُّوا الإغارةَ فُرساناً ورُكبانا

وللمقابلة ، نحو[٤٠] : اشتريت الفرس بألفٍ .

وللمجاوزة ، كقوله تعالىٰ : « تشقَّقُ السماءُ بالغمامِ »[41] أي : عن الغمام[42] .
وللاستعلاء ، كقوله تعالى : « مَنْ إنْ تأمَنْهُ بِقِنطارٍ »[43] ، أي : على قنطارٍ .
وكنى بعضهم عن الحال بالمصاحبة وبمعنى (مع) ، وعن الاستعانة بالسبب ، وعن التعليل بموافقة اللام[44] .

وتتعلق الباء في « بسم الله » بمحذوفٍ ، فقدره البصريون : ابتدائي ثابتٌ او مستقرٌ ، فموضع المجرور عندهم رفعٌ ، وحُذِفَ المبتدأ ومايتعلق به المجرور . وقدَّره الكوفيون : بدأت ، فموضِعُهُ عندهم نصْبٌ ، ورُجِّحَ الأول ببقاءِ أحد[45] جُزأي الإسناد ، وهو الخبرُ . والثاني بأنَّ الاصل في العملِ للفعلِ .
وقدَّرَ الزمخشري[46] : اقرأ أو اتلو مؤخراً ، أي : بسم الله اقرأ أو اتلو ، لأنَّ[47] الذي يجيء بعد التسمية مقروءٌ[48] والتقديمُ عنده يوجبُ الاختصاص ، ورُدَّ بمنع أنّ التقديم يوجبُ الاختصاص ، فقد[49] نصَّ سيبويه[50] على أنّ التقديمَ (٤ أ) للاهتمام والعناية ، فقال : (كأنّهم يُقدِّمون الذي بيانُهُ[51] أهمّ لهم ، وهُم ببيانه أعنى ، وإنْ كانا جميعاً يُهمانهم ويَعنيانهم) .
قلتُ : هذا موضعٌ قد تكرَّر منعُ الشيخ فيه للزمخشري ، وقد استدلّ عليه بكلام سيبويه ، فأمّا المنعُ فجوابُهُ مانُقِلَ من كلام العرب[52] :

إيّاكِ أعني واسمعي ياجارَه

وهذا ظاهرٌ في الحصر ، لأنّ المفهومَ منه أنّه لايعني غيرَه ولم يستفدْ هذا إلّا من التقديم ، والمنعُ في مثل هذا مكابرةٌ .
وبما حُكي عن الأصمعيّ[53] أنه مرَّ ببعضِ أحياءِ العرب فشَتَمَتْ رفيقهُ امرأةٌ ولم يتعينّ الشتمُ له دونَ الأصمعي ، ثمّ التفتَ اليها رفيقهُ فقالت : إيّاكَ أعني . فقال للأصمعي : انظر كيفَ حصرتِ الشتمَ فيّ .
وأمّا كلام س[54] فقد ذكره في (باب الفاعل الذي يتعدّاهُ فعلُهُ الى مفعول) ، قال : (وذلكَ قولُكَ : ضربَ زيداً عبدُ الله ، ثم قالَ : كأنّهم يُقدِّمون . . الى آخره) . وليس هذا محلُّ النزاعِ ، لانّ الكلامَ في تقديم المعمول على العامل ، لا في تقديمه على الفاعلَ . وذكره في (باب مايكونُ فيه الاسم مبنياً على الفعل)[55] ، قال : (وذلك قولُكَ : زيداً ضربتُ ، فالاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواءٌ مثله في : ضَرَبَ زيدٌ عمراً ، وضرب زيداً عمرٌو) . فهذا وإنْ كان محلّ النزاع فلا حُجَّة فيه لأنه إنّما ذكره من الجهة التي شابَهَ بها تقديم الفاعل على المفعول أو العكس في المثالين (٤ ب) وليس فيه من هذه الجملةِ إلّا الاهتمامُ ولاينفي ذلك الجهة التي اختصّ بها اذا تقدَّم على الفاعل ، وهي الحصرُ[56] .
واختلف في حذف الفعل ، فقيل : للتخفيف . وقال السُّهيليّ[57] : (لأنه موطنٌ لاينبغي ان يُقدَّم فيه إلّا ذكرُ الله [تعالى] ، فلو[58] ذُكِرَ الفعلُ وهو لايستغني عن فاعلِهِ لم يكن ذِكْرُ الله مقدماً وكان في حذفِهِ مشاكلةُ اللفظ للمعنىٰ ، كما تقولُ في الصلاةِ : الله أكبرُ ، ومعناه : من كلِّ شيءٍ ، ولكنْ يُحذفُ ليكون اللفظ في اللسان مطابقاً لمقصود القلب وهو أنْ لايكونَ في القلبِ إلّا ذكرُ الله) .
ورُدَّ الأولُ بأنّه لو كانَ للتخفيف لجاز اظهارُهُ واضمارُهُ لكلِّ[59] مايُحذفُ تخفيفاً .
قلتُ : قوله : لأنّه موطنٌ لاينبغي أنْ يُقدَّمَ فيه إلّا ذكرُ الله ، لايقتضي[60] وجوب الحذف بل يقتضي التقديم .
وقوله : وكانَ في حذفِهِ مشاكلةُ اللفظِ للمعنى ، قد يمنعُ له أيضاً أنّ المشاكلة تقتضي وجوب الحذفِ . انتهى .

« اسم » : فيه خمسُ لغاتٍ[٦١] : كسرُ الهمزة وضمُّها ، وسِم : بكسر السين وضمِّها . وسُمًى : مثل هُدًى .
ومادَّتُهُ عند البصريين : (س م و) سين وميم وواو ، وعند الكوفيين : (و س م) واو وسين وميم .
م : ورجّح الأول بأسماء وسُمَيّ وسَمَّيْتُ وأَسْمَيْتُ .
ولو كان على ماقال[٦٢] الكوفيون لقِيلَ : أوْسام ووُسَيْم ووسَمْتُ وأوْسَمْتُ . انتهى .
والاسمُ : هو اللفظُ الدالُّ بالوضع على موجودٍ في العيان إنْ كانَ محسوساً ، وفي الأذهانِ إنْ كانَ معقولاً ، من غيرِ تعرُّض بينيتِهِ للزمان ومدلوله هو المُسَمّى[٦٣] .
(٥ أ) والتسميةُ جعلُ ذلكَ اللفظِ دليلاً على المعنىٰ ، فهي أمورٌ ثلاثةٌ مُتباينةٌ ، فإذا أَسْنَدْتَ حكماً الى لفظ اسم فتارةً يكونُ حقيقةً نحو : زيدٌ اسمُ ابنِكَ[٦٤] ، وتارةً يكونُ مجازاً ، وهو حيثُ يُطلقُ الاسم ويُرادُ به المُسَمَّى كقولِهِ تعالى : « تبارَكَ اسمُ رَبِّكَ »[٦٥] و « سَبِّحِ اسمَ ربِّك »[٦٦] .
وتأوَّلَ السُّهيْليُّ[٦٧] « سبِّح اسمَ ربِّكَ » على إقحامِ الاسمِ أي سَبِّح بربِّكَ ، وإنّما ذُكِرَ الاسمُ حتى لايخلو التسبيح من اللفظِ باللسان ، لأنَّ الذكْرَ بالقلبِ مُتعلِّقه المُسمّى ، والذكر باللسان مُتعلَّقه اللفظ .
وتأوّلَ قوله : « ماتعبدونَ مِن دونِهِ إلّا أسماءً »[٦٨] بأنّها اسماءٌ كاذبةٌ غير واقعة على الحقيقة فكأنَّهم لم يعبدوا إلّا الاسماءَ التي اخترعوها[٦٩] .

م : وفي « بسم الله » ثلاثة أقوالٍ ذكرها أبو البقاء[٧٠] :
أحدها : انّ الاسمَ هنا بمعنىٰ التسمية ، وهي التلفظ بالاسم .
قلتُ : وفيه نظرٌ .

والثاني : أنّ في الكلام حذف مُضاف ، أي : باسم مُسَمّى الله .
والثالث : أنّ اسمَ زائدٌ . ومنه[٧١] :

إلى الحوْل ثمّ اسمُ السلامِ عليكُما

وقوله[٧٢] :

داعٍ يُناديهِ باسمِ الماءِ [مبغومُ]

أي : السلامُ عليكما ، وينادي بالماء . انتهى .

وحُذفتِ الألفُ من « بسم الله » خطّاً تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، فلو كُتبت : باسم القادر ونحوه ، فمذهبُ الكسائي[٧٣] والأخفش[٧٤] حذفُ الألفِ ، ومذهبُ الفرّاءِ[٧٥] اثباتُها ، ولاخِلافَ في ثبوتِها مع غيرِ اسمائِهِ .
« الله »[٧٦] : علمٌ لايُطلقُ إلّا على المعبودِ بحقٍّ ، والأكثر على أنّه مُرْتَجَلٌ .
م : (٥ ب) السُّهَيْليّ[٧٧] : والألف واللام فيه لازمةٌ ، لالتعريف بل هكذا وُضِعَ . انتهى .
وقيل : مُشتقٌ ، فألْ فيه زائدةٌ لازمة ، وحَذْفُها في : (لاه أبوكَ) شاذٌّ .
وقيل : (أل) فيه للغلبة ، لأنّ الإلهَ ينطلقُ على المعبود بحقٍّ أو باطلٍ . والله لاينطلقُ[٧٨] إلّا على المعبود بحقٍّ ، فصارَ كالنجم للثريا .

وردَّ بأنَّ الكلام فيه بعد الحذفِ والنقلِ والإدغامِ وهو كذلك لاينطلق إلاّ على المعبود بحقٍّ فقط ، فلا يصحُّ أن تكون[٧٩] (أل) فيه للغلبة .

وتجيء[٨٠] (أل) لمعانٍ[٨١] :

للعهد في شخص ، كقوله تعالى : « فعصى فرعونُ الرسولَ »[٨٢] ، أو في جنسٍ ، نحو : اسقني الماءَ .

وللحضور ، نحو : خرجت فإذا الأسدُ .

وللمَحْ الصفة ، كالحارث .

وللغَلَبَة ، كالدَّبَران[٨٣] .

وموصولة ، كالتي في نحو : الضارب والمضروب .

وزائدة لازمة ، كالتي في الآن . وغير لازمة كالتي في قوله[٨٤] :

باعَدَ أمَّ العَمْرِ من أسيرِها
حُرّاسُ أبوابٍ على قُصورِها

وأداة التعريف اللامُ وحدها . وقيل : أل ، والألف زائدة . وقيل : أصلية[٨٥] .

وعلى الاشتقاق في الاسم المعظّم ففي مادته أربعةُ أقوال :

أحدها : أنّ مادتها لام وياء وهاء ، من : لاهَ يليه ، أي ارتفع . ولذلك قيلَ للشمس : إلاهة ، بكسر الهمزة وفتحها . وذكر صاحب الصحاح[٨٦] أنّ س[٨٧] جوّزه . انتهى .

الثاني : أنّ مادته لام وواو وهاء ، من : لاهَ يلُوه ، أي احتجبَ أو استتارَ ، ووزنه على هذا : فَعَل ، بفتح العين كقام ، أو بضمِّها كطال .

(٦ أ) قلتُ : والألف على القولين منقلبة عن الياء أو الواو ، لتحركها وانفتاح ماقبلها . انتهى .

الثالث : أنّ مادته همزة ولام وهاء ، من أله أي : عبد ، فإلاه : فعال بمعنى مفعول ، كالكتاب بمعنى المكتوب ، والألف التي بين اللامِ والهاء زائدة ، والهمزة أصلية ، وحُذِفَت اعتباطاً كما في : ناس ، وأصلها : أُناس .

م : السُّهَيْليّ[٨٨] : وعوض عنها حرف التعريف ، ولذلك قِيلَ ياألله ، بالقطْع ، كما يُقال : ياإلاه .

وعلّل في الصحاح[٨٩] قطع الهمزة في (ياألله) بأنَّ الوقف نُوي على حرف النداء تفخيماً للاسم .

وقيلَ : حُذفت لنقلِ حركتها الى لام التعريف قبلها ، وحذفها لازمٌ على القولين ، وكلاهما شاذٌّ .

الرابع : أنّ مادته واوٌ ولامٌ وهاءٌ ، من : وَلِهَ ، أي : طَرِبَ ، وأُبدِلتِ الهمزة فيه من واو كإشاح ، قالهُ الخليل[٩٠] . وضُعِّفَ بلزوم البدل .

وزعم بعضُهم أنّ (أل) فيه من نفس الكلمة ، ووُصِلَتْ همزتُهُ لكثرةِ الاستعمال . وردَّ بأنَّهُ لو كانَ كذلكَ لنُوِّنَ ، لأنَّ وزنَهُ حينئذٍ (فعّال) ولاموجِبَ لحذفِ التنوين .

والقولُ بأنّ أصْلَهُ (لاها) بالسريانية ثُمّ عُرِّبَ غريبٌ[٩١] .

وكذا القولُ إنّه صفة وليس اسم ذات ، لأنّ ذاته لاتُعرفُ [غريبٌ] .

وحُذِفَتِ الألفُ التي بين اللام والهاء خطّاً لئلا يلتبس بـ (اللاهي)[92] اسم فاعل .
م : ابن عطية[93] : لئلا يُشْكَلُ[94] بخطِّ (اللات) . انتهى .
قلتُ : وفيه نَظَرٌ ، لأنّ (اللات) بخطِّ المصحف بدون ألفٍ[95] .
وقيل : حُذِفَت (٦ ب) تخفيفاً .
وقيل : هي لغةٌ فاستُعملت خطّاً .
« الرَّحمن »[96] فَعْلان من الرحمة ، وأصلُ بنائه من الفعل اللازم للمبالغة وشَذَّ من المتعدي ، وهو وصفٌ لم يُستعمل لغيره ، كما لم يُستعمل اسمه في غيره .
م : السهيليّ : وأمّا قولهم : رحمانُ اليمامة :

وأَنْتَ غيثُ الوَرَى لازِلْتَ رَحْمانا[97]

فبابٌ من تعنتهم في كُفرهم . انتهى .
وأل فيه للغَلَبة .
قلتُ : ويَرِدُ عليه ماوَرَدَ على القول بأنّ (أل) في الله للغَلَبَةِ ، وقد تقدَّمَ . انتهى .
وسُمعت اضافتُهُ فقالوا : رحمان الدنيا والآخرة .
وإذا قلتَ : الله رحمانٌ ، بدون أل[98] واضافة ، فقيلَ : يُصرَفُ ، لأنّ أصل الاسم الصرف . وقيل : لايُصرف[99] ، لأنّ الغالب في (فعْلان) المنعُ من الصرف .
م : وبنى (ابنُ) الحاجب[100] القولين على أنّ العِلّة المفهومة للوصف انتفاء (فعلانة) وليس له فعلانة ، فيمتنع من الصرف ، أو وجود فعلي وليس له (فَعْلَى) فينصرف . واختار الأوّلَ . انتهى .
وقالَ ثعلبٌ[101] : إنّه اسم أعجمي ، بالخاء المعجمة ، ثمّ عُرِّبَ بالحاء المهملة ، وهو غريبٌ .
واختُلف في إعرابه : فالجماعةُ على أنّه صفةٌ لله . وردَّه الأعلمُ[102] بأنّه علمٌ ، لوروده غير تابعٍ لاسم قبله ، قال تعالى : ﴿ الرحمنُ على العَرْشِ استوى ﴾[103] ، وقالَ : ﴿ الرحمنُ علَّمَ القُرآن ﴾[104] . فلا يكون وصفاً ولايعارض علميتَهُ اشتقاقُهُ من الرحمة ، لأنه وإنْ كانَ (٧ أ) مشتقّاً منها فقد صيغَ للعلمية ، كالدَّبَران وإنْ كانَ مشتقّاً من دَبَرَ لكنّه صيغ للعلمية . ولهذا جاءَ على بناءٍ لايكونُ في النعوت وهو فَعلان فليس كالرحيم والراحم[105] .
وأُجيبَ : بأنّه وصف يُراد به الثناء[106] ، وإنْ كانَ يجري مجرى الأعلام ، واختاره السهيليّ[107] . الثاني : أنّه بَدَلٌ ، وردَّه السهيليّ مع عطف البيان بأنّ الاسم الأول يعني الله لايفتقر الى تبيينٍ ، لأنّه اعرفُ الأعلام كلِّها ، ولهذا قالوا : « وما الرحمنُ »[108] ولم يقولوا : وما الله ؟
« الرحيم »[109] : فَعِيل حُوِّلَ من فاعل للمبالغة ، وهو أحد الأمثلة الخمسة ، وهي : فَعُول وفَعّال ومِفْعال وفَعِيل وفَعِل . وزادَ بعضُهم [فيها] فعِّيلاً كسِكِّير[110] .
وجاء فَعِيل بمعنىً مفعول ، قال العَمَلَّس[111] :

فأمّا إذا عضَّتْ بك الحربُ عَضَّةً
فإنّكَ معطوفٌ عليكَ رَحيمُ

واختُلِفَ في دلالة (الرحمن الرحيم) ، فقيل : واحدةٌ كندمان ونديم . وقيل : مختلفةٌ ، فقيلَ : الرحمنُ أبلغُ ، وعلى هذا فكان القياس أنْ يُترَقّى الى الأبلغ ، فيُقالُ : رحيمٌ رحمانٌ ، كما يُقالُ : عالمٌ نحريرٌ ، ولكن لمّا كان الرحمن يتناولُ جلائلَ النِّعمِ وعظائمها أردف بالرحيم ليكونَ كالتتمةِ له في تناولِ مادَقَّ منها ولَطُفَ . وقيلَ : الرحيمُ أبلغُ . وقيل : جهةُ المبالغةِ مختلفةٌ ، ففعلانٌ مبالغتُهُ من حيثُ الامتلاءُ والغلبةُ كسكران وغضبان ، وفعيلٌ من حيثُ تكرار الوقوع بمحالِّ الرحمة ، ولذلك (٧ ب) لايتعدّى فعْلان ويُعدَّى فعيلٌ كفاعلٍ .

حكى ابن سيده[١١٣] : زيدٌ حفيظٌ علمَكَ وعِلْمَ غيرك .

م : أبو البقاءِ[١١٤] : وجرُّهما ، يعني الرحمن الرحيم ، على الصفةِ ، والعامل في الصفة[١١٥] هو العاملُ في الموصوف .

وقالَ الأخفشُ[١١٦] : العامل فيهما معنوي ، وهو كونهما تبعاً ، ويجوز نصبهما على تقدير : أعني ، ورفعهما على تقدير : هو . انتهى .

والجمهورُ على جَرِّ ميم الرحيم ووَصْلِ ألف الحَمْد .

وقرأ قومٌ من الكوفيين بسكونِ الميم وَقْفاً ، ويبتدِئون بهمزةٍ مقطوعةٍ .

وحكى الكسائي[١١٧] عن بعض العرب أنَّه قرأ : الرحيمَ الحمدُ ، بفتح الميم ووصل الألف ، كأنّه سَكَّنَ الميمَ وقطعَ الألف ، ثمّ ألقى حركتها على الميم وحذَفَها . ولم تُرْوَ [هذه][١١٨] قراءةً عن أحد . [والله سبحانه وتعالى أعلمُ] .

* * *

إعراب الفاتحـــة

٢-« الحمدُ » : أل للعهدِ ، أي : الحمدُ المعروفُ بينكم ، أو للماهية ، كالدينار خيرٌ من الدرهم ، أي : أيُّ دينارٍ كانَ فهو جزءٌ من أيِّ درهمٍ كان . أو لتعريف الجنس فيعمُّ الأحْمَدَ كلَّها مطابقةً .

وحَمْد مصدرٌ فأصلُهُ أنْ لايُجمعَ . وحَكى ابنُ الأعرابيِّ[١] جَمْعَهُ على أحْمُد ، نظر الى اختلاف أنواعه ، قال[٢] :

وأبْــلَجَ محــمـودِ الـثـنـاءِ خَـصَـصْـتُـهُ
بـأفــضــلِ أقــوالي وأفــضــلِ أحْمُــدِي

ومعناه : الثناءُ على الجميل من نعمةٍ أو غيرها (٨ أ) باللسان فقط .

ونقيضه الذَّمُّ ، وليس مقلوب مدح بمعناه خلافاً لابن الأنباريّ[٣] مستدلاً باستوائهما تصريفاً .

ورُدَّ بتعلُّقِ المدح بالجمادِ[٤] ، إذ قد يُمدح بجوهره[٥] دونَ الحمد . وهل الحمدُ بمعنى الشكر ، أو الحمد أعمُّ ، أو الشكرُ ثناءٌ على الله بأفعالِهِ والحمدُ ثناءٌ بأوصافه ، ثلاثة أقوال .

وقرأ الجمهور بضمِّ الدال على الابتداء . وسُفيانُ بن عُيينة[٦] بالنصب على تقدير فعل . ورُجِّحَ الرفعُ بدلالتِهِ على ثبوت الحمدِ واستقرارهِ لله حمده وحمد غيره ، بخلاف النصب فإنّه بتقدير فعل أي : احمد او حمدت ، فيشعر بـالتجدُّد ويتخصَّص بفاعله ، وهو في حالة النصب من المصادر التي حُذفت أفعالُها وأقيمت مقامُها في الاخبار ، نحو : شُكراً لاكُفراً . وقدّر بعضهم

الناصب فعلاً غير مشتقٍّ من الحمد ، أي : اقرأوا أو الزموا ، ثم حذف كما حذف من نحو : (اللهمَّ ضبُعاً وذئباً)[٧] وتقديره من لفظه أولى بالدلالة عليه .

وقرأ الحسنُ[٨] بكسر الدال اتباعاً لكسرة اللام ، وهي لغةُ تميم وبعض غطفان . وحركة الإعراب مقدَّرةٌ منعَ من ظهورها حركة الإتباع ، فيحتمل ان تكونَ تلكَ الحركةُ المقدَّرةُ ضمَّةً أو فتحةً .

وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة[٩] بضمِّ لامِ الجرِّ اتباعاً لضَمَّة الدال ، وهي لغة بعض قيس .

وقراءةُ الحسنِ باتباع حركة الدال للامِ الإعراب[١٠] اعربُ من هذه ، لأنّ فيها اتباع حركة اعراب لغيرها بخلاف هذه .

« لله » : (٨ ب) اللام للملك ، نحو : المال لزيدٍ ، وشبهه نحو : كنْ لي أكنْ لك .

وللتمليك ، نحو : وهبتُ لك ديناراً ، وشبهه كقوله تعالىٰ :

« جعل لكم من أنفسكم أزواجاً »[١١] .

وللاستحقاق ، نحو : السرجُ للدابةِ .

وللنسب ، نحو : لزيدٍ عَمٌّ .

وللتعليل ، نحو : « لتحكُمَ بينَ الناسِ »[١٢] .

وللتبليغ ، نحو : قلت لك .

وللتعجب ، نحو[١٣] :

لله عينا مَنْ رأى من تفرُّقٍ
أشتَّ وأنأى من فِراقِ المُحَصَّبِ

وللتبيين ، نحو : « هَيْتَ لك »[١٤] .

وللصيرورة ، نحو : « ليكونَ لهم »[١٥] .

وللظرفية : إمّا بمعنى (في) كقوله : « القسط ليوم القيامةِ »[١٦] ، أو بمعنى (عند) نحو : كتبته لخمس خَلَوْنَ ، أو بمعنى (بعد) كقوله تعالىٰ : « أقم الصلاة لدلوكِ الشمسِ »[١٧] .

وللانتهاء ، كقوله تعالىٰ : « سُقناهُ لبَلَدٍ ميِّتٍ »[١٨] .

وللاستعلاء ، كقوله تعالىٰ : « يخرُّون للأذقانِ »[١٩] .

واللامُ في « لله » للاستحقاق[٢٠] .

فإنْ رُفِعَ الحمدُ لفظاً أو تقديراً على قراءة الاتباع فالمجرور وهو لله في موضع رفع على الخبرية .

وإنْ نُصِبَ الحمدُ لفظاً أو تقديراً فاللام للتبيين ، أي : أعني لله .

ولايكونُ المجرور في موضعِ النصب بالمصدر ، واللامُ للتقوية ، لامتناع عمل المصدر فيه نصباً ، ولهذا قالوا : سُقْياً لزيدٍ ، ولم يقولوا : سُقْياً زيداً . ولو كانَ في موضع نصبٍ ، واللام للتقوية لصحَّ نصبه بدونها .

« ربِّ » : الجمهور بالخفضِ ، وهو مصدرٌ وُصِفَ به على احد الوجوه في الوصف بالمصدر ، أو اسمُ فاعل حُذِفت ألفُهُ ، وأصلُهُ : ربٌّ ، كبارٌ وبرٌّ .

م : زادَ أبو البقاء[٢١] في جرِّه[البدل] . انتهى .

وقرأ (٩ أ) زيدُ بنُ عليّ[٢٢] بنصبه على المدح . وضُعِّفت[٢٣] لجرِّ الصفاتِ بعدَه لامتناعِ الاتباع بعدَ القطع إلاّ أنّ يكونَ الجرُّ في « الرحمن » على البدلِ فلا ضعفَ[٢٤] ، لأنّ البدلَ على نيَّةِ تكرار العامل فكأنّه من جملةٍ أخرى ، والبدلُ فيه حَسَنٌ ، ولاسيّا على مذهب الأعلم[٢٥] ، لأنّه عنده علمٌ ، وأمّا على مذهب غيره[٢٦] فلكونه وصفاً خاصاً . وقيل : إنّه ينتصب[٢٧] بفعل دلَّ عليه ماقبله ، أي : نحمدُ ربَّ [العالمين] . وضُعِّفَ بأنّه على مُراعاةِ التوهم ، وهو مختصٌّ بالعطف ولاينقاسُ .

قلتُ : بل هو من حذف الفعل للدلالة عليه وليسَ من التوهم[٢٨] .

وقيل : ينتصبُ على النداء ، أي : ياربِّ . وضعفت للفصل بـ (الرحمن الرحيم) بينه وبين قوله : « إيّاك نعبدُ »[٢٩] .

وحُكي عن زيد[٣٠] نصب الثلاثة ، أعني « رب العالمين الرحمن الرحيم » على القطع ، وعلى هذا فلا يلزم الرجوع الى الاتباع بعد القطع كما لزم في نصب الربِّ وحده .

« العالمين » : الألف واللام للاستغراق ، وهو جمعُ سلامةٍ مفرده عالَم ، اسم جمع ، وقياسُهُ أنْ لايُجمع ، وشذّ جمعُهُ أيضاً جمعَ سلامةٍ ، لأنّه ليسَ بعلمٍ ولاصفة .

م : وذهب ابن مالك[٣١] في (شرح التسهيل)[٣٢] الى أنّ عالمين اسمُ جمعٍ لمن يعقلُ ، وليس جمع عالمٍ ، لأنّ العالم عامٌّ والعالمين خاصٌّ . ولهذا منع س[٣٣] أن يكون الأعراب جمع عربٍ ، لأن العرب للحاضرين والبادين ، والأعراب خاصٌّ بالبادين .

(٩ ب) قلتُ : وفيه نظرٌ . انتهى .

واختلف في مدلوله ، فقيل : كلُّ ذي روحٍ . وقيل : الملائكةُ والإنْسُ والجنُّ والشياطين . وقيل : الإنس والجنُّ خاصّةً .

وقيل : الإنس خاصةً . وقيل : كلُّ مصنوعٍ . واختير وقوعُهُ على المكلفين لقوله تعالى : « انّ في ذلك لآيةً للعالمين »[٣٤] وقراءة حفصٍ[٣٥] « للعالمين » بكسر اللام توضِّح ذلك .

قلتُ : وفيه نظرٌ . [انتهى] .

٣ ـ « الرحمن الرحيم » : الجمهورُ بخفضهما على أنّهما[٣٦] صفتا مدحٍ لله [تعالى] لالإزالة الاشتراك لأنّ[٣٧] الموصوف لم يعرضْ له اشتراكٌ مخصِّصٌ .

وقيل في الرحمن : بدلٌ أو عطف بيانٍ .

وقرأ أبو العالية[٣٨] بنصبهما . وأبو رزين العقيليّ[٣٩] برفعهما ، وكلاهما على القطع .

٤ ـ « مَلِكِ » : السبعةُ إلاّ عاصماً[٤٠] والكسائي بكسر اللامِ وخفض الكاف ، وعلى وزن (فَعِل) ، وهو صفةٌ لما قبله ، لأنه معرفةٌ . وعاصم والكسائي : مالك على وزن فاعل ، وهو أيضاً صفةٌ أو بدلٌ . واعتُرِضا : أمّا الصفة فلأنه نكرة ، لأنّ الظاهر أنّه اسم فاعل بمعنى الحال والاستقبال ، لأنّ اليومَ لم يوجد فلا يتعرَّف بالاضافة وماقبله معرفة . وأمّا البدلُ فلأنه مشتقّ والبدلُ بالمشتقّ ضعيف . وأجيب بان اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال أو أُضيف الى معرفة جاز أن ينوى بالاضافة الإنفصال وأنّها على نصب فلا يتعرّف بها ، ويقدّرُ أنّ الموصوف صارَ معروفاً بعد الوصفِ (١٠ أ) وتقييده بالزمان غير مُعْتَبر فيتعرّف

وقد قال س[٤٢] : وزعم يونُس[٤٣] والخليلُ أنّ الصفات المضافة التي صارت صفة للنكرة قد يجوزُ فيهنّ كلّهن أنْ يكُنّ[٤٤] معرفة ، وذلك معروفٌ من كلام العرب ، واستُثني[٤٥] من ذلك باب الصفة المشبهة فقط فإنها لاتتعرف بالاضافة أصلاً .

وقرأ أبو عمرو[٤٦] في رواية عنه : « ملك » بسكون اللام ، وهي لغة بكر بن وائل .

م : وهو من تخفيف المكسور كفخذٍ وكتفٍ . قاله أبو البقاء[٤٧] . انتهى .

وإعرابُه كإعراب « مِلك » ، وقد تقدّم .

وقرأ نافعٌ[٤٨] في روايةٍ شاذّة عنه[٤٩] : ملكي ، باشباع كسر الكاف ، وبابُهُ الشعرُ .

قلتُ : ذكر ابنُ مالكٍ في (شواهد التوضيح)[٥٠] أنّ الاشباعَ في الحركات الثلاث لغةٌ معروفةٌ ، وجعلَ منه قولهم : بينا زيدٌ قائمٌ جاء عمروٌ ، أيْ : بينَ أوقات قيام زيدٍ ، فأشبعت فتحةُ النون فتولّدت الألف . وحكى الفرّاء[٥١] عن بعض العرب : (أكلتُ لحما شاةٍ) ، أي : لحمَ شاة[٥٢] : وأنشد عليه قول الفرزدق[٥٣] :

فظلاّ يخيطانِ الوراقَ عليهما
بأيديهما من أكلِ شرِّ طعامِ

وقوله[٥٤] :

فأنت من الغوائلِ حينَ تُرْمَى
ومِن ذَمِّ الرجالِ بمُنْتَزَاحِ

وقوله[٥٥] :

أقولُ إذْ خرَّتْ على الكَلْكَالِ
ياناقتا ماجُلْتِ مِنْ مجالِ

وقوله[٥٦] :

تنفي يداها الحصى في كُلِّ هاجرةٍ
نفيَ الدراهيمِ تنقادُ الصياريفِ

(١٠ ب) وقوله[٥٧] :

وإنّني حوثما يُثني الهوى بصري
من حوثما سلكوا أثني فأنظورُ

قلتُ : ومنه[٥٨] :

أعوذُ بالله من العَقرابِ
الشائلات عُقَدَ الأذنابِ

وقرأ أبو حيوة[٥٩] فيما نسبه ابن عطية[٦٠] إليه : مَلِكَ ، بكسر[٦١] اللام ونصب الكاف ، على القطع أو النداء ، والقطعُ أولى لتناسق[٦٢] الصفات لأنّها لاتخرجُ بالقطع عنها في المعنى .

وقرأ سعد بن أبي وقاص[٦٣] بكسر اللام ورفع الكاف على القطع .
وقرأ أبو حيوة : مَلَكَ ، فعلاً ماضياً ، واليومَ : منصوب على المفعولية .
م : على المفعولية أو الظرف . قاله أبو البقاء[٦٤] .
وقرأ الأعمشُ[٦٥] : مالك ، بنصب الكاف .
م : أبو البقاء[٦٦] على ان يكون بإضمار (أعني) ، أو حالاً .
وأجاز قوم أنْ يكونَ نداءً . [انتهى] .
وقرأ أبو السَّمَّال[٦٧] : مالكاً ، بالنصب والتنوين .
وقُرِىء : مالكٌ ، بالرفع والتنوين . وتوجيهُها كما ذُكِرَ في قراءة غير التنوين ، إلاّ أنَّكَ مهما نوَّنْتَ نصبتَ اليومَ .
وقرأ أُبَيّ[٦٨] : مَليكِ ، على وزن (فَعِيل) . وبعضهم : مَلاَّك ، بتشديد اللام . وكلاهما مُحَوَّلٌ من (مالك) للمبالغة .
وهذه القراءات كُلُّها بعضُها راجع الى (مُلك) بضم الميم ، وبعضُها إليه بكسر الميم[٦٩] .

قال الأخفشُ : يقالُ : مَلِكٌ بيِّنُ المُلك ، بضم الميم . ومالكٌ بيِّنُ المِلك ، بكسر الميم وفتحها . ومعناها الشدُّ والرَّبْطُ .
وجميع تقاليب (ملك) مستعملٌ (١١ أ) ويرجع الى معنى القوّة ، وهو قدرٌ مشتركٌ بينها ، ويُسمّى هذا بالاشتقاق الأكبر . ولم يذهب اليه غيرُ ابن جنّي[٧٠] ، وكان الفارسيّ[٧١] يأنس به في بعض المواضع .
وزعمَ الفخرُ[٧٢] أنّ (مَلكَ) منها مهملٌ . وليس كذلكَ لما أنشده الفرّاءُ[٧٣] :

فلمّا رآني قد حممتُ ارتحالَهُ
تملَّكَ لو يُجدي عليه التَّمَلُّكُ

« يوم » : لم يجيء مما فاؤه ياءً وعينُهُ واوٌ إلاّ يوم . قيل : ويوح ، اسم للشمس . وقيل : هو بوح ، بالباء الواحدة من أسفل ، وأُضيفَ اليه اتساعاً ، وهو بمعنى اللام لابمعنى (في) خلافاً لمن أثبتها فهو من باب[٧٤] :

طبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكسِلْ

أي : أنّ الطبخَ واقعٌ على الساعات مجازاً ، وكذلك الملك او المالك واقعٌ على اليوم مجازاً ، ومتعلّق الإضافة في الحقيقة هو الأمر ، أي : ملكُ أو مالكُ الأمر ، إلاّ أنه لمّا كان اليومُ ظرفاً للأمرِ جازَ أنْ يُتّسَعَ فيه فيُسلّط عليه المُلك أو المِلْك ، لأنّ الاستيلاءَ على الظرف استيلاءٌ على المظروف .
وقال ابن السراج[٧٥] : معنى مالِكِ يوم ، أي : يملك مجيئه ، فالإضافة الى اليوم على قوله إضافةٌ الى المفعول به على الحقيقة لا على الاتِّساع .

« الدِّين » : مصدرُ دِنْتُهُ بفِعْلِهِ دَيْناً ودِيناً ، بفتح الدال (١١ ب) وكسرها : جَزَيْتُهُ . وقيلَ : بالفتح المصدرُ ، وبالكسرِ الاسمُ .

٥ ـ « إيّاكَ »[٧٦] : (إيّا) تلحقهُ الياء للمتكلّم والكاف للمخاطب والهاء للغائب .
واختلف فيه فقيل : (إيّا) اسمٌ ظاهرٌ أُضيف الى لواحقه [أعني الياء والكاف والهاء ، وهو مذهبُ الزجّاج[٧٧] .

وقيل : مضمرٌ أُضيفَ الى لواحِقِهِ] ولايُعرفُ مُضمرٌ أُضيفَ غيره[٧٨] ، وهو مذهَبُ الخليل[٧٩] .
وإضافتُهُ الى الظاهر نادرٌ كقولِهِ : (وإيّا الشّوابِّ)[٨٠] أو ضرورةٌ كقولِهِ[٨١] :

دعـني وإيّـا خـالـدٍ
فـلأقـطعَـنَّ عُـرىَ نـيـاطِـهْ

وقيل : مضمرٌ غير مضافٍ ، واللواحقُ حروف تُبيِّنُ مَنْ هو له ، كالتاء في (أنت) ، وهو مذهب س .
وقيل : لواحقه هي المضمرات وزيدت (إيّا) لتتصل بها الضمائر ، وهو مذهبُ الكوفيين .
وقيل : بمجموعُهُ مضمرٌ .
وذهب أبو عبيدة[٨٢] الى أنّ (أيّا) مشتقٌ ، وهو ضعيفٌ ، ولم يكنْ يحسنُ النحو وإن كان إماماً في اللغة وأيام العرب .
وعلى أنّه مشتقٌ فقيل : من لفظه ، أو كقوله[٨٣] :

فأوِّ لذكراها إذا ماذكرتُها

فيكون من باب قُوّة ، ووزنُهُ : إفعَلَ ، وأصله : إئْوَوَ ، أو فِعْيَلَ ، فأصله : إوْئوَ ، أو فِعْوَلَ فأصله : إوْوَوَ ، أو فَعْلَى فأصلُهُ : أوْوَى .
وقيل : من لفظة (آية) كقوله[٨٤] :

لم يُـبْـقِ هـذا الـدهـر مِـن آيـائِـهِ
غـيـرَ أثـافـيـه وأرمـدائِـهِ

ووزنه افْعَلُ ، وأصله : إأْيَيَ ، أو فِعْيَلَ ، وأصلُهُ : إيْيَ ، أو فِعْوَل وأصله : إيْوَيَ ، أو فَعْلَى وأصله : أيْيَا .
م : أبو عُبَيْدٍ[٨٥] : من الأوى ، لما فيه من معنى القصدِ ، فوزنه : إفْعَل : إئْوَي (١٢ أ) أو فِعْيَل : إوِيَيِّ ، أو فِعْلَى : إوْيَى مقلوباً مدغماً . من الغزنوى . انتهى . وكلُّها أقوالٌ ضعيفةٌ .

وقرأ الجمهور بكسر الهمزة وتشديد الياء .
وقرأ الفضل الرقاشيّ[٨٦] بفتح الهمزة وتشديد الياء .
وقرأ أُبيٌّ بكسر الهمزة وتخفيف الياء .
م : أبو البقاء[٨٧] : والوجه فيه أنّه حذف احدى الياءين استثقالاً للتكرير في حرف العلة . وقد جاء ذلك في الشعر ، قالَ الفرزدق[٨٨] :

تـنـظَّرْتُ نـصْـراً والـسـمـاكـين أيْهُـما
عـليَّ مـن الـغَـيْـثِ اسـتـهـلَّتْ مـواطِـرُه

وقالوا في أمّا : أيْما ، فقلبوا الميم ياءً كراهية التضعيف . انتهى .
وقُرِيء[٨٩] بإبدال الهمزة المكسورة هاءً ، وبإبدال المفتوحة هاءً .
وهو مفعولٌ مقدمٌ بنعبدُ . والزمخشريّ[٩٠] يقول : قُدِّمَ للاختصاص ، وقد ذُكرَ في « بسم الله » ، ويُستعمل تحذيراً فيتحملُ ضميراً مرفوعاً يجوزُ أنْ يُتبعَ بمرفوع ، نحو : إيّاك أنتَ نَفْسَكَ .

« نَعْبُدُ » : أي : نَذِلُّ . والجمهورُ بفتح النون . وقُرِيء بكسرها ، وهي لغةٌ . وقُرِيء : يُعْبَدُ ، بالياء مبنياً للمفعول ، واستشكلت لأنّ أياً ضمير نصب ، ولاناصبَ له ، وخُرِّجَتْ على أنّ ضميرَ النصب وضِعَ موضعَ ضمير الرفع ، أي (أنت) ، ثم التفتَ بالإخبارِ عنه إخبارِ الغائب ، فقيل : يُعْبَدُ ، واستُغرِبَ وقوعُهُ في جملة واحدة ، ويشبهُهُ قوله[91] :

أأَنْـتَ الـهِـلاليُّ الـذي كـنـتَ مَـرَّةً
سَـمِـعْـنـا بِـهِ والأرْحَـبِـيَّ الـمُـعَـلَّـفُ

(١٢ ب) قلتُ : وفي رواية : أحمد بن صالح[92] عن وَرْش[93] :
نَعْبُدو إيّاك ، باشباعِ ضَمَّةِ الدالِ . نقلها ابن مالك في (شواهد التوضيح)[94] .

« نَسْتَعِينُ » :
استفعل له اثنا عشر معنىً[95] :
للطلب : ومنه نستعينُ .
وللاتخاذ : كاسْتَعْبَدَهُ .
وللتحول : كاسْتَنْسَرَ[96] .
ولإلفاء الشي ، بمعنى ماصيغ منه : كاسْتَعْظَمَهُ .
ولعَدِّه لذلك ، وإنْ لم يكنه : كاستحسنه .
ولمطاوعةِ أَفْعَلَ : كاستشلى ، مطاوع أَشْلَى .
ولموافقته : كاستبلَ ، موافق أَبَلَّ .
ولموافقة تَفَعَّلَ : كاستكبرَ ، موافق تكَبَّرَ .
ولموافقة افْتَعَلَ : كاسْتَعْصَمَ ، موافق اعتصمَ .
ولموافقةِ فَعِلَ المُجَرَّد ، بكسر العين : كاستغنى ، موافق غَنِيَ .
وللإغناءِ عنه : كاسْتَبَدَّ .

وعن فَعَلَ ، بفتح العين : كاستعانَ ، أي حَلَقَ عانته .
وقرأ الجُمهورُ بفتح نون نَستعين ، وهي لغة الحجازِ ، وهي الفُصحى ، والأعمشُ بكسرِها ، وهي لغةُ قيس وتميم وأسد وربيعة .
وقال أبو جعفر الطوسي[97] : هي[98] لغة هذيل .
وكذا حُكمُ حروف المضارعة في الأفعال .
م : السجاوَنْديّ[99] : إلاّ نستعين ، لاستثقال[100] الكسرة في الياء . أبو البقاء[101] : وأصله نَسْتَعْوِن ، من العَوْنِ فاستُثقِلَتِ الكسرة على الواو فنُقلت الى العين ، ثمّ قُلِبَتْ ياءً لسكونِها وإنكسار ماقبلها . انتهى .

٦ - « اِهْدِنا » : لفظُهُ لفظُ الأمرِ ، ومعناه : الدعاءُ ، وهو مبنيّ عند البصريين ، وحذفُ الياءِ علامةُ السكون الذي هو بناءٌ ، ومُعْرَبٌ عند الكوفيين ، وعلامةُ الإعراب حذفها ، والأصلُ فيه أنْ يتعدّى الى ثاني مَعْمُولَيْهِ باللام (١٣ أ) كقولـه تعالى :

« يهدي للتي هي أقومُ »[١٠٢] ، أو الى ، كقوله : « لتهْدي الى صراطٍ مستقيمٍ »[١٠٣] . ثمّ يُتَّسعُ فيه[١٠٤] فيتعدّى بنفسه ، ومنه : « اهدنا الصراط » ، و (نا) ضمير المفعول الأول ، وهو للمتكلم ، ومعه غيرُهُ . ويكون للمعظّم قدره .

« الصِّراط » : الطريق ، وأصله السين من السّرطِ وهو اللَّقَمُ ، ولهذا[١٠٥] سُمِّيَ الطريق لَقَماً . وقراءة قُنْبُل[١٠٦] بالسين على الأصل ، والجمهورُ بالصاد بَدَلاً من السين لتجانُس[١٠٧] الطاء في الإطباق ، وهي الفُصحى ، وهي لغةُ قُريشٍ . وأبو عمرٍو بزايٍ خالصةٍ في رواية الأصمعي عنه[١٠٨] . وقال أبو جعفر الطوسي[١٠٩] : هي لغةُ لِعُذْرَةَ وكَعْبٍ وبني القيس . وقرأ حَمْزَةُ[١١٠] بإشمامها زاياً .

م : أبو البقاء[١١١] : ومن أشمَّ الصادَ زاياً قَصَدَ أنْ يجعلها بين الجهر والإطباق . انتهى .

ويُذَكّر عند بني تميم ، وهو الأكثرُ ، كالسبيل والزقاق والسوق . والحجازيون يؤنثون الجميع .

ويُجمعُ في الكثرة على صُرُطٍ ، ككتابٍ وكُتُبٍ ، وقياسُهُ في القِلّةِ إذا ذُكِّرَ : أَصْرِطَةٌ ، كحمارٍ وأَحْمِرَة ، وإذا أُنِّثَ فأفعُل كذراعٍ وأذرعٍ .

وقرأ الحسن : « اهدنا صراطاً مستقيماً » كقولِهِ تعالىٰ : « وإنَّك لتهْدي الى صراطٍ مستقيمٍ »[١١٢] .

« المُسْتَقِيمَ » : استقامَ : استفعل ، بمعنى الفعل المُجَرّد من الزوائد ، وهو أحد معاني اسْتَفْعَلَ ، وقد تقدّمتْ في نستعين .

م : وأجاز أبو البقاء[١١٣] أنْ يكونَ هنا بمعنىٰ (١٣ ب) القويم أو القائم ، أي[١١٤] الثابت .

٧ ـ « صراطَ » بدلُ شيءٍ من شيءٍ ، وهما لعينٍ واحدةٍ ، وكلاهما معرفةٌ ، وجيء به هنا للبيان ، لأنّه لّما ذُكِرَ ، قيل : « اهدنا الصراط المستقيم » ، كان فيه[١١٥] بعضُ إبهامٍ فعيَّنَهُ بقولِهِ : « صراط الذين » .

« الذين » : اسم موصول ، والأفصح كونه بالياء في الأحوال الثلاث ، وبعضُ العرب يجعله بالواو ‹في› حالة الرفع ، واستعماله بحذفِ النونِ جائزٌ ، وخَصَّ ذلكَ بعضهم بالضرورة إلّا أن يكون لغير تخصيصٍ فيجوز لغير ضرورةٍ ، كقوله :

وخُضْتُمْ كالذي خاضُــــوا

وسُمِعَ حذفُ (ال) منه فقالوا : الذينَ ، وتعريفه بالصلة ، وقيل : بأل ، ويختصُّ بالعقلاء بخلاف (الذي) فإنّه ينطلقُ على العاقل وغيره . وموضع الذين خفض بإضافة[١١٦] صراط إليه ، وبُنِيَ لشبهه بالحرف .

« أنْعَمْتَ » : الهمزة في أَفْعَل زائدة ، وتجيء لأربعةٍ وعشرين معنًى[١١٧] :

لجعل الشيء صاحبَ ماصِيغ منه ، كأنعمتُهُ ، أي : جعلته صاحب نعمة ، إلاّ أنّه ضُمِّنَ هنا معنى التفضُّل فعُدّيَ بعلى وأصلُه أنْ يتعدّى بنفسِهِ .

وللتعدية : أَدْنَيْتُهُ .

وللكثرة : أَظْبَى المكانُ[١١٨] .

وللصيرورة : أغدَّ البعيرُ[١١٩] .

وللإعانة : أحلبني أي أعِني .
وللتعريض : أقتلتُه[١٢٠] .
وللسَّلب : أشْكَيْتُ الرجل .

ولإصابة الشيء بمعنى ماصيغَ منه ، نحو : أحْمَدْتُ فلاناً .
ولبلوغ عددٍ ، نحو : أعْشَرَتِ الدراهمُ . أو زمانٍ ، نحو : أصبحنا ، أو مكانٍ ، نحو : أشأم القوم .

(١٤ أ) ولموافقة ثلاثيٍّ : أحْزَنَهُ بمعنى حَزَنَهُ .
وللإغناء عنه : أرقلت الدابةُ ، أي : أسرعت .
ولمطاوعة فَعَلَ : كأقشع السحابُ ، مطاوع[١٢١] قَشَعَ الريحُ السحابَ .
ولمطاوعة فَعَّلَ : كأفْطَرَ مطاوعُ فَطَّرْتُهُ .
وللهجوم : أطْلَعْتُ عليهم ، أي : هجمت[١٢٢] .
ولنفي الغريزة : أسْرَعَ[١٢٣] .
وللتسمية : أخطأتُهُ ، أي : سَمَّيتُهُ مُخطِئاً .
وللدعاء : أسْقيتُهُ ، أي : دعوتُ له بالسُّقيا .
وللاستحقاق : أحْصَدَ الزَّرْعَ[١٢٤] .
وللوصول : أغْفَلْتُهُ ، أي : وصلت غفلتي إليه .
وللاستقبال : أفَفْتُهُ ، أي : استقبلتُهُ بأُفٍّ . وذكر بعضُهم أنّ أَفَّفَ فَعَّل ، ومثَّل الاستقبال بقولهم : أسْقَيْتُهُ ، [أي] استقبلته بقولك : سُقْياً .
وللمجيء بالشيء : أكثرتُ ، أي : جئتُ بالكثير .
وللتفرقة ، نحو : أشرقتِ الشمس ، أي : أضاءَتْ ، وشَرَقَت : طَلَعَتْ .
والتاءُ المتصلةُ بأنْعَم[١٢٥] ضميرُ الفاعلِ ، وهي للمخاطب المذكّر المُفرد ، وتكون حرفاً في أنت ، والضميرُ أنْ[١٢٦] .
« عَلَيْهم » : على حرفُ جَرٍّ عند الأكثر ، إلاّ إذا جُرَّتْ بـ (مِنْ) ، كقوله[١٢٧] :
غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ ....

أو إذا لزمَ تعدِّي فعل المُضمر المتصل الى ضميره المتصل ، كقوله[١٢٨] :

هـوِّنْ عـلـيـكَ فـإنّ الأمـورَ
بـكـفِّ الإلـهِ مـقـاديـرُهـا

فإنّها في هذين الموضعين اسمٌ .
ونُسِبَ الى س[١٢٩] أنّها من الأسماء الظرفية إذا جَرَّتْ مابعدها مطلقاً ، لأنّه لم يعدّها في حروف الجرّ . ووافَقَهُ جماعةٌ من المتأخرين .

ومعناها الاستعلاء[130] ، حقيقةً كقوله تعالى : (١٤ ب) « كلُّ مَنْ عليها فان »[131] ، أو مجازاً كقوله تعالى : « فَضَّلْنا بعضَهُم على بَعْضٍ »[132] .

وتكون بمعنى (عَنْ) ، نحو : بَعُد عليَّ كذا .
وبمعنى الباء ، كقوله تعالى : « حقيقٌ عليَّ »[133] .
وبمعنى (في) ، كقوله تعالى : « على مُلْكِ سُليمان »[134] .
وبمعنى (مِنْ) ، كقوله تعالى : « حافظونَ إلّا على أزواجهم »[135] .
وللمصاحبة ، كقوله تعالى : « وآتي المالَ على حُبِّهِ »[136] .
وللتعليل ، كقوله تعالى : « على ماهداكُمْ »[137] .
وتكون زائدة ، كقوله[138] :

أبى الله إلّا أنّ سَرْحَةَ مالِكٍ
على كلِّ أفْنانِ العِضاهِ تروقُ

أي : تروقُ كلَّ أفنان العضاه .
وألفُ (على) تُقلبُ ياءً مع المُضمر في الأشهر ، واقرارها معه لُغَةٌ ، و (هُمْ) ضمير جمع غائب مُذكّر عاقل ، ويكون في موضع رفع ، كقوله تعالى : « فإذا هُم قيامٌ [ينظرون] »[139] ، وفي موضع نصب ، نحو : أكرمتهُمْ ، وفي موضع جرّ كما في (عليهم) .
وفيه مع (على) عشرُ لُغاتٍ ، وكلُّها قُرِيء بها[140] :
فمع ضَمِّ الهاء خَمسٌ : سكون الميم ، وقرأ بها حمزة ، وضمّها بواو بعدها ، وقرأ بها الأعرج[141] . وضمها بلا واو ، ونُسِبت لابنِ هُرْمز[142] . وكسرها موصولةً بياء وبغير ياء ، وقُرِيء بهما .
ومع كسر الهاءِ خَمسٌ : سكون الميم ، وقرأ بها الجُمهورُ . وكسرها موصولةً بياء ، وقرأ بها الحسنُ ، وبلا ياءٍ ، وقرأ بها ابنُ فائد[143] . وضمّها موصولةً بواو ، وقرأ بها ابنُ كثير[144] ، وقالون[145] بخلافٍ عنه . وبلا واو ، وقرأ بها الأعرجُ .
م (١٥ أ) : ووجُهها ملخّصٌ من كلام أبي البقاء[146] أنّ الأصلَ في ميم الجمع الضمّ والواو بعدها ، لأنّ الميم للزيادة على الواحد ، فإنْ أُريدَ اثنان ، زيدَ ألفٌ ، وإنْ أُريدَ جمعُ مذكّرٍ زيد واوٌ ، لأنّ علامة الجمع في المؤنث حرفان ، نحو : عليهِنّ ، وهي نونٌ مشدَّدةٌ من حرفين . وكذا[147] ينبغي في المذكر وهي الميم والواو .

فمن قرأ بميم موصولةٍ بواوٍ فعلى الأصل .
ومن حذف الواو اكتفى بدلالة الضمة عليها .
ومنْ سَكنها فللاستثقال بتوالي الحركات في بعض المواضع ، نحو : ضربهم .

ومَنْ كسرَ الميم ووصلها بياءٍ قَصَدَ اتباعَها بحركةِ الهاء إذا كُسِرَت ثمّ قلبَ الواو ياءً ، لسكونها وانكسار ماقبلها .
ومَنْ حذفَ الياء اكتفى بدلالة الكسرة عليها .
ومَنْ كسر الميم مع ضمّ الهاء قبلها راعى[148] الياء التي[149] قبل الهاء ثمّ قلبَ الواو ياءً لانكسار ماقبلها .

ومنْ حذَفَها اكتفى بالكسرة .
وأمّا كسرُ الهاءِ فلأجل الياءِ .
وأمّا ضمُّها فلأنّ أصل الياء الألف ، وهي تُضمُّ بعد الألفِ .

« غير » : مفردٌ مُذَكّرٌ في جميع الأحوال .
م : ذكر صاحب الصحاح[150] أنّهُ يُجمع على أغْيار . انتهى .
وإذا أُريد به المؤنث جاز التذكير حملاً على اللفظ ، والتأنيث حملاً على المعنى ، نحو : غير هندٍ من النساء قام وقامت .
ومدلوله المخالفةُ بوجهٍ مّا ، وأصلُهُ الوصفُ ، ويُستثنى به ، وتلزمه الاضافة لفظاً أو معنى ، نحو : ليسَ غيرَ .
م : وذكر[151] ابنُ مالكٍ[152] في ليس غيرَ (١٥ ب) الضمّ والفتح ، قال : وقد يُنَوّنُ . انتهى .
ولاتدخل عليه الألف واللام ، ولايتعرّف بإضافتِهِ الى معرفة .
ومذهبُ ابنِ السرّاج[153] أنّه يتعرّف إذا كانَ المغايرُ واحداً ، نحو : الحركة غير السكون .
وعلى مذهب س[154] يتعرّف إذا قُصِدَ بإضافته الى المعرفةِ التعريف ، وقد تقدّم في (ملك) .
وقرأ الجمهورُ (غيرِ) بالجرِّ . وفي إعرابه قولان :
أحدهما : أنّه بدلٌ من (الذين) ، قاله أبو عليّ[155] ، أو من الضمير في (عليهم) . وضُعِّفَ بأنّ أصلَهُ الوصفُ فتضعف فيه البدلية .

الثاني :لسيبويه[156] : أنّه نعتٌ للذين ، وهذا على أصلِهِ في أنّ كلّ مالإضافتُهُ غير محضةٍ قد يتمحّضُ فيتعرّف إلاّ الصفة المشبّهة . ويتخرج أيضاً على مذهب ابن السراج[157] ، لأنّ (المغضوب عليهم) ضدّ المُنعمِ عليهِم . فالمُغايرُ واحدٌ فيتعرّفُ .
وقيل : لم يتعرّف ، ولكن (الذين) أُريدَ به الجنس فجاز وصفه بالنكرة كما جاز وصف المعرف بأل الجنسية بالجملة ، وهي نكرة ، كقوله[158] :

ولقد أمرُّ على اللئيم يَسبّني

وردّ بأنّه على خلاف أصلهم ، لأنّ المعرفة لاتُنعت إلاّ بالمعرفة ، والمُراعى في ذلك اللفظُ لا المعنى .
وقرأ ابنُ كثير : (غيرَ) ، بالنصب ، في رواية الخليل[159] عنه ، وفي اعرابه ثلاثةُ أقوال :
أحدها : للخليل على إضمار أعني .

الثاني : على الحال مِن [الضمير في (عليهم) ، ومن (الذين) ، قاله المهدويّ[160] وغيره . وضُعِّفَ بأنّ مجيىء الحال مِنْ] المضاف إليه الذي لاموضع له لايجوز ، بخلاف ماله موضعٌ ، نحو : عجبت مِنْ ضربِ هندٍ قائمةً ، فإنّ هنداً في موضع رفع أو نصب بالمصدر .

الثالث : (١٦ أ) على الاستثناء المُنقطعِ ، لأنّ ماقبلَهُ لم يتناوله . قاله الأخفش[161] والزجّاجُ[162] وغيرهما .
وردّهُ الفرّاءُ[163] بأنّ بعده (لا) زائدة ، وهي لاتُزادُ إلاّ إذا تقدّمها نفي ، كقوله[164] :

مـاكـان يـرضـى رسـول الله فِـعـلهُـمُ
والـطيِّـبـانِ أبـو بـكـرٍ ولاعُـمَـرُ

ولم يجز في نصبه غير الحال .

وأُجيب بمنع ماذكره من اشتراط تقدُّم النفي ، واستدلّ[١٦٥] بقوله تعالى : « مامَنَعَكَ أنْ لاتسجدَ »[١٦٦] ، فهذه زائدة ولم يتقدمها نفيٌ . وبقولِ الأحوص[١٦٧] :

وَيَـلْحَـيْـنَـنِي في الـلهـو أنْ لاأُحِـبّـهُ
ولـلهـو داعٍ دائـبٌ غـيرُ غـافـلِ

قال الطبري[١٦٨] : أي : [أنْ] أحبه : وبقوله[١٦٩] :

أبي جـودُهُ لاالـبـخـل واسـتـعـجـلت بـه
نـعـمْ مِـن فـتىً لايمـنـعُ الجـودَ نـائِـلهُ

وله أنْ يجيبَ عن البيت الأول بأنّ (لا) نافية غير زائدة ، والمعنى : ارادة أن لاأحبه ، وعن الثاني بأن (لا) مفعولٌ بقوله : (أبى) ، أي : لاينطقُ بلفظة (لا) ، ولذلك قال : (واستعجلت به نعم) فجعلها فاعلةً ، و (البخلَ) بدل من (لا) أو مفعول من أجله .

« المغضوبِ » : اسم مفعول مخفوض بإضافة (غير) إليه . وقدّر بعضهم مضافاً محذوفاً ، أي : غير صراطِ المغضوب ، وأطلق [هذا التقدير ، فلم يقيده بجرِّ (غير) ولا نصبه][١٧٠] ، ولايتأتّى إلا بنصبها ، إمّا على أنّها صفةٌ للصراط ، وهو ضعيف لتقدُّم البدل وهو (صراط الذين) على الوصف ، والأصلُ العكسُ ، وإمّا على (١٦ ب) البدل من الصراط او من صراط الذين ، وفيه تكرار الابدال ، ولم يذكروه إلّا في بدل النداء ، وإمّا على الحال من الصراط الأول أو الثاني .

« عليهم » : في موضع رفع على أنّه مفعولٌ لم يُسَمّ فاعله بالمغضوب ، وفي اقامة الجار والمجرور مقام الفاعل إذا حُذِفَ خلافٌ .

م : والصحيح جوازه وعلى أنّه لايُقامُ فالمُقامُ ضمير في المغضوب يعودُ على المصدر [والله أعلمُ] .

« ولا الضّالّين » : (لا) حرفٌ ، ولاتكون اسماً خلافاً للكوفيين . وتجييء للنفي ، نحو : لارجلَ في الدار . وللطلب ، نحو : لاتضرب زيداً . وزائدة ، كما هنا ، وفائدتها تأكيد معنى النفي ، كأنّه قيل : لا المغضوب عليهم ولاالضّالين .

وتَعيَّنَ هنا[١٧١] دخولها لئلا يُتوهم عطف (الضّالين) على (الذين) وقرأ أُبَيّ[١٧٢] : وغير الضّالّين . ورُوِي عنه في (غير) الموضعين النصب والخفض . وتأكيد النفي بغير أبعدُ ، وبلا أقربُ .

ولتقارُبِ معنى (غير) و (لا) أتى الزمخشري[١٧٣] بمسألة يتبيَّنُ بها ذلك فقال : وتقولُ : أنا زيداً غير ضاربٍ ، لأنّه بمنزلة : أنا زيداً لاضاربٌ . وامتنع : أنا زيداً مِثْلُ ضاربٍ .

يريد أنّ العاملَ إذا كانَ مضافاً اليه لم يتقدّم معمولُهُ عليه ولاعلى المضاف . وإنّما أجازوا تقديمَ[١٧٤] معمول ماأضيفَ إليه

(غير) على المضاف حملاً لها على (لا) .

واعتُرِضَ بأنّ ماذهب اليه[175] في (غير) مذهبٌ ضعيفٌ جداً ، وأنّه بناه على جواز التقديم في (لا) .

وفيه ثلاث مذاهب : الجوازُ والمنعُ والتفضيلُ (١٧ أ) بين ان تكون جواب قسمٍ فيمتنع التقدير أوّلاً فيجوز ، وبأنّ كونَ اللفظِ يُقاربُ اللفظَ في المعنى لايقضى بأنْ تجري أحكامه عليه ، فلا يثبت إذِ الجواز في غير السماع ، ولم يُسمع . وقد ردّ الأصحابُ قولَ من ذهبَ إليه[176] .

« الضالين » : الجمهورُ بالألفِ دونَ همزٍ . وقُرِىء شاذّاً بابدال الألف همزة فراراً من التقاء الساكنين .

وحكى أبو زيد[177] : دأبة وشأبة في باب الهمز .

وجاءت منه ألفاظ ومضوا على أنّه لاينقاس إذْ لم يكثر .

قال أبو زيد[178] : سمعتُ عمرو بن عبيدٍ[179] يقرأ :

« فيومئذ لايُسألُ عن ذنبِهِ إنْسٌ ولاجأنٌ »[180] فظننته لحَنَ ، حتى سمعتُ من العرب : دأبة .

قال ابن جنيّ[181] : وعلى هذه اللغة قولُ كُثَيِّر[182] :

إذا ماالغواني بالعبيط احْمأَرَّتِ

وقول الآخر[183] :

وللأرض أمّا سُودُها فتجلّلَتْ
بياضاً وأمّا بِيضُها فادْهأمَّتِ

وعلى قول ابن جنيّ : إنّهُ لغةٌ ، ينبغي أن[184] ينقاس .

« آمين »[185] :

م : أبو البقاء[186] : هو اسمُ فِعْلٍ ، ومعناه[187] : استَجِبْ ، وبُني لوقوعِهِ موقعَ المبني . يعني فعل الأمر .

قلتُ : أو بُني لتضمنهِ لام الأمر ، على قولٍ ، وحُرِّكَ بالفتح لسكون الياء ، والفتحُ فيه أقوى ، لأنّ قبل الياء كَسْرَة ، فلو كُسِرَتِ النون على الأصل لوقعت الياء بين كسرتين .

وفيه لُغتانِ : القصرُ ، وهو الأصل ، والمَدُّ .

قلتُ : ذكر القاضي عياض[188] في (التنبيهات)[189] أنّ المعروفَ فيه المَدُّ وتخفيفُ الميم ، وأنّ ثعلباً[189] حَكَى فيه القصر ، وأنكره ابنُ دُرُستويه[190] قال : وإنّما ذلك في (١٧ ب) ضرورة الشعر . قال القاضي : وحكى الداوودي[191] : آمّينَ ، بالمدّ وتشديد الميم ، وقالَ : إنّها لغةٌ شاذّةٌ ، وذكر ثعلبٌ أنها خطأ . انتهى .

قال أبو البقاء[192] : وليس من الأبنية العربية بل من العجمية كهابيل وقابيل .

وذكر السجاونديّ عن أبي عليّ أنّ وَزْنَهُ (فَعِيل) والمَدُّ للإشباع ، كقوله[193] :

قدْ قلتُ إذْ خرَّت على الكَلْكَالِ

لأنه ليسَ في الكلام (اِفْعيل) ولا (أفاعيل) ولا (فَيْعِيل) .

[والله أعلمُ بالصواب] .

الهوامـــش

(*) ينظر :
- الدرر الكامنة ١ / ٥٧ .
- النجوم الزاهرة ١٠ / ٩٨ .
- بغية الوعاة ١ / ٤٢٥ .
- كشف الظنون ٢ / ١٦٠٧ .
- روضات الجنات ١ / ١٧٤ .
- أعيان الشيعة ٥ / ٤٥٧ .
- الأعلام ١ / ٦١ .

١ - فصلت ٤٢ .
٢ الحاقة ٤٠ ، التكوير ١٩ ، وفي د : « إنه لقرآنٌ كريمٌ » وهي الآية ٧٧ من الواقعة .
٣ - البقرة ٢٥٧ .
٤ - المدثر ٢٤ ، ٢٥ .
٥ - من د . وفي الاصل : المجون .
٦ - الصافات ٣٦ .
٧ - د . فتهاهوا . وهو تحريف .
٨ - د : وتدبيراته . وهو خطأ .
٩ - د : يلتقط .
١٠ - د : إلى .
١١ - د : اعتقد .
١٢ - أبو حيان النحوي محمد بن يوسف ، ت ٧٤٥ هـ . (الدرر الكامنة ٥ / ٧٠ ، البدر الطالع ٢ / ٢٨٨) .
١٣ - طبع في ثمانية أجزاء .
١٤ - د : هذه . والطريق : يذكر ويؤنث . (المذكر والمؤنث للفراء ٨٧) .
١٥ - د : من .
١٦ - د : كبيراً .
١٧ - د . فيعرف .
١٨ - ساقطة من د .
١٩ - د : التكسل .
٢٠ - عبدالله بن الحسين العكبري ، ت ٦١٦ هـ . (وفيات الأعيان ٣ / ١٠٠ ، بغية الوعاة ٢ / ٣٨) .
٢١ - كذا جاء اسمه في النسختين وطبقات المفسرين للداودي ١ / ٢٢٥ . وطبع باسم (التبيان في اعراب القرآن) .
٢٢ - د : الى استمداد .
٢٣ - من د . وهي محرفة في الأصل .
٢٤ - د : اعتراض .
٢٥ - د : يكون .
٢٦ - د : من .
٢٧ - ساقطة من د .
٢٨ - ينظر في معاني الباء : رصف المباني ١٤٢ ، مغني اللبيب ١٠٦ ، الدر المصون ١ / ١٤ .
٢٩ - أي سيبويه . والقول في كتاب سيبويه ٢ / ٣٠٤ .
٣٠ - د : كما هي .
٣١ - أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله ، ت ٥٨١ هـ . (وفيات الأعيان ٣ / ١٤٣ ، نكت الهميان ١٨٧) .
٣٢ - د : معتقداً .
٣٣ - د : تصدر باسم الله .
٣٤ - د : جعل .
٣٥ - من د . وفي الأصل : وهي .
٣٦ - النساء ١٦٠ .
٣٧ - د : والنقل .
٣٨ - أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ١ / ٥١ مع خلاف في الرواية .
٣٩ - قريط بن أنيف في حماسة أبي تمام ١ / ٥٨ . وفي الأصل : ركباناً وفرساناً وأثبت رواية د .
٤٠ - ساقطة من د .
٤١ - الفرقان ٢٥ .
٤٢ - (أي عن الغمام) : ساقط من د .
٤٣ - آل عمران ٧٥ . و (إن) ساقطة من د .
٤٤ - البحر المحيط ١ / ١٤ .
٤٥ - ساقطة من د .
٤٦ - الكشاف ١ / ٢٦ . والزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ (انباه الرواة ٣ / ٢٦٥ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣١٤) .
٤٧ - د : إلا أنّ .
٤٨ - د : مقدر .
٤٩ - د : وقد .
٥٠ - الكتاب ١ / ١٥ .
٥١ - د : شأنه .
٥٢ - جهرة الأمثال ١ / ٢٩ .
٥٣ - عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦ هـ . (مراتب النحويين ٤٦ ، وغاية النهاية ١ / ٤٧٠) .
٥٤ - الكتاب ١ / ١٤ - ١٥ .
٥٥ - الكتاب ١ / ٤١ .
٥٦ - هنا ينتهي السقط في د ، والذي بدأ من : قلت : هذا موضعٌ . . .

٥٧ ـ نتائج الفكر ٥٥ .
٥٨ ـ من د . وفي الأصل : فلولا .
٥٩ ـ د . لايكون في القلب ذكر إلا الله .
٦٠ ـ د . ينتفي .
٦١ ـ ينظر : الزاهر ١ / ١٤٨ ، المنصف ١ / ٦٠ ، الإنصاف ١٦ .
٦٢ ـ (ماقال) : ساقط من د .
٦٣ ـ البحر المحيط ١ / ١٦ ، الدر المصون ١ / ١٧ .
٦٤ ـ د : أبيك .
٦٥ ـ الرحمن ٧٨ .
٦٦ ـ الأعلى ١ .
٦٧ ـ نتائج الفكر ٤٥ .
٦٨ ـ يوسف ٤٠ .
٦٩ ـ نتائج الفكر ٤٦ .
٧٠ ـ التبيان ٣ .
٧١ ـ للبيد ، ديوانه ٢١٤ ، وعجزه : ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر .
٧٢ ـ ذو الرمة ، ديوانه ٣٩٠ ، وصدره : لاينعش الطرف إلّا ماتخوّنه . والزيادة التي بين القوسين من الديوان .
٧٣ ـ علي بن حمزة ، ت ١٨٩ هـ . (نور القبس ٢٨٣ ، إنباه الرواة ٢ / ٢٥٦) .
٧٤ ـ سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥ هـ . (مراتب النحويين ٦٨ ، نزهة الألباء ١٣٣) .
٧٥ ـ معاني القرآن ١ / ٢ . والفراء يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٣١ ، تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٩) .
٧٦ ـ ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى ٢٥ ، اشتقاق أسماء الله ٢٣ ، سفر السعادة ٥ ، بصائر ذوي التمييز ٢ / ١٢ .
٧٧ ـ ينظر : نتائج الفكر ٥١ .
٧٨ ـ من د . وفي الأصل : يطلق .
٧٩ ـ د : يكون .
٨٠ ـ د : يجيء .
٨١ ـ البحر المحيط ١ / ١٤ .
٨٢ ـ المزمل ١٦ .
٨٣ ـ الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، وسمي دبراناً لدبوره الثريا . (المخصص ، ٩ / ١٠) .
٨٤ ـ أبو النجم ، ديوانه ١١٠ .
٨٥ ـ البحر ١ / ١٥ .
٨٦ ـ الصحاح (أله) . والجوهري صاحب الصحاح اسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣ هـ . (نزهة الألباء ٣٤٤ ، مرآة الجنان ٢ / ٤٤٦) .
٨٧ ـ الكتاب ١ / ٣٠٩ .
٨٨ ـ ينظر : نتائج الفكر ٥١ .
٨٩ ـ الصحاح (أله) .
٩٠ ـ الدر المصون ١ / ٢٦ ، وينظر : العين ٤ / ٩٠ ـ ٩١ .
٩١ ـ وهو قول أبي زيد البلخي كما في الدر المصون ١ / ٢٩ .
٩٢ ـ من : لما يلهو .
٩٣ ـ المحرر الوجيز ١ / ٩٦ (مصر) و ١ / ٥٨ (المغرب) . وعبدالحق بن غالب الغرناطي ، ت ٥٤١ هـ . (بغية الوعاة ٢ / ٧٣ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٢٦٠) .
٩٤ ـ في طبعة مصر : يشتكل .
٩٥ ـ د : الألف .
٩٦ ـ ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى ٢٨ ، الزاهر ١ / ١٥٢ ، اشتقاق أسماء الله ٣٨ ، شأن الدعاء ٣٥ .
٩٧ ـ بلا عزو في الكشاف ٤ / ٥٤٥ وصدره : سموتَ بالمجد يابن الاكرمين أباً . ورحمان اليمامة : هو مسيلمة الكذاب ، وسمي بذلك على جهة الاستهزاء به والتهكم . (تنظر : السيرة النبوية ٤ / ٢٤٦) .
٩٨ ـ د . ألف .
٩٩ ـ د : ينصرف .
١٠٠ ـ شرح الكافية ١ / ١٥٧ .
١٠١ ـ الزاهر ١ / ١٥٣ ، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، ت ٢٩١ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٤١ ، اشارة التعيين ٥١) .
١٠٢ ـ الدر المصون ١ / ٣٠ ، والأعلم الشنتمري يوسف بن سليمان ، ت ٤٧٦ هـ ، (انباه الرواة ٤ / ٥٩ ، اشارة التعيين ٣٩٣) .
١٠٣ ـ طه ٥ .
١٠٤ ـ الرحمن ١ ـ ٢ .
١٠٥ ـ نتائج الفكر ٥٣ . وفي د : وليس .
١٠٦ ـ د : البناء .
١٠٧ ـ نتائج الفكر ٥٣ .
١٠٨ ـ الفرقان ٦٠ .
١٠٩ ـ ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى ٢٨ ، شأن الدعاء ٣٨ .
١١٠ ـ من د . وفي الأصل : ككسير .
١١١ ـ العقفة والبررة ٣٥٩ وحماسة أبي تمام ٢ / ١٥٨ .
١١٢ ـ القول للزمخشري في الكشاف ١ / ٤٥ .
١١٣ ـ المحكم ٣ / ٢١٢ .
١١٤ ـ التبيان ٤ .
١١٥ ـ من د . وفي الأصل : والعامل فيها . ورواية د مطابقة للتبيان .
١١٦ ـ التبيان ٤ .
١١٧ ـ البحر ١ / ١٨ والدر المصون ١ / ٣٥ .
١١٨ ـ من البحر والدر المصون .

١ ـ الدر المصون ١ / ٣٨ . وابن الأعرابي محمد بن زياد ، ت ٢٣١ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٩٥ ، نور القبس ٣٠٢) .
٢ ـ بلاعزو في تفسير القرطبي ١ / ١٣٣ والدر المصون ١ / ٣٨ .
٣ ـ أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨ هـ . (تاريخ بغداد ٣ / ١٨١ ، معجم الأدباء ١٨ / ٣٠٧) . وقوله في البحر ١ / ١٨ .
٤ ـ د . مستدلاً بالجماد .
٥ ـ د : لجوهره .
٦ ـ شواذ القرآن ١ . وسفيان أبو محمد الهلالي الكوفي ، ت ١٩٨ هـ . (ميزان الاعتدال ٢ / ١٧٠ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١١٧) .
٧ ـ الكتاب ١ / ١٢٩ ، ودقائق التصريف ٤٧٧ . ومعناه : أرسل في الغنم ضبعاً .
٨ ـ الحسن بن أبي الحسن البصري ، ت ١١٠ هـ . (حلية الأولياء ٢ / ١٣١ ، وفيات الأعيان ٢ / ٦٩) .
٩ ـ تابعي ، ت ١٥١ هـ . (غاية النهاية ١ / ١٩ ، تهذيب التهذيب ١ / ١٤٢) .
١٠ ساقطة من د .
١١ ـ الشورى ١١ .
١٢ ـ النساء ١٠٥ .
١٣ ـ بلاعزو في البحر ١ / ١٨ .
١٤ ـ يوسف ٢٣ .
١٥ ـ القصص ٨ .
١٦ ـ الأنبياء ٤٧ .
١٧ ـ الاسراء ٧٨ .
١٨ ـ الاعراف ٥٧ .
١٩ ـ الاسراء ١٠٩ .
٢٠ ـ ينظر في معاني اللام : اللامات للزجاجي ، واللامات للهروي .
٢١ ـ التبيان ٥ .
٢٢ ـ البحر ١ / ١٩ ، وتوفي زيد ٣٥٨ هـ . (معرفة القراء الكبار ٣١٤ ، غاية النهاية ١ / ٢٩٨) .
٢٣ ـ د : وضعف .
٢٤ ـ د : على الأضعف .
٢٥ ـ الشنتمري ، وقد سلفت ترجمته .
٢٦ ـ د : أبي عبيدة .
٢٧ ـ د . ينصب .
٢٨ ـ بعدها في د : قلت : فيه نظر .
٢٩ ـ الفاتحة ٤ .
٣٠ ـ البحر ١ / ١٩ .
٣١ ـ جمال الدين محمد بن عبدالله ، ت ٦٧٢ هـ . (تذكرة الحفاظ ١٤٩١ ، فوات الوفيات ٣ / ٤٠٧) .
٣٢ ـ شرح التسهيل ١ / ٨٧ ـ ٨٨ .
٣٣ ـ الكتاب ٢ / ٨٩ .
٣٤ ـ كذا في الاصل والبحر ١ / ١٩ . ولعلها : لقوم يعملون (النمل ٥٢) .
٣٥ ـ البحر ١ / ١٩ . وحفص بن سليمان صاحب عاصم ، ت نحو ١٩٠ هـ . (ميزان الاعتدال ١ / ٥٥٨ ، تهذيب الكمال ٧ / ٥) .
٣٦ ـ من د . وفي الأصل : أنه .
٣٧ ـ ساقطة من د .
٣٨ ـ رفيع بن مهران الرياحي ، ت نحو ٩٣ هـ . (مشاهير علماء الامصار ٩٥ ، معرفة القراء الكبار ٦٠) .
٣٩ ـ مسعود بن مالك الكوفي ، ت ٨٥ هـ . (تاريخ يحيى بن معين ٢ / ٥٦١ ، تقريب التهذيب ٢ / ٢٤٣) . وفي المخطوطتين : أبو زيد .
٤٠ ـ عاصم بن أبي النجود ، أحد السبعة ، ت ١٢٨ هـ . (معرفة القراء الكبار ٨٨ ، غاية النهاية ١ / ٣٤٦) .
٤١ ـ (ويقدر أن . . . فيتعرف بها) : ساقط من د بسبب انتقال النظر . وهذا يحدث في الجمل المتشابهة النهايات .

٤٢ ـ الكتاب ١ / ٢١٣ .
٤٣ ـ يونس بن حبيب البصري ، ت ١٨٢ هـ . (المعارف ٥٤١ ، إنباه الرواة ٤ / ٦٨) .
٤٤ ـ د : يكون .
٤٥ ـ د : واستبق .
٤٦ ـ أبو عمرو بن العلاء ، أحد السبعة ، ت ١٥٤ هـ . (أخبار النحويين ٤٦ ، نور القبس ٢٥) .
٤٧ ـ التبيان ٦ .
٤٨ ـ نافع بن عبدالرحمن المدني ، أحد السبعة ، ت ١٦٩ هـ . (التيسير ٤ ، معرفة القراء الكبار ١٠٧) .
٤٩ ـ البحر المحيط ١ / ٢٠ . وفي د : في رواية عنه شاذة .
٥٠ ـ شواهد التوضيح والتصحيح ٧٤ ـ ٧٦ .
٥١ ـ المحتسب ١ / ٢٥٨ .
٥٢ ـ أشبع فتحة الميم فتولدت الألف .
٥٣ ـ ديوانه ٧٧١ .
٥٤ ـ ابن هرمة ، ديوانه ٨٧ .
٥٥ ـ بلا عزو في الزاهر ٢ / ٣١٠ والإنصاف ٢٥ .
٥٦ ـ الفرزدق ، ديوانه ٥٧٠ .
٥٧ ـ ابن هرمة ، ديوانه ١١٨ . وهنا ينتهي النقل عن شواهد التوضيح .
٥٨ ـ بلا عزو في عبث الوليد ٣٥ ورسالة الملائكة ٢١٣ وضرائر الشعر ٣٣ .

٥٩ - شريح بن يزيد الحضرمي مقرىء الشام ، ت ٢٠٣ هـ . (غاية النهاية ١ / ٣٢٥ ، تقريب التهذيب ١ / ٣٥٠) .
٦٠ - المحرر الوجيز ١ / ١٠٦ .
٦١ - د . ينصب .
٦٢ - د : لناسق .
٦٣ - البحر ١ / ٢٠ . وسعد أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ت ٥٥ هـ . (خصائص العشرة الكرام البررة ١٣٧ - ١٤٥ ، الاصابة ٣ / ٨٨) .
٦٤ - التبيان ٦ .
٦٥ - سليمان بن مهران ، تابعي ، ت ١٤٨ هـ . (الجرح والتعديل ٢ / ١ / ١٤٦ ، غاية النهاية ١ / ٣١٥) .

٦٦ - التبيان ٦ .
٦٧ - قعنب بن ابي قعنب . (غاية النهاية ٢ / ٢٧) .
٦٨ - أبيّ بن كعب ، صحابي ، ت نحو ٢٠ هـ . (حلية الأولياء ١ / ٢٥٠ ، معرفة القراء الكبار ٢٨) .
٦٩ - ينظر : السبعة ١٠٤ ، الحجة للقراء السبعة ١ / ٧ ، المبسوط في القراءات العشر ٨٦ ، حجة القراءات ٧٧ ، التبصرة ٥٤ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٢٥ ، ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهى ٢٠١ ، شرح شعلة على الشاطبية ٦٩ ، ابراز المعاني ٧٠ .
٧٠ - الخصائص ١ / ١٣ ، وأبو الفتح عثمان بن جني ، ت ٣٩٢ هـ . (إنباه الرواة ٢ / ٣٣٥ ، معجم الادباء ١٢ / ٨١) .
٧١ - أبو علي النحوي الحسن بن أحمد ، ت ٣٧٧ هـ . (انباه الرواة ١ / ٢٧٣ ، البلغة ٥٣) .
٧٢ - ينظر : التفسير الكبير ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨ . والفخر الرازي محمد بن عمر ، ت ٦٠٦ هـ . (طبقات المفسرين للسيوطي ١١٥ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٢١٣) .
٧٣ - بلا عزو في البحر المحيط ١ / ٢١ .
٧٤ - البيت لجبار بن جزء في خزانة الأدب ٤ / ٢٣٧ . وينظر ديوان الشماخ ٣٨٩ .
٧٥ - المحرر الوجيز ١ / ١١٢ . وابن السراج محمد بن السري ، ت ٣١٦ هـ . (إنباه الرواة ٣ / ١٤٥ ، بغية الوعاة ١ / ١٠٩) .
٧٦ - ينظر في إياك : سر صناعة الإعراب ٣١٢ ، منثور الفوائد ٤٩ ، الانصاف ٦٩٥ .
٧٧ - معاني القرآن واعرابه ١ / ١١ .
٧٨ - (وهو مذهب .. اضيف غيره) : ساقط من د .
٧٩ - الكتاب ١ / ١٤١ .
٨٠ - القول لعمر بن الخطاب (رض) وتمامه : ((إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشوابِّ) . وهو في الكتاب ١ / ١٤١ ومعاني القرآن واعرابه ١ / ١١ .

٨١ - أبو عيينة في اللسان (أيا) .
٨٢ - معمر بن المثنى ، ت نحو ٢١٠ هـ . (مراتب النحويين ٤٤ ، معجم الادباء ١٩ / ١٥٤) . وينظر : مجاز القرآن ١ / ٢٤ .
٨٣ - بلاعزو في الخصائص ٢ / ٨٩ والمحتسب ١ / ٣٩ ، وعجزه :
ومن بعدِ أرضٍ بيننا وسماءِ
٨٤ - بلا عزو في أدب الكاتب ٥٨٧ والاقتضاب ٣ / ٤١٩ .
٨٥ - القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ . (مراتب النحويين ٩٣ ، انباه الرواة ٣ / ١٢) ، وفي د : أبو عبيدة .

٨٦ - شواذ القرآن ١ والبحر المحيط ١ / ٢٣ .
٨٧ - التبيان ٧ .
٨٨ - ديوانه ٣٤٧ . وفي الأصل : نسراً .
٨٩ - د : وقرأ :
٩٠ - الكشاف ١ / ٦١ .
٩١ - بلاعزو في رصف المباني ٢٦ والدر المصون ١ / ٥٩ وفيهما : المغلب .

٩٢ - أبو جعفر المصري ، ت ٢٤٨ هـ . (معرفة القراء الكبار ١٨٤ ، غاية النهاية ١ / ٦٢) .
٩٣ - عثمان بن سعيد المصري ، لقب بورش لشدة بياضه ، ت ١٩٧ هـ . (معرفة القراء الكبار ١٥٢ ، غاية النهاية ١ / ٥٠٢) .
٩٤ - شواهد التوضيح والتصحيح ٧٥ .
٩٥ - ينظر في معاني استفعل : الممتع ١٩٤ ، البحر ١ / ٢٣ ، الدر المصون ١ / ٥٩ .

٩٦ - د : كاستبشر .
٩٧ - التبيان في تفسير القرآن ١ / ٣٧ ، والطوسي محمد بن الحسن ، ت ٤٦٠ هـ .

(لسان الميزان ٥ / ١٣٥ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ١٢٦) .

٩٨ - ساقطة من د .

٩٩ - محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي ، ت ٥٦٠ هـ . (طبقات المفسرين للسيوطي ١٠١ ، وللداودي ٢ / ١٥٥) . وقد سلف ذكره باسم الغزنوي .
١٠٠ - د : لاستقلال .

١٠١ - التبيان ٧ .
١٠٢ - الأسراء ٩ .
١٠٣ - الشورى ٥٢ .
١٠٤ - ساقطة من د .

١٠٥ ـ د : لذا .

١٠٦ ـ محمد بن عبد الرحمن المكيّ ، ت ٢٩١ هـ . (معرفة القراء الكبار ٢٣٠ ، غاية النهاية ٢ / ١٦٦) .

١٠٧ ـ د : لمجانسة .

١٠٨ ـ الحجة للقراء السبعة ١ / ٤٩ .

١٠٩ ـ التبيان في تفسير القرآن ١ / ٤٢ .

١١٠ ـ حمزة بن حبيب الزيات ، أحد السبعة ، ت ١٥٦ هـ . (التيسير ٦ ، غاية النهاية ١ / ٢٦١) .

١١١ ـ التبيان ٨ .

١١٢ ـ الشورى ٥٢ .

١١٣ ـ التبيان ٨ .

١١٤ ـ ساقطة من د .

١١٥ ـ ساقطة من د .

١١٦ ـ د : بالاضافة .

١١٧ ـ ينظر في معاني أفعل : الممتع ١٨٦ ، البحر ١ / ٢٦ ، الدر المصون ١ / ٦٨ .

١١٨ ـ أي كثر ظباؤه .

١١٩ ـ أي صار ذا غُدّةٍ .

١٢٠ ـ أي عرضته للقتل .

١٢١ ـ من د . وفي الأصل : مضارع .

١٢٢ ـ وأمّا طلعت عليهم فبدوت .

١٢٣ ـ من د . وفي الأصل : انتزع . (ينظر : الممتع ١٨٧ وشرح الشافية ١ / ٨٧) .

١٢٤ ـ من د . وفي الأصل : استحصد (ينظر : الممتع ١٨٨ والبحر ١ / ٢٦) .

١٢٥ ـ د : بأنعمت .

١٢٦ ـ البحر ١ / ٢٦ .

١٢٧ ـ مزاحم العقيلي ، شعره : ١٢٠ ، وتمامه :

.... بعدما تم خمسها

تصل وعن قيضٍ ببيداءِ مجهل

١٢٨ ـ الأعور الشني ، شعره : ١٢ .

١٢٩ ـ الكتاب ١ / ٢٠٩ .

١٣٠ ـ ينظر في معاني (على) : التسهيل ١٤٦ ، جواهر الأدب ٤٦٢ ، الجنى الداني ٤٤٤ ، مغني اللبيب ١٥٢ .

١٣١ ـ الرحمن ٢٦ .

١٣٢ ـ البقرة ٢٥٣ .

١٣٣ ـ الاعراف ١٠٥ .

١٣٤ ـ البقرة ١٠٢ .

١٣٥ ـ المؤمنون ٥ ـ ٦ ، المعارج ٢٩ ـ ٣٠ .

١٣٦ ـ البقرة ١٧٧ .

١٣٧ ـ البقرة ١٨٥ .

١٣٨ ـ حميد بن ثور ، ديوانه ٤١ ، وفي الأصل : القضاة ، والعضاه : شجر له شوك .

١٣٩ ـ الزمر ٦٨ .

١٤٠ ـ ينظر : السبعة ١٠٨ ، الحجة للقراء السبعة ١ / ٥٧ ، الكشف ١ / ٣٥ .

١٤١ ـ عبدالرحمن بن هرمز الأعرج ، ت ١١٧ هـ . (أخبار النحويين البصريين ١٦ ، غاية النهاية ١ / ٣٨١) .

١٤٢ ـ هو الأعرج السابق . ولابد من الاشارة الى أن حميد بن قيس لقب بالأعرج أيضاً .

١٤٣ ـ أبو علي الاسواري عمرو بن فايد . (غاية النهاية ١ / ٦٠٢) .

١٤٤ ـ عبدالله بن كثير المكي ، أحد السبعة ، ت ١٢٠ هـ . (التيسير ٤ ، غاية النهاية ١ / ٤٤٣) .

١٤٥ ـ عيسى بن مينا ، ت ٢٢٠ هـ (ميزان الاعتدال ٣ / ٣٢٧ ، غاية النهاية ١ / ٦١٥) .

١٤٦ ـ التبيان ١٢ .

١٤٧ ـ د : فكذا .

١٤٨ ـ من د . وفي الأصل : فراهي .

١٤٩ ـ ساقطة من د .

١٥٠ ـ الصحاح (غير) .

١٥١ ـ مكررة في د .

١٥٢ ـ تسهيل الفوائد ١٠٧ .

١٥٣ ـ الدر المصون ١ / ٧١ .

١٥٤ ـ الكتاب ٢ / ١٣٥ .

١٥٥ ـ الحجة للقراء السبعة ١٤٥ .

١٥٦ ـ الكتاب ١ / ٣٧٠ . و (لسيبويه) : ساقطة من د .

١٥٧ ـ ينظر : الأصول ٢ / ٧٧ .

١٥٨ ـ شمر بن عمرو الحنفي ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٤١٦ وعجزه :

فمضَيت ثمّتَ قلت لايعنيني

١٥٩ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت ١٧٠ هـ ، (أخبار النحويين البصريين ٣٠ ، نور القبس ٥٦) .

١٦٠ ـ أبو العباس أحمد بن عمار ، ت بعد٤٣٠ هـ . (جذوة المقتبس ١٠٦ ، معجم الادباء ٥ / ٣٩) .

١٦١ ـ معاني القرآن ١٨ .

١٦٢ ـ معاني القرآن واعرابه ١ / ١٦ . والزجاج ابراهيم بن السري أبو اسحاق ، ت ٣١١ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٢١ ، نور القبس ٣٤٢) .

١٦٣ ـ معاني القرآن ١ / ٨ .

١٦٤ ـ جرير ، ديوانه ٢٦٣ .
١٦٥ ـ من د . وفي الأصل : واسند .
١٦٦ ـ الأعراف ١٢ .
١٦٧ ـ شعره : ١٧٩ ، وفي الأصل : أبي الأحوص .
١٦٨ ـ تفسير الطبري ١ / ٨١ ، والطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ .
(تذكرة الحفاظ ٧١٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ١٠٦) .
١٦٩ ـ بلا عزو في الخصائص ٢ / ٣٥ ، والأمالي الشجرية ٢ / ٢٢٨ .
١٧٠ ـ من البحر ١ / ٣٠ والدر المصون ١ / ٧٤ وبها يستقيم الكلام .
١٧١ ـ ساقطة من د .
١٧٢ ـ المحرر الوجيز ١ / ١٣١ .
١٧٣ ـ الكشاف ١ / ٧٣ .
١٧٤ ـ د : تقدم .
١٧٥ ـ ساقطة من د .

١٧٦ ـ البحر ١ / ٣٠ .
١٧٧ ـ سعيد بن أوس الأنصاري ، ت ٢١٥ هـ . (انباه الرواة ٢ / ٣٠ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٨) .
١٧٨ ـ البحر ١ / ٣٠ .
١٧٩ ـ أبو عثمان البصري المعتزلي ، ت ١٤٤ هـ . (الفرق بين الفرق ١٢٠ ، الملل والنحل ١ / ٤٨) .
١٨٠ ـ الرحمن ٣٩ .
١٨١ ـ الخصائص ٣ / ١٢٦ .
١٨٢ ـ ديوانه ٢٩٤ وروايته :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً
إذا ما احمأرّت بالسبيط العوامل

١٨٣ ـ كثيراً أيضاً ، ديوانه ٣٢٣ .

١٨٤ ـ د : أنه .
١٨٥ ـ ينظر في (آمين) : تفسير غريب القرآن ١٢ ، الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ٢ / ١٢٧ ، الزاهر ١ / ١٦١ ، زاد المسير ١ / ١٧ .
١٨٦ ـ التبيان ١١ .
١٨٧ ـ د : بمعناه .
١٨٨ ـ عياض بن موسى السبتي ، ت ٥٤٤ هـ . (قلائد العقيان ٢٢٢ ، وفيات الأعيان ٣ / ٤٨٣) .
وتنظر : مشارق الأنوار ١ / ١١٠ .
١٨٩ ـ اسمه : التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة .
١٨٩ ـ الزاهر ١ / ١٦١ .
١٩٠ ـ عبدالله بن جعفر ، ت ٣٤٧ هـ . (الفهرست ٦٨ ، تاريخ العلماء النحويين ٤٦) .
١٩١ ـ أحمد بن نصر ، له كتاب تفسير الموطأ ، ت ٤٠٢ هـ . (فهرسة ابن خير ٨٧) .
١٩٢ ـ التبيان ١١ .
١٩٣ ـ سلف تخريجه .
(*) المعلومات التامة عن اسم المؤلف وسنة وفاته تذكر عند ورود اسمه أول مرة .

ثبت المصادر والمراجع*

ـ المصحف الشريف .

(أ)

ـ ابراز المعاني من حرز الاماني : أبو شامة الدمشقي ، عبدالرحمن بن اسماعيل ، ت ٦٦٥ هـ ، تحـ ابراهيم عطوة عوض ، البابي الحلبي بمصر ، ١٩٨٢ .
ـ الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت ٩١١ هـ ، تحـ أبي الفضل ، مصر ١٩٦٧ .
ـ أخبار النحويين البصريين : ابو سعيد السيرافي ، الحسن بن عبدالله ، ت ٣٦٨ هـ ، تحـ د . محمد ابراهيم البنا ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
ـ أدب الكاتب : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ ، تحـ محمد الدالي ، بيروت ١٩٨٢ .
ـ ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر : القلانسي ، أبو العز محمد بن الحسين ، ت ٥٢١ هـ ، تحـ عمر حمدان الكبيسي ، مكة المكرمة ١٩٨٤ .
ـ اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : اليماني ، عبدالباقي بن عبدالمجيد ، ت ٧٤٣ هـ ، تحـ د . عبدالمجيد دياب ، السعودية ١٩٨٦ .
ـ اشتقاق اسماء الله : الزجاجي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق ، ت ٣٣٧ هـ ، تحـ د . عبدالحسين المبارك ، بيروت ١٩٨٦ .
ـ الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، ت ٨٥٢ هـ ، تحـ البجاوي ، مط نهضة مصر ١٩٧١ .
ـ الأصول : ابن السراج ، محمد بن السري ، ت ٣١٦ هـ ، تحـ د . عبدالحسين الفتلي ، بيروت ١٩٨٥ .
ـ الأعلام : الزركلي ، خيرالدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٦٩ .
ـ أعيان الشيعة : محسن الأمين ، دمشق .
ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ابن السِّيد البطليوسي ، عبدالله بن محمد ، ت ٥٢١ هـ ، تحـ مصطفى السقا ود . حامد عبدالمجيد ، القاهرة ١٩٨١ .

- الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، أبو السعادات هبة الله ، ت ٥٤٢ هـ ، حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، ت ٦٤٦ هـ ، تحـ أبي الفضل ، مط دار الكتب بمصر ١٩٥٥ ـ ١٩٧٣ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف : الأنباري ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد ، ت ٥٧٧ هـ ، تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٦١ .

(ب)

- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، أثير الدين محمد بن يوسف ، ت ٧٤٥ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٢٨ .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : الشوكاني ، محمد بن علي ، ت ١٢٥٠ هـ ، مط السعادة بالقاهرة ١٣٤٨ هـ .
- بصائر ذوي التمييز : الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧ هـ ، تحـ محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي ، تحـ أبي الفضل ، الحلبي بمصر ١٩٦٥ .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة : الفيروز آبادي ، تحـ محمد المصري ، دمشق ١٩٧٢ .

(ت)

- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم : التنوخي ، المفضل بن محمد بن مسعر ، ت ٤٤٢ هـ ، تحـ د . عبدالفتاح محمد الحلو ، الرياض ١٩٨١ .
- التبيان في اعراب القرآن : العكبري ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين ، ت ٦١٦ هـ ، تحـ البجاوي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٨٦ .
- التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، ت ٤٦٠ هـ ، المطبعة العلمية في النجف ١٩٥٧ .
- التبصرة في القراءات : القيسي ، مكي بن أبي طالب ، ت ٤٣٧ هـ ، تحـ د . محيي الدين رمضان ، الكويت ١٩٨٥ .
- تذكرة الحفاظ : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨ هـ ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك الطائي ، جمال الدين محمد بن عبدالله ، ت ٦٧٢ هـ ، تحـ محمد كامل بركات ، مصر ١٩٦٧ .
- تفسير أسماء الله الحسنى : الزجاج ، أبو اسحاق ابراهيم بن السري ت ٣١١ هـ ، تحـ أحمد يوسف الدقاق ، دمشق ١٩٧٥ .
- تفسير الطبري (جامع البيان) : أبو جعفر الطبري ، محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤ .
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، ت ٦٠٦ هـ ، المطبعة البهية المصرية ١٣٥٣ هـ ـ ١٣٥٧ هـ .
- تقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، تحـ عبدالوهاب عبداللطيف ، مصر .
- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .
- تهذيب الكمال : المزّي جمال الدين يوسف ، ت ٧٤٢ هـ ، تحـ د . بشار عواد معروف ، بيروت ١٩٨٠ .
- التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد ، ت ٤٤٤ هـ ، تحـ اوتو برتزل ، استانبول ١٩٣٠ .

(ج)

- جذوة المقتبس : الحميدي ، محمد بن فتوح ، ت ٤٨٨ هـ ، تحـ محمد بن تاويت الطنجي ، مط السعادة بمصر ١٩٥٢ .
- الجرح والتعديل : ابن أبي حاتم الرازي ، عبدالرحمن بن محمد ، ت ٣٢٧ هـ ، حيدر آباد .
- جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ، ت ٣٩٥ هـ ، تحـ أبي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، حسن بن قاسم ، ت ٧٤٩ هـ ، تحـ طه محسن ، مط جامعة الموصل ١٩٧٦ .
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب : الاربلي ، علاء الدين ، ت نحو ٧٤١ هـ ، تحـ د . حامد أحمد نيل ، القاهرة ١٩٨٤ .

(ح)

- حجة القراءات : أبو زرعة ، عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ق ٤ هـ ، تحـ سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ١٩٧٤ .
- الحجة للقراء السبعة : أبو علي النحوي ، الحسن بن عبدالغفار ، ت ٣٧٧ هـ ، تحـ بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دمشق ١٩٨٤ .
- حلية الأولياء : أبو نعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبدالله ، ت ٤٣٠ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣٨ .
- الحماسة : أبو تمام الطائي ، حبيب بن أوس ، ت ٢٣١ هـ ، تحـ د . عبدالله عبدالرحيم عسيلان ، الرياض ١٩٨١ .

(خ)

- خزانة الأدب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٣ هـ ، تحـ عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٦ .
- الخصائص : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢ هـ ، تحـ محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
- خصائص العشرة الكرام البررة : الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ ، تحـ د . بهيجة الحسني ، بغداد ١٩٦٨ .

(د)

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : ابن حجر العسقلاني ، تحـ محمد سيد جاد الحق ، مصر ١٩٦٦ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، ت ٧٥٦ هـ ، تحـ د . أحمد محمد الخراط ، دمشق ١٩٨٦ .

- دقائق التصريف : المؤدب ، القاسم بن محمد بن سعيد ، ت بعد ٣٣٨ هـ ، تحـ د . أحمد ناجي القيسي ود . حاتم صالح الضامن ود . حسين تورال ، بغداد ١٩٨٧ .
- ديوان أبي النجم العجلي : علاء الدين أغا ، الرياض ١٩٨١ .
- ديوان جرير : تحـ نعمان أمين طه ، دار المعارف بمصر .
- ديوان حميد بن ثور : تحـ الميمني ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥١ .
- ديوان ذي الرمة : تحـ د . عبدالقدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .
- ديوان الشماخ : تحـ صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .
- ديوان الفرزدق : تحـ عبدالله الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦ .
- ديوان كثير : تحـ د . احسان عباس ، بيروت ١٩٧١ .
- ديوان لبيد بن ربيعة : تحـ د . احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .
- ديوان الهذليين : مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ .

(ر)

- رسالة الملائكة : أبو العلاء المعري ، أحمد بن عبدالله ، ت ٤٤٩ هـ ، تحـ محمد سليم الجندي ، بيروت .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : المالقي ، أحمد بن عبدالنور ، ت ٧٠٢ هـ ، تحـ أحمد محمد الخراط ، دمشق ١٩٧٥ .
- روضات الجنات : الخوانساري ، محمد باقر الموسوي ، ت ١٣١٣ هـ ، طهران ١٣٦٧ هـ .

(ز)

- الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨ هـ ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩ .
- الزينة في الكلمات الاسلامية العربية : أبو حاتم الرازي ، أحمد بن حمدان ، ت ٣٢٢ هـ ، تحـ حسين بن فيض الله الهمداني ، القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

(س)

- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى ، ت ٣٢٤ هـ ، تحـ د . شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .
- سر صناعة الإعراب : ابن جني ، تحـ د . حسن هنداوي ، دمشق ١٩٨٥ .
- سفر السعادة وسفير الإفادة : علم الدين السخاوي ، علي بن محمد ، ت ٦٣٤ هـ ، تحـ محمد أحمد الدالي ، دمشق ١٩٨٣ .
- السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، عبدالملك ، ت ٢١٣ هـ ، تحـ السقا وآخرين ، الحلبي بمصر ١٩٥٥ .

(ش)

- شأن الدعاء : الخطابي ، حمد بن محمد ، ت ٣٨٨ هـ ، تحـ أحمد يوسف الدقاق ، دمشق ١٩٨٤ .
- شرح التسهيل : ابن مالك الطائي ، تحـ د . عبدالرحمن السيد ، مصر ١٩٧٤ (الجزء الأول فقط) .
- شرح الشافية : رضي الدين الاستراباذي ، ت ٦٨٨ هـ ، تحـ محمد نور الحسن وآخرين ، القاهرة ١٣٦٥ - ١٣٥٨ هـ .
- شرح شعلة على الشاطبية : شعلة الموصلي ، محمد بن أحمد ، ت ٦٥٦ هـ ، مصر .
- شرح الكافية : رضي الدين الاستراباذي ، تحـ د . يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، ليبيا ١٩٧٨ .
- شعر الأحوص : عادل سليمان ، القاهرة ١٩٧٠ .
- شعر بشر بن منقذ (الأعور الشني) : ضياء الدين الحيدري ، بغداد ١٩٧٥ .
- شعر مزاحم العقيلي : د . نوري حمودي القيسي ود . حاتم صالح الضامن ، القاهرة ١٩٧٦ . (مستل من مجلة معهد المخطوطات م ٢٢ ج ١) .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ابن مالك الطائي ، تحـ د . طه محسن ، بغداد ١٩٨٥ .

(ص)

- الصحاح : الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣ هـ ، تحـ أحمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ .

(ض)

- ضرائر الشعر : ابن عصفور الاشبيلي ، علي بن مؤمن ، ت ٦٦٩ هـ ، تحـ السيد ابراهيم أحمد ، بيروت ١٩٨٠ .

(ط)

- طبقات المفسرين : الداوودي ، محمد بن علي ، ت ٩٤٥ هـ ، تحـ علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٢ .
- طبقات المفسرين : السيوطي ، تحـ علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٦ .
- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزبيدي ، محمد بن الحسن ، ت ٣٧٩ هـ ، تحـ أبي الفضل ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .

(ع)

- عبث الوليد : أبو العلاء المعري ، تحـ نادية علي الدولة ، دمشق .
- العقفة والبررة : أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، ت نحو ٢١٠ هـ ، تحـ عبدالسلام هارون (نشر في نوادر المخطوطات ج ٢) القاهرة ١٩٥٤ .
- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت ١٧٠ هـ ، تحـ د . مهدي المخزومي ود . ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٨٠ - ١٩٨٥ .

(غ)

- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣ هـ ، تحـ بر جستراسر وبرتزل ، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٥ .

(ف)

- الفرق بين الفرق : البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر ، ت ٤٢٩ هـ ، تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط المدني بمصر .
- الفهرست : ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، ت ٣٨٠ هـ ، تحـ رضا تجدد ، طهران ١٩٧١ .

- فهرسة ماراوه عن شيوخه : ابن خير الاشبيلي ، أبو بكر محمد ، ت ٥٧٥ هـ ، بيروت ١٩٦٢ .

(ق)
- قلائد العقيان : الفتح بن خاقان ، ت ٥٢٩ هـ ، مصورة عن طبعة باريس ، تونس ١٩٦٦ .

(ك)
- الكتاب : سيبويه ، عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠ هـ ، بولاق ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
- الكشاف : الزمخشري ، مط الحلبي بمصر ١٩٥٤ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، ت ١٠٦٧ هـ ، استانبول ١٩٤١ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن أبي طالب القيسي ، ت ٤٣٧ هـ ، تح محيي الدين رمضان ، دمشق ١٩٧٤ .

(ل)
- اللامات : الزجاجي ، تح د . مازن المبارك ، دمشق ١٩٨٥ .
- اللامات : الهروي ، علي بن محمد ، ت ٤١٥ هـ ، تح د . أحمد عبدالمنعم أحمد ، القاهرة ١٩٨٤ .

(م)
- المبسوط في القراءات العشر : ابن مهران الأصبهاني ، أحمد بن الحسين ، ت ٣٨١ هـ ، تح سبيع حمزة حاكمي ، دمشق ١٩٨٦ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ابن جني ، تح النجدي والنجار وشلبي ، القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٩ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية الغرناطي ، عبد الحق ، ت ٥٤١ هـ ، تح أحمد صادق الملاح ، القاهرة ١٩٧٤ .
- المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨ هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ . .
- مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ، الحسين بن أحمد ، ت ٣٧٠ هـ ، تح برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .
- المخصص : ابن سيده ، بولاق ١٣١٨ هـ .
- مرآة الجنان : اليافعي ، عبدالله بن أسعد ، ت ٧٦٨ هـ ، بيروت ١٩٧٠ .
- مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي ، ت ٣٥١ هـ ، تح أبي الفضل ، مصر ١٩٥٥ .
- مشارق الأنوار عن صحاح الآثار : القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، ت ٥٤٤ هـ ، تح البلعمشي أحمد يكن ، المغرب ١٩٨٢ .
- مشكل اعراب القرآن : مكي بن أبي طالب ، تح د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٤ .
- المعارف : ابن قتيبة ، تح د . ثروة عكاشة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
- معاني القرآن : الأخفش : سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥ هـ . تح د . فائز فارس ، الكويت ١٩٧٩ .
- معاني القرآن : الفرّاء ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧ هـ ، ج١ تح احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
- معاني القرآن واعرابه : الزجاج ، تح د . عبدالجليل عبده شلبي ، القاهرة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ .
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦ هـ ، مط دار المأمون بمصر ١٩٣٦ .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار مطابع الشعب .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : الذهبي ، تح بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس ، بيروت ١٩٨٤ .
- مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، عبدالله بن يوسف ، ت٧٦١ هـ ، تح د . مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، لبنان ١٩٦٤ .
- الملل والنحل : الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم ، ت ٥٤٨ هـ ، تح عبدالعزيز محمد الوكيل ، القاهرة ١٩٦٨ .
- الممتع في التصريف : ابن عصفور ، تح د . فخر الدين قباوة ، حلب ١٩٧٠ .
- منثور الفوائد : الأنباري ، تح د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٣ .
- المنصف : ابن جني ، تح ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، مصر ١٩٥٥ - ١٩٦٠ .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبي ، تح البجاوي ، البابي الحلبي بمصر .

(ن)
- نتائج الفكر : السهيلي ، عبدالرحمن بن عبدالله ، ت ٥٨١ هـ ، تح د . محمد ابراهيم البنا ، مصر ١٩٨٥ .
- النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، ت ٨٧٤ هـ ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- نزهة الألباء : الأنباري ، تح أبي الفضل ، مط المدني بمصر .
- نكت الهميان في نكت العميان : الصفدي ، خليل بن أيبك ، ت ٧٦٤ هـ ، القاهرة ١٩١١ .
- نور القبس من المقتبس : الحافظ اليغموري ، يوسف بن أحمد ، ت ٦٧٣ هـ ، تح زلهايم ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٤ .

(و)
- وفيات الأعيان : ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد ، ت ٦٨١ هـ ، تح د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

الرسالة العدوية في الياءات الاضافية

تأليف
ابراهيم بن اسماعيل العدوي

تحقيق وتقديم وتعليق
د . احمد نصيف الجنابي
كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إن المتتبع لحركة القراءات يرى أنها حركة مباركة بدأت في القرن الأول الهجري ، وظلت في نماء مستمر ، وتدفق دائم حتى جاوزت المؤلفات ـ في هذا العلم ـ ألف كتاب ورسالة أو تزيد .

لكن المنشور مما بقي منها « وهو كثير » ، قليل جداً ، وإن كان المحققون ـ في بلاد العروبة والاسلام ـ ينشرون بين وقت وآخر ـ ماتيسّر منها .

و « الرسالة العدوية » التي حققتها ، وهي في : الياءات الاضافية ، والياءات الزوائد ، وفيها مايتعلق برسم المصحف ، جزء مما بقي من كتب القراءات .

ولابد من أن أذكر في هذه المقدمة أن الأخ المفضال الاستاذ « أحمد سعيد الخازندار » أمين مكتبة المخطوطات العربية ، بجامعة الكويت هو الذي صور الرسالة ، مع المجموع المذكور في الدراسة ، وهو يفعل ذلك دائماً . فأنا عاجز عن شكره ، والله وحده القادر على منحه الجزاء الأوفى . فجزاه عني خير الجزاء .

كما أشكر تلميذي الوفيّ : « رعد عبداللطيف » الذي نقل لي نسخة من « المُبْهة » . فهو أهل لأنْ يذكر اسمه مع الطلاب البارّين .

وكان عملي في قسمين :

القسم الأول : الدراسة . .

القسم الثاني : النصّ المحقق .

وآمل ان يكون عملي « قليل الهفوات » ، « ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها » ؟ ورحم الله الامام الشافعيّ اذ يقول : « كل انسان يخطيء ويصيب ، ولكن من زادت حسناته على سيئاته فهو العدل » .

اللهم هيىء لنا من أمرنا رشداً ، وعلمنا ماجهلنا ، وانفعنا بعلمنا ، وانفع به ، فانك يامولانا وحدك العاصم من كل زلل ، والهادي الى سواء السبيل .

القسم الأول : الدراسة

وتشتمل على المباحث الآتية :

أولا : مؤلف الرسالة :

هو ابراهيم بن اسماعيل العَدَويّ الصالحيّ .

مقرىء عاش في القرن الحادي عشر الهجري في بلاد الشام ، وفي مدينة الصالحية ، و « مدينة الصالحية مدينة ممتدة في سفح جبل قاسيون »[1] ، وهو « الجبل الاشمّ الذي تقوم مدينة دمشق عند أقدامه . يتصل من جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان ، ومن جهة الشمال والشرق بسلسلة جبال قلمون الممتدة الى منطقة حمص »[2] .

وتُشرِفُ الصالحية على دمشق وضواحيها ، وهي ذات بيوت ومدارس وربط واسواق وبيوت جليلة .

و « لكل من دمشق والصالحية البساتينُ الأنيقةُ بتسلسل جداولها وتَغَنّي دوحاتها ، والبرك العميقة ، والبحيرات الممتدة ، والرياحين المتأرّجة الطيب ، والفواكهُ الجنيّة ، والثمرات الشهية ، والاشياء البديعة التي تُغني شهرتُها عن الوصف ، ويقوم الايجازُ مقامَ الاطناب »[3] .

ومؤلف الرسالة من هذه المدينة الطاهرة التي أنجبت مجموعة عظيمة من علماء أمتنا الكريمة .

وقد برز من أهلها محدِّثون كثيرون ، عدّ منهم ابن طولون « ت ٩٥٣ هـ » ، صاحب كتاب « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » ، جماعةً[4] ، ومنهم الحُفّاظ ، وهم كثر[5] ، ومنهم العلماء الأفذاذ[6] ، ومنهم

الزهاد المعروفون[7] ، ومنهم القضاة المشهورون في تاريخ القضاء الاسلامي[8] .

وقد زار الرحالة « ابن بطوطة » مدينة الصالحية « سنة ٧٢٦ هـ » فوصفها بأنها : « مدينة عظيمة لها سوق لانظير له وفيها مسجد جامع ، ومارستان ، وأهل الصالحية كلهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل »[9] .

ومؤلف الرسالة العدوي الصالحيّ حنبليّ اذن .

وقد أخذ القراءات عن أستاذه « عبدالباقي الحنبليّ المقرىء » ، وقد وصفه بأنه : « إمام هذه الصنعة في زمانه » ، ويريد بالصنعة علم القراءات ، لكنه وصف نفسه بأنه : « خادم طلبة العلم بالصالحية » . . وهذا من تواضع العلماء .

والعدويّ مؤلف ثلاثة كتب :

١ - الرسالة العدوية « وهي موضوع بحثنا » .

٢ - رسالة في قراءة حفص عن عاصم .

٣ - القواعد السّنية في قراءة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية ، كان قد كتب « الرسالة العدوية » في سنة ١٠٧٨ هـ ، كما أرّخ هو في نهاية رسالته الموسومة « برسالة حفص عن عاصم » وكان الفراغ منها في أواخر شهر شعبان من السنة المذكورة .

وكتب مؤلفه الثالث « القواعد السنية » سنة ١٠٨٨ هـ ، في الثالث عشر من شهر شوال من السنة المذكورة .

فالمؤلف كان حياً سنة ١٠٨٨ هـ .

أما تاريخ وفاته فلم أعثر على مرجع يؤرخه .

ويذكر « العدويّ » إسناد قراءته ، وقد حرص علماء القراءات على أن يذكروا إسناد قراءاتهم الى شيخ من الشيوخ المعروفين ، او مجموعة من الشيوخ ، إن كان للقارىء أو المقرىء ، أكثر من شيخ .

والقراءة على شيخ معروف بالقراءة ، ثقة ، صفة من الصفات التي تجعل العلماء يطمئنون اليه ، فاذا لم يكن قد قرأ على شيخ « أستاذ » معروف ، أو كان في اسناد قراءته شكّ « أو دَخَل » فانه موضع شك[10] . ولذلك يحرصون على ذكر الشيوخ ويهتمون بنوع القراءة أهي عرض أم رواية ، أو بالاجازة[11] .

ولهذا نجد مؤلف « الرسالة العدوية » يذكر في نهاية كتابه : « القواعد السنية »[12] سنده في القراءات فيقول : هو مارويته عن سيدي وأستاذي إمام هذه الصنعة في زمانه : العالم العلاّمة الشيخ عبدالباقي الحنبليّ المقرىء[13] - رضي الله عنه - المفتي بدمشق الشام ، وهو مارواه عن شيخه : عبدالرحمن اليمنيّ ، وهو عن والده : شحاذة اليمنيّ . وعن شهاب الدين أحمد السنباطيّ عن شحاذة أيضاً . وهو يروي عن الشيخ ناصر الدين الطبلاويّ عن شيخ الاسلام : القاضي زكريا[14] ، عن الشيخ عثمان الزبيديّ ، عن الحافظ أبي الخير : شمس الدين بن الجَزَريّ ، عن عبدالرحمن البغداديّ[15] ، عن محمد بن عبدالخالق بن الصايغ ، عن عليّ بن شجاع : صهر الشاطبيّ ، عن وليّ الله : أبي القاسم بن فِيْرُه بن خلف الرُّعَينيّ الشاطبيّ ، عن الشيخ عليّ بن هُذيل ، عن أبي داود : سليمان[16] الامويّ ، عن الحافظ أبي عمرو الداني : صاحب التيسير[17] والمقنع[18] . قال : « فأما رواية حفص فعن أبي الحسن طاهر بن غلبون ، عن أبي الحسن الهاشميّ الضرير[19] ، عن أبي العباس أحمد الأُشنانيّ[20] ، عن أبي محمد : عبيد بن الصباح ، عن حفص ، قال : قرأتُ على عاصم . وهو على [أبي][21] عبدالرحمن ، وزرّ بن حُبيش ، وهما على : عثمانَ وعليّ ، وابن مسعود ، وأُبي[22] ، وزيد[23] . رضي الله عنهم ، وهم قرأوا على رسول الله « ﷺ » .

ثانياً : أهمية موضوع الرسالة :

إن موضوع « الرسالة العدوية » الاساسيّ هو « الياءات الاضافية في القراءات العشر » .

وياء الاضافة - عند علماء القراءات - هي ياء المتكلم المتصلة بالاسم والفعل والحرف ، فتكون في محل جر ، ونصب ، حسب السياق الذي ترد فيه ، نحو : « نفسي وذكري وفطرني وليحزنني وإني ولي »[24] .

وتحدث « العدويُّ » أيضاً عن « الياءات الزائدة » وهي المحذوفة في رسم المصحف . مثل : « المُهتدِ ويَسْرِ واكرمنِ » .

كما تحدث في آخر الرسالة عن مسائل تتعلق بالرسم المصحفيّ ، مثل : « المقطوع والموصول » . . . .

غير أن الموضوع الأساسي في الرسالة هو الياءات الاضافية وموقف القراء العشرة[25] منها ومن الياءات الزائدة .

وقد حدّد علماء القراءات فروقاً أساسية بين الياءات الاضافية والزائدة . وهذه الفروق هي :

١ - إنّ ياءات الاضافة تكون زائدة على الكلمة فلا تكون أصلاً من أصول الكلمة ، إذ لاتجيىء لاماً من الفعل أبداً ، أي لاتكون مثل ياء رضي أو خشي ، لأن هذه الياء تمثل لام الفعل في « الميزان الصرفيّ » .

٢ - إن ياءات الاضافة تكون ثابتة في المصحف ، وتكون الياءات الزائدة محذوفة فيه .

٣ - إنّ الخلاف في ياء الاضافة جارٍ في الوصل ، وفي الياءات الزائدة جارٍ في الوصل والوقف .

٤ - إنّ الخلاف في ياءات الاضافة دائر بين الفتح والإسكان ، وفي الياءات الزائدة بين الحذف والاثبات .

٥ - إنّ الياءات الزوائد تكون في الأسماء والأفعال ولاتكون في الحروف ، أما ياءات الاضافة فانها تكون في الحروف كما تكون في الاسماء والأفعال[26] .

وياءات الاضافة - في القرآن الكريم - على قسمين :

أ - ياء مُدْغَمٌ فيها ماقبلها . .

ب - وياء غير مدغم فيها ماقبلها .

والأولى نحو : « لديّ وعليّ ومُصْرِخيّ » . واكثر القراء يفتحون الياء الأخيرة إلاّ الأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة فقد قرأوا ياء « مصرخيّ »

[سورة ابراهيم . الآية ، ٢٢] ، بكسر الياء . وهي لغة لبعض العرب ذكرها « الفرّاء » في « معاني القرآن » ، ولم ينسبها الى قبيلة معينة[٢٧] . والظاهر أنها لهجة لبعض بني أسد لأن المقرئين الثلاثة الذين قرأوا بها من الكوفة ، والغالب على قراء الكوفة النسبة الى بني أسد أصالةً أو ولاءً[٢٨] .

واللغة الأخرى ـ وهي غير المدغم فيها ماقبلها ـ فيها لغتان مشهورتان في القراءات ، وهما : الاسكان والفتح .

وللياءات أهمية كبيرة في القراءات القرآنية لذلك نصّ عليها اكثر المؤلفين في هذا العلم فذكروها مرة في الأصول ومرة في الفروع ولم يتركها في الأصول إلّا قليل منهم ، وهم أصحاب المختصرات في الأغلب .

وقد أفرد الياءات بالتأليف جماعة من القراء منذ القرن الرابع الهجريّ .

وأول من أفردها بالتأليف المقرىء البغدادي : ابن مجاهد : أحمد بن موسى بن العباس « ت ٣٢٤ هـ » . اذ ألف « كتاب الياءات »[٢٩] ، وهو مفقود . وقد نقل منه « البغداديّ » في خزانته ، نصّاً ، فقال : « ذكر ابنُ مجاهد في كتاب الياءات من طُرق قال : قال خلّاد : حدثنا حسين الجعفيّ قال : قلتُ لابي عمرو بن العلاء : إنّ أصحاب النحو يُلحّنوننا فيها ، فقال : هي جائزة أيضاً ، لاتبالِ الى أسفل حركتها او الى فوق »[٣٠] . يريد ياء « مصرخيّ » ، حين تُقرأ بالفتح أو الكسر .

وألف فيها[٣١] ـ بعد ابن مجاهد ـ تلميذه : أبو طاهر عبدالواحد بن عمر بن أبي هاشم « ت ٣٤٩ هـ » . وكتابه مفقود أيضاً .

وألف فيها ـ بعدهما ـ المقرى المعروف : أبو الطيّب عبدالمنعم بن عُبيد الله بن غلبون « ت ٣٨٩ هـ » ، ونقل منه ابن الباذش » في كتابه « الاقناع في القراءات السبع »[٣٢] .

ثم ألف مكي بن أبي طالب « ت ٤٣٧ هـ » كتاب « الياءات المُشدَّدة في القرآن وكلام العرب » . وقد حققه ونشره الدكتور احمد حسن فرحات ، بدمشق ، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ ، ولابي عمرو الداني « ت ٤٤٤ هـ » ، كتاب : « التنبيه على اختلاف القراء في الياءات » .

وألف أبو الفرج : هبة الله بن محمد : كتاباً في الياءات ، ولم يذكر عنه ابن الجزري في « غاية النهاية »[٣٣] سوى اسمه واسم كتابه ، دون تفاصيل . وأهمل تاريخ وفاته .

وكذلك ذكر حمدان بن علي بن محمد الهذلي ، وذكر له كتاب « ياءات القرآن »[٣٤] .

وألف الشيخ المتولي : « محمد بن أحمد بن عبدالله ـ ت ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م » رسالتين في الياءات هما :[٣٥] :

١ ـ رسالة في مذاهب القراء السبعة في ياءات الاضافة .

٢ ـ جواهر القلائد في مذاهب العشرة في ياءات الاضافة والزوائد .

أما صاحبنا « العدوي » فقد ألف رسالته في مذاهب القراء العشرة في الياءات الاضافية والزوائد ، وختمها بمسائل مهمة تتصل برسم المصحف .

ومنهج العدويّ يتلخص في :

١ ـ انه يبين عدد الياءات التي اختلف فيها القراء العشرة فيذكر أن عدد الياءات الاضافيةِ التي اختلف في أدائها القراء العشرة هي « ٢١٢ » ياءً ، وان عدد الياءات الزوائد هي « ١٢١ » ياءً .

وقد أحصيت الياءات الاضافية والياءات الزائد في « الرسالة العدوية » ، وراجعت مصادر القراءات المهمة التي أحصت الياءات وهي : التيسير ، لابي عمرو الداني ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب ، والاقناع . لابن البـاذش ، والنشر في القـراءات العشر . لابن الجزريّ ، وشرح طيّبة النشر « لابنه أحمد » فوجدت العدد كما في الجدول الآتي :

	ياءات الاضافة	الياءات الزوائد
في : التيسير	٢١٤	٦١
في : الاقناع	٢١٤	٦١
في : الكشف	١٧٥	٦١
في : النشر وطيبته	٢١٢	١٢١
في : الرسالة العدوية	٢١٢	١٢١
في : احصائيي	٢١٢	١٣٢

ومن خلال الجدول نستنتج إنّ « ابن البانش » تابع « الداني » في عدد الياءات . وإنّ العدويّ تابع ابن الجزريّ .

وإنّ عدد الياءات الاضافية ، هو كما أورده ابن الجزري ، في « النشر » وطيّبته « ٢١٢ » ياء .

أما الياءات الزوائد « المختلف فيها بين القراء العشرة » فهي « ١٣٢ » ياء ، كما أحصيتُها في « الرسالة العدوية » .

٢ ـ ويرتب العدويّ الياءات الاضافية والياءات الزوائد ، على السور القرآنية .

٣ ـ ويقدّم الياءات الاضافية على الياءات الزوائد ، وهو منهج سار عليه كل المؤلفين في القراءات .

٤ ـ واذا لم يكن في السورة ياءات إضافية ولاياءات زائدة « مختلف فيها بين القراء العشرة » ، فانه يذكر « بعد ذكر اسم السورة » : عبارة « لم يقع فيها شيء مما تقدم » أو عبارة « لم يوجد فيها شيء مما تقدم » .

ثالثاً : ملاحظات عن الياءات :

١ ـ الياءات الزوائد :

من المعلوم أن الخلاف بين القراء في اداء « الياءات الزوائد » يدور حول إثباتها وحذفها .

ويقول « العدوي » في هذه الرسالة : إنّ إثبات الياءات الزوائد لغة أهل الحجاز ، وحذفها لغة هُذيل .

ولانريد أن نحكم على صحة هذا القول إلاّ بعد دراسة هذه الياءات في القراءات وربطها باللهجات التي تتصل بالقراء أنفسهم . . .

لو أخذنا القراء الكوفيين الثلاثة : حمزة والكسائي وعاصماً « مثلاً » ، لوجدنا أن هاتين الظاهرتين تتجاوزان هذيلاً والحجازيين ، فإنّ القراء الثلاثة يحذفون جُلّ الياءات الزوائد ، ولايثبتون منها إلاّ القليل .

فلم يثبت « حمزة » إلاّ ثلاث ياءات : اثنتين في وصله ووقفه ، وواحدة في وصله دون وقفه[٣٦] ، وحذف بقية الياءات الزوائد .

وإذا أخذ باحصائية « مكي بن أبي طالب » التي تقول إن الياءات الزوائد المختلف فيها بين القُرّاء السبعة هي « ٦١ » ياء ، فان نسبة الحذف الى الاثبات « عند حمزة » هي : « ٦١ : ٣ » أي : بنسبة ٢٠ : ١ ، أو ١٠٠ : ٥ .

أما « الكسائي » فأثبت ثلاث ياءات وحذف ثمانياً وستين ياء[٣٧] . والنسبة عنده كالنسبة عند حمزة .

أما « عاصم » برواية حفص عنه ، فأثبت ياءين وحذف تسعاً وخمسين ياء[٣٨] .

فالنسبة عنده ٣٠ : ١ أي : بنسبة ١٠٠ : ٤ « تقريباً » .

فظاهرة الحذف عند هؤلاء الثلاثة الكوفيين هي الغالبة ، أما ظاهرة الاثبات فهي ضئيلة اذا ماقيست بظاهرة الحذف .

ومما هو جدير بالذكر أن النسبة تكاد تكون واحدة عند الثلاثة ، فاذا تتبعنا جذور هؤلاء ، القبلية ، وبيئاتهم اللغوية نجد : أنّ عاصماً من بني أسد ولاء[٣٩] .

وان الكسائي من بني أسد[٤٠] « أيضاً » .

وانّ حمزة من تيم الله[٤١] .

أما جذور قراءة عاصم فترجع الى رافدين : الأول حجازيّ والآخر غير حجازيّ . وغير الحجازيّ فيه عنصران او اكثر : عنصر هُذليّ جاء من طريق الصحابيّ الجليل : « ابن مسعود » استاذ استاذه « اذ قرأ هو على أبي عبدالرحمن السُّلميّ ، وقرأ السُّلميّ على ابن مسعود »[٤٢] . وعنصر أسديّ جاء من طريق تأثير بيئة الكوفة وقرائها الذين أخذ عنهم .

أما جذور قراءة حمزة فهي ذات عنصرين : عنصر حجازيّ ، وعنصر غير حجازيّ .

أما العنصر الحجازيّ فأخذه من الامام جعفر بن محمد الصادق « رضي الله عنه » ، فقد قرأ عليه حمزة ، ولم يخالفه الاّ في عشرة أحرف[٤٣] ، ذكرها ابن الجزريّ .

أما العنصر غير الحجازيّ فيرجع الى اساتذته الكوفيين : سليمان بن مهران الأعمش وحمران بن أعين وأبي اسحاق السبيعيّ ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وطلحة بن مصرف ، فقد « استفتح حمزةُ القرآنَ من حمران بن أعين وعرض على الأعمش وأبي اسحاق وابن ابي ليلى . وكان الأعمش يجوّد حرف ابن مسعود ، وكان ابنُ أبي ليلى يجوّد حرف عليّ ، وكان أبو اسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف ، وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود »[٤٤] .

أما الكسائي فقد قرأ بقراءة أُستاذه حمزة مدة ، ثم اختار لنفسه قراءة اقرأ بها « فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن قراءة من تقدم من الأئمة »[٤٥] .

وهذا التتبع يقودنا الى النتائج الآتية :

١ ـ إنّ ظاهرة الحذف هي الغالبة في قراءة هؤلاء الكوفيين .

٢ ـ ان اغلبهم أسديون أصالة أو ولاءً .

٣ ـ إنّ قراءة هؤلاء فيها ثلاثة روافد : رافد حجازيّ ، ورافد هُذليّ ، ورافد أسديّ .

فإذا أضفنا الى ذلك ماذكره صاحب « الكتاب » حين قال :

« حَذَفَ كثيرٌ من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر . ولم تكثر واحدة منها في الحذف ككثرة ياء يقضي لانهما تجيئان لمعنى الأسماء ، وليستا حرفين بُنيا على ماقبلهما »[٤٦] ، فانّ ثمرة هذا النص هي في الدلالة على أنّ الحذف هو ظاهرة من الظواهر الصوتية في لهجة بني أسد الذين ينتمي اليهم جُلّ القراء الكوفيين .

فالحذف في الياءات الزوائد ظاهرة بارزة في لهجة بني أسد كما هي في لهجة هذيل .

وان الاثبات ظاهرة من الظواهر الصوتية في لهجة الحجازيين .

٢ ـ ياءات الاضافة :

من المعروف أنّ مدار الخلاف بين القراء في ياءات الاضافة ، هو حول الفتح والاسكان .

ونحن نعلم أن قراءة « نافع بن أبي نُعيم » أحد القراء السبعة ، هي مدنية .

ونجد أنّ « نافعاً » كان يفتح كل ياء إضافة إلاّ ثلاثاً وعشرين ياء ، فانه أسكنها ، وعدة ياء الاضافة التي اختلف فيها القراء السبعة ـ عند مكي ـ مائة وخمس وسبعون ياء[٤٧] .

أما « الكسائيّ » فانه كان يسكن جميع الياءات إلاّ أربع عشرة ياء ، فانه فتحهن[٤٨] .

أما « حمزة » فانه كان يسكن جميع ياءات الاضافة إلاّ ياء « محياي » فانه فتحها[٤٩] .

ومن هذه الدراسة المبسطة نجد أنّ الفتح لغة الحجازيين ، وان الاسكان لغة هذيل وأسد ، وهي لغة تميم لاشكّ في ذلك ، وان كانت ظاهرة الاسكان في وسط الكلمة هي ظاهرة صوتية تميمية[٥٠] .

ومما يعضد هذه النتائج أن ياءات الاضافة التي بعدها همزة مفتوحة « وهي تسع وتسعون ياء » ، فتحهنّ نافع « المدني » ، وعبدالله بن كثير « المكي » ، وابو جعفر يزيد بن القعقاع « المدني » وأبو عمرو بن العلاء « وقراءته حجازية - تميمية »[٦٠] . وأسكنهنّ باقي القراء العشرة[٦١] .
فالفتح ظاهرة من الظواهر الصوتية في لهجة الحجازيين وقراءاتهم .
والاسكان ظاهرة من الظواهر الصوتية في لهجات أسد وتميم وهذيل ، وهي ظاهرة من الظواهر الصوتية في قراءة القراء الكوفيين .

رابعاً : عملي في التحقيق :

حققت هذه الرسالة على نسخة فريدة مكتوبة بخط المؤلف ، وهي ضمن مجموع مصور تحتفظ بصورة منه أمانة مكتبة المخطوطات العربية ، بجامعة الكويت ، تحت رقم « ٤٣٧ / م ك / مجموع ١ » ، والأصل من مخطوطات الظاهرية ، « ورقمه ٦٣٧٥ » .
ويحتوي المجموع على المخطوطات الآتية :
١ - المقدمة الجزرية . لابن الجزري : ق ٢ : ب - ٤ : أ .
٢ - رسالة في قراءة حفص عن عاصم ، للعدوي أيضاً ، ق ٤ :ب - ٤٣ ب .
وفي نهايتها مايفيد أنها بخط المؤلف الذي يشبه خط الرسالة العدوية الآتية :
٣ - الرسالة العدوية في الياءات الاضافية « وهي الرسالة المحققة » ، ق ٤٤ :ب - ٥٦ : ب .
٤ - شرح القصيدة الشيبانية ، « في علم الأصول » . لشيخ الاسلام : القاضي العجلونيّ ، ق ٥٧ : ب - ٩٠ : ب .

أما نصوص هذه الرسالة فقد وثقتها اعتماداً على كتب القراءات المعروفة . فاعتمدت في توثيق قراءات السبعة على :

١ - كتاب التيسير في القراءات السبع . لابي عمرو الداني « ت ٤٤٤ هـ » .
٢ - وكتاب التبصرة في القراءات . لمكي بن أبي طالب « ت ٤٣٧ هـ » .
٣ - والكشف عن وجوه القراءات السبع . لمكي أيضاً » .
٤ - والعنوان في القراءات السبع . لاسماعيل بن خلف الأنصاري الاندلسيّ « ت ٤٤٥ هـ » .
٥ - والاقناع في القراءات السبع . لابن الباذِش « ت ٥٤٠ هـ » .
٦ - و والشاطبية : حرز الاماني . للامام الشاطبي : القاسم بن فِيُّرُه « ت ٥٩٠ هـ » .
٧ - وشرحها : لابن القاصح ، المسمى : « سراجُ القارىء المبتدىء » « توفي ابن القاصح سنة ٨٠١ هـ » .

أما توثيق قراءات الأئمة الثلاثة المتممين للعشرة وهم :

أبو جعفر المدني : يزيد بن القعقاع « ت ١٣٠ هـ » .
ويعقوب الحضرميّ « ت ٢٥٠ هـ » .
وخلف بن هشام البزار « ت ٢٢٩ هـ » .

فقد اعتمدت في توثيقها على كتاب « شرح السَّمَنُّودي على متن الدرة المتممة للقراءات العشر » .
و « متن الدرة » قصيدة للامام « ابن الجزري » صاحب « النشر في القراءات العشر » . وهي في القراءات الثلاث المتممة للعشر .

أما شارحها فهو محمد بن حسن بن محمد السَّمَنُّوديّ الأزهريّ « المتوفى سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٥ م » .
واستفدت أيضاً من كتابين مهمين في القراءات العشر هما :
* ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي . لابي العِزّ القلانسيّ الواسطيّ « المتوفى سنة ٥٢١ هـ » .
* والنشر في القراءات العشرْ . لخاتمة المحققين الامام محمد بن محمد بن محمد الجزري « المتوفى سنة ٨٣٣ هـ » .

أما رواية ورش عن نافع : عثمان بن سعيد : أشهر تلاميذ نافع فقد وثقتها اعتماداً على الكتاب الذي أُفرد لهذه الرواية ، وهو : « فتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري » للمقرىء : محمد بن احمد الشهير بالمتولي ، المتوفى سنة ١٣١٣ هـ .
أما توثيق مايتصل بالوقف على مااختلف فيه القراء مما يُسَمَّى « بمرسوم الخط » فقد اعتمدت فيه على :

١ - « إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ » لابي بكر محمد بن القاسم الانباريّ « ت ٣٢٨ هـ » .
٢ - و « المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار » لابي عمرو الداني « ت ٤٤٤ هـ » .
٣ - و « البديع في معرفة مارسم في مصحف عثمان » ، لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن احمد بن معاذ الجُهَنِيّ « ت ٤٤٢ هـ » .
وقد بذلتُ كل مافي وسعي في عرض المسائل التي أوردها مؤلف « الرسالة العدوية » ، على كتب القراءات المشهورة المعتمدة ، فما كان منها صحيحاً ذكرت مايوثقه من كتب القراءات ، وماكان موجزاً ايجازاً غير واضح للقارىء المبتدي في علم القراءات ، اوضحته وبسطته حتى يبين ويتّضح ، وماكان غير صحيح عقّبت عليه ، مستنداً الى ركن من أركان كتب القراءات المعتمدة .

وآمل أن أكون قد وفقت . وماتوفيقي الاّ بالله عليه توكلتُ واليه أنيب . وهو حسبي ونعم الوكيل .

القسم الثاني : النصّ المحقّقُ .

« الرسالة العدوية في الياءات الاضافية »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين . وافضل الصلاة وأتمّ التسليم على أشرف المرسلين : سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعدُ فهذه رسالة لطيفة جمعتها من كتاب « التقريب »[1] :
مختصر « النشر في القراءات العشر » للامام العالم العلّامة فريد دهره ووحيد عصره الشيخ : محمد بن محمد بن محمد الجزرِيّ ، طيّب الله نشره ، ونوّر قبره ، تشتمل منه على معرفة ياء الاضافة « بقسميها »[2] لاغير . وتشتمل أيضاً على معرفة بعض المتفق عليه سكوناً أو فتحاً ، اثباتاً وحذفاً ، ورتبتها على ترتيب السور القرآنية في ذكر ماحوت كل سورة من قسمي ياء الاضافة ، وانما فعلتُ ذلك ليقرب على المتبدي تناولها ويسهل على المنتهي مراجعتها ، لأن لمعرفتها شأناً عظيماً ، ووقعاً كبيراً ، ولأجل ذلك ذكرها القُرّاء في كتبهم مرتين : مرة في الأصول[3] ومرّة في الفَرْش[4] ، وسميتها : « بالرسالة العدوية في الياءات الاضافية » .

والله أسأل أن يجعل مانحن فيه خالصاً لوجهه الكريم ، وسبباً للفوز بدار النعيم ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

سورة البقرة

ياءات الاضافة فيها ثمان :

« ١ - ٢ » « إني أعلم » ، معاً « الآية ٣٠ ، والآية ٣٣ »

فتحهما المدنيان[5] ، وابن كثير وأبو عمرو[6] .

٣ - « عهدي الظالمين » « الآية ١٢٤ » .

سكنها حمزة[7] وحفص[8] .

٤ - « بيتيَ للطائفين » « الآية ١٢٥ » .

فتحها المدنيان[9] وهشام[10] وحفص[11] .

٥ - « فاذكروني أذكركم » « الآية ١٥٢ » .

فتحها ابن كثير[12] .

٦ - « وليؤمنوا بي لعلهم » « الآية ١٨٦ » .

فتحها ورش[13] .

٧ - « منيّ إلاّ » « الآية ٢٤٩ » .

فتحها المدنيان[14] وأبو عمرو[15] .

٨ - « ربيّ الذي » « الآية ٢٥٨ » .

سكنها حمزة[16] .

* والزوائد ستٌّ :[17]

١ - « فارهبون » « الآية ٤٠ » .

٢ - « واتقون » « الآية ٤١ » .

٣ - « ولاتفكرون » « الآية ١٥٢ » .

أثبت الثلاثة في الحالين ، يعقوب[18] .

٤ ، ٥ - « الداعِ إذا دعان » « الآية ١٨٦ » .

أثبتهما وصلاً أبو عمرو[19] ، وأبو جعفر[20] ، وورش[21] .
واختُلِفَ فيهما عن قالون[22] . وأثبتهما في الحالين يعقوب[23] .

٦ - « واتقون ياأولي » « الآية ١٩٧ » .

أثبتها وصلاً أبو عمرو[24] ، وأبو جعفر[25] ، وفي الحالين يعقوب[26] .

تنبيــه

ياء الاضافة ـ من ذلك ـ هي التي تقع ضميراً للمتكلم تتصل بالاسم والفعل والحرف ، نحو : « نفسي»[٢٧] وفطرني»[٢٨] وإنّي»[٢٩] ، فهي كهاء الضمير « وكافه »[٣٠] ، ومن ثَمّ عُدّ فتح ياء « إنْ أدري » شاذاً ، فلذلك لم تكن لاماً من الفعل قطُّ .

وخرج بقولنا : « وهي التي تقع .. الى آخره » نحو : « أُلقي وأُوحي»[٣١] ، [و] قـل : إنْ أدري »[٣٢] . هذا كله في الافعال .

أما في الاسماء فنحو « الداعي والمهتدي والزاني والذي والتي واللاتي»[٣٣] ، وياء هي ، وضمير المؤنث ، نحو : « اقْنُتي لربِّكِ واسجُدي »[٣٤] ، وجمع المذكر السالم ، نحو « عابري سبيل»[٣٥] [و] برادِّي رِزْقِهِمْ »[٣٦] .

وجملة المختلف فيه منها « مائتا ياء واثنتا عشرة ياء »[٣٧] : منها عند الهمزة المفتوحة تسع وتسعون ياء ، وعنـد المكسورة « اثنتان »[٣٨] وخمسون ياء . وعند الهمزة المضمونة عشر . وعند همزة الوصل « المتصلة »[٣٩] باللام أربع عشرة ياء . وعند همزة الوصل المفردة سبع ياءات . والباقي وهو ثلاثون ياء عند غير ذلك من باقي الحروف .

وستطلّع على معرفة الخلاف فيها في موضعه ، إن شاء الله تعالى ، وأعلم أنّ الاصل فيها الحركة كما كان ذلك في أُختيها ، أعني كاف الضمير وهاءه ، وانما جاز فيها الاسكان استثقالاً للحركة عليها لأنها ثقيلة في نفسها ، والحركة تزيدها ثقلاً ، ولذلك قُلِبَتْ ألفاً « ٤٦ : أ » في حال تحركها وانفتاح ماقبلها ، وحُرِّكت بالفتح دون الضمّ والكسر لأنهماثقيلان لاسيما مع انكسار ماقبل الياء . وقد اشتهر الفتح والاسكان في كلام العرب اشتهاراً كثيراً ، واستعمل استعمالاً غزيراً ولذلك أخذ القرّاء بكليهما مع الاقتداء بالرواية والاخذِ بالأثر .

و « الياءات »[٤٠] الزوائد من ذلك هي المحذوفة رسماً .

واختلف القراء في اثباتها وحذفها وصلاً ، وفي الحالين[٤١] .

وإثباتها لغة أهل الحجاز ، وحذفها لغة هذيل .

وسُمِّيتْ « زوائد » لزيادتها في القراءة على الكتابة . وهي تنقسم الى أصليّ وزائد :

والاصليّ عبارة عمّا كان لامَ الكلمة

والزائد عبارة عمّا ليس كذلك .

وكلاهما يأتي في الاسماء والأفعال .

فمثال الأول في الاسماء : « الداع ، « س ٥٤ / ٦ ، ٨ » ، و « المهتد » « س ١٧ / ٩٧ » ، و « المتعال » « س ١٣ / ٩ » .

وفي الافعال ، نحو « نبغ » « س ١٨ / ٦٤ » ، و « يسر » « س ٨٩ / ٤ » .

ومثال الثاني في الاسماء : « دعاءِ » « س ١٤ / ٤٠ » ، و « نكير » و « نذيرِ » « س ٦٧ / ١٧ » .

وفي الأفعـــال « أكــرمن » « س ٨٩ / ١٥ » ، و « أهــانَــنِ » « س ٨٩ / ١٦ » ، و « يؤتــينِ » « س ١٨ / ٤٠ » ، و « فكيدونِ »[٤٢] « س ٧٧ / ٣٩ » ، و « اتبعونِ » « س ٤٣ / ٦١ » .

وجملتها « مائة ياء واحدى وعشرون ياء »[٤٣] : منها خمس وثلاثون ياء في حَشْو الآي ، والباقي ، وهو ستٌّ وثمانون ياء ، في رؤوس الآي .

وسيأتي بيانها في مواضعها إثباتاً وحذفاً ، والله أعلم .

ومما يجب أنْ يُعلم في هذا المقام ما أجمع عليه القُرّاء العشرة من إسكان بعض ياءات الاضافة في الحالين ، فمن ذلك أربع ياءات عند الهمزة المفتوحة[٤٤] :

١ـ « أرني أنظر » ، في الاعراف « س ٧ / ١٤٣ » .

٢ـ و « لاتفتنيٓ ألا » ، في التوبة « س ٩ / ٤٩ » .

٣ـ و « ترحمني أكنْ » ، في هود « س ١١ / ٤٧ » .

٤ـ و « فاتَّبِعْني / ٤٦ :ب / أهدِكَ » ، في مريم « س ٩ / ٤٣ » .

وتسع ياءات عند الهمزة المكسورة[٤٥] :

١ـ « أَنْظِرْنِي إلى » ، في الاعراف « س ٧ / ١٤ » .

٢ـ و « فأَنْظِرني إلى » ، في الحجر « س ١٥ / ٣٦ » .

٣ـ وكذا في « ص » : « س ٣٨ / ٧٩ » .

٤ـ و « يدعونني إليه » ، في يوسف « س ١٢ / ٣٣ » .

٥ـ و « يُصَدِّقني إني » ، في القصص « س ٢٨ / ٣٤ » .

٦ ، ٧ـ « تدعونني الى » ، و « تدعونني إليه » ، في غافر « س ٤٠ / ٤٠ ، ٤٣ » .

٨ـ و « ذُريتي إني » ، في الاحقاف « س ٤٦ / ١٥ » .

٩ـ و « أَخَّرْتني إلى » ، في المنافقين « س ٦٣ / ١٠ » .

و « ياءان » عند الهمزة المضمومة[٤٦] :

١ـ « بعهدي أوف » ، في هذه السورة « س ٢ / ٤٠ » .

٢ـ آتوني أُفْرِغْ » ، في الكهف « س ١٨ / ٩٦ » .

وأجمعوا أيضاً على فتح كل ياء وقعت بعد ساكن سواء كان ذلك الساكن ألفاً أو غيره[٤٧] ، نحو : « عصاي » « س ٢٠ / ١٨ » ، و « وإياي » « س ٢ / ٤٠ » ، و « رؤياي » « س ١٢ / ٤٣ » ، و « مثواي » « س ١٢ / ٢٣ » ، و « بيديَّ » « س ٣ / ٥٠ » ، و « عليَّ » « س ١٥ / ٤١ » و « إليَّ » « س ١٢ / ٣٣ » ، من أجل الجمع بين الساكنين[٤٧] .

ولم يختلفوا في سوى : « محيايَ » « س ٦ / ١٦٢ » ، كما سيأتي و « نعمتي التي أنعمتُ » « س ٢ / ١٢٢ » ، و « بلغني الكبر » « س ٣ / ٤٠ » ، و « مامسَّني السوءُ » « س ٧ / ١٨٨ » ، ونحوها . والله أعلم .

سورة آل عمران

ياءات الاضافة فيها ست :

١ـ « وجهي لله » « الآية ٢٠ » .

فتحها المدنيان[٤٨] وابن عامر[٤٩] وحفص[٥٠] .

٢ـ « منّي اليك » « الآية ٣٥ » .

٣ـ و « لي آية » « الآية ٤١ » .

فتحها المدنيان[٥١] وأبو عمرو[٥٢] .

٤ـ « إنّي أُعيذها » « الآية ٣٦ » .

٥ـ و « أنصاري الى الله » « الآية ٥٢ » .

فتحها المدنيان[٥٣] .

٦ـ « إني أخلق » « الآية ٤٩ » .

فتحها المدنيان[٥٤] وابن كثير وأبو عمرو[٥٥] .

والزوائد ثلاث :

١ـ و « من اتّبعنِ » « الآية ٢٠ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٥٦] وأبو عمرو[٥٧] ، وفي الحالين يعقوب[٥٨] .

٢ـ و « أطيعون » « الآية ٥٠ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٥٩] .

٣ـ و « خافون » « الآية ١٧٥ » .

أثبتها وصلاً أبو جعفر[٦٠] وأبو عمرو[٦١] ، وفي الحالين يعقوب[٦٢] .

سورة النســاء

لم يقع فيها شيء من ياءات الاضافة والزوائد[٦٣] ، مما فيه الخلاف .

سورة المائــدة

ياءات الاضافة فيها ست :

١ـ « يدي اليك » « الآية ٢٨ » .

فتحها المدنيان[٦٤] وأبو عمرو[٦٥] وحفص[٦٦] .

٢ـ و « إنّي أخاف » « الآية ٢٨ » .

٣ـ و « لي أنْ » « الآية ١١٦ » .

فتحها المدنيان[٦٧] وابن كثير وأبو / ٤٧ : أ / عمرو[٦٨] .

٤ـ « إني أُريد » « الآية ٢٩ » .

٥ - فإنّي أُعذِّبُهُ « الآية ١١٥ » .

فتحها المدنيان[٦٩] .

٦ - و « أُمِّيَ إلهين » ي « الآية ١١٦ » .

فتحها المدنيان[٧٠] وأبو عمرو وابن عامر[٧١] وحفص[٧٢] .

* والزوائد ياء واحدة « واخشون ولا » « الآية ٤٤ » .

أثبتها وصلاً أبو عمرو[٧٣] وأبو جعفر[٧٤] ، وفي الحالين يعقوب[٧٥] .

وأما قوله تعالى : « واخْشَونِ اليومَ » « الآية ٣ » ، في هذه السورة

فمحذوفة ياؤه في الحالين للعشرة إلّا يعقوب فيثبتها وقفاً[٧٦] .

سـورة الأنعـام

ياءات الاضافة فيها ثمان :

١ - « إنّي أُمرتُ » « الآية ١٤ » .

٢ - و « مماتي لله » « الآية ١٦٢ » .

فتحها المدنيان[٧٧] .

٣ - « إنّي أخاف » « الآية ١٥ » .

٤ - و « إني أراك » « الآية ٧٤ » .

فتحها المدنيان[٧٨] وابن كثير وأبو عمرو[٧٩] .

٥ - و « وجهي[٨٠] للذي » « الآية ٧٩ » .

فتحها المدنيان[٨١] وابن عامر[٨٢] وحفص[٨٣] .

٦ - « صراطي مستقيماً » « الآية ١٥٣ » .

فتحها ابن عامر[٨٤] .

٧ - « ربّي إلى » « الآية ١٦١ » .

فتحها المدنيان[٨٥] وأبو عمرو[٨٦] .

٨ - « محياي » « الآية ١٦٢ » .

سكّنها أبو جعفر[٨٧] ونافع[٨٨] باختلاف عن الازرق[٨٩] عن ورش[٩٠] .

* والزوائد واحدة :[٩١]

« وقد هَدانِ » « الآية ٨٠ » .

أثبتها وصلاً أبو جعفر[٩٢] وأبو عمرو[٩٣] ، وفي الحالين يعقوب[٩٤]

سـورة الاعـراف

* ياءات الاضافة فيها سبع[٩٥] :

١ - « حَرَّم ربِّيَ » « الآية ٣٣ » .

سكّنها حمزة[٩٦] .

٢ - « إنّي أخافُ » « الآية ٥٩ » .

٣ - « بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ » « الآية ١٥٠ » .

فتحها المدنيان[٩٧] وابنُ كثير وابو عمرو[٩٨] .

٤ - « فأرسل معي » « الآية ١٠٥ » .

٥ - « إنّي اصطفيتك » « الآية ١٤٤ » .

فتحها ابن كثير وأبو عمرو[١٠٠] .

٦ - و « آياتي الذين » « الآية ١٤٦ » .

سكنها ابنُ عامر وحمزة[١٠١] .

٧ - « عذابي أصيب » « الآية ١٥٦ » .

فتحها المدنيان[١٠٢] .

* والزوائد ثنتان :[١٠٣]

١ - « ثم كيدونِ » « الآية ١٩٥ » .

أثبتها وصلاً أبو عمرو[١٠٤] وأبو جعفر[١٠٥] والداجوني[١٠٦] عن هشام[١٠٧] ، وفي الحالين يعقوب[١٠٨] ، والحُلواني[١٠٩] عن هشام أيضاً .

٢ - « تُنْظِرُونِ » « الآية ١٩٥ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[١١٠] .

سـورة الأنفـال

* ياءات الاضافة فيها ثنتان[١١١] :

١ - « إنّي أرى » « الآية ٤٨ » .

٢ - « إنّي أخاف » « الآية ٤٨ » .

فتحها المدنيان[١١٢] وابنُ كثير وأبو عمرو[١١٣] / ٤٧ : ب / .

سـورة التوبـة

* ياءات الاضافة فيها ثنتان :[١١٤]

١ ـ « معي أبداً » « الآية ٨٣ » .

سكنها يعقوب[115] وحمزة والكسائي[116] وخلف[117] وابو بكر[118] .

٢ ـ « معي عَدُوّاً » « الآية ٨٣ » .

فتحها حفص[119] .

سورة يونس « عليه الصلاة والسلام »

* ياءات الاضافة فيها خمس[120] :

١ ـ « لي أنْ » « الآية ١٥ » .

٢ ـ « إني أخاف » « الآية ١٥ » .

فتحها المدنيان[121] وابن كثير وأبو عمرو[122] .

٣ ـ « نفسي إنْ » « الآية ١٥ » .

٤ ـ « ربي إنّه » « الآية ٥٣ » .

فتحها المدنيان[123] وابو عمرو[124] .

٥ ـ « وأجري إلّا » « الآية ٧٢ » .

فتحها المدنيان[125] وأبو عمرو[126] ، وابن عامر[127] وحفص[128] .

* والزوايد واحدة[129] :

« تُنْظِرُونِ » « الآية ٧١ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[130] .

سورة هود عليه الصلاة السلام

* ياءات الاضافة فيها ثماني عشرة :[131]

١ ـ ٣ ـ « إنّي أخاف » الثلاثة « الآيات ٣ ، ٢٦ ، ٨٤ » .

٤ ـ « إنّي أعِظُكَ » « الآية ٤٦ » .

٥ ـ « إنّي أعوذُ » « الآية ٤٧ » .

٦ ـ « شِقاقي أنْ » « الآية ٨٩ » .

فتح الستة المدنيان[132] وابن كثير وأبو عمرو[133] .

٧ ـ « عنّي إنه » « الآية ١٠ » .

٨ ـ « إنّي إذن » « الآية ٣١ » .

٩ ـ « نُصحي إنْ » « الآية ٣٤ » .

١٠ ـ « ضيفي أليس » « الآية ٧٨ » .

فتح الأربعة المدنيان[134] وأبو عمرو[135] .

١١ ، ١٢ ـ « أجري إلّا » في الموضعين « الآيتان : ٢٩ ، ٥١ » فتحها المدنيان[136] وابن عامر[137] وحفص[138] .

١٣ ـ « أرَهْطِي أعَزُّ » « الآية ٩٢ » .

فتحها المدنيان[139] وابن كثير وابو عمرو[140] وابن ذكوان[141] بخلافٍ عن هشام .

١٤ ـ « فَطَرَني أفلا » « الآية ٥١ » .

فتحها المدنيان[142] والبَزّيّ[143] وانفرد أبو تغلب[144] عن ابن شنبوذ[145] عن قُنبل[146] بالفتح .

قوله : « وانفرد » هنا ، وفيما سيأتي مرادُهُ به الشذوذ .

١٥ ـ « ولكنّي أراكم » « الآية ٢٩ » .

١٦ ـ « إنّي أراكم » « الآية ٨٤ » .

فتحها المدنيان[147] وأبو عمرو[148] والبزيّ[149] .

١٧ ـ « إنّي أشهد الله » « الآية ٥٤ » .

فتحها المدنيان[150] .

١٨ ـ « وماتوفيقي إلّا » « الآية ٨٨ » .

فتحها المدنيان[151] وأبو عمرو وابن عامر[152] .

* والزوائد أربع[153] :

١ ـ « فلا تَسْئَلْنِ » « الآية ٤٦ » .

أثبتها في الوصل أبو جعفر[154] وأبو عمرو[155] وورش[156] ، وفي الحالين يعقوب[157] ، وانفرد به صاحب « المبهج »[158] عن أبي نشيط[159] عن قالون[160] .

٢ ـ « ثم لاتُنْظِرُونِ » / ٤٨ : أ / « الآية ٥٥ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[161] .

٣ ـ « ولاتخزونِ » « الآية ٧٨ » .

أثبتها وصلاً أبو جعفر[162] وأبو عمرو[163] ، وفي الحالين يعقوب[164] .

٤ ـ « يوم يأتِ » « الآية ١٠٥ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[165] وأبو عمرو والكسائي[166] ، وفي الحالين ابنُ كثير[167] ويعقوب[168] .

سورة يوسف عليه الصلاة السلام

* ياءات الاضافة : فيها « اثنتان » وعشرون ياء[169] :

١ - « ليحزنني أنْ » « الآية ١٣ » .

فتحها المدنيان «[170] وابن كثير[171] .

٢ - « ربِّي أحسن » « الآية ٢٣ » .

٣ - « أراني أعصر » « الآية ٣٦ » .

٤ - « أراني أحمل » « الآية ٣٦ » .

٥ - « إنِّي أرى » « الآية ٤٣ » .

٦ - « إنِّي أنا أخوك » « الآية ٦٩ » .

٧ - « أبي أو » « الآية ٨٠ » .

٨ - « إنِّي أعلم » « الآية ٩٦ » .

فتح السبعة المدنيان[172] وابن كثير وأبو عمرو[173] .

٩ - « أنِّي أوفي » « الآية ٥٩ » .

فتحها نافع[174] واختُلف عن أبي جعفر[175] .

١٠ - « حُزني » « الآية ٨٦ » .

فتحها المدنيان[176] وابو عمرو وابن عامر[177] .

١١ - « وبين إخوتي » « الآية ١٠٠ » .

فتحها أبو جعفر[178] والازرق عن ورش[179] . وانفرد بذلك العطّار[180] عن النهرواني[181] عن الأصبهانيّ[182] ، وعن هبة الله[183] عن قالون .

١٢ - « سبيلي أدعوا » « الآية ١٠٨ » .

فتحها المدنيان[184] .

١٣ - ١٤ - « إني أراني » فيهما : « الآية ٣٦ » .

١٥ - « ربِّي إنَّ » « الآية ٥٣ » .

١٦ - « نفسي إنَّ النفسَ » « الآية ٥٣ » .

١٧ - « رحم ربِّي » « الآية ٥٣ » .

١٨ - « إنَّ ربِّي » « الآية ٥٣ » .

١٩ - « لي أبي » « الآية ٨٠ » .

٢٠ - « ربِّي إنه » « الآية ٩٨ » .

فتح الثمانية المدنيان[185] وأبو عمرو[186] .

٢١ - « آبائي إبراهيم » « الآية ٣٨ » .

٢٢ - « لعلِّي أرجع » « الآية ٤٦ » .

فتحها المدنيان[187] وابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر[188] .

وأجمعوا على سكون الياء في « إنّما أشكو بثّي »[189] .

- هنا - الآية . . . وكذا ماكان مثلها مما لم « يختلفوا »[190] القراء فيه .

* والزوائد ستّ :

١ - « فارسلونِ » « الآية ٤٥ » .

٢ - « ولاتقربونِ » « الآية ٦٠ » .

٣ - « تُفَنِّدونِ » « الآية ٩٤ » .

أثبت الثلاثة في الحالين يعقوب[191] .

٤ - « حتى تُؤتونِ » « الآية ٦٦ » .

أثبتها وصلاً أبو جعفر[192] وأبو عمرو[193] ، وفي الحالين ابن كثير[194] ويعقوب[195] .

٥ - « يرتع » « الآية ١٢ » .

٦ - « يتّقِ » « الآية ٩٠ » .

أثبت الياء فيهما في الحالين قُنبل ، بخلاف عنه[196] .

سـورة الرعـد

* « الياءات » الزوائد فيها أربع[197] :

١ - « المتعال » « الآية ٩ » .

أثبتها / ٤٨ : ب / في الحالين ابنُ كثير[198] ويعقوب[199] .

٢ - « مئاب » « الآية ٢٩ » .

٣ - « متاب » « الآية ٣٠ » .

٤ - « عقاب » « الآية ٣٢ » .

أثبت الثلاثة في الحالين يعقوب[200] .

سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

* ياءات الاضافة فيها ثلاث :[201]

١ - « لي عليكم » « الآية ٢٢ » .

فتحها حفص[202] .

٢ - « لعبادي الذين » « الآية ٣١ » .

سكنها ابن عامر[٢٠٣] وحمزة والكسائي[٢٠٤] وروح[٢٠٥] .

٣ - « إنّي أسكنتُ » « الآية ٣٧ » .

فتحها المدنيان[٢٠٦] وابن كثير وأبو عمرو[٢٠٧] .

* والزوائد ثلاث[٢٠٨] :

١ - « وخاف وعيدِ » « الآية ١٤ » .

أثبتها وصلاً ورش[٢٠٩] ، وفي الحالين يعقوب[٢١٠] .

٢ - « أشركتمونِ » « الآية ٢٢ » .

أثبتها وصلاً أبو جعفر[٢١١] وأبو عمرو[٢١٢] ، وفي الحالين يعقوب[٢١٣] .

٣ - « وتقبّلْ دُعاء » « الآية ٤٠ » .

أثبتها وصلاً أبو جعفر[٢١٤] وأبو عمرو[٢١٥] وحمزة[٢١٦] وورش[٢١٧] ، وفي الحالين يعقوب[٢١٨] والبزي[٢١٩] ، واختُلف عن قنبل[٢٢٠] .

سورة الحِجْـرِ

* ياءاتُ الاضافة فيها أربع[٢٢١] :

١ ، ٢ - « عبادي إنّي أنا » « الآية ٤٩ » .

٣ - « وقُل : إنّي أنا » « الآية ٨٩ » .

فتح الثلاثة المدنيان[٢٢٢] وابن كثير وأبو عمرو[٢٢٣] .

٤ - « بناتي إنْ » « الآية ٧١ » .

فتحها المدنيان[٢٢٤] .

* والزوائد ثنتان[٢٢٥] :

١ - « فلا تَفْضحُونِ » « الآية ٦٨ » .

٢ - و « لاتخزونِ » « الآية ٦٩ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٢٢٦] .

سورة النحـــل

* الزوائد ثنتان :[٢٢٧] :

١ - « فارهبونِ » « الآية ٥١ » .

٢ - « فاتقونِ » « الآية ٢ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٢٢٨] .

سورة الاســـراء

* فيها ياء إضافة [واحدة] .

« ربّي إذنْ » « الآية ١٠٠ » .

فتحها أبو عمرو[٢٢٩] والمدنيان[٢٣٠] .

* والزوائد ثنتان[٢٣١] :

١ - « أَخَّرْتَنِ » « الآية ٦٢ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٢٣٢] وأبو عمرو[٢٣٣] ، وفي الحالين ابن كثير[٢٣٤] ويعقوب[٢٣٥] .

٢ - « فهو المُهْتَدِ » « الآية ٩٧ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٢٣٦] وابو عمرو[٢٣٧] ، وفي الحالين يعقوب[٢٣٨] .

سورة الكهف

* ياءات الاضافة تسع[٢٣٩] :

١ - « ربّي أعْلَمُ » « الآية ٢٢ » .

٢ ، ٣ - « ربّي أحداً » « معاً » : « الآيتان : ٣٨ ، ٤٢ » .

٤ - « ربّي أنْ يؤتينِ » « الآية ٤٠ » .

فتح الأربعة المدنيان[٢٤٠] وابن كثير وأبو عمرو[٢٤١] .

٥ - « ستجدني إنْ » « الآية ٦٩ » .

فتحها المدنيان[٢٤٢] .

٦ ، ٧ ، ٨ : « معي صبراً » « الثلاثة » : « الآيات : ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥ » فتحها حفص[٢٤٣] .

٩ - « مِنْ دوني أولياء » « الآية ١٠٢ » .

فتحها المدنيان[٢٤٤] وأبو عمرو[٢٤٥] / ٤٩ : أ / .

* والزوائد « سبع »[٢٤٦] :

١ - « المُهتدِ » « الآية ١٧ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٢٤٧] وأبو عمرو[٢٤٨] ، وفي الحالين يعقوب[٢٤٩] .

٢ - « أنْ يَهْدِيَنِ » « الآية ٢٤ » .

٣ - « أنْ يُؤتِيَنِ » « الآية ٤٠ » .

٤ - « أنْ تُعَلِّمنِ » « الآية ٦٦ » .

أثبت الثلاثة وصلاً المدنيان[٢٥٠] وابو عمرو[٢٥١] ، وفي الحالين ابن كثير[٢٥٢] ويعقوب[٢٥٣] .

٥ - « إنْ تَرَنِ » « الآية ٣٩ » .

أثبتها وصلاً أبو جعفر[٢٥٤] ، وقالون ، والاصبهانيّ عن ورش[٢٥٥] ، وفي الحالين ابن كثير[٢٥٦] ويعقوب[٢٥٧] .

٦ - « ماكُنّا نبغِ » « الآية ٦٤ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٢٥٨] وابو عمرو والكسائي[٢٥٩] ، وفي الحالين ابن كثير[٢٦٠] ويعقوب[٢٦١] .

٧ - « فلا تسئلني » « الآية ٧٠ » .

أثبتها القُرّاء كلهم في الحالين ، كما هي في المصاحف[٢٦٢] ، إلاّ ابن ذكوان فعنه فيها الخلاف في الحالين[٢٦٣] .

سورة مريم

* ياءات الاضافة فيها ستٌّ :[٢٦٤] :

١ - « ورائي وكانت » « الآية ٥ » .

فتحها ابنُ كثير[٢٦٥] .

٢ - « لي آية » « الآية ١٠ » .

فتحها المدنيان[٢٦٦] وأبو عمرو[٢٦٧] .

٣ - « إنّي أعوذ » « الآية ١٨ » .

٤ - « إنّي أخاف » « الآية ٤٥ » .

فتحها المدنيان[٢٦٨] وابن كثير وأبو عمرو[٢٦٩] .

٥ - « آتاني الكتاب » « الآية ٣٠ » .

سكنها حمزة[٢٧٠] .

٦ - « ربّي إنه » « الآية ٤٧ » .

فتحها المدنيان[٢٧١] وأبو عمرو[٢٧٢] .

سورة طه عليه الصلاة والسلام

* ياءات الاضافة فيها ثلاث عشرة[٢٧٣] :

١ - « إنّي آنَسْتُ » « الآية ١٠ » .

٢ - « إنّي أنا » « الآية ١٢ » .

٣ - « إنني أنا » « الآية ١٤ » .

٤ - « لنفسي آذهب » « الآيتان : ٤١ ، ٤٢ » .

٥ - « في ذكْرى اذهبا » « الآيتان : ٤٢ - ٤٣ » .

فتح الخمسة المدنيان[٢٧٤] وابن كثير وأبو عمرو[٢٧٥]

٦ - « لعلي آتيكم » « الآية ١٠ » .

سكنها الكوفيون[٢٧٦] ويعقوب[٢٧٧] .

٧ - « لي فيها » « الآية ١٨ » .

فتحها حفص[٢٧٨] والازرق عن ورش[٢٧٩] .

٨ - « لذكري إنّ » « الآية ١٤ » .

٩ - « ويسّر لي » « الآية ٢٦ » .

١٠ - « على عيني اذ » « الآية ٣٩ » .

١١ - « برأسي إنّي » « الآية ٩٤ » .

فتح الأربعة المدنيان[٢٨٠] وأبو عمرو[٢٨١] .

١٢ - « وأخي اشدُدْ » « الآية ٣٠ » .

فتحها ابن كثير[٢٨٢] وأبو عمرو[٢٨٣] .

١٣ - « حَشَرْتني أعمى » « الآية ١٢٥ » .

فتحها المدنيان[٢٨٤] وابن كثير[٢٨٥] .

* والزوائد واحدة :[٢٨٦] :

« ألا تتّبعنِ » « الآية ٩٣ » .

أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو[٢٨٧] ، وفي الحالين ابن كثير[٢٨٨] ويعقوب[٢٨٩] ، وأبو جعفر[٢٩٠] لكنه يفتحها وصلاً .

ففُهِمَ من صاحب الأصل : « ولكنْ يفتحها »[٢٩١] .. الى آخره ؛ انّ من أثبت شيئاً مما تقدم من « الياءات » الزوائد ، وممّا سيأتي إنما يثبته ساكناً وصلاً لاغير ، مالم ينصّ على خلافه ، كما هنا ، والله أعلم .

سورة الأنبياء عليهم السلام

* ياءات الاضافة فيها أربع[٢٩٢] :

١ - « إنّي إله » « الآية ٢٩ » .

فتحها المدنيان[٢٩٣] وأبو عمرو[٢٩٤] .

٢ - « مَنْ معي » « الآية ٢٤ » .

فتحها حفص[٢٩٥] .

٣ - « مسّني الضُرُّ » « الآية ٨٣ » .

٤ - « عبادي الصالحون » « الآية ١٠٥ » .

سكنها حمزة[٢٩٦] .

* والزوائد ثلاث :

١ ، ٢ - « فاعبدون » « كلاهما » : « الآيتان ٢٥ ، ٩٣ » .

٣ - « فلا تستعجلونِ » « الآية ٣٧ » .

أثبت الثلاثة في الحالين يعقوب[٢٩٧] .

سورة الحجّ

* فيها ياء اضافة [واحدة] :

« بيتي للطائفين » « الآية ٢٦ » .

فتحها المدنيان[٢٩٨] وهشام[٢٩٩] وحفص[٣٠٠] .

* والزوائد ثنتان :

١ - أثبتها وصلاً أبو جعفر[٣٠١] وأبو عمرو[٣٠٢] وورش[٣٠٣] ، وفي الحالين ابن كثير[٣٠٤] ويعقوب[٣٠٥] .

٢ - « نكير » « الآية ٤٠ » .

أثبتها وصلاً ورش[٣٠٦] ، وفي الحالين يعقوب[٣٠٧] .

سورة المؤمنـــون

* فيها ياء إضافة [واحدة] .

« لعليّ أعملُ » « الآية ١٠٠ » .

سكنها الكوفيون[٣٠٨] ويعقوب[٣٠٩] .

* والزوائد ستٌّ[٣١٠] :

١ ، ٢ - « بما كذّبونِ » « كلاهما » : « الآيتان : ٢٦ ، ٣٩ » .

٣ - « فاتقونِ » « الآية ٥٢ » .

٤ - « أنْ يحضرون » « الآية ٩٨ » .

٥ - « ارجعون » « الآية ٩٩ » .

٦ - « ولاتكلّمونِ » « الآية ١٠٨ » .

أثبت الستّ يعقوب في الحالين[٣١١] .

ســورة النــور

لم يكن فيها شيءٌ مما تقدّم[٣١٢] .

سورة الفرقـــان

* ياءاتُ الاضافة فيها ثنتان[٣١٣] :

١ - « ياليتني اتخذتُ » « الآية ٢٧ » .

فتحها أبو عمرو .

٢ - « قومي اتخذوا » « الآية ٣٠ » .

فتحها المدنيان[٣١٤] وابو عمرو[٣١٥] والبزّي[٣١٦] ورَوْحٌ[٣١٧] .

ســورة الشُّعــراء

* ياءات الاضافة فيها ثلاث عشرة :[٣١٨] :

١ ، ٢ - « إني اخاف » « كلاهما » « الآية ١٢ » .

٣ - « ربّي أعْلَمُ » « الآية ١٨٨ » .

فتح الثلاثة المدنيان[٣١٩] وابن كثير[٣٢٠] .

٤ - « بعبادي إنكم » « الآية ٥٢ » .

فتحها المدنيان[٣٢١] .

٥ - « لي إلّا » / ٥٠ : أ / « الآية ٧٧ » .

٦ - « لأبي إنّه » « الآية ٨٦ » .

فتحها المدنيان[٣٢٢] وأبو عمرو[٣٢٣] .

٧ - « ومَنْ معيَ » « الآية ١١٨ » .

فتحها حفص[٣٢٤] .

٨ - « إنّ معيَ ربّي » « الآية ٦٢ » .

فتحها ورش[٣٢٥] وحفص[٣٢٦] .

٩ - ١٣ - « أجري إلّا » « الخمسة » : « الآيات : ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ » .

فتحها المدنيان[٣٢٧] وأبو عمرو[٣٢٨] ، وابن عامر وحفص[٣٢٩] .

* والزوائد « ست عشرة »[٣٣٠] :

١ - « أنْ يكذّبونِ » « الآية ١٢ » .

٢ - « أنْ يقتلون » « الآية ١٤ » .

٣ - « سيهدينِ » « الآية ٦٢ » .

٤ ـ « يهدينِ » « الآية ٧٨ » .

٥ ـ « ويسقين » « الآية ٧٩ » .

٦ ـ « يَشفين » « الآية ٨٠ » .

٧ ـ « يُحيين » « الآية ٨١ » .

٨ ـ « كذّبون » « الآية ١١٧ » .

٩ ـ ١٦ ـ « واطيعونِ » ، ثمانية مواضع . « الآيات : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ » .

أثبت الياء في جميعها يعقوب ، في الحالين[٣٣١] .

سورة النمل

* ياءات الاضافة فيها خمس[٣٣٢] :

١ ـ « إنّي آنَسْتُ » « الآية ٧ » .

فتحها المدنيان[٣٣٣] وابن كثير وأبو عمرو[٣٣٤] .

٢ ـ « أوزعني أنْ » « الآية ١٩ » .

فتحها البزّيّ[٣٣٥] ، والازرق عن ورش[٣٣٦] .

٣ ـ « مالي لا » « الآية ٢٠ » .

فتحها ابن كثير وعاصم والكسائي[٣٣٧] ، واختلف عن عيسى وهشام[٣٣٨] .

٤ ـ « إنّي أُلقي » « الآية ٢٩ » .

٥ ـ « ليبلوني أأشكر » « الآية ٣٦ » .

فتحها المدنيان[٣٣٩] .

* والزوائدُ ثلاث[٣٤٠] :

١ ـ « أتمدّونني » « الآية ٣٦ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٣٤١] وأبو عمرو[٣٤٢] ، وفي الحالين ابن كثير[٣٤٣] ويعقوب[٣٤٤] وحمزة[٣٤٥] .

٢ ـ « آتاني الله » « الآية ٣٦ » .

أثبتها مفتوحة وصلاً المدنيان[٣٤٦] وأبو عمرو ، وحفص[٣٤٧] ورُويس[٣٤٨] ، ووقف بالياء يعقوب[٣٤٩] . واختلف عن أبي عمرو[٣٥٠] ، وقالون[٣٥١] ، وقُنبل[٣٥٢] ، وحفص[٣٥٣] .

٣ ـ « حتى تشهدون » « الآية ٣٢ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٣٥٤] .

سورة القصص

* ياءات الاضافة فيها اثنتا عشرة[٣٥٥] :

١ ـ « ربّي أنْ » « الآية ٢٢ » .

٢ ـ « إني آنستُ » « الآية ٢٩ » .

٣ ـ « إنّي أنا » « الآية ٣٠ » .

« ٤ » « إنّي أخاف » « الآية ٣٤ » .

٥ ، ٦ ـ « ربّي أعلم » « كلاهما » : « الآيتان : ٣٧ ، ٨٥ » .

فتح الست المدنيان[٣٥٦] وابن كثير وأبو عمرو[٣٥٧] .

٧ ، ٨ ـ « لعلّي » « كلاهما » ، « الآيتان ٢٩ ، ٣٨ » .

سكنها [فيهما] يعقوب[٣٥٨] والكوفيون[٣٥٩] .

٩ ـ « إنّي أريدُ » « الآية ٢٧ » .

١٠ ـ « ستجدني إنْ » « الآية ٢٧ » .

فتحها المدنيان[٣٦٠] .

١١ ـ « معي ردءاً » « الآية ٣٤ » .

فتحها حفص[٣٦١] .

١٢ ـ « عندي أو لم » « الآية ٧٨ » .

فتحها المدنيان[٣٦٢] وأبو عمرو[٣٦٣] ، وابنُ كثير بخلاف عنه[٣٦٤] .

* والزوائد ثنتان :

١ ـ « أنْ يقتُلونِ » « الآية ٣٣ » .

أثبتها في الحالين / ٥٠ : ب / يعقوب[٣٦٥] .

٢ ـ « أنْ يُكذِّبونِ » « الآية ٣٤ » .

أثبتها في الوصل ورش[٣٦٦] ، وفي الحالين يعقوب[٣٦٧] .

سورة العنكبوت

* ياءات الاضافة فيها ثلاث :

١ ـ « ربّي إنه » « الآية ٢٧ » .

فتحها المدنيان[٣٦٨] وأبو عمرو[٣٦٩] .

٢ ـ « ياعباديَ الذين » « الآية ٥٦ » .

فتحها ابنُ كثير[٣٧٠] والمدنيان[٣٧١] وابنُ عامر وعاصم[٣٧٢] .

٣ ـ « أرضي واسعة » « الآية ٥٦ » .

فتحها ابنُ عامر[٣٧٣] .

* والزوائدُ واحدة :

« فاعْبُدونِ » « الآية ٥٦ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٣٧٤] .

[ســور]
الروم ولقمان والسجدة والأحزاب

لم يكن فيهنّ شيءٌ مما تقدّم .

سورة سبأ

* ياءات الاضافة فيها ثلاث[٣٧٥] :

١ - « أجري إلّا » « الآية ٤٧ » .

فتحها المدنيان[٣٧٦] وابو عمرو ، وابن عامر وحفص[٣٧٧] .

٢ - « ربّي إنه » « الآية ٥٠ » .

فتحها المدنيان[٣٧٨] وأبو عمرو[٣٧٩] .

٣ - « عبادي الشَّكُور » « الآية ١٣ » .

سكنها حمزة[٣٨٠] وانفرد الهذليّ عن رُويس بالاسكان[٣٨١] ، وفتحها الباقون[٣٨٢] .

* والزوائد ثنتان :

١ - « كالجواب » « الآية ١٣ » .

أثبتها وَصْلاً أبو عمرو[٣٨٣] ، وورش[٣٨٤] ، وانفرد الحنبليّ بذلك عن ابن وردان . قال صاحب الأصل : « وانفرد الحنبليّ عن هبة الله عن [ابن][٣٨٥] وردان بذلك »[٣٨٦] . وفي الحالين ابن كثير ويعقوب[٣٨٧] .

٢ - « نكير » « الآية ٤٥ » .

أثبتها وصلاً ورش ، وفي الحالين يعقوب[٣٨٨] .

سورة فاطر

* فيها من الزوائد ياءٌ واحدة :

« نكير » « الآية ٢٦ » .

أثبتها وصلاً ورش[٣٨٩] ، وفي الحالين يعقوب[٣٩٠] .

سورة يس

* ياءات الاضافة فيها ثلاث :

١ - « مالي » « الآية ٢٢ » .

سكنها يعقوب[٣٩١] وحمزة[٣٩٢] وخلف[٣٩٣] وهشام ، بخلاف عنه[٣٩٤] .

٢ - « إنّي إذنْ » « الآية ٢٤ » .

فتحها المدنيان[٣٩٥] وأبو عمرو[٣٩٦] .

٣ - « إني آمنتُ » « الآية ٢٥ » .

فتحها المدنيان[٣٩٧] وابن كثير وأبو عمرو[٣٩٨] .

* والزوائد ثلاث :

١ - « إنْ يُرِدْنِ[٣٩٩] الرحمنُ » / ٥١ : أ / « الآية ٢٣ » .

أثبتها في الحالين أبو جعفر[٤٠٠] ، لكنْ يفتحها وصلاً[٤٠١] ، ووافقه يعقوب في الوقف[٤٠٢] .

٢ - « ولايُنقِذون » « الآية ٢٣ » .

أثبتها وصلاً ورش[٤٠٣] وفي الحالين يعقوب[٤٠٤] .

٣ - « فاسْمَعُونِ » « الآية ٢٥ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٤٠٥] .

وأما قوله تعالى : « وأنِ اعبدوني » « الآية ٦١ » ، فثابتة في الحالين اتفاقاً[٤٠٦] .

سورة الصّافات

* ياءات الاضافة فيها ثلاث :

١ - « إنّي أرى » « الآية ١٠٢ » .

٢ - « أنّي أذْبَحُكَ » « الآية ١٠٢ » .

فتحها المدنيان[٤٠٧] وأبو عمرو ، وابن كثير[٤٠٨] .

٣ - « ستجِدُني إنْ » « الآية ١٠٢ » .

فتحها المدنيان[٤٠٩] .

* والزوائد « ثلاث »[٤١٠] :

١ - « سيهدِينِ » « الآية ٩٩ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٤١١] .

٢ـ « لَتُردين » « الآية ٥٦ » .

أثبتها وصلاً ورش[٤١٢] ، وفي الحالين يعقوب[٤١٣] .

٣ـ « صَالِ الجحيم » ، « الآية ١٦٣ » .

وقف عليها يعقوب بالياء[٤١٤] .

ســورة « ص »

* ياءات الاضافة فيها ست :

١ـ « ولي نعجة » « الآية ٢٣ » .

فتحها حفص[٤١٥] ، وهشام ، بخلاف عنه[٤١٦] .

٢ـ « إني أَحْبَبْتُ » « الآية ٣٢ » .

فتحها المدنيان[٤١٧] وابن كثير وأبو عمرو[٤١٨] .

٣ـ « بعدي إنَّك » « الآية ٣٥ » .

فتحها المدنيان[٤١٩] وأبو عمرو[٤٢٠] .

٤ـ « لعنتي إلى » « الآية ٧٨ » .

فتحها المدنيان[٤٢١] .

٥ـ « لي مِنْ علم » « الآية ٦٩ » .

فتحها حفص[٤٢٢] .

٦ـ « مَسَّني الشيطانُ » « الآية ٤١ » .

سكنها حمزة[٤٢٣] .

* والزوائدُ ثنتان :

١ـ « عقاب » « الآية ١٤ » .

٢ـ و « عذاب » « الآية ٨ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٤٢٤] .

سورة الزُّمــر

* ياءات الاضافة فيها « خمس »[٤٢٥] :

١ـ « إنِّي أُمرتُ » « الآية ١١ » .

فتحها المدنيان[٤٢٦] .

٢ـ « أرادني الله » « الآية ٣٨ » .

سكنها حمزة[٤٢٧] .

٣ـ « ياعبادي الذين أسرفوا » « الآية ٥٣ » .

فتحها المدينان[٤٢٨] وابنُ كثير وابن عامر وعاصم[٤٢٩] .

٤ـ « تأمرونّي أَعْبُدُ » « الآية ٦٤ » .

فتحها المدنيان وابن كثير[٤٣٠] .

٥ـ « إني أخاف » « الآية؛ ١٣ » .

فتحها المدنيان[٤٣١] وابن كثير وأبو عمرو[٤٣٢] .

* والزوائد ثلاث :

١ـ « ياعبادِ » « الآية ١٦ » .

٢ـ « فاتقون » « الآية ١٦ » .

أثبتها في الحالين رُويس ، بخلاف عنه في الأولى[٤٣٣] ،

ووافقه رَوْحُ / ٥١ : ب / في الثانية .[٤٣٤] .

٣ـ « فبشِّرْ عبادِ » « الآية ١٧ » .

أثبتها وصلاً مفتوحة السوسيّ ، بخلاف عنه[٤٣٥] ، واختلف عنه في الوقف . قال صاحب الاصل[٤٣٦] في الاصول : « فبشِّرْ عباد الذين ـ في الزمر ـ أثبت السوسيّ فيها الياء مفتوحة وصلاً ، بخلاف عنه ، ثم اختلف الثبوت عنه ، فأثبته منهم في الوقف الجمهور ، كأبي الحسن فارس وأبي العز وسبط الخياط والحافظ أبي العلاء ورجّحه الداني في « المفردات »[٤٣٧] ، وغيرهم ، وحذفها الآخرون كصاحب « التجريد » و « التيسير » وظاهر « المستنير » ، والباقون بالحذف في الحالين » ، والله أعلم .

ويعقوب في الوقف عليها بالياء ، على أصله[٤٣٨] .

وأما قوله تعالى ، « في اول هذه السورة ، قُلْ ياعبادِ الذين آمنوا اتَّقُوا ربَّكُمْ » « الآية ١٠ » ، فمحذوفة ياؤه في الحالين ، اتفاقاً[٤٣٩] .

سورة غافــر

* ياءات الاضافة فيها ثمان :

١ـ ٣ـ « إني أخاف » « الآيات : ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ » .

الثلاثة فتحها المدنيان[٤٤٠] وابن كثير وابو عمرو[٤٤١] .

٤ـ « ذروني أَقْتُلْ » « الآية ٢٦ » .

فتحها ابنُ كثير[٤٤٢] والاصبهاني عن ورش[٤٤٣] .

٥ـ « أُدعوني أَستجبْ » « الآية ٦٠ » .

فتحها ابنُ كثير[٤٤٤] .

٦ - « لعلّي أبلغُ » « الآية ٣٦ » .

سكنها الكوفيون[٤٤٥] ويعقوب[٤٤٦] .

٧ - « مالي أدعوكم » « الآية ٤١ » .

فتحها المدنيان[٤٤٧] وابن كثير وأبو عمرو[٤٤٨] ، وهشام[٤٤٩]

، وابنُ ذكوان ، بخلاف عنه[٤٥٠] .

٨ - « أمري الى الله » « الآية ٤٤ » .

فتحها المدنيان[٤٥١] وأبو عمرو[٤٥٢] .

* والزوائد أربع :

١ - « عقاب » « الآية ٥ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٤٥٣] .

٢ - « التلاق » « الآية ٣٢ » .

٣ - و « التناد » « الآية ٣٢ » .

أثبتها وصلاً ورش[٤٥٤] وابنُ ذكوان[٤٥٥] ، وكذا قالون فيما ذكره الدانيّ من الخلاف عنه[٤٥٦] ، وأثبتها في الحالين ابنُ كثير[٤٥٧] ويعقوب[٤٥٨] .

سورة فُصِّلتْ

* ياءات الاضافة / ٥٢ : أ / فيها ثنتان :

١ - « شركاءي » « الآية ٤٧ » .

فتحها ابنُ كثير[٤٥٩] .

٢ - « ربّي إنّ » « الآية ٥٠ » .

فتحها أبو جعفر[٤٦٠] وأبو عمرو[٤٦١] ، ونافع بخلاف عن قالون[٤٦٢] .

سورة الشـورى

* الزوائدُ فيها واحدة :

« الجوارِ » « الآية ٣٢ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٤٦٣] وأبو عمرو[٤٦٤] ، وفي الحالين ابن كثير[٤٦٥] ويعقوب[٤٦٦] .

سـورةُ الزخـرف

* ياءات الاضافة ثنتان :

١ - « تحتي أفلا » « الآية ٥١ » .

فتحها المدنيان[٤٦٧] وأبو عمرو[٤٦٨] ، والبزي[٤٦٩] ، وانفرد به الكازروني عن الشطويّ عن ابن شنبوذ عن قنبل[٤٧٠] .

٢ - « ياعبادي لاخوف عليكم » « الآية ٦٨ » .

فتحها أبو بكر[٤٧١] ورُويس بخلاف عنه[٤٧٢] ، ووقف عليها بالياء .

وسكنها المدنيان[٤٧٣] وأبو عمرو ، وابن عامر[٤٧٤] ،

ووقفوا عليها بالياء ، والباقون يحذفونها في الحالين[٤٧٥] .

* والزوائد « ثلاث » :[٤٧٦]

١ - « سيهدين » « الآية ٢٧ » .

٢ - و « أطيعون » « الآية ٦٣ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٤٧٧] .

٣ - « واتّبعون » « الآية ٦١ » .

أثبتها وصلاً أبو جعفر ، وأبو عمرو[٤٧٨] ، وفي الحالين يعقوب[٤٧٩] .

سورة الدُّخـان

* ياءات الاضافة فيها ثنتان :

١ - « إنّي آتيكم » « الآية ١٩ » .

فتحها المدنيان[٤٨٠] وابن كثير وأبو عمرو[٤٨١] .

٢ - و « تؤمنوا لي » « الآية ٢١ » .

فتحها ورش[٤٨٢] .

* والزوائدُ ثنتان :

١ - « ترجمون » « الآية ٢٠ » .

٢ - « فاعتزلون » « الآية ٢١ » .

أثبتها وصلاً ورش[٤٨٣] ، وفي الحالين يعقوب[٤٨٤] .

سورة الجاثيـة

لم يوجد فيها شيءٌ مّما تقدّم .

سـورة الأحقاف

* ياءات الاضافة فيها أربع :

١ - « أوزعني أنْ » « الآية ١٥ » .

فتحها الازرق عن ورش[٤٨٥] ، والبزّي[٤٨٦] .

٢ ـ « إنّي أخافُ » « الآية ٢١ » .

فتحها المدنيان[٨٨٧] وابنُ كثير وأبو عمرو[٨٨٨] .

٣ ـ و « لكني أراكم » « الآية ٢٣ » .

فتحها المدنيان[٨٨٩] وأبو عمرو ، والبزّيّ[٨٩٠] .

٤ ـ « أتعدانني أنْ » « الآية ١٧ » .

فتحها المدنيان[٨٩١] وابنُ كثير[٨٩٢] .

[ســـور]

محمد عليه الصلاة والسلام والفتح والحجرات / ٥٢ : ب / لم يقع فيها شيءٌ ممّا تقدم .

ســـورة [ق]

* الزوائدُ فيها ثنتان :

١ ـ « وعيد » « الآية ١٤ » .

أثبتها وصلاً ورش[٨٩٣] ، وفي الحالين يعقوب[٨٩٤] .

٢ ـ « المناد » « الآية ٤١ » .

أثبتها في الحالين ابنُ كثير[٨٩٥] ويعقوب[٨٩٦] ، وفي الوصل المدنيان وأبو عمرو[٨٩٧] .

ســـورة الذاريات

فيها ثلاث [زوائد][٨٩٨] .

١ ـ « ليعبُدون » « الآية ٥٦ » .

٢ ـ « أنْ يطعمون » « الآية ٥٧ » .

٣ ـ « فلا تستعجلون » « الآية ٥٩ » .

أثبت الثلاثة في الحالين يعقوب[٨٩٩] .

[ســورتا]
الطـور والنجـم

لم يوجد فيهما شيءٌ مما تقدّم .

سورة القمـــر

* الزوائد فيها ثمان :

١ ـ « الداعي الى » « الآية ٦ » .

أثبتها وصلاً أبو عمرو[٩٠٠] ، وأبو جعفر[٩٠١] ، وورش[٩٠٢] .

وفي الحالين يعقوب[٩٠٣] والبزّيّ[٩٠٤] .

٢ ـ « الى الداع » « الآية ٨ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٩٠٥] وأبو عمرو[٩٠٦] ، وفي الحالين ابنُ كثير ويعقوب[٩٠٧] .

٣ ـ ٨ ـ « ونُذُر » « الآيات : ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ » السنة أثبتها وصلاً ورش[٩٠٨] ، وفي الحالين يعقوب[٩٠٩] .

سـورة الرحمن « عزّ وجلّ »

* الزوائد فيها واحدة :

« وله الجوارِ المنشآت » « لآية ٢٤ » .

حذفها العشرة في الحالين[٩١٠] ، إلّا يعقوب[٩١١] فانه يثبتها وقفاً .

[ســـورتا]
الواقعة والحديـد

لم يوجد فيهما شيء ممّا تقدّم .

سورة المجادلـة

* ياءات الاضافة [فيها] واحدة :

« ورُسُلي إنّ » « الآية ٢١ » .

فتحها المدنيان[٩١٢] وابنُ عامر[٩١٣] .

سورة الحشـــر

* ياءات الاضافة فيها واحدة :

« إني أخاف » « الآية ١٦ » .

فتحها المدنيان[٩١٤] وابن كثير وأبو عمرو[٩١٥] .

سورة الممتحنـــة

لم يقع فيها شيءٌ ممّا تقدَّم .

ومن سورة الصفّ الى المُلْكِ

[سورة الصـــف][١٦]

* ياءات الاضافة فيها ثنتان :

١ ـ « بَعْديْ اسمُهُ » « الآية ٦ » .

فتحها المدنيان[١٧] وابنُ كثير[١٨] والبصريان[١٩] وأبو بكر[٢٠] .

٢ ـ « أنصاري إلى » « الآية ١٤ » .

فتحها المدنيان[٢١] .

ومِن سورة الملك الى سورة الجِنّ

[سورة الملك][٢٢]

* ياءات الاضافة فيها / ٥٣ : أ / ثنتان :

١ ـ « أهلكني الله » « الآية ٢٨ » .

سكنها حمزة[٢٣] .

٢ ـ « معي أو رحمنا » « الآية ٢٨ » .

سكنها يعقوب[٢٤] وحمزة والكسائي[٢٥] وخلف[٢٦] وأبو بكر[٢٧] .

* والزوائد ثنتان :

١ ـ « نذير » « الآية ١٧ » .

٢ ـ و « نكير » « الآية ١٨ » .

أثبتهما في الحالين يعقوب[٢٨] ، ووافقه وصلاً ورش[٢٩] .

سورة نوح عليه الصلاة والسلام

* ياءات الاضافة فيها ثلاث :

١ ـ « دُعائي إلاّ » « الآية ٦ » .

سكنها الكوفيون[٣٠] ويعقوب[٣١] .

٢ ـ « إنّي أعلنتُ » « الآية ٩ » .

فتحها المدنيان[٣٢] وابن كثير وأبو عمرو[٣٣] .

٣ ـ « بيتي مؤمناً » « الآية ٢٨ » .

فتحها هشام[٣٤] وحفص[٣٥] .

* والزوائدُ واحدة :

« واطيعون » « الآية ٣ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٣٦] .

ومن سورة الجنّ الى سورة النبأ

[سورة الجِـــنّ]

* ياءات الاضافة فيها واحدة :

« ربِّي أمداً » « الآية ٢٥ » .

فتحها المدنيان[٣٧] وابن كثير وأبو عمرو[٣٨] .

سورة والمرسَــلات

* الزوائد فيها واحدة :

« فكيدونِ » « الآية ٣٩ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٣٩] .

ومن سورة النبأ الى الأعلى ، ومنها الى آخر القرآن

سورة التكويـــر

قرأ يعقوب : « الجوار الكُنَّس » « الآية ١٦ » ، باثبات الياء في الوقف[٤٠] .

سورة الفجـــر

* ياءات الاضافة فيها ثنتان :

١ ـ « ربِّي أكرمنِ » « الآية ١٥ » .

٢ ـ « ربي أهانن » « الآية ١٦ » .

فتحها المدنيان[٤١] وابن كثير[٤٢] وأبو عمرو[٤٣] .

* والزوائدُ أربع :

١ ـ « يَسْرِ » « الآية ٤ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٤٤] وأبو عمرو[٤٥] ، وفي الحالين يعقوب[٤٦] وابنُ كثير[٤٧] .

٢ ـ « بالوادِ » « الآية ٩ » .

أثبتها وصلاً ورش[٤٨] ، وفي الحالين يعقوب[٤٩] ، وابنُ كثير بخلاف عن قُنبل ، في الوقف[٥٠] .

٣ ـ « أكرمَنِ » « الآية ١٥ » .

٤ ـ و « أمانن » « الآية ١٦ » .

أثبتها وصلاً المدنيان[٥٥١] وأبو عمرو بخلاف عنه[٥٥٢] .

قال صاحب الاصل في الأصول :[٥٥٣] « في اكرمن وأهانن :

واختلف عن أبي عمرو فالجمهور عنه على التخيير بين / ٥٣ : ب / الحذف والاثبات ، والآخرون بالحذف وعليه عوّل الكسائي[٥٥٤] والشاطبي » .

وأثبتها في الحالين يعقوب والبزّيّ[٥٥٥] .

سورة الكافـرون

* فيها ياء إضافة [واحدة] .

« ولي » « الآية ٦ » .

فتحها نافع[٥٥٦] وهشام[٥٥٧] وحفص[٥٥٨] ، والبزّيّ بخلاف عنه[٥٥٩] .

* والزوائد واحدة :

« دين » « الآية ٦ » .

أثبتها في الحالين يعقوب[٥٦٠] .

والله أعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب .

[ذكر شيء ممّا اتّفق القُرّاء عليه اثباتاً وحذفاً][٥٦١]

ولنختم هذه الرسالة بذكر شيءٍ ممّا اتفق القُراء عليه إثباتاً وحذفاً ، كما ثبتت الاشارة الى بعض شيءٍ من ذلك لتكميل الفائدة .

فمن ذلك كلُّ اسم منادى أضافه المتكلم الى نفسه فالياء منه ساقطة في الرسم[٥٦٢] والقراءةِ في الوصل والوقف ؛ نحو :

- « ياقوم اعبدوا » « سورة الاعراف ، الآية ٦٥ » .
- و « ربِّ ارجعونِ » « سورة المؤمنون » « الآية ٩٩ » .
- وقوله تعالىٰ أول سورة مريم : « ولم أكن بدعائك ربّ شقياً » .
- و « ياعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم » ، في أول الزمر « الآية ١٠ » .

فأمّا « ياعبادي الذين آمنوا إنّ أرضي واسعة » « سورة العنكبوت : الآية ٥٦ » ، و « ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم » « سورة الزمر ، الآية ٥٣ » ، فالياء ثابتة فيهما باتفاق[٥٦٣] .

واختلفت المصاحف[٥٦٤] في قوله تعالىٰ ، في الزخرف « الآية ٦٨ » : « ياعبادي لاخوف عليكم » .

وقد تقدّم مافيها من خلاف في سورتها .

اذا تقرر هذا فاعلم أنّ ماسواه متفق على إثبات الياء فيه في الرسم ، إن كان بعده ساكن حذفت منه في الوصل ، وتثبت في الوقف لعدمه[٥٦٥] ؛ نحو :

- « يؤتي الحكمة » « سورة البقرة ، الآية ٢٦٩ » .
- و « يأتي الله » « سورة المائدة ، الآية ٥٤ » .
- و « أُوفي الكيل » « سورة يوسف ، الآية ٥٩ » .
- و « نأتي الأرضَ » « سورة الرعد ، الآية ٤١ » .
- و « آتي الرحمن » « سورة مريم ، الآية ٩٣ » .
- و « بهادي العُمْي » « النمل ، الآية ٨١ » .

ونحو :

- « حاضري المسجد الحرام » « سورة البقرة ، الآية ١٩٦ » .
- و « مُحِلّي الصيد » « سورة المائدة ، الآية ١ » .
- و « مهلكي القُرَىٰ » « سورة القصص ، الآية ٥٩ » .
- و « بِادخلي الصَّرْحَ » « سورة النمل ، الآية ٤٤ » .

وماأشبه ذلك .

وإن كان بعده متحركٌ تُثبت في الوصل والوقف جميعاً ، ساكنةً ، نحو قوله تعالىٰ :[٥٦٦]

- « واخشوني ولأُتِمَّ » « سورة البقرة ، الآية ١٥٠ » .
- و « يأتي بالشمس » / ٥٤ : أ / « سورة البقرة ، الآية ٢٥٨ » .
- و « فاتّبعوني يحببكم » « سورة آل عمران ، الآية ٣١ » .
- و « لئن لم يهدني ربّي » « سورة الانعام ، الآية ٧٧ » .
- و « يوم يأتي بعض آيات ربك » « سورة الأنعام ، الآية ١٥٨ » .
- و « يوم يأتي تأويله » « سورة الاعراف ، الآية ٥٣ » .
- و « المهتدي » في الاعراف ، الآية ١٧٨ » .
- و « فكيدوني جميعاً » « سورة هود ، الآية ٥٥ » .

- و « مانبغي » « سورة يوسف ، الآية ٦٥ » .
- و « ومن اتَّبعني » في يوسف « الآية ١٠٨ » .
- وفي مريم : « عسى ألّا أكونَ[٥٦٧] بدعاء ربي شقياً » « الآية ٤٨ » .
- و « فَمَنْ تَبِعَني » « سورة ابراهيم ، الآية ٣٦ » .
- و « المثاني » « سورة الحجر ، الآية ٨٧ » .
- و « تأتي كل نفس » « سورة النحل ، الآية ١١١ » .
- و « قُلْ لعبادي يقولوا » « سورة الاسراء ، الآية ٥٣ » .
- « فاتَّبِعْني » « سورة مريم الآية ٤٣ » .
- و « فاتَّبعوني وأطيعوا » « سورة طه ، الآية ٩٠ » .
- و « والزّاني » « سورة النور ، الآية ٧٧ » .
- و « أنْ يهديني سواء السبيل » ، في القصص « الآية ٢٢ » .
- و « أنْ اعبدوني » « سورة يس ، الآية ٦١ » .
- و « الأيدي » الثانية في « ص » ، دون الأولى .
- و « أفَمَنْ يتّقي » « سورة الزمر ، الآية ٢٤ » .
- و « لو أنّ الله هداني » « سورة الزمر ، الآية ٥٧ » .
- و « بالنواصي » « سورة الرحمن ، الآية ٤١ » .
- و « تؤذونني » « سورة الصف ، الآية ٥ » .
- و « لولا أخَّرْتني » « سورة المنافقون ، الآية ١٠ » .
- و « لن تراني » « سورة الاعراف ، الآية ١٤٣ » .
- و « سوف تراني » « سورة الاعراف ، الآية ١٤٣ » .
- و « استضعفوني » « سورة الاعراف ، الآية ١٥٠ » .
- و « كادوا يقتلونني » « سورة الاعراف ، الآية ١٥٠ » .
- و « فأسْرِ بعبادي » « سورة الدخان ، الآية ٢٣ » .
- و « أبَشَّرْتُموني » « سورة الحجر ، الآية ٥٤ » .

وغير ذلك مما يكثُرُ عدده .

فائــــدة

فانْ قيل : كيف يوقف على نحو : « يحيى الأرض » « سورة الروم الآية ٥٠ » ، و « يحيي الموتى » « سورة الحج ، الآية ٦ » ؟

قيل : بردّ الياء لأنها انما حذفتْ من الكتابة كراهة الجمع بين صورتين متفقتين ، لا للاكتفاء بالكسرة التي قبلها ، وماحُذف لذلك لم يحذف في الوقف ورُدّ فيه على كل حال .

أما الواو فانها اذا تطرَّفتْ تُثبت في الرسم على أيّ حال كانت . فانْ سقطت من اللفظ لساكن لقيها في الوصل رُدّتْ في الوقف ، وسواء كانت للجمع او لاماً من الفعل[٥٦٨] .

فالتي هي للجمع[٥٦٩] ، نحو قوله تعالى :

- « وماقَدَرُوا الله » « سورة الأنعام ، الآية ٩١ » .
- و « نَسُوا الله » « سورة التوبة ، الآية ٦٧ » .
- و « أسَرُّوا النجوى » « سورة طه . الآية ٦٢ » .
- و « جابُوا الصَّخْرَ » « سورة الفجر . الآية ٩ » .
- و « كاشِفوا العذابِ » « سورة الدخان ، الآية ١٥ » .
- و « مُرسِلوا / ٥٤ : ب / الناقة » « سورة القمر ، الآية ٢٧ » .
- و « صالوا النار » « سورة ص ، الآية ٥٩ » .
- و « لصالوا الجحيم » « سورة المطففين ، الآية ١٦ » .
- و « ملاقوا الله » « سورة البقرة ، الآية ٢٤٩ » .

وما أشبه ذلك .

والتي هي لام الفعل نحو قوله تعالى :

- « ماتتلوا الشياطين » « سورة البقرة ، الآية ١٠٢ » .
- و « يمحوا الله مايشاءُ » « سورة الرعد ، الآية ٣٩ » .
- و « يرجوا الله » « سورة الاحزاب ، الآية ٢١ » .

ومااشبه ذلك .

واستُثني[٥٧٠] منها « أربعاً »[٥٧١] فكتبن بغير واو اكتفاءً بالضمة وتوفيقاً بين اللفظ والخطّ ، وهي قوله تعالى :

- « ويدعُ الانسانُ » « سورة الاسراء ، الآية ١١ » .
- و « يمحُ الله الباطلَ » « سورة الشورى ، الآية ٢٤ » .
- و « يدعُ الداعيْ » « سورة القمر ، الآية ٦ » .
- و « سَنَدْعُ الزبانية » « سورة العلق ، الآية ١٨ » .

والوقف عليهنّ بغير واو عند أئمة القرأة ، وبالواو عند أبي حاتم ، وغيره من النحويين .

قال « مكيّ » : « لاينبغي أن يوقف عليهنّ لما يؤدي الوقف عليه من مخالفة الرسم أو الأصل »[٥٧٢] .

فان قيل : كيف تقف على قوله تعالى في « التحريم » :

« وصالح المؤمنين » ؟ فالجواب : بغير واو لأنه مرسوم في جميع المصاحف بغير واو .

قال أبو عمرو : « ومن أحسن ماقيل فيه إنه واحد يراد به الجمع »[٥٧٣] ، كقوله تعالى : « إنّ الانسان لفي خُسْرٍ » « سورة العصر ، الآية ٢ » . وكذلك حكم « هاؤم » فانك تقف على الميم وتبتدىء بعده « إقرؤوا » « سورة الحاقة : الآية ١٩ » ، بهمزة مكسورة .

أما الألف فانها اذا كانت متطرفة ولقيها ساكن حذفت من اللفظ في الوصل ، وتُثبت في الوقف والخطّ صورتُها ، أو صورة ما انقلبت عنه ، إنْ كان بها .

وتثبت ألف « أنا » في الخطّ والوقف على كل حال .

أما في الوصل فتُثبت إنْ وقع بعدها همز بأنواعه ،

وإلّا فتسقط اتفاقاً[٥٧٤] .

أما ألف « حاش » فتثبت في الوصل ، مع الخلاف .

أما في الوقف فتحذف اتفاقاً .

وتثبت الألف في « إذاً ولْيكوناً ولَنَسْفعاً » في الخط والوقف جميعاً[٥٧٥] .

وتحذف[٥٧٦] من « أيه المؤمنون » في النور « الآية ٣١ » ، و « ياأيه الساحرُ » في الزخرف « الآية ٤٩ » ، و « أيُّه الثقلان »[٥٧٦] في الرحمن « الآية ٣١ » ، في الخط والوصل ، وفيها خلاف[٥٧٧] فلا « نطيل » بذكره[٥٧٨] .

ويوقف بالالف على قوله تعالى :

- « دعوا الله » « سورة يونس ، الآية ٢٢ » .
- و « استبقا الباب » / ٥٥ : أ / « سورة يوسف : الآية ٢٥ » .
- و « قالا : الحمد لله » « سورة النمل ، الآية ١٥ » .
- و « يأبى الله » « سورة التوبة . الآية ٣٢ » .
- و « بالحُسْنىَ الذين » « سورة النجم ، الآية ٣١ » .

لأنها ثابتة رسماً[٥٧٩] .

أما ماحذف فيه للجزم فاللفظ تابع له ، نحو[٥٨٠] :

« ولاتَنْسَ » « سورة القصص ، الآية ٧٧ » ، و « لايأبَ » « سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ » ، « ومَنْ يُؤتَ » « سورة البقرة ، الآية ٢٦٩ » ، و « فأوفِ » « سورة يوسف : الآية ٨٨ » ، « وليتّقِ » « سورة البقرة . الآية ٢٨٢ » ، و « مَنْ يَعْشُ » « سورة الزخرف ، الآية ٣٦ » .

[الموصول والمقطـوع][٥٨١]

أما الموصول والمقطوع فلا بُدّ للقارىء من معرفته أيضاً ليقف على الموصول في حال انقطاع النفس او الامتحان ، عند انقضائه ، وعلى المقطوع في محلّ قطعه .

فمِنْ ذلك « عما » موصول إلّا[٥٨٢] « عن مانُهوا عنه » في الاعراف « الآية ١٦٦ » .

و « إنْ ما » موصول إلّا[٥٨٣] « وإنْ مانُرينَّك » في الرعد « الآية ٤٠ » .

و « أم ما » كله موصول[٥٨٤] بما الأسمية ؛ نحو قوله تعالى :

و « أمّا اشتملت عليه أرحامُ الانثيين » « سورة الأنعام ، الآية ١٤٣ » ،

و « أمّا يُشركون » « سورة النمل ، الآية ٥٩ » ،

و « أمّا ذا كنتم » ، في النمل « الآية ٨٤ » .

و « أن لا » موصول إلّا عشرة أحرف[٥٨٥] :

١ - « أن لا أقول » « سورة الاعراف ، الآية ١٠٥ » .
٢ - و « أن لايقولوا » « سورة الاعراف ، الآية ١٦٩ » .
٣ - و « أن لاملجأ » « سورة التوبة ، الآية ١١٨ » .
٤ - و « أنْ لا إله إلّا هو » بهود « الآية ١٤ » .
٥ - و « أن لاتعبدوا » ، في قصة نوح ، في « هود » « الآية ٢٦ » .
٦ - و « أن لاتُشرِكْ بي شيئاً » « سورة الحجّ ، الآية ٢٦ » .
٧ - و « أنْ لاتعبدوا الشيطان » ، « سورة يس ، الآية ٦٠ » .
٨ - و « أنْ لاتَعْلُوا على الله » « سورة الدخان ، الآية ١٩ » .
٩ - و « أن لايُشْرِكْنَ بالله شيئاً » « سورة الممتحنة ، الآية ١٢ » .
١٠ - و « أن لايدخُلَنَّها اليومَ » « سورة القلم . الآية ٢٤ » .

و « مِمّا » موصول[٥٨٦] إلّا :

- « من ماملكت أيمانكم » ، في النساء « الآية ٢٥ » .
- والروم : « من ماملكتْ أيمانكم من شركاء »[٥٨٧] « الآية ٢٨ » .
- وفي قوله تعالى : « منْ ما رزقناكم » ، في المنافقين « الآية ١٠ » ، على اختلاف فيه .

- و « مِمَّنْ » كله موصول[588] .
- و « مِمَّ خُلِقَ » موصول[589] .
- « فالَّم » يستجيبوا لكم ، موصول في هود « الآية ١٤ » .

وماعداه مقطوع[590] ؛ نحو : « فان لم تفعلوا » « سورة البقرة : الآية ٢٤ » .

- « أنْ لم » المفتوح همزتُهُ ، حيث وقع ، مقطوع [591] ، نحو :
- « ذلك أنْ لم يكن » « سورة الأنعام ، الآية ١٣١ » .
- أيحسب أنْ لم » « سورة البلد ، الآية ٧ » .
- « أنْ لن » موصول في الكهف « الآية ٤٨ » ، والقيامة « الآية ٣ » .

فالتي في الكهف : « أَلَّنْ نَجعلَ لكم موعداً » .

والتي في القيامة : « أَلَّنْ نَجمعَ عِظَامَهُ » .

وماعداهما مقطوع[592] .

- « عن من » موصول الآ[593] :

في النور « الآية ٤٣ » : [ويَصْرِفُهُ عن مَّنْ يشاء][594] .

والنجم « الآية ٢٩ » : [عَن مَّنْ تولّىٰ][595] .

و « أمْ مَنْ » موصول[596] إلاّ في :

النساء « الآية ١٠٩ » : [أَمْ مَّنْ يكونُ عليهم وكيلاً][595] .

والتوبة « الآية ١٠٩ » : [أم مَّنْ أَسَّسَ بُنيانَهُ][596] .

والصافات « الآية ١١ » : [أم مَّن خلقنا . . .][597] .

وفصِّلتْ « الآية ٤٠ » : [أم مَّنْ يأتي آمناً . . .][598] .

- و « في ما » موصول إلاّ في أحد عشر حرفاً[599] :

١ ـ « في مافَعَلْنَ » الثاني ، في البقرة « الآية ٢٤٠ » .

٢ ـ و « في ماآتاكم » ، في العقود « الآية ٤٨ » ٥٥ : ب / .

٣ ـ والانعام « الآية ١٦٥ » : [ليبلوكم في ماآتاكم] .

٤ ـ [و « في ما أوحي إليّ » « الآية ١٤٥ »][600] .

٥ ـ و « في ما اشتهت » « سورة الانبياء ، الآية ١٠٢ » .

٦ ـ و « في ما أفضتم » « سورة النور ، الآية ١٤ » .

٧ ـ و « أتتركون في ما ههنا » « سورة الشعراء ، الآية ١٤٦ » .

٨ ـ و « في مارزقناكم » « سورة الروم . الآية ٢٨ » .

٩ ـ و « في ما هم فيه يختلفون » .

١٠ ـ و « في ما كانوا فيه يختلفون » .

وكلاهما في الزمر « الآيتان ٣ ، ٤٦ » .

١١ ـ و « في مالاتعلمون » « سورة الواقعة ، الآية ٦١ » .

وهذه الأحد عشر فيها خلاف إلاّ مافي الشعراء فمتَّفَقٌ على قطعه[601] .

و « أين ما » موصول[602] في : البقرة « الآية ١١٥ » : « فأينما تُوَلُّوا فَثَمَّ وجه الله » ، والنحل « الآية ٧٦ » : « أينما يوجِّههُ لايأتِ بخير » .

واختلف[603] فيه في النساء « الآية ٧٨ » : « أين ماتكونوا يدرككم الموتُ » ، والشعراء « الآية ، ٩٢ » : « وقيل لهم : أينما كنتم تَعْبُدون » ، والاحزاب « الآية ٦١ » : « أين ماثُقِفُوا » .

و « إنّما » المكسورة الهمزة ، موصول إلاّ[604] في الانعام « الآية ١٣٤ » : « إنّ ماتُوعَدُون لآتٍ » .

واختلف[605] في قوله تعالى : « إنما عند الله هو خيرٌ » « سورة النحل ، الآية ٩٦ » . و « وأنّما » المفتوحة الهمزة ، موصول إلاّ[606] ،

« وأنّ مايدعون » في الحجّ ، « الآية ٦٢ » ، ولقمان « الآية ٣٠ » : « وأنّ مايدعون مِنْ دُونِهِ الباطلُ » . واختلف في قوله تعالى : « أنّما غنمتم » « سورة الأنفال ، الآية ٤١ » .

الوصل فيها أثرُ وأثبت[607] .

و « بئسما » اشتَرَوا « سورة البقرة ، الآية ٩٠ » ، و « بئسما خلفتموني » « سورة الاعراف ، الآية ١٥٠ » « موصول »[608] .

واختلف[609] في « بئس مايأمركم » « سورة البقرة . الآية ٩٣ » .

و « كُلَّما رُدُّوا » « سورة النساء ، الآية ٩١ » ، و « كلما دخلت أُمَّةٌ » في الاعراف « الآية ٣٨ » ، و « كلّما جاء أُمَّةٌ » بالمؤمنين « الآية ٤٤ » ، و « كلّما أُلقي » بالملك « الآية ٨ » [مُختلفٌ فيه][610] .

وأما قوله تعالى في ابراهيم « الآية ٣٤ » ، و « آتاكم من كل ماسألتموه » ، فَمُتَّفَقٌ على قطعه .[611] .

واتفقوا على وصل ماعدا ذلك[612] ؛ نحو : « أفكلما جاءكم رسولٌ » « سورة المائدة ، الآية ٧٠ » ، و « كلّما نَضِجَتْ »

« سورة النساء ، الآية ٥٦ » ، و « كلّما أوقَدوا » « سورة المائدة : الآية ٦٤ » . والحج « الآية ٥ » : « لكيلا يَعْلَمَ . . » .

و « لكيلا »[613] موصول في آل عمران « الآية ١٥٣ » : « لكيلا تحزنوا . . »

والثاني في الاحزاب « الآية ٥٠ » : « لكيلا يكونَ . . . »

وفي الحديد « الآية ٢٣ » : « لكيلا تأسَوا . . . » .

و « يوم هُمْ » موصول[614] إلّا في الطول[615] « الآية ١٦ » : « يومَ هُمْ بارزون » ، والذاريات « الآية ١٣ » : « يومَ هُمْ على النار يُفتنون » .

تنبيـــه

وجه القطع فيما تقدّم الاصلُ ، ووجه الوصل التقوية وقصد الامتزاج ، وتنزيله منزلة المحذوف .

ومعنى القطع قطع الحرف في ذلك رسمه بتقديره آخراً .

ومعنى وصله أنْ يُكتب بتقدير توسطه .

والنونُ الساكنة المتّصلة باللام واجبةُ الادغام في الحالين ، وذلك في نحو : « النّاس والنّار » فانُ اللام منهما قلبت نـوناً وأُدغمتْ فيها / ٥٦ : أ / بعدها ، ولم تُرسم فجرى عليها حكم الموصول ، وكذلك حكم « نون جنّة » من أنها لم ترسم ، والله أعلم .

[هاء التأنيث][616]

واعلم أنّ هاء التأنيث في المصحف الكريم تنقسم الى :

- مارسُم بالهاء . . .
- والى مارسُم بالتاء .

فأما مارسم بالهاء فانه مُتّفَقٌ في الوقف عليه بالهاء[617] .

فأما مارسم بالتاء فانه مختلف في الوقف عليه : فمن القُرّاء من يقف عليه بالهاء[618] كسائر الهاءات الداخلة على الاسماء كفاطمة ، وهي لغة قريش ، ومنهم من يقف بالتاء تغليباً لجانب الرسم ، وهي لغة طيّىء[619] .

وهل التاء الموجودة في الوصل هي الاصل او الهاء الموجودة في الوقف ؟

أردت معرفته فراجعه في مكانه .

« فيها »[620] خلاف فلا « نُطيل »[621] بذكره . وان

ولابُدّ للقارىء من معرفة مارسم بالتاء والهاء ليتحرى الصواب في جميعه .

وقد حصر القُرّاء ـ رضي الله عنهم ـ مارسم بالتاء ليعرف ، ويعرف أنّ ماعداه بالهاء .

* فممّا رُسم بالتاء « رحمة » في سبعة مواضع[622] :

١ ـ « أهُمْ يقسمون رحمت ربّك » « سورة الزخرف : الآية ٣٢ » .
٢ ـ و « رحمتُ ربّك خيرٌ ممّا يجمعون » في الزخرف « الآية ٣٢ » .
٣ ـ و « إنّ رحمت الله قريبٌ » في الاعراف « الآية ٥٦ » .
٤ ـ و « فانظر الى آثار رحمت الله » في الروم « الآية ٥٠ » .
٥ ـ و « رحمت الله وبركاته عليكم » في هود « الآية ٧٣ » .
٦ ـ و « ذِكْرُ رحمتِ ربك » في مريم « الآية ٢ » .
٧ ـ و « أولئك يرجون رحمت الله » ، في البقرة « الآية ٢١٨ » .

* ومنه « نعمة » في أحد عشر موضعاً[623] :

١ ـ في البقرة « الآية ٢٣١ » : « واذكروا نعمت الله » .
٢ ـ وفي آل عمران « الآية ١٠٣ » : « واذكروا نعمت الله عليكم » ،

وفي النحل ثلاث أُخر :

٣ ـ « وبنعمت الله هم يكفرون » « الآية ٧٢ » .
٤ ـ و « يعرفون نعمت الله » « الآية ٨٣ » .
٥ ـ و « فاشكروا نعمت الله » « الآية ١١٤ » .

وفي ابراهيم موضعان آخران[624] :

٦ ـ « بدّلوا نعمت الله كُفراً » « الآية ٢٨ » .
٧ ـ و « إنْ تَعُدُّوا نعمت الله لاتحصوها » « الآية ٣٤ » .
٨ ـ وفي الثاني من سورة « العقود » / ٥٦ : ب / : « واذكروا نعمت الله عليكم » « الآية ١١ » .
٩ ـ ولقمان « الآية ٣١ » : « في البحر بنعمت الله » .
١٠ ـ وفي فاطر « الآية ٣ » : « نعمت الله عليكم » .
١١ ـ وفي الطور « الآية ٢٩ » : « فما أنت بنعمت ربِّكَ » .

* ومنه « لعنة » في موضعي آل عمران والنور[625] :

١ ـ « فنجعل لعنتَ الله على الكاذبين » « سورة آل عمران

الآية ٦١ » .

٢ ـ « أنّ لعنتَ الله عليه » « سورة النور ، الآية ٧ » .

* ومنه « امرأة » في سبعة مواضع :[٦٢٦] :

١ ـ في يوسف « الآية ٣٠ » : « امرأتُ العزيز تراود » .

٢ ـ « وامرأتُ العزيز الآن » « الآية ٥١ » .

٣ ـ وفي آل عمران « الآية ٣٥ » : « اذ قالت امرأت عمران »

٤ ـ وفي القصص « الآية ٩ » : « قالت امرأت فرعون »

٥ ـ وفي التحريم « الآية ١٠ » : « امرأت نوح » .

٦ ـ و« امرأت لوط » « الآية ١٠ » .

٧ ـ و« امرأت فرعون » « سورة التحريم ، الآية ١١ » .

* ومنه « معصية » بموضعي « قد سمع الله »[٦٢٧] :

١ ـ و« يتناجَون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول » « الآية ٨ » .

٢ ـ و« فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول « الآية ٩ » .

* ومنه « شجرة الزَّقُّوم » في الدخان « الآية ٤٣ » :

[إن شجرت الزقوم طعام الاثيم][٦٢٨] .

* ومنه « سُنّة » في خمسة مواضع[٦٢٩] :

ثلاثة في فاطر وهي :

١ ـ « إلّا سُنّت الأوّلين » « الآية ٤٣ » .

٢ ـ « فلن تجدَ لسنّت الله تبديلاً » « الآية ٤٣ » .

٣ ـ « ولن تجدَ لسنّت الله تحويلا » « الآية ٤٣ » .

وفي الانفال :

٤ ـ « فقد مضت سُنّت الأولين » « الآية ٣٨ » .

وفي آخر غافر :

٥ ـ « سُنّت الله التي قد خلَتْ » « الآية ٨٥ » .

* ومنه ما اختلف القرّاء في جمعه وافراده ، نحو[٦٣٠] « كلمة » .

* ومنه « قُرّتُ عينٍ لي ولكَ »[٦٣١] في القصص « الآية ٩ » .

* ومنه « جَنّة » في قوله تعالى : « وجَنّتُ نعيم »[٦٣٢] في الواقعة « الآية ٨٩ » .

* ومنه[٦٣٣] « فِطْرَتَ الله » ، في الروم « الآية ٣٠ » .

* ومنه[٦٣٤] « بقيّتُ الله خير » في هود « الآية ٨٦ » .

* ومنه[٦٣٥] « ابنت عمران » في التحريم « الآية ١٢ » .

* ومنه[٦٣٦] قوله تعالى : في الاعراف « الآية ١٣٧ » : « وتمّتْ كلمتُ ربّكَ الحسنى » .

والحمدُ لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبيّ بعده .

وهذا آخر الايراد في هذه الرسالة مما يحتاج القارىء اليه ، ولايستغني عنه .

* * *

الهوامش والملاحظـات

أولاً الدراسة :

١ ـ صبح الأعشى . للقلقشندي ٤/٩٤ ـ ٩٥ .

٢ ـ مقدمة « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » ، محققه الاستاذ : محمد أحمد دهمان .

٣ ـ صبح الأعشى ٤ / ٩٥ .

٤ ـ القلائد الجوهرية ٢ / ٣٨٧ ومابعدها .

٥ ـ المرجع نفسه ٢ / ٤٣٠ ومابعدها .

٦ ـ القلائد الجوهرية ٢ / ٤٥٧ .

٧ ـ المرجع نفسه ٢ / ٤٧٢ .

٨ ـ المرجع نفسه ٢ / ٤٨٢ .

٩ ـ رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٣٠ « ط . باريس ١٩٢٧ م » .

١٠ ـ غاية النهاية ١ / ٣٠ « رقم ١٢٨ » ، و١ / ٤٦ « رقم ١٩٢ » ، و٢ / ١٤٤ « رقم ٣٠٢٣ » ، و ٢ / ١٤٥ « رقم ٣٠٢٨ » ، ٢ / ١٥١ « رقم ٣٠٥٣ » .

١١ ـ قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين . للاندرابي ٤٢ ، ٩٠ وغاية النهاية ١ / ١١٨ « رقم ٥٤٧ » ، و ١ / ١٦٢ « رقم ٧٥٤ » ، و١ / ٣١٨ « رقم ١٣٩٧ » ، و١ / ٣٢٠ « رقم ١٤٠٣ » .

١٢ ـ اسمه الكامل : « القواعد السنية في قراءة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية » .

١٣ ـ هو : عبدالباقي بن عبدالباقي بن عبدالقادر بن عبدالباقي الدمشقيّ المحدِّث المقرىء . كان شيخ الاقراء بدمشق . توفي سنة ١٠٧١ هـ .
« خلاصة الاثر . للمحبي ٢ / ٢٨٣ ـ ٢٨٥ » .

١٤ ـ هو قاضي القضاة زين الدين أبو يحيي زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الانصاري فقيه مقرىء نحوي مفسر محدِّث ، توفي سنة ٩٢٦ هـ .
الضوء اللامع . للسخاوي ٣ / ٢٣٤ ، ومابعدها .
و الكواكب السائرة . للغزّي ١ / ١٩٦ ومابعدها .

١٥ ـ هو عبدالرحمن بن أحمد بن علي بن المبارك البغدادي الواسطي ثم المصري ، وقد وصفه تلميذه ابن الجزري بانه « الامام العلامة » توفي بالقاهرة سنة ٧٨١ هـ .
« غاية النهاية ١ / ٣٦٤ رقم ١٥٥٤ » .

١٦ ـ هو سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي الأندلسي . « شيخ القراء وامام الاقراء » بعد استاذه الداني ، توفي ببلنسية سنة ست وتسعين وأربعمائة .
« غاية النهاية ١ / ٣١٦ ـ ٣١٧ رقم ١٣٩٢ » .

١٧ ـ التيسير في القراءات السبع . وهو مطبوع مشهور .

١٨ ـ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار . وهو مطبوع معروف .

١٩ ـ هو عليّ بن محمد بن صالح الهاشميّ الانصاري البصري . روى القراءة عنه طاهر بن غلبون ، وغيره ، وتوفي سنة ٣٦٨ هـ .
« معرفة القراء الكبار . للذهبي ١ / ٣٢١ وغاية النهاية ١ / ٥٦٨ » .

٢٠ ـ هو أبو العباس أحمد بن سهل الأُشناني . وقرأ على عُبيد بن الصباح صاحب حفص . قرأ عليه ابنُ مجاهد ، وأبو بكر النقاش ، وعبدالله بن الحسين السامريّ ، توفي ببغداد ، سنة سبع وثلاثمائة « غاية النهاية ١ / ٥٩ ـ ٦٠ رقم ٢٥٧ » .

٢١ ـ في الاصل « عبدالرحمن » ، والصحيح ماأثبته . وهو أبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السُلميّ مقرىء الكوفة بعد أُستاذه : ابن مسعود . أخذ عنه القراءة سبطا المصطفى الحسن والحسين ، رضي الله عنهما ، وعاصم بن أبي النجود ، وعامر الشعبيّ ، وتوفي سنة ٧٤ هـ .
« معرفة القراء الكبار . للذهبي ١ / ٥٢ وغاية النهاية ١ / ٤١٣ .

٢٢ ـ أُبَي : أبيّ بن كعب الصحابيّ الجليل .

٢٣ ـ أُبَي : زيد بن ثابت الصحابيّ الجليل .

٢٤ ـ النشر في القراءات العشر ٢ / ١٦١ ، وشرح طيبة النشر / ١٧٩ .

٢٥ ـ القُـراء العشـرة هم : القـراءة السبعـة : عبـدالله بن عـامـر « ت ١١٨ هـ » ، وعبدالله بن كثير « ت ١٢٠ هـ » ، وعاصم بن أبي النجود « ت ١٢٧ هـ » ، وأبو عمـرو بن العلاء « ت ١٥٤ هـ » ، وحمزة بن حبيب الـزيـات « ت ١٥٦ هـ » ، ونـافـع بن أبي نُعيم « ت ١٦٩ هـ » ، والكسـائي « ت ١٨٩ هـ » . والثلاثـة المكملون للعشـرة : أبو جعفـر يـزيـد بن القعقـاع المـدني « ت ١٣٢ هـ » . ويعقوب بن اسحاق الحضرمي « ت ٢٠٥ هـ » ، وخلف بن هشام البزار « ت ٢٢٩ هـ » .

٢٦ ـ سراج القارىء المبتدي / ١٣٢ والنشر ٢ / ١٦١ ـ ١٦٢ .

٢٧ ـ معاني القرآن ٢ / ٧٦ وتابعه ابن الجزري في النشر ٢ / ١٦٣ .

٢٨ ـ نحـو القراء الكـوفيـين . لخـديجـة أحمد مفتي ، صفحـات : ٢١ ومابعدها .

٢٩ ـ الفهرست / ٣١ .

٣٠ ـ خزانة الادب ٢ / ٢٥٩ .

٣١ الفهرست / ٣٢ .

٣٢ ـ الاقناع في القراءات السبع ١ / ٥٤٧ .

٣٣ ـ غاية النهاية ٢ / ٣٥٣ ، رقم ٣٧٧٨ .

٣٤ ـ المرجع نفسه ١ / ٢٦٠ رقم ١١٧٧ .

٣٥ ـ فتح المعطي وغنية المقري / ١٦٧ .

٣٦ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٣٣٢ .

٣٧ ـ الكشف ١ / ٣٣٢ .

٣٨ ـ نفسه ١ / ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

٣٩ ـ قراءات القراء المعروفين / ٩٥ ومعرفة القراء الكبار ١ / ٨٩ .

٤٠ ـ قراءات القراء المعروفين / ١١٩ .

٤١ ـ غاية النهاية ١ / ٦١ .

٤٢ ـ معرفة القراء الكبار ١ / ٥٢ ، ٨٩ .

٤٣ ـ غاية النهاية ١ / ١٩٦ .

٤٤ ـ نفسه ١ / ٢٦٢ .

٤٥ ـ كتاب السبعة / ٧٨ .

٤٦ ـ الكتاب ٢ / ٣٠١ « ط . بولاق » .

٤٧ ـ الكشف ١ / ٣٢٥ « ويريد بذلك الياءات التي اختلف فيها القراء » .

٤٨ ـ نفسه ١ / ٣٢٩ .

٤٩ ـ الكشف ١ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩ « وياء : محياي ، هي في الآية ١٦٢ ، من سورة الانعام .

٥٠ ـ أثر القراءات في الاصوات والنحو العـربي . للدكتور عبـدالصبور شاهين / ٣٣٨ ، « غـير ان الاستاذ عبـدالصبور لم يبحث اليـاءات الاضافية ولا الياءات الزوائد ، في قراءة أبي عمرو بن العلاء ، مع ان كتابه مخصص لدراسة الاصوات في قراءته ، وعنوان كتابه الاصلي : « الاصوات في قراءة أبي عمرو » .

٥١ ـ تنظر قائمة اساتذته في : معرفة القراء الكبار ١ / ١٠١ .

٥٢ ـ النشر ٢ / ١٦٣ .

ثانياً : النصّ المحقق :

١ ـ اسمه الكامل : تقريب النشر .
٢ ـ في الاصل : « بقسيمها » ، وهو خطأ واضح .
٣ ـ لم يذكرها كل المؤلفين في القراءات ، « تنظر : الدراسة » .
٤ ـ تنظر « الدراسة » .
٥ ـ ارشاد المبتدى وتذكرة المنتهي في القراءات العشر . لابي العز القلانسي / ٢٥٥ .
٦ ـ التيسير ، للداني / ٦٣ ، والاقناع في القراءات السبع ٢ / ٦١٦ .
٧ ـ التيسير / ٦٣ ، والاقناع ٢ / ٦١٧ .
٨ ـ التيسير / ٦٣ والاقناع ٢ / ٦١٧ .
٩ ـ التيسير / ٦٨ .
١٠ ـ الاقناع في القراءات السبع ٢ / ٦١٦ .
١١ ـ التيسير / ٦٩ ، والاقناع ٢ / ٦١٦ .
١٢ ـ التيسير / ٦٣ ، والاقناع في القراءات السبع ٢ / ٦١٦ .
١٣ ـ التيسير / ٦٨ ، والاقناع في القراءات السبع ٢ / ٦١٦ ، وفتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري / ٦٦ .
١٤ ـ التيسير / ٦٥ .
١٥ ـ التيسير / ٦٥ ، والاقناع ٢ / ٦١٦ .
١٦ ـ التيسير / ٦٦ .
١٧ ـ تقريب النشر / ١٠٠ .
١٨ ـ ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر . لابي العز القلانسي / ٢٥٦ .
١٩ ـ ارشاد المبتدي / ٢٥٦ ، والاقناع ٢ / ٦١٧ .
٢٠ ـ ارشاد المبتدي / ٢٥٦ .
٢١ ـ الاقناع ٢ / ٦١٧ ، وفتح المعطي / ٦٦ .
٢٢ ـ تقريب النشر / ١٠٠ .
٢٣ ـ ارشاد المبتدي / ٢٥٦ .
٢٤ ـ ارشاد المبتدي / ٢٥٦ ، والاقناع ٢ / ٦١٧ .
٢٥ ـ ارشاد المبتدي / ٢٥٦ .
٢٦ ـ ارشاد المبتدي / ٢٥٦ .
٢٧ ـ الحرف من الآية ٢٧ ، من سورة المائدة « وغيرها » .
٢٨ ـ الحرف في الآية ٢٧ من سورة الزخرف « وغيرها .
٢٩ ـ الحرف من الآية ٢٨ من سورة الحجر « وغيرها » .
٣٠ ـ اضطراب النص في الاصل ، والتصحيح من تقريب النشر / ٨٢ .
٣١ ـ الحرفان « على التوالي » : من الآية ٢٩ « سورة النمل » ، والآية ١٩ « من سورة الانعام » .
٣٢ ـ الحرف من الآية ١٠٩ من سورة الانبياء .
٣٣ ـ الحروف على التوالي : الآيات ١٠٨ « س . طه » ، ١٧٨ « س . الاعراف » ، « س . النور » ، ٣٣ « س . الزمر » ، ٩١ « س . الانبياء » ، ٣٤ « س . النساء » .
٣٤ ـ الآية ٤٣ من سُورة آل عمران .
٣٥ ـ الحرف في الآية ٤٣ من سورة النساء .
٣٦ ـ الحرف في الآية ٧١ من سورة النحل .
٣٧ ـ هذا عدد « العدوي » وابن الجزري في النشر وتقريبه « تنظر : الدراسة » .
٣٨ ـ في الأصل : اثنان وخمسون ياء .
٣٩ ـ في الاصل : « المتصل » .
٤٠ ـ في الاصل : « وياءات الزوائد » .
٤١ ـ أيْ : حال الوقف وحال الوصل .
٤٢ ـ في الاصل : « كيدون » ، من غير « فاء » .
٤٣ ـ يعني « الياءات الزوائد » ، ينظر : النشر ٢ / ١٨٠ ، وتقريبه / ٨٦ .
٤٤ ـ تقريب النشر / ٨٣ .
٤٥ ـ تقريب النشر / ٨٣ .
٤٦ ـ تقريب النشر / ٨٤ .
٤٧ ـ تقريب النشر / ٨٥ .
٤٨ ـ التيسير / ٩٣ ، وارشاد المبتدي / ٢٧٥ .
٤٩ ـ التيسير / ٩٣ ، والتذكرة في القراءات الثمان / ١٨٢ ، والاقناع ٢ / ٦٢٥ .
٥٠ ـ التيسير / ٩٣ ، والتذكرة في القراءات الثمان / ١٨٢ والاقناع ٢ / ٦٢٥ .
٥١ ـ التيسير / ٩٣ ، وارشاد المبتدي / ٢٧٥ .
٥٢ ـ التيسير / ٩٣ وارشاد المبتدي / ٢٧٥ ، والاقناع ٢ / ٦٢٥ .
٥٣ ـ التيسير / ٩٣ وارشاد المبتدي / ٢٧٥ .
٥٤ ـ التيسير / ٩٣ وارشاد المبتدي / ٢٧٥ .
٥٥ ـ التيسير / ٩٣ والاقناع ٢ / ٦٢٦ .
٥٦ ـ التيسير / ٩٣ .
٥٧ ـ التيسير / ٩٣ والاقناع ٢ / ٦٢٦ .
٥٨ ـ كما في تقريب النشر / ١٠٤ لكن صاحب « ارشاد المبتدي » قال : « وقف يعقوب بياء » .
٥٩ ـ ارشاد المبتدي / ٢٧٦ .
٦٠ ـ ارشاد المبتدي / ٢٧٦ .
٦١ ـ التيسير / ٩٣ والاقناع ٢ / ٦٢٦ .
٦٢ ـ كما في « تقريب النشر » ١٠٤ ، وقال في ارشاد المبتدي : « ووقف يعقوب على الياء » ؛ اي : انه حذفها وصلاً .
٦٣ ـ الاقناع ٢ / ٦٣٣ ، لكنه جاء في ارشاد المبتدي / ٢٩٣ : « ووقف يعقوب على : وسوف يؤت الله ، بالياء » . والحرف المذكور هو في

الآية ١٤٦ ، أي : حذفها يعقوب وصلاً واثبتها وقفاً .
٦٤ ـ ارشاد المبتدي / ٣٠٣ .
٦٥ ـ التيسير / ١٠١ ، وارشاد المبتدي / ٣٠٣ .
٦٦ ـ التيسير / ١٠١ وارشاد المبتدي / ٣٠٣ .
٦٧ ـ ارشاد المبتدي / ٣٠٣ .
٦٨ ـ التيسير / ١٠١ وارشاد المبتدي / ٣٠٣ .
٦٩ ـ ارشاد المبتدي / ٣٠٣ .
٧٠ ـ ارشاد المبتدي / ٣٠٣ .
٧١ ـ التيسير / ١٠١ وارشاد المبتدي / ٣٠٣ والاقناع ٢ / ٦٣٧ ـ .
٧٢ ـ التيسير / ٧٢ وارشاد المبتدي / ٣٠٣ والاقناع ٢ / ٦٣٧ .
٧٣ ـ التيسير / ١٠١ والاقناع ٢ / ٦٣٧ .
٧٤ ـ ارشاد المبتدي / ٣٠٤ .
٧٥ ـ كما في تقريب النشر / ١٠٩ .
٧٦ ـ ارشاد المبتدي / ٣٠٤ وفي ارشاد المبتدي : « وقف يعقوب بياء » . أي : حذفها وصلاً .
٧٧ ـ التيسير / ١٠٨ وتقريب النشر / ١١٤ .
٧٨ ـ ارشاد المبتدي / ٣٢٥ وتقريب النشر / ١١٤ .
٧٩ ـ التيسير / ١٠٨ وارشاد المبتدي / ٣٢٥ .
٨٠ ـ في الاصل : « وجهي لله » ، والصحيح ما أثبته من المصحف الشريف .
٨١ ـ ارشاد المبتدي / ٣٢٥ .
٨٢ ـ التيسير / ١٠٨ وارشاد المبتدي / ٣٢٥ والاقناع ٢ / ٦٤٥ .
٨٣ ـ التيسير / ١٠٨ وارشاد المبتدي / ٣٢٥ والاقناع ٢ / ٦٤٥ .
٨٤ ـ التيسير / ١٠٨ وارشاد المبتدي / ٣٢٦ والاقناع ٢ / ٦٤٥ .
٨٥ ـ ارشاد المبتدي / ٣٢٦ .
٨٦ ـ التيسير / ١٠٨ وارشاد المبتدي / ٣٢٦ والاقناع ٢ / ٦٤٥ .
٨٧ ـ ارشاد المبتدي / ٣٢٦ والنشر ٢ / ٢٦٧ .
٨٨ ـ التيسير / ١٠٨ والاقناع ٢ / ٦٤٥ وقال : « وبالوجهين يأخذ المصريون له ، والاشهر عندهم الاسكان » .
٨٩ ـ الازرق . هو : يوسف بن عمرو بن يسار . اشهر تلاميذ ورش في القراءة ، وانفرد عنه بتغليظ اللامات وترقيق الراءات ، « توفى في حدود سنة ٢٤٠ هـ » .
٩٠ ـ ورش : هو عثمان بن سعيد بن عبدالله . قرأ القرآن وجوده على « نافع » ، وكان ثقة حجة في القراءة . توفى بمصر سنة ١٩٧ هـ ، ويعد اشهر تلاميذ نافع .
٩١ ـ التيسير / ١٠٩ ، والاقناع ٢ / ٦٤٥ .
٩٢ ـ ارشاد المبتدي / ٣٢٦ .
٩٣ ـ التيسير / ١٠٩ والاقناع ٢ / ٦٤٥ .
٩٤ ـ كما في تقريب النشر / ١١٤ أما في ارشاد المبتدي فقد جاء : « وقف يعقوب بياء » .

٩٥ ـ التيسير / ١١٥ ، والاقناع ٢٤ / ٦٥٢ وتقريب النشر / ١١٨ .
٩٦ ـ التيسير / ١١٥ وارشاد المبتدي / ٣٤٢ والاقناع ٢ / ٦٥٣ .
٩٧ ـ تقريب النشر / ١١٨ .
٩٨ ـ التيسير / ١١٥ .
٩٩ ـ التيسير / ١١٥ وارشاد المبتدي / ٣٤٤ والاقناع ٢ / ٦٥٣ .
١٠٠ ـ التيسير / ١١٥ وارشاد المبتدي / ٣٤٤ .
١٠١ ـ التيسير / ١١٥ وارشاد المبتدي / ٣٤٤ والاقناع ٢ / ٦٥٣ .
١٠٢ ـ تقريب النشر / ١١٨ .
١٠٣ ـ تقريب النشر / ١١٨ .
١٠٤ ـ التيسير / ١١٥ وارشاد المبتدي / ٣٤٤ والاقناع ٢ / ٦٥٣ .
١٠٥ ـ ارشاد المبتدي / ٣٤٤ .
١٠٦ ـ هو محمد بن أحمد بن عمر الرمليّ ، مقرىء كبير ثقة « ت ٣٢٤ هـ » .
١٠٧ ـ يريد عن هشام بن عمار « ت ٢٤٥ هـ » ، عن ابن عامر .
١٠٨ ـ ارشاد المبتدي / ٣٤٤ وتقريب النشر / ١١٨ .
١٠٩ ـ أي : أثبتها الحلواني عن هشام عن « ابن عامر » في الحالين ، وهو الصحيح « ينظر : الاقناع ٢ / ٦٥٣ » .
١١٠ ـ ارشاد المبتدي / ٣٤٤ وتقريب النشر / ١١٨ .
١١١ ـ التيسير / ١١٧ والاقناع ٢ / ٦٥٦ .
١١٢ ـ ارشاد المبتدي / ٣٤٩ وتقريب النشر / ١٢٠ .
١١٣ ـ التيسير / ١١٧ وارشاد المبتدي / ٣٤٩ والاقناع ٢ /٦٥٦ .
١١٤ ـ التيسير / ١٢٠ وتقريب النشر / ١٢٢ .
١١٥ ـ ارشاد المبتدي / ٣٥٨ .
١١٦ ـ التيسير / ١٢٠ وارشاد المبتدي / ٣٥٧ .
١١٧ ـ تقريب النشر / ١٢٢ .
١١٨ ـ التيسير / ١٢٠ .
١١٩ ـ التيسير / ١٢٠ وارشاد المبتدي / ٣٥٨ .
١٢٠ ـ التيسير / ١٢٣ .
١٢١ ـ ارشاد المبتدي / ٣٦٦ .
١٢٢ ـ التيسير / ١٢٤ وارشاد المبتدي / ٣٦٦ .
١٢٣ ـ ارشاد المبتدي / ٣٦٦ .
١٢٤ ـ التيسير / ١٢٤ .
١٢٥ ـ ارشاد المبتدي / ٣٦٦ .
١٢٦ ـ التيسير / ١٢٤ وارشاد المبتدي / ٣٦٧ .
١٢٧ ـ التيسير / ١٢٤ وارشاد المبتدي / ٣٦٧ .
١٢٨ ـ التيسير / ١٢٤ وارشاد المبتدي / ٣٦٧ .
١٢٩ ـ كما في تقريب النشر / ١٢٤ ، وذكر في ارشاد المبتدي اثنتين / ٣٦٧ .
١٣٠ ـ ارشاد المبتدي / ٣٦٧ .

١٣١ ـ التيسير / ١٢٦ .
١٣٢ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٤ .
١٣٣ ـ التيسير / ١٢٦ .
١٣٤ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٣٥ ـ التيسير / ١٢٦ وارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٣٦ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٣٧ ـ التيسير / ١٢٦ .
١٣٨ ـ التيسير / ١٢٦ .
١٣٩ ـ تقريب النشر / ١٢٦ .
١٤٠ ـ التيسير / ١٢٧ .
١٤١ ـ التيسير / ١٢٧ « ولم يذكر الخلاف عن هشام » ، وذكره ابن الجزري ، ينظر : تقريب النشر / ١٢٦ .
١٤٢ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٤٣ ـ التيسير / ١٢٧ وارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٤٤ ـ في تاريخ بغداد « ١١ / ٣٣ » ، والنشر « ٢ / ١٦٥ » : ابو تغلب وفي غاية النهاية « ١ / ١٨٩ » : أبو ثعلب . وهو مقرىء بغدادي ، واسمه : عبدالوهاب بن علي بن الحسن بن محمد بن اسحاق ، توفى سنة ٤٣٩ هـ .
١٤٥ ـ تقريب النشر / ١٢٦ .
١٤٦ ـ عن « قنبل » يعني « عن ابن كثير » .
وقُنبل لقب للمقرىء المكيّ : محمد بن عبدالرحمن بن محمد ، المتوفى سنة ٢٩١ هـ ، « وقيل : إن اسمه : محمد بن عبدالرحمن بن مخلد » .
١٤٧ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٤٨ ـ التيسير / ١٢٦ وارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٤٩ ـ التيسير / ١٢٦ وارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٥٠ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٥١ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٥٢ ـ التيسير / ١٢٧ .
١٥٣ ـ في التيسير / ١٢٧ ، وقال : « وفيها من المحذوفات ثلاثة » .
١٥٤ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٥ .
١٥٥ ـ التيسير / ١٢٧ .
١٥٦ ـ التيسير / ١٢٧ .
١٥٧ ـ كما في تقريب النشر / ٣٧٥ ، وفي ارشاد المبتدي « ان يعقوب يقف بياء » .
١٥٨ ـ المبهج في القراءات « الورقة ١٦٩ » ، وهو لسبط الخياط البغدادي : أبي محمد ، عبدالله بن علي بن احمد ، « المتوفى سنة ٥٤١ هـ » ، والكتاب مخطوط بتركية .
١٥٩ ـ أبو نشيط : أحد الرواة عن قالون عن نافع .
وهو محمد بن هارون الحربيّ البغداديّ ، مقرىء ضابط جليل ، توفى سنة ٢٥٨ هـ .
١٦٠ ـ قالون : هو عيسى بن مينا بن وردان المدني ، وأشهر تلاميذ « نافع » ، وهو الذي لقّبه « بقالون » ومعناه الجيد بلغة الروم . توفى سنة ٢٢٠ هـ ، على الصواب . كما قال ابن الجزري ، في « النشر » .
١٦١ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٦ .
١٦٢ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٦ .
١٦٣ ـ التيسير / ١٢٧ .
١٦٤ ـ كما في تقريب النشر / ١٢٦ « وفي ارشاد المبتدي / ٣٧٦ : وقف يعقوب بياء » .
١٦٥ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٦ .
١٦٦ ـ التيسير / ١٢٧ .
١٦٧ ـ التيسير / ١٢٧ وارشاد المبتدي / ٣٧٦ .
١٦٨ ـ ارشاد المبتدي / ٣٧٦ .
١٦٩ ـ التيسير / ١٣٠ والاقناع ٢ / ٦٧٣ .
١٧٠ ـ الاقناع ٢ / ٣٨٦ وقال : « فتحها اهل الحجاز » وهم أبو جعفر ونافع وابن كثير فالأوّلان مدنيان والثالث مكّي .
١٧١ ـ التيسير / ١٣٠ « وقال فتحها الحرميان » يريد نافعاً وابن كثير ، والاقناع ٢ / ٦٧٣ .
١٧٢ ـ التيسير / ١٣٠ والاقناع ٢ /٦٧٣ وارشاد المبتدي / ٣٨٥ .
١٧٣ ـ التيسير / ١٣٠ والاقناع ٢ / ٦٧٣ وارشاد المبتدي / ٣٨٥ .
١٧٤ ـ التيسير / ١٣١ والاقناع ٢ / ٦٧٣ .
١٧٥ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٦ .
١٧٦ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٦ .
١٧٧ ـ التيسير / ١٣١ وارشاد المبتدي / ٣٨٦ .
١٧٨ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٦ .
١٧٩ ـ التيسير / ١٣١ والاقناع ٢ / ٦٧٣ ولم يذكرا ان ورشاً فتحها برواية الازرق عنه ، بل أطلقا القول ، واطلاق القول يعني ان رواة ورش قد اتفقوا على الفتح ، ولم ينفرد بذلك الازرق ، وهو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الازرق تلميذ ورش ، « ت ٢٤٠ هـ » .
١٨٠ ـ وانفرد بذلك العطار عن النهراوني عن الاصبهاني : أي روى ، الاصبهاني ذلك عن أحد أصحاب ورش عنه ، لأنه لم يدرك ورشاً .
والاصبهاني هو أبو بكر محمد بن عبدالرحين بن ابراهيم بن شبيب بن يزيد الاسديّ ، صاحب رواية ورش عند العراقيين ، نزل ببغداد « وتوفى بها سنة ٢٩٦ هـ » .
١٨١ ، ١٨٢ ـ تقريب النشر / ١٢٨ .
١٨٣ ـ هبة الله عن قالون : أي من طريق هبة الله ، وليس عن قالون مباشرة لأنّ بين الرجلين أمداً بعيداً ، فالأول بقي الى حدود سنة ٣٥٠ هـ والآخر توفى سنة ٢٢٠ هـ على أصح الأقوال .

١٨٤ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٦ .
١٨٥ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٦ .
١٨٦ ـ الاقناع ٢ / ٦٧٣ وارشاد المبتدي / ٣٨٦ .
١٨٧ ـ تقريب النشر / ١٢٨ .
١٨٨ ـ تقريب النشر / ١٢٨ .
١٨٩ ـ على لغة « أكلوني البراغيث » ، وهي لغة لبعض العرب لها مايسندها من كتاب الله وسنة رسوله « حديثه » . وكفى بهما سنداً .
١٩١ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٧ .
١٩٢ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٧ .
١٩٣ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٧ والاقناع ٢ / ٦٧٤ .
١٩٤ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٧ والاقناع ٢ / ٦٧٤ .
١٩٥ ـ ارشاد المبتدي / ٣٨٧ .
١٩٦ ـ الاقناع ٢ / ٦٧٤ .
١٩٧ ـ تقريب النشر / ١٢٩ .
١٩٨ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩١ .
١٩٩ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩١ .
٢٠٠ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩١ .
٢٠١ ـ الاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢٠٢ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٤ والاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢٠٣ ، ٢٠٤ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٤ والاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢٠٥ ـ ارشاد المبتدي / ٦٧٨ .
٢٠٦ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٤ والاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢٠٧ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٤ والاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢٠٨ ـ التيسير / ١٣٥ والاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢٠٩ ـ التيسير / ١٣٥ والاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢١٠ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٥ .
٢١١ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٥ .
٢١٢ ـ التيسير / ١٣٥ وارشاد المبتدي / ٣٩٥ والاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢١٣ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٥ .
٢١٤ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٥ .
٢١٥ ـ التيسير / ١٣٥ وارشاد المبتدي / ٣٩٥ والاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢١٦ ـ المراجع والصفحات السالفة .
٢١٧ ـ التيسير / ١٣٥ والاقناع ٢ / ٦٧٨ .
٢١٨ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٥ .
٢١٩ ـ التيسير / ١٣٥ والاقناع ٢ / ٦٧٨ وتقريب النشر / ١٣٠ .
٢٢٠ ـ تقريب النشر / ١٣٠ .
٢٢١ ـ التيسير / ١٣٦ والاقناع ٢ / ٦٨٠ .
٢٢٢ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٩ .
٢٢٣ ـ التيسير / ١٣٦ والاقناع ٢ / ٦٨٠ .
٢٢٤ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٩ .

٢٢٥ ـ تقريب النشر / ١٣٢ .
٢٢٦ ـ ارشاد المبتدي / ٣٩٩ .
٢٢٧ ـ تقريب النشر / ١٣٣ .
٢٢٨ ـ ارشاد المبتدي / ٤٠٥ .
٢٢٩ ـ التيسير / ١٤١ وارشاد المبتدي / ٤١٤ والاقناع ٢ / ٦٨٧ .
٢٣٠ ـ ارشاد المبتدي / ٤١٤ .
٢٣١ ـ التيسير / ١٤١ والاقناع ٢ / ٦٨٧ .
٢٣٢ ـ ارشاد المبتدي / ٤١٤ .
٢٣٣ ـ ارشاد المبتدي / ٤١٤ والاقناع ٢ / ٦٨٧ .
٢٣٤ ـ التيسير / ١٤٢ ارشاد المبتدي / ٤١٤ والاقناع ٢ / ٦٨٧ .
٢٣٥ ـ ارشاد المبتدي / ٤١٤ .
٢٣٦ ـ ارشاد المبتدي / ٤١٤ .
٢٣٧ ـ التيسير / ١٤٢ وارشاد المبتدي / ٤١٤ .
٢٣٨ ـ ارشاد المبتدي / ٤١٤ .
٢٣٩ ـ التيسير / ٣٣٩ والاقناع ٢ / ٦٩٤ .
٢٤٠ ـ ارشاد المبتدي / ٤٢٤ .
٢٤١ ـ التيسير / ١٤٧ وارشاد المبتدي / ٤٢٤ والاقناع ٢ / ٦٩٤ .
٢٤٢ ـ ارشاد المبتدي / ٤٢٤ .
٢٤٣ ـ التيسير / ١٤٧ وارشاد المبتدي / ٤٢٤ والاقناع ٢ / ٦٩٤ .
٢٤٤ ـ ارشاد المبتدي / ٤٢٤ .
٢٤٥ ـ التيسير / ١٤٧ وارشاد المبتدي / ٤٢٤ والاقناع ٢ / ٦٩٤ .
٢٤٦ ـ التيسير / ١٤٧ والاقناع ٢ / ٦٩٤ .
٢٤٧ ـ ارشاد المبتدي / ٤٢٤ .
٢٤٨ ـ التيسير / ١٤٧ وارشاد المبتدي / ٤٢٤ والاقناع ٢ / ٦٩٤ .
٢٤٩ ـ التذكرة في القراءات الثمان / ٢٦٣ .
٢٥٠ ـ ارشاد المبتدي / ٤٢٥ .
٢٥١ ـ التذكرة في القراءات الثمان / ٢٦٣ والتيسير / ١٤٧ والاقناع ٢ / ٦٩٤ .
٢٥٢ ـ التذكرة في القراءات الثمان / ٢٦٣ والتيسير / ١٤٧ والاقناع ٢ / ٦٩٤ .
٢٥٣ ـ التذكرة في القراءات الثمان / ٢٦٣ .
٢٥٤ ـ ارشاد المبتدي / ٤٢٥ .
٢٥٥ ـ في التيسير / ١٤٧ : « أثبتها في الوصل قالون » . وقال صاحب الاقناع ٢ / ٦٩٤ : « أثبتها في الوصل نافع . . ولم يثبت ورش « إنْ ترن » في رواية المصريين عنه » ، والفقرة الأخيرة يؤيدها ماجاء في تذكرة ابن غلبون / ٢٦٣ : « وخالف ورش رجال نافع في قوله : إنْ ترن ، فحذفها في الوصل والوقف جميعاً » .
٢٥٦ ، ٢٥٧ ـ التذكرة في القراءات الثمان / ٢٦٣ وارشاد المبتدي / ٤٢٥ .

٢٥٨ ـ ارشاد المبتدي / ٤٢٥ « وسأشير اليه بلفظة الارشاد » .
٢٥٩ ـ التذكرة / ٢٦٣ والارشاد / ٤٢٥ والاقناع / ٦٩٤ .
١٦٠ ، ٢٦١ ـ التذكرة / ٢٦٣ والارشاد / ٤٢٥ .
٢٦٢ ـ التيسير / ١٤٧ .
٢٦٣ ـ الاقناع ٢ / ٦٩٤ .
٢٦٤ ـ التيسير / ١٥٠ والاقناع ٢ / ٦٩٧ .
٢٦٥ ـ التذكرة / ٢٦٧ والارشاد / ٤٣١ والاقناع ٢ / ٦٩٧ .
٢٦٦ ـ الارشاد / ٤٣١ .
٢٦٧ ـ التذكرة / ٢٦٧ والارشاد / ٤٣١ والاقناع ٢ / ٦٩٧ .
٢٦٨ ـ الارشاد / ٤٣١ .
٢٦٩ ـ الارشاد / ٤٣١ والاقناع ٢ / ٦٩٧ .
٢٧٠ ـ التذكرة / ٢٦٧ والاقناع ٢ / ٦٩٧ .
٢٧١ ـ الارشاد / ٤٣١ .
٢٧٢ ـ التيسير / ١٥٠ والارشاد / ٤٣١ والاقناع ٢ /٦٩٧ .
٢٧٣ ـ التيسير / ١٥٥ والاقناع ٢ / ٧٠١ .
٢٧٤ ـ الارشاد / ٤٤٠ .
٢٧٥ ـ التذكرة / ٢٧٣ والارشاد / ٤٤٠ والاقناع ٢ / ٧١٠ .
٢٧٦ ـ التذكرة / ٢٧٣ والارشاد / ٤٤٠ والاقناع ٢ / ٧٠١ .
٢٧٧ ـ المراجع والصفحات نفسها .
٢٧٨ ـ التذكرة / ٢٧٣ والتيسير / ١٥٤ والاقناع ٢ / ٧٠٢ .
٢٧٩ ـ في التذكرة / ٢٧٣ والتيسير / ١٥٤ والاقناع ٢ / ٧٠٢ : « فتحها ورش » ، هكذا من غير تخصيص برواية الازرق .
٢٨٠ ـ الارشاد / ٤٤٠ .
٢٨١ ـ التذكرة / ٢٧٣ والتيسير / ١٥٤ والاقناع ٢ / ٧٠٢ .
٢٨٢ ، ٢٨٣ ـ التذكرة / ٢٧٣ والتيسير / ١٥٤ والارشاد / ٤٤٠ والاقناع ٢ / ٧٠٢ .
٢٨٤ ـ الارشاد / ٤٤٠ .
٢٨٥ ـ التذكرة / ٢٧٣ والتيسير / ١٥٤ والاقناع ٢ / ٧٠٢ .
٢٨٦ ـ التيسير / ١٥٤ والاقناع ٢ / ٧٠٢ .
٢٨٧ ـ التذكرة / ٢٧٣ والتيسير / ١٥٤ والاقناع ٢ / ٧٠٢ « اثباتها ساكنة » .
٢٨٨ ، ٢٨٩ ـ التذكرة / ٢٧٣ .
٢٩٠ ـ تقريب النشر / ١٤٣ .
٢٩١ ـ صاحب الاصل هو ابن الجزري ، والاصل المشار اليه هو كتابه : « النشر في القراءات العشر » .
٢٩٢ ـ التذكرة / ٢٧٣ والتيسير / ١٥٦ والاقناع ٢ / ٧٠٤ .
٢٩٣ ـ الارشاد / ٤٤٦ .
٢٩٤ ـ التذكرة / ٢٧٤ والتيسير / ١٥٦ والارشاد / ٤٤٦ والاقناع ٢ / ٧٠٤ .
٢٩٥ ـ التذكرة / ٢٧٥ والتيسير / ١٥٦ والارشاد / ٤٤٦ .
٢٩٦ ـ التذكرة / ٢٧٦ والتيسير / ١٥٦ والارشاد / ٤٤٦ ، ثم قال « وحذفها في الوصل » .
٢٩٧ ـ التذكرة / ٢٧٦ والارشاد / ٤٤٦ .
٢٩٨ ـ الارشاد / ٤٥١ .
٢٩٩ ـ التذكرة / ٢٧٩ والتيسير / ١٥٨ .
٣٠٠ ـ التذكرة / ٢٧٩ والتيسير / ١٥٨ والارشاد / ٤٥١ .
٣٠١ ـ التيسير / ١٥٨ والاقناع ٢ / ٧٠٧ والارشاد / ٤٥١ .
٣٠٢ ـ التيسير / ١٥٨ والاقناع ٢ / ٧٠٧ .
٣٠٣ ـ التيسير / ١٥٨ والاقناع ٢ / ٧٠٧ .
٣٠٤ ـ التيسير / ١٥٨ والارشاد / ٤٥١ والاقناع ٢ / ٧٠٧ .
٣٠٥ ـ التذكرة / ٢٧٩ والارشاد / ٤٥١ .
٣٠٦ ـ التذكرة / ٢٧٩ والتيسير / ١٥٨ والاقناع ٢ / ٧٠٧ .
٣٠٧ ـ التذكرة / ٢٧٩ والارشاد / ٤٥٢ .
٣٠٨ ـ التيسير / ١٦٠ والارشاد / ٤٥٨ والاقناع ٢ / ٧١٠ .
٣٠٩ ـ التذكرة / ٢٨٣ والارشاد / ٤٥٨ .
٣١٠ ـ التذكرة / ٢٨٣ .
٣١١ ـ التذكرة / ٢٨٣ والارشاد / ٤٥٨ .
٣١٢ ـ ينظر التيسير / ١٦٣ والتذكرة / ٢٨٨ .
٣١٣ ـ التيسير / ١٦٥ والاقناع ٢ / ٧١٥ .
٣١٤ ـ التذكرة / ٢٩١ والتيسير / ١٦٥ والاقناع ٢ / ٧١٥ .
٣١٥ ـ التذكرة / ٢٩١ والتسير / ١٦٥ والاقناع ٢ / ٧١٥ .
٣١٦ ـ التذكرة / ٢٩١ والتيسير / ١٦٥ والاقناع ٢ / ٧١٥ .
٣١٧ ـ الارشاد / ٤٦٨ .
٣١٨ ـ التيسير / ١٦٧ والتذكرة / ٢٩٣ والاقناع ٢ / ٧١٧ .
٣١٩ ـ الارشاد / ٤٧٢ .
٣٢٠ ـ التذكرة / ٢٩٤ والتيسير / ١٦٧ والاقناع ٢ / ٧١٧ .
٣٢١ ـ الارشاد / ٤٧٢ .
٣٢٢ ـ الارشاد / ٤٧٣ .
٣٢٣ ـ التذكرة / ٢٩٤ والتيسير / ١٦٧ والارشاد / ٤٧٣ .
٣٢٤ ـ في التذكرة / ٢٩٤ والتيسير / ١٦٧ والاقناع ٢ / ٧١٨ . « فتحها ورش وحفص » ، وكذلك في تقريب النشر / ١٥٣ ، فالظاهر أنه وهم من المؤلف . والله أعلم .
٣٢٥ ، ٣٢٦ ـ في التذكرة / ٢٩٣ والتيسير / ١٦٧ والاقناع ٢ / ٨١٧ وتقريب النشر / ١٥٣ : فتحها حفص وحده . فالظاهر انه وهم من المؤلف . والله أعلم .
٣٢٧ ـ الارشاد / ٤٧٣ .
٣٢٨ ، ٣٢٩ ـ التيسير / ١٦٧ والارشاد / ٤٧٣ والاقناع ٢ / ٧١٨ .
٣٣٠ ـ تقريب النشر / ١٥٣ .
٣٣١ ـ التذكرة / ٢٩٤ والارشاد / ٤٧٣ وتقريب النشر / ١٥٣ .
٣٣٢ ـ في التذكرة / ٢٩٩ « ياءات الاضافة ست » وزاد : « مالي

لأرى » ، ومافي التيسير / ١٧٠ موافقٌ « للرسالة العدوية » وكذلك مافي الاقناع ٢ / ٧٢١ « الذي غالباً مايوافق التيسير في مسائل العدد » .

٣٣٣ - الارشاد / ٤٨١ .

٣٣٤ - التيسير / ١٧٠ والارشاد / ٤٨١ والاقناع ٢ / ٧٢١ .

٣٣٥ - التيسير / ١٧٠ والارشاد / ٤٨١ .

٣٣٦ - في التذكرة / ٢٩٩ والتيسير / ١٧٠ والاقناع ٢ / ٧٢٢ : « فتحها ورش » من غير تقييد بطريق الازرق .

٣٣٧ - التيسير / ١٧٠ والاقناع ٢ / ٧٢٢ .

٣٣٨ - انّ مافي التيسير / ١٧٠ والاقناع ٢ / ٧٢٢ والارشاد / ٤٨١ « وكذلك تذكرة ابن غلبون » ، لايشير الى خلاف عن عيسى ولاعن هشام .

٣٣٩ - الارشاد / ٤٨١ .

٣٤٠ - التذكرة / ٢٩٩ .

٣٤١ - الارشاد / ٤٨٢ .

٣٤٢ - التيسير / ١٧٠ والاقناع ٢ / ٧٢٢ .

٣٤٣ - التذكرة / ٣٠٠ والتيسير / ١٧٠ والاقناع ٢ / ٧٢٢ .

٣٤٤ ، ٣٤٥ - التذكرة / ٢٩٩ والتيسير / ١٧٠ والاقناع ٢ / ٧٢٢ .

٣٤٦ - الارشاد / ٤٨٢ .

٣٤٧ - التذكرة / ٣٠٠ والتيسير / ١٧٠ والاقناع ٢ / ٧٢٢ .

٣٤٨ - الارشاد / ٤٨٢ .

٣٤٩ - التذكرة / ٢٩٩ والارشاد / ٤٨٢ .

٣٥٠ - ٣٥٣ - التيسير / ١٧٠ وينظر الاقناع ٢ / ٧٢٢ .

٣٥٤ - التذكرة / ٣٠٠ .

٣٥٥ - التيسير / ١٧٢ والاقناع ٢ / ٧٣٤ .

٣٥٦ - التذكرة / ٣٠٤ .

٣٥٧ - التيسير / ١٧٢ والاقناع ٢ / ٧٣٤ .

٣٥٨ - التذكرة / ٣٠٤ .

٣٥٩ - التيسير / ١٧٢ والاقناع ٢ / ٧٣٤ - ٧٣٥ .

٣٦٠ - في التذكرة / ٣٠٣ « فأما إني أُريد وستجدني ففتحها نافع واسكنها الباقون » ، وينظر : التيسير / ١٧٢ والاقناع ٢ / ٧٣٤ وتقريب النشر / ١٥٧ .

٣٦١ - التيسير / ١٧٢ والاقناع ٢ / ٧٣٤ .

٣٦٢ - تقريب النشر / ١٥٧ .

٣٦٣ - التيسير / ١٧٢ والاقناع ٢ / ٧٣٤ .

٣٦٤ - تقريب النشر / ١٥٧ .

٣٦٥ - التذكرة / ٣٠٤ .

٣٦٦ - التيسير / ١٧٢ والاقناع ٢ / ٧٣٥ .

٣٦٧ - التذكرة / ٣٠٤ .

٣٦٨ - الارشاد / ٤٩١ .

٣٦٩ - التذكرة / ٣٠٧ والتيسير / ١٧٤ والاقناع ٢ / ٧٣٧ .

٣٧٠ - التذكرة / ٣٠٧ والارشاد / ٤٩١ .

٣٧١ - الارشاد / ٤٩١ .

٣٧٢ - التيسير / ١٧٤ .

٣٧٣ - التيسير / ١٧٤ والاقناع ٢ / ٧٣٧ .

٣٧٤ - التذكرة / ٣٠٧ والارشاد / ٤٩١ .

٣٧٥ - التذكرة / ٣١٦ والتيسير / ١٨٢ والاقناع ٢ / ٧٤٠ .

٣٧٦ - الارشاد / ٥٠٩ .

٣٧٧ - التذكرة / ٣١٦ والتيسير / ١٨٢ والاقناع ٢ / ٧٤٠ والارشاد / ٥٠٩ .

٣٧٨ - الارشاد / ٥٠٩ .

٣٧٩ - التيسير / ١٨٢ والاقناع ٢ / ٧٤٠ .

٣٨٠ - التيسير / ١٨٢ والاقناع ٢ / ٧٤٠ والارشاد / ٥٠٩ .

٣٨١ - رويس « بزنة سهيل » ، محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، أحذق أصحاب المقرىء : يعقوب الحضرمي ، توفى سنة ٢٣٨ هـ ، بالبصرة .

٣٨٢ - التذكرة / ٣١٦ .

٣٨٣ ، ٣٨٤ - التذكرة / ٣١٦ والتيسير / ١٨٢ .

٣٨٥ - زيادة لابد منها ، من النشر ٢ / ١٨٣ .

٣٨٦ - ينظر : النشر ٢ / ١٨٣ س ٤ .

٣٨٧ - التذكرة / ٣١٦ والارشاد / ٥٠٩ .

٣٨٨ - التذكرة / ٣١٦ .

٣٨٩ - التذكرة / ٣١٧ والتيسير / ١٨٣ والاقناع ٢ / ٧٤١ .

٣٩٠ - التذكرة / ٣١٧ والارشاد / ٥١٣ .

٣٩١ - التذكرة / ٣٢٠ والارشاد / ٥١٨ .

٣٨٢ - التذكرة / ٣٢٠ والتيسير / ١٨٥ والاقناع ٢ / ٧٤٣ .

٣٩٣ - الارشاد / ٥١٨ .

٣٩٤ - تقريب النشر / ١٦٥ .

٣٩٥ - الارشاد / ٥١٨ .

٣٩٦ - التذكرة / ٣٢٠ والتيسير / ١٨٥ والاقناع ٢ / ٧٤٤ .

٣٩٧ - الارشاد / ٥١٩ .

٣٩٨ - التذكرة / ٣٢٠ والتيسير / ١٨٥ والاقناع ٢ / ٧٤٤ .

٣٩٩ - في الاصل « يردني » ، والصحيح ماأثبته .

٤٠٠ ، ٤٠١ - الارشاد / ٥١٩ .

٤٠٢ - الارشاد / ٥١٩ .

٤٠٣ - التذكرة / ٣٢٠ والتيسير / ١٨٥ والاقناع ٢ / ٧٤٤ .

٤٠٤ - التذكرة / ٣٢٠ والارشاد / ٥١٩ .

٤٠٥ - التذكرة / ٣٢٠ والارشاد / ٥١٩ .
٤٠٦ - النشر ٢ / ١٩٣ « س : ١ » .
٤٠٧ - الارشاد / ٥٢٤ .
٤٠٨ - الارشاد / ٥٢٤ ، والاقناع ٢ / ٧٤٧ .
٤٠٩ - التذكرة / ٣٢٤ والارشاد / ٥٢٤ .
٤١٠ - في الأصل « ثنتان » . والصحيح ماأثبته ، لأن المذكورة ثلاث ياءات .
٤١١ - التذكرة / ٣٢٥ والارشاد / ٥١٥ .
٤١٢ - التذكرة / ٣٢٥ والتيسير / ١٨٧ والاقناع ٢ / ٧٤٧ .
٤١٣ - التذكرة / ٣٢٥ والارشاد / ٥٢٥ .
٤١٤ - النشر ٢ / ١٤١ .
٤١٥ - التذكرة / ٣٢٧ والتيسير / ١٨٨ والاقناع ٢ / ٧٤٩
٤١٦ - الاقناع / ٧٤٩ وتقريب النشر / ١٦٧ .
٤١٧ - الارشاد / ٥٢٩ والاقناع ٢ / ٧٤٩ .
٤١٨ - التذكرة / ٣٢٧ والارشاد / ٥٢٩ .
٤١٩ - الارشاد / ٥٢٩ .
٤٢٠ - التذكرة / ٣٢٧ والتيسير / ١٨٨ والاقناع ٢ / ٧٤٩ .
٤٢١ - الارشاد / ٥٢٩ .
٤٢٢ - التذكرة / ٣٢٧ والارشاد / ٥٢٩ .
٤٢٣ - التذكرة / ٣٢٧ والتيسير / ١٨٨ والارشاد / ٥٢٩ .
٤٢٤ - التذكرة / ٣٢٧ والارشاد / ٥٢٩ .
٤٢٥ - في التذكرة / ٣٢٩ والتيسير / ١٩٠ والاقناع ٢ / ٧٥١ ، وفيه : « ياءاتها ست » .
٤٢٦ - الارشاد / ٥٣٣ .
٤٢٧ - التذكرة / ٣٢٩ والتيسير / ١٩٠ والارشاد / ٥٣٣ .
٤٢٨ - تقريب النشر / ١٦٨ .
٤٢٩ - التذكرة / ٣٢٩ والتيسير / ١٩١ .
٤٣٠ - الارشاد / ٥٣٣ .
٤٣١ - الارشاد / ٥٣٣ .
٤٣٢ - التذكرة / ٣٢٩ والارشاد / ٥٣٣ والاقناع ٢ / ٧٥٢ .
٤٣٣ ، ٤٣٤ - تقريب النشر / ١٦٨ .
٤٣٥ - تقريب النشر / ١٦٨ والنشر ٢ / ١٨٩ .
٤٣٦ - النشر ٢ / ١٨٩ وفيه : « وأما فبشِّر عبادي الذين فاختصّ السوسيّ باثبات الياء وفتحها وصلاً بخلاف عنه في ذلك ، فقطع له بالفتح والاثبات حالة الوصل صاحب التيسير ومن تبعه ، وبه قرأ على فارس بن أحمد من طريق محمد بن اسماعيل القرشيّ لامن طريق ابن جرير ، كما نصّ عليه في المفردات ، فهو في ذلك خارج عن طريق التيسير . وقطع له بذلك الحافظ أبو العلاء وأبو معشر الطبريّ وأبو عبدالله الحضرميّ وأبو بكر بن مهران ، وقطع له بذلك جمهور العراقيين من طريق ابن حبش ، وهو الذي في كفاية أبي العزّ ومستنير ابن سوار وجامع ابن فارس وتجريد ابن الفحام وغيرها ، ورواه صاحب « المبهج » عنه من طريق المطوّعيّ ، . . . . واختلف في الوقف عن هؤلاء الذين أثبتوا الياء وصلاً فروى عنهم الجمهور الاثبات أيضاً ، في الوقف : كالحافظ أبي العلاء وأبي الحسن بن فارس ، وسبط الخياط وأبي العزّ القلانسيّ ، وغيرهم . وروى الاخرون حذفها ، وبه قطع صاحب التجريد وغيره ، وهو ظاهر « المستنير » ، وقطع به الداني في « التيسير » . . . ووقف يعقوب عليها بالياء على أصله ، والباقون بالحذف ، في الحالين » .
وهكذا نرى ان العدوي قد اختصر النصّ اختصاراً مُخلّاً !!
٤٣٧ - واسم الكتاب كاملاً : « المفردات السبع » ، وهو مطبوع بمصر .
٤٣٨ - النشر ٢ / ١٩٠ .
٤٣٩ - هذا ظاهر كلام « ابن الجزري » في النشر ٢ / ١٩٣ .
٤٤٠ - الارشاد / ٥٣٧ .
٤٤١ - التذكرة / ٣٣١ والتيسير / ١٩٢ والاقناع ٢ / ٧٥٥ .
٤٤٢ - التذكرة / ٣٣١ والتيسير / ١٩٢ والاقناع ٢ / ٧٥٥ .
٤٤٣ - تقريب النشر / ١٦٩ ، وفي : فتح المعطى وغنية المقرى / ١٤١ « أسكنها ورش » .
٤٤٤ - التيسير / ١٩٢ والاقناع ٢ / ٧٥٥ والارشاد ٢ / ٥٣٨ .
٤٤٥ - الارشاد / ٥٣٨ .
٤٤٦ - التذكرة / ٣٣١ والارشاد / ٥٣٨ .
٤٤٧ - التذكرة / ٣٣١ والارشاد / ٥٣٨ .
٤٤٨ - التذكرة / ٣٣٢ والتيسير / ١٩٢ وتقريب النشر / ١٦٩ .
٤٤٩ - التذكرة / ٣٣٢ وتقريب النشر / ١٦٩ .
٤٥٠ - تقريب النشر / ١٦٩ .
٤٥١ - التذكرة / ٣٣٢ والارشاد / ٥٣٨ .
٤٥٢ - التذكرة / ٣٣٢ والارشاد / ٥٣٨ .
٤٥٣ - التذكرة / ٣٣٢ والارشاد / ٥٣٩ .
٤٥٤ - تقريب النشر / ١٦٩ وفتح المعطى / ١٤١ « وغيرهما » .
٤٥٥ - في تقريب النشر / ١٦٩ « ابن وردان » ، وكذا في النشر ٢ / ١٩٠ ، فالظاهر أنّ العدويّ قد وهم ، فحرّف الاسم ، والله أعلم .
٤٥٦ - التيسير / ١٩٢ ، وقال : « واختلف فيهما عن قالون فقرأتهما له بالوجهين » . أنظر : الاقناع ٢ / ٧٥٥ .
٤٥٧ ، ٤٥٨ - التذكرة / ٣٣٢ والارشاد / ٥٣٨ .
٤٥٩ - التذكرة / ٣٣٤ والتيسير / ١٩٤ والاقناع ٢ / ٧٥٧ .
٤٦٠ ، ٤٦١ - التيسير / ١٩٤ والاقنماع ٢ / ٧٥٧ والارشاد / ٥٤١ .
٤٦٢ - التيسير / ١٩٤ والاقناع ٢ / ٧٥٧ ، وفي التذكرة / ٣٣٤ : « فتحها اسماعيل وورش » أي : عن نافع - واسماعيل هو ابن جعفر بن أبي كثير الانصاري ، له رواية عن نافع - « واختلف عن قالون . . وبالوجهين قرأت وبهما آخذُ » .

٤٦٣ ، ٤٦٤ - التذكرة / ٣٣٥ والتيسير / ١٩٥ والاقناع ٢ / ٧٥٩ .
٤٦٥ ، ٤٦٦ - التذكرة / ٣٣٥ والارشاد / ٥٤٣ .
٤٦٧ - الارشاد / ٥٤٩ .
٤٦٨ - التذكرة / ٣٣٨ والتيسير / ١٩٧ والارشاد / ٥٤٩ .
٤٦٩ - التذكرة / ٣٣٨ والتيسير / ١٩٧ والارشاد / ٥٤٩ .
٤٧٠ - تقريب النشر / ١٧٢ ، وفيه « الكازوريني » تحريف .
٤٧١ - التذكرة / ٣٣٨ والتيسير / ١٩٧ والارشاد / ٥٥٠ .
٤٧٢ - تقريب النشر / ١٧٢ ، وفي التذكرة / ٣٣٨ « اثبتها رويس في الوصل والوقف » .
٤٧٣ - في الارشاد / ٥٥٠ « وأثبت أهل المدينة وابن عامر وأهل البصرة - إلّا روحاً - ياء قوله تعالى : « ياعباد » في الوصل والوقف » ، وينظر : التيسير / ١٩٧ .
٤٧٤ - التيسير / ١٩٧ والارشاد / ٥٥٠ .
٤٧٥ - التيسير / ١٩٧ والارشاد / ٥٥٠ .

٤٧٦ - التذكرة / ٣٣٨ .
٤٧٧ - التذكرة / ٣٣٨ والارشاد / ٥٥٠ .
٤٧٨ - الارشاد / ٥٥٠ .
٤٧٩ - التذكرة / ٣٣٨ والارشاد / ٥٥٠ .
٤٨٠ - الارشاد / ٥٥٢ .
٤٨١ - التذكرة / ٣٣٩ والتيسير / ١٩٨ والارشاد / ٥٥٢ .
٤٨٢ - التذكرة / ٣٣٩ والتيسير / ١٩٨ والاقناع ٢ / ٧٦٣ .
٤٨٣ - التذكرة / ٣٣٩ والتيسير / ١٩٨ والاقناع ٢ / ٧٦٣ .
٤٨٤ - التذكرة / ٣٣٩ والارشاد / ٥٥٢ .
٤٨٥ - التذكرة / ٣٤٢ والتيسير / ٢٠٠ .
٤٨٦ - التذكرة / ٣٤٢ والتيسير / ٢٠٠ .
٤٨٧ - الارشاد / ٥٥٨ .
٤٨٨ - التذكرة / ٣٤٢ والارشاد / ٥٥٨ .
٤٨٩ ، ٤٩٠ - التذكرة / ٣٤٢ والتيسير / ٢٠٠ والارشاد / ٥٥٨ .
٤٩١ ، ٤٩٢ - الارشاد / ٥٥٨ والتيسير / ٢٠٠ والاقناع ٢ / ٧٦٦ .
٤٩٣ - التيسير / ٢٠٢ والاقناع ٢ / ٧٧١ « وجاءت [وعيد] في موضعين من السورة ، أهمل العدوي الموضع الثاني « في الآية ٤٥ : من يخاف وعيد » ، مخالفاً بذلك جُلّ القراء العلماء .
٤٩٤ - التذكرة / ٣٤٥ والارشاد / ٥٦٦ .
٤٩٥ ، ٤٩٦ - التذكرة / ٣٤٥ والارشاد / ٥٦٦ .
٤٩٧ - التذكرة / ٣٤٥ والتيسير / ٢٠٢ والاقناع ٢ / ١٧٧١ والارشاد / ٥٦٦ .
٤٩٨ - زيادة يقتضيها السياق .
٤٩٩ - التذكرة / ٣٤٦ والارشاد / ٥٦٨ .
٥٠٠ - التذكرة / ٣٥٠ والتيسير / ٢٠٦ والاقناع ٢ / ٧٧٧ .

٥٠١ - التذكرة / ٣٥٠ « وقرأ اسماعيل » يريد به اسماعيل بن جعفر المدني عن أبي جعفر : يزيد بن القعقاع المدني أحد القراء العشرة . والارشاد / ٥٧٦ .
٥٠٢ - التذكرة / ٣٥٠ والتيسير / ٢٠٦ .
٥٠٣ ، ٥٠٤ - التذكرة / ٣٥٠ والارشاد / ٥٧٦ .
٥٠٥ - الارشاد / ٥٧٦ .
٥٠٦ - التذكرة / ٣٥٠ والتيسير / ٢٠٦ والارشاد / ٥٧٦ .
٥٠٧ - الارشاد / ٥٧٦ .
٥٠٨ ، ٥٠٩ - التذكرة / ٣٥١ والارشاد / ٥٧٦ .
٥١٠ ، ٥١١ - الارشاد / ٥٧٩ ولم يثبتها ابن غلبون في التذكرة ولابن الجزري في تقريب النشر .
٥١٢ ، ٥١٣ - التيسير / ٥٠٩ والارشاد / ٥٨٧ والاقناع ٢ / ٧٨٣ .
٥١٤ - التذكرة / ٣٥٦ والارشاد / ٥٨٩ .
٥١٥ - التذكرة / ٣٥٦ والارشاد / ٥٨٩ .
٥١٦ - زيادة للايضاح .
٥١٧ - ٥٢٠ - التيسير / ٢١٠ والارشاد / ٥٩٣ .
٥٢١ - التبصرة في القراءات / ٣٥١ والتيسير / ٢١٠ والارشاد / ٥٩٣ .
٥٢٢ - زيادة للايضاح .
٥٢٣ - التذكرة / ٣٥٩ والتيسير / ٢١٣ والارشاد / ٦٠٠ .
٥٢٤ - التذكرة / ٣٥٩ والارشاد / ٦٠٠ .
٥٢٥ - التذكرة / ٣٥٩ والتبصيرة / ٣٥٦ والتيسير / ٢١٣ .
٥٢٦ - تقريب النشر / ١٨٢ .
٥٢٧ - التيسير / ٢١٣ والاقناع ٢ / ٧٩٠ .
٥٢٨ - التذكرة / ٣٥٩ والارشاد / ٦٠٠ .
٥٢٩ - التذكرة / ٣٥٩ التبصيرة / ٣٥٦ والتيسير / ٢١٣ .
٥٣٠ ، ٥٣١ - التذكرة / ٣٦٢ والارشاد / ٦٠٥ .
٥٣٢ ، ٥٣٣ - التذكرة / ٣٦٢ والارشاد / ٦٠٦ .
٥٣٤ ، ٥٣٥ - التذكرة / ٣٦٢ والتبصرة / ٣٦٠ والتيسير / ٢١٥ والاقناع ٢ / ٧٩٤ .
٥٣٦ - التذكرة / ٣٦٣ والارشاد / ٦٠٦ .
٥٣٧ ، ٥٣٨ - التذكرة / ٣٦٤ والتيسير / ٢١٥ والاقناع ٢ / ٧٩٥ والارشاد / ٦٠٨ .
٥٣٩ - التذكرة / ٣٦٨ والارشاد / ٦١٦ .
٥٤٠ - الارشاد / ٦٢٣ .
٥٤١ ، ٥٤٣ - التذكرة / ٣٧٤ والتبصرة / ٣٧٩ والارشاد / ٦٣٣ .
٥٤٤ ، ٥٤٥ - التذكرة / ٣٧٤ والارشاد / ٥٣٣ .
٥٤٦ ، ٥٤٧ - التذكرة / ٣٧٤ والارشاد / ٥٣٣ .
٥٤٨ - التذكرة / ٣٧٤ والتيسير / ٢٢٢ والتبصرة / ٣٧٩ .
٥٤٩ - التذكرة / ٣٧٤ والارشاد / ٦٣٣ .
٥٥٠ - التذكرة / ٣٧٤ والارشاد / ٦٣٣ .

٥٥١ ، ٥٥٢ ـ التذكرة / ٣٧٤ « من غير خلاف عن أبي عمرو » ، والتيسير / ٢٢٣ ، وقال : « وخيّر فيهما أبو عمرو ، وقياس قوله في رؤوس الآي يوجبُ حذفَها ، وبذلك قرأتُ ، وبه آخذُ » ، وهو ما أخذ به « مكي » في « التبصرة / ٣٨٠ » . وأثبت الخلاف كل من : ابن الباذش في الاقناع ٢ / ٨١١ ، وأبو العزّ في الارشاد / ٦٣٤ « من غير ترجيح » .

٥٥٣ ـ ينظر : النشر ٢ / ١٩١ حيث نقل العدويُّ النص ـ على عادته ـ مبتوراً ، فأخلّ بالمراد .

٥٥٤ ـ لا أدري لماذا حشر الكسائي ، وهو غير موجود في نص النشر في الموضع السابق . . ؟!

٥٥٥ ـ التذكرة / ٣٧٤ والارشاد / ٦٣٤ والاقناع ٢ / ٨١١ .

٥٥٦ ـ ٥٥٩ ـ التبصرة / ٣٩١ والتيسير / ٢٢٥ والاقناع ٢ / ٨١٤ .

٥٦٠ ـ الارشاد / ٦٤٨ .

٥٦١ ـ زيادة للايضاح .

٥٦٢ ـ إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل . لابي بكر بن الانباري ١ / ٢٤٦ .

٥٦٣ ـ إيضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٤٧ .

٥٦٤ ـ ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٤٧ .

٥٦٥ ـ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف اهل الامصار . لابي عمرو الداني / ٤٦ .

٥٦٦ ـ المقنع / ٤٥ والاقناع في القراءات السبع ١ / ٥٤٩ ـ ٥٥٠ .

٥٦٧ ـ في الاصل « أن لا » ، على الانفصال ، والتصحيح من المصحف الشريف .

٥٦٨ ، ٥٦٩ ـ إيضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٧٠ والمقنع / ٢٧ ـ ٢٨ .

٥٧٠ ـ إيضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٦٨ والنشر ٢ / ١٤١ .

٥٧١ ـ في الاصل : « أربعة » ، وهو خطأ لأن العدويّ قال : « كتبن » بنون النسوة ، فالعدد ـ في هذا السياق ـ على عكس المعدود .

٥٧٢ ـ النشر ٢ / ١٤١ ، وفيه : « لاينبغي ان يعتمد الوقف عليها ولاعلى مايشابهها لأنه إن وقف بالرسم خالف الأصل ، وان وقف بالاصل خالف الرسم » . ولم يرتض ابن الجزري قول مكي بن أبي طالب هذا « المرجع نفسه / ١٤١ » .

٥٧٣ ـ هو أبو عمرو الداني ، ينظر كتابه : المقنع / ٣٥ .

٥٧٤ ـ في المسألة خلاف بين القراء العشرة في أدائها وقفاً ووصلاً . قال ابن الجزري في النشر ٢ / ١٤٣ : « أجمع القراء العشرة على حذف ألفه وصلاً ، وعلى اثباتها وقفاً مالم تلقه همزة قطع ، فان لقيته همزة قطع فاختلفوا في حذف ألفه وصلاً ، وعلى اثباتها وقفاً » .

٥٧٥ ـ كتاب المصاحف / ١١٣ ، ١١٤ والمقنع / ٤٣ ـ ٤٤ .

٥٧٦ ـ ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٧٨ .

٥٧٧ ـ أيْ في الوقف عليهن ، ينظر : ايضاح الوقف ١ / ٢٧٩

٥٧٨ ـ في الاصل : « نطول » ، وهو خطأ واضح .

٥٧٩ ـ النشر ٢ / ١٤٣ .

٥٨٠ ـ كتاب البديع في معرفة مارسم في مصحف عثمان . لابن معاذ الجهني / ٢٩٩ .

٥٨١ ـ زيادة للايضاح .

٥٨٢ ـ المقنع / ٦٩ .

٥٨٣ ـ المقنع / ٧٠ .

٥٨٤ ـ مافي ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٣٤٢ يخالف أصلنا .

٥٨٥ ـ كتاب المصاحف / ١١٥ ـ ١١٦ والمقنع / ٦٨ والنشر ٢ / ١٤٨ .

٥٨٦ ـ كتاب المصاحف / ١١١ والمقنع / ٦٩ والبديع / ٢٧٧ .

٥٨٧ ـ الآية ليست في الأصل .

٥٨٨ ـ لاتشير كتب القراءات والرسم المصحفي ، الى « المجمع عليه » إلاّ نادراً .

٥٨٩ ـ النشر ٢ / ١٤٩ .

٥٩٠ ـ المقنع / ٧٠ والنشر ٢ / ١٤٨ .

٥٩١ ـ المقنع / ٧١ ، وقال الداني : « وكُتِبَ في جميع المصاحف أنْ لم بفتح الهمزة . . بالنون » يريد مفصولاً لاموصولاً لأن الوصل يوجب التنوين فتخفى النون لادغامها ، في اللام .

٥٩٢ ـ المقنع / ٧٠ والنشر ٢ / ١٤٩ .

٥٩٣ ـ المقنع / ٧١ والنشر ٢ / ١٤٩ .

٥٩٤ ـ المقنع / ٧١ والنشر ٢ / ١٤٩ .

٥٩٥ ـ ٥٩٨ ـ الآيات لسن في الاصل .

٥٩٩ ـ المقنع / ٧١ ـ ٧٢ والنشر ٢ / ١٤٩ ـ ١٥٠ .

٦٠٠ ـ الآية ليست في الاصل ، ولابد من ذكرها ليكمل العدد المذكور « أحد عشر » .

٦٠١ ـ المقنع / ٧٢ والنشر ٢ / ١٤٩ .

٦٠٢ ، ٦٠٣ ـ قال الخزّاز : « أينما » موصولة في أربعة مواضع فذكر التي في سورة البقرة « الآية ١١٥ » ، وفي النحل « الآية ٧٦ » ، وفي الشعراء « الآية ٩٢ » ، وفي الاحزاب « الآية ٦١ » .
النصُّ : في المقنع / ٧٣ وينظر : البديع / ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

٦٠٤ ـ المقنع / ٧٣ .

٦٠٥ ـ نفسه / ٧٤ .

٦٠٦ ـ نفسه / ٧٣ .

٦٠٧ ـ نفسه / ٧٤ .

٦٠٨ ـ زيادة لتكملة السياق ، من كتاب المصاحف / ١٠٦ .

٦٠٩ ـ في المقنع / ٧٤ متفق على وصله .

٦١٠ ـ زيادة ترجيحية لتكملة السياق ، وينظر : المقنع / ٧٤ .

٦١١ ـ ظاهر مافي المقنع / ٧٤ وصريح مافي النشر ٢ / ١٤٩ .

٦١٢ ـ ينظر : المقنع / ٧٤ والبديع / ٢٧٨ « ففيه خلاف ماذكره

العدوي » .

٦١٣ـ في ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٣٤٢ : في المصحف : لكيلا تأسوا على مافاتكم « الحديد : ٢٣ » حرف واحد ، وفي سورة الحشر « الآية ٧ » كي لايكون دُولة ، حرفان . ومافي المقنع / ٧٥ يؤيد مافي الرسالة العدوية ، وكذلك مافي النشر ٢ / ١٥٥ ، والظاهر ان العدوي نقل « في هذا الموضع » من النشر .

٦١٤ـ ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٣٤٤ والمقنع / ٧٥ .

٦١٥ـ سورة الطول هي سورة غافر وهي سورة المؤمن « أيضاً » .

٦١٦ـ زيادة توضيحية .

٦١٧ـ مافي « ايضاح الوقف والابتداء » ١ / ٢٨١ ، يخالف ماقاله العدوي .

قال ابن الانباري : « إعلم ان كل هاء دخلت للتأنيث فالوقف عليها بالهاء والتاء جائز ألا ترى انهم كتبوا في المصحف بعضها بالتاء وبعضهاء بالهاء » ؟! .

٦١٨ـ إيضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٨٢ .

٦١٩ـ المرجع نفسه ١ / ٢٨٢ .

٦٢٠ـ زيادة لازمة .

٦٢١ـ في الاصل : « نطول » ، وهو خطأ واضح .

٦٢٢ـ ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٨٣ .

٦٢٣ ، ٦٢٤ـ ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٨٤ .

٦٢٥ـ ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٨٦ .

٦٢٦ـ ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٨٥ .

٦٢٧ـ نفسه ١ / ٢٨٦ .

٦٢٨ـ نفسه ١ / ٢٨٧ .

٦٢٩ـ نفسه ١ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

٦٣٠ـ لأن مايقرأ بالجمع يكتب بالتاء « كلمات » . ينظر : المقنع / ٧٩ .

٦٣١ـ ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٨٥ ، وكتاب المصاحف / ١١١ .

٦٣٢ـ في المقنع / ٨١ : « وكل مافي كتاب الله عز وجلّ من ذكر الجنة فهو بالهاء إلّا حرفاً واحداً في الواقعة : وجَنّتُ نعيم » .

٦٣٣ـ المقنع / ٨١ .

٦٣٤ـ المقنع / ٨١ .

٦٣٥ـ ايضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٨٨ .

٦٣٦ـ قال الداني في المقنع / ٧٩ : « كل مافي كتاب الله عزّ وجلّ من ذكر الكلمة على لفظ الواحد فهو بالهاء الّا حرفاً واحداً في الاعراف : وتَمّتْ كلمتُ ربك الحسنى ، فانّ مصاحف أهل العراق اتفقت على رسمه بالتاء » .

مراجـع الدراسة والتحقيق

* اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي . للدكتور عبدالصبور شاهين ، نشر : مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .
* ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، لابي العزّ القلانسيّ . تحقيق : عمر حمدان الكبيسيّ ، نشر : المكتبة الفيصلية ، بمكة المكرمة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .
* الاضاءة في بيان أصول القراءة . تأليف : عليّ محمد الضباع . نشر : عبدالحميد أحمد حنفي ، بشارع المشهد الحسيني ، بالقاهرة « د . ت » .
* الاقناع في القراءات السبع . لابن الباذش : أحمد بن علي بن أحمد . تحقيق : الدكتور عبدالمجيد قطامش « منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٣ هـ » .
* ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل . لابي بكر محمد بن القاسم الانباري ، تحقيق : الدكتور محيي الدين رمضان « مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م » .
* البديع في معرفة مارسم في مصحف عثمان . للجهنيّ : محمد بن يوسف بن احمد بن معاذ « ت ٤٤٢ هـ » . تحقيق : الدكتور غانم قدوري حمد ، « مجلة المورد . المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، لسنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م » .
* التبصرة في القراءات . لمكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق : الدكتور محي الدين رمضان « منشورات معهد المخطوطات العربية ، بالكويت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م » .
* التيسير في القراءات السبع . لابي عمرو الداني ، تحقيق : اوتو برتزل ، مطبعة الدولة ـ اسطنبول ١٩٣٠ م .
* التذكرة في القراءات الثمان . لابي الحسن طاهر بن غلبون « مخطوط مصور » .
* تقريب النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد بن محمد الجزري ، تحقيق : ابراهيم عطوة عوض « ط . مصر ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م » .
* خزانة الأدب . لعبد القادر البغدادي « ط . بولاق » .

* رسالة في قراءة حفص عن عاصم . لابراهيم بن اسماعيل العدويّ « مخطوط مصور » .
* السبعة في القراءات . لابي بكر بن مجاهد « ط . ثانية دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠ » .
* سراج القارىء المبتدي . لابن القاصح .
نشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر ، ط . ثالثة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
* شرح طيبة النشر في القراءات العشر . لاحمد بن محمد الجزري « ابن صاحب النشر » . نشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . بمصر ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ .
* شرح السُّمنُّوديّ على متن الدرة المتممة للقراءات العشر ، لابن الجزري ، نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صُبيح ، بمصر « د . ت .
* صبح الأعشى . للقلقشندي ، ط . دار الكتب المصرية ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .
* العنوان في القراءات السبع . لابي طاهر : اسماعيل بن خلف الانصاري ، تحقيق : الدكتورين : زهير زاهد وخليل العطية : « نشر عالم الكتب - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م » .
* غاية النهاية في طبقات القراء . لابن الجزري . تحقيق : برجشتراسّر ، نشر : مكتبة الخانجي بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
* الفهرست . لابن النديم . تحقيق : فلوجل « ط . لايبزك ١٨٧١ م » .
* فتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري ، للشيخ : محمد بن أحمد المتولي « ت ١٣١٣ هـ » . نشر : مكتبة القاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
* قراءات القُرّاء المعروفين بروايات المشهورين . للاندرابي ، تحقيق : الدكتور أحمد نصيف الجنابي . نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
* القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية . لابن طولون : محمد بن طولون الصالحيّ ، تحقيق : محمد احمد دهمان « مطبوعات مجمع اللغة بدمشق ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م » .
* القواعد السنية في قراءة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية . للعدوي « مخطوط مصور » .
* الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها . لمكي بن أبي طالب . تحقيق : الدكتور محيي الدين رمضان « منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م » .
* معرفة القُرّاء الكبار . للذهبي . تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف وزميليه ، « نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م » .
* المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار . لأبي عمرو الداني ، تحقيق : محمد أحمد دهان ، « ط . دمشق ١٩٤٠ » .
* نحو القُرّاء الكوفيين . لخديجة أحمد مفتي . « نشر المكتبة الفيصلية ، بمكة المكرمة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م » .
* النشر في القراءات العشر . لابن الجزري . تصحيح : الشيخ : علي محمد الضباع . « نشر المكتبة التجارية ، بمصر ، د . ت . » .

* * *

الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم
من ألفاظ القرآن ومعانيه
لأبي منصور عبدالملك
ابن محمد الثعالبي

(ت ٤٢٩ هـ)

تقديم وتحقيق
الدكتور مجاهد مصطفى بهجة
كلية التربية جامعة بغـداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة :

هذا اختيار من كتاب « الاقتباس من القرآن الكريم » للثعـالبي ، أحققه وأنشره لأول مرة ، يتضمن الباب العشرين من الكتاب ، آثـرت نشره ـ منفرداً ـ لأهميته وقيمته العلمية ، ووحدته الموضوعية .

وكنت وقفت على مصورة المخطوطة بمعهد المخطوطات بالقاهرة سنة ١٩٧٥ ، وأفدت منها خـلال رسالتي « التيـار الاسلامي في شعـر العصر العباسي الأول » ، ووقعت من نفسي موقعاً حسناً لطرافة مـوضوعهـا ، وجدّته ، وجودته ، وتميزه على الكتب المناظرة له في بابه ، فرجوت أن تتهيأ له فرصة نشره .

وقد كان له ذلك حين قامت بهذه المهمة الاستاذة الفاضلة الدكتورة ابتسام مرهون الصفار ، فنشرت الجزء الأول منه سنة ١٩٧٥ ، وبقي شقه الآخر رهين محبسه على أمل نشره في المستقبل القريب ان شاء الله[1] .

موضوع الاقتبـاس :

وموضوع الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم واسـع أفردت لـه بعض الكتب ككتـابي : توشيح البيان بـالملتقط من القرآن : للحـريري ت ٥١٦ هـ ، ورفع الباس وكشف الالتبـاس في ضرب المثـل من القرآن والاقتباس : للسيوطي ت ٩١١ هـ[2] ، واستقلت بـه أبواب وفصـول من كتب البلاغة والنقد والأدب ، وتناوله الفقهاء وجوزوه وأباحوه وكرهوا بعض أنواعه فحرموه[3] .

والثعالبي مؤلف الكتاب غني عن التعريف[4] ، وحسبنا أن ننبه على أنه ألف كتابه للأمير نصر بن ناصر الدين الغزنوي أمير الجيش في خراسان المتوفى سنة ٤١٢ هـ ، وأهـداه إليـه[5] والمـرجـح أنـه ألف الكتـاب قبـل سنـة ٣٩٦ هـ[6] ، وقد وردت الاشارة الى الكتاب في يتيمة الدهر ، وفي الكناية

والتعريض[٧] .

مزية الموضوع وقيمته العلمية :

لما كان كتاب « الاقتباس » من الكتب القليلة التي وصلت الينا في هذا الباب ، وكان صاحبه الثعالبي من البارعين في ميدان التأليف والتصفيف ، فقد صارت ضرورة نشره عالية كبيرة ، ولاسيما وفيه مزايا كثيرة اذكر منها مايأتي :

١ ـ الكتاب يتمتع بوحدة موضوعية ظاهرة تقوم على محور ورباط واحد ، وهو الاقتباس من القرآن الكريم في الأدب شعراً ونثراً على خلاف أكثر كتبه التي تفقد التخصص ، وتتنوع أبوابها وفصولها وتأتي في اتجاهات مختلفة .

٢ ـ الكتاب من مؤلفاته المتأخرة التي ألفها آخر عمره بما يحقق له نضجاً وكمالاً في منهجه وطبيعة اختياره ، وسعة واستيعاباً لأدب عصره .

٣ ـ الكتاب يتضمن اخباراً ونصوصاً نثرية ، وأخرى شعرية كثيرة مما تفرد بها وأخلت بها المصادر والدواوين الشعرية المنشورة .

٤ ـ الكتاب نجا وسلم مما لم تسلم منه كتبه الأخرى ، فخلا من النصوص والأخبار والتعليقات النابية المجافية للأخلاق مما يدخل ضمن الملح والنوادر الثقيلة ، وهو أمر يناسب نمط الكتاب وطبيعته[٨] .

والباب الذي أخرجه وأنشره على صفحات المورد الغراء واسطة عقد الكتاب وتاج غرته ، وبيت القصيد فيه . لأنه الباب الوحيد ـ بين الخمسة والعشرين باباً ـ الذي خصصه لاقتباس الشعراء وتضمينهم من القرآن الكريم ، وان كانت ثمة اشعار مبثوثة متناثرة في أبوابه المختلفة .

ونلمس في هذا الباب ذوقه المتميز في حسن الاختيار للنصوص الشعرية ، وذكاءه وفطنته في ادراك العلاقة بين النص الشعري والنص القرآني فقد تجاوز الاقتباس اللفظي من القرآن الى الاقتباس من معانيه بأدنى ملابسة لطيفة وإشارة موحية وإيماءة سريعة فيما سماه بـ « تداول الشعراء معنى أصله من القرآن » و « الاقتباسات الخفية اللطيفة . . » .

ويتضح في هذا الباب دقة منهجه في ترتيب فصوله ، وحسن ترتيبه للنصوص الشعرية مراعياً مضمونها ومعانيها من جهة ، وترتيب عصور قائليها من جهة أخرى .

ويكشف هذا الباب عن ظاهرة غريبة ، وذلك في كثرة الاقتباس من القرآن في الأغراض التقليدية العامة مديحاً وغزلاً ، وقلته في الأغراض الخاصة زهداً وتصوفاً وأخلاقاً .

ويكشف هذا الباب عن ظاهرة غريبة اخرى ، وذلك في وضوح التأثير القرآني في شعر العباسيين المتأخرين أكثر من شعر المتقدمين (العصر الاسلامي والأموي) ، على خلاف المألوف في القرب الزمني للمتقدمين .

ومن ناحية اخرى فالملاحظ قلة التأثير القرآني في شعر بعض الفحول كالمتنبي والرضى . . والظاهرتان الأخيرتان ليستا على اطلاقهما ، إذ لانستطيع الحكم لهما وتعليلهما في هذه العجالة ، وتدخل القضية في إطار نقدي لاتستوعبه هذه المقدمة .

مخطوطة الاقتباس :

الأصل الذي وصل من المخطوط فريد ، من مصورات معهد المخطوطات بالقاهرة برقم ٢٦ تفسير عن مكتبة سليم اغا في تركيا برقم ٣٨ ، وهي نسخة سقيمة بخط يعود الى القرن الحادي عشر الهجري ، والنمط وان كان مقروءاً لكنه حافل بالاخطاء النحوية واللغوية والاملائية بما يجعل نص الكتاب غامضاً مشكلاً وعر المسلك ، يحتاج الى الكشف عنه وتبنيه الى تأمل دقيق وادامة نظر ، والاستعانة بالأصول والدواوين .

وقد اكتشفت خلال مراجعتي للنص المخطوط وجود خلل في بعض أوراق الأصل الذي نسخ عنه ناسخ هذه المخطوطة بما يجعل النص مضطرباً في ترتيبه منقطعاً نظامه ، منفصمة حلقاته وذلك في الورقة ١٠٢ حيث ينتقل الموضوع من الاستشهاد بالنصوص الشعرية من الاقتباس الى نص يدخل في فصل المجاز مما ورد في ورقة ١٠٥ . . لذلك رتبت أوراق المخطوط بما ينسجم مع مضمونها وسياقها مما اهتديت اليه ، وادخلت النصوص التي وردت في فصل المجاز ـ ولاعلاقة لها به ـ مما ورد في ورقة ١٠٥ الى مادة النصوص الشعرية في ورقة ١٠٢ .

ونص الباب العشرين المحقق يشتمل عشرة فصول ، ويقع في ثماني ورقات من ورقة ٩٦ الى ورقة ١٠٣ .

عملي في التحقيق :

- حررت النص ، وأثبت وجه الصواب فيه مضبوطاً بالشكل ، ذاكراً الأصل الذي كان عليه مما ورد فيه تحريف أو تصحيف .
- خرجت النصوص القرآنية والشعرية ، والأخبار من المظان المعتمدة .
- ترجمت ـ بايجاز ـ لبعض الاعلام غير المشهورين ، وشرحت بايجاز بعض النصوص بما يعين على فهمها . .

وبعد : فدونك النص المحقق من كتاب الاقتباس من القرآن الكريم . .

والحمد لله رب العالمين

الباب العشرون
في ذكر الشعر والشعراء ، وأنواع اقتباساتهم
من ألفاظ القرآن ومعانيه

٩٦ب فصل :

في اختيار لهم يتعلق بالاقتباس :

استنشد سليمان بن عبد الملك الفرزدق فأنشد قصيدةً منها[١] :

ثلاثٌ واثنتانِ فهنّ خمسٌ ... وسادسة تميل الى شمام
فبتن بجانبيّ مصرّعات ... وبت أفضُّ اغلاق الختام[٢]

فقال له سليمان : قد أقررتَ عندي بالزنا وأنا امامٌ ولابدّ من إقامة الحدِّ فيكَ ، فقال : ياأمير المؤمنين بِمَ[٣] توجبُ الحدَّ علي ؟ قال : بكتاب الله عز اسمه ، قال : فإنّ كتابَ الله يدرأ عَنّي الحدَّ أليس فيه « والشعراءُ يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون مَالا يفعلون »[٤] فأنا[٥] أمير المؤمنين قد قلت ولم أفعل فضحك سليمان وأمر له بجائزة .

وفي المعنى الذي أشار اليه الفرزدق يقول بعضهم :

لقد عَيّرتني في الطواسين آيةٌ ... أتاكَ بها روحٌ أمينٌ ومُنزِلُ
يقولون مَالا يفعلونَ وإنني ... مَن القومَ قوّالٌ بما لَيس يَفعلُ[٦]

لما أنشدَ مروان بن أبي حفصة[٧] الرشيد قصيدته التي فيها[٨] :

وَسُدّتْ بها رونَ الثُغورُ وأحكمت ... به من أمور المسلمين المرائرُ[٩]
فكلُّ ملوكِ الرُّوم أعطاهُ جزيةً ... على الرغم قسراً عن يد وهو صاغرٌ[١٠]

٩٧أ استحسن هذا البيت جداً وأعجب به وأمر له بخمسين ألفاً وخمسين ثوباً ، وليس فيه شيء إلا أنه مقتبس من قوله تعالى : « حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون »[١١] .

حدّث أبو عبيدالله محمد [بن عمران] بن موسىٰ المزرباني[١٢] باسناد له في كتابه كتاب المستنير[١٣] عن الحسين بن الضحاك[١٤] قال[١٥] : كنت أساير أبا نواس في ليلة مظلمة في بعض أزقة البصرة فمررنا برجل يقرأ من سورة البقرة « يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا »[١٦] ، ووافق ذلك رعداً وبرقاً ، جعل البرق يسكن ويشتد فقال لي أبو نواس : سأنشدك[١٧] في هذا المعنى [شعراً][١٨] استخرجته في الخمر فلما كان من الغد أنشدني :

وسارة ضلت عن القصد بعد ما ... ترادفهم[١٩] أفق من الليل مظلم[٢٠]
وأصغوا[٢١] الى صوت ونحن عصابةٌ ... وفينا فتىً من سُكره يترنم[٢٢]

فلاحت لهم منا على النأي قهوةٌ كأنّ سناها ضوء نارٍ تضرمُ[٢٣]
إذا ماحسوناها أقاموا بظلمة وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا[٢٤]

قال ابن حمدون[٢٥] فحدث بهذا الحديث محمدبن الحسين‌بن مصعب فقال لي : ياأبا عبدالله لم يسرقه من ألفاظ القرآن ولاكرامة له ولامسرة ، ولكن سرقهُ من قول الشاعر[٢٦] .

وَليل بهيم كُلما قُلت غَورت كواكبه عادت فما يتزيل[٢٧]
به الركب إما أومضَ البرقُ (هزموا)[٢٨] فإنْ لَمْ يَلح فالقومُ بالسيرِ جُهَّلُ

فصل :

في تداول الشعراء معنى أصله من القرآن :

قال السيد الحميري :[٢٩]

قد ضيّع الله ماجَمعتُ من أدب[٣٠] بين الحمير وبين الشاء والبقر

وقال منصور النمري[٣١] :

شاءٌ من الناس راتع هاملُ يعللون النفوس بالباطل[٣٢]

وقال البحتري :[٣٣]

عليّ نحتُ القوافي من مقاطعها وماعليّ إذا لم تَفهم البقرُ[٣٤]

أبو تمام[٣٥] :

لايدهمنّك من دهمائهم عَدَدٌ فانّ كُلَّهُمُ بل جُلهمْ بَقرُ[٣٦]

٩٧ ب وقال المتنبي[٣٧] :

أرى ناساً ومحصولي على غنم وذكرَ جُودٍ ومحصولي على الكَلِم[٣٨]

وقد اعتمدت هذه الجماعة كلهم على قول الله تعالى : « إن هم إلا كالانعام بل هم أضل »[٣٩] ، ولما سمع الأخطل قول جرير فيه :

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا يكرّ عليكم ورجالاً[٤٠]

قال : قد والله استعان عليّ بكلام صاحبه يعني القرآن ، إذ قيل هذا المعنى بأجل لفظ وأحسن ايجاز « يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو »[٤١] .

وأراد المتنبي أن يزيد في هذا المعنى فتقصى[42] فيه حتى أحال في قوله :

وضاقت الأرض حتى أن هاربهم ... إذا رأى غيرَ شيء ظنّه رجلا[43]

وقال أبو الفتح كشاجم :[44]

شخصَ الأنامُ الى كمالكِ فاستعذْ ... من شرِّ أعينهم بعيبٍ واحدِ[45]

وله أيضاً :

ماكانَ أحوجَ ذا الكمالَ إلى ... عيبٍ يُوقّيه من العينِ[46]

وقال المتنبي :

كأنّ الردى عادٍ على كلّ ماجدٍ ... إذا لم يعوّذ مجده بعيوب[48]

وأصل هذا كله مشتق من قول الله تعالى : « فأردت أن أعيبها وكانَ وَرَاءهم ملكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غصباً »[49] . قيل في التفسير : كل سفينة صحيحة[50] ، وقال المتوكل الليثي[51] :

لاتَنه عَن خُلقٍ وتأتي مثلَه ... عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عَظيمُ

أخذه ابن الرومي[52] :

وإن أحقّ الناس باللوم شاعرٌ ... يلومُ على البخل الرجالَ ويبخلُ[53]

وأخرجه في أبيات وأتمّ المعنى ، فقال سوار بن أبي شراعة :[54]

يامَن صِناعتُه الدعاءُ الى[55] العُلى ... ناقضتَ في فعليك أيَّ نقاضِ

عجباً لحضّاض الكرام على الذي ... هُو فيه محتاج الى حَضّاضِ[56]

وصفَ المكارمَ وهو فيها زاهدٌ ... ورأى الجميلَ ، وفيه عَنه تَغاضِ[56]

لم ألق كالشعراء أكثر حَارضاً ... وأشدَّ معتبةً على الحُراضِ[57]

كم فيهم من آمرٍ برشيدةٍ ... لَم يأتِها ومُرغِّب رَفاضِ[58]

وأصل هذا كله « وماأريد أن أخالفكم الى ماأنها كم عنه »[59] .

فصل :

في اقتباساتهم الخفية اللطيفة :

أنشد أبو تمام في كتاب الحماسة للشداخ بن يعمر الكناني[60] ، ولست أدري أجاهلي هو أم إسلامي[61] :

قاتلي القومَ ياخُزاع[62] ولا ... يدخلكُم مِن قتالهم فَشلُ

القومُ أمثالكم لَهم شَعرٌ ... في الرأس لايُنشرون إن قُتلوا[63]

كأنه مقتبس من قوله عزّ ذكره « ولاتهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالايرجون »[٦٤] .

وقال مروان[٦٥] بن أبي حفصة[٦٦] :

زوامل للاشعار لاعِلمَ عِندهم ... بجيّدها إلا كعلم الأباعر[٦٧]

لعمرك مايدري البعيرُ إذا غدا ... باثقاله أوراح مافي الغرائر[٦٨]

اقتبسه من قوله تعالى : « مثل الذين حُمّلوا التوارةَ ثم لم يحملوها كمثل الحمارِ يحمل أسفاراً »[٦٩] قال : وجعل البعير مكان الحمار .

قال ابن الرومي[٧٠] في ضد قول العامة : « الموت في الجماعة » :

ومعزٍ عن الشباب مُسلٍ ... بمشيب الأقرانِ والأصحاب[٧١]

قُلتُ لما انتحى يَعُدّ اساهُ ... مَن مصاب شبابُه فَمصاب[٧٢]

ليس تأسو كلومَ غيري كُلومي ... همّهم مابهمْ وهمي مابي[٧٣]

اقتبسه[٧٤] من قول الله تعالى في مخاطبة أهل النار « ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون »[٧٥] ولعمري أن هذا من فاكهة الاقتباس وجيده .

وقال أبو الطيب المتنبي[٧٦] :

بمن تَشخصُ الأبصارُ يومَ رُكوبهِ ... ويُخرقُ من زَحم علىٰ الرَجُلِ البُردُ[٧٧]

وتُلقِي وماتدري البَنانُ سِلاحَها ... لكثرةِ ايماءٍ إليه إذا يبدو[٧٨]

كأنه مقتبس من قوله تعالى : « فلما ر أينه أكبرنه وقطعن أيديهن[٧٩] .

فصل :

في الغزل والنسيب :

وضاح اليمن[٨٠] :

إذا قلتُ هاتِ قَبّليني تمايلت[٨١] ... وقالتْ : مَعاذَ الله مِن فِعلِ مَاحَرمْ

فما أقبلتْ حَتى تَضرعتُ عِندها ... وأعلمتُها[٨٢] مارخَّص الله في اللممْ

٩٨ ب يريد قوله تعالى : « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة »[٨٣] .

وقال محمد بن أبي زرعة الدمشقي[٨٤] :

إنّ حظى ممن أحبُّ كَفافُ ... لاصُدودٌ يقضى ولا اسعافُ[٨٥]

فكأني بينَ الوصالِ وبين الـ ... ـهجرِ ممن مَقامُه الاعرافُ

في محل بين الجِنانِ وبَين النـ ... ـارِ طَوراً أرجو وطَوراً اخافُ[٨٦]

يريد قوله تعالى : « وبينهما حجابٌ وعلى الاعراف رجالٌ يعرفون كلابسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ، وإذا صُرفت أبصارهم تلقاءَ أصحابِ النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين »(٨٧) .

ولعلية بنت المهدي(٨٨) :

ليس خطبُ الهوى بخطبٍ يَسيرِ ... لايُنبئكَ عنه مثلَ خَبيرِ(٨٩)

ولغيرها :

رأيت الحبَّ نيرانا(٩٠) تلظى ... قلوبُ العاشقينَ لها وقودُ
فلو كانت إذا احترقتْ تَعافت(٩١) ... ولكن كُلما احترقتْ تعودُ
كأهلِ النارِ إن نَضجتْ جُلودٌ ... يُبدل للشقاءِ لهم جُلودُ

يريد قوله تعالى : « كلما نضجت جُلودهم بدلناهم جُلوداً غيرها »(٩٢) .

وقال ابن داود الاصبهاني(٩٣) :

خِفتُ من صدِّه عليّ فَصدا ... وبدا بالجفالي وتصدى
قال لي : قد جرحتَ باللحظِ خدي ... كيفَ يقوى أن يجرحَ اللحظ خدا(٩٤)
سيدي أنتَ للجروحِ قِصاصٌ ... قد رأينا مَولىً يُؤدبُ عَبدا(٩٥)
خُذ جفوني إن كنت أذنبت فاضرب(٩٦) ... بدموعي إنسانَ عيني حدا

وقال أبو الفتح البستي(٩٧) لنفسه(٩٨) :

رَميتُ على حُكمِ القضاءِ بنظرةٍ ... [ومالي عن](٩٩) حكم القَضاءِ مناصُ
فلما جَرحتُ الخدَّ(١٠٠) منك بمقلتي ... جَرحتَ فُؤادي والجروح قصاصُ(١٠١)

وقال ابن الرومي(١٠٢) :

من كلّ قاتلةٍ(١٠٣) قتلى وآسرةٍ ... أسرى وليس لها في الأرض إثخانُ

٩٩ أ يريد قوله تعالى : « ماكانَ لنبي أن يكونَ له أسرى حتى يثخن في الأرض »(١٠٤) .

وقال ابن بسام(١٠٥) :

أبصرتُه كالبدر في ... أربعةٍ وعشره
فويق غصن متثنٍ(١٠٦) ... مِن ضيق طي خصره
فقلتُ ماترى لمن ... أنتَ أجل ذكره(١٠٧)
ذِكره حشو قلبه(١٠٨) ... إذا خَلا بفكره
فأربدّ زهواً كالذي ... قال غَداةَ مسكره(١٠٩)
«يُريد أن يُخرجكم ... مَن أرضكمْ بسحره»(١١٠)

وقال[111] جحظة البرمكي[112] :

وشادنٍ[113] قبلتُه قُبلةً | فَكنتُ إذ ذَاكَ من الفائزين
قُلت له ، إذْ جاد طوعاً بها : | أُزلفت الجنَّة للمتقين[114]

وقال الخباز البلدي[115] :

سارَ الحبيبُ وخلّفَ القلبا | يُبدي العَزاءَ ويُضمر الكربا
قد قلت إذْ سَارَ السفينُ بهم | والشوق يَنهبُ عبرتي نَهبا[116]
لو أنّ لي عِزّاً أصولُ به | لأخذتُ كلَّ سفينةٍ غصبا[117]

وقال السري الموصلي[118] :

حمل الغنيُّ عليه إصرُه | وإذا قيل ارعوى عَنه أصر[119]
قائلاً إن نُذُرُ الشيبِ بَدت | في عذرايه : « ومَا تُغنى النُّذر »[120]

وقال ابن الحجاج[121] :

قُل لِمنْ ريقتُه شهـ | ـدٌ ومِسكٌ ومُدامُ[122]
والذي حَللَ قتلي | وَهو مَحظورٌ حَرامُ :
أيّها النائمُ عمّن | عينه ليسَ تنامُ
كلُّ نارٍ غيرُ ناري | فيكَ بَردٌ وسَلام[123]

ولآخر[124] :

أما والذي أغنى وأقنى عباده | وأطعم من جوعٍ وآمنَ من خوفِ[125]
لما كان لي قلب سوى ماأخذته | وماجعلَ الرحمنُ من قلبين في جوفِ[126]

فصل : في المدح[127] :

قال : خطب داوود بن علي بن عبد الله بن العباس بمكة خطبة حسنة فأنشد على أثرها :

ألا أيها السائلي عن قريش | وماجاهل الأمر كالعالم[128]
قريشٌ خيارُ بني آدمٍ | وخيرُ قريشٍ بنو هاشمِ

٩٩ ب

سقاةُ الحجيج[129] وأهلُ الكتابِ | ورهطُ النبي أبي القاسمِ

وقال أبو العتاهية في المهدي[130] :

أتتهُ الخلافةُ منقادةً | إليه تجررُ أذيالها

فلمْ تَكُ تَصلحُ إلا لَه ... ولم يكُ يصلحُ إلالها
ولو رامها أحدٌ غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها[131]

وقال منصور النمري في الرشيد[132] :

ياابن[133] الأئمة من بعد النبي ويا ... ابن الأوصياء أقرّ الناسُ أو دفعوا
ذريةٌ بعضها من بعضٍ اصطنعتْ ... فالحق مانطقوا والدينُ مانَزَعوا[134]

وقال أبو الشيص فيه أيضاً[135] :

إذا مابلغنا إمام الهدى ... أمِنَّا بجدواه[136] صَرفَ الزمانِ
الى ملكٍ من بني هاشمٍ ... كريم الضرائب سبطِ البنان
فتى البأس والجودِ في كفه ... مِن البحرِ عينانِ نضّاختان[137]

وقال أبو تمام للواثق[138] :

جَعل الخلافةَ فيه ربُّ قوله ... سُبحانه للشيء : كن فيكونُ[139]

وقال البحتري :[140]

عزماتٌ يُمضينَ واجبة الخطـ ... ـب ، وإن كُنّ مِن وَراءِ حِجابِ[141]
يتوقدنَ [و] الكواكب مطفا ... ة ، ويقطعنَ والسُيوفُ نوابي[142]

وقال ابن الرومي[143] :

العرفُ غيث وهو مِنكَ مُؤملٌ ... والبِشرُ برق وهو مِنكَ مشيمُ[144]
لله اخلاقٌ مُنحتَ صَفاءَها ... مثلُ الرحيقِ مِزاجُها التسنيمُ[145]

وله[146] :

خليلٌ أظلُّ إذا زارني ... كأني أنشأ خلقاً جديداً[147]
أراني وإنْ كثر المؤنسو ... ن[148] ماغابَ عَني فرداً وحيداً

وقال علي بن هارون[149] بن علي بن يحيى في بعض الوزراء ، وقد عثرت رجله[150] :

كيفَ نالَ العثارَ من لم يزل منـ ... ـه مقيلاً في كلِّ خَطب جَسيم
١٠٠ أ
أو تخطى الى قدمٍ لم ... تخطُ إلا الى مقام كريم[151]

وقال أبو الفتح بن العميد[152] في علوي :

زرعَ المحبة في الضمائر كلها ... لَكَ خلقةٌ في أحسن التقويم[153]
قرشيةٌ نبويةٌ علويةٌ ... قُرنت إلى خُلق أعزّ كريم[154]
ما ان تُبوركَ غيرُه من أمّه ... مستورةٌ وأبوهُ غيرُ زنيمٍ[155]

قال أبو عبدالله بن الحجاج في عضد الدولة(١٥٦) :

مَـلِكُ الـسـنُـنُـا عـن وصـفـهِ ... غـلـقـاتٌ عـاجـزاتٌ مُـقـحـمـه
ولـه شـيـعـةُ صـدق كـلُّهـم ... قـد تـواصـوا بينهم بـالـرحـمـه(١٥٧)

ولـه(١٥٨) :

بعثت لتتلوا عـلى الـعـالمين ... بجـودك وحي النَّـدى والكـرمْ(١٥٩)
وتـدعـوهـم أمـةً أمـة ... لـينـتـهـبُوا مـالـكَ المقـتسم
فلبّوكَ لاالعربُ استصعبت(١٦٠) ... عـليـكَ ولاخـالفتـكَ العَجـم
رأوكَ إلى المجـدِ تـدعـو العِـبـاد ... فـألقـوا جَميعـاً اليـكَ السَّلم(١٦١)

وله في ابن بقية(١٦٢) وقد خلع عليه(١٦٣) :

بـدرٌ بَـدا وحـولـه ... يـومَ الخـمـيـس الأنـجـمُ
في خِـلـعٍ أعـداؤه ... مِـن غـيـظهـمْ لم يـرسـمـوا(١٦٤)
فـقـبّـلوا الأرضَ لـه ... يـامـسـلمـين تـسـلمـوا
ويـانـصـارى إن بـدا ... عـيـسـى وجـاءت مـريـم(١٦٥)
فـلا يـغـرّنـكـمُ ... بـل أخسـؤوا لاتكـلمـوا(١٦٦)
ويـايـهـودُ أسـلمـوا ... عـلى يـديـه تَـغـنَـمـوا(١٦٧)
ويـامجـوسُ قـد بـدا ... كِـسـرى لـكـم فَـزمـزِمـوا

بديع الزمان أبو الفضل الهمذاني(١٦٨) :

ألم تـر أني في سـفـرتي ... لـقيتُ الـغـني والمُنى والامـيـرا(١٦٩)
ولما [التقينـا] شـممت الـتـراب ... وكنت امـرءاً لاأشـم العبـيـرا(١٧٠)
لآل فـريـغـونَ في المـكـرمـاتِ ... يـدٌ أولاً واعـتـذارٌ أخـيـرا(١٧١)
إذا مـا حـللتَ بِمـغـنـاهـمُ ... رأيتَ نعيـماً وملكـاً كـبـيـرا(١٧٢)

فصل : في العتاب :

قال ابن الرومي من قصيدة يعاتب بها بعض الهاشميين(١٧٣) ، وكان سأله قفيزين من الحنطة(١٧٤) للكشك فأخرّ انفاذهما(١٧٥) :

١٠٠ ب

سـألتـك حبـاً لـكشـك القُـدو ... رِ أُنسـاً بتلك السجـايـا الـظراف
كـأني سـألتـك حَبَّ القُـلـو ... بِ تِلك التي مِن وراءِ الشغـاف(١٧٦)

سـألتـك قفـزين من حنـطـةٍ ... فـجـدتَ بكُرّ مـن المنـعِ وافِ[177]
كـأني سـألتـكَ قُـوت العـبـا ... دِ في سنـةِ البقـراتِ العجـاف[178]
أخفتَ المجـاعـةَ يـاهـاشـميْ ... يُ متهـا لِضـمـانِ الايـلاف[179]
وقـد هَـتَـفَ الله في وحـيـ ... ـهِ لِـقـريشٍ أشـدَّ الهـتـافِ[180]

وقال أبو الشمقمق[181] :

أويتُ دهـليـزكـم بـرهـةً ... وَلم أكـنْ آوى الـدَهـالـيـز
خُبزي مِن السوقِ ومدحي [لـه] ... تلكَ لَعمري قِسمة ضيزي[182]

وقال أبو عبد الله الضرر[183] :

أردتُ زيـادةَ المـلكِ المُـفـدّى[184] ... لأمـدَحـه وآخـذَ مـنـه رِفـدا
فعبّس حـاجـبـاً فـقـرأتُ « أما ... من استغـنى فَـانـتَ لـه تصدّى[185]

وقال اعرابي في سعيد بن مسلم[186] :

لكـلِّ أخي مـدحٍ ثـوابٌ يُـعـدُّه ... ولـيس لـمدح البـاهـليّ ثـوابُ
مدحت ابن سلم[187] والمديح مِهـزَّةٌ ... فـكـا كـصـفـوان عـلـيـه تـرابُ
اذا مـاأخٌ عـاقـبـتـه وقـدحـتَـه ... فَـلم تُغـن فيـه مـدحـةٌ وعـتـابُ
فـاقـربُ مـافي الأرض من شبـهٍ بـه ... مِن الصَخـر صَفوان عليـه تـرابُ[188]

وقال اسماعيل القراطي[189] :

لـسـاني فـيـك محـتـاجٌ ... الى الـتَّـخـليـعِ والـقـطـعِ
وأنـيـابـي وأضـراسـي ... الى الـتكـسـيـر والـقـلـعِ[190]
لإن أخـطـأتُ في مَـدْ ... حيـكَ مـا أخـطـأت في منعي[191]
لـقـد أنـزلـتُ حـاجـاتـي ... بِـوادٍ غَـيـرِ ذي زَرعِ[192]

وقال أبو الحسن الموسوي[193] :

قُـلْ لـلعِـدى مُـوتـوا بـغـيـ ... ـظكـمُ فـان الـغَـيـظ مُـردي[194]
ودعـوا عُـلاً أحـرزتُـهـا ... يَـاوَادعـيـنَ بـطـول جُـهـدي
كـمْ بـين أيـديـكـم وبـيـ ... ـنَ النجمِ من نـأيٍ وبُعـد[195]

١٠١ أ فصل : في التشبيهات[196] :

قال ابن طباطبا في ليلةٍ قصيرة[197] :

وليلةٍ مثلَ أمر الساعةِ اشتبهتْ[198] ... حتّى تقضتْ ولم نشعـر بهـا قصـرا

مايستطيع بليغٌ وصفَ سُرعتها   بانتْ ولم تعلقْ وهماً ولانظرا[١٩٩]

يريد قوله تعالى : « وماأمرُ الساعةِ إلا كَلمحِ البصر أو هو أقرب »[٢٠٠] .

ولابن الرومي في تشبيه خرق الناس لنوادر الطرف لئلا يسرق[٢٠١] كخرق الخضر السفينة لئلا يأخذها الملك غصباً[٢٠٢] :

رُبّ مَضارٍ تجر منفعةً   تدعو اليها ثَواقِبُ الفِطَن
كفعلةِ الخضرِ بالسفينة إذْ   خافَ الجلنديّ مسخّرَ السفن[٢٠٣]
فامتثل الناسُ تلك في خَرقها   السفا فَصار لاحب السنن[٢٠٤]
إن يوجبُ الدَّهر كدر[٢٠٥] سائله   إلاّ به أبنَةٌ مِن الأُبنِ

ولابي الفتح بن كشاجم في وصف بستان[٢٠٦] :

ياحبذا يوماً ونحنُ على   رؤوسنا نعقد الأكاليلا[٢٠٧]
في جنةٍ ذُللتْ لِقاطِفها   قُطوفُها الدانياتُ تذليلا[٢٠٨]

ولغيره :

حديقةٌ أنهارُها مكسوةٌ   بالظلّ من أشجارها الممدود[٢٠٩]
فيها طرائق نرجسٍ وشَقائقٍ   وكأنها من أعينٍ وخدودِ[٢١٠]

وله في وصف يوم حار[٢١١] :

رُبّ يوم هَواؤه يتلظّى   فيحاكى فُؤادَ صَبّ مُتيمْ
قُلتُ إذ صَلّ حَرّه حُرّ وجهي :   « ربنا اصرف عنا عذابَ جهنمْ »[٢١٢]

وله في وصف يوم صالح من زمان طالح[٢١٣] :

ويوم أنسٍ حسن البشر[٢١٤]   عذب السجايا طيب النَشر
شبهته مُنتزعا من يد الـ   أحداث ذاتِ الشَرِّ والضر[٢١٥]
باللبن السائغ ذاك الذي   مِن بينِ فَرثٍ ودَمٍ يجري[٢١٦]

لابن الرومي[٢١٧] :

قاتَل الله طيلسانَ ابن حربٍ   كيفَ أنسى الاضغاث والأحلاما[٢١٨]
١٠١بِ قد رأينا الرياح تصرعُهُ صَر   عَ رياح إذا اقشعر غماما
طَيلسانٌ يَظلّ لابسُه من[٢١٩]   خشية المَزقِ فيه يُخفى الكلاما
فهوَ يمشي هَوناً على الأرض إن خا   طَبه الجاهلونَ قال : سَلاما[٢٢٠]

ولـه[٢٢١] :

يـاابنَ حَـربٍ كَسـوتَني طَيلسـانـا أمـرَضَتـهُ الأوجـاعُ فَهـو سَقـيمُ
فَـاذا مَـارَفـوتـه قـالَ سُـبـ ـحانَكَ مُحيي العِظامِ وَهي رَميمُ[٢٢٢]

فصل : في التأذي بالمطـــر :

قال بعض المحسنين :

هُـو الغَيثُ إلا أنّـه بـاتـصـالـه أذىً لَيس قـولُ الله فيـهِ ببـاطِـل[٢٢٣]
لئن كـانَ أحيا كـلَّ رطبٍ ويـابـسٍ لَقَـد حَبس الأحبـابَ وسطَ المنـازلِ

يريد قوله تعالى : « إن كانَ بكمْ أذىً مِن مَطـر »[٢٢٤] .

فصـــل :

في ذكر قول الله تعالى :

« ولاعَلى المريضِ حَرج »[٢٢٥] .

قال ابن الرومي[٢٢٦] :

أعفَ أخـاكَ المـريضَ من حَـرجٍ أعـفـاه مـنـه الالـهُ في زبـره[٢٢٧]
هب لأخي السكـرِ مَـاجنـاه وَعَـا قِبـه إذا [مـا] أفـاق مِن سكـره[٢٢٨]

ولبعضهـــم :

صُنعُ الالـهِ مُصـاحبٌ لـك يـا مُستصحبـاً قلبي غـداة خَـرج[٢٢٩]
إن عَـاق عن تشييـع مَـوكبكـــم مَرضى فَليـسَ عَلى المريضِ حَـرجْ[٢٣٠]

فصل في فنون مختلفة :

قال أبو الخطاب : في سرادق وقد حميت عليه الشمس .

هل أنت منقذ نفسٍ من حشـاشتهـا بعض المنيـة[٢٣١] مشـدود بهـا الـرمـق
إذ نحن[٢٣٢] في النار صَرعى قد أحاط بنا سـرادق النـار إلا أنـــه حـرق[٢٣٣]

ولما سمع ابن الرومي قول اكدويدي[٢٣٤] في قوله :

نحنُ قَسمنا بَينهـم كـلَّ المـرا[٢٣٥]

قـومٌ يجـرون الحـريــ ـرَ وأنـاسٌ في الـعـرا[٢٣٦]
هـاذاك فـي دجـلـتـه يَـسكـن قـصـرا بِشـرا[٢٣٧]
وذاكَ فـي قـريـتـه يَسكـن كـوخـاً بكِسـرا[٢٣٨]

نقض عليه قوله بأن قال :

نحنُ قسمنا بينهمْ ذاكَ المـــرا

ولـو تَـولـى غـيرهُ قـسـمـةَ أرزاقِ الـــوَرى[٢٣٩]

١٠٢ / جرتْ خـطوبٌ بَـيـنـنـا لـكـنـنـا تحتَ الـعَـســرا[٢٤٠]

وقال أبو الفتح كشاجم في ابنه أبي الفرج[٢٤١] :

لولا أبوالفـرج الـذي فـرجت بـه كُـربي لما خفَّت لُبـودُ جيـادي[٢٤٢]

ولجلت آفـاق البـلادِ وَحـزنهـا[٢٤٣] حَتى أكـثرَ بـالـغنى حُـسـادي

لكن سبقـتُ بـه الـشراء ففـاتني وَعَجلتُ قبـل المـالِ بـالأولاد[٢٤٤]

خـالفتُ ماجَاء الكتـابُ بِنصِّــه فَلذاك مامـلك الـزمانُ قِيادي[٢٤٥]

يعني قوله تعالى : « المالُ والبنونَ زِينةُ الحياة الدنيا . . . »[٢٤٦]

ولبعضهم في ذم الزمان :

بئسَ الـزمـانُ أنتَ يَـازمـانـنـا لحبـك الغـدر تـصـافي الغـدر[٢٤٧]

شُبهتْ أيـامَـك بـالسـاعـةِ بَـل أدهى مِن السـاعـة حقاً وأمـرْ[٢٤٨]

وقال السري الموصلي من قصيدة :[٢٤٩]

عـاد بحر السـرورِ بـالشيب جـزراً بعـد أن كـانَ بـالشبيبـة مَـدا[٢٥٠]

وأسـاءَ الـزمـانُ فـيـه إلـيـنـا حِـينَ أعطى القليلَ منه وأكدى[٢٥١]

وقال القاضي ابن عبدالعزيز[٢٥٢] :

ومـاأخـشى قـصـوراً عـن مـرام ومثلك [لي] الى الـدنيـا شفيـعُ[٢٥٣]

ومـثـلكَ لا يـنـبـه[٢٥٤] غـير أنّـا أتـانـا الأمـر بـالـذكـرِ النفـوعُ

يريد قوله تعالى : « وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين »[٢٥٥] .

١٠٥ أ [٢٥٦]وقال أبو القاسم بن بابك[٢٥٧] من قصيدة :

وأنـتَ الـفـخـر والملك المـرجـا فـدُمْ بـالسَعـدِ والجَـدّ المُعـان[٢٥٨]

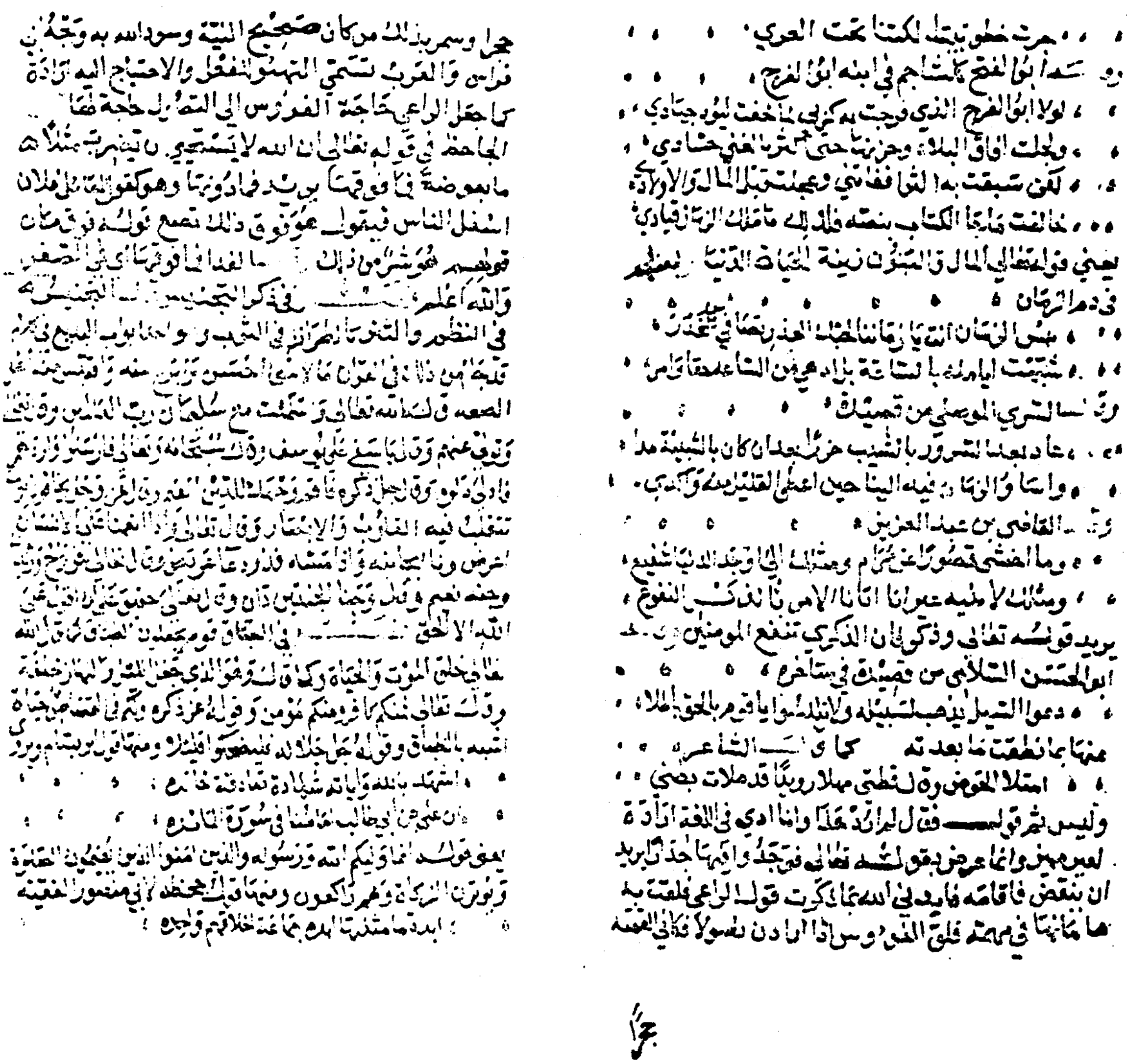
ونط بـالملكِ هِمةَ مـسـتـقـلٍ تـعـاظـم إنْ تَـعـزه بـشـانِ[٢٥٩]

وغمـرُ يـديك إن يَعـروكَ خـطبٌ فَـعـيـنـانٌ لـه نـضّـاخـتـانِ[٢٦٠]

ولأبي الفتح البستي :[٢٦١]

إذا انقادَ الكلامُ فقـدهُ طوعـاً[٢٦٢] إلى مـاتـشتـهيـه[٢٦٣] مِـن المعَـاني

ولاتـكـره بيـانـك إن تـأبـى فـلا إكـراهَ في ديـنِ الـبـيـانِ[٢٦٤]



نموذج من أصل المخطوط ورقة ١٠٢ ، وفيها وقع الخلل الذي نبهت عليه .

وقال أيضاً :(٢٦٥)

جُدْ بالقليل إذا تعذّر غيرُه | واسعدْ ببكر مدائحي والثيب(٢٦٦)
واعلم بأن الغيم يمنح طلّه | إن لم يَجُد بغياثٍ وَبلٍ صَيِّبِ(٢٦٧)
واذا عدمتَ الماءَ بعد طِلابهِ | جازَ التيممُ بالصعيدِ الطيبِ(٢٦٨)

وقال أيضاً :(٢٦٩)

أبا أحمد شعري قتيل مواعد | مطلت بها والدَّينُ يُلزمك الديه
منحتك من مدحي صلاة ورحمة | فلا تجعلن رفدي مكاءً وتصديه(٢٧٠)

١٠٥ ب // وقال أيضاً :(٢٧١)

أنت امرؤٌ لاترعوى تائباً(٢٧٢) | من شيمة العدوان والظلمِ
أغواكَ بالعُدوان طبعٌ خَلا | من شِيمةِ العِصمة والعلمِ
لِذاكَ فارقتك مُستبدلا | منك امرءاً مُستكملَ الحلمِ(٢٧٣)
يَقودُه الحقُّ فيعفو وَلا | تأخذُه العِزّةُ بالإثمِ(٢٧٤)

وقال بعض أهل العصر(٢٧٥) :

ليس في الأرض مثلُ نيسابور | بَلدٌ طيبٌ وربٌ غفورُ(٢٧٦)

الهوامش

هوامش المقدمة

١ - الكتاب معدّ للطبع والنشر في دار الوفاء بالمنصورة .

٢ - ذكر « توشيح البيان » الغزولي في مطالع البدور ٩/١ واقتبس منه ، وحقق محمد محيي الدين عبدالحميد « رفع الباس . . » ط ٣ السعادة بمصر سنة ١٩٥٩ .

٣ - من كتب البلاغة التي تناولت الموضوع : الايضاح للقزويني ٤١٦/٢ ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي ص ٥٣٩ ، وممن تناوله من الفقهاء الزركشي في البرهان ٤٨١/١ ، والسيوطي في الاتقان ٣١٤/١ .

٤ - راجع ماكتبه الدكتور محمود الجادر « الثعالبي ناقداً وأديباً » ، ومقدمة « التوفيق للتلفيق » ، و « تحفة الوزراء » .

٥ - الاقتباس من القرآن الكريم » ص ٢١ .

٦ - دراسة توثيقية في مؤلفات الثعالبي ص ٢٥٣ مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد ١٢ سنة ١٩٨٣ .

٧ - يتيمة الدهر ٢٤٣/٢ ، الكناية والتعريض ص ١٩ .

٨ - يلاحظ حسن اختياره لنصوص الباب الخامس عشر « في ملح النوادر » واستبداله العتاب بالهجاء في باب اقتباسات الشعراء من القرآن لملائمة الأولى ، وبنو الثانية .

١ - البيت في ديوانه ٢ / ٨٣٥ ط الصاوي من قصيدة يمدح بها هشام بن عبدالملك مطلعها :

الستم عـائجين بنـا لعـنّـا   نرى العرصات أو أثـر الخيـام

ورواية البيت الأول في الديوان :

ثـلاث واثنـتين فـهن خمـس   وسـادسـة تميـل الـى الشمـام

٢ - الأصل « فتين يحابني مصروعات .. اعلاق » .

٣ - الأصل : « ثم » .

٤ - الشعراء ٢٢٤/٢٦ .

٥ - الأصل : « فأبى » .

٦ - الطواسين : السور التي تبدأ بـ « طسم » ومنها الشعراء ، والى خواتيمها الاشارة في البيت « وانهم يقولون مالايفعلون » .

٧ - الأصل « واي خصصه » محرفة .

٨ - شعر مروان بن أبي حفصة ق ٣٤ ص ١٥٣ بتحقيق عطوان وهما من قصيدة طويلة في (٢٢) بيتاً .

٩ - الأصل « وسيدن مروان .. المدابر » .

١٠ - الأصل « على الدغم » .

١١ - التوبة ٢٩/٩ .

١٢ - الاصل « أبو عبدالله المرباني » والصواب ما اثبتناه ، وهو أديب بغدادي ومؤرخ اخباري ، له كتب كثيرة منها معجم الشعراء والموشح واشعار النساء ولد سنة ٢٩٧ وتوفي ٣٨٤ هـ .

١٣ - كتابه المستنير في اخبار الشعـراء المحدثـين المشهورين اولهم بشـار وآخرهم ابن المعتز (عشرة آلاف ورقة) ذكره ابن النديم في ص ١٣٢ الفهرست .

١٤ - الاصل : « الحسن بن الضحاك » والصواب ما اثبتناه ، الشاعر الخليع المعروف ، كان جيد الشعر كثير المجون ، وهو غلام والبة ، من طبقة أبي نواس . طبقات الشعراء ص ٢٦٩ .

١٥ - الخبر في أخبار أبي نـواس ٧٩ وديوانـه ص ٣٣٣ ، ونهايـة الأرب ٩٩/٤ .

١٦ - البقرة ٢ / ٢٠ وفي الأصل : « يكاد البروق » .

١٧ - الاصل : « سايشدك » محرفة .

١٨ - زيادة يقتضيها السياق .

١٩ - الأصل : « تراد فيهم » محرفة .

٢٠ - السيارة : القافلة ، والقصد : الطريق ، ترادفهم : جعلهم رديفاً لهم ، والرديف من تركبه خلفك عـلى البعير ، يـريد أنهم ركبـوا الظلام .

٢١ - الاصل : « واصفوا » .

٢٢ - الاصل : « تترنم » .

٢٣ - الاصل : « يضرم » .

٢٤ - الاصل : « إذا ماحسبوناها واقاموا .. » وروايته في الديوان : إذا ماحسوناها اقاموا مكـانهم » . وحسونـاها : شـربناهـا ، وحثوا : حرضوا ، والركاب : الابل ، يمموا : قصدوا .

٢٥ - ابن حمدون . هو ابو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي الكاتب الملقب : كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي ، كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل من كتبه التذكرة توفي سنة ٥٦٢ هـ .

٢٦ - البيتان في الجمان ص ٥٤ وفيه : « ونظر أعرابي الى هذا المعنى (الآية السابقة) فقال : (البيتين) .

٢٧ - الاصل : « كلما عودت ينزيل » .

٢٨ - كذا في الأصل وروايته في الجمان ونهاية الأدب : « يمموا » ، وعلق ابن ناقيا على النص بقوله : « وبين هذا ولفظ التنزيـل من التفاوت ماهو ظاهر ظهوراً شديـداً لايخفى على ذي لـب اذا اسهمهـما نظرة وعاطاهما تأمله .

٢٩ - هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري ، ولد سنة ١٠٥ هـ ، شاعر متقدم موصوف بكثرة الشعر ، كان من المقربين عند المنصور والمهدي ت ١٧٣ هـ جمع شعره وحققه شاكر هادي شكر . راجع تاريخ بغداد ١٢ / ٣٠٥ ، الأغاني ٧ / ٢ .

٣٠ - الاصل « من داب » وهو خطأ في النسخ والبيت موجود في ديوانه ص ٢٣٧ .

٣١ - الاصل « النميدي » هو أبوالفضـل منصوربن سلمـة بن الزبـرقان الشاعر الجزري البغدادي ، كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته وعنه اخذ ومن بحره استقى ، أوصله العتابي للفضل بن يحيى فصار مقرباً من الرشيد ومن مادحيه ت ١٩٠ هـ جمع اخباره واشعاره الطيب العشاش وطبع في دمشق سنة ١٩٨١ .

٣٢ - شعر منصور النميري ص ١٢١ ق ٣٩ وفي الأصـل « واقـع .. يعلمون » .

٣٣ - في الاصل « أبو تمام » وهو من أوهام الناسخ .

٣٤ - ديوان البحتري ٤٣/٢ ونسبه ابن المنجم للمجشم الراسبي . الموازنة ٢٨٥/١ وفي الأصل « يفهم البقر » وروايته في الديوان : « ... عن مقاطعها × وما على لهم ان تفهم البقر » ، وقد ورد مضمناً في شعر ابن الحجاج . اليتيمة ٣ / ٩٢ حيث يقول :

قد قلت لما غدا مدحي فما شكروا   وراج ذمي فما بالوا ولاشعـروا :

على نحت القـوافي من معـانيهـا   ومـا عـليّ إذا لم تفهم البقـر

٣٥ - الاصل « وله » معطوفة على ماسبق وهو من اوهام النساخ .

٣٦ ـ ديوان ابي تمام ٢ / ١٨٦ وفيه « فان جلهم بل كلهم بقر » .
٣٧ ـ الاصل « المتهي » وهو خطأ في النسخ ، والبيت في ديوان المتنبي ٣٩/٤ من قصيدة قالها في صباه مطلعها :

ضيف الم برأس غير محتشم　　والسيف احسن فعلا منه باللمم

٣٨ ـ المحصول مصدر نقل من اسم المفعول . يقول أرى أناساً وإنما حصول على غنم لانهم لاعقول لهم كالانعام . واسمع ذكر الجود ولاأحصل إلا على الكلام .
٣٩ ـ في الاصل « إلا كل الانعام » محرفة . الفرقان ٢٥ / ٤٤ والآية هي « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلاً » والمعنى أكثر وضوحاً في قوله تعالى : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ، ولهم أعين لايبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » الاعراف ٧ / ١٧٩ .
٤٠ ـ الاصل « أو رجالا » والبيت في ديوانه ص ٣٦٢ ط صادر ورواية الشطر الثاني في الديوان :

مازلت تحسب كل شيء بعدهم
خيلا تشدُّ عليكم ورجالاً

٤١ ـ المنافقون ٦٣ / ٤ .
٤٢ ـ الاصل « فيقص » .
٤٣ ـ البيت في ديوانه ٣ / ١٦٨ .
٤٤ ـ هو أبوالفتح محمودبن الحسين فارسي الاصل ، شاعر متفنن من أهل الرملة بفلسطين ، تنقل بين دمشق والقدس وحلب وبغداد ، وكان من شعراء والد سيف الدولة ثم ابنه . الاعلام ٨ / ٤٣ .
٤٥ ـ البيت في ديوان كشاجم ق ١٤ ص ١٥٠ .
٤٦ ـ زيادة يقتضيها السياق .
٤٧ ـ في الاصل « ذا الكمال اليّ . . توقيه » والبيت في الديوان ق ٤٧٣ ، ص ٤٧٦ من أبيات مطلعها :

ومهذب الالفاظ منطقه
مافيه من خطل ومن مين

٤٨ ـ البيت في ديوان المتنبي ١ / ٥٢ من قصيدة يعزى بها سيف الدولة الحمداني عن عبده يماك التركي وقد مات بحلب سنة أربع وثلاثين ومائة ومطلع القصيدة :

لايحزن الله الأمير فانني
لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سرّ أهل الأرض ثم بكى اسىً
بكى بعيون سَرّها وقلوب

وفي الأصل : « كان الودي . . يجود » وهو خطأ في النسخ .
٤٩ ـ الكهف ١٨ / ٧٩ .
٥٠ ـ في الاصل « صحيحه هي » و « هي » زائدة مقحمة .
٥١ ـ في الاصل « للمشيء » وهو تحريف وهو المتوكل بن عبدالله بن نهشل الليثي من شعراء الحماسة ، عاش في زمن معاوية ونزل الكوفة ، وفي نسبة البيت خلاف اذ يعزى لاكثر من شاعر ، راجع ديوان ابي الاسود ٢٣١ ، شعر المتوكل الليثي ٢٨٤ .
٥٢ ـ البيت غير موجود في ديوانه بتحقيق حسين نصار وكامل كيلاني ومحمد شريف سليم وهو منسوب لابن ابي فنن في التمثيل والمحاضرة ص١٨٧ ، وزهر الآداب ٦٤١ . ورواية الشطر الثاني فيه « يلوم على البخل اللئام ويبخل » ، والبيت في مختصر امثال الشريف الرضي ق ١٥٩ ص ٤٣ .
٥٣ ـ في الاصل « بلوم على الرجال وينحل » .
٥٤ ـ في الاصل « سراد » ترجم ابن المعتز في طبقاته ص ٣٧٥ ، لأحمد بن محمد بن شراعة ونقل ترجمته أبو الفرج الاصفهاني عن سوار بن أبي شراعة ٢٢ / ٤٢٩ جيد الشعر مليح المعاني ، والبيتان [٢ ، ٣] بلا نسبة في مختصر امثال الشريف الرضي ق ١٦٠ ص ٤٣ .
٥٥ ـ في الاصل « مضاعته الدعا اليّ » .
٥٦ ـ في الاصل « اليّ خضاض » (٥٦ أ) الاصل : « وأرى . . نعاض » .
٥٧ ـ في الاصل « معتبه عليّ » .
٥٨ ـ في الأصل « امر يرشيده . . تأتيها » .
٥٩ ـ هود ١١ / ٨٨ .

٦٠ ـ هو الشداخ بن يعمر الكناني ، شاعر جاهلي من بني كنانة بن خزيمة ، وكان من خبر هذه الابيات كما روى التبريزي انه كان بين بني كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس ، فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببني كنانة فذكر الشداخ قرابة اسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة ، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضباً على بني كنانة اذ لم تنصرهم . شرح ديوان الحماسة ١ / ٥٩ .
٦١ ـ البيتان في شرح الحماسة / المرزوقي ١ / ١٩٦ وتمامها البيت الثالث :

اكلما حاربت خزاعة تحـ
ـدوني كأني لامهم جَمَلُ

٦٢ ـ في الاصل « قاتل القوم ياجزاعُ » ، ومعنى البيت : حاربي اعداءك ياخزاعة ولايتداخلكم الجبن والضعف منهم .
٦٣ ـ في الاصل « لأيشرون » ، يبين بهذا البيت أنهم ناس كما ان خزاعة ناس فيقول : لاتهابوهم فان خلقتهم كخلقتكم ، وانهم اذا قتلوا لم يجوا من فورهم فيرجعوا الى القتال ، وهذا مبالغة في الاستحثاث والتجسير .
٦٤ ـ النساء ٤ / ١٠٤ .
٦٥ ـ في الأصل « ابان » وهو خطأ وتحريف والصواب ماهو مثبت ، ومروان

هذا هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر من شعراء العصر العباسي . توفي سنة ١٨٢ هـ . الشعر والشعراء ٢ / ٦٤٩ ، معجم الشعراء ١ / ٣١٧ .

٦٦ ـ بيتاه في ديوانه ق ٣٧ ص ٣٧ ، وذكرهما ابن ناقيا في الجمان ص ٣٤١ . وعلق عليها بقوله : « وقد نظم .. هذا التشبيه في هجو قوم من رواة الشعر لاعلم لهم به على الاستكثار منه » .

٦٧ ـ الاصل « نوامل للاسفار » تحريف ، والتصويب من الديوان .

٦٨ ـ الاصل « أرواح مافي الغواتر » وروايته في الديوان « بأوساقه » .

٦٩ ـ الجمعة ٦٢ / ٥ ، والاسفار جمع سفر وهو الكتاب ، ولم يحملوها اي قد تعاموا عنها واضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولايعلم مافيها . الجمان ٣٤١ .

٧٠ ـ الابيات في ديوانه ١ / ٣٣٥ ق ٢٣٧ من قصيدة يندب بها الشباب مطلعها :

يـاشبـابي ، وأين مـن شبـابـي ؟
آذنتني حبـالـه بـانـتـصـاب

٧١ ـ روايته في الديوان :

ومـعـز عـن الـشـبـاب مـؤسّ
بـشـيـب الـلدات والاقـراب

٧٢ ـ الاصل : « شبانه فمصاب » .

٧٣ ـ الاصل : « ليس باسوء كلوم غير . . » ، ورواية الشطر الثاني في الديوان : « مابه مابه ، ومابي مابي ! » .

٧٤ ـ الاصل « اثتبسهم » .

٧٥ ـ الزخرف ٤٣ / ٣٩ .

٧٦ ـ البيتان في ديوانه ص ٢١٥ من قصيدة في مدح الحسين بن علي الهمذاني .

٧٧ ـ الاصل « يشخص .. وعرق مزرحم » تحريف ، يقول اذا ركب شخصت الابصار لركوبه لعظم قدره وجلالته .

٧٨ ـ الاصل « تدري اليهان .. اذا يبدو » ، والتصويب من الديوان يقول : يلقى الناس مافي أيديهم من السلاح لاشتغالهم بالنظر اليه والايماء نحوه .

٧٩ ـ يوسف ١٢ / ٣١ .

٨٠ ـ البيتان في مجموع شعر وضاح اليمن مع بيتين آخرين ق ٢٦ ص ١٢٨ مجلة المورد مجلد ٣ عدد ٢ .

٨١ ـ الاصل : « هاتي .. قلبهي بما بلت » ، وفي مجموعة « يومانوليني تبسمت » .

٨٢ ـ الاصل : « ونابتها » محرفة والتصويب من مجموع شعره .

٨٣ ـ النجم / ٣٢ .

٨٤ ـ الاصل « زرعت الدمشقي » وهو محمد بن سلامة بن أبي زرعة الكناني ، وقال ابن ابي طاهر المعلى ، والأول اثبت ، وهو شاعر محسن : معجم الشعراء ص ٣٦٩ .

٨٥ ـ الاصل : إن خطى « مصحفة » .

٨٦ ـ الاصل : « طوراً أرجوا » .

٨٧ ـ الاعراف ٤٧/٧ ـ ٤٨ ، وفي الاصل « ولا الاعارف » .

٨٨ ـ هي أخت الخليفة هارون الرشيد شاعرة فاضلة توفيت سنة ٢١٠ هـ ، والبيت في الأوراق ص ٦٥ ، والاغاني ١٠ / ١٨٥ .

٨٩ ـ الاصل : « يخطب بسير .. لانبتك .. خفير » ورواية الشطر الثاني في الاغاني « ليس ينبئك عن مثل خبير » ، وفي البيت اشارة الى قوله تعالى « ولاينبئك مثل خبير » فاطر ٣٥ / ١٤ .

٩٠ ـ الاصل : « بيرانا » محرفة .

٩١ ـ الاصل : « تعاتب » محرفة .

٩٢ ـ النساء ٤ / ٥٦ .

٩٣ ـ هو محمد بن داود بن علي الاصفهاني أديب وشاعر ، وفقيه ، صاحب الكتاب المشهور « الزهرة » توفي بحدود سنة ٢٩٧ هـ ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٣٩٠ ، وأخل بالنص مجموعه الشعري « اوراق من ديوان محمد بن داود الاصبهاني » جمع وتحقيق د . نوري حمودي القيسي .

٩٤ ـ الاصل : « قد خرجت .. اخدى .. ان يخرج » تحريف .

٩٥ ـ الاصل : « عيدا » وفي البيت اشارة الى قوله تعالى : « والجروح قصاص » المائدة ٥ / ٤٥ .

٩٦ ـ الأصل : « اذنيت » مصحفة .

٩٧ ـ هو علي بن محمد بن الحسين البسق من مدينة بست قرب سجستان شاعر ومن كتاب الدولة السامانية ت نحو سنة ٤٠٠ هـ ، نشر وحقق ديوانه د . محمد مرسي الخولي .

٩٨ ـ البيتان في ديوانه ص ٢٧٠ .

٩٩ ـ الاصل : « بنظرة ولاحكم » والتصويب من الديوان ، ورواية الشطر الأول فيه : « رميتك عن .... » .

١٠٠ ـ الاصل : « فلا جرحت الخد .. » والتصويب من الديوان .

١٠١ ـ الاشارة في البيت لقوله تعالى : « والجروح قصاص » المائدة ٥ / ٤٥ .

١٠٢ ـ البيت في ديوان ابن الرومي بتحقيق د . حسين نصار ٦ / ٣٤١٩ من قصيدة في (٧١) بيتاً مطلعها :

أجنت لـك الـوجـد اغصـانٌ وكثبـان
فيهـن نـوعـان تُفـاحٌ ورمـانُ

١٠٣ ـ الاصل « من كل قاتله .. » مصحفة .

١٠٤ ـ الانفال ٨ / ٦٧ والاصل « تكون أسري .. » مصحفة .

١٠٥ ـ الابيات اخل بها مجموعه الشعري ، وهو علي بن محمد تقلد البريد ببغداد وتوفي سنة ٣٠٢ هـ وترجمته في معجم الأدباء ٥ / ١٢٥ ومعجم الشعراء ص ١٥٤ .

١٠٦ ـ الاصل « متنني » محرفه .

١٠٧ ـ الاصل « ذكرة » مصحفة .

١٠٨ ـ الاصل « جسو قلبه » مصحفة .

١٠٩ ـ الاصل « فأريد . . مكر » .

١١٠ ـ قوله تعالى من سورة الشعراء ٣٥ / ٢٦ .

١١١ ـ الاصل « قالت » محرفة .

١١٢ ـ البيتان أخلّ بهما مجموعه الشعري ، جمع وتحقيق مزهر السوداني .

١١٣ ـ الاصل « وشاذن » مصحفه .

١١٤ ـ الاشارة الى قوله تعالى : « وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد » ق ٥٠ / ٣١ .

١١٥ ـ هو محمد بن احمد بن حمدان يكنى بأبي بكر من بلدة يقال لها بلد في الجزيرة ، كان امياً وشعره ملح وتحف وغرر ، وكان كثير الاقتباس من القرآن الكريم . اليتيمة ٢/٢٠٩ والمحمدون ص ٤٤ .

١١٦ ـ الاصل : « اذ سارت السفين به » والتصويب من اليتيمة والمحمدون ، وفيها راوية الشطر الثاني « والشوق ينهب مهجتي » .

١١٧ ـ الاشارة الى قوله تعالى : « وكان من ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً » الكهف ١٨ / ٧٩ .

١١٨ ـ هو السري بن احمد الكندي نشأ يرفو ويطرز في دكانه بالموصل ثم مدح سيف الدولة واقام عنده توفى سنة ٣٦٦ حقق ونشر ديوانه د . حبيب الحسني . والبيتان في ديوانه ٢ / ٢٣٥ من قصيدة طويلة يمدح بها أبا اليقضان عمار بن نصر مطلعها :

أقصر الزاجر عنه فازدجر
وطوى اللائم ماكان نشر

١١٩ ـ الاصل : « جل العز . . اضره واذا قيل ارعوي » .

١٢٠ ـ الاصل « قائلاً ان نذرت الشبيب . . عداديه . . الندد » وروايته في الديوان « قائل » وفي البيت اشارة لقوله تعالى تعالى « فما تغني النذر » القمر ٥٤ / ٥ .

١٢١ ـ هو أبو عبدالله الحسين بن احمد من شعراء بغداد في القرن الرابع ، اشتهر بالمجون والغزل ت ٣٩١ هـ ترجمته في اليتيمة ٣ / ٣١ ، ونسخ مخطوطة من ديوانه في المجمع العلمي العراقي والابيات في ديوانه (ق) ورقة ١٥ .

١٢٢ ـ في الديوان « ريقته نسدّ » .

١٢٣ ـ اشارة لقوله تعالى : « قلنا يانار كوني برداً وسلاماً » الانبياء ٢١ / ٦٩ .

١٢٤ ـ الاصل « وله آخر » .

١٢٥ ـ اشارة الى قوله تعالى « وإنه هو أغنى واقنى » النجم ٥٣ / ٤٨ ، وقوله تعالى : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ قريش ١٠٦ / ٤ .

١٢٦ ـ اشارة الى « ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه » الاحزاب ٣٣ / ٤ .

١٢٧ ـ الاصل « في مدح » .

١٢٨ ـ الاصل « جاهل الامور » .

١٢٩ ـ الاصل « سقاه الحيح » .

١٣٠ ـ الابيات في ديوانه بتحقيق د . شكري فيصل ق ١٩٧ ص ٦١٢ ويعلق عليها بشار قائلاً ـ وقد اهتز طرباً ـ : ويحك ـ ياأخا سليم ـ (أشجع) : أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي » .

١٣١ ـ في البيت اشارة الى مطلع سورة الزلزلة ٩٩ / ١ « اذا زلزلت الارض زلزالها . . » .

١٣٢ ـ الاصل « النميري » محرفة ، والبيتان في ديوانه « شعر منصور النمري ص ١٠٣ ق ٢٤ من قصيدة طويلة » .

١٣٣ ـ الاصل « ماين الأئمة » .

١٣٤ ـ في البيت تضمين لقوله تعالى « ذريه بعضها من بعض » آل عمران ٣ / ٣٤ .

١٣٥ ـ البيتان الثاني والثالث فقط في ديوانه « اشعار أبي الشيص » ق ٥٥ ص ١٠٢ .

١٣٦ ـ الاصل : « بحدواه » مصحفة .

١٣٧ ـ رواية البيت في الديوان : « الى علم الناس البأس في كفه من الجود » وفي البيت اشارة الى قوله تعالى : « فيهما عينان نضاختان » الرحمن ٥٥ / ٦٦ .

١٣٨ ـ الاصل « الواثق » والبيت في ديوانه ٣ / ٣٢٣ ق ١٦٧ من قصيدة مطلعها :

وأبي المنازل إنها لشجونُ
وعلى العجومة إنها لتُبينُ

١٣٩ ـ اشارة لقوله تعالى : إنما أمره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون » يس ٣٦ / ٨٢ .

١٤٠ ـ البيتان في ديوانه ١ / ٨٣ من قصيدة يمدح فيها اسماعيل بن شهاب :

ماعلى الركب من وقوف الركاب
في مغاني الصّبا ورسم التصابي

١٤١ ـ الاصل « عن مات بصين داحية الحطب » تحريف ، وروايته في الديوان : « ولو كان من وراه . . » وفيه اشارة الى قوله تعالى : « وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب » الشورى ٤٢ / ٥١ .

١٤٢ ـ الاصل : « يتوقدن الكوكب . . ثوالي » .

١٤٣ ـ البيتان في ديوانه ٦ / ٢٢٥٦ ضمن قصيدة طويلة في ٦٢ بيتاً أولها :

لامورك التكميل والتتميم
ولقدرك التعظيم والتفخيم

١٤٤ ـ الاصل : « وهذا منذ شيم » ، والتصويب من الديوان .
١٤٥ ـ اشارة الى قوله تعالى : « ومزاجه من تسنيم » المطففين ٧٣ / ٢٧ .
١٤٦ ـ البيتان في ديوان ابن الرومي ٢ / ٧٦٦ ومعهما ثالث .
١٤٧ ـ الاصل : « أضل » ، وفي البيت اشارة الى قوله تعالى : « أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً » الاسراء ١٧ / ٩٨ ، وقوله : « ثم انشأناه خلقاً آخر » المؤمنون ٤٣ / ١٤ .
١٤٨ ـ الاصل « المويسون » تحريف .
١٤٩ ـ الاصل « هروان » تحريف .
١٥٠ ـ الخبر والبيتان في يتيمة الدهر ٣ / ١٢٢ وفيه انه « كتب بهما الى أبي الحواري ، وراجع علي بن هارون بن المنجم د . يونس السامرائي بمجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٨٣ جزءان ٢ ، ٣ ص ٢٨٧ وفيه تخريج للنص من مواضع اخرى .
١٥١ ـ الاصل « او تخطى الى قدم الا الى مقام كريم » باسقاط جزء من البيت والتصويب من اليتيمة وفيه اشارة الى قوله تعالى « وزروع ومقام كريم » دخان ٤٤ / ٢٦ .
١٥٢ ـ هو علي بن محمد بن الحسين من الوزراء الكتاب والشعراء ، لقب بذي الكفاءتين ، خلف أباه في وزارة ركن الدولة فقتله سنة ٣٦٦ هـ ، ترجمته في معجم الأدباء ١٤ / ١٨١ وتنسب الابيات للبستي في روح الروح (خ) ٣٣ عن المستدرك لهلال ناجي ص ٦٢٢ .
١٥٣ ـ الاصل « خلق في أحسن تقويم » والاشارة الى قوله تعالى : « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » التين ٩٥ / ٤ .
١٥٤ ـ الاصل « قرشيه علويه . . » والتصويب من روح الروح وفيه : « خلق أغرّ عظيم » .
١٥٥ ـ الاصل « ما ان بورك غير من حد أمه » تحريف وروايته في روح الروح « ما ان يودك غير حرّامه » والاشارة الى قوله تعالى : « عتل بعد ذلك زنيم » القلم ٦٨ / ١٣ في الوليد بن المغيرة .
١٥٦ ـ البيتان في ديوان ابن الحجاج (خ) ورقة ٣٥ (مصورة المجمع العراقي / شعر) عن قصيدة طويلة مطلعها :
قال لي العاذل : خنها قلت : مه
ان اسباب هواهـا محكمه

١٦٧ ـ الاصل « بالرحمة » محرفة ، وفيه اشارة لقوله تعالى : « وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » البلد ٩٠ / ١٧ .
١٥٨ ـ الابيات من قصيدة طويلة قالها في العزيز وكتب بها الى مصر : ديوان ابن الحجاج مصورة المجمع العراقي برقم ٥١ ورقة ٢٠ .
١٥٩ ـ رواية الديوان « لتتلوا على المسلمين . . الندى والنعم » .
١٦٠ ـ الاصل « استشعث » .
١٦١ ـ في البيت اشارة لقوله تعالى : « والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » النساء ٤ / ٩٠ .

١٦٢ ـ الاصل « يقينه » محرفة ، وابن بقية هو محمد بن محمد بن بقية بن علي يكنى ابا طاهر استوزره بختيار البويهي سنة ٣٦٢ هـ ، واستوزره المطيع ثم قبض عليه سنة ٣٦٦ هـ بواسط فسملت عينه ثم صلب سنة ٣٦٧ هـ . وفيات الأعيان ٢ / ٦٢ .
١٦٣ ـ الأبيات في ديوان ابن الحجاج (خ) ورقة ٢٢ من قصيدة قالها وقد خلع عليه بعض الرؤساء يوم خميس وقد ولد لابن الحجاج مولود أولها : يامعشر الناس اعلموا انني حرّ مسلم .
١٦٤ ـ الاصل : « غيظه قد يرسموا » والمعنى إن الاعداء لم يؤدوا مراسيم الخلع والتهنئة ، راجع رسوم دار الخلافة .
١٦٥ ـ الاصل « وياتصاراً إن بد » ورواية البيت في الديوان « إن أتى عيسى » .
١٦٦ ـ الاصل « وأحسنوا ولاتكلموا » والتصويب من الديوان وفيه اشارة لقوله تعالى : « قال أخسئوا فيها ولاتكلمون » المؤمنون ٢٣ / ١٠٨ .
١٦٧ ـ روايته في الديوان : « على يديه تسلموا » .
١٦٨ ـ الابيات في ديوانه ص ٣٣ ، ويتيمة الدهر ٤ / ٢٩٢ ، وفي الديوان مع آخرين بعد الثاني هما :
لقيت امرءاً مـلء عـين الـزمـا
ن يعلو سجايا ويرسو ثبيرا
فـلا يـعـدم الملك ذا روعـة
يمـون المنى ويسـر السـريرا

١٦٩ ـ الاصل « سفرني . . والمنى » وروايته في اليتيمة :
ألم تـرأني في مهضـق
لـقيت المنى والـغنى والاسيرا

١٧٠ ـ روايته في الاصل : « ولما نزا شممت » ، والتصويب من الديوان واليتيمة .
١٧١ ـ في الاصل « لاالفريعون . . يداً ولا واعتذاراً أخبرا » والتصويب من الديوان .
١٧٢ ـ الاصل « وملك » ، وفي البيت اشارة لقوله تعالى : « واذا رأيت ثم رأيت نعيا . . » الانسان ٨٦ / ٢٠ .
١٧٣ ـ الاصل : « الماشمين » .
١٧٤ ـ الاصل : « للحنطة » .
١٧٥ ـ الابيات في ديوان ابن الرومي ٤ / ١٥٩٥ ضمن قصيدة طويلة في ٤٠ بيتاً مطلعها :
أبـا الـفضـل لاتحـتجـب أنـنـي
صفـوح عن المخلف الوعـد عـافِ

١٧٦ ـ الاصل « كأني سلك ، . . . الشغاف » تحريف ، وروايته في الديوان : « ذاك الذي من وراء الشغاف » .
١٧٧ ـ الاصل « سألتك فقيزين » .
١٧٨ ـ في البيت اشارة لقوله تعالى : « إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف . . » يوسف ١٤ / ٣ .
١٧٩ ـ الاصل : « منها لضمان . . » وروايته في الديوان « متهياً لامان الآلاف » .
١٨٠ ـ في البيت اشارة الى سورة قريش بما ضمنه تعالى من الامن من الخوف ، والاطعام من الجوع » .

١٨١ ـ هو مروان بن محمد بصري هجاء ، من موالي بني أمية ، له اخبار مع أبي العتاهية وأبي نواس وغيرهما توفي ٢٠٠ هـ ، جمع شعره غوستاف غرنباوم وترجمه وحققه د . محمد يوسف نجم ط بيروت ١٩٠٩ ، واخل الديوان بها .
١٨٢ ـ الاصل : « ومدحي تلك . . » وفيه اشارة لقوله تعالى « تلك اذن قسمة ضيزي » النجم ٥٣ / ٢٢ .
١٨٣ ـ من شعراء اليتيمة ٤ / ٩٠ من أهل أبيورد ، وصفه بان له شعراً ، والبيتان في اليتيمة ٤ / ٩١ .
١٨٤ ـ الاصل « أوردت زيادة . . المفدا » والتصويب من اليتيمة .
١٨٥ ـ الاصل « حاجبٌ . . واما . . » والآية اقتباس من سورة عبس ٨٠ / ٥ ـ ٦ .
١٨٦ ـ الاصل « مسلم » وسعيد بن سلم هو ابن قتيبة الباهلي ، سيد كبير ممدح وكان عالماً بالحديث والعربية ، ولي أرمينية والموصل والسند والجزيرة ، وولي أبوه البصرة مرتين ، توفي سنة ٢٠٩ هـ (راجع المعارف ٤٠٧ ، وفيات الأعيان ٤ / ٨٨) والابيات لعبدالصمدبن المعذل ديوانه ق ١١ ص ٧١ .
١٨٧ ـ الاصل « ابن سلمى » .
١٨٨ ـ الاصل « من شبة » مصحفة ، وفي هذا البيت والثاني اشارة الى قوله تعالى : « فمثله كمثل صفوان عليه تراب ، فاصابه وابل فتركه صلداً » البقرة ٢ / ٢٦٤ .
١٨٩ ـ هو اسماعيل بن معمر الكوفي ، مولى الاشاعثة ، كان مألفاً للشعراء ، يقصده أبونواس ، وأبوالعتاهية ويجتمعون في منزله . أخباره في الأغاني ٢٠ / ٨٨ . والبيتان الاخيران في الأغاني ٢٠ / ٨٩ ، والورقة ص ١٠٨ ، ونسبا لابن الرومي في أنوار الربيع ٢ / ٢١٩ ، ولابن الحجاج في المنتحل ص ١٣٥ .
١٩٠ ـ الاصل « وأنيابي . . واصراس . . الى الى » .
١٩١ ـ الاصل « في مدحك . . . » .
١٩٢ ـ الاشارة في البيت الى قوله تعالى : « ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع . . » ابراهيم ١٤ / ٣٧ .

١٩٣ ـ هو أبو الحسن محمدبن أبي أحمد الطاهر الملقب بالرضى ، ولد سنة ٣٥٩ هـ ، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ والبيتان في ديوانه ١ / ٢٧٧ .
١٩٤ ـ الاشارة في البيت الى قوله تعالى : « قل موتوا بغيظكم . . » آل عمران ٣ / ١١٩ .
١٩٥ ـ روايته في الديوان « من قرب وبعد » .
١٩٦ ـ الاصل : « الشبيهات » محرفة .
١٩٧ ـ شعر ابن طباطباق ٦٠ ص ٥١ ، وسرور النفس ص ٣٥ ، وذكرهما التيفاشي على أنها « ابلغ ماقيل » ، و « من غاب عنه المطرب ص ٨٤ » .
١٩٨ ـ روايته في سرور النفس : « اقتربت » .
١٩٩ ـ الاصل : بليع . . فابت ولم تعتلق . . ولانظر » ، وروايته في سرور النفس : « لايستطيع . . كانت ولم تعتلق » .
٢٠٠ ـ النحل ١٦ / ٧٧ .
٢٠١ ـ الاصل : « لتراق الطرق ليلا يسرق » .
٢٠٢ ـ الأبيات أخل بها ديوان ابن الرومي .
٢٠٣ ـ الاصل : « الحلندي » مصحفة ، والجكندي لغة : الفاجر ، وبضم أوله وثانية مقصورة : اسم ملك عمان (تاج العروس) ، وفي تفسير القرطبي لقوله تعالى : « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً » ص ٤٠٧٥ انه قيل في اسم الملك أنه « الجلندي » وفي البيت اشارة لقوله تعالى في سورة الكهف عن خرق الخضر للسفينة ، « اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر . . » .
٢٠٤ ـ الاصل : « السنا مصار من لاحب السين » ، والسفا : أي السفائن على حد قولهم : المنا عن المنازل واللاحب الواضح .
٢٠٥ ـ الاصل : « كور » محرفة .
٢٠٦ ـ ديوان كشاجم ق ٣٨٢ ص ٣٨٨ ، وفي « من غاب عنه المطرب ص ٧٠ » .
٢٠٧ ـ الاصل : « تعتقد » تحريف .
٢٠٨ ـ الاصل : « الدائنات » تحريف ، وفي البيت اشارة الى قوله تعالى : « ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً » الدهر ٧٦ / ١٤ .
٢٠٩ ـ الاصل : « في حديقة . . والطل . . ممدود » وفيه اشارة لقوله تعالى : « وظل ممدود » الواقعة ٥٦ / ٣٠ .
٢١٠ ـ الاصل : « طرائف ونرجيس » تحريف .
٢١١ ـ البيتان للثعالبي : شعره ق ١٨١ ص ١٨٦ (ضمن مجلة المورد) ، ومن غاب عنه المطرب ص ٦٦ .
٢١٢ ـ الاصل : « هل حر وجهي » ، ورواية الثاني في « من غاب عنه المطرب » : قلته اذ صاب . . » ، والشطر الثاني من البيت جزء من آية الفرقان ٢٥ / ٦٥ .
٢١٣ ـ الابيات للثعالبي شعره ق ٨٤ ص ١٦٢ (مجلة المورد) ومعها بيتان بعد الأول .

٢١٤ ـ رواية الشطر في من شعره : « ويوم سعد . . . . » .
٢١٥ ـ الاصل : « شبهته متبرعاً » والتصويب من الديوان .
٢١٦ ـ في البيت اشارة لقوله تعالى : « نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً » النحل ١٦ / ٦٦ .
٢١٧ ـ الابيات أخل بها ديوانه بتحقيق د . حسين نصار .
٢١٨ ـ الاصل : « أنس الاضغات » .
٢١٩ ـ الاصل : « اظل لائسه . . . » .
٢٢٠ ـ اشارة الى قوله تعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » الفرقان ٢٥ / ٦٥ .
٢٢١ ـ البيتان أخل بهما ديوان ابن الرومي تحقيق حسين نصّار ، وهما منسوبان الى الحمدوي في ديوانه ، (ضمن مجلة المورد) ق ٥٨ .
٢٢٢ ـ في الاصل « رقوته » محرفة وفي البيت اشارة الى قوله تعالى : « قال : من يحيي العظام وهي رميم ؟ يس ٣٦ / ٧٨ .
٢٢٣ ـ الاصل : « أذي » .
٢٢٤ ـ النساء ٤ / ١٠٢ .
٢٢٥ ـ الاصل : « ليس على المريض . . » والصواب ماأثبتناه والآية من النور ٢٤ / ٦١ .
٢٢٦ ـ البيتان في ديوانه ص ٣ / ٩٠٦ ق ٦٧٤ .
٢٢٧ ـ الاصل : « عن حرج . . أعفاه عنه » .
٢٢٨ ـ الاصل : « وعافيه إذا فاق » تحريف وسقط والتصويب من الديوان .
٢٢٩ ـ الاصل : « مستحصبا . . جُرح » .
٢٣٠ ـ الاصل : « تشيع موكبه » .
٢٣١ ـ الاصل : « المنيه » .
٢٣٢ ـ الاصل : « نحض » .
٢٣٣ ـ لعله أبو الخطاب البهدلي ، وقد ترجم له ابن المعتز في طبقاته ص ١٣٣ .
٢٣٤ ـ كذا في الأصل ولم نهتد الى صواب الاسم ، وأبيات ابن الرومي لم نجدها في الديوان .
٢٣٥ ـ الاصل : « المدا » .
٢٣٦ ـ الاصل : « الجرير . . القرا » .
٢٣٧ ـ الاصل : « بسكر قصرا بشراً » .
٢٣٨ ـ الاصل : « قرينه يسكن » .
٢٣٩ ـ الاصل : « خطو بيتا . . العرى » .
٢٤٠ ـ في البيت اشارة الى قوله تعالى : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ الزخرف ٤٣ / ٣٢ .
٢٤١ ـ الاصل : « أبو الفرج » والأبيات في ديوان كشاجم ق ١٣٤ ص ١٤٣ .
٢٤٢ ـ الاصل : « كربي . . ليود . . . » .
٢٤٣ ـ رواية الديوان « وجلت . . وجبتها . . . » .
٢٤٤ ـ الاصل « الثرا . . والاولاد » .
٢٤٥ ـ الاصل : « فلذلك ماملك . . » ، ورواية الديوان « قد ملك . . » .
٢٤٦ ـ الكهف ١٨ / ٤٦ .
٢٤٧ ـ الاصل « تصافى الخدر . . . » .
٢٤٨ ـ اشارة الى قوله تعالى « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » القمر ٥٤ / ٤٦ .
٢٤٩ ـ البيتان في ديوان السري الرفاء ٢ / ٦٦ في مدح الأمير أبي الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان ومطلعها :

رد جفني شامخ الدمع ندى
حين حييته فأحسن ردا

٢٥٠ ـ في الاصل « عاد بعد السرور . . حزرا » ، ورواية الديوان « بعد ماكان بالشبيبة » .
٢٥١ ـ الاصل « وأساء والزمان . . . » ، وفيه اشارة الى قوله تعالى : « وأعطي قليلاً وأكدى » النجم ٥٣ / ٣٤ .
٢٥٢ ـ هو أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) صاحب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » راجع أخباره وترجمته : اليتيمة ٣ / ٢٣٨ ، معجم الأدباء ٥ / ٢٤٩ .
٢٥٣ ـ الاصل : « الى أوجد الدنيا » ومابين القوسين زيادة على الاصل ليستقيم الوزن .
٢٥٤ ـ الأصل : « ومثلك لا بنبه » .
٢٥٥ ـ الذاريات ٥١ / ٥٥ .
٢٥٦ ـ وقع خلل في الأصل المخطوط إذ ينقطع سياق موضوع اقتباس الشعراء « في فنون مختلفة » وينتقل الى موضوع يدخل في سياق « فصل في المجاز » مما سيرد ضمن الباب الحادي والعشرين ، وتأتي هذه النصوص الستة ضمن فصل المجاز ، وهي أدخل في باب موضوعنا ، لذا أوردناها في مكانها المناسب ، ونقلنا مايتصل بالمجاز الى موضعه المناسب .
٢٥٧ ـ أبوالقاسم عبدالصمدبن بابك ، شاعر مجيد مكثر من أهل بغداد ، طاف البلاد ومدح الرؤساء ، له ديوان مخطوط ، توفي ببغداد سنة ٤١٠ (راجع اليتيمة ٣ / ١٩٤ ، وفيات الأعيان ٣ / ١٩٦) .
٢٥٨ ـ الأصل : « فذر بالسعد والحد » .
٢٥٩ ـ الاصل : « بثاني » .
٢٦٠ ـ الاصل : « وغمر يدك والذي أن عر خطب » ، وتنوين « عينان » للضرورة الشعرية ، وفي البيت اشارة الى قوله تعالى : « فيهما عينان نضاختان » الرحمن ٥٥ / ٦٦ .
٢٦١ ـ البيتان في ديوانه ص ٣١٩ .
٢٦٢ ـ في الديوان « عفواً » .

٢٦٣ ـ الاصل : « مايشتهيه » مصحفه .
٢٦٤ ـ الاصل : « ولاتكر بيانك . . » وفيه اقتباس من قوله تعالى « لا اكراه في الدين » البقرة ٢ / ٢٥٦ .
٢٦٥ ـ الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .
٢٦٦ ـ الاصل : « واستعد بكر مداجي والشبب » والتصويب من ديوانه .
٢٦٧ ـ الاصل : « يمنح ظله . . بغياب » والتصويب من ديوانه ، والاشارة الى قوله تعالى : « فإن لم يُصبها وابل فطلّ » ، البقرة ٢ / ٢٦٥ .
٢٦٨ ـ الاصل : « المتيم » تحريف والاشارة الى قوله تعالى : « وإن كنتم مرضى أو . . فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً » المائدة ٥ / ٦ .
٢٦٩ ـ ديوان البستي ق ١٤٩ ، ص ٣٧٦ ، وخرجها المحقق من الاقتباس .
٢٧٠ ـ اشارة الى قوله تعالى : « وماكان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديه . . » الانفال ٨ / ٣٥ .
٢٧١ ـ ديوان البستي ق ١٢٨ ص ٣٧٠ وخرجها المحقق من الاقتباس .
٢٧٢ ـ الاصل : « مرة لاترعوني نائباً » .
٢٧٣ ـ الاصل : « امروٌ ستكمل » .
٢٧٤ ـ الاصل : « يقوده الحجق فيعنوا . . » والاشارة فيه الى قوله تعالى : « واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم » البقرة ٢ / ٢٠٦ .
٢٧٥ ـ ذكر البيت الثعالبي في لطائف المعارف ص ١٩٥ ، ونسبه لبعض الطاهرية في نيسابور ، ونسبه ياقوت في معجم البلدان (نيسابور) الى أبي العباس الزوزوني المعروف بالمأموني .
٢٧٦ ـ اشارة الى قوله تعالى : « بلدة طيبةٌ وربٌّ غفور » سبأ ٣٤ / ١٥ .

مصـــادر التحقيـــق

ـ القرآن الكريم .
ـ أبو العتاهية ت ٢١١ هـ أشعاره وأخباره : تحقيق د . شكري فيصل ، ط جامعة دمشق ١٩٦٥ .
ـ أبو الفتح البستي ت ٤٠٠ هـ : حياته وشعره ، تحقيق د . محمد مرسي الخولي ط دار الأندلس ١٩٨٠ .
ـ أخبار أبي نواس : ابن منظور ت ٧١١ هـ . تحقيق شكري محمود أحمد ط المعارف بغداد ١٩٥٢ .
ـ أشعار أبي الشيص الخزاعي ت ١٩٦ هـ ، جمع وتحقيق : د . عبدالله الجبوري ط الأداب النجف سنة ١٩٦٧ .
ـ الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، ط دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٠ .
ـ أنوار الربيع : علي بن معصوم ت ١١١٩ هـ ، تحقيق هادي شاكر شكر : ط النعمان النجف ١٩٦٨ .
ـ الأوراق : أبو بكر الصولي ت ٣٣٥ هـ ، نشره ج هيورث ون ط دار المسيرة / بيروت ١٩٧٩ .
ـ تاج العروس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ . المطبعة الخيرية ، مصر ١٣٠٦ هـ .
ـ تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ ، ط السعادة مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٣٠ .
ـ تفسير القرطبي ت ٦٧١ هـ ، ط دار الشعب بمصر د . ت .
ـ التمثيل والحاضرة : أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي ت ٤٢٩ هـ ، تحقيق عبدالفتاح الحلو ط عيسى الحلبي القاهرة ١٩٦١ .
ـ جحظة البرمكي الأديب الشاعر : مزهر عبدالسوداني . ، ط النعمان / النجف سنة ١٩٧٧ .
ـ الجمان في تشبيهات القرآن : ابن ناقيا البغدادي ت ٤٧٥ هـ ، تحقيق مصطفى الصاوي الجويني ط منشأة المعارف / الاسكندرية ١٩٧٤ .
ـ ديوان ابن الحجاج (مخطوط) مصورة المجمع العلمي العراقي عن مكتبة (دار الكتب المصرية) برقم ٥٠ ، ٥٤ شعر .
ـ ديوان ابن الرومي ت ٢٨٣ هـ . تحقيق د . حسين نصار . ط دار الكتب المصرية ١٩٧٦ ـ ١٩٨٢ م .
ـ ديوان ابي تمام الطائي (٢٣١ هـ) شرح : الخطيب التبريزي (٥٠٥ هـ) تحقيق محمد عبده عزام ط دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
ـ ديوان أبي نواس ، ١٩٨ هـ : تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي ط شركة مصر بالقاهرة ١٩٥٣ .
ـ ديوان البحتري (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٣ ١ ـ ٣
ـ ديوان بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨ هـ) ، ط مصر سنة ١٩٠٣ .
ـ ديوان جرير ت ١١٠ هـ تحقيق نعمان طه ، ط دار المعارف / مصر .
ـ ديوان الحمدوي (ت ٢٧٥ هـ) ، جمع وتحقيق أحمد جاسم النجدي ، مجلة المورد المجلد ٢ العدد ٣ سنة ١٩٧٣ .
ـ ديوان السرى الرفاء ، ٣٦٢ هـ ، تحقيق ودراسة حبيب حسين الحسني . ط دار الحرية والطليعة والاعلام بغداد ١٩٨١ .
ـ ديوان السيد الحميري (ت ١٧٠ هـ) ، تحقيق شاكر هادي شكر ط مكتبة الحياة ، بيروت د . ت .
ـ ديوان الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ ، تحقيق د / عبد الفتاح الحلو ، ط الاعلام ، بغداد ١٩٧٦ .
ـ ديوان الفرزدق (ت ١١٠ هـ) بتحقيق الصاوي ، ط دار صادر بيروت ١٩٦٠ .

- ديوان كشاجم ت ٣٥٠ هـ ، تحقيق خيرية محفوظ ط دار الجمهورية بغداد ١٩٧٠ .
- ديوان المتنبي (ت ٣٥٤ هـ) العرف الطيب : شرح الشيخ ناصيف اليازجي ، ط دار القلم / بيروت .
- زهر الآداب وثمر الالباب : أبو اسحق ابراهيم بن علي الحضري ت ٤٥٣ هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي ط دار أحياء الكتب العربية ١٩٥٣ ، القاهرة .
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : أبو العباس أحمد التيفاشي هذبه ابن منظور تحقيق احسان عباس ط المؤسسة العربية للدراسات بيروت ١٩٨٠ .
- شرح ديوان الحماسة : أبو علي أحمدبن محمد المرزوقي ٤٢١ هـ ، تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون ط لجنة التأليف والترجمة والنشر مصر ١٩٥١ .
- شعراء عباسيون : غوستاف غرنباوم ترجمها وحققها د . محمد يوسف نجم . مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٩ .
- شعر ابن طباطبا العلوي ت ٣٢٢ هـ ، جمع وتحقيق جابر الخاقاني ، منشورات اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين دار الحرية ١٩٧٥ .
- شعر الثعالبي : ت ٤٢٩ هـ ، جمع وتحقيق د / عبدالفتاح الحلو ، مجلة المورد بغداد المجلد ٦ العدد ١ سنة ١٩٧٧ .
- شعر عبدالصمد بن المعذل ت ٢٤٠ هـ ، جمع وتحقيق زهير غازي زاهد ، ط النعمان / النجف ١٩٧٠ .
- شعر المتوكل الليثي : جمع وتحقيق د . / يحيى الجبوري ، ط مكتبة الأندلس بغداد ١٩٧١ .
- شعر مروان بن أبي حفصة ت ١٨١ هـ : تحقيق د / حسين عطوان ، ط دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .
- شعر منصور النمري (ت ١٩٠) ، جمع وتحقيق الطيب العشاش ، ط دمشق ١٩٨١ .
- الشعر والشعراء : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط دار المعارف بالقاهرة .
- طبقات الشعراء : عبدالله المعتز ٢٩٦ هـ ، تحقيق عبدالستار فراج ط دار المعارف بمصر ١٩٥٦ .
- علي بن هارون المنجم (٣٥٤ -) د / يونس السامرائي ، مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٣٣ العدد ٢ ، ٣ سنة ١٩٨٢ .
- لطائف المعارف ، أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي ٤٢٩ هـ ، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ط دار احياء الكتب العربية ، مصر ١٩٦٠ .
- المحمدون من الشعراء : علي بن يوسف القفطي ت ٧٦٤ هـ ، تحقيق : حسن معمري ط دار اليمامة / الرياض .
- مختصر امثال الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) لابن الظهير الاربلي ت ٦٧٧ هـ ، تحقيق د . نوري القيسي وهلال ناجي ط آفاق عربية / بغداد ١٩٨٦ .
- المستدرك على صناع الدواوين (البستي) تحقيق هلال ناجي ، مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٣٢ عدد ١ ، ٢ سنة ١٩٨١ .
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ . تحقيق : مرجليوث هندية الموسكي مصر ١٩٢٣ .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ٦٢٦ هـ . نشر وتحقيق وستنفلند ليبزج ١٩٢٤ .
- معجم الشعراء : أبو عبدالله محمدبن عمران المرزباني ت ٣٨٦ هـ ، تحقيق عبدالستار أحمد فرا ط دار الكتب العربية ١٩٦٠ .
- المتنحل : أبو منص ... لملك بن محمد الثعالبي ت ٤٢٩ هـ . ط بتصحيح احمد ابي علي ... الاسكندرية سنة ١٩٠٣ .
- من غاب عنه الطرب : ابومنصور عبدالملك بن محمد الثعالبي ٤٢٩ هـ ، تحقيق النبوي عبدالواحد شعلان ط المدني مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٤ .
- الموازنة بين الطائيين : الأمدي ٣٧٠ هـ ، تحقيق سيد أحمد صقر ط دار المعارف بمصر ١٣٨٠ هـ .
- نهاية الأدب في فنون الأدب شهاب الدين النويري ، ت ٧٣٣ هـ . ط دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٩ .
- الورقة : ابي الجراح ت ٢٩٦ هـ تحقيق عبدالوهاب عزام وعبدالستار فراج ، ط دار المعارف بمصر .
- وضاح اليمن : حياته وشعره ، تحقيق جميل حنا مجلة المورد المجلد ١٣ العدد ٢ سنة ١٩٨٤ .
- وفيات الأعيان : شمس الدين أحمدبن ابراهيم بن خلكان ٦٨١ هـ . تحقيق د . احسان عباس . ط بيروت .
- يتيمة الدهر : عبدالملك بن محمد الثعالبي ت ٤٢٩ هـ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ط مصر ١٩٥٦ .

* * *

تحفة الطالبين
في
اعراب قوله تعالى
« ان رحمة الله قريب من المحسنين »

تأليف

العلامة الشمس

محمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي

رحمه الله

٨٨٠ - ٩٥٣ هـ = ١٤٧٥ - ١٥٤٦ م

تحقيق وتعليق

د . زيان احمد الحاج ابراهيم

جامعة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن طولـون

٨٨٠ - ٩٥٣ هـ = ١٤٧٥ - ١٥٤٦ م

هو أبو عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي ، شمس الدين ؛ محدث ، نحوي ، مؤرخ ، عالم بالتراجم والفقه وغيرها من العلوم .

ولد بصالحية دمشق ، سمع وقرأ على جماعة من العلماء . منهم : القاضي ناصر الدين بن زريق ، والسراج بن الصيرفي ، والجمال بن المبرد ، وأبو الفتح المزى ، وعمه الجمال بن طولون . وأخذ عن السيوطي إجازة مكاتبة في جماعة من المصريين وآخرين من أهل الحجاز .

ولي تدريس الحنفية بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر ، وإمامة السليمية بالصالحية ، قصده الطلبة في النحو ، فكانت أوقاته معمورة بالتدريس والتأليف ، وكتب بخطه كثيراً من الكتب . علق ستين جزءاً سماها بالتعليقات ، كل جزء منها يشتمل على مؤلفات كثيرة ، أكثرها من جمعه ، وبعضها لغيره .

أخذ عنه جماعة وبرعوا في حياته كالشهاب الطيبي ، واسماعيل النابلسي مفتي الشافعية ، والزين بن سلطان مفتي الحنفية وغيرهم . مات بدمشق ولم يعقب ، ودفن في سفح قاسيون .

آثاره :

له كتب بعضها مطبوع ، وبعضها الآخر مخطوط ، فمن كتبه المطبوعة : إعلاء السائلين عن كتب سيد المرسلين - ضرب الحوطة على جميع الغوطة - القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية - قضاة دمشق - الثغر البسام في ذكر من ولى قضاء الشام - اعلام الورى بمن ولى نائباً بدمشق الكبرى - مفاكهة الخلان في حوادث الزمان - الشذور الذهبية - العقود الدرية - الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون (ترجمة لنفسه) الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية - المعزة فيما قيل في المزة - اللمعات البرقية في النكت التاريخية .

أما الكتب المخطوطة فقد بلغت نحو سبعة عشر كتاباً ، ربما طبع بعضها ولم أقف على ذلك[1] .

مخطوطة تحفة الطالبين

يبدو ان هذا تعليق من جملة تعليقاته المشهورة التي أشرنا اليها ، فهو يقول : فهذا تعليق سميته تحفة الطالبين في إعراب قوله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » . ويغلب على الظن أنه أخذه من شيخه السيوطي لأن هذا التعليق في الأشباه والنظائر ٣ / ١٣٦ . هذا وقد رمزت للمخطوط بالرمز « أ » كما أنني قد رمزت الى التعليق في الأشباه والنظائر بالرمز « ش » .

والمخطوط من مصورات قسم التراث الكويتي عن مخطوطات مكتبة جستربتي في ايرلنده ، تحت الرقم (٣٨٤٧) ، وتسلسل (٦٥ - ٧١) ، والنسخة فريدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من نحا نحوه وفقه للصواب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسائر الأحباب .

[وبعد ، فهذا تعليق سميته تحفة[1] الطالبين في إعراب قوله تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين)[2] ، وهو] :[3]

قال ابن الصائغ[4] في تذكرته : سئل العلامة مجد الدين الروذراوي[5] عن قوله تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ، فتكلم عليه ، فاعترض عليه ان مالك[6] ، فامتعض[7] الروذراوي لكلامه ، وطعن في كلام ابن مالك . وهذا تلخيص[8] كلامهما ، مع حذف مالاتعلق له بالمسألة من الطعن والازدراء .

قال الشيخ مجد الدين : استشكل[9] الأئمة تذكير[10] القريب مع تأنيث الرحمة ، وتخيل الأفاضل من قدمائهم في الجواب وجهين :

أحدهما : ان الرحمة بمعنى الإحسان[11] ، وهو مذكر .

الثاني : ان الرحمة مصدر ، والمصادر - كما لاتجمع - لاتؤنث[12] . هذان ذكرهما الجوهري والزمخشري في كتابيهما .

وقال الفراء[13] : القريب إذا كان للمكان وكان ظرفاً ، كان بلا هاء . وإذا ضمن معنى النسبة والقرابة ، دخلت الهاء[14] . تقول في الأول : كانت فلانة قريباً مني . وفي الثاني : فلانة قريبتي .

قال : وهذا كله تصرف في كلام الله تعالى بمجرد الظن . وهلا كانوا كالأصمعي[15] ، فإنه اعلم المتأخرين بكلام العرب ، وكان إذا سئل عن شيء من كلام الله تعالى سكت ، وقال : لو أنه غير كلام الله تعالى تكلمت فيه ، والقرآن إنما يفهم من تحقيق كلام العرب وتتبع أشعارهم ، فقد كان عكرمة[16] - وهو تلميذ ابن عباس - إذا سئل عن شيء من مشكل القرآن يفسره ويستدل عليه ببيت من شعر العرب ، ثم يقول : « الشعر ديوان العرب » .

والجواب الحق : أن القريب على وزن « فعيل » ، والفعيل والفعول يستوي فيهما المذكر والمؤنث حقيقياً كان او غير حقيقي ، قال امرؤ القيس :

بـرهـرهـةٌ رُؤدة[17] رخـصـةٌ
كـخُـرْعُـوبـةِ الـبَـانَـةِ الْمُـنْـفَـطِرْ[18]
فـتُـورُ الـقـيـامِ ، قـطـيـعُ الـكـلا
م ، تَـفْـتَرُّ عـن ذي غـروبٍ خَـصِـرْ

وقال في لفظ القريب :

لـه الـويـلُ إن أمـسـى ، ولا[19]أمُّ هـاشـمٍ
قـريـبٌ ، ولا الـبـسـاسـةُ ابـنـةُ يَـشْـكُـرا[20]

وقال جرير :

أتـنـفـعـك الحـيـاةُ وأمُّ عـمـروٍ
قـريـبٌ لاتـزورُ ، ولاتُـزارُ[21]

وأغرب من ذا أن لفظة واحدة قد اجتمع فيها التأنيث الحقيقي وغير الحقيقي ، وهي لفظة : « هن » ، ذلك حمل عليها « فعيل » بلا هاء ، وهي في قول جميل :

كـأن لم نـحـارب ، يـابُـثَـيْنَ ، لـو أنها
تـكـشـف غـمّـاهـا ، وانـتِ صـديـقُ[22]

وقال جرير[23] :

دعـونَ الـنَّـوى ثـم ارتمـين قـلـوبـنـا
بـأسـهُـم أعـداءٍ وهُـنَّ صـديـقُ[24]

فلو عرف القوم بعض هذه الاستشهادات لما وقعوا في ذلك .

وقال العلامة جمال الدين بن مالك : فعيل وفعول مشتبهان في الوزن والدلالة على المبالغة والوقوع ، بمعنى فاعل ، وبمعنى مفعول ، إلا أن « فعيلاً » أخف من « فعول » ، فلذلك فارقه بأشياء منها : كثرة[25] الاستغناء به عن « فاعل » في المضاعف كجليل ، وخفيف ، وصحيح ، وعزيز ، وذليل وانما حق هذه الصفات أن تكون على زنة / فاعل ، لأنها من فعل يفعل ، فاستغنىَ فيها بفعيل ، ولاحظ لفعول في ذلك .

ومنها : اطراد بنائه من فعُل ، كشريف ، وظريف[26] ، وليس لفعول فعل يطرد بناؤه منه .

ومنها : كثرة مجيئه في صفات الله تعالى وأسمائه ، كسميع ، وبصير ، وعليّ ، وغنيّ ، ورقيب . ولم يجيء فيها فعول إلا : رءوف ، وودود ، وعفوّ، وغفور ، وشكور .

(واذا ثبت انه قياسي ، فلا يكون كفعول في الاستعمال)[٢٧] ، فلا يليق أن يكون له تبعاً ، (بل الأمر فيه الأولى أن يكون بالعكس)[٢٨] ، أو ينفرد كل منهما بحكم هو به أولى ، وهذا هو الواقع ، فإنهم خصوا فعولاً المفهم معنى « فاعل » بأن لاتلحقه التاء الفارقة بين المذكر والمؤنث ، وأن يشتركا فيه ، فيقال : رجل صبور ، وامرأة صبور ، وكذا شكور ، ونحوهما ، إلا ماشذّ من عدوّ ، وعدّه فإن قصد بالتاء المبالغة ، لحقت المذكر والمؤنث ، فقيل : رجل ملولة وفروقة[٢٩] ، ولايقدم على هذا الوزن الا بنقل ، وان لم يقصد بهذا الوزن معنى « فاعل » ، لحقته التاء أيضاً ، كحلوبة ، وركوبة ورعونة[٣٠] ، وليس في شيء من هذا الا النقل ، فلما كان لفعيل على فعول من المزية ماذكرته ، استحق أن يخص بأحوط الاستعمالين ، وهو التمييز بين المذكر والمؤنث ، كجميل وجميلة ، وصبيح وصبيحة ووضيء ووضيئة ، ونحوه .

وإن كان « فعيل » بمعنى « مفعول » وصحب الموصوف ، استوى فيه المذكر والمؤنث ، كرجل قتيل وامرأة قتيل ، وإن لم يصحب الموصوف وقصد تأنيثه أنث[٣١] ، نحو : رأيت قتيلة بني فلان .

هذا هو المعروف[٣٢] ، وماورد بخلاف ذلك عد نادراً ، أو تلطف في توجيهه بما يلحقه بالنظائر ويبعده عن الشذوذ ، فمن ذلك قوله تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين)[٣٣] ، وفيه ستة أقوال :

أحدها : ان فعيلا ، وان كان بمعنى فاعل ، فقد جرى مجرى فعيل الذي بمعنى مفعول ، في عدم لحاق التاء ، كما جرى هو مجراه في لحاق[٣٤] التاء حين قالوا : خصلة حميدة ، وفعلة ذميمة ، بمعنى محمودة ومذمومة ، فحمل على جميلة وقبيحة في لحاق التاء[٣٥] . وكذلك « قريب »[٣٦] في الآية الكريمة حمل على عين كحيل ، وكف خضيب وأشباههما ، من الخلو من التاء[٣٧] . ونظير ذلك : (قال من يحيي العظام وهي رميم)[٣٨] .

الثاني : أنه من باب تأول المؤنث بمذكر موافق في المعنى ، كقول الشاعر :

أرى رجــلاً مــنـهـم أسـيـفــاً كـأنـمـا
يـضـمُّ الى كـشـحـيـهِ كـفـاً مخـضَّـبـا[٣٩]

فتأول « كفا » ، وهو مؤنث[٤٠] ، بعضو[٤١] ، فذكر صفته لذلك . وكذلك « الرحمة » متأولة[٤٢] بالاحسان[٤٣] فذكر خبرها ، وتأولها بالاحسان أولى من تأول الكف بالعضو لوجهين :

أحدهما : ان الرحمة[٤٤] معنى قائم بالراحم ، والإحسان بر الراحم[٤٥] المرحوم ، ومعنى البر في القرب أظهر منه في الرحمة .

الثاني : ان ملاحظة الإحسان في الرحمة بالقرب من المحسنين ، مقابلة للاحسان الذي تضمنه ذكر المحسنين ، فاعتبارها / يزيد المعنى قوة ، فصحت الأولوية . ومن تأول (٢ / أ) المؤنث بمذكر ماأنشده الفراء[٤٦] :

وقــائــع فـي مــضــرٍ بـِـسْــعَــةٌ
وفي وائــل كــانــت الــعــاشِــرَهْ[٤٧]

فتأول الوقائع بأيام الحرب ، فلذلك ذكّر العدد الجاري عليها ، فقال : تسعة . واذا جاز تأول المذكر بمؤنث في قول من قال : جاءته كتابي فاحتقرها[٤٨] ، أي : صحيفتي ، وفي قول الشاعر[٤٩] :

يــاأيـهــا الــراكــبُ المُــزْجـي مَـطِيَّــتَــهُ
ســائــل بــنـي أســدٍ ، مــاهــذه الــصَّـوْتُ ؟[٥٠]

أي : الصيحة ، مع مافي ذلك من حمل أصل على فرع ، فلأن يجوز تأويل مؤنث بمذكر ، لكون حمل فرع على أصل ، أحق وأولى .

الثالث : ان يكون من حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ، مع الالتفات الى المحذوف ، فكأنه قال : ان مكان رحمة الله قريب[٥١] ، كما قال حسان :

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهمُ
بَرَدَى يصفِّقُ بالرَّحيقِ السلسلِ[٥٢]

ومثله قوله (ﷺ) مشيراً[٥٣] الى الذهب والحرير : (هذان حرام على ذكور أمتي)[٥٤] أي : استعمال هذين .

الرابع : أن يكون من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه[٥٥] ، أي : إن رحمة الله شيء قريب ، أو لطف ، أو بر ، أو إحسان ، وحذف الموصوف سائغ ، من ذلك قوله :

قامت تبكيه على قبره
من لي من بعدك ياعامرُ ؟
تركتني في الحربِ ذا غربةٍ
قد خاب من ليس له ناصرُ[٥٦]

أي : شخص ، او إنسان ذا غربة ، ومثله قول الآخر :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني
فراقك لم ابخل وانت صديق[٥٧]

أي : شخص صديق ، وعلى ذلك حمل سيبويه قولهم : حائض وطامث ، قال :[٥٨] : كأنهم قالوا[٥٩] : شيء حائض[٦٠] .

الخامس : أن يكون من باب اكتساب المضاف حكم المضاف إليه ، اذا كان صالحاً للحذف والاستغناء عنه بالباقي . والموجه في هذا تأنيث المذكر لإضافته الى مؤنث على الوجه المذكور ، كقوله[٦١] :

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رِماح[٦٢] تسفَّهتْ
أعاليها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ[٦٣]

ومثله :

بَغْيُ النُّفوسِ مُعيدةٌ نَغْماءها
نقماً ، وإنْ عَمِيَتْ وَطال غرورُها[٦٤]

واذا كانت الإضافة تعطى المضاف تأنيثاً لم يكن له[٦٥] على الوجه المذكور ، فلأن تعطيه تذكيراً لم يكن له ـ كما في الآية الكريمة ـ أحق وأولى ، لأن التذكير أصل ، فالرجوع إليه أسهل من الخروج عنه .

السادس : أن يكون من باب الاستغناء بأحد المذكورين ، لكون الآخر تبعاً له ، أو معنى من معانيه ، ومنه في أحد الوجوه قوله تعالى : (فَظَلَّتْ أعناقُهُمْ لها خاضِعِين)[٦٦] . أي : فظلت أعناقهم خاضعة وظلوا لها خاضعين[٦٧] . فهذا منتهى ماحضرني .

وبلغني ان بعض الفقهاء زعم ان إخلاء « قريب من المحسنين » ـ المشار اليه ـ من التاء لم يكن الا لأجل أن « فعيلا » يجري مجرى « فعول » في الوقوع على المذكر والمؤنث بلفظ واحد . وضعف هذا القول بيّن ، وتزييفه هيّن ، وذلك أن قائل هذا القول إما أن يريد أن « فعيلا » في هذا الموضع وغيره يستحق مايستحقه « فعول » من الجري على المذكر والمؤنث بلفظ واحد . وإما أن يريد ان[٦٨] فعيلا في هذا الموضع خاصة ، محمولة على « فعول » .

فالأول مردود / لاجماع أهل العربية على التزام التاء في ظريفة وشريفة وأشباههما ، (٢ /ش) ولذلك احتاج علماؤهم أن يقولوا في قوله تعالى : (ولم أكُ بغيا)[٦٩] أن أصله « بغوى »[٧٠] على « فعول » فلذلك لم تلحقه التاء .

والثاني أيضاً مردود ، لأنه قد تقدم التنبيه على ما « لفعيل » على « فعول» من المزايا ، ولأنه لايليق أن يكون تبعاً لفعول ، بل الأولى ان يكون أمرهما بالعكس ، ولأن ذلك القائل حمل[٧١] « فعيلا » على « فعول » ، وهما مختلفان لفظاً ومعنىً ، اما اللفظ فظاهر ، وأما المعنى فلأن « قريباً » لامبالغة فيه ، لأنه يوصف به كل ذي قرب[٧٢] ، وإن قل ، وفعول المشار إليه لابد فيه من مبالغة . وأيضاً فإن الدال على المبالغة لابد ان يكون له بنية لامبالغة فيها ، ثم يقصد به المبالغة فتغير بنيته ، كضارب وضروب ، وعالم وعليم ، و « قريب » ليس كذلك ، فلا مبالغة فيه . والظاهر ان ذلك القائل إنما اراد حمل « فعيل » على « فعول » مطلقاً ، واستدل على ذلك بقول الشاعر :

فَتُورُ القِيامِ ، قَطِيعُ الكَلا
مِ ، تَفْتَرُّ عَنْ ذي غُرُوبٍ خَصِرْ[٧٣]

والاحتجاج بهذا ساقط من وجوه :

أحدها : أنه نادر ، والنادر لاحكم له ولو كثرت صوره ، وجاء على الأصل كاستحوذ ، وأعورّ ، واستنوق البعير ، فما ندر ولم تكثر صوره ولاجاء على الأصل أحق .

والثاني : أن يكون « قطيع الكلام » أصله : قطيعة الكلام ، ثم حذفت التاء للإضافة ، فانها مسوغة لحذفها عند الفراء[٧٤] وغيره من العلماء ، وحمل على ذلك قوله تعالى : (وإقامِ الصَّلاةِ)[٧٥] ، ومثل ذلك قوله[٧٦] :

إن الخَليطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا
وَأَخْلَفُوكَ عِدَا الأَمْرِ الَّذي وَعَدُوا[٧٧]

وعلى هذه اللغة قرأ بعض القراء (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدَّهُ)[٧٨] ، أراد عدته .

الثالث : أن يكون « فعيل » في قوله « قطيع الكلام » بمعنى « مفعول » ، لأن صاحب المحكم حكى أنه يقال : قطعه وأقطعه ، إذا بَكَّتَه[٧٩] ، وقطع هو وقطع فهو قطيع القول[٨٠] ، فقطيع على هذا بمعنى مقطوع[٨١] ، أي : سكت ، فحذف التاء على هذا التوجيه ليس مخالفاً للقياس ، وإن جعل « قطيع مبنياً على قَطُعَ ، كسريع من سَرُعَ ، فحقه على ذلك أن تلحقه التاء عند جريه على المؤنث ، لأنه شبيه بفعيل الذي بمعنى مفعول ، فأجراه مجراه ، والله أعلم .

فأجاب الشيخ مجد الدين ، وقال : حق على من مارس شيئاً من العلم إذا سئل عن بعض مشكلاته ان يتجنب في جوابه الإيجاز المخل ، والتطويل الممل ، ويتوقى الزوائد التي لايحتاج اليها ، فإن العالم من إذا سئل عن عويص أوضحه بأوجز بيان من غير زيادة ولانقصان .

وقد سئل العبد الضعيف عبدالمجيد أبو الفرج الروذراوي عن هذه الآية ، بناء على استغراب من قصر في إتقان[٨٢] كلام العرب باعه ، فاستبعد حمل المذكر على المؤنث .

فكان جوابه : أن القرآن المجيد عربي ، وإذا أطلق فصحاء العرب لفظ القريب على المؤنث الحقيقي ، فكيف لايسوغ إطلاقه على غير الحقيقي ؟ قال امرؤ القيس :

له[٨٣] الويل إن أمسى . . البيت . وقال جرير : أتنفعك[٨٤] الحياة . . البيت و / مع هذه الحجة الواضحة لاحاجة الى التأويلات والتعسفات .

٣ / أ

وقد كتب في ذلك بعض النحاة المشهورين العصريين هذه الأوراق المتقدمة ، وذكر فيها ماتقتضيه صناعة النحو ، وحكى ماقيل في المسألة ، مع أنه لايشفي الغليل ، لأن العرب لم تقل ذلك . ولانعلم لو عرض عليهم هل كانوا يرتضونه أم لا ؟ بخلاف ماأوردت من الشواهد ، فإنه نص قولهم ، ولاريب في صحته وكونه حجة ، والذي أورده من الأقوال الستة مستنبط من الظن والقياس ، وقد يكون حقاً[٨٥] وقد لايكون .

وقد ألحّ عليّ جماعة في أن أورد على فوائده هذه مايتوجه عليها من الاعتراضات ، فكنت آبى ذلك خيفة سقطة تتفق ، حتى غلبوا على رأيي ، وقالوا : هذا لايعد قدحاً في فضله ، فشرعت في التنبيه على مايرد على قوله :

أما ماذكره من استثناء فعيل وفعول في الوزن والدلالة على المبالغة ، والوقوع بمعنى فاعل وبمعنى مفعول ، وأن فعيلاً أخف من فعول ، وانه فارقه[٨٦] بأشياء :

منها : اطراد بنائه من « فعل » ، وكثرة مجيئه في اسماء الله تعالى ، واذا فارقه[٨٧] لايكون تبعاً له ، وهل الأمر إلا[٨٨] بالعكس أو يستويان[٨٩] ، الى آخره ، فكل هذه دعاوٍ[٩٠] تعسر إقامة الحجة عليها ، خصوصاً مع المنازعة ، ولئن سلمت فهي خارجة عن مسئلتنا ، لأن السؤال وقع عن جواز إطلاق القريب على الرحمة ، فجوابه ذلك جاز لدلالة[٩١] كذا وكذا عليه ، فبقية المقدمات ضائعة مبذولة لامدخل لها في ما وقع السؤال عنه ، ومثاله : من سئل عن زيارة الكعبة المعظمة هل تجب ام لا ؟ فأجاب : بأن المتوجه اليها لابد أن يكون محرماً ، وميقاته من جهة المدينة ذو الحليفة ، وعدد له المواقيت ، فيقول له السائل : أنا لم أسألك[٩٢] إلا عن وجوب زيارتها ، وماذكرته بمعزل عن ذلك .

ويجري مجرى هذا قول المتكلم في فعول وفعيل[٩٣] : أبواب المصادر ستة : فَعَلَ يَفْعِلُ كحلب يحلب ، وفَعَلَ يَفْعِلُ كضرب يضرب ، وفَعَلَ يَفْعَلُ كذهب يذهب ، وفَعِلَ يَفْعَلُ كفرم يفرم[٩٤] ، وفَعُلَ يَفْعُلُ ككرم يكرم ، وفَعِلَ يَفْعِلُ كوثق يثق ، وكله مشتق[٩٥] منه فعيل ، إلاّ أنّ أكثره من فَعُلَ يَفْعُلُ ، ويكون بمعنى فاعل كشريف وظريف وكريم وعظيم ، وقد يرد من غيره بمعنى المفعول كصريع وجريح وكليم وهذيم[٩٦] .

ونتكلم في فعول بما يناسب ذلك أو يقاربه عند الشروع في مسئلتنا في لفظة « القريب » ، في أن هذه المباحث لامدخل لها فيها

نحن فيه ، وإن كانت من تفاريع لفظة « القريب » .

وقوله في « فعول » إن لم يقصد معنى « فاعل » لحقته التاء كحلوبة وركوبة ، منقوض بقولهم : ناقصة عصوب[٩٧] للتي تعصب ركبتاها عند الحلب ، ومسلوب وعجول للتي اخْتُرِمَ[٩٨] ولدها ، فان وزنه « فعول » وليس للفاعل ، ولاتلحقه التاء ، وكذلك[٩٩] الجزور[١٠٠] ، والحلوج[١٠١] ، والبسوس[١٠٢] ، والحصوف[١٠٣] ، والسطور[١٠٤] ، والثلوب[١٠٥] . وكل هذه صفات الناقة والشاة ، ووزنها « فعول » لم تلحقها التاء ، وليست للفاعل .

وأما الأقوال الستة التي ذكرها فإني أشير الى مايرد على كل واحد منها إشارة لطيفة .

أما قوله : قريب معنى فاعل ، أجرى مجرى فعيل بمعنى مفعول ، كما أجرى ذلك مجرى هذا في لحاق التاء ، فلاشك أنه من قول النحاة ، لكن ماالدليل عليه ؟ فإنه مجرد دعوى .

ويرد عليه أن أحد الفعلين مشتق من فعل لازم ، والآخر من فعلٍ متعد ، فلو أجرى على أحدهما حكم الآخر لبطل الفرق بين اللازم والمتعدي ، إن كان على وجه العموم ، وإن كان على وجه الخصوص فأين الدليل عليه ؟

والحق أن كلا من الفعلين يطلق على المذكر بلا تاء ، ولاخلاف فيه ، وعلى المؤنث تارة مع التاء ، وأخرى بلا تاء أصالة ، كما ورد في أشعار الفصحاء ، لاعلى سبيل التبعية ، ولاعلى وجه الشذوذ والندرة ، وتشبيه احدهما بالآخر كما زعموا ، لأنه الأصل في الكلام ، وقد كثر شواهد ذلك . قال جرير يرثى خالدة[١٠٦] :

نِعْمَ القَرينُ ، وكُنْتِ عِلْقَ مَضِنَّةٍ
وارى بِنَعْفِ بُلَيَّةَ الأحْجارُ[١٠٧]

[وقال][١٠٨] : فَسَقاكِ حَيْثُ حَلَلْتِ غيرَ قعيدةٍ
هَزِجُ الرَّواحِ وديمَةٌ لاتُقْلِعُ[١٠٩]

وقال الفرزدق :

فَدَاوَيْتُهُ عامَيْنِ ، وهي قريبةٌ
أراها وَتَدْنُو لي مِراراً فَأرْشُفُ[١١٠]

وامرأة قبين ، وسريح ، وهريت ، وفروك ، وملوك ، ورشوف ، وأنوف ، ورصوف ، وامرأة ملولة ، وفروقة ، وامرأة عروب ، وسحابة دلوج[١١١] ، ولااستغراب في إطلاق « رميم » على العظام مع أنها جمع تكسير مؤنث ، فهو على وفاق كلام فصحاء العرب .

قال جرير مع فصاحته ولم ينكر عليه :

آلُ المُهَلَّبِ جَذَّ اللهُ دابِرَهُمْ
أمْسَوْا رَمِيماً فلا أصْلٌ ولاطَرَفُ[١١٢]

وأما الاعتراض على القول الثاني ، فهو أنا لانسلم تأويل المذكر بمؤنث يوافقه أو يلزمه ، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال : رأيت زيداً فكلمتني واكرمتني ، ورأيت هذا فكلمني واكرمني بناء على أن « زيداً » نفس وجثة ، و « هذا » شخص وشبح .

وأما قوله : « كفاً مخضباً » ، فالكف قد يذكر كما في هذا الكف ، لفقدان علامات التأنيث وقد يؤنث كما في أكثر موارده ، وهذا أولى من التأويل ، كيلا تلزم المفسدة التي ذكرناها وحمل الرحمة على الإحسان بعيد[113] ، لأن اللفظ اذا دل على معنى ، فإما أن يدل عليه على وجه الحقيقة أو المجاز ، والقسمان منتفيان هنا ، لأن حضور المعنى بالبال لازم عند إطلاق اللفظ في كلا القسمين ، لجواز انفكاك كل واحد منهما عن الآخر ، لأن الرحمة قد توجد وافرة فيمن لايتمكن من الاحسان أصلاً كالوالدة الفقيرة بالنسبة إلى ولدها ، وقد يوجد الإحسان ممن لارحمة في طباعه كالملك القاسي ، فإنه قد يحسن الى بعض أعدائه لمصلحة نفسه أو ملكه ، ولاتلفىٰ عنده رحمة .

وإذا تبين جواز انفكاك كل عن الآخر ، فلا يجوز إطلاق أحدهما على الآخر ولاانفكاك بين الكف وبين كونها عضواً ، لأن كل كف عضو ، وان لم يكن كل عضو كفاً ، فبينهما / ملازمة الخاص والعام ، والملازمة مصححة للمجاز ، ولاملازمة بين الرحمة والإحسان كما بينا ، فيتعذر تأويل الرحمة بالاحسان ، وقد سلمنا ان معنى القرب في البر أظهر منه في الرحمة ، ولكن هذا لايوجب جواز إطلاق اسم احدهما على الآخر ، لأن جواز الإطلاق منحصر في الحقيقة والمجاز ، وكلاهما معدوم فيما نحن فيه .

قوله : ثالثاً : إنه من باب حذف المضاف ، فذلك إنما يصح حيث يحسن ويتعين ، كقوله تعالى : (واسأل القرية)[114] ، فانه يتعين إضمار أهلها ، وههنا لايصح إضمار المكان ولايحسن ولايتعين . أما أنه لايصح فلأن الرحمة[115] صفة الله تعالى ، والموصوف لامكان له ، لأن البراهين القاطعة دلت على أن ربنا لايحل مكاناً ، وإلا لكان جسماً أو مفتقراً إلى جسم ، فكذلك صفته لايكون لها مكان . انتهى .

قال الشيخ علاء الدين بن[116] التركماني : هذا غلط وغفلة ، لأن الرحمة من صفات الفعل ، لامن صفات الذات ، حتى يستحيل فيها المكان ـ انتهى رجع[117] .

وأما أنه لايحسن ولايتعين فلأنهما فرعا الصفة ، وبطلان الأصيل يقتضي بطلان الفرع . وأما الظواهر المشعرة بإثبات المكان كقوله : وارتفاع مكاني ، فيجب تأويلها جزماً وإلا لبطل حكم العقل ، ويلزم من بطلانه بطلان الشرع ، لأن صحته لم تثبت إلا بالعقل . نعم لو أضمر إثر رحمة الله لكان قريباً .

وأما قوله : رابعاً : إنه من باب حذف الموصوف الى آخره ، وماذكر عن سيبويه « طامث وحائض » ، فبالله أحلف ان هذا التقدير والتقرير لايرتضيه فصيح بدوي ولابليغ حضري . وأي حاجة الى أن يضمر في الآية شيء ، فيقال : شيء قريب . ولايكفى في تقدير مباني كلام الله وإيضاح معانيه مجرد الجواز النحوي والاحتمال[118] الاعرابي ، بل لابد من رعاية الفصاحة القصوى والبلاغة العليا . وأية فصاحة في أن يقول القائل : شيء قريب ؟ وأي لطف في أن يقال : المرأة شيء حائض ؟ مع أن الشيء أعم المعلومات ، ولذلك يشمل الواجب والممكن حتى بعض المعدومات عند بعض أهل العلم . ومن الذي يرضى لنفسه بمثل هذا الكلام المستهجن[119] ؟ وهلا قيل : الهاء والتاء إنما يحتاج اليهما للفرقان بين المذكر والمؤنث في صفة يمكن اشتراكهما فيها[120] إماطة للالتباس .

أما الصفة المختصة بالنساء كالحيض ، فلا حاجة فيها إلى العلامة المميزة ، والناس لفرط جمودهم على ماألفوه يظنون أن ماقاله سيبويه هو الحق الساطع ، وأن إلى قوله المنتهي[121] في معرفة كلام العرب ، ولاخفاء في أنه الجواد السابق في هذا المضمار ، فأما أنه يعتقد أنه أحاط بجميع كلام العرب ، وأنه لاحق إلا ماقاله فليس الأمر كذلك ، فما من أحد إلا ويقبل قوله ويرد منه ، ولو

لم يكن لسيبويه إلا قوله في باب الصفة المشبهة : مررت برجل حسن وجهه ، بإضافة « حسن » الى الوجه ، وإضافة الوجه الى الضمير العائد على الرجل ، فقد خالفه جميع البصريين والكوفيين في ذلك[١٢٢] ، لأنه / قد أضاف الشيء الى نفسه ، فكيف يعتقد مع هذا صحة قوله في كل شيء ؟

وأما قوله : خامسا : يكتسب[١٢٣] المضاف حكم المضاف اليه لاسيما التأنيث ، فله نظائر صحيحة فصيحة يوثق بها لتقدم قائليها وشهرتهم . قال النابغة[١٢٤] :

حتى استقر بأهل الملح صاحبه
يركض قد قلعت عقد الأطابيب[١٢٥]

وقال الأعشى :

....
كما شرقت صدر القناة من الدم[١٢٦]

وقال لبيد :

فمضى وَقَدَّمَها وكانَتْ عادةً
منه إذا هي عَرَّدَتْ إقدامُها[١٢٧]

وقال جرير :

لما أتى خَبَرُ الزُّبَيْرِ[١٢٨] تواضعَتْ
سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ[١٢٩]

فبمثل هذا ينبغي ان يتمسك ، لابأشعار المجاهيل الخاملين التي تمسك بها ، وأظنها للمحدثين .

فأما اكتساب التأنيث من المؤنث[١٣٠] فقد صح بقولهم . وأما عكسه[١٣١] فيحتاج الى الشواهد ، ومن ادعى جوازه فعليه البيان .

وأما قوله : سادساً : إنه يكون من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الآخر ، الى آخره ، فإن قوله : (فظلت أعناقهم لها خاضعين)[١٣٢] ليس من هذا القبيل[١٣٣] ، لأن المراد بأعناقهم رؤساؤهم ومعظموهم ، وأيضاً فإن الخبر محكوم به على الاسم فكيف يعرض عنه ويحكم به على المضاف إليه ؟ ولو جاز ذلك لساغ أن تقول : كان صاحب الدرع سابغة ، فظل مالك الدار متسعة .

وقوله : رحمة الله قريب ، وهو قريب ، وحذف الخبر من الجملة الأولى ، والمبتدأ من الثانية ، واجتزأ بالخبر في الثانية عن الخبر في الأولى ، فكلام عجيب تقصر عبارتي عن شرح ضعفه وأما ماعْى الى من جرى فعيل مجرى فعول ، وقوله : أما أن يدعى ذلك على العموم في جميع الصور . . الى آخره ، فهذا لم أقصده ولاذكرت الأصالة والتبعية ، ولاأن هذا بمعنى فاعل وذاك بمعنى مفعول ، بل لما سئلت عن جرى « قريب » على الرحمة ، أجبت بأنه لاغرو ولااستبعاد ، لأن أفاضل العرب وفصحائهم قد أطلقوا الفعيل والفعول على المؤنث الحقيقي ، فعلى غير الحقيقي أولى ، ومن جملتهم امرؤ القيس[١٣٤] .

قوله : الاستدلال به ضعيف ، ليس كذلك ، لأن الفتور على وزن « فعول » ، وقد أطلق بعض فصحاء العرب في هذا البيت كليهما على امرأة ، والتأنيث فيهما حقيقي .

وقوله : إنه نادر ، قلنا : لانسلم ، بل نظائره كثيرة ، وهي محفوظة ، فطالبونا بها نوردها ، ولئن سلمنا أنه نادر فالغرض أنه عربي ، على أنا نقول : إن ساغ الاستشهاد بالنادر فلا وجه لإنكار ماذكرنا ، وان لم يسغ فكيف احتج بقوله :

وقائع في مضــر تسعــة(١٣٥)

وقوله : يجوز ان يراد بالقطيع القطيعة ، والإضافة اسقطت(١٣٦) التاء . قلنا : لو جاز ذلك لجاز أن يقال : ماتت ابن(١٣٧) فلان ، يريد ابنته .

وقوله : قد يجوز أن يكون « فعيل » بمعنى « مفعول » في « قطيع » . . الى آخره ، قلنا : ندعى جواز الإطلاق ، وهو اعم من أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول ، وكذب / الخاص لا (٥ / أ) يوجب كذب العام ، فالوجهان الآخران اللذان ذكرهما آنفاً بتقدير صحتها لايقدحان في استدلالنا .

وقوله : إن كان « سَرُعَ » فإنما يحذف منه التاء تشبيهاً له بفعيل الذي في معنى مفعول ، مدخول ، لأن هذا مشتق من اللازم ، وذاك من المتعدي .

وقوله : « فيما كتب لأجل » ، صوابه أن يقال(١٣٨) : من أجل ، قال الله تعالى : (من أجل ذلك)(١٣٩) .

وقال الشاعر :

مــن أجــلك يــاالــتي تــيــمــت قــلبــي(١٤٠)

وقال آخر :

عــليــهــم وقــار الحــلم مــن أجــل أنــني
بــه أتــغــنى بــاســمــهــا(١٤١) غــير مــعــجــم(١٤٢)

وقوله : « إن قصد به المبالغة » ليس بصحيح ، لأن(١٤٣) « قصد » لايتعدى(١٤٤) بنفسه ، بل باللام والى ، قال جرير :

ان الــقــصــائــد ، يــاأخــيــطلُ فــاعــتــرفْ
قَــصَــدَتْ إلــيــك مُجَــرَّةَ الأنــســانْ(١٤٥)

وقال آخر :

وأوقــدُ لــلضــيــوف الــنــارُ حــتى
أفــوزَ بهــمْ إذا قَــصَــدُوا لــنــاري(١٤٦)

ونقله « رغوثة »(١٤٧) غير موثوق به ، ولابد له من شاهد . قال الراعي النميري :

فــجــاءت الــيــنــا والــدُّجــىٰ مُــدْلهَــمَّةٌ
رغــوثُ شــتــاءٍ ، قــد تَــقَــرَّبَ عــودُهــا(١٤٨)

وإذا وصلنا الى هنا فلنتمم الفائدة . فان الشيخ جمال الدين بن هشام ألف في هذه القضية رسالة ، فلنسقها .

قال رحمه الله : قال الله تعالى(١٤٩) : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) . في هذه الآية الكريمة(١٥٠) سؤال مشهور ، الأدب في إيراده وإيراد أمثاله أن يقال : ما الحكمة في كذا ؟ تأدباً مع كتاب الله تعالىٰ . فيقال : ما الحكمة في تذكير قريب مع أنه صفة مخبر بها عن المؤنث ، وهو الرحمة ، مع أن الخبر الذي هذا شأنه يجب فيه التأنيث ؟

نقول : هند كريمة ظريفة ، ولايقال : كريم ، ولاظريف . وإنما بينت كيفية(١٥١) السؤال ، لأنني وقفت على عبارة شنيعة لبعض المفسرين في تقدير(١٥٢) السؤال أنكرتها ـ اللهم ألهمنا الأدب مع كلامك ولاتردنا على أعقابنا بأهوائنا ـ وحسن السؤال نصف العلم .

وقد أجاب العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ(١٥٣) بأوجه جمعتها ، فوقفت منها على أربعة عشر وجهاً منها قوي وضعيف ، وكل مأخوذ من قوله ومتروك ، ونحن نسرد ذلك بحول الله وقوته متتبعين له بالتصحيح والإبطال ، بحسب مايظهره الله تعالى ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الوجه الأول : أن « الرحمة » في تقدير الزيادة ، والعرب قد تزيد(١٥٤) المضاف . قال الله سبحانه : (سبح اسم ربك الأعلى(١٥٥)) ، أي : سبح ربك . ألا ترى أنه لايقال في التسبيح : سبحان اسم ربي ، إنما يقال : سبحان ربي ، والتقدير : إن الله قريب ، فالإخبار في الحقيقة إنما هو عن الاسم الأعظم ، (إن الله قريب من المحسنين)(١٥٦) .

قلت : وهذا لايصح عند علماء البصرة ، لأن الأسماء لاتزاد في رأيهم ، إنما تزاد الحروف ، وأما (سبح اسم ربك الأعلى) فلا يدل على ماقالوه ، لاحتمال أن يكون المعنى : نزه أسماءه عما لايليق بها(١٥٧) ، فلا تجر عليه اسماً لايليق بكماله ، أو : لاتجر عليه اسماً غير مأذون فيه شرعاً ، وهذا هو أحد التفسيرين في الآية / الكريمة ، وإذا أمكن الحمل على محمل صحيح لازيادة فيه ، وجب الإذعان له ، لأن الأصل عدم الزيادة : ٥ / ب

الثاني : أن ذلك على حذف مضاف ، أي أن مكان رحمة الله قريب ، فالإخبار إنما هو عن المكان . ونظيره قوله (ﷺ) مشيراً الى الذهب والفضة : (ان هذين حرام)(١٥٨) فأخبر عن المثنى بالمفرد ، لأن حقيقة الكلام وأصله : ان استعمال هذين حرام ، وكذلك قول حسان ابن ثابت(١٥٩) :

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيْهِمُ
بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ(١٦٠)

أي : ماء بردى ، فلهذا قال(١٦١) بالتذكير ، مع أن بردى مؤنث . انتهى .

وهذا المضاف الذي قدره في غاية البعد ، والأصل عدم الحذف ، والمعنى ـ مع ترك هذا ـ أحسن منه مع وجوده .

الثالث : أنه على حذف الموصوف ، أي : أن رحمة الله شيء قريب ، كما قال الشاعر :

قامَتْ تُبكّيهِ على قَبْرِهِ
مَنْ لِيَ مِنْ بَعْدِكَ ياعامِرُ ؟
تركتني في الدارِ ذا غُرْبَةٍ
قد ذلّ مَنْ ليس له ناصِرُ(١٦٢)

أي : تركتني في الدار شخصاً ذا غربة ، وعلى هذا[163] يخرج سيبويه قولهم : امرأة حائض ، أي : شخص ذو حيض . وقول الشاعر أيضاً :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني
طلاقك لم أبخل وأنتِ صديقُ[164]

أي : وأنت شخص صديق . وهذا القول في الضعف كالذي قبله . بل هو أشد منه ضعفاً ، لأن تذكير صفة المؤنث باعتبار إجرائها على موصوف مذكر محذوف شاذ ينزه كتاب الله عنه ، ثم الأصل عدم الحذف .

الرابع : أن العرب تعطي المضاف حكم المضاف إليه في التذكير والتأنيث إذا صح الاستغناء عنه . فمثال إعطائه حكمه في التأنيث قولهم : قطعت بعض أصابعه ، فأعطوا « البعض » حكم الجمع المضاف إليه في التأنيث . ومنه القراءة الشاذة : (تلتقطه بعض السيارة)[165] ومثال اعطائه حكمه في التذكير قوله :[166]

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى[167]

ومنه الآية الكريمة . انتهى .

وهذا الوجه قال فيه أبو علي الفارسي في تعاليقه على كتاب سيبويه مانصه : هذا التقدير والتأويل في القرآن بعيد فاسد ، إنما يجوز هذا في ضرورة الشعر .

الخامس : أن « فعيلاً » بمعنى « مفعول » يستوي فيه المذكر والمؤنث ، كرجل جريح وامرأة جريح ، نقل هذا الوجه أبو البقاء في إعرابه[168] ، وأقر قائله عليه ، وهو خطأ فاحش ، لأن فعيلاً هنا ليس بمعنى مفعول .

السادس : أن « فعيلا » بمعنى « فاعل » قد شبه بفعيل بمعنى مفعول ، فيمنع من التاء في المؤنث ، كما قد يشبهون فعيلاً بمعنى مفعول بفعيل بمعنى فاعل ، فيلحقونه التاء ، فالأول كقوله سبحانه : (قال من يحيي العظام وهي رميم)[169] . ومنه : (إن رحمة الله قريب من المحسنين)[170] . والثاني كقولهم : خصلة ذميمة وصفة حميدة ، حملاً على قولهم : قبيحة وجميلة .

السابع : أن العرب قد تخبر عن المضاف اليه وتترك المضاف كقوله تعالى / : ٦ / أ
(فظلت أعناقهم لها خاضعين)[171] ، « فخاضعين » خبر عن الضمير المضاف اليه الأعناق ، لاعن الأعناق . ألا ترى أنك اذا قلت : الأعناق خاضعون ، لايجوز ، لأن جمع المذكر السالم إنما يكون من صفات العقلاء . لاتقول : أيد طويلون ، ولاكلاب نابحون . انتهى .

ولعل هذا القول يرجع الى القول بالزيادة ، وقد بينا ماعليه . وقد قيل : إن المراد بالأعناق في هذه الآية الكريمة الرؤساء . وقيل : الجماعة[172] . وقد يقال[173] : جاء زيد في عنق من الناس ، أي : في جماعة .

الثامن : الرحمة والرحم متقاربان لفظاً ، وهذا واضح معنى ، بدليل النقل على أئمة اللغة ، فأعطى أحدهما حكم الآخر ، وهذا القول ليس بشيء ، لأن الوعظ والموعظة تتقارب[174] أيضاً ، فينبغي ان يجيز هذا القول[175] أن يقال : موعظة نافع ، وعظة حسن . وكذلك الذكر والذكرى ، فينبغي ان يقال : ذكرى نافع ، كما يقال : ذكر نافع .

التاسع : أن « فعيلا » هنا بمعنى النسب ، فقريب هنا معناه : ذات قرب ، كما قال[176] الخليل في حائض إنه بمعنى ذات

حيض[177] ، وهذا أيضاً باطل ، لأن استعمال الصفات على معنى النسب مقصور على أوزان خاصة ، وهي : فعّال ، وفَعل ، وفاعل[178] .

العاشر : أن « فعيلا » مطلقاً يشترك فيه المذكر والمؤنث ، حكى ذلك ابن مالك عن بعض من عاصره[179] ، وهذا القول من أفسد ماقيل لأنه خلاف الواقع في كلام العرب . يقولون : امرأة ظريفة ، وامرأة عليمة ورحيمة ، ولايجوز التذكير في شيء من ذلك . ولهذا قال أبوعثمان المازني[180] في قوله تعالى : (وماكانت أمك بغيا)[181] إنه « فعول » ، والأصل « بغوى » ثم قلبت الواو ياء والضمة كسرة ، وأدغمت الياء في الياء ، فأما قول الشاعر :

فَـتُـورُ الـقِـيـامِ ، قَـطِـيـعُ الـكـلا
مِ ، تَـفْـتَرُّ عَـنْ ذِي غُـروبٍ خَـصِـرْ

فالجواب عنه من أوجـه :

أحدها : أنه نادر .

الثاني : أن أصله « قطيعة » ، ثم حذفت التاء للإضافة ، كقوله سبحانه : (وَإِقَـامِ الصَّلاةِ)[183] ، وأصله : وأقـام الصلاة ، والاضافة مجوزة لحذف التاء[184] ، كما توجب حذف النون والتنوين ، نص على ذلك غير واحد من القراء .

الثالث : أنه إنما جاز لمناسبة قوله « فتور » ، ألا ترى أن فتوراً فعول ، وفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ؟

الحادي عشر : أنهم يقولون : فلانة قريب من كذا ، يفرقون بذلك بين قريب من معنى النسب ، وقريب من قرب المسافة ، فإذا قالوا : هي قريبة من فلان ، فمعناه قرب المسافة ، وإذا قالوا ، قريب ، فمعناه من القرابة .

وهذا القول عندي باطل ، لأنه مبني على أنه يقال في القرب النسبي : فلان قريبي ، وقد نص الناس على أن ذلك خطأ ، وأن الصواب أن يقال : فلان ذو قرابتي ، كما يقال :

يَـبْـكِـي الـغـريـبُ عَـلَـيْـه لَـيْـسَ يَـعْـرِفُـهُ
وَذُو قَـرابَـتِـهِ في الحـيّ مَـسْـرورُ[185]

الثاني عشر : أن هذا من تأويل المؤنث بمذكر موافق في المعنى . واختلف هؤلاء ، فمنهم من يقدر : أن إحسان الله قريب ، ومنهم من يقدر : لطف الله قريب . ومن مجيء ذلك في العربية قول الشاعر :

أرى رَجُـلاً مـنـهـم أسـيـفـاً كـأنّمـا
يَـضـمُّ الى كَـشْـحَـيْـهِ كَـفّـاً مُخَـضَّـبَـا[186]

فأوّل الكف على معنى العضو ، وهذا الوجه باطل ، لأنه إنما يقع هذا في الشعر . وقد قدمنا أنه لايقال : موعظة حسن ، إنما يقال كما قال سبحانه : (الموعظة الحسنة)[187] ، هذا مع أن الموعظة بمنزلة الوعظ في المعنى ، وهذا يقاربه في اللفظ . وأما البيت الذي أنشدته فنص النحاة على أنه ضرورة شعر ، وماهذه سبيله لايخرج عليه كتاب الله تعالى[188] .

الثالث عشر : أن المراد بالرحمة هنا المطر[189] ، والمطر مذكر ، وهذا القول يؤيده عندي مايتلوه من قوله سبحانه : (وَهُوَ الَّذي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)[190] ، وهذه الرحمة هي المطر ، فهذا تأنيث معنوي ، إلا أنه قد يعترض عليه من أوجه :

أحدهما : أن يقال : لو كانت الرحمة الثانية هي الرحمة الأولى ، لم تذكر ظاهرة ، لأن هذا موضع الضمير ، فان قيل : إن ذلك ليس بواجب ؛ قلت : نعم ، ولكنه مقتضى الظاهر ، وبهذا يصح التوجيه .

الثاني : إن أمكن الحمل على العام ـ وهو مطلق الرحمة ـ لايعدل ألى الخاص . لايقال : هذا إذا لم يعارض معارض يقتضي الحمل على الخاص كالتذكير ، لأنا نقول : هذا إنما يقال إذا لم يكن للتذكير وجه إلا الحمل على ارادة المطر ، كما ذكرت ، وليس الأمر هنا كذلك .

الثالث : أن الرحمة التي هي المطر لاتختص بالمحسنين ؛ لأن الله تعالى تكفل برزق العباد طائعهم وعاصيهم . وأما الرحمة التي هي الغفران والتجاوز ، فإنها تختص في خطاب الشارع بالمحسنين المطيعين ، وان كانت غير مرقوفة عليهم لاشرعاً ولاعقلاً عند أهل الحق ، إلا أن ذلك يذكر على سبيل التنشيط للمطيعين والتخويف للعاصين[١٩١] ، وهذا فيه لطف ، وقلما يتنبه له الا الأفراد[١٩٢] ، ومن ثم زلت أقدام المعتزلة ، فإنهم يجدون في خطاب الشرع مـايقتضي تخصيص الغفران والتجـاوز والإحسان بالمطيعين ، فينفون رحمة الله عن أصحاب العصيان فيحجرون واسعاً : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾[١٩٣] ، ﴿ والله يختصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾[١٩٤] ، يفعل مايشاء ويحكم مايريد ، هذا الذي فطرنا الله عليه من حسن الاعتقاد ، وإياه نسأل التوفيق عليـه بمنه وكرمه .

وهذا الوجه يمكن الجواب عنه ، بأنه كما جاز تخصيص الخطاب بالغفران بالمحسنين على سبيل الترغيب ، كذلك يجوز تخصيص المطر الذي هو سبب الأرزاق بهم ترغيباً في الإحسان .

الرابع : أنك لو قلت : إن مطر الله قريب لوجدت هذه الإضافة تمجها الأسماع ، وتنبو عنها الطباع ، بخلاف « إن رحمة الله » ، فدل على أنه ليس بمنزلته في المعنى . وهذا الوجه يمكن الجواب عنه بأمرين :

أحدهما : أن يقال : لاندعى أن الرحمة بمعنى المطر ، بل إن مجموع رحمة الله استعمل مراداً به المطر .

والثاني : ان المطر معلوم أنه من جهة الله سبحانه ، فإضافته إليها كأنها غير مفيدة ، بخلاف قولك : رحمة الله ، فإن الرحمة عامة ، فان للعباد رحمة خلقها الله سبحانه يتراحمون بها بينهم ، فإذا أضيفت الرحمة[١٩٥] إليه ـ سبحانه ـ أفاد أنه ليس المقصود الرحمة المضافة إلى العباد .

ونظيره أنك تقول : كلام الله ، لأن الكلام عام ، ولاتقول قرآن الله ، لأنه خاص بكلام الله سبحانه .

والإنصاف ان يقال في هذا القول : إنه لايخلو أمر قائله من أمرين : وذلك لأنه إما أن يدعى أن الرحمة لفظ مشترك بين المطر وغيره ، وأنه موضوع بالأصالة للمطر ، كما أنه موضوع لغيره بالأصالة ، أو يدعى أنه موضوع لغيره بالأصالة ، أو يدعى أنه موضوع لغير المطر بطريق الأصالة ، ثم تجوز به عن الرحمة ، فإن ادعى الأول فقد يمنع ذلك[١٩٦] بأن الذهن إنما يتبادر عند إطلاق الرحمة الى غير المطر ، والمشترك إنما حقه أن يكون على الاحتمال بالنسبة الى معنييه أو معانيه ، لايكون أحدهما أولى من غيره ، وإنما يتعين المراد بالقرينة ، ثم إنا لانجد أهل اللغة حيث يتكلمون على الرحمة ، يقولون : ومن معانيها المطر ، فلو كانت موضوعة له لذكروها كما يذكرون معاني المشترك ، وان ادعى الثانية فيلزمه أن يجيز في فصيح الكلام : أرض مخضر ، وسماء مرتفع ، ورحمة واسع ، ويقول : أردت بالأرض المكان ، وبالسماء السقف ، وبالرحمة الإحسان ، وهذا مالايقول به أحد من النحويين ، وإنما يقع ذلك في الشعر أو في نادر من الكلام ، وماهذه سبيله لايخرج عليها كتاب الله تعالى الذي نزل بأفصح اللغات ، وأرجح العبارات ، وألطف الإشارات .

فإن قلت : فإني أجد في كثير من كتب المفسرين[١٩٧] تخريج آيات من التنزيل على مثل ذلك ، كما قالوا في قوله سبحانه : (وإذا حضر القسمة)[١٩٨] ، ثم قال تعالى : (فارزقوهم منه)[١٩٩] أنه جاز حملاً على معنى القسمة[٢٠٠] ، وهو المقسوم .

قلت : الذي عليه أهل التحقيق أن الضمير عائد على « ما » من قوله تعالى : (مما ترك الوالدان)[٢٠١] على أن القسم والقسمة واقعان في العربية على المقسوم وقوعاً كثيراً ، فلا يمتنع عود الضمير على القسمة مذكراً ، يدلك على ذلك قوله سبحانه : (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم)[٢٠٢] ، أي : مقسوم بينهم .

واعلم انه لابعد في أن يقال : إن التذكير في قوله سبحانه « قريب » لمجموع أمور من الأمور التي قدمناها .

فنقول : لما كان المضاف يكتسب من المضاف اليه التذكير ، وهي مقاربة للرحم في اللفظ ، وكانت الرحمة هنا بمعنى المطر ، وكانت « قريب » على صيغة « فعيل » ، و « فعيل » الذي بمعنى « فاعل » قد يحمل على « فعيل » الذي بمعنى « مفعول » ، جاز التذكير ، وليس هذا نقضاً لما قدمناه ، لأنه لايلزم من انتفاء اعتبار شيء من هذه الأمور مستقلاً انتفاء اعتباره مع غيره .

هذا آخر ماتحرر لي في هذه الآية الكريمة ، والله تعالى أعلم بغيبه . انتهى كلام ابن هشام .ا.هـ

تعليـــق

١ - إن مادار بين الروفراوي وابن مالك في مسألة « إن رحمة الله قريب من المحسنين » يعتبر نوعاً من استعراض القدرات النحوية واللغوية التي غنيَ بها النحو العربي خاصة ، والدراسات اللغوية عامة .

٢ - اعتمد الروفراوي في تفسيره للمسألة على الدليل اللغوي ، والقياس على ماورد عن فصحاء العرب مثل امرىء القيس وجرير وغيرهما ، كما أنه التزم هذه الطريقة في رده على ابن مالك وفي تفنيد أدلته ، فهو يسلم له بداية أن ماذكره هو من كلام النحاة وأقيستهم ، ولكن يطالبه بالدليل اللغوي الفصيح ، ومع ذلك فحينما لايجد بداً من الردود المنطقية والكلامية ، فانه يسره ذلك في أسلوب سهل متناوَل ، لاغموض فيه ولا التواء .

(انظر الردين الثاني والثالث مثلاً) .

٣ - أما ابن مالك فقد كان رائده في تفنيد كلام الروفراوي والرد عليه الأدلة المنطقية ، والأقيسة النحوية ، ولايدخر وسعاً في تعضيد مايسوقه من أدلة من شعر العرب حتى ولو كان الشعر غير معروف .

٤ - وأما ابن هشام فقد ساق آراء المتقدمين في هذه المسألة ، مصدراً لها بسؤال مهذب يليق بجلال الله سبحانه وتعالى ، والوقوف موقف التأدب مع كلامه سبحانه .

وقد حصر هذه الآراء في أربعة عشر وجهاً ، ثم تتبعها بالتفنيد والنقد والتصحيح والإبطال حسب وجهة نظره ، فبرّز في ذلك وبلغ الغاية ، واستقصى المسألة من وجوهها كلها ولم يدع من الكلام مزيداً لمستزيد .

ويلاحظ عليه أنه لم يعالج من الآراء التي وقف عليها سوى ثلاثة عشر وجهاً ، ولم يذكر لنا الرابع عشر .

الهوامـــش

١ - انظر ترجمته وأسماء كتبه في : الفلك المشحون (ترجمة لنفسه بقلمه ، وفيه أسماء مصنفاته مرتبة على الحروف) - شذرات الذهب ٨ / ٢٩٨ - الأعلام ٦ / ٢٩١ - معجم المؤلفين ١١ / ٥١ .

١ - التحفة : الطرفة من الفاكهة وغيرها من الرياحين ، وماأتحفت به الرجل من البر واللطف ، لسان العرب (تحف) .

٢ - الأعراف ٥٦ .

٣ - مابين المعقوفين ليس في شيء .

٤ - هو محمد بن عبدالرحمن بن علي ، شمس الدين الحنفي ، أديب ، من العلماء ، مصري ، ولي قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ، درس بالجامع الطولوني . من كتبه « التذكرة » في النحو في عدة مجلدات ، و « المبادرة

في المعاني » و « الغمز على الكنز » ، و « الثمر الجني » وغيرها . توفي ٧٧٦ هـ - معجم الأعلام ٦ / ١٩٢ .
٥ - هو عبدالمجيد أبو الفرج الروفراوي . لم أعثر على ترجمة له .
٦ - هو أبو عبدالله محمد جمال الدين ، ولد بالأندلس ثم استوطن الشام ، له الكافية الشافية ، والألفية المشهورة نظماً ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد نثراً . توفي سنة ٦٧٢ هـ .
٧ - امتعض : شق عليه وعظم - اللسان (معض) .
٨ - سن : ملخص .
٩ - استشكل الأمر : التبس .
١٠ - في الأصل : ذكر .
١١ - انظر الصحاح في اللغة والعلوم ٢ / ٨ (قرب) .. الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٢٢٧ ونسبه الى الجوهري .
١٢ - الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٢٣٧ المسائل السفرية لابن هشام مسألة ٣٧ص/٧٧ .
١٣ - هو أبو زكريا يحيى بن زياد ، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام (يجيده) ويأتي بعجيبه) ، قيل فيه : الفراء أمير المؤمنين في النحو . ألف كتاب الحدود للمأمون . كان عالماً بأيام العرب وأخبارها وأشعارها ، والطب والفلسفة والنجوم . توفي سنة ٢٠٧ هـ . انباه الرواة ١ / ١٧ - وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٨ .
١٤ - في حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ / ٢٤٩ : « ذكر الفراء أنهم التزموا التذكير في « قريب » إذا لم يرد قرب النسب قصداً للفرق . انظر اللسان (قرب) - الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٢٢٨ .
١٥ - هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن أصمع (صغير الأذن) . صاحب اللغة والنحو الغريب والملح . ت ١٦ .
١٦ - هو أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله المدني ، مولى عبدالله بن عباس ، من كبار التابعين ، ومن أعلم الناس بالتفسير والمغازي . أصله من أمازيغ - أي : بربر المغرب - كان كثير الطواف ، روى عنه أكثر من (٣٠٠) رجل . مات هو وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة . انظر شذرات الذهب ١ / ١٣٠ .
١٧ - في سن : روقة .
١٨ - بيتان من البحر المتقارب في ديوانه ١٥٧ - برهرهة : رقيقة الجلد ملساء . الرؤدة : الناعمة او الشابه . الرخصة : اللينة . الخرعوبة : القضيب الغصن اللدن . البانة : شجرة البان . المتفطر : المتشقق بالورق . فتور القيام : بطيئة . قطيع الكلام : قليلة . تفتر : تبتسم . عن ذي غروب : أي عن ثغر ذي غروب . والغروب : حدة الأسنان وماؤها . حصر : بارد .
١٩ - في الأصل : لا .
٢٠ - بيت من الطويل في ديوانه ٦٨ - لسان العرب (قرب) . المعنى : لنفسه الويل إن أمسى وقد بعدت عنه أم هاشم والبسباسة ابنة يشكر ، لما يلقى من الوجد بهما الاشتياق لهما . وألف الإطلاق ساقطة من الأصل .
٢١ - بيت من الوافر . انظر ديوانه ١٨٢ .
٢٢ - في الديوان ٧٥ « لو أنه » ، وهو من البحر الطويل . وهو على تأويل إنسان صديق . أو شبه فعيلا بمعنى فاعل ، بفعيل بمعنى مفعول . وفي اللسان (صدق) : « والأنثى صديق أيضاً » . ثم أنشد البيت .
٢٣ - ونسب أيضاً إلى مزاحم العقيلي .
٢٤ - انظر ديوان جرير ١ /٣٩٨ - وهو من الطويل . في الأصل وفي ش : دعوت القوى - وماأثبته أصور لأن الكلام عن الأوانس في البيت السابق - الخصائص ٢ /٤١٢ - اللسان (صدق) : « وقد يقال للواحد والجمع والمؤنث صديق » .
٢٥ - سن : كثر .
٢٦ - سن : طرف .
٢٧ - ش : واذا ثبت أنه فائق لفعول في الاستعمال . . .
٢٨ - العبارة من ش . وفي الأصل : « بل الأولى أن يكون الأمر بالعكس » .
٢٩ - ملولة : السريع الملل ، أي : السأم ، فروقة : شديد الفزع .
٣٠ - الكثيرة الحركة أو الحمقاء الطائشة - اللسان (رعن) .
٣١ - ليست في ش .
٣٢ - انظر المفصل للزمخشري ٢٠٠ .
٣٣ - الأعراف / ٥٦ .
٣٤ ، ٣٥ - ش : إلحاق .
٣٦ - ش : من .
٣٧ - شرح الألفية لابن الناظم ص / ٤٤٣ .
٣٨ - يس / ٧٨ .
٣٩ - بيت من الطويل للأعشى ميمون بن قيس . وهو في ديوانه / ١٦٥ « منكم » . انظره في الانصاف ٧٧٦ - الكامل للمبرد ١ /١٦ - اللسان (خضب) : أرى رجلاً منكم . الأسيف : من التأسف لقطع يده . وقيل : بل هو أسير قد كبلت يده . ويقال : قد جرحها الغُل . والقول الأول هو المجمع عليه - الكامل - الكشح : من الخاصرة إلى الضلع الخلف . والكف : اليد .
٤٠ - بدليل قول بشر بن أبي خازم :

له كفان : كف كف ضر وكف فواضل خضل نداها

فأعاد الضمير عليها في قوله « نداها » مؤنثاً .
٤١ - قيل : إنه أراد الساعد فذكر ، وقيل : يجوز أن يكون « مخضب » صفة لرجل ، أو حالاً من المضمر في « يضم » ، أو من المخفوض في كشحيه . انظر اللسان (خضب ، كفف) .
٤٢ - ش : متأول .

٤٣ - الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٢٧ - تفسير المنار ٨/٤٦٤ .
٤٤ - ش : الوجه . ٤٥ - ش : الرحم .
٤٦ - سبقت ترجمته .
٤٧ - بيت من المتقارب ، وقد نسبه المصنف إلى الفراء ، ولم أعثر على أصل هذه النسبة . الوقائع : جمع وقيعة ، وهي المعركة ، ومثلها الموقعة والوقعة والواقعة . وتطلق العرب على الموقعة « اليوم » فيقولون : أيام العرب ، ويريدون مواقعها ، فلذلك أنث اسم العدد ، لأنه أراد بالوقائع الأيام ، والأيام مذكرة . انظر البيت في الانصاف ٧٦٩ .
٤٨ - الخصائص ١/٢٤٩ ، ٢/٤١٦ .
٤٩ - هو رويشد بن كثير الطائي .
٥٠ - من البسيط . المزجي : السائق . اشار الشاعر الى المفرد المذكر (الصوت) بما يشار به الى المفردة المؤنثة (هذه) على تأويل معنى : الصيحة ، او الجلبة ، او الضوضاء ، او الاستغاثة . الخصائص ٢/٤١٦ - الانصاف ٧٧٣ - شرح المفصل لابن يعيش ٥/٩٥ - اللسان (صوت) .
٥١ - انظر شرح ابن عقيل بحث المفعول فيه ص / ٢٠٠ ، في شرحه لقول ابن مالك :

وقد ينوب عن مكان مصدر ... وذاك في ظرف الزمان يكثر

فنابت الرحمة - وهي مصدر - عن ظرف المكان ، وهو قليل .
٥٢ - بيت من البسيط يمدح به الشاعر آل جفنة ملوك الشام . البريص : موضع بأرض دمشق . والباء في قوله « بالرحيق » للمصاحبة ، أي : ممزوجاً بالخمر الصافية . التصفيق : التحويل من إناء الى إناء ليتصفى ، أي من صفق إلى صفق ، وهو الناصية ، الرحيق : الخمر . السلسل : السهل الانحدار السائغ الشرب . الشاهد فيه : إقامة المضاف إليه مقام المضاف في التذكير لأن الشاعر أراد ماء بردى ، ولو لم يقم المضاف اليه مقام المضاف في التذكير لوجب أن يقال : تصفق - بالتاء - لأن ردى من صيغ التأنيث ، وهو نهر دمشق . وروى : كأسا تصفق . وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه .
شرح المفصل ٣ / ٢٥ ، ٦ / ١٣٣ .
٥٣ - ش : مشير .
٥٤ - رياض الصالحين - باب تحريم لباس الحرير على الرجال / ٢٣ وفيه « إن هذين حرام على ذكور أمتي » .
٥٥ - شرح المفصل ٣ / ٥٨ ومابعدها .
٥٦ - بيتان من السريع ، وهما في الانصاف ٥٠٧ ، ٧٦٣ - شرح ابن يعيش ٥ / ١٠١ برواية « في الدار » ، وهو - عندي - أقوم ، لأن شأن المرأة الدار ، لاالحرب ، وسيرد كذلك . كان عليه ان يقول « ذات غربة » ، أي : امرأة ذات غربة ، لكنه اجراه على المعنى ، فقصد الى انسان او شخص ذي غربة ، لأن هذين اللفظين يجريان على المرأة . ونسبا في معجم الشواهد الاعرابية ، وربما كانا لرجل يعبر عن حالها .

٥٧ - بيت من الطويل مجهول القائل . ويروى « سألتني طلاقك » . أورده المصنف للاستدلال على أن « صديق » على تأويل : أنت انسان صديق ، أو شبه فعيلا ، بمعنى فاعل بفعيل بمعنى مفعول . يصف نفسه بالجود حتى لو سأله الحبيب الفراق لأجابه ، وخص الرخاء بالذكر لأن الإنسان ربما يفارق أحبابه في الشدة . والخطاب لزوج الشاعر . الانصاف ٢٠٥ - ابن يعيش ٧ / ٧١ ، ٧٣ - اللسان (صدق) .
٥٨ - ش : قالوا . ٥٩ - ليست في الأصل .
٦٠ - انظر الكتاب ٣ / ٣٨٣ « باب مايكون مذكراً يوصف به المؤنث .
٦١ - هو ذو الرمة غيلان بن عقبة .
٦٢ - في الأصل وفي ش : رياح ، وهو تحريف .
٦٣ - بيت من الطويل . استشهد به على اكتساب المضاف « مر » التأنيث من المضاف اليه « الرياح » ، فأنث الفعل « تسفه » . يصف نساء فيقول : إذا مشين اهتززن في مشيهن ، فكأنهن رماح منصوبة ، مرت عليها الرياح فاهتزت وتثنت . تسفهت : استخفت . النواسم : جمع ناسمة بمعنى الضعيفة .
انظر الكتاب ١ / ٥٢ ، ٦٥ - المقتضب ٤ / ١٩٧ - اللسان (سفه) .
٦٤ - بيت من الكامل لم أعثر على قائله . استشهد به المصنف على أن المضاف « بغى » قد اكتسب التأنيث من المضاف إليه « النفوس » بدليل الإخبار عنه بقوله « معيدة » المؤنث . وهو في الأصل وفي ش « نعماؤها » بالرفع ، والصواب النصب ، لأنه مفعول لاسم الفاعل « معيدة » .
٦٥ - ش : فيه . ٦٦ - الشعراء / ٤ .
٦٧ - علل صاحب إملاء مامن به الرحمن لجمع المذكر بأربعة أوجه ٢ / ١٦٦ .
٦٨ - ليست في الأصل . ٦٩ - مريم / ٢٠ .
٧٠ - اجتمعت الواو والياء في كلمة ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء ، فأصبحت « بغى » - بضم الغين - ثم جعلت الضمة كسرة لتناسب الياء .
٧١ - ش : وذلك لأن القائل حمل . . . .
٧٢ - ش : قريب . ٧٣ - سبق ذكره .
٧٤ - الخصائص ٣ / ١٧٢ - شرح شواهد الشافية ٤/٦٤ - الأشموني ٢ / ٢٣٧ .
٧٥ - الأنبياء / ٧٣ بالفتح - والنور / ٣٧ بكسر الميم .
٧٦ - هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب .
٧٧ - بيت من البسيط ، وهو في الأصل وفي ش : « أجد البين . . . . » . الخليط : المخالط ، وهو واحد وجمع . أجده : صيره جديداً ، أو أحدثه . انجردوا : بعدوا الشاهد فيه : إسقاط الهاء عند إضافتها لأمن اللبس ، والأصل : عدة الأمر . وهذا رأي الفراء ، فيكتب عنده (عد الأمر) بدون ألف . على حين أنه يكتب عند الأصمعي « عدا » بالألف ، لأنه جمع « عدة » على القلب . وذهب خالد بن

كلثوم أنه « عدى الأمر » جمع عدوة في معنى الناحية . والعدى : النواحي . انظر الخصائص ٢/١٧١ ، ١٧٢ .

٧٨ ـ التوبة / ٤٦ ـ قرأ بها محمد بن عبدالملك ـ روح المعاني للآلوسي ١١١/١٠ ـ البحر المحيط ٤٨/٥ ـ المحتسب ٢٩٢/١ .

٧٩ ـ بكته : قرعه وعنفه ووبخه ، أو ضربه بالسيف والعصا ونحوهما ـ اللسان والمعجم الوسيط (بكت) .

٨٠ ـ انظر المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ١ / ٩٠ (قطع) ، والعبارة فيه : وقطعة قطْعاً ، وأقطعه ؛ بكّته ، وهو قطيع القول .

٨١ ـ إذا كانت « قطيع » من قطع المبني للمفعول فهي بمعنى مفعول ، وإذا كانت من قَطَعَ المبني للفاعل فهي بمعنى فاعل ، حتى لايكون في عبارة المؤلف زيادة .

٨٢ ـ في ش : إمعان .

٨٣ ـ الأصل : لك . وقد سبقت الاشارة الى البيت .

٨٤ ـ في الأصل : أتنفك ، سبقت الاشارة الى البيت .

٨٥ ـ ش : جمعاً . ٨٦ ـ ش : فاقه . ٨٧ ـ ش : فاقه .

٨٨ ـ ليست في الأصل . ٨٩ ـ ش : مستويان .

٩٠ ـ دعاو : جمع دعوى ، وهي اسم مايُدّعى . وتجمع أيضاً على دعاوى . وقد تكون دعاو جمعاً لداعية ، أي السبب ، فيقال : هو داعية إلى كذا . المعجم الوسيط (دعا) .

٩١ ـ ش : جار لمن لاله ، وهو تحريف . ٩٢ ـ ش : إنا لم نسأل .

٩٣ ـ ش : فعيل وفعول . ٩٤ ـ قَرِمَ الى اللحم يَقْرَمُ : اشتهاه بشدة .

٩٥ ـ في الأصل : يشتق .

٩٦ ـ هذمت السكين اللحم تهذمه ـ بالكسر ـ قطعته بسرعة . وقد تكون « هزيم » من هَزَمَ يهزِم .

٩٧ ـ ش : جنوب .

٩٨ ـ أي مات وذهب . ويقال لها أيضاً : سالب ـ اللسان (سلب) .

٩٩ ـ ش : وكذا . ١٠٠ ـ الجزور : الناقة المجزورة ، أي المنحورة .

١٠١ ـ الحلوج : في اللسان (حلج) : حلج في سيره : باعد بين خطاه . والحلْج : الحركة والاضطراب .

١٠٢ ـ البسوس : الناقة التي لاتدر الا بالإبساس ، وهو أن يقال لها : بسْ بسْ . فقه اللغة للثعالبي ١٥٩ .

١٠٣ ـ في الأصل : الحصون . اللسان (حصف) : حصف الشي : استحكم واشتد .

١٠٤ ـ السطور : اللسان (سطر) : السَّطر : العتود من المَعَز . وفي المعجم الوسيط (عتد) : العتود من أولاد المعزى ؛ ماقوى وأتى عليه حول .

١٠٥ ـ الثلوب : اللسان (ثلب) : بعير ثِلْب ـ بكسر أوله ـ إذا لم يلقح ، والجمل الذي انكسرت أنيابه من الهرم .

١٠٦ ـ ش : خالداً . وخالدة هي زوجته .

١٠٧ ـ ش الكامل في ديوانه ص / ١٥٤ . علق مضنة : النفيس الذي يبخل به . وارى : ستر . النّعْف : أسفل الجبل وأعلى الوادي : بلية .

١٠٨ ـ كلمة يقتضيها السياق .

١٠٩ ـ ش الكامل . في الديوان ٢٦٨ ـ هزج الرواح : الغيم ذو الرعد . الديمة : المطر اللين يمطر ساعة ويقلع اخرى .

١١٠ ـ انظر ديوانه ٢ / ٢٥ . في الأصل وش : وأرشف . من البحر الطويل .

١١١ ـ القبين : المنكمش في أموره ـ تسريح المرأة : تطليقها ـ رجل هريت : لايكتم سراً ويتكلم بما هو مستقبح ـ الفروك : المبغضة لزوجها ـ الملوك : إما من الملك أو إجادة العجن ـ الرشوف . طيبة الفم ، وريق رشوف : طيب ـ الأنوف : المرأة الطيبة رائحة الأنف خلقة ، والرجل الشديد الأنفة . وفي اللسان (رصف) : الرصوف : الصغيرة الفرج . والرشوف : اليابسة المكان ، والرصوف : الضيقة المكان . الملولة : الملول ، وهو السريع الملل ـ الفروقة : الشديدة الفزع ـ عروب : متحببة الى زوجها ـ فقه اللغة ١٤٩ ـ سحابة دلوج : لعلها سحابة الليل من الدُّلجة . وفي ش : ولوج .

١١٢ ـ من البسيط في ديوانه ٣٠٨ « أمسوا رماداً » .

١١٣ ـ ممن دفع هذا القول ابن قيم الجوزية . انظر بدائع الفوائد ٢٢/٣ ـ ابن قيم الجوزية ـ جهوده في الدرس اللغوي ص / ٩٠ .

١١٤ ـ يوسف / ٨٢ . ١١٥ ـ ش : الوجه .

١١٦ ـ ليست في الأصل .

١١٧ ـ أي : رجع الى ماكان فيه من الكلام بعد أن قطعه بكلام الشيخ علاء الدين .

١١٨ ـ في ش : ولا اشمال . ١١٩ ـ ش : المستهتر .

١٢٠ ـ في الأصل : فيه . ١٢١ ـ ش : المنهى .

١٢٢ ـ أجاز ذلك سيبويه والبصريون في الضرورة ، على حين أجازها الكوفيون في السعة والاختيار ، وعلى هذا يكون قوله على إطلاقه مخالفاً لما ورد عنهم وغير دقيق . انظر : الكتاب ١ / ١٩٩ ـ شرح كافية ابن الحاجب / ٩٦ له إذ صرح أن أكثر الناس على إجازتها ـ شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

١٢٣ ـ في الأصل : يكتسى .

١٢٤ ـ اسمه زياد بن معاوية ، وكنيته أبو أمامة . لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وإكثاره منه .

١٢٥ ـ البيت في ديوانه ص / ١٤ على الوجه التالي :

حتى استغاثت بأهل الملح ، ماطَعِمَتْ
في منزل ، طعمَ نومٍ غيرَ تأويب

الملح : ماء لبني فزارة ملح . التأويب : سير النهار . المعنى : استغاثت الخيل بأهل الملح ، وشكت أنها لم تطعم في منازلها غير السير والتعب بدل النوم والراحة .

١٢٦ ـ عجز بيت من الطويل ، وصدره : وتشرق بالقول الذي قد أذعته . انظر ديوانه ٩٤ ـ سيبويه ١ / ٥٢ ـ المقتضب ٤ / ١٩٧ ـ المعنى : سيعود عليك مكروه ماأذعت عني من القول .

الشاهد فيه : اكتساب المضاف (صدر) من المضاف اليه (القناة) التأنيث في (شرقت) .

١٢٧ ـ البيت من الكامل . انظر الخصائص ١ / ٧٠ ، ٢ / ٤١٥ ـ الانصاف ٧٧٢ ـ التحريد : الانهزام الحديث عن حمار الوحش يتبع أتانا تحاول الفرار منه ، فيذكر أن الحمار جعلها أمامه كيلا تهرب ، وكذلك شأنه .

الشاهد في قوله : « وكانت عادة إقدامها » حيث أنث الإقدام لما كان في معنى التقدمة .

١٢٨ ـ ليست في ش .

١٢٩ ـ ديوانه / ٢٧٠ ـ البيت من الكامل . وهو في سيبويه ١ / ٥٢ ـ المقتضب ٤ / ١٩٧ ـ الخصائص ٢ / ٤١٨ ـ استشهد به سيبويه على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه .

١٣٠ ـ ش : المؤكد . ١٣١ ـ ش : تمسكه . ١٣٢ ـ الشعراء / ٤ .

١٣٣ ـ يعني على حذف مضاف ، والأصل : أصحاب الأعناق .

١٣٤ ـ يشير الى قوله : فتور ، قطيع ، قريب ، في أول البحث .

١٣٥ ـ سبق الحديث فيه .

١٣٦ ـ ش : تسقط ، كقوله تعالى : « وإقام الصلاة » ـ الأنبياء / ٧٣ .

١٣٧ ـ ش : ابني . ١٣٨ ـ ش : يقول . ١٣٩ ـ المائدة / ٣٢ .

١٤٠ ـ من أبيات سيبويه المجهولة القائل ، وتتمته : وأنت بخيلة بالود عني . الكتاب ٢ / ١٩٧ ـ الإنصاف ٣٣٦ ـ البيت من البحر الوافر .

١٤١ ـ ساقطة من الأصل .

١٤٢ ـ أورده دليلاً على صحة استعمال « من أجل » وعطفاً « لأجل » .

١٤٣ ـ ش : فإن . ١٤٤ ـ الأصل : لايعدي .

١٤٥ ـ من الوافر في ديوانه / ٤٧٢ ـ أورده ليبرهن على مجيء « إلى » مع « قصد » لا « الباء » ولاأرى ضيراً ، قولنا : « قصد بالتاء المبالغة » لأنها ههنا للاستعانة .

١٤٦ ـ دلل به على مجيء « اللام » مع « قصد » .

١٤٧ ـ أي : بالتاء . والرغوث : المرضعة ، ويطلق على ولدها . وقد ورد في اللسان : « وشاة رغوث ورغوثة : مرضع .

١٤٨ ـ البيت من الطويل ـ استشهد به على استعمال « رغوث » بلا تاء .

١٤٩ ـ ش : قال رحمه الله تعالى . ١٥٠ ـ ليست في ش .

١٥١ ـ الأصل : كيف . ١٥٢ ـ ش : تفسير . ١٥٣ ـ ليست في الأصل .

١٥٤ ـ ش : والقرب قد يزيد . ١٥٥ ـ الأصل / ١ ١٥٦ ـ ليست في الأصل .

١٥٧ ـ الأصل : عيا لايليق إلا بها . ١٥٨ ـ سبق ذكره .

١٥٩ ـ ليست في ش . ١٦٠ ـ سبق ذكره . ١٦١ ـ ليست في ش .

١٦٢ ـ سبقت الاشارة اليها . ١٦٣ ـ ش : فلك . ١٦٤ ـ سبق ذكره .

١٦٥ ـ يوسف / ١٠ ـ قرأ الحسن ـ تفسير الفخر ١٨ / ٩٦ . ١٦٦ ـ من ش .

١٦٧ ـ من البسيط لأحد المولدين ، وعجزه : وعقل عاصي الهوى يزداد تنويراً انظر مغني اللبيب ٦٦٥ ـ الأشموني ٢ / ٢٤٨ .

١٦٨ ـ إملاء مامن به الرحمن ١ / ٢٧٦ .

١٦٩ ـ يس / ٧٨ . ١٧٠ ـ الأعراف / ٥٦ .

١٧١ ـ الشعراء / ٤ . ١٧٢ ـ انظر المقتضب ٤ / ١٩٩ .

١٧٣ ـ ش : وإنه . ١٧٤ ـ املاء مامن الرحمن ١ / ١١٦ .

١٧٥ ـ ش : القائل . ١٧٦ ـ ش : يقول . ١٧٧ ـ سبق الكلام فيه .

١٧٨ ـ كقولهم : جمّال ، ولابن ، ونهر . انظر شرح الرضي للشافية ٨٤ ـ ٨٩ .

١٧٩ ـ انظر شرح الألفية لابن الناظم ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

١٨٠ ـ هو أبو عثمان بكر بن محمد ، ولد بالبصرة . له كتاب في علل النحو وكتاب في التصريف ، توفي سنة ٢٤٩ هـ .

١٨١ ـ مريم / ٢٨ .

١٨٢ ـ سبقت الاشارة اليه . ١٨٣ ـ النور / ٣٧ .

١٨٤ ـ انظر إملاء مامن به الرحمن ٢ / ١٣٥ .

١٨٥ ـ لم اعرف قائله . ١٨٦ ـ سبق ذكره .

١٨٧ ـ النحل / ١٢٥ . ١٨٨ ـ ليست في الأصل .

١٨٩ ـ اللسان (قرب) . ١٩٠ ـ الأعراف / ٥٧ . ١٩١ ـ ليست في الأصل .

١٩٢ ـ جمع فرد ، وهو الذي لانظير له ـ اللسان ـ فرد وربما قصد كبار العلماء .

١٩٣ ـ الزخرف / ٣٢ . ١٩٤ ـ البقرة / ١٠٥ .

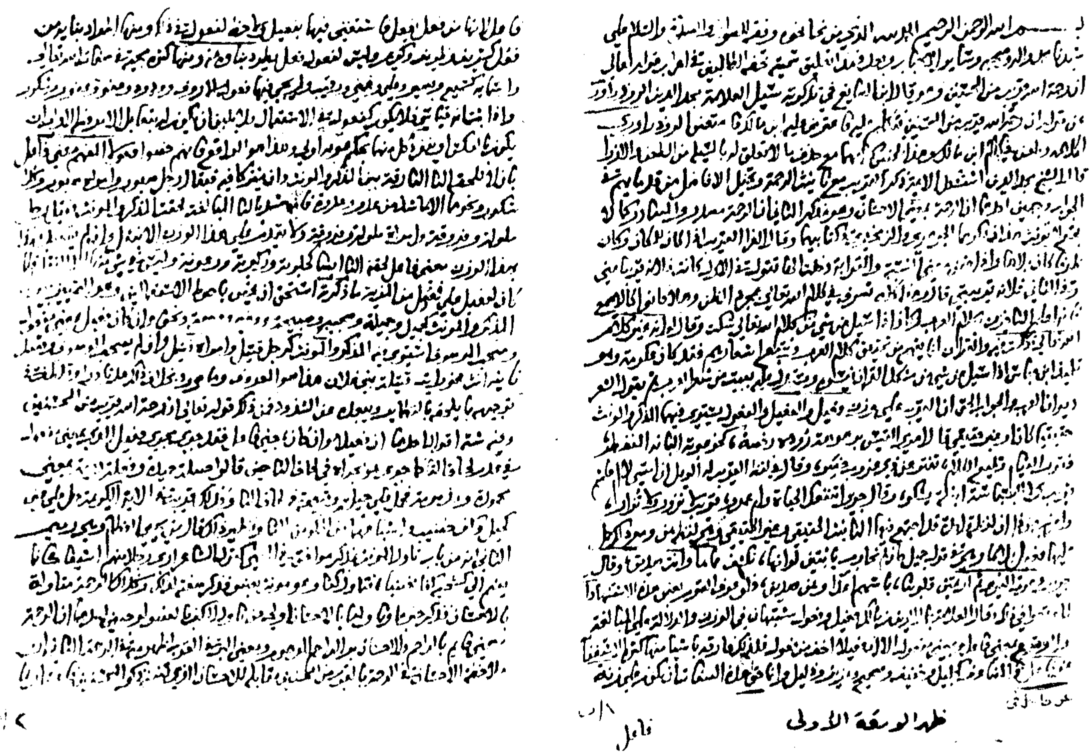
١٩٥ ـ ليست في الأصل . ١٩٦ ـ ليست في ش .

١٩٧ ـ ش : فإني أجد في كلام كثير من المفسرين .

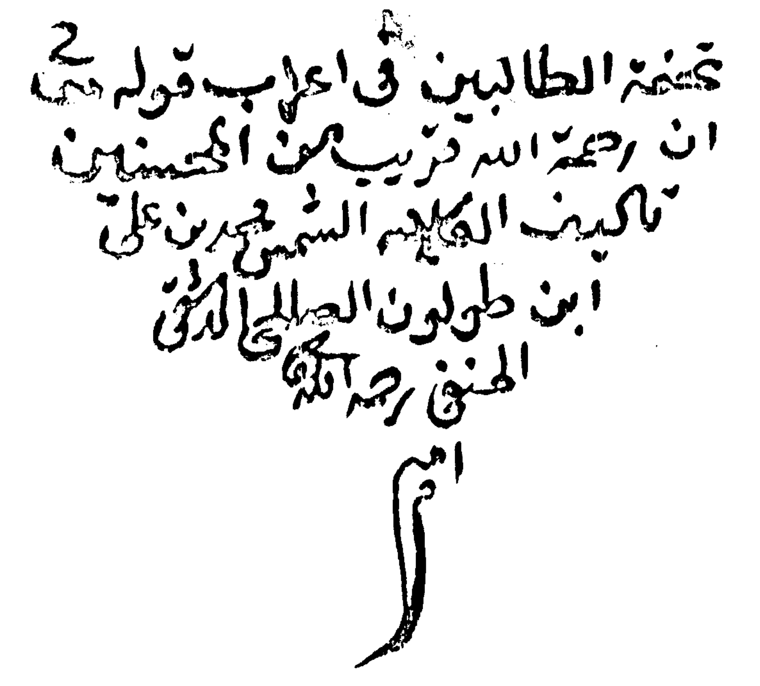
١٩٨ ـ النساء / ٨ . ١٩٩ ـ النساء / ٨ .

٢٠٠ ـ ليست في الأصل . ٢٠١ ـ النساء / ٧ .

٢٠٢ ـ القصص / ٢٨ .



ظهر الورقة الأولى



وجه الورقة الأولى

المراجــع

- املاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٩ م .
- أنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي - دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - دار الباز - مكة المكرمة ، ١٣٨٠ - ١٩٦١ .
- التفسير الكبير للفخر الرازي - الطبعة الثالثة - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا - الطبعة الرابعة - مطبعة حجازي - القاهرة ١٣٧٩ - ١٩٥٩ .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - دار الكتاب العربي - القاهرة ١٣٨٧ - ١٩٦٧ .
- الخصائص لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - الطبعة الثانية - دار الهدى بيروت ١٣٧٢ - ١٩٥٢ .
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس - شرح محمد محمد حسين - دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٤ .
- ديوان جرير - شرح كرم البستاني - دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .
- ديوان حسان بن ثابت .
- ديوان ذي الرمة .
- ديوان الفرزدق - دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٣٨٠ - ١٩٦٠ .
- ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - الطبعة الثالثة - دار المعارف بمصر - ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .
- ديوان النابغة - تحقيق وشرح كرم البستاني - دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٣٨٣ - ١٩٦٣ .
- روح المعاني للألوسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي - المكتب التجاري ودار الآفاق الجديدة - بيروت .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .
- شرح الألفية لابن الناظم - تحقيق عبدالحميد السيد محمد - دار الجيل - بيروت .
- شرح ابن عقيل - الطبعة الرابعة عشرة ١٣٨٥ - ١٩٦٥ والطبعة السابعة عشرة ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .
- شرح ديوان جرير - محمد الصاوي - مكتبة الحياة - بيروت .
- شرح ديوان جميل بثينة لابراهيم جزيني - دار الكتاب العربي - لبنان .
- شرح رياض الصالحين - تحقيق محي الدين الجراح - مناهل العرفان - بيروت .
- شرح شافية ابن الحاجب وشواهدها - تحقيق محمد الزفزاف وزميليه - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
- شرح الكافية للرضي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- شرح الكافية للمؤلف - دار الطباعة العامرة ١٣١١ هـ .
- شرح المفصل لابن يعيش - عالم الكتب - بيروت ومكتبة المتنبي - القاهرة .
- الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري - تصنيف نديم وأسامة مرعشلي - دار الحضارة العربية - بيروت .
- فقه اللغة للثعالبي - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٩٨١ .
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد - لجنة من المحققين - مؤسسة المعارف - بيروت .
- الكتاب لسيبويه - تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة .
- لسان العرب لابن منظور .
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيدة - تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار - الطبعة الأولى - مطبعة الحلبي - مصر ١٣٧٧ - ١٩٥٨ .
- المسائل السفرية لابن هشام - تحقيق على حسين البواب - المطبعة الوطنية - الرياض .
- معجم الأعلام - دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة - بيروت ١٩٨٠ .
- معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون - الطبعة الأولى - مكتبة الخانجي - مصر ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .
- مغني اللبيب لابن هشام - تحقيق مازن المبارك وزميله - الطبعة الخامسة - دار الفكر - بيروت ١٩٧٩ .
- المفصل للزمخشري - شرح محمد بدرالدين النعساني - الطبعة الثانية - دار الجيل - بيروت ١٣٢٣ .
- المقتضب للمبرد - تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة - لجنة إحياء التراث الاسلامي - القاهرة ١٣٨٨ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان - تحقيق إحسان عباس - دار صادر - بيروت .

الجمع والتوجيه
لما انفرد بقراءته يعقوب
ابن اسحاق الحضرمي البصري
المتوفى سنة ٢٠٥ هـ

تأليف : ابي الحسن شريح بن
محمد الرعيني الاشبيلي
الاندلسي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ

تحقيق وتقديم
د . غانم قدوري حمد

كلية التربية للبنات ـ جامعة تكريت
(كلية الشريعة سابقاً)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يعقوب بن اسحاق الحضرمي إمامُ عصره في القراءات والعربية ، وهو ثامن القراء الثمانية المشهورين ، وكانت قراءته مشهورة في البصرة قروناً بعد وفاته . وهي مذكورة في كتب القراءات ، وأفردها عدد من العلماء في كتب مستقلة . وقراءة يعقوب موافقة لقراءات القراء السبعة إلا كلمات أحصاها شُرَيْحُ بنُ محمد بنِ شُرَيْحٍ الرعينيُّ وذكر توجيهها من الناحية اللغوية والنحوية في هذا الكتاب .

وحين اطلعت على مخطوطه كتاب (الجمع والتوجيه) لشريح لفتت نظري فيه المادة اللغوية والنحوية ، مع جلالة قدْرِ مؤلِّفه ، مما شجعني على القيام بتحقيقه بعد أن تيسرت لي نسخة مخطوطة أخرى من الكتاب . وهذا الكتاب هو أول كتاب يُنشرُ ، فيما أحسب ، من كتب شريح ، فكتبتُ ترجمة موجزة للتعريف بالمؤلف والكتاب ، مع ترجمة مناسبة ليعقوب وتعريف موجز بقراءته . فجاء هذا التقديم في ثلاثة مباحث هي :

الأول : يعقوب الحضرمي : حياته وقراءته .
الثاني : المؤلف : حياته وثقافته .
الثالث : الكتاب ؛ موضوعه ومنهجه وتحقيقه .

والله تعالى أسألُ أنْ ينفعَ بهذا الكتاب ، وأنْ يوفقَنَا لمرضاته ، وأنْ يجعلَ أعمالنا خالصة له ، هو حسبنا ونعم الوكيل .

المبحث الأول
يعقوب الحضرمي وقراءته

أولا : حياته وثقافته :

وُلِدَ يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي البصري سنة ١١٧ هـ[1] . وكان عبدالله جد أبيه من علماء العربية الأوائل المشهورين[2] . وقد قال تلميذ يعقوب الحضرمي أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني :

« يعقوب .. من أهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه . وكان أقرأ القرّاء ، وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسنداً وغير مسند ، من قراءة الحرميين والعراقيين والشام وغيرهم .. وكان أعلم مَنْ أدركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهبه ومذاهب أهل النحو في القرآن ، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء »[٣] .

درس يعقوب الحضرمي القراءات على علماء المصرين : البصرة والكوفة ، ومن شيوخه المشهورين سَلّام بن سليمان الطويل البصري ، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي ، وعلي بن حمزة الكسائي ، ولم يستبعد ابن الجزري أن يكون يعقوب قد قرأ على أبي عمرو بن العلاء البصري[٤] ، ويُعَدُّ يعقوب من جملة رواة الحديث الموثقين ، فقد قال عنه أحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي بأنه صدوق[٥] ، وكانت وفاته في سنة ٢٠٥ هـ ، بعد ان عُمِّرَ ثمانية وثمانين عاماً[٦] .

وتذكر كتب التراجم أن يعقوب ألّف كتابين هما[٧] :

١ ـ الجامع في القراءات ، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ، ونسب كل حرف الى من قرأ به ، ويبدو ان النحاس ينقل عنه في كتابه (إعراب القرآن)[٨] .

٢ ـ كتاب وقف التمام . ذكره النحاس في كتابه (القطع والائتناف) ونقل عنه في مواضع كثيرة[٩] .

ثانياً : قراءة يعقوب وأشهر رواتها :

كان يعقوب إمام اهل البصرة في عصره في القراءة[١٠] ، وكان له اختيار في القراءة[١١] ، قال عنه الداني : « وأئتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو بن العلاء »[١٢] .

وكان ليعقوب الحضرمي تلامذة كثيرون في القراءة ، ذكر منهم ابن الجزري أكثر من ثلاثين[١٣] . وكان أشهرهم اثنين هما[١٤] :

١ ـ محمد بن المتوكل ، أبو عبدالله اللؤلؤي البصري المعروف برُوَيْس ، وهو مقرىء حاذق ضابط مشهور ، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب ، وكان من أحذق أصحابه ، وتوفي في البصرة سنة ٢٣٨ هـ[١٥] .

٢ ـ رَوْح بن عبدالمؤمن أبو الحسن البصري النحوي ، وهو مقرىء جليل ثقة ضابط مشهور ، عرض على يعقوب ، وهو من جلة أصحابه ، وتوفي سنة ٢٣٤ وقيل ٢٣٥ هـ[١٦] .

وقام ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) بدراسة القراءات المشهورة وقسمها على قسمين : صحيحة وشاذة ، وألّف كتابه (السبعة في القراءات)[١٧] الذي ضمنه القراءات الصحيحة ، وألّف كتاب (الشواذ)[١٨] وذكر فيه القراءات الأخرى .

والقراء السبعة الذين ذكر ابن مجاهد قراءاتهم في كتابه (السبعة) هم :[١٩]

١ ـ نافع بن عبدالرحمن (ت ١٦٩ هـ) من المدينة .
٢ ـ عبدالله بن كثير (ت ١٢٠ هـ) من مكة .
٣ ـ عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ) من الكوفة .
٤ ـ حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ) من الكوفة .
٥ ـ علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) من الكوفة ، وانتقل الى بغداد .
٦ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) من البصرة .
٧ ـ عبدالله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨ هـ) من دمشق .

وبذلك أخرج ابن مجاهد قراءة يعقوب من القراءات الصحيحة المشهورة ، وتابعه في ذلك بعض العلماء مثل ابن النديم[٢٠] . لكن هذا الاتجاه لم يستمر طويلاً ، وظهرت الكتب المؤلفة في القراءات الثمان باضافة يعقوب الى السبعة في القرن الرابع الهجري ، بعد وفاة ابن مجاهد بوقت قصير . مثل كتاب ابن المنادي (ت ٣٣٦ هـ)[٢١] ، وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)[٢٢] ، وابن غلبون (ت ٣٩٩ هـ)[٢٣] ، والسعيدي (ت ٤١٠ هـ)[٢٤] . وغيرها .

وأشار مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) في كتابه (الإبانة عن معاني القراءات) إلى أن قراءة يعقوب كانت أكثر شهرة من قراءة الكسائي ، وأن ابن مجاهد هو الذي ألحق الكسائي بالسبعة مكان يعقوب[٢٥] . وقال بعض العلماء : « إنما أُلْحِقَ يعقوبُ بهؤلاء السبعة أخيراً لكثرة روايته وحسن اختياره ودرايته »[٢٦] .

وقال ابن الجزري : « ومن أعجب العجب بل من اكبر الخطأ جَعْلُ قراءة يعقوب من الشواذ [لعله : الشاذ] الذي لاتجوز القراءة به ولا الصلاة ، وهذا شيء لانعرفه قبلُ إلا في هذا الزمان ممن لايُعَوَّلُ على قوله ولايلتفت الى اختياره . وللائمة المتقدمين في ذلك مايُبَيِّنُ الحقَّ ويهدي السبيل ، كما ذكرت ذلك في كتاب المُنْجِد[٢٧] . فَلْيُعْلَمْ أنه لافرقَ بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين ، وهو الحق الذي لايُحِيدَ عنه »[٢٨] .

ثالثاً : كتب مؤلفة في قراءة يعقوب :

ظهرت في القرن الرابع كتب القراءات الثمان بعد ابن مجاهد بإضافة قراءة يعقوب إلى قراءات السبعة ، كما ظهرت كتب القراءات العشر بإضافة قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٣٠ هـ) وخلف بن هشام البزاز البغدادي (ت ٢٢٩ هـ)[٢٩] . وأفرد العلماء قراءة يعقوب في كتب مستقلة ، هذه أسماء ماوقفت عليه منها :

١ ـ مفردة يعقوب ، لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)[٣٠] .
٢ ـ قراءة يعقوب ، لمحمد بن شريح الرعيني (ت ٤٧٦ هـ)[٣١] .
٣ ـ مفردة يعقوب ، لابن الفحام الصقلي (ت ٥١٦ هـ)[٣٢] .

٤ ـ قراءة يعقوب ، لشعيب بن عيسىٰ الأشجعي (ت بعد ٥٣٠) [٣٣] .

٥ ـ مفردة يعقوب ، لأبي العلاء الهمذاني العطار (ت ٥٦٩ هـ) [٣٤] .

٦ ـ مفردة يعقوب ، لعبد الباري بن عبدالرحمن الصعيدي (ت ٦٥٠ هـ) [٣٥] .

٧ ـ قراءة يعقوب ، نظم أحمد بن موسىٰ البطرني (ت قبل ٧٠٠ هـ) [٣٦] .

٨ ـ مفردة يعقوب ، نظم عبدالله بن محمد بن عبدالعظيم الواسطي (ت ٧٢٢ هـ) [٣٧] .

٩ ـ غاية المطلوب في قراءة يعقوب ـ نظم أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) [٣٨] .

المبحث الثاني

المؤلف : حياته وثقافته

وُلِدَ شُرَيْحُ بنُ محمد بن شريح الرعينيُّ الإشبيليُّ الأندلسيُّ سنة ٤٥١ هـ في إشبيلية بالأندلس [٣٩] ، فنشأ في رعاية أبيه المحدِّث المقرىء المشهور ، الذي تلقىٰ علىٰ يديه أول دروسه العلمية ، ودرس علىٰ عدد من علماء عصره في بلاد الأندلس [٤٠] ، حتىٰ تصدر للإقراء في جامع إشبيلية سنة ٤٧٢ هـ ، وعمره إحدى وعشرون سنة ، قبل وفاة أبيه بأربعة أعوام [٤١] .

وقد « وَلِيَ ببلده إشبيلية قضاءَ الخلافة سنين ، وخطبة مسجدها الجامع ، مع صلاة الفريضة ، فأَمَّ فيها أكثر عمره ، وأقرأ به نحواً من سبعين سنة ، مقدَّماً بها وجيهاً ، جامعاً للإمامتين الصلاة والقراءة ، عدالةً ورضاً وحفظاً وتوجيهاً . وقام بخطة القضاء واستضلع بها ، ولم يقطع الإقراء والأخذ عنه في مدة قضائه ، الى أن صُرِفَ ، فلزم ماكان عليه من الإقراء والإسماع والقيام بالخطبة . أقامَ خطيباً نحواً من خمسين سنة ، وكان فيها بليغاً محسناً ، وقد جمعها ، ورُوِيَتْ عنه ، وسُمِعَتْ منه ، وكان مع إقرائه يجلس أحياناً من النهار لإسماع الحديث ، دائباً على ذلك . . روىٰ عنه الآباء والأبناء والأجداد والأحفاد ، وألحق الصغار بالكبار » [٤٢] .

وقد عُمِّرَ أبو الحسن شريح عمراً طويلاً ، حتىٰ بلغ الثامنة والثمانين ، وكانت وفاته سنة ٥٣٩ هـ [٤٣] .

وكان طلبة العلم قد ازدحموا علىٰ شريح في إشبيليه ، حتىٰ بلغ مَنْ يسمعون عليه قراءة صحيح البخاري نحواً من ثلاث مئة رجل [٤٤] . وقد أحصيت خمسة وسبعين اسماً من تلامذته ، لايتسع المكان لذكرهم ، وعسىٰ ان يتحقق ذلك في دراسة موسعة عن شريح نصدر بها كتابه (نهاية الاتقان في تجويد القرآن) ان شاء الله تعالىٰ . ويكفي ان اذكر أن من بين تلامذته :

١ ـ ابن بشكوال (خلف بن عبدالملك ت ٥٧٨ هـ) مؤلف كتاب الصلة . [٤٥] .

٢ ـ ابن خير (أبا بكر محمد بن خير ت ٥٧٥ هـ) صاحب الفهرسة المشهورة [٤٦] .

٣ ـ ابن الباذش (أبا جعفر أحمد بن علي ت ٥٤٢ هـ) مؤلف كتاب (الاقناع في القراءات السبع) [٤٧] .

٤ ـ ابن الطحان (عبدالعزيز بن علي ، أبا الأصبغ السماتي ت بعد ٥٦٠ هـ) صاحب المؤلفات المشهورة في القراءات والتجويد [٤٨] .

وكانت لشريح مشاركة واسعة في تأليف الكتب ، قال الضبي : « وله تواليف تدل علىٰ معرفته وتقدمه في صنعة الاقراء وغير ذلك » [٤٩] . وقد وقفت علىٰ أسماء عدد من مؤلفاته ، هي :

١ ـ الاختلاف بين يعقوب الحضرمي ونافع المدني . نسبت بعض المصادر هذا الكتاب الىٰ شريح [٥٠] ، وبعضها إلىٰ أبيه [٥١] .

٢ ـ الانتصاف من الحافظ ابي عمرو الداني المقرىء ، رحمه الله ، في رَدِّهِ ترقيق راء (مَرْيَم) و (قَرْيَة) [٥٢] .

٣ ـ توجيه حروف قرأ بها يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، لم يقرأ بها أحد من الأئمة السبعة المشهورين [٥٣] ، وهو المسمىٰ (الجمع والتوجيه) الذي نكتب له هذه المقدمة .

٤ ـ حصر جميع الآي المختلف في عَدِّها بين أهل الأمصار : المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ، علىٰ ترتيب سور القرآن ، وتوجيه الحجة لاختلافهم في ذلك [٥٤] .

٥ ـ ديوان خُطَبِهِ : قال ابن خير : « سمعتها عليه ومن لفظه يخطب بها » [٥٥] .

وقال ابن رشيد : « وقد جمعها ورُوِيَتْ عنه وسُمِعَتْ منه » [٥٦] .

٦ ـ قراءة حمزة بن حبيب الزيات في رواية خلف وخلّاد عن سُلَيم بن عيسىٰ عنه [٥٧] .

٧ ـ مسائل في الوقف علىٰ الهمزة ، وهي عشر مسائل [٥٨] .

٨ ـ مسألة في الراء المشددة [٥٩] .

٩ ـ مسألة لِمَ لَمْ يُسَكِّنْ حمزة همزة (السَّيِّىءْ إلّا) [فاطر ٤٣] كما سَكَّنَ همزة (السَّيِّىءْ ولا) [فاطر ٤٣] [٦٠] .

١٠ ـ المفردات ، ابتدأ في تأليفه أبوه ، وأكمله هو [٦١] .

١١ ـ نهاية الاتقان في تجويد القرآن [٦٢] .

المبحث الثالث

الكتاب : موضوعه ، ومنهجه ، وتحقيقه

أولاً : موضوع الكتاب :

القراءة سنة يأخذها الآخِرُ عن الأول [٦٣] ، فلا اجتهادَ ولا رأيَ في قراءة القرآن ، فهو لايقرأ إلّا بما قد قرأت القراء به ، وثبتت به الرواية الصحيحة

عن الصحابة الذين قرأوا القرآن علىٰ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخذوه عنه وحفظوه منه»[64] .

وقد نظر علماء العربية في القراءات القرآنية من الناحية اللغوية والنحوية ، وألّفوا في تعليل وتوجيه تلك القراءات كتباً كثيرة ، من أقدمها كتاب محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)[65] ، ومحمد بن السري السراج (ت ٣١٦ هـ)[66] ، وعبدالله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٧٤ هـ)[67] ، ومحمد بن الحسن النقاش (ت ٣٥١ هـ)[68] ، ومحمد بن الحسن بن مقسم العطار (ت ٣٥٤ هـ)[69] ، وقد طُبِعَ عددٌ من كتب هذا الموضوع مثل كتاب (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، و (الحجة في علل القراءات السبع) لأبي علي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) ، و (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) لابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، و (الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها) لمكي بن طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) .

وكتاب (الجمع والتوجيه) لشريح بن محمد الرعيني يندرج في هذا النوع من الكتب ، فهو يبحث في توجيه وتعليل القراءات التي انفرد بها يعقوب الحضرمي ، ولم يقرأ بها واحد من القراء السبعة المشهورين . ويغلب على الكتاب طابع الدراسة اللغوية والنحوية ، فاللغة والنحو ومذاهب العرب فيها هما أهم وسائل العلماء في الاحتجاج للقراءات القرآنية .

ثانياً : منهج المؤلف في الكتاب :

١ ـ لم يعلل شريح في هذا الكتاب إلّا لما انفرد بقراءته يعقوب ، قياساً بقراءة القراء السبعة ، إذ ان كثيراً من قراء التابعين وتابعيهم قد وافقوا يعقوب في كثير مما انفرد به ، كما هو مبين في هوامش التحقيق . وقد ترك شريح شيئاً مما انفرد به يعقوب مما كثر في قراءات السبعة المشهورين نظيره ، فترادف في كتب التعليل توجيهه وتسطيره .

٢ ـ رَتَّبَ الكتاب علىٰ ترتيب الآيات والسور في القرآن ، فيذكر في كل سورة ماورد فيها من وجوه القراءة التي انفرد بها يعقوب ، وقد يذكر النظائر في أول موضع ترد فيه ، واذا لم يكن في السورة شيء قال : (ولا انفراد في سورة كذا ، او ولاشيء ، أو ولاخلاف) . وقد بلغ مجموع المسائل التي احتج لها شريح اثنتين وتسعين مسألة .

٣ ـ بنىٰ كلامه في المسألة الواحدة علىٰ ذكر الآية أو جزء منها ، ثم يُبَيِّنُ قراءة يعقوب فيها ، ثم يبدأ توجيهه لتلك القراءة مفتتحاً بقوله : (قال أبو الحسن) ، وهي كنية المؤلف ، ويذكر مايؤيد ويوضح القراءة التي يتحدث عنها ، وقد يطول احتجاجه في المسألة الواحدة وقد يقصر بحسب نوع القضية التي تندرج تحتها القراءة .

٤ ـ لايذكر مصادره التي اعتمد عليها إلّا نادراً ، كما في المسألة رقم (٥٥ و ٥٧ و ٦٣) ، وقد يقول أحياناً : (ذكر النحويون أو أهل التفسير) ونحو ذلك . لكنه قال في خاتمة الكتاب : « ولسنا نقول : إنا اخترعنا ماسَطَّرْنَاهُ في هذا الجزء ، بل نقول : إنا جمعنا أكثره من كتب المتقدمين ، وقسنا مالم نجده مسطوراً علىٰ مافهمناه من أصولهم . وحسبك اليوم من مُؤَلِّفٍ جَمْعُ مُفْتَرِقٍ وتقريبُ مُشْكِلٍ ، مع حُسْنِ عبارةٍ ، إنْ وُفِّقَ لها » .

٥ ـ إن احتجاج شريح للقراءات التي انفرد بها يعقوب وتوجيهه لها يعتمد علىٰ ثلاث ركائز :

أ ـ اللغة : فقد استند شريح كثيراً الىٰ مافي اللغة العربية من تنوع الصيغ مع اتفاق المعنىٰ ، مثل : أفعل وفَعَّل (مسألة ١٧ و ٢٥ و ٣٦ و ٤٨) ، وتفاعل وافتعل (مسألة ٨٣) . وفَعَل وفَعِّل (مسألة ٧٥) ، وكذلك استند الى تعدد اللغات الواردة في اللفظة الواحدة ، مثل فَعْل وفَعَل (مسألة ٥١) ، وفِعْل وفُعل (مسألة ٥٦) ، وفُعْل وفُعُل (مسألة ٦٨ و ٨٨) ، وفَعْل وفِعْل (مسألة ٤٩) .

ب ـ النحو : واستند في كثير من ذلك الىٰ استواء الدلالة النحوية لأكثر من تركيب ، مثل بناء الفعل للفاعل وبناؤه للمفعول (مسألة ٣ و ٩ و ٤١ و ٥٢ و ٦١ و ٦٥ و ٧٦ و ٩١) . ومثل الانصراف من الغيبة الى الخطاب أو بالعكس (مسألة ٧ و ١٦ و ٢٣ و ٣٣ و ٥٠ و ٥٤ و ٦٦ و ٨٦) ، ومثل التذكير والتأنيث (مسألة ٢٤ و ٤٥ و ٤٧ و ٥٣) ، وكذلك التعبير بالمفرد والمثنىٰ عن الجمع (مسألة ١٢ و ٢٢ و ٧٩) .

ج ـ التفسير والمعنىٰ : وللتفسير وتحديد المعنىٰ دور واضح في توجيه بعض ما انفرد به يعقوب . والقاعدة عند المؤلف هي (ان القراءات يقع فيها التغاير ولايقع فيها التضاد) (مسألة ٦٢) . وعلىٰ أساس من إرجاع معنىٰ ماقرأ يعقوب الى معنىٰ قراءة العامة وَجَّه شريح عدداً من المسائل (١٩ و ٢٧ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٥ و ٤٠ و ٥٧ و ٦٢ و ٧٤ و ٩٠) .

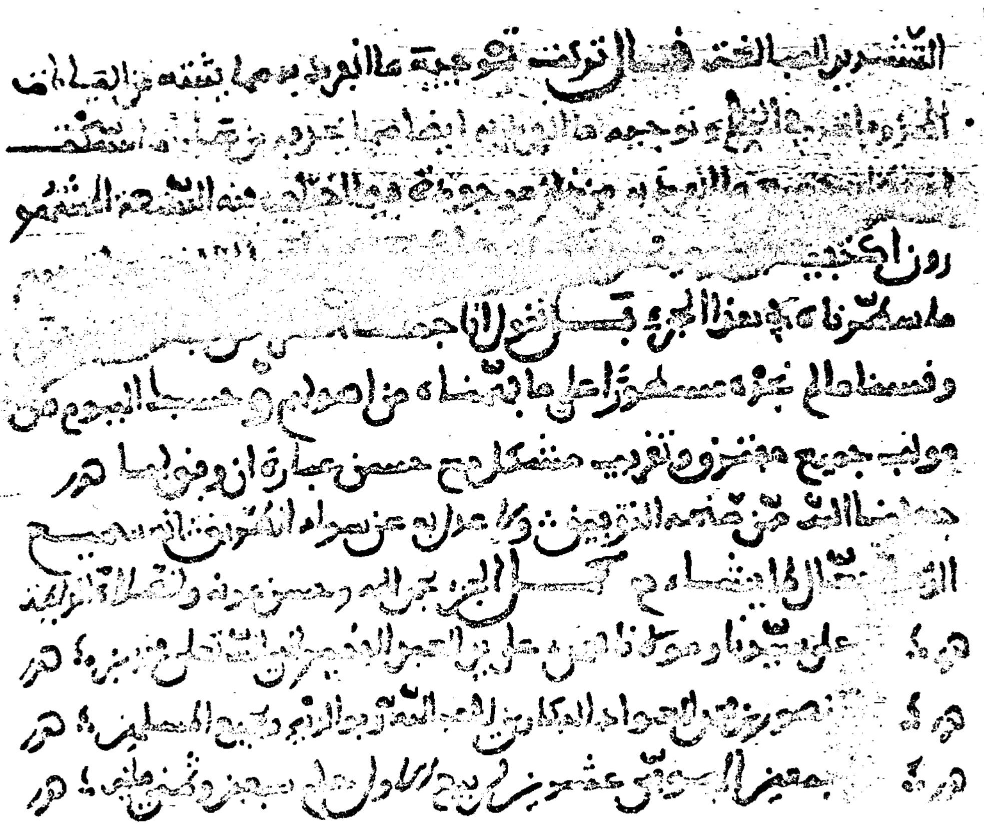
وبعد فإن كتاب (الجمع والتوجيه) يقدِّم مثالاً حسناً لتطبيق الدرس اللغوي علىٰ نصوص القرآن الكريم من أجل فهم معناها والكشف عن أسرارها ، وهو أيضاً مثال للارتباط بين الدرس اللغوي وتفسير النص القرآني . فكُتُبُ تعليل القراءات وتوجيهها هي ضرب من كتب (معاني القرآن وإعرابه) غير أنها تقتصر علىٰ دراسة آيات أو عبارات معينة من القرآن .

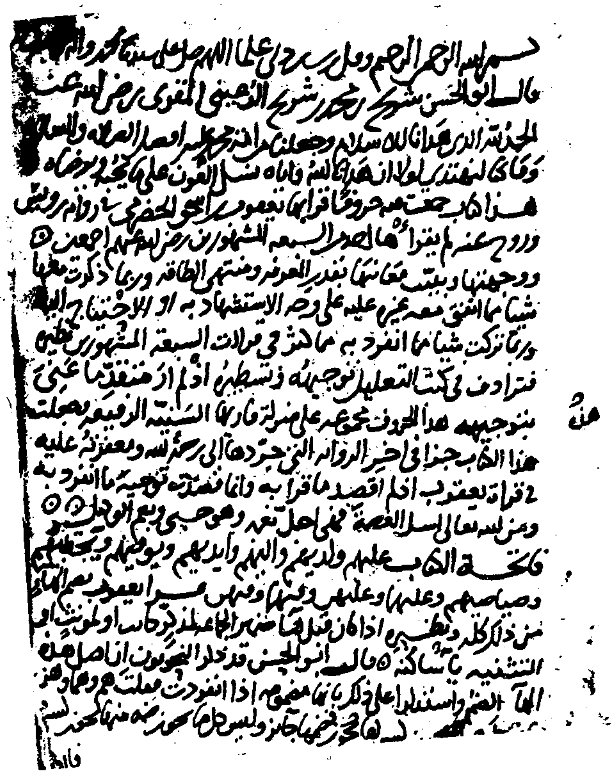
ثالثاً : تحقيق الكتاب :

١ ـ اعتمدت في تحقيق الكتاب علىٰ مخطوطتين هما[70] :

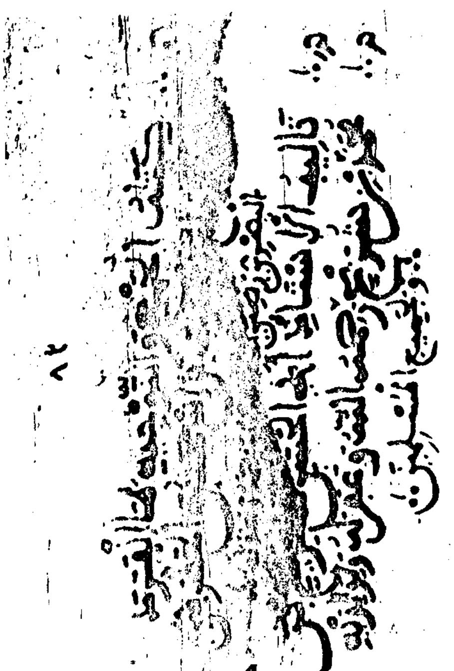
أ ـ مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، وهي الرسالة السادسة في مجموع رقمه (١٠ / ٢٢ مخطوطات مدرسة الحجيات) وتستغرق الأوراق (٢٢٢ و ـ ٢٣٢ و) ، وعدد سطور صفحاتها متفاوت بين ٢٢ و ١٩ سطراً ، وهي بخط مستعجل أقرب الىٰ النسخ ، كتبها أحمد بن محمد بن

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الخزانة التيمورية .





الصفحة الأولى من مخطوطة الموصل .



عنوان الكتاب في مخطوطة الخزانة التيمورية

أحمد القدسي المعروف بابن المهندس ، سنة ٧٧٠ هـ[٧١] ، وكاتب هذه النسخة عالم ترجم له ابن الجزري في (غاية النهاية في طبقات القراء)[٧٢] .

ب ـ مخطوطة الخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية ، وهي ضمن مجموع في التفسير رقم (٢٤٦) ، وتستغرق الصفحات (٨٣ ـ ١٠٣) من المجموع[٧٣] .

وفي كل صفحة ٢٣ سطراً ، وهي مكتوبة بخط مغربي مقروء إلاّ ما أصابته الرطوبة لاسيما في أعلى الصفحات . وكتبها محمد بن منصور بن محمد العواد البكاري ، كتبها سنة ٨٧٠ هـ .

وعوّلت في التحقيق على نسخة الموصل لأنها أقدم خطّاً وأوضح رسماً ، وقد أصلحت مافيها من التصحيف أو النقص من نسخة التيمورية . ورمزت في الهوامش لنسخة الموصل بالحرف (ل) ، والنسخة التيمورية بالحرف (ب) .

٢ ـ اسم الكتاب :

لتحديد اسم الكتاب طريقان هما : مخطوطات الكتاب ، والمصادر التي ذكرت الكتاب .

وقد اختلفت مخطوطتا الكتاب في تحديد اسمه ، وجاءت كل واحدة منهما تحمل عنواناً يغاير الآخر ، على النحو الآتي :

مخطوطة مكتبة الأوقاف في الموصل : (جزء فيه توجيه حروف قرأ بها يعقوب بن اسحاق الحضرمي رحمه الله ، لم يقرأ بها أحد من الأئمة السبعة المشهورين ، رضي الله عن جميعهم) .

مخطوطة الخزانة التيمورية : (كتاب الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري) .

والفرق في العنوان بين المخطوطتين يتركز في إضافة كلمة (الجمع) وتعريف كلمة (توجيه) في نسخة الخزانة التيمورية .

وقد جاء عنوان الكتاب في المصادر القديمة مطابقاً لنسخة الموصل[٧٤] ، بينما ذكرت المصادر الحديثة العنوان اعتماداً على ماجاء في مخطوطة الخزانة التيمورية[٧٥] ، ويبدو لي أن ماجاء في المصادر القديمة وفي مخطوطة الموصل هو العنوان الأصلي للكتاب ، ولكن شيوع العنوان الذي جاء على مخطوطة الخزانة التيمورية في المصادر الحديثة جعلني اختاره اسماً للكتاب ، واستخدمتُ عبارة (انفرد بقراءته) مكان (انفرد به أو بها) طلباً للوضوح في العنوان الذي صار على هذا النحو : (الجمع والتوجيه لما انفرد بقراءته يعقوب بن اسحاق الحضرمي) .

ولا استبعد ان تكون كلمة (الجمع) قديمة في العنوان للتعبير عن معنى خاص ، لأن شُرَيْحاً ذكر في مقدمة الكتاب بأنه جعله جزءاً في آخر الكتاب الذي ألّفه أبوه لقراءة يعقوب ، فتكون كلمة (الجمع) تشير الى الكتابين معاً ، ثم جُرِّد كتاب شريح عن كتاب أبيه لكنه ظل محتفظاً بالتسمية الأولى ، والله أعلم .

٣ ـ يتلخص عملي في تحقيق الكتاب بالأمور الآتية :

أ ـ إظهار عناوين الكتاب الكبيرة المتمثلة بأسماء السور ، وترقيم مسائل الكتاب على نحو متسلسل ، واستيفاء علامات الترقيم المستعملة في زماننا في الكتابة .

ب ـ خَرَّجْتُ الآياتِ القرآنية ، وجعلت ذلك في داخل النص ، واكتفيت بذكر رقم السورة يليه رقم الآية بين قوسين معقوفين ، بينهما خط مائل . وكذلك خرجت النصوص والأقوال من شعر ونثر في الهوامش .

ج ـ اعتنيت بتخريج القراءات التي ذكرها المؤلف مما انفرد به يعقوب عن القراء السبعة ، وحرصت على ذكر مَنْ وافق يعقوب مِنْ غير السبعة كلما تيسر ذلك .

د ـ جعلت رسم كلمات القرآن وضبطها في الكتاب على وفق قراءة عاصم من رواية حفص ، التي يُقرأ بها القرآن اليوم في معظم بلدان العالم الاسلامي ، وذلك لاعتياد الناس عليها ، ولأن المؤلف ينص بشكل واضح ومحدد على قراءة يعقوب .

[الْجَمْعُ والتَّوْجِيهُ لِمَا انْفَرَدَ بِقِرَاءَتِهِ يَعْقُوبُ بن إسْحَاقَ الحَضْرَميُّ الْبَصْرِيُّ]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ[١]

قالَ أبو الحسن شُرَيْحُ بنُ محمدِ بنِ شُرَيْحٍ الرُّعَيْنِيُّ المقرىءُ ، رَضِيَ اللهُ عنه[٢] :

الحمدُ للهِ الذي هَدَانا للإسلام ، وجعلنا من أُمَّةِ محمدٍ ، عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسلام ، وماكُنّا لِنَهْتَدِيَ لولا أَنْ هَدَانا اللهُ ، وإيّاهُ نسألُ الْعَوْنَ على مايُحِبُّهُ ويَرْضَاهُ .

هذا كتابٌ جمعتُ فيه حروفاً قَرَأ بها يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرَميُّ ، في رواية رُوَيْسٍ ورَوْحٍ عنه[٣] ، لَمْ يقرأْ بها أحدٌ مِنَ السبعةِ المشهورينَ[٤] ، رَضيَ الله عنهم أجمعين ، ووَجَّهْتُهَا ، وبَيَّنْتُ مَعَانِيهَا ، بقَدْرِ[٥] المعرفةِ ومُنْتَهى الطاقة . وربما ذكرتُ معها شيئاً مِمَّا اتفقَ معَهُ غيرُهُ عليهِ ، علىٰ وَجْهِ الاستشهادِ به أو الاحتياج إليه ، وربما تركتُ شيئاً مِمَّا انفردَ بهِ مِمَّا كَثُرَ في قراءاتِ السبعةِ المشهورينَ نظيرُهُ ، فترادَفَ في كُتُبِ التعليلِ توجيهُهُ وتَسْطِيرُهُ . إذْ لَمْ أَرَ مُتَقَدِّماً عُنِيَ بتوجيهِ هذه الحروفِ مجموعةً ، علىٰ منزلةِ قارئهَا السَّنِيَّةِ الرفيعةِ .

وجعلتُ هذا الكتاب جُزءاً في آخرِ الروايةِ التي جَرَّدَهَا أَبي ، رحمةُ الله ومغفرتُهُ عليه ، في قراءة يعقوب[٦] . إذ لَمْ أَقْصِدْ ماقَرَأَ به ، وإنما قصدتُ توجيهَ ما انفرد به . ومِنَ الله تعالىٰ أسألُ العصمةَ ، فهي أَجَلُّ نعمةٍ ، وهو حسبي ونعمَ الوكيلُ .

فاتحةُ الكِتابِ

١ - (عَلَيْهِمْ) [٧/١] ، و (لَـدَيْهِمْ) [٤٤/٣] ، و (إِلَيْهِمْ) [٦/٧] ، و (أَيْـدِيهِمْ) [٧٩/٢] ، و (يُـوَفِّيهِـمْ) [٢٥/٢٤] ، و (بِجَنَّتَيْهِمْ) [١٦/٣٤] ، و (صَيَـاصِيهِمْ) [٢٦/٣٣] ، و (عَلَيْهِـمَا) [٢٣٠/٢] ، و (عَلَيْهِنَّ) [٦٠/٢٤] ، و (فيهِمَا) [٥٠/٥٥] ، و (فيهِنَّ) [٥٦/٥٥] .

قرأ يعقوبُ بضمِّ الهاء من ذٰلِكَ كُلِّهِ ونظيرِهِ ، إذا كانَ قبلَ هاءِ ضمير الجمـاعةِ لمـذكرٍ كـانت أو لمؤنثٍ أو التثنيةِ ـ يـاءٌ ساكنةٌ .[٧] .

قال أبو الحسن[٨] : قد ذكرَ النحويونَ ان اصلَ هذه الهاءِ الضمُّ[٩] ، واستدلُّوا علىٰ ذلك بأنها مضمومةٌ إذا انفردت ، فَقُلْتَ : هُمْ وهُمَا وهُنَّ ، وبأنَّ كُلَّ هاءٍ يجوزُ كَسْرُهَا فَضَمُّهَا جائزٌ ، وليسَ كلُّ مايجوز ضَمُّهُ[١٠] منها يجوزُ كَسْرُهُ ، / ٢٢٣ و / فالأعم هو الأصل[١١] . وأنَّها إنَّمَا تُكْسَرُ لياءٍ ساكنةٍ قَبْلَهَا أو كسرةٍ ، [فقولُهُمْ مُغْنٍ عن تَقَصِّي القول في ذلك كله .

قالَ : ولَمْ يُفَرِّقْ أحدٌ مِنَ النحويينَ بين الياءِ والكسرة][١٢] في هذا النحو ، ويعقوبُ قد فَصَلَ بينهما ، فَضَمَّ مَعَ الياءِ ، فَأَراه استعمل اللغتين ، إذ الضمُّ والكسرُ لغتانِ ، مع اتِّبَاعِ الأَثَرِ .

قال : ولو قيل : إنه ضَمَّ هاءَ (عَلَيْهِمْ ولَدَيْهِمْ وإِلَيْهِمْ) إذ الياءُ غيرُ لازمةٍ ، لكونها أَلِفاً مع الظاهرِ ، كما فَعَلَ حمزةُ[١٢] ، ثُمَّ أتبعَ الأحرفَ الثلاثةَ كلَّ هاءِ إضمارٍ أَتَتْ بعدَ الياءِ في الجمعِ والتثنيةِ ، لِئَلَّا يختلف الحكمُ ، مع أنّ أصلَ الهاءِ الضمُّ ، وهو أصلٌ غيرُ مرفوض ـ لكان قولاً .

ويُؤَيِّدُ هذا المذهبَ أنَّ العربَ قد تُتْبِعُ الحرفَ الحرفَ لِعِلَّةٍ تكونُ في أحدِهما ، وإن لم تكن في الآخر ، لاستوائهما في نوعٍ ما ، مثلُ إتباعهم (أَعِدُ ونَعِدُ) لـ (يَعِدُ) ، وذلك أنهم حذفوا الواو من (يَعِدُ) لوقوعها بين ياء وكسرة[١٣] ، ثم اتبعوه سائر الأمثلة ، لئلا يختلف الحكمُ[١٤] .

وقد قال النحويون في مَنْ سَهَّل همزةَ (يُؤْمِنُ) إنه يجوز أن يكونَ التسهيل إتباعاً لـ (أُومِنُ وءَامَنَ) اللذينِ لايحققان لئلاَّ يختلفَ الحكمُ ، لاعلىٰ التخفيف المقيس في مثل (بُؤْس)[١٥] ، ولذلك قال المعلِّلُونَ في همز وَرْش[١٦] ماتصرَّفَ من الإيواء ، وأصله

أن يسهل الهمزة اذا كانت فاء للفعل : إنه اسْتَثْقَلَ[١٧] تَسْهِيلَ (تُؤْوِي) [٥١/٣٣] ، ثم أتبعَ ذلك جميعَ باب الإيواء لِئَلَّا يختلفَ الحكمُ[١٨] ، فليسَ إتْبَاعُ (المأوىٰ) [١٩/٣٢] لـ (تُؤْوي) بـأصح من إتبـاع (فيهم) لـ (عليهم) ، إذ هي تلك[١٩] الهاء نفسها[٢٠] ، والله أعلم .

فَأَمَّا ضَمُّ رُوَيْسٍ هاءَ ماسقطت ياؤُه للجزم أو للأمر فانه لَمْ يَعْتَدَّ بسقوطِها[٢١] كما لَمْ يَعْتَدَّ بسقوطِهَا مَنْ قَرَأَ (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) [٧٥/٣] و (فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) [٢٨/٢٧] فلم يصل الهاء بياء ، فأجرىٰ هاء الإضمار مجراها لو لم تسقطْ الياءُ[٢٢] .

فأما ماخالفَ فيه رُوَيْسٌ أَصْلَهُ مِنْ هذا الفَصْلِ وموافقةُ رَوْحٍ إِيَّاهُ إذا لَقِيَتِ الميمُ أَلِفَ وصلٍ نحو (وَيُلْهِهُمُ الأَمَـلُ) [٣/١٥] ولم يَكْسِرَا الهاءَ والميمَ كما فَعَلَا جميعاً في ماكانَ قبلَه كسرةٌ ولم تسقطْ منه الياءُ نحو (في قُلُوبِهِمُ العِجْلَ) [٩٣/٢] و (عن قبلتهم التي) [١٤٢/٢] فانما ذلك / ٢٢٣ ظ / اتِّباعٌ للرواية ، وهي سُنَّةٌ لاتُتَعَدَّىٰ[٢٣] .

فأما ماكان أبو أحمد[٢٤] يُقْرِىءُ به[٢٥] من ضَمِّ كلِّ هاءٍ بعدها ميمٌ لجماعةٍ اذا كانت قبلَ الهاءِ كسرةٌ ، نحو (عَلَىٰ هُدىً مِن رَبِّهِمْ) [٥/٢] ، (وعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ) [٧/٢] ، و (في طُغْيَانِهِمْ) [١٥/٢] ونحو ذلك ، لرويسٍ فقد ذكرنا أن أَصْلَ هذه الهاءِ الضمُّ ، وأَنَّها لغةٌ ، وهذه الروايةُ ليستْ بالمشهورة .

وكذلك[٢٦] رُوِيَ عن يعقوبَ ضمُّ الهاءِ من قولِهِ تعالىٰ : (وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ) [٣٣/٤٦] ، ومن قوله تعالىٰ : (إيلَافِهِمْ) [٢/١٠٦] ، وذلك على الأصل ، والكسرُ[٢٧] أَشْهَرُ .

سُورَةُ البَقَرَةِ

٢ ـ (لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) [٢٠/٢] ، و (الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) [٧٩/٢] ، و (جَعَلَ لَكُمْ) [٢٢/٢] ، و (لامُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) [١١٥/٦] ، و (وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ) [٣٩/٢٠] ، (وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً) [٣٤/٢٠] .

كان يعقوبُ في روايةِ رُوَيْسٍ عنه يُدْغِمُ الحرفَ في مثلِهِ من ذلك كُلِّهِ في مواضعَ مخصوصةٍ ذَكَرَهَا أبي ، رحمةُ الله عليه ، باختلافٍ عن رُوَيْسٍ في بَعْضِهَا ، ورُوِيَ عن رَوْحٍ أيضاً في بعضها الوجهانِ[٢٨] .

قال أبو الحسن : الإدغامُ في مِثْلِ هذا حَسَنٌ ، وذلك أَنَّهُمَا مِثْلانِ ، ويَثْقُلُ علىٰ اللسانِ تَرْدِيدُ الحرفِ ، حتىٰ شَبَّهَهُ بعضُ النحويينَ بمَشْيِ المُقَيَّدِ لِثِقَلِهِ[٢٩] ، وإذا كانَ الادغامُ حَسَناً في مِثْلِ (بَيَّتَ طَائِفَةٌ) [٨١/٤] وهما متقاربانِ فذلك لامَحَالَةَ أَحْسَنُ في المِثْلَيْنِ ، ولولا[٣٠] تَحَرُّكُ الأَوَّلِ منهما وتقديرُ فَصْلِ الحركةِ ماجَازَ الإظهارُ . ألاَ تَرَىٰ أَنَّ الحركةَ تَذْهَبُ في الادغام . وتقديرُ فَصْلِ الحركةِ يُحَسِّنُ الإظهارَ . وإنْ كانَ فيه تَعَمُّلٌ[٣١] . وهما لغتانِ فَآثَرَ في بعضِ ذلك يعقوبُ اللغةَ التي معها البيانُ[٣٢] ، وإنْ ثَقُلَ[٣٣] ، مع اتِّبَاعِ الأثرِ .

٣ ـ (تُرْجَعُونَ) [٢٨/٢] و (يُرْجَعُونَ) [٨٣/٣] ، و (تُرْجَعُ الأمورُ) [٢١٠/٢] ، و (يُرْجَعُ الأَمْرُ) [١٢٣/١١] .

قَرَأَ يعقوبُ ذلك كُلَّهُ بِفَتْحِ أوائلِ الأفعالِ ، وكَسْرِ الجيمِ[٣٤] .

قال أبو الحسن : بناءُ الفعلِ للفاعلِ وبناؤُهُ للمفعولِ سَوَاءٌ في المعنىٰ ، إذ المعلومُ أَنَّهُ لايَرجِعُ حتىٰ يُرجِعَهُ الله تعالىٰ ، ويُقَوِّي بناءَ الفعلِ[٣٥] للفاعل قولُهُ تعالىٰ : (ثُمَّ إليَّ مَرْجِعُكُمْ) [٥٥/٣] ، و (إِنَّ إِلَيْنَا إِيابَهُمْ) [٢٥/٨٨] و (أَلاَ إلى الله

نصيرُ الأُمورُ) [٥٣/٤٢] . كما يُقوّي بِنَاءَهُ للمفعولِ قولُهُ تعالىٰ : (ثُمَّ رُدُّوا إلى الله مَوْلاهُمُ الحقِّ) [٦٢/٦] .

٤ـ(هُوَ) [٢٩/٢] ، و (هِيَ) [٢ / ٦٨] ، و (لَهُنَّ) [٢٢٨/٢] ، و (عَلَيهِنَّ) [٢٢٨/٢] ، و (إليَّ) [٥٥/٣] ، و (عَليَّ) [٤١/١٥] ، و (مِمَّ) [٥/٨٦] ، و (عَمَّ) [١/٧٨] .

كان يعقوبُ يَقِفُ علىٰ ذلك كُلِّهِ وشبهِهِ بالهاءِ حَيْثُ وَقَعَ ، اذا كانَ المشدَّدُ منه مَبْنِياً غيرَ مُعْرَبٍ[٣٦] .

قال أبو الحسن : هَاءُ السكتِ يُحافَظُ بها في الوقْفِ علىٰ حركةِ البناءِ / ٢٢٤ و / لِثُبوتِهَا ، ويُحَسِّنُ دُخُولَهَا علىٰ (هو ، وهي) مَعَ أنَّها حركةُ بناءٍ قِلَّة[٣٧] حروفِ الكلمةِ . فإذا حُذِفَتْ حركةُ الآخِرِ للوقفِ ضَعُفَ الاسمُ واختلَّ ، فَجُلِبَتْ هاءُ السكتِ لِيُحافَظَ علىٰ حركةِ البناءِ وليَقْوىٰ بها الاسمُ . ويُحَسِّنُ دُخُولَهَا علىٰ المشدَّدِ المحافظةُ علىٰ الحركةِ المدغَمِ فيها ، لأنه لايُدْغَمُ إلاّ في متحركٍ ، فَجُلِبتْ هاءُ السكتِ لِئَلاَّ يَخْتَلَّ حُكْمُ الإدغامِ ، مع أنها حركةُ بناءٍ ، كما قَدَّمْنَاهُ .

٥ـ(فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ) [٣٨/٢ و ٦٩/٥] و (لاخَوْفُ عَلَيْكُمْ) [٤٩/٧] . قَرَأَهُمَا يعقوبُ بفتحِ الفاءِ من غيرِ تَنْوِينٍ[٣٨] .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ ، لأنه نَفْيٌ عَامٌّ ، وهو جوابُ مَنْ قال : أعليهم مِنْ خَوْفٍ ؟ فعَمَّ بـ (مِن) ، فَعَمَّ في الجواب باعمال الأفعال[٣٩] (لاخوفَ عليهم) . ومَنْ رَفَعَ ونَوَّنَ فانما هو جوابُ مَنْ قَالَ : أَعَلَيْهِمْ خَوْفٌ ؟ فهوَ وإنْ كانَ أرادَ العمومَ كما أرادَ الأول فليسَ هذا اللفظ مختصاً به[٤٠] ، ألا تَرَىٰ أنَّهُ في غيرِ هذا الموضعِ قد يُرادُ به غيرَ العمومِ إذا قلتَ : لارَجُلٌ في الدارِ ، فجائزٌ أن يكونَ فيها اثنانِ فما فوقَ ذلك ، وأنْ لايكونَ فيها أحدٌ ، واذا قلتَ : لارَجُلَ في الدارِ ، نفيتَ جميعَ الجنسِ ، فلم يَجُزْ أن يكونَ فيها واحدٌ فما فَوْقَهُ ، لأنه جوابُ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ ؟[٤١]

٦ـ(أَنَّ القُوَّةَ لله جميعاً وأَنَّ الله شديدُ العَذَابِ) [١٦٥/٢] .

قرأ يعقوبُ بكسرِ (إنَّ) في الموضعين[٤٢] .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ ، وذلكَ أَنَّهُ يَقْرَأُ (وَلَوْ يَرَىٰ الذينَ ظَلَمُوا) [١٦٥/٢] بالياء ، فلا عاملَ في ظاهرِ النصِّ يَعْمَلُ في (إنَّ) فيَجِبُ فَتْحُهَا ، ألاَ ترَىٰ أنَّهُ مَنْ قرأَ بالتاءِ وفَتَحَ احتاجَ إلى إضمارِ عاملٍ تقديرُهُ : لَعَلِمْتَ أَنَّ القوة لله جميعاً .

وجوابُ (لَوْ) محذوفٌ علىٰ قراءةِ يعقوبَ ، وكثيرٌ مايُحْذَفُ جَوابُهَا إذا فُهِمَ المعنىٰ ، مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ : (ولَوْ أنَّ قُرآناً سُيِّرَتْ بهِ الجبالُ) [٣١/١٣] وتقديرُهُ : لرأيْتَ أمْراً عظيماً ونحوَهُ ، ثُمَّ استأنفَ فقالَ : (إنَّ القوةَ لله جميعاً)[٤٣] .

٧ـ(والله بصيرٌ بما يَعْمَلُونَ . قُلْ مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجبْرِيلَ) [٢/ ٩٦ ـ ٩٧] قرأه يعقوب بالتاء[٤٤] .

قال أبو الحسن : وَجْهُهَا أَنَّهُ علىٰ معنىٰ قُلْ لَهُمْ يَامحمدُ : والله بصيرٌ بما تعملونَ ، أو علىٰ / ٢٢٤ ظ / الانصرافِ مِنَ الإخبارِ إلىٰ الخطابِ ، والياءُ أشْكَلُ بما قَبْلَهُ مِنْ لفظِ الغيبةِ[٤٥] .

٨ـ(بِيَدِهِ عُقْدَةُ النكاحِ) [٢٣٧/٢] ، و (غُرْفَةً بِيَدِهِ) [٢٤٩/٢] ، و (بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) [٨٨/٢٣] .

قرأ ذلك كُلَّهُ رُوَيْسٌ بحذفِ صلةِ الهاءِ ، واخْتُلِفَ في ذلك عن رَوْحٍ[٤٦] .

قال أبو الحسن : صلةُ الهاءِ بياءٍ هو الوجهُ البيِّنُ ، لِتَحَرُّكِ مَاقَبْلَ الهاءِ ، قُوِّيَتْ به الهاءُ لخفائِهَا ، وحَذْفُهَا عندَ النحويِّينَ علىٰ هذا الحدُّ إنما يكونُ في الشعرِ ، كقولِهِ :

فَـإنْ يَـكُ غَـثَّـاً أو سَـمِـينـاً فَـإنَّـنِي ... سَـأَجْـعَـلُ عَـيْـنَـيْـهِ لِـنَـفْـسِـهِ مَـقْـنَـعـا[٤٧]

٩ـ (ومَنْ يُؤْتَ الحكمةَ) [٢٦٩/٢] .

قرأَهُ يعقوبُ بكسرِ التاءِ(٤٨) .

قال أبو الحسن : بناءُ الفعلِ للفاعلِ وإسنادُهُ إلىٰ الله تعالىٰ لِتَقَدُّمِ ذكرِهِ وبناؤُهُ للمفعولِ وإسنادُهُ إلىٰ ضميرِ (مَنْ) سَوَاءٌ في المعنىٰ ، لأنَّهُ قد عُلِمَ أنَّ فاعلَ الايتاءِ هُوَ الله تعالىٰ ، جَلَّ اسْمُهُ .

فإنْ قيلَ : إنَّ بناءَهُ للمفعولِ أشْكَلُ بِمَا بَعْدَهُ مِنَ الجوابِ ، لأنَّ الفعلَ فيه مبنيٌّ للمفعولِ ، وهو قولُهُ تعالىٰ : (فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) فَهُوَ قَوْلٌ .

وتحتملُ قراءةُ يعقوبَ أنْ تكونَ (مَنْ) للشرطِ أو بمعنىٰ الذي ، فإن قَدَّرْتَهَا للشرطِ كانتْ في موضعِ نَصْبٍ ، وإنْ قَدَّرْتَهَا موصولةً كانتْ في موضعِ رَفْعٍ ، والهاءُ محذوفةً مِنَ الصلةِ ، وهي المفعولُ الأوّلُ ، غيرَ أنَّ الذي نعتمدُ عليه أنها للشرطِ ، ولو كانت موصولةً لكانَ علىٰ أَصْلِهِ الوقفُ بياءٍ ، كما كانَ [ذلك في قولِهِ تعالىٰ : (وسَوْفَ يُؤْتِ الله) [١٤٦/٤] ونظيره ، ولم يأتِ](٤٩) ذلك عَنْهُ . فَحَمْلُهَا علىٰ أنَّها للشرطِ أَوْلىٰ ، وهي(٥٠) علىٰ قراءةِ غَيْرِهِ للشرطِ لاغَيْرَ(٥١) .

١٠ـ (لانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) [٢٨٥/٢] .

قرأَهُ يعقوبُ بالياءِ(٥٢) .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ ، لأنه حَمَلَ الفعلَ علىٰ لفظِ كلٍّ مِنْ الغيبةِ والإفرادِ ، كما حُمِلَ عليهِ (آمَنَ) في قوله : (كُلٌّ آمَنَ) [٢٨٥/٢] ، والحملُ عندَ النحويينَ على اللفظِ أَحْسَنُ من الحملِ علىٰ المعنىٰ . وإن كَانَا حَسَنَيْنِ ، ولو كانَ علىٰ المعنىٰ لقالَ : آمَنُوا ولايُفرِّقُونَ .

وأمّا قراءةُ الجماعةِ (لانُفَرِّقُ) فهي علىٰ إضمارِ القولِ ، تقديرُهُ : قـالوا لانفـرق ، وقولُـهُ تعالىٰ : (قـالُوا سَمِعْنَـا) [٢٨٥/٢] معطوفٌ علىٰ (قالوا) المضمرةِ في هذه القراءةِ ، وعلىٰ القراءةِ الأُولىٰ معطوفةٌ علىٰ (آمن) . ومثلُ هذا في الرجوعِ مِنَ الحملِ علىٰ اللفظِ الى الحملِ علىٰ المعنىٰ قولُهُ تَعالىٰ : (بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ) [١١٢/٢] فَحُمِلَ علىٰ لفظِ (مَنْ) ، ثم قال تعالىٰ : (ولاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولاَهُمْ يَحْزَنُونَ) فَحُمِلَ علىٰ المعنىٰ .

سُـورَةُ آلِ عِمْـرَانَ

١١ـ (إلاّ أنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) [٢٨/٣] . / ٢٢٥ و / .

قرأَهُ يعقوبُ علىٰ وَزْنِ فَعِيلَةٍ(٥٣) .

قال أبو الحسن : ومعنىٰ تَقِيَّةٍ وتُقَاةٍ وَاحِدٌ(٥٤) .

١٢ـ (كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) [٤٩/٣] .

قرأَهُ رَوْحٌ علىٰ لَفْظِ الإفرادِ(٥٥) ، باختلافٍ عنه(٥٦) .

قال أبو الحسن : الإفرادُ هنا كالجمعِ ، لأنَّ لفظَ الواحدِ يُرَادُ به الجنسُ ، وليس يُحْمَلُ هذا علىٰ أنَّ عيسىٰ ـ صلىٰ الله عليه ـ

جُعِلَ له ذلك آيةً في تمثالٍ واحدٍ ، بَلْ في تماثيلَ ، ودليلُ ذلك قولُهُ تعالىٰ : (فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ) [٣/ ٤٩] ، وبه قرَأَ أكثرُ القُرَّاءِ . وطَيْرٌ جَمْعُ طَائِرٍ ، كَرَاكِبٍ ورَكْبٍ وصَاحِبٍ وصَحْبٍ .

فإن قِيلَ : إنّ قراءةَ رَوْحٍ حَسَنَةٌ ، لأنَّ يعقوبَ يَقرأُ (فيكونُ طائراً) ليشاكلَ بلفظِ الأوّلِ لَفْظَ الأخيرِ ، فَهُوَ وَجْهٌ .

١٣ - (لَايَغُرَّنْكَ) [٣/ ١٩٦] ، و (يَحْطِمَنْكُمْ) [٢٧/ ١٨] ، و (لَايَسْتَخِفَّنْكَ) [٣٠/ ٦٠] .

قرأ رُوَيْسٌ بتخفيفِ النونِ في الثلاثةِ ، واخْتُلِفَ في ذلك عَنْ رَوْحٍ ، وكذلك اخْتُلِفَ عن رُوَيْسٍ في قولِه تعالىٰ : (فَإِمَّا نَذْهَبَنْ بِكَ) [٤٣/ ٤١] ، (أَوْ نُرِيَنْكَ) [٤٣/ ٤٢][٥٧] .

قال أبو الحسن : هذه النونُ الخفيفةُ تَدْخُلُ[٥٨] علىٰ الأفعالِ للتأكيدِ كما تَدْخُلُ المشددةُ ، إلاّ أنَّ المشددةَ أَبْلَغُ في التأكيدِ عند النحويين .

سُـورَةُ النِّسَـاءِ

١٤ - (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) [٤/ ٩٠] .

قرأه يعقوبُ بالنصبِ والتنوينِ علىٰ أنَّهُ اسمٌ دَخَلَتْهُ هاءُ التأنيثِ[٥٩] .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ ، نَصَبَ (حَصِرَةً) علىٰ أنَّهُ حَالٌ[٦٠] من المضمرِ المرفوعِ في (جَاءُوكُمْ) [٤/ ٩٠] ، والعاملُ فيه (جَاءَ) .

ومَنْ قرأ (حَصِرَتْ) علىٰ أنَّهُ فِعْلٌ مَاضٍ فإنما يكونُ في مَوْضِعِ الحالِ علىٰ إضمارِ (قَدْ) . وقَدْ قِيلَ : إنَّهُ علىٰ الدُّعَاءِ .

١٥ - (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ) [٤/ ١٤٦] .

وقف عليه يعقوب بالياء[٦١] .

قال أبو الحسن : وَجْهُ ذلكَ بَيِّنٌ ، لأَنَّها حُذِفَتْ في الوصلِ لالتقاءِ الساكنين ، وتلكَ العلةُ مفارقةٌ في الوقفِ ، وإنما / ٢٢٥ ظ / حَذَفَهَا مَنْ حَذَفَهَا في الوقفِ اتِّباعاً للخطِ ، لأنَّها كُتِبَتْ محذوفةً علىٰ نِيَّةِ الوصلِ ، وكذا القولُ في (يَقُصُّ الْحَقَّ) [٦/ ٥٧] ، و (نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) [١٠/ ١٠٣] ، و (صَالِ الْجَحِيمِ) [٣٧/ ١٦٣] ، و (الْوَادِ الْمُقَدَّسِ) [٢٠/ ١٢] .

وكذلكَ القولُ أيضاً في الواواتِ المحذوفاتِ مثلِ (يَدْعُ الإِنْسَانُ) [١٧/ ١١] ، و (يَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ) [٤٢/ ٢٤] ، وشِبْهِ ذلك[٦٢] ، كُلُّهُ مِمَّا يُثْبِتُهُ يعقوبُ في الوقفِ .

ولا انفرادَ في المائدةِ إلاّ ماتَقَدَّمَ فيهِ القولُ[٦٣] .

سُـورَةُ الأَنْعَـامِ

١٦ - (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ [جَمِيعاً][٦٤] ثُمَّ نَقُولُ) [٦/ ٢٢] .

قَرَأَهُمَا يعقوبُ بالياءِ[٦٥] .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ ، وهي أَشْكَلُ بِمَا قَبْلَهَا مِنْ لَفْظِ الْغَيْبَةِ ، وهو قولُهُ تعالىٰ : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ كَذِباً) [٦/ ٢١] . ومَنْ قَرَأَهُمَا بالنونِ فَقَبْلَهُ أيضاً (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ) [٦/ ٢٠] ، وبَعْدَهُ (وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) [٦/ ٢٥] ، فجاءَ علىٰ لفظِ الحاضرِ ، ولفظُ الغيبةِ إليهِ أَقْرَبُ .

١٧ - (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ) [٦/٦٣] .

قرأَهُ يعقوبُ مُخَفَّفاً[٦٦] .

قال أبو الحسن : أَفْعَلَ وفَعَّلَ في هذا بمعنىً[٦٧] واحدٍ ، وان كانَ فَعَّلَ يختصُّ بالكثرةِ . وهو يَقْرَأُ (قُلِ اللهُ يُنْجِيكُمْ مِنْها) [٦/٦٤] ، مخففاً ، فهو أشكلُ بما بَعْدَهُ .

١٨ - (لِأَبِيهِ آزَرَ) [٦/٧٤] .

قَرَأَهُ يعقوبُ بالرفع[٦٨] .

قال أبو الحسن : رَفْعُهُ علىٰ أَنَّهُ مُنادىً مُفْرَدٌ[٦٩] .

١٩ - (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً) [٦ / ٩٦] .

[قرأهُ رُوَيْسٌ علىٰ وَزْنِ فَاعِلٍ[٧٠] .

قال أبو الحسن][٧١] : قراءةٌ حسنةٌ ، وفيها اتِّساعٌ ، لأنّ السكونَ في الحقيقةِ لِمَنْ يَضُمُّهُ الليلُ ، كما أَنَّ الحركة لِمَنْ يَنْتَشِرُ في النهارِ ، فهو مثلُ قولِهِ تَعالىٰ : (بَلْ مَكْرُ الليلِ والنهارِ) [٣٤ / ٣٣] ، هُمَا لايَمْكُرَانِ إِنَّمَا يَمْكُرُ مَنْ فِيهِمَا ، فَنُسِبَ المكرُ إليهما اتِّساعاً .

٢٠ - (فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً) [٦ / ١٠٨] .

قرأَهُ يعقوبُ بضمِّ العينِ والدالِ وتشديدِ الواوِ[٧٢] .

قال أبو الحسن : عُدُوّاً وعَدْواً مصدرانِ لـ (عَدَا) ، فالْعُدُوُّ كالْعُتُوِّ[٧٣] والْعُلُوِّ ، والْعَدْوُ كالعَفْوِ والْغَزْوِ .

٢١ - (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) [٦ / ١٦٠] ،

قرأهُ يعقوبُ بالتنوينِ ورَفعِ أَمْثَالِهَا[٧٤] .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ ، جَعَلَ (عَشْراً) صفةً لمحذوفٍ ، و (أمثالها) صفةً لعشرٍ ، تقديرُهُ : فَلَهُ حسناتٌ عشرٌ أمثالُها . فعشرٌ صفةٌ لمؤنثٍ ، فلذلك / ٢٢٦ و / حُذِفَتْ منهُ الهاءُ[٧٥] .

ومَنْ قرأَهَا بالاضافةِ إلىٰ الأمثالِ فإنما حَذَفَ الهاءَ ، وإن كان لفظُ الأمثالِ مذكراً لأنها في المعنىٰ حسناتٌ ، وهي مؤنثةٌ ، والتقديرُ : فَلَهُ عَشْرُ حسناتٍ أَمْثَالُهَا ، فلذلك حَذَفَ الهاءَ .

سُــورَةُ الأعْـرافِ

٢٢ - (مِنْ حُلِيِّهِمْ) [٧ / ١٤٨] .

قرأَهُ يعقوبُ بفتحِ الحاءِ وإسكانِ اللامِ وتخفيفِ الهاءِ[٧٦] .

قال أبو الحسن : الْحَلْيُ واحد الْحُلِيّ ! كحَقْوٍ وحُقِيٍّ ، وثَدْيٍ وثُدِيٍّ ، وقد يُكْسَرُ أَوَّلُ الجمعِ إِتْبَاعاً للكسرةِ بَعْدَهُ ، والواحدُ في هذا كالجمعِ ، لأنه اسْمُ جِنْسٍ ، فاسْتَوَتْ مَعَاني القراءاتِ[٧٧] .

سُــورَةُ الأنْفَــالِ

٢٣ - (فَإِنِ انْتَهَوْا فإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [٨ / ٣٩] .

قَرَأَهُ رويسٌ بالتاءِ[٧٨] ، واخْتُلِفَ في ذٰلك عن رَوْحٍ .

قال أبو الحسن : قراءةُ الياءِ[٧٩] أَشْبَهُ بما قبلَهُ مِنْ لَفْظِ الغيبةِ ، علىٰ أنَّه لو وَقَعَ مكانَهُ [هنا][٨٠] الخطابُ لكانَ جَيِّداً ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ) [٤٨ / ١٦] ، و (قُلْ تَعَالَوْا) [٦ / ١٥١] ، (وقُلِ اعْمَلُوا) [٩ / ١٠٥] ، ولكنه لم يُقْرَأْ بِهِ .

فاذا[٨١] كان ذٰلك علىٰ ماذكرناه حَسُنَ صَرْفُ الكلامِ عن لفظِ الغَيْبَةِ إلىٰ الخطابِ . ويجوزُ أَنْ يكونَ أُرِيدَ بهِ الغُيَّبُ والمخاطبونَ فَغُلِّبَ[٨٢] الخطابُ ، لأنه اقدمُ في الرتبةِ ، دليلُ ذٰلك أنَّه إذا اجتمعَ ضميرُ المخاطبِ والغائبِ قُدِّمَ ضميرُ المخاطبِ ، قالتِ العرب : أَعْطَاكَهُ ، ولم تَقُلْ : أَعْطَاهُوكَ ، فيكونُ تَغْلِيبُهُ عليه كتغليبِ المذكَّرِ علىٰ المؤنَّثِ .

٢٤ - (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) [٨ / ٤٦] .

قرأهُ رَوْحٌ بالياءِ ، باختلافٍ عنه[٨٣] .

قال أبو الحسن : الريحُ وإنْ كانتْ مؤنثةً فإنه لاحقيقةَ لِتَأْنِيثِهَا ، ويُقَوِّي تذكيرَهَا أَنَّها في معنىٰ البأسِ[٨٤] ، فلذٰلك حَسُنَتِ الياءُ ، ولا إشكالَ في حُسْنِ القراءةِ بالتاءِ .

٢٥ - (تُرْهِبُونَ) [٨ / ٦٠] .

قرأهُ رُوَيْسٌ بفتح الراءِ وتشديدِ الهاءِ[٨٥] .

قال أبو الحسن : فَعَّلَ وأَفْعَلَ في هذا لغتانِ بمعنىً واحدٍ ، إلاّ أَنَّ التشديدَ قد تَخْتَصُّ بِهِ الكثرةُ ، فَيَحْسُنُ في هذا التشديدُ لِأَنَّ مابَعْدَهُ في معنىٰ الكثرةِ ، وإنْ كانَ لفظُهُ واحداً ، وهو عَدُوٌّ .

سُــورَةُ التَّوْبَــةِ

٢٦ - (يُضِلُّ بِهِ الذينَ كَفَرُوا) [٩ / ٣٧] .

قرأهُ / ٢٢٦ ظ / يعقوبُ بضمِّ الياءِ وكسرِ الضادِ[٨٦] .

قال أبو الحسن : (الذينَ) علىٰ هذه القراءةِ فاعلونَ ، بإسنادِ الفعلِ إليهم ، والمفعولُ محذوفٌ ، والتقديرُ : يُضِلُّ به الذينَ كَفَرُوا أَتْبَاعَهُمْ ، أي يُضِلُّ كثيراً ، وهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وأَشْيَاعُهُمْ في الكفرِ ، هٰذا[٨٧] التأخير .

٢٧ - (وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا) [٩ / ٤٠] .

قرأهُ يعقوبُ بالنَّصْبِ[٨٨] .

قال أبو الحسن : قراءةُ الرفعِ أَبْيَنُ مِنْ أَجْلِ اللفظِ والمعنىٰ ، فأَما اللفظُ فإنَّك اذا حَمَلْتَهُ علىٰ (جَعَلَ) لَزِمَ أَنْ تأتيَ بالمضمرِ

مكانَ الظاهرِ فتقولَ : وكَلِمَتَهُ[٨٩] هِيَ العليا . وأمَّا المعنىٰ فإنَّ كلمةَ الله لَمْ تَزَلْ عاليةً ، فإذا نَصَبْتَ فكأنَّهُ حَدَثَ ذٰلك . والذي يُحْسِّنُ الإتيانَ بالظاهرِ مَوْضِعَ المضمرِ إرادةُ التعظيمِ ، كما قالَ تعالىٰ : (وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا) [٩٩ / ٢][٩٠] .

والذي يُصْلِحُ المعنىٰ أنَّهُ لَمَّا كانَ معنىٰ (وجَعَلَ كلمةَ الذينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ) بِقَهْرِهِمْ وغَلَبَتِهِمْ[٩١] ، جَازَ أَنْ يكونَ معنىٰ (وكلمةُ الله هِيَ العليا) بِنَصْرِ[٩٢] أَوْلِيائِهِ وتَأْيِيدِهِمْ ، [فكَنَّى بقولِهِ تَعالىٰ : (وكلمةُ الله هِيَ العليا) عن أَنَّهُ نَصَرَ أولياءَهُ وأَيَّدَهُمْ][٩٣] كما كَنَّىٰ[٩٤] بقوله : (وجَعَلَ كلمةَ الذينَ كَفَروا السُّفْلَىٰ) عن أَنَّهُ أَذَلَّهُمْ وخَذَلَهُمْ . ويَصْلُحُ حَمْلُهَا علىٰ (جَعَلَ) إذا أَردتَ هذا المعنىٰ .

ولَوْ قِيلَ : إنَّهُ علىٰ حَذْفِ مُضَافٍ ، والتقديرُ : وكلمةَ [حِزْبِ][٩٥] الله هِيَ العليا ، لَكَانَ عِندِي قَوْلاً .

٢٨ - (أَوْ مُدَّخَلاً) [٩ / ٥٧] .

قرأَهُ يعقوبُ بفتحِ الميمِ وإسكانِ الدالِ[٩٦] .

قال أبو الحسن : المَدْخَلُ هنا المكانُ ، كما أَنَّ المُدَّخَلَ كذٰلك ، إلاّ أَنَّ المَدْخل مِنْ دَخَلَ يَدْخُلُ ، والمُدَّخل مِنْ أَدَّخَلَ علىٰ وزن افتَعَلَ . والمعنيانِ مُتقاربانِ .

٢٩ - (يَلْمِزُكَ) [٩ / ٥٨] .

قرأَهُ يعقوبُ بضمِّ الميمِ ، حَيْثُ وَقَعَ[٩٧] .

قال أبو الحسن : لَمَزَ يَلْمِزُ ويَلْمُزُ لغتان ، كعَكَفَ يعكِفُ ويعكُف ، وحَشَرَ يَحْشِرُ ويَحْشُرُ[٩٨] .

٣٠ - (وَجَاءَ المُعْذِرونَ) [٩ / ٩٠] .

قرأَهُ يعقوبُ بإسكانِ العينِ وتخفيفِ الذالِ[٩٩] .

قال أبو الحسن : يُقالُ أَعْذَرَ الرجلُ إذا جاءَ بِعُذْرٍ واضحٍ ، واعْتَذَرَ إذا جاءَ بِعُذْرٍ وإن لَمْ يَلُحْ . [والمرادُ][١٠٠] بالآيةِ علىٰ اختلافٍ في معناها : أَنَّهُمْ جاءُوا بِعُذْرٍ لائحٍ ، كقولِهِ تَعالىٰ بَعْدُ : (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبوا الله وَرَسُولَهُ) [٩ / ٩٠] ، أي قَعَدُوا عن الجهادِ ولَمْ يَعْتَذِرُوا ، فَدَلَّ علىٰ أَنَّ الأَوَّلِينَ علىٰ غَيْرِ صِفَتِهِمْ / ٢٢٧ و / . فالمُعَذِّرونَ علىٰ هٰذا التأويلِ أَخَصُّ بهذا الموضعِ مِنَ المعتذرينَ الذي يُحْمَلُ معنىٰ قراءةِ التشديدِ عليهِ ، علىٰ إدْغامِ التاءِ في الذالِ ، بَعْدَ إلقاءِ حركَتِها علىٰ العينِ ، وإنَّما حُمِلَتْ علىٰ ذٰلك دُونَ أَنْ تُحْمَلَ علىٰ (فَعَّلَ) لأَنَّهُ يُقالُ : عَذَّرَ الرَّجُلَ في الأَمْرِ إذا لَمْ يُبَالِغْ فيه ولم يُحْكِمْهُ ، فالأَوْلَىٰ علىٰ ما قَدَّمْناه في الآية أَنْ يُحْمَلَ التشديدُ علىٰ أَنَّهُ المعتذرون[١٠١] .

٣١ - (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصارِ) [٩ / ١٠٠] .

قرأَهُ يعقوبُ بالرَّفعِ[١٠٢] .

قال أبو الحسن : عَطَفَهُمْ علىٰ قولِهِ تَعالىٰ : (والسابقونَ)[١٠٣] .

٣٢ - (إلاّ[١٠٤] أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) [٩ / ١١٠] .

قرأَهُ يعقوبُ بتخفيفِ اللامِ ، جَعَلَ (إلىٰ) غايةً[١٠٥] .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حَسَنَةٌ ، ومعناها : إلىٰ أنْ تَتقطَّعَ قُلُوبُهُمْ [فَيمُوتُوا ، أَوْ إلىٰ أنْ يموتُوا فتتقطعَ قُلُوبُهُمْ](١٠٦) بالْبِلَىٰ(١٠٧) . وإلىٰ هٰذا المعنىٰ تُؤَوَّلُ قراءةُ مَنْ قرأ بالتشديدِ ، لِأَنَّ المعنىٰ إلىٰ أنْ تتقطعَ قلوبُهُمْ فَيَمُوتُوا(١٠٨) .

سُـورَةُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ(١)

٣٣ - (إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) [١٠ / ٢١] .

قرأهُ رَوْحٌ يَمْكُرُونَ بالياءِ(٢) .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ لِتقَدُّمِ لَفْظِ الْغَيْبَةِ في قوله تعالىٰ :

(وإذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) [١٠ / ٢١] . والقراءةُ بالتاء علىٰ الانصراف من الْغَيْبَةِ إلىٰ الخِطَابِ ، مثلَ قولِهِ تعالىٰ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) [١ / ٥] ، بعدَ قولِهِ : (الحمدُ لله رَبِّ الْعالمينَ) [١ / ٢] .

٣٤ - (فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعونَ) [١٠ / ٥٨] .

قرأهُما يعقوبُ بالتَّاءِ(٣) .

قالَ أبو الحسنِ : عَامَّةُ مَا في القرآنِ بَعْدَ (قُلْ) الخطابُ والمواجهةُ ، وإنْ كانَ قَدْ جاءَ فيه بَعْدَ (قُلْ) لَفظُ الغائبِ ، غيرَ أنَّ اللامَ في فِعْلِ الأمْرِ [مُطَّرَحَةٌ في الأكثرِ مَعَ المواجهةِ ، لأَنَّ حَقَّ فعْلِ الأمرِ](٤) أنْ يكونَ بحرفٍ ، كما أَنَّ نقيضَهُ وهُوَ النهيُ لايكونُ إلَّا بحرفٍ ، لأَنَّ الأَمْرَ والنَّهْيَ معنيانِ حادثانِ في الفعلِ ، لم يُوضَعِ الفعلُ لهما في الأصلِ بمجردِهِ ، كما أَنَّ النفيَ والاستفهامَ [معنيانِ حادثانِ كذلكَ فوجبَ أن يكونا بحرفٍ ، كما أَنَّ النهيَ والاستفهامَ](٥) بحرفٍ ، ولكنهم تركُوهُ في الأَمْرِ مَعَ المواجهةِ ، اسْتَغْنَوْا عنهُ بـ(افْعَلْ)(٦) .

وقَوّىٰ الخطابَ هنا أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ في حَرْفِ أُبَيٍّ (فبذٰلِكَ فافرحوا)(٧) ، وأَنَّ بَعْدَهُ (مِمَّا يَجْمَعُونَ) . ويُقَوِّي دُخُولَ اللامِ مَعَ المواجهةِ ماروِيَ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ في بعضِ المغازي : (لِتَأْخُذوا مَصَافَّكُم)(٨) .

٣٥ - (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ) [١٠ / ٧١] .

قرأَ يعقوبُ (فاجْمَعُوا) بوصلِ الألفِ وفتحِ الميمِ ، باختلافٍ عنه ، وقرأَ (شركاؤكم) بالرفع(٩) .

قال أبو الحسن : المعنىٰ مَعَ وَصْلِ الألفِ : اجْمَعُوا ذَوِي أَمْرِكُمْ ، بحذفِ المضافِ ، وذٰلك كثيرٌ ، والْقَطْعُ علىٰ معنىٰ : أَجْمِعُوا علىٰ / ٢٢٧ ظ / أَمْرِكُمْ ، فحذفَ حرفَ الجرِ وعَدَّىٰ الفعلَ فنصبَ . و (شركاؤُكم) بالرفعِ علىٰ الوجهين جميعاً معطوفٌ علىٰ المضمرِ المرفوعِ في (فاجمعوا) ، والأحسنُ في مثلِ هٰذا أنْ يُؤَكَّدَ بضميرٍ مُنْفَصِلٍ ، ولكنه صَلَحَ الْعطفُ عليه وإنْ لَمْ يُؤَكَّدْ لأَنَّ الفصلَ بالمفعولِ قامَ مَقَامَ التوكيدِ(١٠) .

٣٦ - (نُنَجِّيكَ) [١٠ / ٩٢] ، و (نُنَجِّي رُسُلَنَا) [١٠ / ١٠٣] ، و (نُنْجِ المؤمنينَ) [١٠ / ١٠٣] ، و (نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) في مريم [١٩ / ٧٢] .

قرأَ يعقوبُ ذٰلكَ كُلَّهُ بالتخفيفِ(١١) .

قال أبو الحسن : قَدْ تَقَدَّمَ القولُ في مِثْلِ هذا ، وأنَّهُمَا لُغتانِ بمعنىً[12] .
ولا انفرادَ في هُود[13] .

سُــورَةُ يُوسُفَ عليهِ السـلامُ[14]

٣٧ - (قالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ) [١٢ / ٣٣] .
قرأهُ يعقوبُ بفتحِ السينِ[15] .
قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ ، والسَّجْنُ المصدرُ ، والمعنىٰ أنْ أُسْجَنَ أَحَبُّ إليَّ مِمَّا يدعونَني إليهِ ، وأَمَّا السِّجْنُ فإنما هو الموضعُ ، ونَفْسُ الموضعِ لايَصِحُّ الإخبارُ عنهُ بقولِهِ : (أَحَبُّ إليَّ) ، لكنه علىٰ حَذْفِ مُضَافٍ تقديرُهُ : دخولُ السِّجْنِ أَوْ سَكَنِي السِّجْنَ أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليهِ .

٣٨ - (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) [١٢ / ٧٦] .
قرأهما يعقوبُ بالياءِ[16] .
قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ لتَقَدُّمِ لَفظِ الْغَيْبَةِ . وقراءةُ النونِ مثل قولِهِ تعالىٰ : (وآتَيْنا مُوسَىٰ الكتابَ) [١٧ / ٢] ، بَعْدَ قولِهِ : (سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَىٰ) [١٧ / ١] .
ولاشَيْءَ في الرَّعْدِ .

سُــورةُ إبراهيمَ عليهِ الســلامُ[17]

٣٩ - (الْحَمِيدِ اللهِ) [١٤ / ١ - ٢] .
رُوِيَ عَنْ يعقوبَ أَنَّهُ كانَ إذا وَصَلَ خَفَضَ اسْمَ اللهِ تَعَالىٰ ، وإذا وَقَفَ علىٰ (الْحميد) اسْتأنَفَ فَرَفَعَ[18] .
قال أبو الحسن : الأَحْسَنُ مَعَ الجرِ الوصلُ ، إِذْ هُوَ بَدَلٌ مِمَّا قَبْلَهُ ، فالوقفُ دونَهُ لَيْسَ بِحَسَنٍ ، وأَمَّا الرفعُ فعلىٰ القطعِ[19] ، وهو ابتداءٌ وما بعدَهُ الخبرُ ، والوقفُ علىٰ ماقبلَهُ حَسَنٌ جَيِّدٌ ، فاختارَ يعقوبُ في قراءَتِهِ الأحسنَ من الوجهينِ ، فاعْلَمْهُ .

سُــورَةُ الْحِجْــرِ

٤٠ - (قَالَ هٰذا صِراطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ) [١٥ / ٤١] .
قرأ يعقوبُ (عَلِيٌّ) بالرفعِ والتنوينِ[20] .
قال أبو الحسن : (عَلِيٌّ) صفةُ الصراطِ ، ومعناه رَفِيعٌ بَيِّنٌ ، وأَبْيَنُ مايكونُ الطريقُ إذا كانَ مُرْتَفِعاً ، قالَ اللهُ تعالىٰ : (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) [٩٠ / ١٠] أي بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الخيرِ وطَرِيقَ الشرِ ، والنَّجْدُ الطَّرِيقُ الْمُرْتَفِعَةُ ، كما قَالَ :

كَمِيشُ الإزارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ   صَبُورٌ عَلَىٰ الضَّرَّاءِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ[21]

٤١ - (وَعُيُونٍ . ادْخُلُوهَا) [١٥ / ٤٥ - ٤٦] .

قرأهُ رويسٌ بألفِ قَطْعٍ[٢٢] مضمومةٍ ، غيرَ أنَّهُ نَقَلَ حركةَ الهمزةِ إلىٰ التنوينِ / ٢٢٨ و / قَبْلَهَا في الوصلِ[٢٣] .

قال أبو الحسن : يعقوبُ يقرأُ (يُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ) في النساء [٤ / ١٢٤] ومريم [١٩ / ٦٠] والطَّوْل [٤٠ / ٤٠] بضمِّ الياءِ وفتحِ الخاءِ ، بَنَىٰ الفعلَ للمفعول بِهِ ، وكذٰلك اتُّفِقَ عَلىٰ بناءِ الفعلِ للمفعولِ بِهِ في قولِهِ تَعَالىٰ : (وأُدْخِلَ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) في ابراهيم [١٤ / ٢٣] ، فهذا كُلُّهُ خَبَرٌ بُنِيَ الفعلُ فيهِ للمفعولِ بِهِ ، فقرأهُ رويسٌ هنا مِثْلَهُ ، ويقوّيهِ أيضاً أَنَّ بَعْدَهُ (وَمَاهُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ) [١٥ / ٤٨] . وقولُهُ تعالىٰ : (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذلك يَوْمُ الْخُلُودِ) [٥٠ / ٣٤] ، و (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [١٦ / ٣٢] يُقَوِّي قراءةَ مَنْ قرأ علىٰ الأَمْرِ ، وهو في القرآنِ كثيرٌ .

سُــورَةُ النَّحْــلِ

٤٢ - (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) [١٦ / ٢] .

قرأهُ رَوْحٌ بتاءٍ مفتوحةٍ وفَتْحِ الزاي ورَفْعِ الملائكةِ[٢٤] .

قال أبو الحسن : أرادَ (تَتَنَزَّلُ) فحذفَ تَاءَ تَفَعَّلَ وأسندَ الفعلَ إلىٰ الملائكةِ كما أُسْنِدَ إليهم في قولِهِ تَعَالىٰ : (تَتَنَزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ فيها) [٩٧ / ٤] ، و (ماتَتَنَزَّلُ إلاّ بأَمْرِ رَبِّكَ) [١٩ / ٦٤] بِلاَ خِلَافٍ .

سُــورَةُ سُبْحَــانَ[٢٥]

٤٣ - (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتَاباً) [١٧ / ١٣] .

قرأهُ[٢٦] يعقوبُ بفتحِ الياءِ وضَمِّ الراءِ[٢٧] .

قال أبو الحسن : (يَخْرُجُ) مُسْنَدٌ إلىٰ ضَميرِ الطَّائِرِ ، وَهُوَ ماقَدَّمَهُ المرءُ مَنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ ، وسُمِّيَ طائِراً لأَنَّ ذِكْرَهُ يَطيرُ أَيْ يَنْتَشِرُ ، كما قالَ تعالىٰ (وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً) [٧٦ / ٧] أي منتشراً . و (كتاباً) منصوبٌ علىٰ الحالِ مِنَ الطائِر ، والعاملُ فيه (يخرج) والتقديرُ :

ويخرجُ لَهُ عَمَلُهُ[٢٨] يومَ القيامةِ كتاباً ، أي ذا كتابٍ ، فَحُذِفَ المضافُ ، وقيل : أيْ مكتوباً ، كما تقول : دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأَميرِ ، أيْ مَضْرُوبُهُ .

٤٤ - (أَمَرْنا مُتْرَفيهَا) [١٧ / ١٦] .

قرأهُ يعقوبُ بألفٍ بَعْدَ الهمزةِ[٢٩] .

قال أبو الحسن : يُقَالُ أَمِرَ القومُ إذا كَثُروا ، وآمَرْنَا كَثَّرْنَا[٣٠] ، فيجوزُ أن يكونَ المُكَثَّر عَدَدُهُمْ أَوْ يَسَارُهُمْ أو كلاهما ، وذٰلك كلُّهُ مما يَبْعَثُ المعتوه[٣١] ذَا الترفِ[٣٢] علىٰ الفِسْقِ .

٤٥ - (فَيُغْرِقَكُمْ) [١٧ / ٦٩] .

قرأهُ رُوَيْس بالتاءِ ، واخْتُلِفَ فيهِ عَنْ رَوْح [٣٣] .

قال أبو الحسن : (فَتُغْرِقَكُمْ) مُسْنَدٌ إلى ضميرِ [الريح][٣٤] وهي[٣٥] مؤنثةٌ ، ويجوزُ أَنْ يُسْنَدَ إلى ضميرِ الْقاصِفِ ، وإن كانَ لفظُهُ مُذَكَّراً ، لأَنَّهُ رِيحٌ في المعنى ، كما قالَ :

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القناةِ من الدَّمِ [٣٦]

لأنَّ صَدْرَ القناةِ قَنَاةٌ .

ولاشيْءَ في الكهفِ .

سُــورَةُ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّــلَامُ[٣٧]

٤٦ - (تُسَقِطْ عَلَيْكِ) [١٩ / ٢٥] .

قرأهُ يعقوبُ بياءٍ مفتوحةٍ وتشديدِ السِّين[٣٨] .

قالَ أبو الحسن : أرادَ يَتَسَاقَط ، فَأَدْغَمَ التاءَ في السين ، والفعلُ مُسْنَدٌ إلى ضَميرِ الْجِذْعِ ، وذلك على وَجْهَيْنِ ، أَحَدهما : / ٢٢٨ ظ / أَنْ يكونَ أُسْنِدَ إلى الجذعِ ، فَيُرَادُ بِهِ النخلةُ لَمَّا كانَ الجذعُ مُعْظَمَهَا ، والآخر : أَنْ يكونَ سقوطُ الرُّطَبِ مِنَ الجذعِ آيةً لِعيسى ـ صلى الله عليه ـ فيكونَ ذلك أسْكَنَ لِنَفْسِ مَرْيَمَ وأَشَدَّ إزالةً لاهْتِمَامِهَا . ونُصِبَ (رُطَباً) على أَنَّهُ مفعولٌ بِهِ ، وعُدِّيَ يَتَفَاعَلُ[٣٩] ، لأَنَّهُ مُطَاوِعُ فَاعَلَ ، فَعُدِّيَ كما عُدِّيَ .

ويجوزُ أَنْ يكونَ الفعلُ مسنداً إلى الثمرِ ، على حَذْفِ مُضَافٍ تقديرُهُ : يَتَسَاقَطُ عليكِ ثَمَرُ النخلةِ ، وتَنْصِبُ (رُطَباً) على الحالِ ، وجازَ إضمارُ الثمرِ وإنْ لَمْ يَجْرِ لها ذِكْرٌ لأَنَّ ذِكْرَ النخلةِ يَدُلُّ عليه[٤٠] .

٤٧ - (إذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ) [١٩ / ٥٨] .

قرأهُ رُوَيْس بالياءِ باختلافٍ عَنْهُ[٤٠ب] .

قال أبو الحسن : يُحَسِّنُ الياءَ أَمْرَانِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ لاَحقيقةَ لتأنيثِ فاعلِ (يُتْلَى) ، والآخَرُ : الْفَصْلُ بينَ الفعلِ وفاعلِهِ بـ(عليهم) ، وإذا جازَ مَعَ الفصلِ التذكيرُ في المؤنثِ الحقيقيِّ في قولهم : حَضَرَ القاضيَ اليومَ امرأةٌ ، فأَحْرِ[٤١] بجوازهِ فيما لاحقيقةَ لتأنيثِه[٤٢] .

٤٨ - (نُورِثُ) [١٩ / ٦٣] .

قرأهُ[٤٣] يعقوبُ بالتشديدِ .

قال أبو الحسن : قَدْ ذكرنَا أَنَّ أَفْعَلَ وفَعَّلَ في هذا لغتانِ[٤٤] .

سُــورَةُ طـٰـهٰ

٤٩ - (عَلَى أَثَرِي) [٢٠ / ٨٤] .

قرأهُ يعقوبُ بكسرِ الهمزةِ وإسكانِ الثاءِ[45] .

قال أبو الحسن : أَثْرِي وإِثْرِي بمعنىً واحدٍ ، أي قَرِيبٍ مِنِّي[46] .

٥٠ - (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيكَ وَحْيُهُ) [٢٠ / ١١٤] .

قرأهُ يعقوبُ بنونٍ مفتوحةٍ وكسرِ الضادِ وفتحِ الياءِ ونَصْبِ (وَحْيَهُ)[47] .

قال أبو الحسن : هٰذهِ القراءةُ علىٰ الانصرافِ مِنْ لَفْظِ الْغَيْبَةِ إلىٰ لفظِ الحاضرِ ، مثل قَوْلِهِ تعالىٰ : (وآتَيْنا مُوسَىٰ الكِتابَ) [١٧ / ٢] بعدَ قولِهِ : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ) [١٧ / ١] ، وبناءُ الفعلِ للفاعلِ والمفعولِ بِهِ سَوَاءٌ في المعنىٰ ، لأَنَّهُ قَدْ عُلِمَ أَنَّ فاعلَ الْوَحْيِ هُوَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ .

٥١ - (زَهْرَةَ الحيَاةِ الدُّنْيا) [٢٠ / ١٣١] .

قرأهُ يعقوبُ بفتحِ الهاءِ[48] .

قال أبو الحسن : فَعْلٌ وفَعَلٌ لغتانِ مستمرتانِ في ماثانيهِ حَرْفُ الحلقِ ، مثل : نَهْر ونَهَر ، وزَهْر وزَهَر ، وشَعْر وشَعَر[49] .

سُــورَةُ الأَنْبيَاءِ عَلَيْهِمُ الصلاةُ والسلامُ[50]

٥٢ - (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) [٢١ / ٨٧] .

قرأهُ يعقوبُ بياءٍ مضمومةٍ وفتحِ الدالِ[51] .

قال أبو الحسن : بناءُ الفعلِ للمفعولِ بِهِ كبنائِهِ للفاعلِ ، إِذْ قَدْ استقرَّ وعُلِمَ أَنَّ فاعلَ الفعلِ هُوَ اللهُ تعالىٰ ، والمعنىٰ فَظَنَّ أَنْ لَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ مَاقُدِرَ ، وقَدْ قِيلَ : إِنَّ المعنىٰ فَظَنَّ أَنْ لَنْ يُضَيَّقَ عليهِ / ٢٢٩ و / كما قال اللهُ تعالىٰ : (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) [٨٩ / ١٦] أي ضَيَّقَهُ ، ومِثْلُهُ (يَبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ ويَقْدِرُ) [١٣ / ٢٦][52] .

سُــورَةُ الحَــجِّ

٥٣ - (لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا ولَادِمَاؤُهَا ولٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ) [٢٢ / ٣٧] .

قرأهما يعقوبُ بالتاءِ[53] .

قال أبو الحسن : التذكيرُ والتأنيثُ في مثْلِ هٰذا جائزانِ سَائِغَانِ ، فَمَنْ أَنَّثَ فِلأَنَّ الدماءَ والتقوىٰ مؤنثانِ ، ومَنْ ذَكَّرَ فَلإِنه لاحقيقةَ لتأنيثِهِمَا ، ويُقَوِّي التذكيرَ في الأَوَّلِ الفصلُ بينَ الفعلِ[54] وفاعلِهِ ، والمعنىٰ يَنَال رِضا[55] اللهِ[56] .

٥٤ - (إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً) [٢٢ / ٧٣] .

قرأهُ يعقوبُ بالياءِ[57] .

قال أبو الحسن[58] : هو محمولٌ علىٰ قولِهِ قَبْلُ : (النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الذينَ كَفَرُوا) [٢٢ / ٧٢] . ومَنْ قرأَ بالتاءِ فلفظُ الخطابِ إليهِ أَقْرَبُ .

ولاشيءَ في المؤمنينَ .

سُـورَةُ النُـورِ

٥٥ - (أَنْ غَضَبَ اللّٰهِ) [٢٤ / ٩] .

قرأه[٥٩] يعقوبُ بتخفيفِ (أَنْ) وفتحِ الضادِ ورفعِ الباءِ[٦٠] .

قال أبو الحسن : (أَنْ) هٰذهِ هِيَ المخففةُ مِنَ الثقيلةِ أُضْمِرَ[٦١] فيها الحديثُ أوِ القصةُ ، لاتُخَفَّفُ إلاَّ علىٰ هٰذا ، و (غَضَبُ اللّٰهِ عَلَيْها) [٢٤ / ٩] جملةُ ابتداءٍ وخبرٍ تَفْسيرُ المُضْمَرِ ، كما قالَ[٦٢] :

في فِـتْـيَـةٍ كَـسُـيُـوفِ الـهِـنـدِ قَـدْ عَـلِـمُـوا أَنْ هَـالِـكٌ كُـلُّ مَـنْ يَحْـفَـىٰ ويَـنْـتَـعِـلُ

وكما كان ذلكَ في قولِهِ تَعالىٰ قَبْلُ : (إِنَّ لَعْنَةَ الله عَلَيْهِ) [٢٤ / ٧] . و (أَنْ) مِنْ قولِهِ تعالىٰ : (أَنْ غَضَبَ اللّٰهِ عليها) في موضعِ نصبٍ بحذفِ حرفِ الجرِ ، تقديرُهُ : والشهادةُ الخامسةُ بأَنْ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْها . وقولُهُ تَعالىٰ : (والْخَامِسَةُ) معطوفٌ علىٰ (أَنْ تَشْهَدَ) الذي هو فاعلُ (يَدْرَأُ) .

وهٰذهِ القراءةُ أحْسَنُ عندَ الفارسيِّ[٦٣] مِنْ قراءةِ مَنْ قَرَأَ : (أَنْ غَضِبَ اللّٰهُ) فجعَلَ (غَضِبَ) فعلاً ماضياً ورفَعَ اسمَ اللّٰهِ تَعالىٰ ، لأنَّ (أَنْ) المخففةَ لَمْ يَجْمَعُوا عليها الحذفَ وحذفَ الاسمِ وأَنْ تَلِيَ مَالَمْ تكنْ تَلِيهِ ، وهُوَ الفعلُ دُونَ فاصلٍ بَيْنَها وبينَهُ كالسينِ أو سَوْفَ أو لاَ . وليسَ[٦٤] هٰذا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعالىٰ : (وَأَنْ لَيْسَ للإِنْسَانِ إِلاَّ مَاسَعَىٰ) [٥٣ / ٣٩] لأنَّ (لَيْسَ) تَجْري مَجْرَىٰ (ما) مِنْ حَيْثُ لَمْ تَتَصَرَّفْ . ولامِثْلَ (أَنْ بُورِكَ مَنْ في النَّارِ ومَنْ حَوْلَهَا) [٢٧ / ٨] ، لأنَّ ذلك دُعَاءٌ ، ولاتَدْخُلُ عليه الفواصلُ .

قال أبو الحسن : [هٰذا كُلُّهُ مَعْنَىٰ قَوْلِ الفارسيِّ ، ولايَبْعُدُ عِنْدِي أَنْ يكونَ (غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْها) دُعاءً مِثْلَ (أَنْ بُورِكَ مَنْ في النَّارِ) .

٥٦ - (والَّذي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ)][٦٥] [٢٤ / ١١] .

قرأهُ يعقوبُ بِضَمِّ الكافِ[٦٦] .

قالَ أبو الحسن : الضمُّ والكسرُ لغتانِ بمعنىً واحدٍ ، يُقَالُ : تَوَلَّىٰ كُبْرَ الأَمْرِ وعُظْمَهُ ، إذا تَوَلَّىٰ أَكْثَرَهُ .

ولاشَيْءَ في الفرقانِ .

سُـورَةُ الشُّعَـراءِ

٥٧ - (وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَيَنْطَلِقُ لِسَاني) [٢٦ / ١٣] .

قرأ يعقوبُ بِنَصْبِ الفعلَيْنِ[٦٧] .

قالَ أبو الحسن : نَصْبُهُما عَلَىٰ العطفِ / ٢٢٩ ظ / عَلَىٰ (يُكَذِّبُونِ) [٢٦ / ١٢] جَعَلَهُما مِمَّا يَخافُهُ مَعَ التكذيبِ . والرفعُ أَبْيَنُ عِنْدَ الفراءِ[٦٨] والنحاسِ[٦٩] ، علىٰ العطفِ عَلَىٰ (أخافُ) ، أوْ علىٰ الاستئنافِ ، لأنَّه أَخْبَرَ أَنْ صَدْرَهُ يضيقُ ، وذَكَرَ الحُبْسَةَ التي كانتْ في لِسَانِهِ ، وذٰلك مِمَّا لاَيَخافُ لِثُبُوتِهِ قَبْلُ .

قُلْتُ : ومَعَ هٰذا فَلاَ يَبْعُدُ دُخُولُهُما في (أَخافُ) ، فإنَّ المرءَ قَدْ يَخافُ ماثَبَتَ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ ، ولاسِيَّما خوفُهُ أَنْ لا يُبَيِّنَ ، مَعَ ضِيقِ صِدْرِهِ ، لمشاهدةِ التكذيبِ ، ومَعَ عِلَّةِ لِسانِهِ ، رِسَالَةَ رَبِّهِ .

٥٨ - (واتْبَعَكَ) [٢٦ / ١١١] .

قرأَهُ يعقوبُ علىٰ وَزْنِ أَفْعَال(٧٠) .

قالَ أبو الحسن : هو جَمْعُ تَبَعٍ ، مِثْلُ حملٍ وأَحْمَالٍ .

٥٩ - (الأَرْذَلُونَ) [٢٦ / ١١١] .

قرأَهُ رَوْحٌ باختلافٍ عنه بفتحِ الراءِ وألِفٍ بَعْدَهَا وكَسْرِ الذَّالِ(٧١) .

قالَ أبو الحسن : هو جَمْعُ الجمعِ ، جَمْعَ الأَرْذَلَ عَلَىٰ الأَرَاذِلِ ، كالأكبرِ والأكابِرِ ، ثُمَّ جَمَعَ الأَرَاذِلَ بالواوِ والنونِ . ومِثْلُ هٰذا قليلُ الاستعمالِ(٧٢) .

ولاخلافَ(٧٣) إلىٰ سُورَةِ الأَحزابِ .

سُـــورَةُ الأَحْزَابِ

٦٠ - (يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ) [٣٣ / ٢٠] .

قرأَهُ يعقوبُ بفتحِ السينِ مشددةً وألِفٍ بَيْنَهَا وبينَ الهمزةِ(٧٤) .

قالَ أبو الحسن : هو يَتَفَاعَلُونَ(٧٥) مِنَ السؤالِ ، فأُدْغِمَتِ التاءُ في السين ، أيْ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً .

سُـــورَةُ سَـــبَأٍ

٦١ - (تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ) [٣٤ / ١٤] .

قرأَهُ يعقوبُ بضمِّ التاءِ الأُولىٰ والباءِ وكَسْرِ الياءِ ورَفْعِ الجِنِّ(٧٦) .

[قالَ أبو الحسن : بُنْيَانُ الفعلِ للمفعولِ بِهِ كبنيانِهِ للفاعلِ في المعنىٰ ، وذٰلك أنَّكَ إذا أَسْنَدْتَ الفعلَ إلى الفاعلِ ، وهو الجن](٧٧) ، فالمعنىٰ تَبَيَّنَ أَمْرُ الجنِّ للإِنْسِ ، لأَنَّ الإِنْسَ قَبْلَ ذلك كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الجنَّ تَعْلَمُ السِّرَ بَيْنَ الاثْنَيْنِ ، فالجِنُّ إِذَا تَبَيَّنَ أَمْرُهَا للإنسِ فَقَدْ تَبَيَّنَتْهُ الإِنْسُ إِذَنْ ، فَهُمْ في المعنىٰ فاعِلُونَ ، فإذا(٧٨) بَنَيْتَ الفعلَ للمفعولِ كانَ الفاعلُ في المعنىٰ الإِنْسَ . فَقَدِ اسْتَوَىٰ المعنيانِ ، وكانَ بناءُ الفعلِ للمفعولِ بِهِ أَدَلَّ علىٰ المعنىٰ المقصودِ مِنْ تَبَيُّنِ الإِنْسِ أَمْرَ الجنِّ ، إِذْ بناؤُهُ للفاعلِ يُوهِمُ أَنَّ الجِنَّ تَبَيَّنَتْ أَمراً مَا .

وقولُهُ تعالىٰ (أَنْ لَوْ كَانُوا) في موضعِ رَفْعٍ عَلَىٰ الْبَدَلِ مِنَ الجِنِّ ، وهو بَدَلُ الاشتمالِ ، والمشتملُ التَّبَيُّنُ ، فإِنْ قَدَّرْتَ حَذْفَ مضافٍ مِنَ الأوَّلِ ، أَيْ تَبَيَّنُ أَمْرِ / ٢٣٠ و / الجِنِّ ، كانت (أَنْ) في موضعِ نَصْبِ مفعولٍ(٧٩) .

٦٢ - (رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) [٣٤ / ١٩] .

قرأَهُ يعقوبُ برفعِ (ربنا) و(بَاعَدَ) فِعْلٌ مَاضٍ علىٰ وَزْنِ فَاعَلَ(٨٠) .

قالَ أبو الحسن : رَفَعَ (ربنا) علىٰ الابتداءِ ، ومابعدَه الخبرُ ، أَخْبَرُوا بصنعِ اللهِ تعالىٰ اسْمُهُ فِيهِمْ ، وليستْ هٰذه القراءةُ

بمضادةٍ لقراءةِ مَنْ قرأ (رَبَّنا) بالنصب علىٰ النداءِ ، و (باعِدْ) أوْ (بَعِّدْ) بإسْكانِ الدالِ علىٰ الدعاءِ ، لأنَّ القراءاتِ[81] يقعُ فيها التغايُرُ ولايقعُ فيها التَّضادُّ ، فإنما وجهُ هٰذه القراءةِ غيرُ وجهِ هٰذه ، وذلك أنَّهُمْ سَألُوا ذٰلك ، كم صَحَّ في قراءةِ الجماعةِ ، فلَمَّا جُعِلُوا أحاديثَ ومُزِّقُوا كلَّ مُمَزَّقٍ أخْبَرُوا بصنعِ اللهِ تعالىٰ بهم ، كما صَحَّ في قراءةِ يعقوبَ ، فجاءَ[82] القرآنُ بالمَعْنَيَيْنِ جميعاً في غَرَضَيْنِ ، مرةً بدعائهم ، ومرةً بإخبارِهِمْ عنِ[83] فِعْلِ اللهِ بِهِمْ حِينَ بَاعَدَ بَيْنَ أسْفَارِهِمْ .

٦٣ - (فَأُولٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ) [٣٤ / ٣٧] .

قرأَهُ يعقوبُ بنَصْبِ (جزاء) مُنَوَّناً ورَفْعِ (الضعف)[84] .

قال أبو الحسن : (فَأُولٰئك) ابتداءٌ ، و (لَهُمْ) خَبَرُهُ ، و (الضِّعْف) رَفْعٌ بـ (لهم) و (جزاءً) حَالٌ مِنَ (الضعف) ، والعاملُ فيها مافي (لهم) مِن معنىٰ الفعل .

ويجوزُ أنْ تَجْعَلَ (الضعف) ابتداءً ، و (لهم) خبره . والجملةُ خَبَرٌ عن (أولئك) ، و (جزاءً) حالٌ من المضمر في (لهم) ، والعاملُ في الحال مافي (لهم) من معنىٰ الفعل . والمعنىٰ لهم ضِعْفُ حَسَنَاتِهِمْ ، والضعفُ عَشْرُ أمثالها ، كما قال تعالىٰ[85] .

والأخفشُ يَقُولُ : مِثْلُ هٰذا لاتكادُ العربُ تَقُولُهُ مُقَدَّماً إلَّا[86] في الشِّعْرِ[87] .

٦٤ - (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) [٣٤ / ٤٦] .

قرأَهُ يعقوبُ بتشديدِ التاءِ[88] .

قال أبو الحسن : أُدْغِمَ تاءَ المُضَارَعَةِ في تاءِ تَفَعَّلَ ، ولو قُرِئَ بحذفِهَا لكانَ أحْسَنَ ، لأنَّ التشديد لايكونُ في الابتداءِ .

وقَرَأَ الجماعةُ علىٰ الأصلِ[89] .

سُــورَةُ فَاطِـر

٦٥ - (وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) [٣٥ / ١١] .

قرأَهُ يعقوبُ بفتحِ الياءِ وضَمِّ القافِ[90] .

قال أبو الحسن : بُنْيَانُ الفعلِ هنا للفاعلِ في المعنىٰ كبنيانه للمفعولِ ، لأنَّهُ إذا بُنِيَ الفعلُ للمفعولِ فاللَّهُ تَعَالىٰ هو الذي نَقَصَ مِنْ عُمُرِهِ ، وإذا بُنِيَ الفعلُ للفاعلِ بِما نَقَصَ مِنْ عُمُرِهِ مِنْ يَوْمٍ أوْ سَاعةٍ فذلكَ[91] بإذْنِ اللهِ تَعَالىٰ . ونَقْصُهُ إيَّاهُ مِنْ عُمُرِهِ وبُنْيَانُ الفعلِ لِلمفعولِ أشْكَلُ بِمَا قَبْلَهُ ، وهو (وَمَايُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ) .

٦٦ - (والَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) [٣٥ / ١٣] .

قرأَهُ رَوْحٌ بالياءِ[92] . / ٢٣٠ ظ /

قال أبو الحسن : هُوَ عَلَىٰ الانصرافِ مِنَ الخطابِ إلىٰ الْغَيْبَةِ ، والتاءُ أشْكَلُ بِمَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ : (ذٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ) [٣٥ / ١٣] ، وبِمَا بَعْدُ مِنْ قولِهِ : (إنْ تَدْعُوهُمْ لَايَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ) [٣٥ / ١٤] .

سُورَةُ يس

٦٧ - (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ بِقَادِرٍ) [٣٦ / ٨١] .

قرأهُ يعقوبُ بياءٍ مفتوحةٍ وإسكانِ القافِ ، ومِثْلُهُ في الأحقافِ (وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ) [٤٦ / ٣٣][٩٣] .

قال أبو الحسن : هُوَ فِعْلٌ مُضارعٌ يَدُلُّ مِنَ المعنى عَلَى مَايَدُلُّ عليهِ اسمُ الفاعلِ على قراءةِ الجماعةِ ، غَيْرَ أَنَّ دخولَ الباءِ يَدُلُّ على تأكيدِ النفيِ ، ومعنى الكلامِ الإيجابُ لدخولِ أَلِفِ الاستفهامِ عليه ، كما قال :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[٩٤]

ولاخلاف في والصافاتِ .

سُورَةُ ص[٩٥]

٦٨ - (بِنُصْبٍ وعَذَابٍ) [٣٨ / ٤١] .

قرأه[٩٦] يعقوبُ بفتحِ النونِ والصادِ[٩٧] .

قال أبو الحسن : يجوزُ أَنْ يكونَ النُّصْبُ والنَّصَبُ لغتانِ بمعنىً واحدٍ ، كالرُّشْدِ والرَّشَدِ والبُخْلِ والبَخَلِ[٩٨] . ويجوزُ أَنْ يكونَ النَّصَبُ واحداً والنُّصْبُ جَمْعُهُ ، كَوَثَنٍ وَوُثْنٍ ، ومعناهُ بِضُرٍّ في بَدَنِي ، كذا قالَ المفسرونَ[٩٩] ، قلت : النَّصَبُ التَّعَبُ[١٠٠] ، كما قالَ تعالى : (لاَيَمَسُّنَا فيها نَصَبٌ) [٣٥ / ٣٥] فاسْتُعْمِلَ بمعنى ضُرِّ البدنِ مِنْ حَيْثُ كانَ مُؤَدِّياً إليهِ .

ولاخلافَ في الزُّمَر .

سُورَةُ الطَّوْلِ[١]

٦٩ - (لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ) [٤٠ / ١٥] .

قرأهُ يعقوبُ بالتاءِ[٢] .

قال أبو الحسن : المعنى لِتُنْذِرَ يامحمدُ يَوْمَ التلاقِ ، والياءُ على قراءةِ الجماعةِ أَشْكَلُ بما قَبْلَهُ مِنْ لفظِ الْغَيْبَةِ وأَعَمُّ للرُّسلِ ، وهُوقوله تعالى : (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) [٤٠ / ١٥] . وقَدْ قِيلَ : إنَّ[٣] المعنى : لِيُنْذِرَ اللَّهُ تعالى ، يَدُلُّ عَلَى ذلكَ قَوْلُهُ تعالى : (فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى) [٩٢ / ١٤] ، و (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً) [٧٨ / ٤٠] . ويَدُلُّ عَلَى القولِ الأَوَّلِ قَوْلُهُ تعالى : (وأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) [١٤ / ٤٤] ، وقولُهُ بَعْدُ في هذهِ السورةِ : (وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ) [٤٠ / ١٨] .

سُورَةُ السَّجْدَةِ[٣]

٧٠ - (في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً) [٤١ / ١٠] .

قرأ يعقوبُ بخفضِ (سَوَاءٍ)[٤] .

قال أبو الحسن : (سواءٍ) صفةٌ للأيامِ أَوْ لأربعةٍ ، والمعنى مُسْتَوِيَاتٍ ، أَيْ تامَّاتٍ[٥] . والتقديرُ : ذَوَاتُ اسْتِوَاءٍ .

ولاخلافَ في الشورى .

سُــورَةُ الزُّخْرُفِ

٧١ - (نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً) [٤٣ / ٣٦] / ٢٣١ و /

قرأَهُ يعقوبُ بالياءِ[٦] .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حَسَنَةٌ ، وفي (يُقَيِّضْ) ضميرُ الرحمٰنِ تَعَالىٰ ، لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ ، ومَنْ قرأَهُ بالنونِ فهوَ مِثْلُ (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) [١٧ / ١] بَعْدَ قولِهِ (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ) [١٧ / ١] .

ولاخلاف في الدُّخَــانِ .

سُــورَةُ الجَاثِيَــةِ

٧٢ - (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا) [٤٥ / ٢٨]

قرأ يعقوبُ (كُلَّ) بالنَّصْبِ[٧] .

قال أبو الحسن : هُوَ منصوبٌ علىٰ البَدَلِ مِنْ (كُلَّ) الأُولىٰ[٨] .

سُــورَةُ الأَحْقَــافِ

٧٣ - (وَحَمْلُهُ وَفِصَـٰلُهُ) [٤٦ / ١٥] .

قرأَهُ يعقوبُ بفتحِ الفاءِ وإسكانِ الصَّادِ[٩] .

قال أبو الحسن : يُقَالُ فَصَلَهُ يَفْصِلُهُ فَصْلاً وفِصَالاً ، والفِصَال مِثْلُ القتالِ أَكْثَرُ ، لأنَّه مِن اثْنَيْنِ الابنِ وأُمِّهِ ، لأَنَّ كُلَّ واحدٍ مِنْهُمَا يَفْصِلُ عَنِ الآخِرِ .

سُــورَةُ القِتَالِ

٧٤ - (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) [٤٧ / ٢٢] .

قرأَهُ يعقوبُ بضمِّ[١٠] التاءِ والواوِ وكَسْرِ اللامِ[١١] .

قال أبو الحسن : معناهُ إنْ تَوَلَّاكُمُ النَّاسُ[١٢] ، أَي اتَّخَذُوكُمْ أَوْلِيَاءَ ، فَبَنَىٰ الفعلَ للمفعولِ ، إِذْ قَدْ عُلِمَ فاعلُ التَّوَلِّي . ومَنْ قَرَأَ (تَوَلَّيْتُمْ) فمعناهُ إن تَوَلَّيْتُمُ الأَمْرَ ، ويجوزُ أَنْ يكونَ معناهُ إنْ تَوَلَّيْتُمْ عَمَّا جَاءَكُمْ بِهِ النبيُّ - صلىٰ اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ - .

٧٥ - (وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) [٤٧ / ٢٢] .

قرأَهُ يعقوبُ بفتحِ التاءِ والطاءِ وإسكانِ القافِ[١٣] .

قال أبو الحسن : معنىٰ التخفيفِ والتشديدِ واحدٌ ، وإن كانَ التشديدُ قَدْ يَخْتَصُّ بِهِ التكثيرُ .

٧٦ - (وأُمْلِيَ لَهُمْ) [٤٧ / ٢٥] .

قرأهُ يعقوبُ بضمِّ الهمزةِ وكسرِ اللامِ وإسكانِ الياءِ[١٤] .

قال أبو الحسن : قراءةٌ حسنةٌ ، والألفُ ألِفُ المتكلمِ ، لأنَّ الله تعالىٰ هُوَ المملي . ومَنْ قرَأ (و أُمْلِيَ لَهُمْ) فَبَنَىٰ الفعلَ للمفعولِ بِهِ فالألِفُ ألِفُ قَطْعٍ ، والمعنىٰ واحدٌ ، لأنَّهُ قَدْ عُلِمَ أنَّ فاعلَ الإملاءِ هُوَ الله جَلَّ ذِكْرُهُ . ومَنْ قرَأ (وأَمْلَىٰ لَهُمْ) أَضْمَرَ اسمَ الله تعالىٰ في (أَمْلَىٰ) لِتقدُّمِ ذِكْرِهِ في قولِهِ (أُولَئِكَ الَّذينَ لَعَنَهُمُ الله) [٤٧ / ٢٣] .

٧٧ - (وَنَبْلُو أَخْبارَكُمْ) [٤٧ / ٣١] .

قرأهُ يعقوبُ بإسكانِ الواوِ باختلافٍ عن رَوْحٍ[١٥] .

قال أبو الحسن : لَمْ يُدْخِلْ (نَبْلُو) في (حَتَّىٰ) ولكنَّهُ اسْتَأْنَفَهَا .

ولاخلافَ في الفتحِ .

سُــورَةُ الحُجُــرَاتِ

٧٨ - (لاتُقَدِّمُوا) [٤٩ / ١] .

قرأهُ يعقوبُ بفتحِ الدالِ[١٦] .

قال أبو الحسن : أرادَ لاتَتَقَدَّمُوا فحذفَ / ٢٣١ ظ / تاءَ تَفَعَّلَ لأنَّ تاءَ المُضارَعَةِ لاتحذفُ لأنَّها دَخَلَتْ لمعنىً ، إنْ حُذِفَتْ لَمْ يَبْقَ ما يَدُلُّ عليهِ[١٧] .

٧٩ - (فأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) [٤٩ / ١٠] .

قرأهُ يعقوبُ علىٰ الجمعِ[١٨] .

قال أبو الحسن : التثنيةُ هاهنا والجمعُ سَوَاءٌ في المعنىٰ ، لأنَّهُ أمْرٌ عامٌّ يَجِبُ الإصلاحُ بَيْنَ كُلِّ اثنينِ فما فَوْقَ ذلكَ ، فمعنىٰ القراءتَيْنِ واحدٌ[١٩] .

ولاخلافَ إلىٰ سُورَةِ الواقعةِ[٢٠] إلا قَوْلَهُ تعالىٰ (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ) [٥٣ / ٥٥] قرأهُ يعقوبُ بتاءٍ واحدةٍ مشددةٍ[٢١] ، فالقولُ فيهِ كالقولِ في (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) في سَبَأ [٣٤ / ٤٦] ، وقَدْ تَقَدَّمَ القولُ فيهِ[٢٢] .

سُــورَةُ الواقِعَةِ

٨٠ - (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) [٥٦ / ٨٩] .

قرأ يعقوبُ (فَرُوحٌ) بضمِّ الراءِ[٢٣] .

قال أبو الحسن : مَعْناهُ فَحَيَاةٌ دَائِمَةٌ لامَوْتَ فيها ، ومَنْ قرَأ (فَرَوْحٌ) فمعناه الرَّاحَةُ[٢٤] .

سُــورَةُ الحــديد

٨١ - (وَلَايَكُونُوا كالَّذينَ) [٥٧ / ١٦] .

قرأهُ يعقوبُ بالتاءِ[٢٥] باختلاف عن رَوْحٍ[٢٦] .

قال أبو الحسن : هو عَلىَ الانصرافِ مِنَ الْغَيْبَةِ إلىَ المخاطبةِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالىَ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) [١ / ٥] ، (اهْدِنَا الصِّراطَ)[٢٧] [١ / ٦] بَعْدَ (الحمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ) [١ / ٢] .

سُورَةُ الْمجَادلَة

٨٢ - (وَلاَ أَدْنَىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ) [٥٨ / ٧] .

قرأهُ يعقوبُ برفعِ الراءِ[٢٨] .

قال أبو الحسن : (ولا أدنىٰ) أيضاً على هذهِ القراءةِ في مَوْضِعِ رَفْعٍ معطوفٌ علىٰ موضعِ (ثَلاَثَة) لأنَّهُ فاعلُ (النَّجْوَى) ، أُضِيفَ المصدرُ إلىٰ الفاعلِ ، وهذا العطفُ كما قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ :

يُضيءُ[٢٩] سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ[٣٠]

عَطَفَ (أو مصابيحَ) علىٰ (الْيَدَيْنِ) الفاعلةِ في المعنىٰ مِنْ قَوْلِهِ قَبْلُ :

أَحَارِ تَرَىٰ بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ[٣١]

فالمعنىٰ : كما لَمَعَتِ اليدانِ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ ، فأُضِيفَ المصدرُ إلىٰ الفاعل .

ويجوزُ عطفُهُا علىٰ موضعِ (نجوىٰ) ، و (نجوىٰ) أيضاً مصدرٌ لأنها في موضعِ رَفْعٍ ، كما تقول : ماجاءَني مِنْ أَحَدٍ ، و (أحد) فاعلٌ . علىٰ أَنْ تُقَدِّرَ حذفَ مضافٍ مِن قولِهِ (ولاأَدْنَىٰ وَلاأَكْثَرَ) تقديرُهُ : ولانجوى أدنىٰ ولاَ أكثر .

ويجوزُ أَنْ تَعطِفَهُمَا علىٰ مَوْضِعِ (نجوىٰ) ، وهي اسمٌ مِثْلَ قَوْلِهِ تعالىٰ : (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيكَ وَإِذْ هُمْ نَجوَىٰ) [١٧ / ٤٧] ، فَلاَ تَحْتَاجُ إلىٰ حَذْفِ مُضافٍ ، ويكونُ خَفْضُ (ثلاثةٍ) علىٰ هذا الوجهِ علىٰ البدلِ مِنْ (نجوىٰ)[٣٢] .

٨٣ - (إِذَا تَنتَجَيْتُمْ) [٥٨ / ٩] .

قرأهُ يعقوبُ علىٰ وَزْنِ / ٢٣٢ و / افْتَعَلَ ، وكذلكَ قَرَأَ جميعَ مَاتَصَرَّفَ مِنْ هذا الفعلِ في هٰذهِ السورة[٣٣] .

قال أبو الحسن : تَنَاجَىٰ وانْتَجَىٰ واحدٌ ، مِثْلَ تَقَاتَلَ واقْتَتَلَ ، والتَّنَاجِي فِعْلٌ مِن اثْنَيْنِ ، مِثْلَ التقاتل .

ولاخلافَ إلىٰ التَّغَابُنِ .

سُورَةُ التَّغَابُنِ

٨٤ - (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ) [٦٤ / ٩] .

قرأهُ يعقوبُ بالنونِ[٣٤] .

قال أبو الحسن : هُوَ مِثْلُ (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) [١٧ / ١] بَعْدَ (سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَىٰ) [١٧ / ١] ، وَقَدْ مَضَتْ لَهُ نَظَائِرُ[٣٥] .

سُورَةُ الطَّلاقِ

٨٥ - (مِنْ وُجْدِكُمْ) [٦٥ / ٦] .

قرأهُ يعقوبُ بكسرِ الواوِ[٣٦] .

قال أبو الحسن : الْوِجْدُ والوُجْدُ والجِدَةُ[٣٧] كُلُّهَا مصادرُ لـ (وَجَدَ) في المالِ ، إذا كانَ ذَا يُسْرٍ .

ولاشَيْءَ في التَّحْرِيمِ .

ومِنْ سُورَةِ المُلكِ إلى آخرِ القُرآنِ

٨٦ - (هذا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تدّعُونَ) [٦٧ / ٢٧] .

قرأه[٣٨] يعقوبُ باسكان الدَّالِ[٣٩] .

قال أبو الحسن : (تَدْعُونَ) مُضارِعُ (دَعَا) أي : كُنْتُمْ تَدْعُونَ الله بِهِ وتستعجلونَهُ مِنْ عَذابِهِ لِقَوْلِهِمْ[٤٠] : (اللَّهُمَّ إنْ كَانَ هذا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فأمْطِرْ عَلَيْنَا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أوِ ائْتِنَا بعَذابٍ أليمٍ) [٨ / ٣٢] .

ويجوزُ أنْ يكونَ معنىٰ التشديدِ مِثْلَ ذلكَ ، فيكونَ تَفْتَعِلُونَ مِنْ الدُّعاءِ ، ويجوزُ أنْ يكونَ تفتعلونَ أيضاً من الدَّعوىٰ ، أي : تَدَّعُونَ الأباطيلَ ، [فيكونَ الباءُ بمعنىٰ بِسَبَبِهِ ومِنْ أجْلِهِ ، وادّعاؤُهُم الأباطيلَ][٤١] مِثْلَ قَوْلِهِمْ : (أيَعِدُكُمْ أنَّكُمْ إذا مِتُّمْ وكُنتمْ تُراباً وعِظاماً أنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) [٢٣ / ٣٥][٤٢] .

٨٧ - (أنْ لَنْ تَقُولَ الإنْسُ والجِنُّ عَلَىٰ الله كَذِباً) [٧٢ / ٥] .

قرأهُ يعقوبُ بفتحِ القافِ ، والواوُ مُشَدَّدَةٌ[٤٣] .

قال أبو الحسن : هُوَ تَتَقَوَّلُ فحذفَ تاءَ تَفَعَّلَ ، والكذِبُ يَصْلُحُ فيهِ التَّقَوُّلُ ، لأنَّ التَّفَعُّلَ للاستعمالِ ، كما قالَ تَعالىٰ : (ولَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقاويلِ) [٦٩ / ٤٤] ، وكما قال : (أمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ) [٥٢ / ٣٣] .

٨٨ - (عُذْراً أوْ نُذْراً) [٧٧ / ٦] .

قَرَأ[٤٤] يعقوبُ (عُذُراً) بِضَمِّ الذالِ[٤٥] .

قال أبو الحسن : التَّثْقِيلُ والتخفيفُ لُغَتانِ ، والضمُّ الأصْلُ ، كالأُذْنِ والأُذُنِ والعُنْقِ والعُنُقِ ، ومثله : (أو نُذُراً) .

٨٩ - (انْطَلِقُوا إلىٰ ظِلٍّ) [٧٧ / ٣٠] .

قرأ[٤٦] يعقوبُ (انْطَلَقُوا) بفتحِ اللامِ[٤٧] .

قال أبو الحسن : أَخْبَرَ عَنْهُمْ تَعالىٰ بما صَارَ أمْرُهُمْ إليهِ بَعْدَ أنْ أُمِرُوا بالانطلاقِ في قولِهِ : (انْطَلِقُوا إلىٰ ماكُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) [٧٧ / ٢٩] .

٩٠ - (جِمَلَتٌ) [٧٧ / ٣٣] .

قرأهُ يعقوبُ بضمِّ الجيمِ[٤٨] .

قال أبو الحسن : أَهْلُ التفسيرِ يقولونَ هِيَ جِمالُ السُّفُنِ ، وهِيَ جَمْعُ جِمَالَةٍ ، وقد قيل : إنَّ الضمَّ والكسرَ بمعنىٰ واحدٍ ، وهو جَمْعُ الجَمْعِ ، جَمَعَ جَمَلاً علىٰ جِمَالَةٍ ، كَحَجَرٍ وحِجارَةٍ ، ثُمَّ جُمِعَ بالألِفِ والتاءِ[٤٩] .

٩١ - (تَعْرِفُ في / ٢٣٢ ظ / وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعيمِ) [٨٣ / ٢٤] .

قرأهُ يعقوبُ بضمِّ التاءِ وفتحِ الراءِ ورَفْعِ (نَضْرَةُ)[٥٠] .

قال أبو الحسن : بناءُ الفعلِ للمفعولِ كبنائِهِ للفاعلِ في المعنىٰ .

والقَوْلُ في (خَيْراً يَرَهُ) [٩٩ / ٧] و (شَرّاً يَرَهُ) [٩٩ / ٨] في قراءةِ يعقوبَ بحذفِ(١) صِلَةِ الهاءِ كالقولِ في (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) [٣ / ٧٥] لِمَنْ قَرَأَ بِهِ ، وقَدْ ذكرناهُ في أوّلِ الكتابِ(٢) .

٩٢ - (النَّفَّـٰثَـٰتِ) [١١٣ / ٤] .
قرأ رُوَيْسٌ(٣) علىٰ وَزْنِ الفَاعِلاتِ ، جَمْع نَافِثَةٍ .
قال أبو الحسن : معناه كمعنىٰ (النَّفَّاثَاتِ) غيرَ أَنَّ التشديدَ لِلْمُبَالَغَةِ .
قال أبو الحسن : تركْتُ تَوْجِيهَ مَا انْفَرَدَ بِهِ بِمَا يُثْبِتُهُ مِنَ الياءاتِ المحذوفاتِ في الخَطِّ ، وتوْجِيهَ مَا انْفَرَدَ بِهِ أَيْضاً بِمَا يَحْذِفُهُ مِنْ هَاءَاتِ السَّكْتِ في الوصلِ ، إذْ نَظَائِرُ جَمِيعِ مَا انفردَ بِهِ مِنْ ذلكَ موجودةٌ فيما اختلفَ فيهِ السبعةُ المشهورونَ ، فاكتفينا بتوجيهِ مَنْ تَقَدَّمَ لَهُ .
ولَسْنَا نقولُ إِنَّا اخترعْنَا توجيهَ ماسَطَّرْنَاهُ في هذا الجزءِ ، بل نقولُ إِنَّا جَمَعْنَا أكثرَهُ مِنْ كُتُبِ المتقدمينَ ، وقِسْنَا مَالَمْ نَجِدْهُ مَسْطُوراً علىٰ مافَهِمْنَاهُ مِنْ أُصُولِهِمْ . وحَسْبُكَ اليومَ من مُؤَلِّفٍ جَمْعُ(٤) مُفْتَرِقٍ وتَقْرِيبُ مُشْكِلٍ ، مَعَ حُسْنِ عِبَـارَةٍ ، إن وُفِّقَ لَهَا(٥) .
جَعَلَنَا اللهُ مِمَّن مَنَحَهُ التوفيقَ ، ولاعَدَلَ بِنَا عَنْ سَوَاءِ الطريقِ ، إِنَّهُ سميعُ الدعاءِ ، فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ(٦) .

الهوامـــش

١ - بعد البسملة في ل : (وقل رب زدني علماً ، اللهم صلِّ علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم) وفي ب : (وصلىٰ الله علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه وسلّم تسليماً) .
٢ - (قال أبو . . رضي الله عنه) ساقط من ب .
٣ - سبقت ترجمة يعقوب ورويس وروح في الدراسة .
٤ - ذكرت اسماء القراء السبعة وبلدانهم ووفياتهم في الدراسة .
٥ - ب (بقدرة) وهو تحريف .
٦ - يريد : (كتاب قراءة يعقوب بن اسحاق الحضرمي) الذي ألفه والده أبو عبدالله محمد بن شريح المقرىء الرعيني ، وقد ذكره ابن خير في فهرسته ص ٣٤ . وسماه ابن الجزري (غاية النهاية ٢ / ٤٧) : مفردة يعقوب .
٧ - قال ابن مهران (الغاية ص ٧٧) : « يعقوب يضم كل هاء قبلها ياء ساكنة » . وقد قرأ حمزة (عليهم وإليهم ولديهم) مثل يعقوب ، وقرأ الباقون بكسر الهاء ، وانظر : ابن خالويه : البديع ص ٤١٦ ، والقرطبي : الجامع ١ / ١٤٨ ، وابن الجزري : النشر ١ / ٢٧٢ ، والدمياطي : اتحاف فضلاء البشر ص ١٢٣ .
٨ - (أبو الحسن) كنية مؤلف الكتاب ، وهي تتردد في هذا الكتاب كثيراً .
٩ - قال العكبري (التبيان ١ / ١١) : « الأصل في هذه الهاء الضم » . وانظر : سيبويه : الكتاب ٤ / ١٩٥ ، والفراء : معاني القرآن ١ / ٥ - ٦ ، والزجاج : معاني القرآن واعرابه ١ / ١٤ ، والنحاس : اعراب القرآن ١ / ١٢٤ .
١٠ - ب (ضمها) .
١١ - اضطربت العبارة في ل .
١٢ - مابين القوسين المعقوفين ساقط من ب .

١٢ ـ انظر : الداني : التيسير ص ١٩ ، وحمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراءة السبعة المشهورين ، توفي سنة ١٥٦ هـ ، سبقت الاشارة اليه في الدراسة .

١٣ ـ ل (كسر) ب (كسرة) .

١٤ ـ قال ابن يعيش (شرح المفصل ١٠ / ٥٩) : « وجعلوا سائر المضارع محمولاً علىٰ (يعد) فقالوا : تعد ونعد وأعد فحذفوا الواو وإن لم تقع بين ياء وكسرة ، لئلا يختلف بناء المضارع ، ويجري في تصريفه علىٰ طريقة واحدة ، مع ما في الحذف من التخفيف » .

١٥ ـ انظر : سيبويه ٣ / ٥٤٩ ، ومكي : الكشف ١ / ٧٠ ، وابن يعيش : شرح المفصل ٩ / ١١٦ .

١٦ ـ هو عثمان بن سعيد المصري ، وورش لقبه ، من أشهر رواة قراءة نافع المدني ، توفي بمصر سنة ١٩٧ هـ (ابن الجزري : غاية النهاية ١ / ٥٠٢ ـ ٥٠٣) .

١٧ ـ ل (استفعل) .

١٨ ـ قال مكي (الكشف ١ / ٨٢) : « . . . فأجرىٰ باب الايواء علىٰ سنن واحد في الهمز لئلا يختلف ، إذ هو كله من أصل واحد ، من أوىٰ » ، وانظر : مكي : التبصرة ص ٢٨٥ . والداني : التيسير ص ٣٤ ـ ٣٥ ، وابن الجزري : النشر ١ / ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

١٩ ـ ب (ذلك) .

٢٠ ـ ل (نفسا) .

٢١ ـ ب (بها) مكان (بسقوطها) .

٢٢ ـ انظر : ابن الجزري : النشر ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

٢٣ ـ المصدر نفسه .

٢٤ ـ لعله أبو أحمد السامري المذكور في ترجمة رويس في غاية النهاية (٢ / ٢٣٤) لابن الجزري ، وهو عبدالله بن الحسين بن حسنون ، توفي بمصر سنة ٣٨٦ هـ (نظر ترجمته في غاية النهاية ١ / ٤١٥ ـ ٤١٧) .

٢٥ ـ (به) ساقطة من ل .

٢٦ ـ ل (لذلك) .

٢٧ ـ ل (وبالكسر) .

٢٨ ـ الدمياطي : اتحاف فضلاء البشر ص ٢٤ . ويُسَمَّى هذا النوع من الإدغام بالإدغام الكبير ، وهو مذهب مشهور لأبي عمرو بن العلاء ، في قراءة القرآن ، ورُوِيَ أيضاً عن غيره . وقد ألف الداني كتاباً مستقلاً في بيان مذهب ابي عمرو بن العلاء في الإدغام الكبير ، منه نسخة خطية في مكتبة المتحف البريطاني رقمها ؛ ٣٠٦٧ (مشرقيات) وقام معهد المخطوطات العربية في القاهرة بتصويرها ، وهي محفوظة فيه برقم (٣ قراءات وتجويد) وانظر في الموضوع : الداني : التيسير ص ٢٠ ، وابن الجزري : النشر ١ / ٢٧٥ .

٢٩ ـ نسب الداني ذلك الىٰ الخليل حيث قال (الادغام الكبير ٥ ظ) : « ألا ترى ان الخليل ، رحمه الله ، شبه ذلك بمشي المقيد وباعادة الحديث مرتين » . وانظر : مكي : الكشف ١ / ١٣٤ .

٣٠ ـ ب (ولا) .

٣١ ـ ل (يعمل) .

٣٢ ـ هذه عبارة ل وفي ب : (. . . التي معها التخفيف ، وفي اللغة معها البيان) ، ولعل تمام عبارة ب هو (. . . التي معها التخفيف ، وفي (بعضها) اللغة (التي) معها البيان) .

٣٣ ـ ل (نقل .

٣٤ ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٢٠ ، وابن مهران : الغاية ص ٩٩ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٠٨ ، والدمياطي : اتحاف فضلاء البشر ص ١٣١ ، وقد ذكر القرطبي في تفسيره (٢ / ٢٥٠) أن عدداً من القراء شارك يعقوب في ذلك ، منهم يحيىٰ بن يعمر ومجاهد وابن أبي اسحاق وابن محيصن .

٣٥ ـ ل (وهو في بناء المفعول) وهو ظاهر التحريف .

٣٦ ـ ابن الجزري : النشر ٢ / ١٣٤ ، والدمياطي : اتحاف فضلاء النشر ص ١٠٤ .

٣٧ ـ ب (قلت) .

٣٨ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٢١ ، وابن مهران : الغاية ص ١٠٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢١١ . وذكر القرطبي في تفسيره (١ / ٣٢٩) أن الزهري والحسن وعيسىٰ بن عمر وابن ابي اسحاق سبقوا يعقوب الى هذه القراءة .

٣٩ـ العبارة مطموسة في ب بسبب الرطوبة ، وهي لاتخلو من الغموض .

٤٠ـ ل (فليس هذا لفظ محيط) .

٤١ـ يرجع النحويون قراءة الرفع والتنوين ، انظر التفصيل : المكبري : التبيان ١ / ٥٥ ، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٢٩ .

٤٢ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٢٩ ، وابن مهران : الغاية ص ١١٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٢٤ . وذكر القرطبي (الجامع ٢ / ٢٠٥) أن الحسن وشيبة وسلام وأبا جعفر سبقوا يعقوب الى هذه القراءة .

٤٣ـ انظر : الفراء : معاني القرآن ١ / ٩٧ ، والأخفش : معاني القرآن ١ / ١٥٣ ، والزجاج : معاني القرآن وإعرابه ١ / ٢٢٢ ، والمكبري : التبيان ١ / ١٣٥ .

٤٤ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٢٦ ، وابن مهران : الغاية ص ١٠٥ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢١٩ . والمقصود أن يعقوب قرأ (تعملون) بالتاء . ويلاحظ أن موضع هذه المسألة قد تأخر عن مكانه الذي يناسب ترتيب الآيات في السورة ، وحقها أن تكون في مكان المسألة السابقة .

٤٥ـ انظر : القرطبي : الجامع ٢ / ٣٥ .

٤٦ـ ابن الجزري : النشر ١ / ٣١٢ و ٢ / ٢٢٨ ، والدمياطي : إتحاف ص ١٥٨ .

٤٧ـ البيت لمالك بن خريم الهمداني ، وهو من شواهد سيبويه (الكتاب ١ / ٢٨) ، وموضع الشاهد قوله : (لنفسه) أراد (لنفسهي) فحذف الياء التي توصل بالهاء واكتفىٰ عنها بالكسرة ، وهو من ضرورات الشعر (انظر : سيبويه : الكتاب ٤ / ١٩٠) .

٤٨ـ ابن مهران : الغاية ص ١٢٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٣٥ . وذكر ابن جني (المحتسب ١ / ١٤٣) ان الزهري سبق يعقوب الىٰ هذه القراءة .

٤٩ـ مابين المعقوفين ساقط من ل .

٥٠ـ ب (فحملها للشرط وهي) ، والصواب عبارة ل المثبتة .

٥١ـ انظر : المكبري : التبيان ١ / ٢٢٠ ، والقرطبي : الجامع ٣ / ٣٣١ .

٥٢ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٣٨ ، وابن مهران : الغاية ص ١٢٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٣٧ ، وذكر القرطبي (الجامع ٣ / ٤٢٨) ان سعيد بن جبير ويحيىٰ بن يعمر وأبا زرعة قرأوا بالياء أيضاً ، أي (لايفرق) .

٥٣ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٤١ ، وابن مهران : الغاية ص ١٢٤ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٣٩ ، وقرأ جابر بن زيد ومجاهد والحسن والضحاك كذلك . انظر : الفراء : معاني القرآن ١ / ٥٠٢ ، والقرطبي : الجامع ٤ / ٥٧ . والمقصود أنهم قرأوا (تَقِيَّةً) .

٥٤ـ قال الفراء (معاني القرآن ١ / ٢٠٥) : (وكلٌ صواب) ، وقال الأخفش (معاني القرآن ١ / ١٩٩) : (وكل عربي ، وتقاة أجود) .

٥٥ـ أي (الطائر) .

٥٦ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٤٣ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٤٠ ، والدمياطي : إتحاف ص ١٧٥ .

٥٧ـ ابن مهران : الغاية ص ١٣١ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٤٧ ، والدمياطي : إتحاف ص ١٨٤ ، وذكر النحاس (اعراب القرآن ١ / ٣٨٧) أن ابن أبي اسحاق قرأ كذلك .

٥٨ـ ب (في) .

٥٩ـ ابن مهران : الغاية ص ١٣٦ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٥١ ، وذكر الفراء (معاني القرآن ١ / ٢٨٢) ، أن الحسن قرأ كذلك .

٦٠ـ انظر : الأخفش : معاني القرآن ١ / ٢٤٤ ، والزجاج : معاني القرآن واعرابه ٢ / ٩٦ .

٦١ـ ابن الجزري : النشر ٢ / ١٣٨ و ٢ / ٢٥٣ ، والدمياطي : إتحاف ص ١٠٥ . أي (يؤتي) .

٦٢ـ انظر : الداني : المقنع ص ٣٥ و ٤٦ .

٦٣ـ في المسألة رقم (٥) قوله تعالىٰ (فلا خوف عليهم) .

٦٤ـ زيادة لازمة لتمام الآية .

٦٥ـ ابن مهران : الغاية ص ١٤٤ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٥٧ ، أي (يحشرهم ، ويقول) .

٦٦ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٦٣ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

٦٧ـ ل (المعنىٰ) .

٦٨ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٦٤ ، وابن مهران : الغاية ص ١٤٦ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٥٩ ، وذكر النحاس (القطع ص ٣٠٩) أن الحسن سبق يعقوب الى هذه القراءة .

٦٩ ـ قال الفراء (معاني القرآن ١ / ٣٤٠) : « وهو وجه حسن » . وانظر : الأخفش : معاني القرآن ١ / ٢٧٨ ، والزجاج : معاني القرآن واعرابه ٢ / ٢٩٠ .

٧٠ ـ قرأ عاصم وحمزة والكسائي من السبعة (جَعَلَ) والباقون (جاعل) ، واتفقوا على قراءة (سَكَناً) بغير ألف (الداني : التيسير ص ١٠٥) . وقرأ يعقوب في رواية رويس (وجاعل الليل ساكناً) (القرطبي : الجامع ٧ / ٤٥) .

٧١ ـ مابين المعقوفين ساقط من ل .

٧٢ ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٦٦ ، وابن مهران : الغاية ص ١٤٨ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٦١ .

٧٣ ـ ل (كالعبور) وهي تصحيف .

٧٤ ـ ابن مهران : الغاية ص ١٥١ ـ ١٥٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٢٦ ، وذكر القرطبي (الجامع ٧ / ١٥١) أن الحسن وسعيد بن جبير والأعمش وافقوا يعقوب .

٧٥ ـ انظر : الفراء : معاني القرآن ١ / ٣٦٦ ، والأخفش : معاني القرآن ٢ / ٢٩١ . والزجاج : معاني القرآن واعرابه ٢ / ٣٤٠ .

٧٦ ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٧٨ ، وابن مهران : الغاية ص ١٥٨ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٧٢ .

٧٧ ـ انظر : الأخفش : معاني القرآن ٢ / ٢١٠ ، والنحاس : إعراب القرآن ١ / ٦٣٨ .

٧٨ ـ ل (الياء) وهي غير منقوطة في ب . والصواب (التاء) نص على ذلك ابن خالويه (البديع ص ٤٨٢) وابن مهران (الغاية ص ١٦٢) ، وينفي احتمال وقوع التصحيف في هذين المصدرين ان ابن الجزري قال (النشر ٢ / ٢٧٦) : « فروى رويس بالخطاب وقرأ الباقون بالغيب » فقوله (بالخطاب) يعني : بالتاء .

٧٩ ـ ل (الهاء) ب (الياء) ، وهو المناسب للسياق .

٨٠ ـ (هنا) ساقطة من ل .

٨١ ـ ل (وإذا) .

٨٢ ـ ل (فعلت) وهو تصحيف .

٨٣ ـ ذكر هذه القراءة العكبري : التبيان ٢ / ٦٢٦ .

٨٤ ـ انظر : الطبري : جامع البيان ١٠ / ١٥ .

٨٥ ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٨٤ ، وابن مهران : الغاية ص ١٦٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٧٧ .

٨٦ ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٨٥ ، وابن مهران : الغاية ص ١٦٥ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٧٩ ، وفيها ثلاث قراءات : قراءة يعقوب ، وسبقه الحسن وأبو رجاء اليها ، والقراءة الثانية بفتح الياء وكسر الضاد ، والثالثة بضم الياء وفتح الضاد . (انظر : الداني : التيسير ص ١١٨ ، والقرطبي : الجامع ٨ / ١٣٩) وهي قراءة عاصم من رواية حفص .

٨٧ ـ ل (هذا) ب (بهذا) .

٨٨ ـ أي بنصب (كلمة) ، انظر : ابن خالويه : البديع ص ٤٨٦ ، وابن مهران : الغاية ص ١٦٥ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٧٩ .

٨٩ ـ ل (وكلمة الله) ب (وكلمته) وهو المناسب لسياق الكلام .

٩٠ ـ ذهب بعض النحويين الى ترجيح قراءة الرفع ، كما فعل أبو الحسن شريح (انظر : الفراء : معاني القرآن ١ / ٤٣٨ ، والعكبري : التبيان ٢ / ٦٤٥) لكن النحاس وَجَّه قراءة النصب وردَّ على مَنْ ضَعَّفَها (اعراب القر/ان ٢ / ١٩ ، والقطع ص ٣٦٢ ، وانظر : القرطبي : الجامع ٨ / ١٤٩) .

٩١ ـ ل (غلبهم) .

٩٢ ـ ل (على أن نصر) .

٩٣ ـ مابين المعقوفين ساقط من ل .

٩٤ ـ بياض في ل .

٩٥ ـ ساقطة من ل .

٩٦ ـ ابن خالويه : البديع ص ٤٨٦ ، ابن مهران : الغاية ص ١٦٥ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٧٩ ، وذكر القرطبي (الجامع ٨ / ١٦٥) أن الحسن وابن أبي اسحاق وابن محيصن بفتح الميم وإسكان الدال أيضاً .

٩٧ ـ الأخفش : معاني القرآن ٢ / ٣٣٣ ، وابن مهران : الغاية ص ١٦٥ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٧٩ .

٩٨ - انظر : ابن منظور : لسان العرب ٧ / ٢٧٤ (لمز) .
٩٩ - ابن خالويه : البديع ص ٤٨٦ ، وابن مهران : الغاية ص ١٦٦ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٨٠ . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وغيره (انظر : القرطبي : الجامع ٨ / ٢٢٤) .

١٠٠ - بياض في ل ، والكلمة مطموسة في ب بسبب الرطوبة ، وقد ترجح لديَّ من السياق ان تكون هذه الكلمة (المراد) أو نحوها .
١٠١ - قال الفراء (معاني القرآن ١ / ٤٤٧ - ٤٤٨) : « وقوله (وجاءَ المعذِّرون) وهم الذين لهم عذر ، وهو في المعنىٰ المعتذرون ، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جميعاً ذالاً مشددة ، كما قيل يذَّكرون ويذَّكر . . وأما المعذَر علىٰ جهة المفعِّل فهو الذي يعتذر بغير عذر . . . » . وانظر التفصيل : الأخفش : معاني القرآن ٢ / ٣٣٥ ، والطبري : جامع البيان ١٠ / ٢٠٩ ، والزجاج : معاني القرآن ٢ / ٥١٤ ، والنحاس : اعراب القرآن ٢ / ٣٥ ، والقططبي : الجامع ٨ / ٢٢٤ .
١٠٢ - أي برفع الأنصار ، انظر : ابن خالويه : البديع ص ٤٨٧ ، وابن مهران : الغاية ص ١٦٦ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٨٠ ، وذكر ابن جني (المحتسب ١ / ٣٠٠) عدداً من القراء الذين سبقوا يعقوب الى هذه القراءة .
١٠٣ - قال الفراء (معاني القرآن ١ / ٤٥٠) : (ان شئت خفضت الأنصار . . وان شئت رفعت) ، وانظر : العكبري : التبيان ٢ / ٦٥٧ .
١٠٤ - ل (إلا) ب (إلىٰ) ، وأثبتُّ مايوافق خط المصحف وقراءة جمهور القراءة .
١٠٥ - ابن خالويه : البديع ص ٤٨٨ ، وابن مهران : الغاية ص ١٦٧ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٨١ ، ووافق الحسن وأبو حاتم يعقوب في هذه القراءة (انظر : القرطبي : الجامع ٨ / ٢٦٦) . وقد قال الطبري (جامع البيان ١١ / ٣٥) : « وأما قراءة مَنْ قرأ ذلك : (إلى أن تقطع) فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة ، ولا أرىٰ القراءة بخلاف مافي مصاحفهم جائزة » .
١٠٦ - مابين المعقوفين ساقط من ل .
١٠٧ - ب (بالبلاء) .
١٠٨ - انظر : الطبري : جامع البيان ١١ / ٣٣ .

١ - (عليه السلام) في ل فقط .
٢ - قراءة العامة (تمكرون) ، وقرأه يعقوب برواية روح ، وأبو عمرو برواية هارون العتكي بالياء ، وكذلك أبو حاتم . انظر : ابن مهران : الغاية ص ١٧٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٨٢ ، وذكر القرطبي (الجامع ٨ / ٣٢٤) (رويساً) بدل (روح) ولعله وهم .
٣ - ابن خالويه : البديع ص ٤٩١ ، وابن مهران : الغاية ص ١٧١ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٨٥ .
٤ - مابين المعقوفين ساقط من ل .
٥ - مابين المعقوفين ساقط من ل .
٦ - قال الأخفش (معاني القرآن ٢ / ٣٤٥) : « وقال بعضهم (تجمعون) أي تجمعون يامعشر الكفار . وقال بعضهم : (فلتفرحوا) ، وهي لغة للعرب رديئة ، لأن هذه اللام تدخل في الموضع الذي لايقدر فيه على (افعل) . . . » وانظر : ابن جني : المحتسب ١ / ٣١٣ .
٧ - ابن جني : المحتسب ١ / ٣١٣ ، وانظر : الطبري : جامع البيان ١١ / ١٢٦ .
٨ - انظر : الفراء : معاني القرآن ١ / ٤٧٠ .
٩ - لم تختلف المصادر في أن يعقوب قرأ (شركاؤكم) بالرفع ، لكنها لم تشر الى أنه قرأ (فاجمعوا) بوصل الألف وفتح الميم . ونصت على انه قرأ بقطع الألف وكسر الميم . (انظر : النحاس : اعراب القرآن ٢ / ٦٧ ، وابن مهران : الغاية ص ١٧٢ ، وابن جني المحتسب ١ / ٣١٤ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٨٦) .
١٠ - قال الفراء (معاني القرآن ١ / ٤٧٣) : « وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع . . ولست اشتهيه لخلافه للكتاب » . وانظر : الطبري : جامع البيان ١١ / ١٤٢ .
١١ - ابن مهران : الغاية ص ١٧٣ ، والقرطبي : الجامع ٨ / ٣٨٧ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٨٧ .
١٢ - انظر ماتقدم في رقم (١٧ و ٢٥) من هذا الكتاب .
١٣ - ب (ولاشيء في هود) .
١٤ - (عليه السلام) في ل فقط .
١٥ - ابن خالويه : البديع ص ٤٩٩ ، وابن مهران : الغاية ص ١٧٩ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٩٥ ، وذكر النحاس (اعراب القرآن

٢ / ١٤٠) ان عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وابن أبي اسحاق وعبدالرحمن الأعرج قرأوا بفتح السين (وانـظر : القرطبي : الجامع ٩ / ١٨٤) .

١٦ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٠٠ ، وابن مهران : الغاية ص ١٨٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٩٦ .

١٧ ـ (عليه السلام) في ل فقط .

١٨ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٠٥ ، وابن مهران : الغاية ص ١٨٤ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٢٩٨ .

١٩ ـ عبارة ل : (وأما [اذا كان قدروهما جميعاً] الرفع فعلىٰ القطع) وقد أثبت عبارة (ب) لاستقامتها واضطراب عبارة (ل) .

٢٠ ـ ابن خالويه : البديع ص٥٠٧ ، وابن مهران : الغاية ص ١٨٥ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٠١ ، وذكر ابن جني (المحتسب ٢ / ٣) عدداً من القراء من غير السبعة وافقوا يعقوب في قراءته . والقراءة المشهورة (عَلَيَّ) . وقـال الأخفش في توجيه هذه القـراءة (معاني القـرآن ٢ / ٣٧٩) : « يقول : عَلِيٌّ دلالتُهُ ، نحو قـول العرب : عَـلِيٌّ الطريقُ الليلة ، أي عـليٌّ دلالته » ، ونقـل قولـه هذا ابن جني في المحتسب ٢ / ٣ ـ ٤ .

٢١ ـ البيت لدريد بن الصمة ، من قصيدة مطلعها : أرَثَّ جديدُ الحبل من أُمِّ مَعْبَدِ ورواية الديوان للبيت (صبور علىٰ الغراء) (انظر : محمد خيري البقاعي : ديوان دريد بن الصمة ص ٤٩) وكذلك هو في الاصمعيات (ص١٠٨) ، ورواية ابن قتيبة له (صبور عـلى الحلاّء) (الشعـر والشعراء ٢ / ٧٥١) ، ورواية المرزوقي له : (بعيد من الآفات) (شرح ديوان الحماسة ٢ / ٨١٨) .

٢٢ ـ ل (قرأه رويس بالقطع) .

٢٣ ـ القرطبي : الجامع ١٠ / ٣٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٠١ ، والدمياطي : اتحاف ص ٢٧٥ .

٢٤ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٠٩ ، وابن مهران : الغاية ص ١٨٧ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٠٢ .

٢٥ ـ هي سورة الإسراء وأولها : (سُبْحَانَ الذي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً . .) .

٢٦ ـ ل (قرأ) .

٢٧ ـ ابن خالويه : البديع ص٥١٢ ، وابن مهران : الغاية ص ١٩٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٠٦ ، وذكر القرطبي أن ابن عباس والحسن ومجاهد وابن محيض وأبا جعفر سبقوا يعقوب الى هذه القراءة (انظر : الجامع ١٠ / ٢٢٩) .

٢٨ ـ ل (عما) وهو تصحيف .

٢٩ ـ أي (أَمَّرْنَا) ، انظر : ابن خالويه : البديع ص٥١٢ ، وابن مهران : الغاية ص ١٩٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٠٦ . وذكر القرطبي (الجامع ١٠ / ٢٣٣) عدداً كبيراً من القراء سبقوا يعقوب الى هذه القراءة .

٣٠ ـ انظر : الطبري : جامع البيان ١٥ / ٥٤ ـ ٥٧ ، وابن منظور : لسان العرب ٥ / ٨٧ ـ ٨٨ (أمر) .

٣١ ـ غير منقوطة في ل ، وغير واضحة في ب .

٣٢ ـ ل (المرف) .

٣٣ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥١٤ ، وابن مهران : الغاية ص ١٩٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٠٨ ، وذكر القرطبي (الجامع ١٠ / ٢٩٣) أنها قراءة أبي جعفر وشيبة ومجاهد .

٣٤ ـ (الريح) ساقطة من ل .

٣٥ ـ ل (وهو) .

٣٦ ـ هذا عجز بيت للأعشىٰ صدره : وتَشْرَقَ بالقَوْلِ الذي قَدْ أَذَعْتَهُ .

انظر : ديوان الأعشى (الصبح المنير) ص ٩٤ ، وعبدالسلام هارون : معجم شواهد العربية ١ / ٣٥٨ .

٣٧ ـ (عليها السلام) في ل فقط .

٣٨ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٠٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣١٨ .

٣٩ ـ ل (وعد في يتفاعل) وهو تصحيف .

٤٠ ـ انظر الوجوه الإعرابية لكلمة (رطباً) عند الكعبري : التبيان ٢ / ٨٧٢ .

٤٠ ب ـ لم أجد هذه القراءة في المصادر التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا الكتاب ، وقول المؤلف (باختلاف عنه) يشير الى أن هذه القراءات ليست مشهورة عنه .

٤١ ـ ب (فأجري) وهو تصحيف .

٤٢ ـ ذكر ابن الأنباري (كتاب المذكر والمؤنث ص ٦١٧) أنه : « اذا فُرِّقَ بين الفعل والمؤنث كان التذكير حسناً ، كقولك : تكلم في البيت أختك » .

٤٣ ـ ل (قرأ) .

٤٤ ـ انظر رقم (١٧ و ٢٥ و ٣٦) من هذا الكتاب ، وقال القرطبي (الجامع ١١ / ١٢٨) : « والاختيار التخفيف ، لقوله تعالىٰ : (ثم أورثنا الكتاب) .

٤٥ ـ ابن خالويه : البديع ٥٣٤ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٢١ ، وذكر القرطبي : (الجامع ١١ / ٣٣) أنها قراءة ابن أبي اسحاق ونصر .

٤٦ ـ انظر : النحاس : اعراب القرآن ٢ / ٣٥٤ .

٤٧ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٠٩ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٢٢ .

٤٨ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٣٥ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٠٩ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٢٢ ، وذكر القرطبي (الجامع ١١ / ٢٦٢) أنها قراءة عيسىٰ بن عمر .

٤٩ ـ انظر : ابن السكيت : إصلاح المنطق ص ٩٧ .

٥٠ ـ (عليهم الصلاة والسلام) في ل فقط .

٥١ ـ النحاس : اعراب القرآن ٢ / ٣٨٠ ، وابن مهران : الغاية ص ٢١١ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٢٤ ، وذكر القرطبي (الجامع ١١ / ٣٣٢) أنها قراءة عبدالله بن أبي اسحاق والحسن وابن عباس .

٥٢ ـ انظر : الطبري : جامع البيان ١٧ / ٧٨ .

٥٣ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٤١ ، وابن مهران : الغاية ص ٢١٣ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٢٦ .

٥٤ ـ ل (الفاعل) وهو تحريف .

٥٥ ـ ب (رضى) .

٥٦ ـ انظر : ابن الأنباري : كتاب المذكر والمؤنث ص ٦١٧ ـ ٦١٨ .

٥٧ ـ أي (يدعون) انظر : ابن مهران : الغاية ص ٢١٥ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٢٧ ، وذكر القرطبي (الجامع ١٢ / ٩٧) أن السلمي وأبا العالية قرأا بالياء أيضاً .

٥٨ ـ ل (رحمه الله) .

٥٩ ـ ل (قرأ) .

٦٠ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٤٧ ، وابن مهران : الغاية ص ٢١٨ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٣٠ .
وتمام الآية : (والخامسةَ أنْ غَضَبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين) ، قرأ نافع بتخفيف النون من (أن) مثل يعقوب ، لكنه قرأ (غَضِبَ) بكسر الضاد وفتح الباء علىٰ أنه فعلٌ ماضٍ ، وقرأ الباقون بتشديد نون (أن) و (غَضَبَ) بفتحات ثلاث اسم (إن) .

٦١ ـ ل (أضمرتَ) .

٦٢ ـ البيت للأعشىٰ (ميمون بن قيس) من قصيدته المشهورة التي مطلعها : ودِّع هريرة . . الخ ورد عجز البيت في ديوانه (الصبح المنير ص ٤٥) هكذا : أنْ ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيلُ وهكذا ذكره النحاس في شرح القصائد التسع المشهورات (٢ / ٧٠٤) وقال « وأنْ هذه مخففة من الثقيلة ، والمعنىٰ أنه ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل » وهذا هو موضع الشاهد الذي أورد المؤلف البيت من أجله .

٦٣ ـ هو أبو علي الحسن بن عبدالغفار (ت ٣٧٧ هـ) مؤلف كتاب (الحجة في علل القراءات السبع) الذي اختصره محمد بن شريح والد المؤلف .

٦٤ ـ ل (لين) وهو تصحيف .

٦٥ ـ مابين المعقوفين ساقط من ل .

٦٦ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٤٨ ، وابن مهران : الغاية ص ٢١٨ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٣١ . وذكر ابن جني (المحتسب ٢ / ١٠٣) عدداً من القراء غير العشرة قرأوا مثل يعقوب .

٦٧ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٥٣ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٢٣ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٣٥ . وذكر الفراء (معاني القرآن ٢ / ٢٧٨) أن النصب قراءة الأعرج وطلحة وعيسى بن عمر .

٦٨ ـ معاني القرآن ٢ / ٢٧٨ .

٦٩ ـ إعراب القرآن ٢ / ٤٨٣ .

٧٠ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٥٤ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٢٤ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٣٥ . وذكر القرطبي (الجامع ١٣ / ١١٩) أن ابن مسعود والضحاك وغيرهما قرأوا مثل يعقوب .

٧١ ـ انفرد ابن خالويه (البديع ص ٥٥٤) بذكر هذه القراءة من بين المصادر التي اعتمدت عليها في تخريج قراءة يعقوب . ولعل عبارة المؤلف (باختلاف عنه) تشير الى عدم شهرة ذلك عنه .

٧٢ ـ ذكر ابن منظور (لسان العرب ١٣ / ٢٩٨ رذل) أَرْذَال ورُذَلاء ورُذُول والأرذلون ورُذَّال .

٧٣ ـ ب (ولاشيء) والسور التي لاخلاف فيها هي : النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة .

٧٤ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٧٠ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٣٨ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٤٨ .

٧٥ ـ ب (يتفاعل) .

٧٦ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٤١ ، والقرطبي : الجامع ١٤ / ٢٧٩ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٥٠ .

٧٧ ـ مابين المعقوفين ساقط من ب .

٧٨ ـ ل (واذا) .

٧٩ ـ ب (مفعول له) ، والسياق يقتضي (مفعولا) ، وانظر : العكبري : التبيان ٢ / ١٠٦٥ .

٨٠ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٧٣ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٤٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٥٠ . وذكر ابن جني (المحتسب ٢ / ١٨٩) والقرطبي (الجامع ١٤ / ٢٩٠) عدداً من القراء الذين سبقوا يعقوب الحضرمي في هذه القراءة .

٨١ ـ ب (القراءة) .

٨٢ ـ ل (فنزل) .

٨٣ ـ ل (على) .

٨٤ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٤٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٥١ ، وذكر القرطبي (الجامع ١٤ / ٣٠٦) أن الزهري ونصر بن عاصم سبقا يعقوب الى هذه القراءة .

٨٥ ـ قال الله تعالى (الأنعام ١٦٠) : (مَنْ جاءَ بالحسنةِ فله عَشْرُ أمثالِهَا) .

٨٦ ـ (إلا) ساقطة من ب .

٨٧ ـ لم أجد هذا القول في معاني القرآن للأخفش ، انظر : ٢ / ٤٤٥ .

٨٨ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٧٤ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٤٣ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٥١ .

٨٩ ـ أي (تتفكروا) بتاءين مفتوحتين .

٩٠ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٤٣ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٥٢ .

٩١ ـ ل (فلذلك) .

٩٢ ـ ابن الجزري : النشر ٢ / ٣٥٢ .

٩٣ ـ ابن خالويه : البديع ص ٥٧٨ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٤٨ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٥٥ .

٩٤ ـ البيت لجرير بن عطية الخطفي من قصيدة يمدح بها عبدالملك بن مروان مطلعها :

أتصحو بَلْ فؤادُكَ غيرُ صاحِ   عشيةَ همَّ صحبُكَ بالرواحِ

انظر : محمد اسماعيل الصاوي : شرح ديوان جرير ص ٩٨ ، وعبدالسلام هارون : معجم شواهد العربية ١ / ٨٨ .

٩٥ ـ ل (صاد) .

٩٦ ـ ل (قرأ) .

٩٧ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٥٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٦١ ، وذكر النحاس (اعراب القرآن ٢ / ٧٩٦) أنها قراءة الحسن وعاصم الجحدري أيضاً .

٩٨ ـ انظر : ابن السكيت : اصلاح المنطق ص ٨٦ ، والطبري : جامع البيان ٢٣ / ١٦٥ .

٩٩ ـ انظر : الفراء ٢ / ٤٠٥ ، والطبري : جامع البيان ٢٣ / ١٦٥ ـ ١٦٦ . والقرطبي : الجامع ١٥ / ٢٠٧ .

١٠٠ ـ انظر : ابن منظور : لسان العرب ٢ / ٢٥٤ (نصب) .

١ ـ هي سورة المؤمن وتسمى أيضاً سورة غافر .

٢ - ابن مهران : الغاية ص ٢٥٣ ، والقرطبي : الجامع ١٥ / ٣٠٠ ، والدميطي : اتحاف ص ٣٧٨ .
٣ - أي سورة (فصلت) وهو المشهور في اسمها ، وقد سبقت (السجدة) قبل الأحزاب .
٤ - ابن خالويه : البديع ص ٥٨٦ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٥٥ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٦٦ .
وهي قراءة الحسن البصري (انظر : القرطبي : الجامع ١٥ / ٣٤٣) .
٥ - ل (ثابتات) ب (تامات) ، وهو الصواب ، انظر : الطبري : جامع البيان ٢٤ / ٩٨ ، والنحاس : اعراب القرآن ٣ / ٢٨ .
٦ - ابن مهران : الغاية ص ٢٥٨ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٦٩ ، وذكر القرطبي (الجامع ١٦ / ٩٠) أنها قراءة السلمي وابن أبي اسحاق والأعمش وغيرهم .
٧ - ابن مهران : الغاية ص ٢٦٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٧٢ .
٨ - يعني في قوله تعالىٰ (وتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً) ، انظر : ابن جني : المحتسب ٢ / ٢٦٢ ، والقرطبي : الجامع ١٦ / ١٧٥ ، والعكبري : التبيان ٢ / ١١٥٣ .
٩ - ابن مهران : الغاية ص ٢٦١ ، والقرطبي : الجامع ١٦ / ١٩٣ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٧٣ .
١٠ - ل (بفتح) وكتب في الهامش (لعله بضم) وهو الصواب .
١١ - ابن خالويه : البديع ص ٥٩٥ ، والقرطبي : الجامع ١٦ / ٢٤٥ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٧٤ .
١٢ - ذكر ابن جني (المحتسب ٢ / ٢٧٢) : « قال ابو حاتم : معناه إن تولاكم الناس » .
١٣ - ابن مهران : الغاية ص ٢٦٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٧٤ ، وذكر القرطبي (الجامع ١٦ / ٢٤٦) ان عدداً من قراء البصرة قرأوا بقراءة يعقوب منهم : سَلَّام وعيسىٰ وأبو حاتم وهارون عن أبي عمرو .
١٤ - ابن خالويه : البديع ص ٥٩٦ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٦٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٧٤ .
وذكر ابن جني (المحتسب ٢ / ٢٧٢) أنها قراءة الأعرج ومجاهد والجحدري والأعمش ، وقد ذكر القرطبي (الجامع ١٦ / ٢٤٩) القراءات الواردة في هذه الكلمة وذكر توجيه كل منها .
١٥ - ابن مهران : الغاية ص ٢٦٢ ، القرطبي : الجامع ١٦ / ٢٥٤ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٧٥ .
١٦ - ابن خالويه : البديع ص ٥٩٧ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٦٤ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٦ .
١٧ - قال ابن جني (المحتسب ٢ / ٢٧٨) عن قراءة يعقوب : « أي لاتفعلوا ما تؤثرونه ، وتتركوا ما أمركم الله ورسوله به ، وهذا هو معنىٰ القراءة العامة . . » ، وانظر القرطبي : الجامع ١٦ / ٣٠٠ .
١٨ - أي إخوتكم ، انظر : ابن خالويه : البديع ، وابن مهران : الغاية ص ٢٦٤ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٧٦ ، وذكر القرطبي (الجامع ١٦ / ٣٢٢) عدداً من القراء الذين وافقوا يعقوب .
١٩ - قال ابن جني (المحتسب ٢ / ٢٧٨) : « هذه القراءة تدل علىٰ أن القراءة العامة التي هي (بين أخويكم) لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة » .
٢٠ - يريد أنه لم يخالف يعقوب القراء السبعة في سورة ق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن إلا ماذكره المؤلف . وهذه عبارة تكررت عند سورة التغابن .
٢١ - انظر : ابن الجزري : النشر ١ / ٢٧٥ و ٢ / ٣٧٩ .
٢٢ - انظر مسألة رقم (٦٤) من هذا الكتاب .
٢٣ - ابن خالويه : البديع ص ٦٠٥ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٧٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٨٣ .
٢٤ - انظر : ابن جني : المحتسب ٢ / ٣١٠ ، والقرطبي : الجامع ١٧ / ٢٣٢ .
٢٥ - ل (بالياء) وهو تصحيف .
٢٦ - ابن مهران : الغاية ص ٢٧١ ، والقرطبي : الجامع ١٧ / ٢٤٩ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٨٤ .
٢٧ - (اهدنا الصراط) ساقطة من ب . وقد اتفقت النسختان علىٰ عدم ذكرها في مسألة رقم (٣٣) .
٢٨ - ابن مهران : الغاية ص ٢٧٢ ، والقرطبي : الجامع ١٧ / ٢٩٠ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٨٥ ، وتصحف الكلمة في كتاب البديع (ص ٦٠٧) لابن خالويه الى (أكبر) بالباء .
٢٩ - (يضيء) ساقطة من ل .
٣٠ - هذا صدر بيت من معلقة أمرىء القيس بن حجر الكندي ، عجزه في رواية ديوانه (ص ٦٠) : أمال السليط بالذبال المفتل . وقد رواه النحاس في كتابه (شرح القصائد التسع المشهورات ١ / ١٩٠ - ١٩١) هكذا : أهان السليط بالذبال المفتل .

وقال في شرحه : « ومعنىٰ أهان السليط أي لم يُعِزَّ وأكثر الإيقاد به ، ولا معنىٰ لرواية من روىٰ : أمال السليط » .

٣١ ـ ديوان امرىء القيس ص ٥٩ ، والنحاس : شرح القصائد التسع المشهورات ١ / ١٨٧ ، والبيت في الديوان والشرح هكذا : أصاح ترىٰ . .

٣٢ ـ انظر : الفراء : معاني القرآن ٣ / ١٤٠ ، والقرطبي : الجامع ١٧ / ٢٩٠ ، والعكبري : التبيان ٢ / ١٢١٣ .

٣٣ ـ ابن خالويه : البديع ص ٦٠٦ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٧٢ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٨٥ .

٣٤ ـ المصادر الثلاثة السابقة ص ٦٠٩ ، و ص ٢٧٥ و ٢ / ٣٨٨ علىٰ التوالي ، وذكر القرطبي (الجامع ١٨ / ١٣٦) أن عدداً من القراء سبقوا يعقوب الى هذه القراءة ، منهم نصر وابن أبي اسحاق والجحدري وسلّام .

٣٥ ـ يريد الانصراف من لفظ الغيبة الى الحاضر ، وسبقت لهذا نظائر في المسائل المرقمة ٧ و ١٦ و ٢٣ و ٣٣ و ٥٠ و ٥٤ و ٦٦ و ٨١ .

٣٦ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٧٦ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٨٨ ، وقال القرطبي (الجامع ١٨ / ١٦٨) : « قراءة العامة بضم الواو ، وقرأ الأعرج والزهري بفتحها ، وقرأ يعقوب بكسرها ، وكلها لغات فيها » .

٣٧ ـ ل (الجد) .

٣٨ ـ ل (قرأ) .

٣٩ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٧٧ ، والقرطبي : الجامع ١٨ / ٢٢١ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٨٩ .

٤٠ ـ ل (لقوله) .

٤١ ـ مابين المعقوفين ساقط من ل .

٤٢ ـ انظر : الفراء : معاني القرآن ٣ / ١٧١ ، والأخفش : معاني القرآن ٢ / ٥٠٤ ، والقرطبي : الجامع ١٨ / ٢٢١ .

٤٣ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٨١ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٩٢ ، وذكر ابن جني (المحتسب ٢ / ٣٣٣) والقرطبي (الجامع ١٩ / ٩) أن الحسن والجحدري وابن أبي بكرة سبقوا يعقوب الى هذه القراءة .

٤٤ ـ ب (قرأه) .

٤٥ ـ ابن خالويه : البديع ص ٦١٧ ، وابن الجزري ٢ / ٢١٧ و ٣٩٦ ، والدمياطي : اتحاف ص ٤٣٠ .

٤٦ ـ ب (قرأه) .

٤٧ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٨٦ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٩٧ ، والدمياطي : اتحاف ص ٤٣٠ . وقال النحاس (اعراب القرآن ٣ / ٥٩٥) : « وزعم يعقوب الحضرمي أن بعض القراء قرأ (انطلقوا) بفتح اللام على أنه فعل ماض » .

٤٨ ـ ابن خالويه : البديع ص ٦١٧ ، وابن مهران : الغاية ص ٢٨٦ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٩٧ .

٤٩ ـ قيل في تفسير هذه الكلمة أنها حبال السفن الغلاظ ، وقيل انها جمع جَمَل ، كما جُمِعَ رجل علىٰ رجال ورجالات ، وقيل الشيء العظيم ، وقيل قِطَعُ النُّحاس ، (انظر : الفراء : معاني القرآن ٣ / ٢٢٥ ، والطبري : جامع البيان ٢٩ / ٢٤١ ، والقرطبي : الجامع ١٩ / ١٦٥ ، وابن منظور : لسان العرب ١٣ / ١٣٠ جمل) .

٥٠ ـ ابن مهران : الغاية ص ٢٨٩ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٣٩٩ . وأشار القرطبي (الجامع ١٩ / ٢٦٤) الى ان أبا جعفر وشيبه وابن أبي اسحاق قرأ وامثل يعقوب .

٥١ ـ (بحذف) ساقطة من ل .

٥٢ ـ انظر المسألة رقم (٨) من هذا الكتاب .

٥٣ ـ ب (قرأه يعقوب) ، وتشير المصادر الى ان رويساً وحده روىٰ عن يعقوب هذه القراءة (انظر : القرطبي : الجامع ٢٠ / ٢٥٩ ، وابن الجزري : النشر ٢ / ٤٠٤) .

٥٤ ـ ب (جميع) .

٥٥ ـ ل (جمع مفترق أحسن عبارة وتقريب مشكل ان وفق لها) ، وما أثبته من ب وهو أوضح وأصح .

٥٦ ـ جاء في آخر نسخة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل المرموز لها في التحقيق بحرف (ل) مانصه :

(فرغ من تعليقها عجلاً الفقير الىٰ رحمة ربه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد القدسي المهندس أبوه ، بعد عصر الجمعة مستهل رجب الفرد سنة سبعين وسبع مئة ، بقصر حجاج ، قرب المصلىٰ ، ظاهر دمشق المحروسة . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته وسلامه علىٰ سيدنا محمد خاتم النبيين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل) .

وجاء في آخر نسخة المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية المرمز لها في التحقيق بحرف (ب) مانصه :

(كمل الجزء ، بحمد الله وحسن عونه ، والصلاة الدائمة علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، علىٰ يد العبد الفقير الىٰ الله تعالىٰ محمد بن منصور بن محمد العواد البكاري ، لطف الله به وبوالديه وبجميع المسلمين أجمعين ، الموفّي عشرين ربيع الأول عام سبعين وثماني مئة) .

١ ـ ابن الجزري : غاية ٢ / ٣٨٦ ، والقسطلاني : لطائف ١ / ٩٨ .
٢ ـ الحلبي : مراتب ص ١٣١ ، والزبيدي : طبقات ص ٣١ .
٣ ـ الزبيدي : طبقات ص ٥٤ ، وابن الجزري : غاية ٢ / ٣٨٩ .
٤ ـ غاية ٢ / ٣٨٦ ، وانظر : الذهبي : معرفة القراء ١ / ١٣٠ ، وفؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ١٥٨ .
٥ ـ ابن الجزري : غاية ٢ / ٣٨٧ .
٦ ـ تاريخ خليفة ٢ / ٧٦٨ ، والزبيدي : طبقات ص ٥٤ ، وابن الجزري : غاية ٢ / ٣٨٩ .
٧ ـ الزبيدي : طبقات ، ص ٥٤ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ٧ / ٣٩١ ، وياقوت : معجم الأدباء ٢٠ / ٥٣ .
٨ ـ انظر مثلاً : اعراب القرآن ١ / ٢٨٦ و ٢ / ٨١ و ٣ / ٤٤ .
٩ ـ القطع والائتناف ص ٧٥ و ٩٩ و ٤١٩ . ويراجع فهرس الأعلام في الكتاب ص ٩١٥ .
١٠ ـ النحاس : القطع ص ٧٦ .
١١ ـ يراجع معنى الاختيار في القراءة في كتابي : محاضرات في علوم القرآن ص ١٣٥ .
١٢ ـ نقلاً عن ابن الجزري : غاية ٢ / ٣٨٧ .
١٣ ـ ابن الجزري : غاية ٢ / ٣٨٧ .
١٤ ـ انظر : ابن الجزري : النشر ١ / ١٨٦ ، والقسطلاني : لطائف الاشارات ١ / ١٠٤ .
١٥ ـ ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ٢ / ٢٣٤ .
١٦ ـ المصدر نفسه ١ / ٢٨٥ .
١٧ ـ حققه ونشره د . شوقي ضيف في دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣ .
١٨ ـ وهو مفقود ، لكن ابن جني أورد أكثر مادته في كتابه (المحتسب) انظره : ١ / ٣٤ .
١٩ ـ انظر : ابن مجاهد : السبعة ص ٥٣ ـ ٨٧ .
٢٠ ـ الفهرست ص ٣٣ .
٢١ ـ ابن الجزري : غاية ٢ / ٣٨٧ .
٢٢ ـ المصدر نفسه ١ / ٢٣٧ .
٢٣ ـ نفسه ١ / ٣٣٩ .
٢٤ ـ نفسه ١ / ٥٢٩ و ٢ / ٣٨٧ .
٢٥ ـ الإبانة ص ٧ ـ ٨ .
٢٦ ـ أبو شامة : المرشد الوجيز ص ١٥٤ .
٢٧ ـ منجد المقرئين ص ٢٤ ، ومابعدها .
٢٨ ـ غاية النهاية ٢ / ٣٨٨ .
٢٩ ـ انظر : القسطلاني : لطائف ١ / ٨٦ ـ ٩١ .
٣٠ ـ ابن الجزري : النشر ١ / ٦٠ ، وغاية النهاية (له) ١ / ٩٧ .
٣١ ـ ابن خير : فهرسته ص ٣٤ ، وابن الجزري : غاية ٢ / ٤٧ .
٣٢ ـ ابن الجزري : النشر ١ / ٧٧ ، وغاية النهاية (له) ١ / ٣٩ .
٣٣ ـ ابن خير : فهرسته ص ٣٥ .
٣٤ ـ ابن الجزري : غاية ١ / ٢٤٥ ، ولعله كتاب (شرح ما اختلف فيه أصحاب أبي محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، وهم ثمانية عشر راوياً) الذي ذكره د . رمضان ششن في : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٢ / ٢٢٠ .
٣٥ ـ ابن الجزري : النشر ١ / ٩٨ ، وغاية النهاية (له) ١ / ٣٥٦ .
٣٦ ـ ابن الجزري : غاية ١ / ١٤٢ .
٣٧ ـ المصدر نفسه ١ / ٤٥٠ .
٣٨ ـ ابن الجزري : النشر ١ / ٩٥ ، وغاية النهاية (له) ١ / ٢٨٦ ، والدمياطي : إتحاف ص ٢٥ .
٣٩ ـ ابن بشكوال : الصلة ١ / ٤٣٥ ، وابن رُشيد ، إفادة النصيح ص ٦٦ .
٤٠ ـ أحصيت عشرة من شيوخه . وكان أبوه أكثرهم تأثيراً في حياته العلمية انظر عن شيوخه : ابن خير : فهرسته ص ١٤ و ٢٣ و ٢٥ و ٤٠ و ٥١ و ٥٦ و ٦٦ و ٨٩ و ١٦٠ . وابن بشكوال : الصلة ١ / ٢٣٤ ، وابن رشيد : إفادة النصيح ص ٦٢ .
٤١ ـ ابن رشيد : إفادة النصيح ص ٦٠ .
٤٢ ـ نفسه ص ٥٨ ، وانظر : عياض : الغنية ص ٢٧٣ .
٤٣ ـ ابن بشكوال : الصلة ١ / ٢٣٥ . وابن رشيد : إفادة النصيح ص ٦٦ .
٤٤ ـ ابن رشيد : إفادة ص ٦٠ .
٤٥ ـ انظر : الصلة ١ / ٣ و ٢٣٥ .
٤٦ ـ انظر : فهرسة ابن خير ص ٢٣ و ٤٥٦ .
٤٧ ـ الإقناع ١ / ٦٣ .
٤٨ ـ الرعيني : برنامج شيوخه ص ٩ و ١٠ ، وابن الجزري : غاية ١ / ٣٧٧ و ٣٩٥ ، والمقري : نفخ الطيب ٢ / ٦٣٤ .
٤٩ ـ بغية الملتمس ص ٣٠٥ .
٥٠ ـ انظر : فهرس الخزانة التيمورية ١ / ٧ ، والزركلي : الأعلام ٣ / ١٦٢ ، وفؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ١٥٥ .
٥١ ـ انظر : صلاح محمد الخيمي : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن ١ / ٢٩٨ ، وفؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ١٥٩ .
٥٢ ـ ابن خير : فهرسته ص ٤٠ .
٥٣ ـ المصدر نفسه ص ٣٨ ، والتجيبي : برنامجه ص ٢٦ .
٥٤ ـ ابن خير : فهرسته ص ٣٩ .

٥٥ - المصدر نفسه ص ٤١٩ .
٥٦ - إفادة النصيح ص ٥٨ و ٦٦ .
٥٧ - ابن خير : فهرسته ص ٣٨ .
٥٨ - انظر : ابن الباذش : الإقناع ١ / ٤٥٣ .
٥٩ - ابن خير : فهرسته ص ٤٠ .
٦٠ - المصدر نفسه ص ٤٠ ، وانظر : الداني : التيسير ص ١٨٢ .
٦١ - الرعيني : برنامج شيوخه ص ١١ و ١٢ ، والتجيبي : برنامجه ص ٣٥ .
٦٢ - ابن خير : فهرسته ص ٣٨ ، والتجيبي : برنامجه ص ٤٤ ، ونقل منه ابن الجزري في كتابيه : النشر (١ / ٢٠٤) والتمهيد (ص ١٤٤) .
٦٣ - انظر : ابن مجاهد : السبعة ص ٤٩ - ٥٥ .
٦٤ - الزجاج : معاني القرآن واعرابه ١ / ٣٣٣ و ٤٩٧ .
٦٥ - ابن النديم : الفهرست ص ٦٥ .
٦٦ - المصدر نفسه ص ٦٨ .
٦٧ - نفسه ص ٣٨ و ٦٩ .
٦٨ - نفسه ص ٣٦ .
٦٩ - نفسه ص ٣٦ .
٧٠ - في دار الكتب المصرية نسخة ثالثة من الكتاب رقمها (٦٧٥ قراءات) ومنها مصورة في معهد المخطوطات في القاهرة (انظر : فؤاد السيد : فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٤) ، ولم أتمكن من الاطلاع على هذه النسخة .
٧١ - انظر : سالم عبدالرزاق أحمد : فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف في الموصل ٣ / ١٢٦ .
٧٢ - غاية النهاية ١ / ١٠٣ رقم ٤٧٥ .
٧٣ - انظر : فهرس الخزانة التيمورية ١ / ٢٥ ، ومن هذه النسخة مصورة بمعهد المخطوطات في القاهرة رقمها (٧٣ قراءات وتجويد) انظر : فؤاد السيد : فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٤ .
٧٤ - فهرسة بن خير ص ٣٨ ، وبرنامج التجيبي ص ٢٦ .
٧٥ - انظر : فهرس الخزانة التيمورية ١ / ٢٥ ، وفؤاد السيد : فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٤ ، والزركلي : الأعلام ٣ / ١٦٢ ، وفؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ١٥٩ .

مصادر الدراسة والتحقيق

- الاخفش (سعيد بن مسعدة) : معاني القرآن ، تحقيق ، د . فائز فارس ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨١ م .
- الأصمعي (عبدالملك بن قريب) : الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٣ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٧ .
- الأعشى (ميمون بن قيس بن جندل) : ديوان الأعشى ، المسمى : الصبح المنير في شعر أبي بصير ، مطبعة ادُلف هُلزهوسن ، بيانة ١٩٢٧ .
- امرؤ القيس بن حجر الكندي : ديوان امرىء القيس . دار صادر - دار بيروت ، بيروت ١٣٧٥ هـ / ١٩٦٦ م .
- ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم) : المذكر والمؤنث ، تحقيق د . طارق عبدعون ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
- ابن البانش (أحمد بن علي) : الإقناع في القراءات السبع ، تحقيق د . عبدالمجيد قطامش ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ .
- ابن بشكوال (خلف بن عبدالملك) : كتاب الصلة ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- التجيبي (القاسم بن يوسف) : برنامج التجيبي ، تحقيق عبدالحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٩٨١ .
- ابن الجزري (محمد بن محمد بن محمد) : التمهيد في علم التجويد ، تحقيق غانم قدوري حمد طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق برجستراسر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٣٢ .
- ابن الجزري : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ .
- ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، مطبعة مصطفى محمد بمصر (د . ت) .
- ابن جني (ابو الفتح عثمان) : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
- الحلبي (أبو الطيب عبدالواحد بن علي) : مراتب النحويين ، ط ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ابن خالويه (الحسين بن أحمد) : البديع في قراءات الثمانية . تحقيق د . جايد زيدان مخلف ، جزء من رسالته للدكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

- ابن خلكان (أحمد بن محمد) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
- خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٧ و ١٩٦٨ م .
- ابن خير (محمد بن خير الأشبيلي) : فهرسة مارواه عن شيوخه ، طبعة جديدة عن طبعة سرقسطة ١٨٩٣ م ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- الداني (أبو عمر وعثمان بن سعيد) : الادغام الكبير ، مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني برقم (٣٠٦٧ مشرقيات) .
- الداني : التيسير في القراءات السبع ، صححه أوتو برتزل ، مطبعة الدولة ، استانبول ، ١٩٣٠ م .
- الداني : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ، ١٩٤٠ م .
- الدمياطي (احمد بن محمد الشهير بالبناء) : اتحاف فضلاء البشر بقراءات الأربعة عشر ، مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي بمصر ، ١٣٥٩ هـ .
- الذهبي (محمد بن أحمد) : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ط ١ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ابن رُشَيْد (محمد بن عمر) : إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح ، تحقيق د . محمد الحبيب بن الخوجة ، الدار التونسية ، ١٩٧٤ .
- الرعيني (علي بن محمد) : برنامج شيوخ الرعيني ، تحقيق ابراهيم شبوح ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
- رمضان ششن (دكتور) : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- الزبيدي (محمد بن الحسن) : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣ م .
- الزجاج (ابراهيم بن السري) : معاني القرآن وإعرابه ج ١ و ٢ ، تحقيق د . عبدالجليل عبده شلبي ، المكتبة العصرية ، بيروت - صيدا ، ١٩٧٣ م .
- الزركلي (خير الدين) الأعلام ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

- سالم عبدالرزاق أحمد : فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ، ج ٣ ، مطابع دار الكتب ، الموصل ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- ابن السكيت (يعقوب بن اسحاق) : إصلاح المنطق ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، ط ٣ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
- سيبويه (عمرو بن عثمان) : الكتاب ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة .
- أبو شامة (عبدالرحمن بن اسماعيل) : المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، تحقيق طيار آلتي قولاج ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- صلاح محمد الخيمي : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) الجزء الأول ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- الضبي (أحمد بن يحيى) : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، مجريط ، ١٨٨٤ م .
- الطبري (محمد بن جرير) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط ٣ ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- عبدالسلام هارون : معجم شواهد العربية ، ط ١ ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- العكبري (عبدالله بن الحسين) : التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- عياض بن موسى : الغنية : فهرست شيوخ القاضي عياض ، تحقيق د . محمد بن عبدالكريم ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٩٣٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- غانم قدوري حمد : محاضرات في علوم القرآن ، دار الكتاب للطباعة ، بغداد ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- الفراء (يحيى بن زياد) : معاني القرآن ، تحقيق محمد علي النجار وجماعة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .
- فهرس الخزانة التيمورية ، الجزء الأول : التفسير ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، ج ١ ، ترجمة ، د . فهمي أبو الفضل ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- فؤاد السيد : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
- ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم) : الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ج ٢ ، ط ٣ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٧ م .
- القرطبي (محمد بن أحمد) : الجامع لأحكام القرآن ، ط ٣ ، عن طبعة دار الكتب المصرية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- القسطلاني (أحمد بن محمد) : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، ج ١ ، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ، و د . عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ابن مجاهد (أحمد بن موسى) : السبعة في القراءات ، تحقيق د . شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢ م .
- محمد اسماعيل الصاوي : شرح ديوان جرير ، ط ١ ، المكتبة التجارية بمصر ، ١٣٥٣ هـ .

ـ محمد خير البقاعي : ديوان دريد بن الصمة (جمع وتحقيق) ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨١ م .

ـ المرزوقي (أحمد بن محمد) : شرح ديوان الحماسة ، ق ٢ ، ط ١ ، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .

ـ المقري (أحمد بن محمد) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج ٢ ، تحقيق د . احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

ـ مكي بن أبي طالب : الإبانة عن معاني القراءات ، تحقيق د . عبدالفتاح شلبي ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٦٠ م .

ـ مكي : التبصرة في القراءات السبع ، ط ٢ ، تحقيق د . محمد غوث الندوي ، الدار السلفية ، بومبي ، الهند ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

ـ مكي : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان ، دمشق ، ١٩٧٤ م .

ـ ابن منظور (محمد بن مكرم) : لسان العرب ، طبعة بولاق بمصر .

ـ ابن مهران (أحمد بن الحسين) : الغاية في القراءات العشر ، ط ١ ، تحقيق محمد غياث الجنباز ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

ـ النحاس (أحمد بن محمد) : اعراب القرآن ، تحقيق د . زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

ـ النحاس : شرح القصائد التسع المشهورات ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

ـ النحاس : القطع والائتناف ، تحقيق د . أحمد خطاب ، مطبعة العاني ، بغداد .

ـ ابن النديم (محمد بن اسحاق) : الفهرست ، تحقيق رضا ـ تجدد ، طهران ، ١٩٧١ م .

ـ ياقوت بن عبدالله الحموي : معجم الأدباء ، القاهرة .

ـ ابن يعيش (علي بن يعيش) : شرح المفصل ، الطباعة المنيرية ، القاهرة ، (د . ت) .

* * *

تفسير الوسيط بين
الوجيز والبسيط
لأبي الحسن علي بن أحمد
الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)

المقدّمة وسورة الفاتحة

تحقيق

د . مهدي عبيد جاسم

معهد المعلمين / بغداد

د . نهاد حسوبي صالح

معهد المعلمين / بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفوة خلق الله محمدٍ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

الواحدي واحدٌ من أبرز المفسرين وأبرعهم الذين انفقوا صباهم وأيّام شبابهم في التحصيل واتقان الأصول من الأئمة والسفر في طلب الفوائد والاحسان في البحث والتفسير حتّى أصبح بحقٍّ استاذ عصره ، وواحد دهره .

وهو كما ذكره الباخرزي وسجع له « مشتغل بما يعنيه ، وإنْ كان استهدافُهُ للمختلفة إليه يعنّيه ، وقد خبط ماعند أئمة الأدب من أصول كلام العرب خبطَ عصا الراعي فروع الغرب وألقى الدّلاء في بحارهم حتّى نزفها ، ومدّ البنان الى ثمارهم إلى أنْ قطفها ، وله في علم القرآن ، وشرح غوامض الاشعار تصنيفات بيديه » .

فلا غرابة ان يسير النّاس بعلمه ، ويستفيدوا من فوائده ، ولاغرابة وهو بهذه المنزلة أن يحظى بتقدير نظام الملك وأخيه واعزازهما واعظامهما .

ولاغرابة أيضاً ان تنال تفاسيره وشروحه هذه الشهرة التي أطبقت الآفاق ، ورفعت بها المطايا في السهل والاوعار ، وسارَتْ بها الفلك في البحار ، وهبَّت هبوب الرِّيح في الاقطار وهي كما قال الشاعر :

فسارَتْ مسير الشمس في كلِّ بلدةٍ
وهبَّت هبوبَ الريح في البرِّ والبحْ

وقد وصفت أيضاً بأنّها غاية في أبوابها وانها من أجلّ التفاسير وأعظمها لما حوته من الاعراب والشواهد واللغة .

ولاشيء أدلّ على ذلك من كلام الامام ابي حامد الغزالي الذي كان يقول : من أراد أنْ يسمع التفسير كأنّه من فم رسول الله (ﷺ) فعليه بتفسير الواحدي .

وعلى الرغم من هذه الأهمية لهذه التفاسير وهذه الشهرة فانه لم ينشر منها إلّا الوجيز ، ولعل هذا هو السبب الذي دفعنا الى العزم بعد التوكل على الله لتحقيق أحد تفاسير هذا العالم الجليل والإمام المشهور أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي الثلاثة وهي : الوجيز والوسيط والبسيط ، ولمّا كان الوجيز قد طبع والبسيط قد ضاع قسم من أجزائه قررنا أن نحقق الوسيط وهو مختار من البسيط وقد عدّ هو الآخر غاية في بابه .

وبعد البحث واشارة استاذنا الدكتور عدنان محمد سلمان ـ جزاه الله خيراً ـ عثرنا على نسختين لهذا المخطوط النفيس في مكتبة الأوقاف المركزية في بغداد . إحداهما تتمم الأخرى وقد امتازت احداهما وهي التي جعلناها أصلاً بالدّقّة والصحّة والضبط والوضوح ، ولايستبعد ان تكون هذه النسخة قد كتبت في زمن المؤلف وقرئت عليه ، أو أنّها نسخت من قبل ناسخ بارعٍ عالم حاذق ، ولانريد ان نطيل بوصف النسخ لأنّ لذلك موضعاً آخر .

وقد رأينا من المناسب أن ننشر مقدِّمة هذا التفسير وسورة الفاتحة في عدد المورد الخاص بعلوم القرآن ليكون هذا الجزء فاتحة خير واعلاناً عن البدء بتحقيقه ونشره كاملاً إن شاء الله تعالى .

ويعود الفضل كل الفضل في هذا الى استاذنا الكريم الدكتور حاتم صالح الضامن وهيئة المجلة الموقرين الذين قبلوا نشر هذا الجزء من التفسير فجزاهم الله خيراً .

هذا وندعو الله أن يوفقنا إلى انجاز هذا العمل لنضيف لبنة جديدة الى بناء تراث أمتنا المجيدة يستبشر بها محبو التراث العربي الاسلامي وتقرّبها عيونهم ، وتكون شوكة تفقأ عيون الحاقدين والناقمين على هذا التراث التالد المجيد ، إنّه نعم المولى ونعم المعين ، وله الحمد من قبل ومن بعد .

التمهيد

حياة الواحدي

١ ـ اسمه : هو أبو الحسن علي بن أحمد[1] بن محمد بن علي الواحدي[2] ، نسبة الى الواحد بن الدَّنْن بن مهرة[3] .

وهو من اولاد التجار ، وكان له اخ اسمه عبدالرحمن وكلّ قد روى العلم وحدَّث[4] ، وكان الواحدي شافعياً[5] .

وقد وصفته المصادر بأنّه قد انفق صباه وايام شبابه في التحصيل ، فأتقن الأصول على الأئمة ، وطاف على أعلام الأمّة ، وسافر في طلب الفوائد ، وأحسن كلُّ الإحسان في البحث والتفسير[6] .

ويؤكد هذا مانقله الحموي[7] من مقدمة التفسير البسيط حيث قال الواحدي عن نفسه إنّه لم يأل جهداً في احكام اصول هذا العلم حسب مايليق بزمانه وتسعه سِنُو عمره وذكر أنه اقتبس كلّ مااحتاج اليه في هذا الباب من مظّانه ، وأخذه من معادنه .

ووصفت تفاسيره وشروحه بأنّها غاية في أبوابها ، فقد ذكر القفطي[8] أنّ الواحدي قد أكثر في تفسيره البسيط الإعراب والشواهد واللغة ، ومن رآه علم مقدار ماعند الواحدي من علم العربية .

وذكر أيضاً أنّ الوسيط غاية في بابه .

وذكر ابن كثير[9] أنّ شروح ديوان المتنبي على كثرتها ليس فيها مثل شرح الواحدي .

وقد دفع ذلك الامام ابا حامد الغزالي ان يسمّي تقاسيره بأسماء تفاسيره الواحدي[10] ، وأن يقول عنه : من أراد أنْ يسمع التفسير كأنّه من فم رسول الله (ﷺ) فعليه بتفسير الواحدي[11] .

وبعد هذا فلا غرابة أن يتبوّأ الواحدي أعلى الدرجات العلمية ، ويصبح استاذ عصره وواحد دهره[12] ، وأن ينال الرزق والسعادة في تصانيفه وان يحظى باجماع الناس على حسنها ، والسير فيها ، وتدريسها[13] والاستفادة من فوائدها[14] .

ولاغرابة أيضاً أن يكون حقيقاً بكل احترام واعظام واعزاز واكرام من قبل نظام الملك وأخيه[15] .

ومع شهرة الواحدي التي اطبقت الآفاق ، وذيوع صيته فقد أغفلت المصادر سنّة ولادته ، ولولا العماد الحنبلي[16] الذي ذكر عمره حين وفاته حيث قال : إنّ الواحدي توفي وكان من ابناء السبعين لما اهتدينا الى سنة ولادته فولادته على هذا تكون سنة (٣٩٩ هـ) لأن المصادر أجمعت على أنّ وفاته كانت سنة (٤٦٨ هـ) .

وذكر ياقوت الحموي[17] نقلاً عن الحسن بن المظفّر أنّ الواحدي هو الذي قيل فيه :

قد جمع العالَمُ في واحدٍ ... عالِمُنا المعروفِ بالواحدي

٢ ـ شيوخه :

لقد روىٰ الواحدي وأخذ وسمع من كثير من العلماء واللغويين والنحاة ، وقد ذكر هو قسماً من هؤلاء العلماء وذكرت مصادر ترجمته القسم الآخر ، وسنورد هذه الأسماء مرتبة ترتيباً هجائياً . مع الاشارة ازاء اسم كل واحدٍ منهم وفي الهامش إلى المصادر التي ذكرته .

١ ـ أحمد بن ابراهيم النجّار ، ذكره السبكي[18] .

٢ ـ أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، ذكره السبكي[19] والسيوطي[20] والداوودي[21] والعماد الحنبلي[22] .

٣ ـ أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ، ذكره ياقوت الحموي[23] وابن خلكان[24] واليافعي[25] والسبكي[26] وابن كثير[27] والسيوطي[28] والداوودي[29] والعماد الحنبلي[30] .

٤ ـ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف العروضي ، ذكره ياقوت الحموي[31] والسبكي[32] والسيوطي[33] والداوودي[34] والعماد الحنبلي[35] .

٥ ـ أبو ابراهيم اسماعيل بن ابراهيم الواعظ ، ذكره السبكي[36] .

٦ ـ أبو بكر الخوارزمي ، ذكره ياقوت الحموي[37] .

٧ ـ الرمادي ، ذكره ياقوت الحموي[38] .

٨ ـ ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري ، ذكره ياقوت الحموي[39] .

٩ ـ ابو طاهر بن محْمِش الزيادي ، ذكره السبكي[40] والسيوطي[41] والداوودي[42] والعماد الحنبلي[43] .

١٠ ـ أبو العباس الأصم ، ذكره ياقوت الحموي[44] .

١١ ـ عبدالرحمن بن حمدان النصرويي ، ذكره السبكي[45] .

١٢ ـ أبو الحسن علي بن أحمد البستي ، ذكره ياقوت الحموي[46] .

١٣ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم القُهُنْدَزِيّ الضرير ، ذكره ياقوت الحموي[47] والسبكي[48] والسيوطي[49] والداوودي[50] والعماد الحنبلي[51] .

١٤ ـ أبو الحسن علي بن محمد الفارسي ، ذكره ياقوت الحموي[52] .

١٥ ـ أبو عمران المغربي المالكي ، ذكره ياقوت الحموي[53] .

١٦ ـ أبو زكريا يحيىٰ بن عليّ التبريزي ، ذكره الواحدي[54] .

٣ ـ تلاميذه :

١ ـ أحمد بن عمر الإرغياني ، ذكره السيوطي[55] والداوودي[56] .

٢ ـ عبدالجبار بن محمد الحَوَاريّ ، ذكره السيوطي[٥٧] والداوودي[٥٨] .

٣ ـ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، ذكره ابن خلكان[٥٩] واليافعي[٦٠] وابن كثير[٦١] والدلجي[٦٢] وابن تغري بردي[٦٣] .

٤ ـ كتبه :

لقد ترك لنا الواحديّ كثيراً من المؤلفات في مختلف العلوم اللغوية والنحوية والدينية ، لكن أكثر هذه الآثار لم يصل الينا ، وقد طبع قسم من كتبه التي وصلت الينا ولم يزل القسم الآخر مخطوطاً . وسنورد هذه الكتب مرتبة هجائياً مع الاشارة إلى الكتاب الذي طبع وأمّا الكتب الأخرى فسنذكر إزاءها المصادر التي ذكرتها .

١ ـ أسباب النزول طبع سنة ١٣١٥ هـ ثم اعيد طبعه بتحقيق السيد أحمد صقر ١٩٧٠ .

٢ ـ الإغراب في الاعراب في النحو ذكره ياقوت الحموي[٦٤] والسبكي[٦٥] والسيوطي[٦٦] والداوودي[٦٧] والعماد الحنبلي[٦٨] .

٣ ـ إيضاح الناسخ والمنسوخ في القرآن ، ذكره الواحدي[٦٩] .

٤ ـ الايضاح والبيان لاسباب نزول آي القرآن وربما يكون هو أسباب النزول نفسه ، ذكره الواحدي[٧٠] .

٥ ـ بانت سعاد[٧١] .

٦ ـ البسيط في التفسير ، ذكره ياقوت الحموي[٧٢] وابن الاثير[٧٣] والقفطي[٧٤] وابن خلكان[٧٥] واليافعي[٧٦] والسبكي[٧٧] وابن كثير[٧٨] والدلجي[٧٩] وابن تغري بردي[٨٠] والسيوطي[٨١] والداوودي[٨٢] وحاجي خليفة[٨٣] والعماد الحنبلي[٨٤] .

٧ ـ البسيط في الأمثال ، ذكره الواحدي[٨٥] .

٨ ـ التحبير في شرح أسماء الله الحسنىٰ ، ذكره السبكي[٨٦] وابن كثير[٨٧] والسيوطي[٨٨] والداوودي[٨٩] وحاجي خليفة[٩٠] .

٩ ـ تفسير النبيّ (ﷺ) ، ذكره ياقوت الحموي[٩١] والسبكي[٩٢] والداوودي[٩٣] والعماد الحنبلي[٩٤] .

١٠ ـ شرح ديوان المتنبي طبع ببرلين سنة ١٨٦١ .

١١ ـ شرح مقصورة ابن دريد ، ذكره الواحدي[٩٥] .

١٢ ـ الدعوات ، ذكره ياقوت الحموي[٩٦] والسبكي[٩٧] والداوودي[٩٨] وحاجي خليفة[٩٩] والعماد الحنبلي[١٠٠] .

١٣ ـ علم فضائل القرآن (وقد اختصره محمد بن طولون الدمشقي) ذكره حاجي خليفة[١٠١] .

١٤ ـ المحصول ، ذكره ياقوت الحموي[١٠٢] .

١٥ ـ المغازي ، ذكره السبكي[١٠٣] والسيوطي[١٠٤] والداوودي[١٠٥] وحاجي خليفة[١٠٦] والعماد الحنبلي[١٠٧] .

١٦ ـ المنبح في شرح كتاب الفصيح ، ذكره الواحدي[١٠٨] .

١٧ ـ نزهة الأنفس ، ذكره الواحدي[١٠٩] .

١٨ ـ نفي التحريف عن القرآن الشريف ، ذكره ياقوت الحموي[١١٠] والسبكي[١١١] والدلجي[١١٢] والسيوطي[١١٣] والداوودي[١١٤] والعماد الحنبلي[١١٥] .

١٩ ـ الوجيز في التفسير طبع بمصر ١٣٠٥ هـ .

٢٠ ـ الوسيط في الأمثال ، طبع بتحقيق د . عفيف محمد عبدالرحمن ، سنة ١٩٧٥ .

٥ ـ شعره :

ذكرت المصادر أنّ للواحدي شعراً مليحاً[١١٦] وأوردت له عدة مقطوعات . ومن هذه المقطوعات التي عدّها ياقوت الحموي[١١٧] من غرر شعره :

(١)

١ ـ أيا قادماً من طوس أهلاً ومرحباً
بقيت على الايام ماهبّت الصَّبا

٢ ـ لَعَمرِي لَئِن أحيا قُدومُكَ مُدنِفاً
بحبِّك صَبّاً في هواك مُعَذَّبا

٣ ـ يظلُّ أسيرَ الوَجْدِ نَهْبَ صَبابَةٍ
ويُمسي على جمر الغضا مُتَقَلِّبا

٤ ـ فكم زَفْرةٍ قد هِجْتَها لو زَفَرْتُها
على سَدِّ ذي القرنين أمسى مذوّبا

٥ ـ وكم لَوْعةٍ قاسيْتُ يومَ تركتني
ألاحظُ منكَ البدر حين تغيَّبا

٦ ـ وعاد النَّهارُ الطَّلْقُ أسودَ مُظْلِماً
وعاد سَنَا الإصباحِ بَعْدَكَ غَيْهَبا

٧ ـ وأصبحَ حُسْنُ الصَّبرِ عَنِّيَ ظاعناً
وحَدَّدَ نحوي البينُ ناباً ومخلبا

٨ ـ فأُقسِمُ لو أبصرتَ طرفي باكياً
لشاهدتَ دَمْعاً بالدِّماءِ مُخَضَّبا

٩ ـ مسالكُ لهوٍ سَدَّها الوَجْدُ والجوى
وروضُ سرورٍ عادَ بعدكَ مُجْدِبا

١٠ ـ فداؤكَ رُوحي يابنَ أكرمِ والدٍ
ويامَنْ فؤادي غيرَ حُبِّيهِ قد أبىٰ

(٢)

١ ـ إنّ الرَّبيعَ بحسنِهِ وبهائِهِ
يحكيها خطُّ الرَّئيسِ أبي عُمَرْ

٢ ـ فكأنّه في الدَّرج يرقُم كاتباً
أولى لِطاف بنانه فَتْقَ الزَّهَرْ

٣ ـ خطُّ غدامِكَ العيونَ ملاحةً
متنزَّهاً للحظِ قيداً للبصَرْ

٤ ـ أخزَتْ نقوشَ الصين بدعةُ صُنْعِهِ
فتعطَّلتْ ورقومَ موشيِّ الحِبَرْ

(٤)

١ - تشوّهت الدنيا وأبدت عوارها
وضاقت عليَّ الأرضُ بالرَّحب والسَّعَهْ
٢ - وأظلَمَ في عيني ضياءُ نهارها
لتوديع مَنْ قد بانَ عنّي بأربعَهْ
٣ - فؤادي وعَيْشي والمسرَّةُ والكرى
فإنْ عادَ عادَ الكُلُّ والأُنسُ والدَّعَهْ

(٣)

١ - الخوخُ أرسلَ رائداً متقدِّماً
ماثلهُ في طيبةٍ باكورَهْ
٢ - هو زائرٌ في كلِّ عامٍ مرَّةً
عندَ المصيف فلِمْ يقال مَزوره

وهناك أبيات اخرى في الدمية والإنباه .

النص المحقق

وهــو

مقدّمة تفسير الوسيط بين الوجيز والبسيط

وسورة الفاتحة للامام المفسِّر

أبي الحسن علي بن أحمد

الواحدي ت ٤٦٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، رب تمم الخير .

الحمدُ لله القادر العليم ، الناصر الحليم ، الجواد الكريم ، الربّ الرّحيم ، منزل الذكر الحكيم ، والقرآن العظيم على المبعوث بالدين القويم ، والصرّاط المستقيم ، خاتم الرسالة ، والهادي من الضّلالة ، المرسل بأشرف الكتب الى العجم والعرب ، مُحَمَّدٍ النبي العربي ـ صلّى الله عليه وعلى آله الهداة المهتدين ، وأصحابه الأخيار المنتجبين وسلّم كثيراً .

وبعد هذا فالعلم اشرفُ مَنْقَبَةٍ ، وأجلُّ مرتبةٍ ، وأبهىٰ مفخرٍ ، وأربح متجرٍ ، به يُتوسَّل الى توحيد ربّ العالمين وتصديق أنبيائه المرسلين ، والعلماء خواص عباد الله الذين اجتباهم ، والى معالم دينه هداهم ، وبمزيةِ الفضل آثرهم واصطفاهم ، هم ورثةُ الأنبياء وخلفاؤهم ، وسادة المسلمين وعرفاؤهم ، والدعاة الى المحجة المثلىٰ ، والمتمسكون بالشريعة والتقوى .

أخبرنا أبو سعدٍ عبدالرّحمن بن محمد الزنجاري حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حمّاد حدّثنا عبد الرّحمن بن عبد الله بن معاوية البكّائي حدثنا محمد بن مُطرِّف السعدي عن شريك عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله (ﷺ) : (العلماءُ وَرَثَةُ الأنبياء يُحِبُّهم أهْلُ السَّماء ويستغفر لهم الحِيتانُ في البحر إلى يوم القيامَة)[1] .

حدثنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيىٰ حدثنا ابو بكر عبدالله بن يحيىٰ الطلحي ، حدَّثنا ابو يعلىٰ محمد بن أحمد بن عبيد المالطي حدثنا احمد بن صالح عن منبِّه بن عثمان عن صَدَقَةَ بن عبدالله عن طلحة بن زيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن هند عن أبي موسىٰ الأشعري قال : قال رسول الله (ﷺ) (يبعثُ الله العبادَ يومَ القيامة ثم يُميِّزُ العلماء فيقول : يامعشر العلماء لم أضع علمي فيكم إلّا لعلمي بكم ولم أضعه فيكم لاعذبكم انطلقوا الى الجنّة فقد غفرت لكم) .

وإنَّ أمّ العلوم الشرعية ومجمع الأحكام الدينية كتاب الله المودع نصوص الأحكام ، وبيانَ الحلال والحرام ، والمواعظ النافعة والعبر الشافية ، والحجج البالغة ، والعلم به أشرف العلوم وأعزها وافضلها وأجلها وأكـرمها ، لأن شـرف العلوم بشرف المعلوم ، ولما كان كلامُ الله تعالىٰ اشرف المعلومات كان العلم بتفسيره ، وأسباب تنزيله ، ومعانيه وتأويله أشرفَ العلوم ، ومن شرف هذا العلم وعزته في نفسه انه لايجوز القول فيه بالعقل والتدبر والرأي والتفكر دون السماع والأخذ عمَّن شاهدوا التنزيل بالرِّواية والنَّقل ، والنبيُّ (ﷺ) فمن بعده من الصَّحابة والتَّابعين قد شدَّدوا في هذا حتّى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئاً .

أخبرنا ابو نصر محمد بن عبدالله بن محمد بن زكرياء الجوزقي اخبرنا بشر بن احمد بن بشر اخبرنا احمد بن عليِّ بن المثنىٰ اخبر بشر بن الوليد الكندي اخبرنا سهيل اخو حزم عن أبي عمران الجوني عن جندبٍ قال : قال رسول الله (ﷺ) : (مَنْ قَالَ في القرآن برأيِهِ فأصَابَ فقدْ أخطأ)[2] .

أخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم ، أخبرنا الحسن بن عليّ الشَّيبانيّ أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد أخبرنا عليّ بن صدقة الرَّقيّ .

أخبرنا عبدالله بنُ جعفرٍ الرَّقيّ ، اخبرنا المعتمر بن سليمان عن ليثٍ عن الحسن عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاسٍ قال : قال رسولُ الله (ﷺ) : (مَنْ قالَ في القرآن بغيرِ عِلْمٍ فليَتَبوَّأ مقعَدَهُ من النّارِ) .

وكلُّ عِلْمٍ سوى الكتاب والسُّنَّةِ ومايستَنِدُ إليهما فهو باطل ، ومن تحلَّى من العلماء بغيرهما فهو عاطل فيهما الآيات الواضحة الباهرة ، والسنَنُ المأثورة الزَّاهرة ، على هذا دَرَجَ الأوَّلون ، والسَّلَف الصَّالحون .

أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم النصر اباذي ، أخبرنا اسماعيلُ بن نجيدٍ ، أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل أخبرنا محمد بن عبيد أخبرنا صالح بن موسىٰ عن عبدالعزيز بن رُفيْعٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ الله (ﷺ) : (إنّي قَدْ خَلَفْتُ فيكم (٢ أ) شيئين لن تضِلّوا أبداً ماأخذتم بهما وعملتم بما فيهما كتاب الله عزّ وجلّ وسُنّتي ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوضَ)[3] .

وقد سبق لي قبل هذا الكتاب بتوفيق الله وحسن تيسيره مجموعاتٌ ثلاثٌ في هذا العلم : معاني التفسير ومسند التفسير ومُختصر التفسير ، وقديماً كنت أُطالب إملاء كتاب في تفسير القرآن وسيط ينحَطّ عن درجة البسيط الذي تَنْجَرّ فيه أذيال الأقوال ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر فيه على الاقلال ، والايّام تدفع في صدر المطلوب بصروفها على اختلاف صُنُوفها وسآخذُ نفسي على فُتُورها ، وقريحتي على قصورها ، لما أرى من جفاء الزّمان ، وخمول العلم وأهله ، وعُلُوّ أمر الجاهل على جهله بتصنيف تفسير أعفيه من التطويل والإكثار ، وأسلمه من خلل الوجازة والاختصار وآتي به على النمط الأوسط والقصد الأقوم حسنةً بين البيتين ، ومنزلةً بين المنزلتين ، لا إقلال ولا إملال ، ونعم المعين توفيق الله تعالىٰ لاتمام مانويت ، وتيسيره لاحكام ماقصدت .

القول فيما روي من فضائل سورة الفاتحة

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني أخبرنا عبيدالله بن محمد بن الزاهد اخبرنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز أخبرنا علي بن مسلم أخبرنا حرمي بن عمارة حدّثني شعبة عن خُبيب بن عبدالرحمن عن حفص عن عاصم عن أبي سعيد بن المعلّى ، قال : (كنت أصلّي فمرّ بي النبي (ﷺ) فناداني فلم آتِهِ حتّى فرغت من صلاتي ، فقال : مايمنعك أن تأتيني إذْ دعوتُك ،

قلت : كنت أصلّي ، قال : ألم يقل الله عز وجل : (استجيبوا لله وللرسولِ إذا دعاكم)[٤] . أتحب أن اعلمك اعظم سورةٍ في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ، قال : فذهب يخرج فذكرته ، فقال : (الحمد لله رب العالمين) رواه البخاري[٥] في الصحيح .

عن يحيى بن سعيد عن شعبة أخبرنا الاستاذ ابو طاهر محمد بن محمد بن محمر الزيادي أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال أخبرنا يحيىٰ بن الربيع المكّي ، حدَّثنا سفيان بن عيينة حدّثني العلاء بن عبدالرَّحمن عن أبيه عن ابي هريرة عن النبي (ﷺ) ، قال : (قال الله عز وجل قسمتُ الصَّلاة بيني وبين عبدي ، فإذا قالَ العبد : الحمد لله ربِّ العالمين ، قال : حمدني عبدي ، فإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال : مجدني عبدي ، أو أثنى عليّ عبدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : فوَّض اليَّ عبدي ، وإذا قال : إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ، قال : هذه بيني وبين عبدي ، ولعبدي ماسأل ، وإذا قال : اهدنا الصِّراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذه لك) رواه مسلم[٦] .

عن اسحاق عن سفيان اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن المنصوري أخبرنا علي بن عمر بن مهدي حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب الأزرق حدّثني عدي بن يعقوب بن اسحاق حدّثنا أبي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (قال الله عزّ وجلّ إنّي قسمت الصَّلاة بيني وبين عبدي نصفين : فنصفها له ، يقول عبدي إذا افتتح الصلاة : بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرني عبدي ، ثم يقول : الحمد لله رب العالمين ، فأقول : أثنىٰ عليَّ عبدي ، ثم يقول : مالك يوم الدين فأقول : مجّدني عبدي ، ثم يقول : إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ، فهذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ، وآخر السورة لعبدي ولعبدي ماسأل)[٧] ، وما أسنىٰ هذه الفضيلة ، إذْ لم يرد في شيء من القرآن هذه المقاسمة التي رويت في الفاتحة بين الله وبين العبد .

أخبرنا عبدالقاهر بن طاهر البغدادي ، أخبرنا محمد بن جعفر بن مَطَر ، حدّثنا ابراهيم بن عليّ الذّهليّ أخبرنا يحيىٰ بن يحيىٰ أخبرنا هُشَيْم عن أبي بشر عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدريّ أنّ ناساً من أصحاب رسول الله (ﷺ) كانوا في سفرٍ فمرّوا بحيٍّ من أحياء العرب ، فاستضافوهم فلم يُضيفوهم ، فقيل لهم : هل فيكم راقٍ فانّ سيِّد الحيّ لديغٌ أو مصابٌ ، فقال رجل منهم : نعم ، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبَرِىء الرجُلُ فأُعطي قطيعاً من غنم ، فأبىٰ ان يقبلها (٢ ب) قال : حتّى اذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) ، فأتىٰ النبي (ﷺ) فذكر ذلك له ، فقال : يارسول الله مارقيت إلاّ بفاتحة الكتاب ، فتبسم ، وقال : مايدريك أنّها رُقية ، ثم قال : (خذوا منهم واضربوا لي بسهمٍ معكم) رواه مسلم[٨] عن يحيىٰ بن يحيىٰ ، ورواه البخاري[٩] عن أبي السَّمان عن أبي عوَّانة عن أبي بشر .

أخبرنا أبو عبدالرّحمن بن محمد بن محمد بن جعفر أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب أخبرنا يحيىٰ بن حكم أخبرنا ابن أبي عديّ عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي سعيد الخدري ، قال : (نزلنا منزلاً فجاءتنا جارية ، فقالت : إنّ نفرنا غُيَّبٌ ، وإنّ سيّد الحيِّ سليم ، فهل في القوم من راقٍ ، فقام رجل ، فقال : نعم وماكنّا نأبُنُهُ[١٠] برقية ، ولانراه يحسنها ، فذهب فرقاه ، فأمر له بثلاثين شاةً .

وسقانا لبناً ، قال : فلمّا جاء قلنا له : ماكنا نراك تُحسن رقيةً ، قال : ولاأحسنها إنّما رقيته بفاتحة الكتاب ، قال : فلمّا قدمنا المدينة ، قلت : لاتُحْدِثوا فيها شيئاً ، حتى آتي رسول الله (ﷺ) فأذكر ذلك له ، فأتيتُه فذكرتُ ذلك له ، فقال : ماكان يدريك أنها رقية اقتسموها ، واضربوا بسهمي معكم) رواه البخاري[١١] عن محمد بن المثنىٰ عن وهب بن جرير ، ورواه مسلم[١٢] عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون كلاهما عن هشام بن حسَّان .

بيان نزول الفاتحة

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل أخبرنا جدّي ، أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحرشي ، أخبرنا ابراهيم بن الحارث

وعن سهل بن المغيرة قالا : حدّثنا يحيىٰ بن أبي بكر حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي ميسرة (أنّ رسول الله (ﷺ) كان إذا برز سمع منادياً ينادي به : ياَمحمد ، فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فقال له ورقة بن نوفل : إذا سمعت النداء فاثبُتْ حتّىٰ تسمعَ مايقولُ لك ، قال : فلمّا برز سمع النداء يامحمد ، قال : لبيك ، قال : قل : أشهد أن لاإله الا الله ، وأشهد ان محمداً رسولُ الله ، ثمّ قال : قل الحمدُ لله ربّ العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، حتّى فرغ من فاتحة الكتاب) .

القول في آية التسمية :

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا الرَّبيع ، أخبرنا الشافعيّ ، أخبرنا عبدالمجيد عن ابن طريح أخبرني أبي عن سعيد بن جبير « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني »[13] هي فاتحة الكتاب .

قال أبي : وقرأها عليّ سعيد بن جبير حتّى ختمها ، ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ، قال سعيد : وقرأها عليّ ابن عباس كما قرأتها عليك ، ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ، قال ابن عبّاسٍ فذخرها لكم فما اخرجها لأحد قبلكم .

أخبرنا عبدالرّحمن بن حمدان العدل ، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين القاضي بالكوفة ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن جعفر الأشجعي ، أخبرنا عبّاد بن يعقوب أخبرنا عمر بن هارون عن ابن جريج عن ابن أبي مُلَيْكَة عن أمّ سلمة ، قالت : سمعت رسول الله (ﷺ) ـ يقول : (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة سبع آياتٍ ، بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن) وعدّهنّ عمر في يده ، وعدّهنّ ابن جريج في يده ، وعدّهنّ أبو سعيد في يده عدد الاعراب .

أخبرنا أبو عبدالله بن يحيىٰ ، أخبرنا محمد بن الحسن السراج ، أخبرنا علي بن سليم البغدادي ، أخبرنا علي بن حرب الموصلي ، أخبرنا إسحاق بن عبدالواحد ، أخبرنا المعافىٰ بن عمران عن عبدالحميد بن جعفر عن نوح بن أبي بلال عن أبي سعيد المقبريّ عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله (ﷺ) : (الحمد لله رب العالمين سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم) . وهي سبع المثاني وهي فاتحة الكتاب وهي أم القرآن ، هذه الأخبار ناطقة بأنّ التسمية من الفاتحة وكذلك هي في غيرها من السّور آية .

أخبرنا أبو عبدالله بن اسحاق المُزَكّى أخبرنا اسماعيل بن احمد الخلالي ، أخبرنا عبدالله بن زيدان البجلي ، أخبرنا أبو كريب ، أخبرنا سفيان بن عُيَيْنَة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس ، قال : (كان رسول الله (ﷺ) ـ لايعرفُ خَتْمَ السور حتّى ينزلَ عليه (٣ أ) بسم الله الرّحمن الرّحيم) .

أخبرنا عبدالقاهر بن طاهر ، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ، أخبرنا ابراهيم بن عليّ الذُّهلي ، أخبرنا يحيىٰ بن يحيىٰ ، أخبرنا عمر بن الحجاج العبدي عن عبدالله بن أبي حسين ذكر عن عبدالله بن مسعود ، قال : (كنّا لانعلم فصل مابين السّورتين حتّى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم) .

وأمّا التفسير فإنّ المتعلق به الباء محذوف ، ويُسْتَغْنَى عن إظهاره ، لدلالة الحال عليه ، وهو معنىٰ الابتداء ، كأنّه قال : بدأت بسم الله ، وأبدأ بسم الله ، والحال تُبَيِّنُ أنّكَ مبتدىء فاستغنيت عن ذكره وهي أداة ، أي : تجر مابعدها من الأسماء ، نحو : من وعن وفي ، وحذفت الالفُ من بسم الله ، لأنّها وقعت في موضع معروف لايجهل القارىء معناه ، فاسْتُخِفَّ طَرْحُها ، واثبتت في قوله : (فَسَبِّحْ باسمِ ربِّكَ العظيم)[14] لأنّ هذا لايكثرُ كثرة بسم الله ، ألاَ ترى أنّك تقول : بسم الله عند ابتداء كل شيء ، ولاتحذف الألفُ إذا أُضِيفَ الاسم إلى غير الله ولامع غير الباء من الحروف ، فتقول : لاسم الله حلاوة في القلوب ، وليس اسم كاسم الله ، فتُثْبِتُ الالفَ مع اللام والكاف هذا في سقوطها في الكتابة .

أمّا سقوطها في اللّفظ فلأنّها للوصل ، وقد استغني عنها بالباء ، وعند البصريين[15] أنَّ الاسم مشتق من السّمو ، لأنّه يعلو المسمىٰ ، فالاسم ماعلا وظهر فصار علماً للدلالة على ماتحته من المعنىٰ ، وعند الكوفيين الاسم مشتق من الوسم والسّمة ، وهي العلامة ، ومن هذا قال أبو العبّاس ثعلب : الاسمُ سمةٌ يوضع على الشيء يُعرَفُ به ، والصحيح ما قال أهل البصرة ، لأنّه لو كان مشتقاً من الوسم لقيل في تصغيره : وُسَيْم ، كما قالوا : وُعَيْدَة ووصَيْلَة في تصغير عدةٍ وصلةٍ ، فلمّا قالوا : سُمَيٌّ ظهر أنه من السّمو لامن السِّمَة .

وأمّا الله فإنّ كثيراً من العلماء ذهبوا الى أنّ هذا الاسم ليس بمشتق ، وأنّه اسم تفرّد به الباري سبحانه وتعالىٰ ، يجري في وصفه مجرى الاسماء الأعلام ، ولايشركه فيه احد ، قال الله تعالىٰ : ﴿ هل تعلم له سميّا ﴾[16] أي : هل تعلم أحداً يسمىٰ الله غيره ، وهذا القول يُحْكَىٰ عن الخليل بن أحمد[17] وابن كيسان ، وهو اختيار أبي بكر القفّال الشاشيّ ، والأكثرون ذهبوا الى أنّه مشتق من قولهم : أَلَهَ أَلَهَةً ، أي : عبد عبادة ، وكان ابن عباس[18] « ويذرُكَ وإلَهَتَكَ »[19] قال : معناه : عبادتك ، ويقالُ : تألَّه الرَّجُلُ ، إذا نَسَكَ ، قال رؤبة[20] :

سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ من تألُّهِ

ومعناه : المستحق للعبادة ، وذو العبادة : الذي إليه تُوجَّهُ العبادة ، وبها يُقصَدُ ، وقال أبو الهيثم الرازيّ[21] : الله أصله إله ، قال الله تعالىٰ : « وماكان معه من إلهٍ إذاً لذهب كلُّ إلهٍ بما خلق »[22] ولايكون إلهاً حتّى يكون لعباده خالقاً ورازقاً ومُدَبّراً ، وعليه مقتدراً ، فمن لم يكن كذلك فليس بإله ، وإنْ عُبِدَ عُبِدَ ظلماً بل هو مخلوقٌ ومُتَعَبَّدٌ ، قال : وأصل إله ولاهٌ فقلبتِ الواوُ همزةً ، كما قالوا للوشاح[23] : إشاح ، وللوجاح : إجاح ، ومعنىٰ ولاه : أنَّ الخلق يَوْلَهُونَ إليه في حوائجهم ، ويتضرعون فيما ينوبهم ، ويفزعون إليه في كلِّ مايصيبهم ، كما يَوْلَهُ كل طفلٍ إلى أمّه .

قوله : « الرحمن الرحيم » .

قال[24] الليث : هما اسمان اشتقاقهما من الرّحمة ، وقال أبو عبيدة[25] : هما صفتان لله معناهما : ذو الرّحمة ، ورحمة الله : إرادته الخيرَ والنِّعمةَ والإحسانَ إلى من يرحمه ، والرّحمن عند قومٍ أشدُّ مبالغةً من الرّحيم ، كالعلاّم من العليم ، ولهذا قيل : رحمان الدّنيا ، ورحيم الآخرة ؛ لأنّ رحمتَه في الدّنيا عَمَّتِ المؤمنَ والكافرَ ، والبَرَّ والفاجِرَ ، ورحمته في الآخرةِ اختُصَّتْ بالمؤمنين ، وقال آخرون : إنّهما ، بمعنىً واحدٍ كَنَدْمانٍ ونديمٍ ، وَلَهْفانٍ ولهيفٍ ، وجُمِعَ بينهما للتأكيد ، كقولهم : فلان جادٌّ مُجِدٌّ .

قوله : « الحمدُ لله »[1] .

قال ابن عبّاسٍ[26] : يعني الشكر لله ، وهو أنّه صنع إلى خلقه فحمدوه ، يعني : أنّه أحسن إليهم فشكروه ، وأثنوا عليه ، والحمد قد يكون شُكراً للصّنيعة ، وقد يكون ابتداء الثناء على الرَّجُلِ ، يقال : حَمِدتُه على معروفه ، كما يقال : شكرتُه ، ويقال : حمدتُه على عِلْمِهِ وعلى شَجاعَتِهِ ، إذا أثنيتَ عليه بذلك ، ولايقال في هذا المعنىٰ : شكرتُه ، فحمدُ الله : الثناءُ عليه ، والشُّكْرُ لِنِعَمِهِ .

قال ابن الأنباريّ : الحمدُ لله يَحْتَمِلُ أن يكونَ هذا (٣ ب) إخباراً أخبر الله تعالىٰ به ، والفائدة فيه أنه بَيَّنَ أنَّ حقيقةَ الحمد

له ، وتحصيل كلِّ الحمدِ له لالغيره ، ويحتمل أنْ يكون هذا ثناءً أثنىٰ به على نفسه ، علَّمَ عبادَه في أوّل كتابه ثناءً عليه ، وشُكراً له يكتسبونَ بقوله وتلاوته أعْظَمَ الثواب ، ويكون المعنىٰ : قولوا الحمد لله ، فيُضْمَرُ القول ههنا ، كما يُضْمَرُ في قوله : « والذين اتّخذوا من دونه أولياءَ مانعبدهم إلّا ليقربونا »[٢٧] معناه : يقولون مانعبدهم .

وقوله : « لله » .

هذا اللام تسمىٰ لامَ الإضافةِ ، ولها معنيان ، أحدهُما : المِلك ، نحو : المالُ لزيدٍ ، والآخر : الاستحقاق ، نحو : الجُلُّ للدّابّة ، أي : اسْتَحقَّتْهُ ، وكذلك : الباب للدّار .

وقوله : « رب العالمين » .

الرَّبّ في اللّغة له معنيان ، أحدهما : يكون من الرَّبِّ بمعنىٰ التربية ، يقال : رَبَّ فلان الصَّنيعة يَرُبُّها رَبّاً ، إذا أتمَّها وأصلحها ، فهو ربٌّ ، مثل : برٌّ وطَبٌّ ، قال الشاعر[٢٨] :

يَـرُبُّ الـذي يـأتي مِـنَ الخـيرِ أنّـه
إذا فَـعَـلَ المـعـروفَ زادَ وتَمَّـمَا

والمعنىٰ على هذا أنّه يُرَبّي الخلقَ ويغذوهم بما يُنْعِمُ عليهم ، والثاني : أنْ يكونَ الرَّبُّ بمعنىٰ المالِك ، يقال : رَبَّ الشّيء ، إذا ملكهُ ، وكُلُّ مَنْ مَلَكَ شَيْئاً فهو رَبُّه ، يقال : هو ربُّ الدّارِ ، وَرَبُّ الضَّيعَةِ ، والله تعالىٰ ربُّ كلِّ شيءٍ ، أيْ : مالِكُهُ .

وقوله : « العالمـين » .

هو جمع عالَمٍ على وزن فاعَلٍ ، نحو : خاتَمٍ وطابَعٍ ودانَقٍ وقالَبٍ ، وهو اسمٌ عامٌّ لجميع المخلوقات ، يقال : العالَم مُحْدَثٌ ، وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة في تفسير العالَم أنّه جميعُ المخلوقات .

قوله : « مالك يوم الدّين »[٣] .

المالِك : الفاعل من المِلْكِ ، يقال : مَلَكَ الشّيءَ يَمْلِكُهُ مِلْكاً ومَلْكاً ومَمْلَكَةً ، ويُقْرَأُ هذا الحرفُ بوجهين[٢٩] : « مـالك ومَلِك » فمن قرأ : « مَلِك » قال : المِلكُ أشْمَلُ وأتَمُّ ، لأنّه يكون مالِكٌ ، ولامُلْكَ له ولايكون مَلِكٌ إلّا وله مِلْكٌ فكلُّ مَلِكٍ مالِكٌ ، وليس كلُّ مالِكٍ مَلِكاً ، ويقوّي هذه القراءة قولُه تعالىٰ : ﴿ فتعالىٰ الله المَلِكُ الحقُّ ﴾[٣٠] وقوله : ﴿ المَلِكُ القُدُّوسُ ﴾[٣١] ﴿ ولمنِ المُلْكُ اليومَ ﴾[٣٢] ولم يَقُلِ : المِلْكُ .

ومن قرأ « مالِك » فلأنَّهُ أجْمَعُ وأوسَعُ ؛ لأنّه يقال : مالِك الطَّيرِ والدَّواب والوحوش وكلِّ شيء ، ولايقال : مَلِكُ كُلِّ شيءٍ ، إنّما يقال : مَلِكُ النّاسِ ، ولايكون مالِكُ الشّيءِ إلّا وهو يَمْلِكُهُ ، وقد يكون مَلِكُ الشيء وهو لايملكُهُ ، كقولهم : مَلِكُ العربِ والعَجَمِ .

و « الدِّين » الجزاءُ .

و « يوم الدّين » يوم يدين الله العبادَ بأعمالهم ، تقولُ العربُ : دِنْتُهُ بما فَعَلَ ، أيْ : جازيتُه ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ إنّا

لمدينون ﴾[٣٣] أي : مُجْزِيّون ، وتقولُ العربُ : (كما تَدِينُ تُدانُ)[٣٤] أي : كما تجازي تجازَى ، ومعنى قوله : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ أنَّه يَتَفرَّدُ في ذلك اليوم بالحُكْم بخلافِ الدّنيا فإنّه يحكُمُ فيها الوُلاةُ والقُضاةُ ، ولايملِكُ أَحَدٌ الحُكْمَ في ذلك اليوم إلّا الله ، وتقديرُ الآية : مالِك يومِ الدّين الأحكامَ ، وحُذِفَ المفعولُ من الكلام للدّلالةِ عليه .

ومن قرأ « مَلِك يوم الدّين » فمعناه : أنّه يتفرّد بالمُلْكِ في ذلك اليوم ، لزوال مُلْكِ الملوكِ ، وانقطاع أمرهم ونهيهم ، وهذا كقوله : ﴿ المُلْكُ يومئذٍ الحقّ للرحمن ﴾[٣٥] .

قوله : « إيَّاك نعْبُدُ »[٤]

إيًّا : ضمير المنصوب المنفصل ، وتدخل عليه المكانيّ من الياء والنون ، والكاف والهاء ، نحو : إيّايَ وإيّانا وإيّاكَ وإيّاهُ ، ويُستعمَلُ مقدماً على الفعل ، نحو : إيّاكَ نعني ، وإيّاك نعبد ، ولايُستعمل مؤخراً ، لايقالُ : قصدتُ إيّاكَ ، فإنْ فصلْت بينه وبين الفعل بالاجاز التّأخير ، نحو : ماعنيت الا إيّاك .

ونعبد : من العبادة ، وهي الطاعة مع الخنوع ، ولايستحقها إلّا الله عزَّ وجلَّ ، وسُمِّي العبدُ عبداً ، لذِلّته وانقياده لمولاه ، وطريق معبَّد ، إذا كان مُذللاً بالأقدام .

« وإياك نستعينُ » ومنك نطلب المعونةَ على عبادتك ، وعلى أمورنا كُلِّها .

قوله : « اهدنا الصِّراطَ المستقيمَ »[٥] .

معنى الهداية في اللغة : الدّلالة ، يقال : هداه في الدّين يهديهِ هُدىً ، وهداه يهديه هِدايةً ، إذا دلَّهُ على الطَّريقِ ، والصِّراط : أصلهُ بالسِّين ، لأنّه من الاستراط بمعنى الابتلاع ، فالسّراط : يَسْتَرِطُ السَّابلة ، فمن قرأ بالسِّين[٣٦] فعلى أصْلِ الكلمة ، ومن قرأ بالصاد فلأنها أخفُّ على اللسان ، لان الصاد حرفٌ مطلق كالطَّاءِ فيقربان ويحسنان في السمع ، ومن قرأ بالزَّاي أبدَلَ مِنَ السِّين حرفاً مجهوراً حتّى يُشبه الطَّاء في الجهر ، ويحتجّ بقول العرب[٣٧] : زقر وصقر في صقر ، ومن قرأ بإشمام الزّاي فإنه لم يجعلها زاياً خالصة ولاصاداً (٤ أ) خالصةً لئلا يلتبس أصلُ الكلمة بأحدهما ، وكلُّها لغات ، ومعنى سؤال المسلمين الهدى وهم مهتدون التثبيت على الهدى ، وهذا كما تقول للقائم : قم لي حتّى أعود إليك ، أي : اثبت على قيامك .

« والصراط المستقيم » كتاب الله عز وجل ، وهو القرآن ، رُويَ ذلك عن رسولِ الله[٣٨] (ﷺ) وعبد الله بن مسعود ، وأبي العاليةِ ، وروى السُّدِّيّ عن أبي مالك عن ابن عبّاس ﵄ قال : هو الإسلام ، وكذلك روي عن جابرٍ .

قوله : « صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهم »[٦] .

أي : بالثبات على الإيمانِ والاستقامةِ والهدايةِ الى الصِّراط ، وهم : النبيّ (ﷺ) وأبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ، وهذا قول أبي العاليةِ ، وقال السُّدِّيُّ وقتادة : يعني طريق الأنبياء ، وقال ابن عبّاس[٤٠] : هم قومُ موسى قبلَ أنْ يُغيِّروا دينَ الله تعالى .

قوله : « غير المغضوب عليهم »[٧] .

غير منخفض على ضربين : على البدل من الذين ، وعلى صفة الذين ، لأنّ غير المغضوبِ عليهم هم الذينَ أنعم عليهم ، لأن من انعم عليهم بالإيمان فهو غير المغضوب عليه ، ومعنى الغضب من الله : إرادة العقوبة .

قوله : « ولا الضّالين » .

أصل الضَّلال في اللغة : الغيبوبة ، يقال : ضلَّ الماء في اللبن ، إذا غابَ فيه ، وضلَّ الكافرُ ، إذا غاب عن المحجة ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ أإذا ضللنا في الأرض ﴾[٤١] أي : غبنا فيها بالموت ، وصرنا تُراباً .

و « المغضوب عليهم » : اليهود ، و « الضالين » : النّصارى ، والله تعالى حكم على اليهود بالغضب في قوله : « من لعنه الله وغضب عليه »[42] وعلى النّصارى بالضّلال في قوله : « ولاتتّبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل »[43] ومعنى الآية : اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالاسلام ، ولم تغضب عليهم كما غضبت على اليهود ، ولم يضلّوا عن الحق كما ضلّت النّصارى .

ويُستحبُّ للقارىء أن يقول بعد قراءة الفاتحة : آمين مع سكتةٍ على نونِ « ولا الضالين » ليتميّز ماهو قرآن مما ليس بقرآن ، وفيه لغتان[44] : آمين بالمدّ ، وأمين بالقصر ، ومعناها : اللهم استجب ، وهي موضوعة لطلب الإجابة . أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي ، اخبرنا عبدالله بن محمد بن حيّانَ أخبرنا عبدالرحمن بن محمد الرّازي ، أخبرنا سهل بن عثمان أخبرنا يحيىٰ بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن أبي ميسرةَ أنّ النبي (ﷺ) قال : (إنّي إذا برزت أسمع من ينادي ، ولا أرى شيئاً ، فقال له ورقةُ بنُ نوفلٍ ، إذا سمعت النّداء فاثبت ، ففعل ، فقال له جبرئيل : قل بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالها ، ثم أقرأه « الحمد لله رب العالمين » إلى آخرها ، ثُمّ قال : قُلْ آمين ، فقال : آمين » .

أخبرنا الاستاذ ابو طاهرٍ الزِّياديُّ والقاضي أبو بكر الحميريّ ، قالا : أخبرنـا الإمام المعقـليُّ ، أخبرنـا محمّد بن يحيىٰ الذّهلي ، أخبرنا عبد الرّزّاق ، أخبرنا معمرٌ عن الزُّهري عن أبي المسيب عن أبي هريرة أنّ النبي (ﷺ) قال : (إذا قال الإمام غيرِ المغضوب عليهم ولا الضّالين فقولوا آمين ، فإنّ الملائكة تقول آمين ، فمن وافق تأمينَ الملائكة غُفر له ماتقدّم من ذنبه) رواه مسلم[45] عن حرملة عن ابن وهبٍ عن يونس عن الزُّهريِّ .

الهوامـــش

١ ـ معجم الادباء ١٢ / ٢٥٧ .
٢ ـ وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٣ .
٣ ـ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ٥٠٦ .
٤ ـ شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
٥ ـ معجم الادباء ١٢ / ٢٥٧ ، طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٤٠ ، النجوم الزاهرة : ٥ / ١٠٤ .
٦ ـ معجم الادباء ١٢ / ٢٥٧ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٤٥ .
٧ ـ معجم الأدباء ١٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .
٨ ـ انباه الرواة : ٢ / ٢٢٣ .
٩ ـ البداية والنهاية ١٢ / ١١٤ .
١٠ ـ وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٣ ، مرآة الجنان ٣ / ٩٦ .
١١ ـ الفلاكة والمفلكون ١٥٢ .
١٢ ـ معجم الادباء ١٢ / ٢٥٧ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٤٥ .
١٣ ـ وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٣ ، البداية والنهاية ١٢ / ١١٤ .
١٤ ـ انباه الرواة : ٢ / ٢٢٣ .
١٥ ـ معجم الادباء ١٢ / ٢٦٠ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٤٥ .
١٦ ـ شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
١٧ ـ معجم الادباء ١٢ / ٢٦٠ .
١٨ ـ طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٤١ .
١٩ ـ طبقات المفسرين ٧٩ .
٢٠ ـ شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
٢١ ـ وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٤ .
٢٢ ـ طبقات الشافعية ٥ / ٢٤٠ .
٢٣ ـ طبقات المفسرين ٧٨ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٤٥ .
٢٤ ـ طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٢٥ ـ نفسه ٥ / ٢٤١ .
٢٦ ـ طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٢٧ ـ معجم الأدباء ١٢ / ٢٦٧ .
٢٨ ـ مرآة الجنان ٣ / ٩٦ .
٢٩ ـ البداية والنهاية ١٢ / ١١٤ .

٣٠ - شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
٣١ - معجم الأدباء ١٢ / ٢٦٣ .
٣٢ - طبقات المفسرين ٧٨ والبغية ٢ / ١٤٥ .
٣٣ - شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
٣٤ - معجم الأدباء ١٢ / ٢٦٣ .
٣٥ - نفسه ١٢ / ٢٦٦ .
٣٦ - طبقات المفسرين ٧٩ .
٣٧ - شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
٣٨ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ .
٣٩ - نفسه ١٢ / ٢٦٥ .
٤٠ - طبقات المفسرين ٧٨ والبغية ٢ / ١٤٥ .
٤١ - شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
٤٢ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤٠ .
٤٣ - طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٤٤ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ .
٤٥ - نفسه ١٢ / ٢٥٩ .
٤٦ - نفسه ٥ / ٢٤٠ .
٤٧ - طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٤٨ - معجم الادباء ١٢ / ٢٥٩ .
٤٩ - نفسه ١٢ / ٢٦٦ .
٥٠ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ .
٥١ - طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٥٢ - معجم الادباء ١٢ / ٢٦٦ .
٥٣ - نفسه ١٢ / ٢٦٥ .
٥٤ - الوسيط في الامثال ٣٥ ، ١٠٠ .
٥٥ - طبقات المفسرين ٧٩ .
٥٦ - نفسه ٧٩ .
٥٧ - وفيات الاعيان ٣ / ٣٠٣ .
٥٨ - البداية والنهاية ١٢ / ١١٤ .
٥٩ - النجوم الزاهرة : ٥ / ١٠٤ .
٦٠ - طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٦١ - نفسه ١ / ٣٨٨ .
٦٢ - مرآة الجنان ٣ / ٩٦ .
٦٣ - الفلاكة والمفلكون ١٥٢ .
٦٤ - معجم الادباء ١٢ / ٢٥٩ .
٦٥ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ وفيه : الاعراب بدل الإغراب .
٦٦ - طبقات المفسرين ٧٩ وفيه : الاعراب بغية الوعاة ٢ / ١٤٥ ، وفيه : الاغراب .
٦٧ - طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٦٨ - شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
٦٩ - الوسيط في الأمثال ٤١ ، ٩٨ ، ١٩٩ .
٧٠ - ينظر : مقدمة الوسيط في الامثال .
٧١ - الكامل في التاريخ ١٠ / ١٠١ .
٧٢ - وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٣ .
٧٣ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ .
٧٤ - الفلاكة والمفلكون ١٥٢ .
٧٥ - طبقات المفسرين ٧٩ والبغية ٢ / ١٤٥ .
٧٦ - كشف الظنون ١ / ٢٤٥ .
٧٧ - الوسيط في الامثال ٤١ ، ٩٨ ، ١٩٩ .
٧٨ - البداية والنهاية ١٢ / ١١٤ .
٧٩ - طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٨٠ - نفسه ٦٩ ، ١٣٠ .
٨١ - معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٩ .
٨٢ - انباه الرواة : ٢ / ٢٢٣ .
٨٣ - مرآة الجنان ٣ / ٩٦ .
٨٤ - البداية والنهاية ١٢ / ١١٤ .
٨٥ - النجوم الزاهرة : ٥ / ١٠٤ .
٨٦ - طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٨٧ - شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
٨٨ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ .
٨٩ - طبقات المفسرين ٧٩ .
٩٠ - كشف الظنون ١ / ٣٥٥ .
٩١ - معجم الادباء ١٢ / ٢٥٩ .
٩٢ - طبقات المفسرين ١ / ٣٨٩ .
٩٣ - الوسيط في الامثال ١١٢ ، وفي ص ٢٠٣ أورده باسم (شرح الدريدية المقصورة) .
٩٤ - معجم الادباء ١٢ / ٢٥٩ .
٩٥ - طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
٩٦ - شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
٩٧ - معجم الادباء ١٢ / ٢٥٩ .
٩٨ - طبقات المفسرين ٧٩ .
٩٩ - كشف الظنون ٢ / ١٤٦٠ .
١٠٠ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ .
١٠١ - شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
١٠٢ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ .
١٠٣ - كشف الظنون ٢ / ١٤١٧ .
١٠٤ - نفسه ٢ / ١٢٧٧ .
١٠٥ - طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ .

١٠٦ ـ طبقات المفسرين ١ / ٣٨٨ .
١٠٧ ـ شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
١٠٨ ـ الوسيط في الأمثال : ٤١ ، ٤٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٧٦ .
١٠٩ ـ نفسه : ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢١ .
١١٠ ـ معجم الادباء ١٢ / ٢٥٩ .
١١١ ـ طبقات الشافعية ٥ / ٢٤١ .
١١٢ ـ الفلاكة والمفلوكون ١٥٢ .
١١٣ ـ طبقات المفسرين ٧٩ .
١١٤ ـ نفسه ١ / ٣٨٨ .
١١٥ ـ شذرات الذهب ٣ / ٣٣٠ .
١١٦ ـ طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٤٢ ، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ١٦٨ ـ ١٦٩ .
١١٧ ـ معجم الادباء ١٢ / ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

٢ ـ الأبيات في دمية القصر ٢ / ٢٥٨ . وفي الإنباه ٢ / ٢٢٤ .
٣ ـ البيتان في دمية القصر ٢ / ٢٥٨ . وفي الانباه ٢ / ٢٢٥ .
٤ ـ الابيات في معجم الادباء ١٢ / ٢٥٧ .

---

١ ـ صحيح البخاري ١ / ٤٥ ، سنن أبي داود ٣ / ٣١٧ .
٢ ـ سنن أبي داود ٣ / ٣٢٠ .
٣ ـ الموطأ ٢ / ٨٩٩ .
٤ ـ الأنفال ٢٤
٥ ـ صحيح البخاري ٦ / ٣٢٢ .
٦ ـ صحيح مسلم ١ / ٢٩٦ .
٧ ـ سنن أبي داود ١ / ٢١٧ .
٨ ـ صحيح مسلم ٤ / ١٧٢٧ .
٩ ـ صحيح البخاري ٣ / ١٨٨ ، ٧ / ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، ٢٤٤ .
١٠ ـ أي ماكنّا نعلم انه يرقي فتعيبه بذلك ، اللسان (أبن) .
١١ ـ صحيح البخاري ٦ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .
١٢ ـ صحيح مسلم ٤ / ١٧٢٧ ـ ١٧٢٨ .
١٣ ـ الحجر ٨٧ .
١٤ ـ الواقعة ٧٤ .
١٥ ـ ينظر : الانصاف ١ / ٦ .
١٦ ـ مريم ٦٥ .
١٧ ـ ينظر : العين ٤ / ٩٠ ـ ٩١ .
١٨ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس ١٠٦ .
١٩ ـ الاعراف ١٢٧ .
٢٠ ـ ديوانه ١٦٥ .
٢١ ـ اللسان (أله) .
٢٢ ـ المؤمنون ٩١ .
٢٣ ـ الابدال ٥٧ .
٢٤ ـ اللسان (رحم) وفيه أنّ القول للجوهري .

٢٥ ـ مجاز القرآن ١ / ٢١ .
٢٦ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس ٢ .
٢٧ ـ الزمر ٣ .
٢٨ ـ اللسان (ربب) مع اختلاف في الرواية .
٢٩ ـ قرأ عاصم والكسائي (مالك) بألف ، وقرأ الباقون (مَلِك) بغير ألف . السبعة في القراءات ١٠٤
٣٠ ـ طه ١٤ والمؤمنون ١١٦ .
٣١ ـ الجمعة ١ .
٣٢ ـ غافر ١٦ .
٣٣ ـ الصافات ٥٣ .
٣٤ ـ المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٢٣١ .
٣٥ ـ الفرقان ٢٦ .
٣٦ ـ روي عن ابن كثير أنّه قرأ (بالسين والصاد) .
وروى عن أبي عمرو أنّه قرأ (بالسّين والصّاد والزّاي) وقرأ بين (الصّاد والزّاي) مثل حمزة .
وقرأ الباقون (بالصاد) (السبعة ١٠٥ ـ ١٠٦) .
٣٧ ـ ينظر : اللسان (سقر) .
٣٨ ـ مسند احمد بن حنبل ٢ / ١٨٣ .
٣٩ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس ٢ ـ ٣ .
٤٠ ـ نفسه ٣ .
٤١ ـ السجدة : ١٠ .
٤٢ ـ المائدة : ٦٠ .
٤٣ ـ المائدة : ٧٧ .
٤٤ ـ ينظر : اللسان (أمن) .
٤٥ ـ صحيح مسلم ١ / ٣٠٧ .

كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن لأبي القاسم الحسن بن محمد ابن الحسن بن حبيب المتوفى سنة ٤٠٦ هـ

تحقيق

محمد عبد الكريم كاظم الراضي

بغــــداد

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب بن أيوب ، أبو القاسم المفسر . كان إمام عصره في معاني القرآن وعلومه ومن أشهر المفسرين ، وكان أستاذاً كبيراً للجماعة بنيسابور ، وكان يُدرس لأهل التحقيق وله مجلس خاص للوعظ والتذكير وانتشر عنه العلم الكثير ، وقد سمع وجمع الحديث الكثير ، وكان أديباً نحوياً عارفاً بالمغازي والقصص والسير ، وصنف في القراءات والتفسير والآداب وله شعر جيد ، وتوفي سنة ست وأربع مئة للهجرة .

شعــره :

ذكر الداودي في طبقات المفسرين ١ / ١٤٥ قسماً من شعره نقلاً عن ياقوت الحموي وهو مما لم يرد في معجمي ياقوت ولعله ساقط من معجم الأدباء ، ينظر : (الأعلام للزركلي ٤ / ٢١٣) .

ومنه :

في علم علام الغيوب عجائب
فاصبر فللصبر الجميل عواقب
ومصائب الأيام إن عاديتها
بالصبر ردّ عليك وهي مواهب
لم يدج ليل العسر قطُّ بغمه
إلا بدا لليسر فيه كواكب

ولـه :

من يستعين العبد إلا بربه
ومن للفتى عند الشدائد والكرب
ومن مالك الدنيا ومالك أهلها
ومن كاشف البلوى على البعد والقرب
ومن يدفع الغماء وقت نزولها
وهل ذاك إلا من فعالك يارب

آثـاره :

١ - تاريخ بغداد (نسبه اسماعيل باشا الى أبيه محمد بن حبيب وأخطأ في ذكر وفاته حيث ذكر سنة ٢٤٥ هـ) .
ينظر : (إيضاح المكنون ١ / ٢١٤) .
٢ - تفسير القرآ الكريم (طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٤٦) .
٣ - كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن ، وهو كتابنا هذا .
٤ - رسالة في أسماء القبائل (هدية العارفين ٢ / ١٣) .
٥ - عقلاء المجانين (مطبوع) .
٦ - مقصورة في الشعر (السياق : الورقة / ٣) .

شيوخـه :

١ - أبو حاتم ، محمد بن حبان بن احمد البستي .
٢ - أبو جعفر ، محمد بن صالح بن هاني الميداني الوراق .

٣ ـ أبو عبدالله ، محمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني الصفار .
٤ ـ أبو الحسن ، محمد بن محمد بن الحسن الكارزي .
٥ ـ أبو العباس ، محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم .
٦ ـ أبو محمد المزني .
٧ ـ أبو سعيد ، عمر بن منصور الضرير .
٧ ـ أبو زكريا ، يحيى بن محمد العنبري .

تلاميـذه :
١ ـ أبو سعد ، اسماعيل بن احمد بن ابراهيم الاسماعيلي .
٢ ـ أبو الحسن (أبو القاسم) الثعلبي .
٣ ـ أبو الفتح ، محمد بن اسماعيل الفرْغانيّ .
٤ ـ أبو بكر ، محمد بن عبدالواحد الحيري الواعظ .
٥ ـ الحسين بن محمد السُّكاكيّ .

مصادر ترجمتـه :
ـ تاريخ جرجان / ٩٠ .
ـ كتاب السياق لتاريخ نيسابور (الورقة / ٢ ، ٣) .
ـ المنتخب من كتاب السياق (الورقة / ٥٢) .
ـ العبر في خبر من غبر ٣ / ٩٣ .
ـ سير أعلام النباء ١٧ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .
ـ طبقات المفسرين للسيوطي / ٣٥ .
ـ بغية الوعاة ١ / ٥١٩ .
ـ طبقات المفسرين للداوودي ١ / ١٤٤ .
ـ شذرات الذهب ٣ / ١٨١ .
ـ كشف الظنون ١ / ٤٨٩ .
ـ هدية العارفين ٢ / ١٣ .
ـ الأعلام ٢ / ٢١٣ .
ـ معجم المؤلفين ٩ / ١٧٥ .

الكتـاب :

ذكرت جميع المصادر المتوفرة بين أيدينا أنّ اسم الكتاب هو : « التنبيه على فضل علوم القرآن » ، وقد صرح بذلك الزركشي في البرهان ١ / ١٩٢ عندما نقل نصوصاً من الكتاب المذكور وتابعه السيوطي في الاتقان ١ / ٨ وكذلك حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٤٨٩ والبغدادي في هدية العارفين ٢ / ١٣ .

غير ان النسخة التي اعتمدنا عليها في التحقيق كُتبَ عليها كتاب : « التنزيل وترتيبه » وبعد دراسة المخطوطة وتحقيقها تبين لي أنّ الكتاب يضم أبواباً ، منها باب في ترتيب النزول ووجوهه ، وباب في وجوه الخطاب في المخاطبات وباب في المعاني كما ذكر ذلك المؤلف .

وقد تبين ان ماوصل إلينا من الكتاب هو باب في النزول وترتيبه وباب في وجوه الخطاب في المخاطبات ، ويبدو ان المؤلف لم يتم كتابه مكتفياً بهذا القدر ، أو ان ماوصل إلينا هو هذا الجزء من الكتاب ولو كان بين أيدينا نسخة أخرى من الكتاب لبانت لنا الحقيقة . وعلى قدر اطلاعنا لم نعثر على نسخة ثانية من الكتاب غير هذه النسخة الفريدة النادرة .

مخطوطة الكتـاب :

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسخة مخطوطة مصورة عن المكتبة الظاهرية برقم ٢٦ / عام / ٣٧٦٣ (وتوجد مصورتها في دار الكتب جامعة الكويت برقم ٧١٠ م ك مجموع ١٨ (ينظر فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الكويت ١ / ٢٢٠) .

والمصورة تقع في (١٢) ورقة تبدأ من الورقة (٢٢١) وتنتهي بالورقة (٢٣٢) ، وتأريخ نسخها ٦٧٣ هـ . كتبها محمد ابن طولبغا ، والمخطوطة فيها سماعات واجازات مهمة تزيد من أهمية هذا الجزء من الكتاب .

والله أسأل الصواب والتوفيق والحمد لله أولاً وآخراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

[حدثنا] الشيخ الجليل المعمر ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبدالمنعم بن عمر بن القواس الأنصاري(١) قراءة عليه ونحن نسمع في محرم سنة ثلاث وتسعين وست مائة بجامع دمشق المعمور .

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي(٢) اجازة .

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن علي بن أحمد الخياط(٣) قراءة عليه ونحن نسمع في جمادي الآخر سنة تسع وعشرين وخمس مئة .

أخبرنا جدي الشيخ أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبدالرزاق الخياط(٤) المقريء قراءة عليه ونحن نسمع في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وأربع مئة .

أخبرنا الشيخ أبو نصر أحمد بن مسرور بن عبدالوهاب(٥) المقريء سماعا .
حدثنا أبو الفضل اسماعيل بن أحمد بن عبدالله الجدجاني(٦) .
حدثنا أبو نصر محمد بن ابراهيم الآدمي الجرجاني(٧) .
حدثنا أبو بكر محمد بن أبي منصور عبدالواحد الحيريّ(٨) النيسابوري الواعظ ، قال : قال الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب (رضى الله عنه) :

من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته ، وترتيب مانزل بمكة ابتداءً ، ووسطاً ، وانتهاءً ، وترتيب مانزل (٢٢٢ / أ) بالمدينة كذلك ، ثمّ مانزل بمكة وحكمه مدني ، ومانزل بالمدينة وحكمه مكي ، ومانزل بمكة في أهل المدينة ، ومانزل بالمدينة في أهل مكة ، ثم مايشبه نزول المكي في المدني ، ومايشبه نزول المدني في المكي ، ثم مانزل بالجحفة(٩) ، ومانزل ببيت المقدس ، ومانزل بالطائف ، ومانزل بالحديبية(١٠) ، ثم مانزل ليلاً ، ومانزل نهاراً ، ومانزل مشيعاً ، ومانزل مفرداً ، ثم الآيات المدنيات في السور المكية ، والآيات المكيات في السور المدنية ، ثم ماحُمل من مكة الى المدينة ، وماحمل من المدينة الى مكة ، وماحمل من المدينة الى ارض الحبشة ، ثم مانزل مجملاً ، ومانزل مفسراً ، ومانزل مرموزاً ، ثم ما اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : مكي ، وقال بعضهم : مدني .

فهذه خمسة وعشرون وجهاً من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله عز وجل ، وأنا أذكر من كلّ وجه منها فصلاً غير مشروح ولامبسوط لئلا يطول الكتاب والله الموفق للصواب .

فأول مانزل من القرآن بمكة

« إقْرأ باسْمِ رَبِّكَ الذَّي خَلَقَ »(١١) ، ثم : « ن والقَلَم »(١٢) ، ثم : « يا أيُّها المُزمِّل(١٣) ، ثم : « ياأيُّها المُدَّثِّر » ، ثم « تَبَّتْ يَدَا » أبي لَهَب »(١٤) ، ثم : « إذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ » ، ثم : « سبِّح اسْمَ ربِّكَ (٢٢٢ / ب) الأعْلىٰ »(١٥) ، ثم : « واللَّيْلِ إذا يَغْشىٰ »(١٦) ، ثم : « والفَجْرِ » ، ثم : « والضُّحىٰ » ، ثم : « ألَمْ نَشْرَحْ » ، ثم : « والعَصْرِ »(١٧) ، ثم : « والعاديات »(١٨) ، ثم : « إنّا أعْطَيْناكَ »(١٩) ، ثم : « ألْهاكُمُ »(٢٠) ، ثم : « أرأيْتَ »(٢١) ، ثم : « قُلْ ياأيُّها الكافِرُونَ »(٢٢) ، ثم : « ألَمْ تَر كيفَ فَعَلَ رَبُّكَ »(٢٣) ، ثم سورة النّاس(٢٤) ، وسورة الفلق ، ثم : « قُل هُوَ الله أحدٌ »(٢٥) ، ثم : « والنجم »(٢٦) ، ثم : « عَبَسَ وتَوَلّىٰ » ، ثم : « إنّا أنزَلْناهُ »(٢٧) ، ثم : « والشَّمسِ »(٢٨) ، ثم : « والسماء ذات البُروج » ، ثم : « والتِّينِ والزَّيْتُونِ »(٢٩) ، ثم : « لإيلافِ قُرَيْشٍ »(٣٠) ، ثم القارعة ، ثم : « لاأُقسِمُ بيومِ القيامَةِ » ، ثم الهمزة ، ثم المرسلات(٣١) ، ثم : « ق والقرآنِ »(٣٢) ، ثم : « لا أُقسِمُ بهذا البَلَدِ » ، ثم الطارق ، ثم : « اقتربَتِ السَّاعَةُ »(٣٣) ، ثم : « ص والقُرآنِ » ، ثم : سورة الأعراف(٣٤) ، ثم سورة الجن ، ثم سورة يس(٣٥) ، ثم الفرقان(٣٦) ، ثم الملائكة(٣٧) ، ثم سورة مريم ، ثم طه ، ثم الواقعة(٣٨) ، ثم الشعراء(٣٩) ، ثم النمل ، ثم القصص(٤٠) ، ثم بني اسرائيل(٤١) ، ثم يونس(٤٢) ، ثم هود(٤٣) ، ثم يوسف(٤٤) ، ثم الحِجْر(٤٥) ، ثم سورة الأنعام(٤٦) ، ثم : « والصَّافات » ، ثم لقمان(٤٧) ، ثم سبأ(٤٨) ، ثم الزمر(٤٩) ، ثم حم المؤمن(٥٠) ، ثم حم السجدة(٥١) ، ثم حم عسق(٥٢) ، ثم حم الزخرف(٥٣) ، ثم الدخان(٥٤) ، ثم حم الجاثية(٥٥) ، ثم حم الأحقاف(٥٦) ، ثم : « والذاريات » ، ثم الغاشية ، ثم الكهف(٥٧) ، ثم النحل(٥٨) ، ثم سورة نوح ، ثم سورة ابراهيم(٥٩) ، ثم الأنبياء ، ثم المؤمنون ، ثم (٢٢٣ / أ) : « الم تنزيل »(٦٠) ، ثم الطور ، [ثم الحاقة](٦١) ، ثم سورة المُلْك(٦٢) ، ثم : « سأل سائل »(٦٣) ،

ثم : « عَمَّ يتسألون »[٦٤] ، ثم : « والنازعات » ، ثم : « إذا السَّماءَ انفطرتْ »[٦٥] ، ثم : « إذا السَّماءُ انشقَّتْ »[٦٦] ، ثم سورة الروم[٦٧] ، ثم سورة العنكبوت[٦٨] .

واختلفوا في آخر مانزل بمكة .

قال ابن عباس[٦٩] : سورة العنكبوت .

وقال الضحاك[٧٠] وعطاء[٧١] : المؤمنون .

وقال مجاهد[٧٢] : ويل للمطففين .

فهذا ترتيب مانزل من القرآن بمكة ، وعليه استقرت الروايات من الثقات وهو خمس وثمانون سورة ، قال :

وأما مانزل بالمدينــــة

فتسع وعشرون سورة :

البقرة[٧٣] ، ثم سورة الأنفال[٧٤] ، ثم سورة آل عمران[٧٥] ، ثم سورة الأحزاب فيها اختلاف[٧٦] ، ثم الممتحنة[٧٧] ، ثم سورة النساء[٧٨] ، ثم : « إذا زُلْزِلَتِ الأرضُ »[٧٩] ، ثم سورة الحديد ، ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم[٨٠] ، ثم سورة الرعد ، ٨٧ ثم سورة الرحمن[٨٢] ، ثم : « هلْ أتَىٰ على الإنْسانِ »[٨٣] ، ثم الطلاق[٨٤] ، ثم : « لم يكن »[٨٥] ، ثم الحشر ، ثم : « إذا جَاءَ نصْرُ الله »[٨٦] ، ثم النور ، ثم الحج[٨٧] ، ثم المنافقون ، ثم المجادلة[٨٨] ، ثم الحجرات[٨٩] ، ثم التحريم[٩٠] ، ثم الصف[٩١] ، ثم الجمعة ، ثم التغابن[٩٢] ، ثم الفتح[٩٣] ، ثم التوبة[٩٤] ، ثم المائدة[٩٥] .

ومنهم من يقدِّم سورة المائدة على التوبة ، وقرأ النبي (ﷺ) سورة المائدة في يوم حجة الوداع ، وقال : (٢٢٣ / ب) يأَيّها النَّاس انّ آخر القرآن نزولاً سورة المائدة ، فأحلوا حلالها وحرِّموا حرامها[٩٦] .

فهذا ترتيب مانزل بالمدينة .

فأما ما اختلفوا فيـــه

ففاتحة الكتاب ، قال ابن عباس والضحاك ومقاتل[٩٧] : إنَّها مكيّة .

وقال مجاهد[٩٨] : إنَّها مدنية .

واختلفوا في : « وَيْلٌ للمُطَفِّفِين »[٩٩] ، قال ابن عباس : هي مدنية .

وقال عطاء : هي آخر مانزل بمكة .

قال قتادة[١٠٠] : سورة المزمل مدنية .

وقال الباقون : مكية .

فجميع مانزل بمكة خمس وثمانون سورة .

وجميع مانزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات .

قال : أخبرنا بهذا الترتيب أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد البغوي ، قال : أخبرنا أبو النضر محمد بن أحمد الحلواني ، قال : حدثنا الماهر بن الحكم بن حسان الكرابيسي عن علي بن الحسين بن واقد[١٠١] عن أبيه[١٠٢] .

فيما نزل بمكة وحكمه مدني

قوله تعالى : « ياأيّها النَّاسُ انَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذكرٍ وأُنثى »[١٠٣] ، الآية . ولها قصة يطوّل ذكرها الكتاب[١٠٤] .
فنزولها بمكة يوم فتحها وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة .
ومنها قوله في المائدة : « اليَوْمَ أكْمَلْتُ لكُمْ دِينكُمْ » الى قوله : « وهُو في الآخرةِ مِنَ الخاسِرينَ »[١٠٥] .

نزلت يوم الجمعة والناس (٢٢٤ / أ) وقوف بعرفات ، فبركت ناقة رسول الله (ﷺ) من هيبة القرآن ، وهي مدنية لنزولها بعد الهجرة وهي عدة آيات يطول ذكرها .

ومما أنزل الله تبارك وتعالىٰ بالمدينة وحكمه مكي

الممتحنة الىٰ آخر السورة ، وهي قصة حاطب بن أبي بَلْتَعه[١٠٦] ، وسارة[١٠٧] ، والكتاب الذي دفعه إليها ، وقصتها مشهورة يخاطب أهل مكة[١٠٨] .
ومنها قوله في سورة النحل : « والذِّينَ هَاجَروا في الله مِنْ بعْدِ ماظُلِمُوا . . »[١٠٩] الى آخر السورة ، منه مدنيات يخاطب بهنّ أهل مكة .

ومنها [سورة] الرعد ، مُخَاطِبةَ أهل مكة وهي مدنية .
ومن أول براءة الى قوله عز وجل : « إنّما المُشْرِكُونَ نَجَسٌ . . »[١١٠] ، خطاب مشركي مكة ، وهي مدنية .
فهذا من جملة مانزل بمكة في أهل المدينة وحكمه مدني ، ومانزل بالمدينة في أهل مكة وحكْمه مكي .

مايشبه تنزيل المدينة في السور المكية

فمن ذلك قوله تعالى في سورة والنجم : « الَّذين يجْتَنِبونَ كبائرَ الإثمِ » ، يعني : كل ذنب عاقبته النار . « والفواحِشَ » ، يعني : كل ذنب فيه الحد . « إلاّ اللَّمَمَ »[١١١] ، وهو مابين الحدّين من الذنوب .
نزلت في نبهان[١١٢] والمرأة التي راودها عن نفسها فأبت ، والقصة مشهورة ، واستقرت الرواية بما قلنا والدليل على صحته انه لم يكن (٢٢٤ / ب) بمكة حدّ ولاعُرف .
ومنها قوله في سورة هود : « وأقِمِ الصَّلاةَ طَرَفي النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ . . »[١١٣] الآية .

نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمرو بن قيس ، والمرأة التي اشترت منه تمراً فراودها[١١٤] .

مايشبه تنزيل مكة في السور[١١٥] المدنية

فمن ذلك قوله عز وجل في سورة الأنبياء : « لَوْ أَرَدْنا أنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا . . »[١١٦] .
نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب[١١٧] .

ومنها سورة العاديات في رواية الحسين بن واقد ، وقصتها[١١٨] مشهورة .
ومنها قوله في الأنفال : « وإذْ قالُوا اللَّهُمَ إنْ كانَ هذا الحقَّ مِنْ عِنْدِكَ . . »[١١٩] الآية .

ومانزل بالجحفــة

قوله عز وجل في سورة القصص : « إنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرآنَ لَرَادُّكَ الى مَعَادٍ »[١٢٠] .
نزلت بالجحفة والنبي (ﷺ) مهاجر .

مانزل ببيت المقدس

قوله عز وجل في الزخرف : « وأسْأَلْ مَنْ أرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحمنِ آلهةً يُعبدُونَ »[١٢١] .
نزل عليه ليلة أسرى به .

مانزل بالطائــف

قوله تعالى في سورة الفرقان : « أَلَمْ تَرَ إلىٰ ربِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ . . »[١٢٢] الآية ، ولذلك[١٢٣] قصة عجيبة .
وقوله تعالىٰ في : « إذا السَّماءِ انشقَّتْ » : « بَلِ الَّذينَ كَفَرُوا يُكَذِّبونَ * والله أعْلَمَ بِما يوُعُونَ (٢٢٥ / أ) فَبشِّرْهُمْ بعذابٍ أليمٍ »[١٢٤] .

مانزل بالحديبيــة

قوله عز وجل في سورة الرعد : « وَهُمْ يَكْفُرونَ بالرَّحْمنِ . . »[١٢٥] .
نزل بالحديبية حتى صالح النبي (ﷺ) أهل مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي[١٢٦] ـ رض الله عنه : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم .
فقال سهيل بن عمرو[١٢٧] : مانعرف الرحمن الرحيم ، ولو علمنا بك رسول الله لتابعناك ، فأنزل الله عز وجل : « وهُمْ يَكْفُرونَ بالرَّحمٰنِ » الى قوله « مَتَابِ » .

مانزل ليــــلاً

قوله عز وجل : « يا أيُها النَّاسُ إتَّقُوا رَبَّكُمْ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شيءٌ عَظِيمٌ »[١٢٨] .
نزلت ليلا في غزوة بني المصطلق[١٢٩] ـ وهم حي من خزاعة ـ والنّاس يسيرون .
وقوله عز وجل في المائدة : « والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ »[١٣٠] .
نزلت في بعض غزوات النبي (ﷺ) ، وذلك أن النبي (ﷺ) كان يُحْرَسُ كلَّ ليلة .
قال عبدالله بن عامر بن ربيعة[١٣١] : قال رسول الله (ﷺ) ذات ليلة : مَنْ يحرسنا الليلة . فأتاه حُذيفة بن اليمان[١٣٢] ، وسعد في آخرين[١٣٣] ، معهم السيوف والحَجَف[١٣٤] ، وكان رسول الله (ﷺ) في خيمة من أديم ، فقاموا على باب الخيمة فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عز وجل هذه الآيات (٢٢٥ / ب) فأخرج رسول الله (ﷺ) رأسه من الخيمة ، وقال : ياأيّها النّاس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل[١٣٥] .
ومنها قوله عز وجل : « إنَّكَ لاتَهْدي مَنْ أحبَبْتَ . . . »[١٣٦] الآية .
وقالت عائشة : نزلت هذه عليه نهار .

مانـزل مشيعـا

وهي أربع مشيعة :

سورة الأنعام ، نزلت مرة واحدة شيّعها سبعون ألف ملك ، طبقوا مابين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح[137] ، فقال النبي (ﷺ) : سبحان الله ، وخرّ ساجداً .

وفاتحة الكتاب ، نزلت ومعها ثمانون ألف ملك .

وآية الكرسي ، نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك .

وسورة يس[138] ، نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك .

وقوله تعالىٰ : « وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا »[139] نزلت ومعها عشرون[140] ألف ملك .

وسائر القرآن نزل به جبريل عليه السلام غير مشيع .

الآيات المدنيات في السُّور المكية

منها سورة الأنعام ، وهي كلّها مكية غير ست آيات فانهن مدنيات ، واستقرت بذلك الروايات .

أولها : « وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ[141] » ، نزلت في مالك بن الضيف[142] إلى آخر الآية .

والثانية والثالثة : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افترىٰ عَلَىٰ اللهِ كَذِباً »[143] ، نزلت في عبدالله بن أبي سَرْح[144] أخي عثمان بن عفان من الرضاعة ، حين قال : سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ .

وذلك (٢٢٦ / أ) أنه كان يكتب لرسول الله (ﷺ) ، [فأنزل الله جل ذكره : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ »[145] ، فأملاها عليه رسول الله (ﷺ)][146] ، فلما بلغ قوله : « ثُمَّ أَنْشأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ »[147] ، خطر بباله : « تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ »[148] ، قال : إنْ كنت نبيا فإنني نبي ، لأنه خطر ببالي ماأمليت عليّ ، فلحق بمكة كافراً .

وأما قوله : « أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ بشيءٌ[149] » ، فانه نزل في مسيلمة الكذاب حين زعم أنّ الله أوحىٰ اليه ، وثلاث آيات من آخرها : « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ماحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ » الى قوله « تَتَّقُونَ »[150] .

سورة الأعراف كلها مكية سوى ثلاث آيات :

قوله تعالى : « واسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ » الى قوله : « وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوقَهُمْ »[151] .

سورة ابراهيم عليه السلام مكية غير آيتين نزلتا في قتلىٰ يوم بدر :

« أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذين بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً »[152] الى آخر الآيتين .

سورة النحل مكية إلاّ قوله تعالىٰ : « والَّذينَ هَاجَرُوا في اللهِ مِنْ بَعدِ »[153] الى آخر السورة مدنية .

سورة بني اسرائيل مكية إلاّ قوله تعالىٰ : « وإنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ . . »[154] ، يعني : ثقيفا ، وله قصة .

سورة الكهف مكية غير آية ، قوله عزّ وجلّ : « واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالغِداةِ وَالْعَشِيِّ . . »[155] ، نزلت في سلمان الفارسي وله قصة .

سورة القصص (٢٢٦ / ب) مكية غير آية ، وهي قوله تعالىٰ :

« الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ » ، يعني الأنجيل « مِنْ قَبْلِه هُمْ بِهِ يُؤْمِنونَ »[١٥٦] ، يعني : الفرقان .
نزلت في أربعين رجلاً من مؤمني أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب فأسلموا وله قصة .
سورة الزمر مكية غير آية ، قوله [تعالى] : « قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ . . »[١٥٧] الآية .
الحواميم كلّها مكيات ، غير آية في سورة الأحقاف نزلت في عبدالله بن سَلاَم : « قُلْ أَرأَيْتُمْ إنْ كَانَ مِنْ عِنْد الله وَكَفَرتُمْ بِهِ وشَهِدَ شَاهِدٌ . . »[١٥٨] .

الآيات المكيات في السور المدنية

فمنها قوله تعالىٰ في الأنفال : « ومَا كَانَ الله لِيُعذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ . . »[١٥٩] ، الآية . يعني أهل مكة يامحمد حتى يخرجك من بين أظهرهم ، استقرت به الروايات .

سورة التوبة مدنية ، غير آيتين :
قوله تعالىٰ : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ . . »[١٦٠] الى آخر السورة .
سورة الرعد مدنية ، غير قوله عز وجل : « وَلَوْ أَنَّ قُرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبالُ » الى قوله « جميعاً »[١٦١] .
سورة الحج مدنية ، وفيها أربع آيات مكيات :
قوله عز وجل : « وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ من رَسُولٍ وَلاَنبيٍّ إلاّ إذا تمنَّىٰ » الى قوله « عقيم »[١٦٢] وله قصة .
سورة : « أرأيت الَّذي يُكَذِبُ » مكية ، إلا قوله : « فَوَيْلٌ لِلمُصَلِّينَ »[١٦٣] الى آخرها فإنها مدنية (٢٢٧ / أ) ، كذلك قال مقاتل بن سليمان .

ماحمل من مكة الىٰ المدينة

سورة يوسف ، انطلق بها عوف بن عفراء[١٦٤] في الثمانية الذين قدموا على رسول الله (ﷺ) مكة ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وهم أول من أسلم من الأنصار ، قرأها على أهل المدينة في بني زريق ، فأسلم يومئذ بيوت الأنصار . روىٰ ذلك يزيد بن رومان[١٦٥] ، وفي الأصل يزيد بن « روهان » و « هارون » وهو خطأ عن عطاء بن يسار عن ابن عباس .
ثم حمل بعدها : « قُلْ هُوَ الله أحدٌ »[١٦٦] الى آخرها .
ثم حمل بعدها الآية التي في الأعراف : « قُلْ ياأيّها النَّاسُ إنِّي رَسُولُ الله إلَيْكُمْ جَمِيعاً » الى قوله « تَهْتَدُونَ »[١٦٧] ، فأسلم عليها طوائف من أهل المدينة ، وله قصة .

ماحمل من المدينة الى مكة

فمن ذلك الآية التي في سورة البقرة : « ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فيهِ . . »[١٦٨] الآية .

وذلك حين أورد عبدالله بن جحش كتاب مسلمي أهل مكة على رسول الله بأن المشركين عيرونا بقتل ابن الحضرمي[١٦٩] وأخذ أموال الأسارى في الشهر الحرام فكتب الىٰ مسلمي مكة ، قرأها علي بن أبي طالب (٢٢٧ / ب) يوم النحر على النّاس وفي قرائتها قصة .

ثم حمل من المدينة الى مكة : إنْ عيّروكم فعيروهم بما صنعوا بكم .

ثم حملت آية الدَّين من المدينة الى مكة في خصومة ثقيف وبنى المغيرة الى عتاب بن أسيد عامل رسول الله (ﷺ) فقرأها عتاب بن أسيد عليهم : « ياأيّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا الله وذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إنْ كُنْتُمْ مُؤمِنين »[١٧٠] ، فأمروا بتحريمه وتابوا ، وقالوا : أنحارب الله ورسوله . وأخذوا برؤوس الأموال .

ثم حُمِلَت تسع آيات من سورة التوبة من المدينة الى مكة قرأهُنْ علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم النحر على النّاس وفي قرائتها قصة .

ثم حملت من المدينة الى مكة الآية التي في سورة النساء : « إلاّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجال والنِّساءِ والوِلْدانِ » الى قوله : « عَفُوّاً غَفُوراً »[١٧١] ، فلا تعاقبهم على تخلفهم عن الهجرة ، بعث بها (ﷺ) إلىٰ مسلمي مكة ، فقال جندع بن ضمرة الليثي لبنيه : وكان شيخاً كبيراً : لست[١٧٢] من المستضعفين واني لأاهتدي الى الطريق ، فحملوه بنوه على سريره متوجهاً الى المدينة فمات بالتنعيم ، فبلغ أصحاب النبي (ﷺ) (٢٢٨ / أ) موته ، فقالوا : لو لَحِقَ بنا كان أكمل لأجره ، فأنزل الله عزّ وجلّ : « ومَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً الى الله ورَسُولِهِ » الى قوله « غفوراً رحيماً »[١٧٣] .

وماحمل من المدينة إلى أرض الحبشة

وهو ست آيات بعث بها رسول الله (ﷺ) الى جعفر بن أبي طالب وأصحابه في خصومة الرهبان والقسيسين : « ياأهْلَ الكِتابِ تَعالَوْا الى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ »[١٧٤] ، فقرأها جعفر عليهم عند النجاشي ، فلما بلغ قوله : « ماكَانَ إبْراهِيمُ يَهُودِيّاً ولانَصْرَانياً ولَكِنْ كانَ حَنيفاً مُسْلِماً . . »[١٧٥] ، قال النجاشي : صدقوا ماكانت اليهودية والنصرانية إلا من بعده ، ثم قرأ جعفر : « إنّ أوْلَى النّاس بإبْراهيمَ لَلَّذينَ اتَّبعُوهُ . . »[١٧٦] الآية . قال النجاشي : اللّهم إنّي وليٌّ لأولياء ابراهيم ، وأعجبه أمرهم ، فقال : صدقوا والمسيح ، ثم أسلم النجاشيُّ وأسلموا .

مانزل مجملاً

المجمل على وجوه :

فمنها قوله تعالىٰ : « وَلَقَدْ أهْلَكْنَا القُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا »[١٧٧] .

وقوله تعالىٰ : « ذَلِكَ مِنْ أنْباءِ القُرىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْها قَائِمٌ وحَصيدٌ »[١٧٨] .

ومنها قوله : « وافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . . »[١٧٩] . (٢٢٨ / ب) .

ومنها قوله : « وأقيموا الصَّلاةَ وآتوُا الزَّكاةَ . . . »[١٨٠] .

ومنها قوله : « ياأيُّها النَّاسُ إنِّي رَسُولُ الله إلَيْكُمْ جميعاً »[١٨١] .

مانزل مفسراً

والمفسر منها على وجوه :

منها قوله تعالىٰ : « واضْرِبْ لَهُمْ مثلاً أصْحَابَ القَرْيَةِ » يعني : انطاكية .

« إذْ جَاءَهَا المُرسَلُونَ » ، أصحاب عيسى عليه السلام « إذْ أرْسَلْنا إليْهِمُ اثْنَينِ » ، يعني : تاروض وماروض . .

« فكذَّبوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ »[١٨٢] ، يعني : شمعون .

ومنها قوله تعالى : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَاكَسَبْتُمْ ومِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأرضِ . . . »[١٨٣] الآية .

ومنها قوله : « ياأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ . . . »[١٨٤] .

: « ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا . . . »[١٨٥] .

ومنها قوله : « اللهُ الصَّمَدُ »[١٨٦] ، قال محمد بن كعب القرظي[١٨٧] : تفسيره : « لَمْ يلِدْ ولَمْ يُولَدْ * ولم يكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ » .

وكذلك في قوله عز وجل : « إِنَّ الإِنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً »[١٨٨] ، قال أبو العتاهية[١٨٩] : تفسيره : « إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وإذا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً » .

مانزل مرموزاً

ومن المرموز قوله عزّ وجلّ في الخطاب : « طـه » ، قال قوم : أراد يارجل . قال وهي بلغة عَك ، قال شاعرهم[١٩٠] :

إنّ السفاهة طه من خلائقهم
لاقدس الله أرواح الملاعين

وقال آخر :[١٩١]

هتفت به في القتال (٢٢٩ / أ) فلم يجب
فخفت لعمري أن يكون موائلاً

ويقال : طَأ الأرضَ بقدمِكَ .

وقال آخرون هو قسم أقسم الله بطوله وهدايته .

وقال قوم : « الطاء » بحساب الجُمّل تسعة و « الها » خمسة منها أربعة عشر كان الله سماه رمزاً ولم يسمه صراحاً ، وليس يعجبني هذا القول لركاكته وهو مذهب الباطنية ، وقد أمليت في تأويل « طه » زيادة ثلاثين وجهاً[١٩٢] .

ومنها : « ياسين » ، قال قوم : أراد أنس ولايته ، كما قال : « وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى »[١٩٣] .

وقال أبو بكر محمد بن عمر الوراق[١٩٤] : أراد ياسيد البشر ، سماه سيداً رمزاً كما سمىٰ « يحيى » صراحاً ، فقال : « سَيِّداً وحَصُوراً »[١٩٥] .

وقد ذكرنا ترتيب النزول ووجوهه على الإيجاز خوفاً من سآمة السامع وملالة الحافظ ، وفيما ذكرنا مقنع لمن رزق عقلاً يستدل به على ماوراءه . ونتكلم الآن في وجوه الخطاب والله الموفق للصواب .

في المخاطبات

الخطاب على خمسة عشر وجهاً في القرآن :

خطاب عام ، وخطاب خاص ، وخطاب جنس ، وخطاب نوع ، وخطاب عين ، وخطاب مدح ، وخطاب ذم ، وخطاب الجمع بلفظ الواحد ، وخطاب الواحد بلفظ الجمع ، وخطاب الواحد (٢٢٩ / ب) والجمع بلفظ الاثنين ، وخطاب الاثنين بلفظ الواحد ، وخطاب الكرامة ، وخطاب الهوان ، وخطاب عين والمراد به غيره ، و [خطاب] التلون .

فخطاب العام : نحو قوله تعالى : « اللهُ الذي خَلَقَكُم ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ »[١٩٦] ، « اللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ »[١٩٧] ، « اللهُ الَّذي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ قَراراً »[١٩٨] .

وخطاب الخاص : نحو قوله : « أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ »[199] ، وقوله : « هَذَا مَاكَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ »[200] ، وقوله : « ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العزيزُ الكريمُ »[201] .

وخطاب الجنس : نحو قوله : « ياأَيُّها النَّاسُ »[202] .

وخطاب النوع : [نحو قوله] : « يَابني آدم »[203] ، و « يَابَنِي إِسْرائِيل » .

وخطاب العين : نحو قوله : « ياآدم » ، « يانوح » ، « ياموسىٰ » ، « ياعيسىٰ » .

وخطاب المدح : نحو قوله : « ياأَيُّها الَّذينَ آمنوا »[205] .

وخطاب الذم : أيضاً [نحو قوله : « ياأيها الذين كفروا »[206]

وخطاب الكرامة] : نحو قوله : « ياأَيُّها النَّبي » ، « ياأيّها الرَّسُول » .

وخطاب الهوان : نحو قوله لإبليس : « إِنَّكَ رَجِيمٌ . وإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ »[207] . وقوله لأهل النار : « إِخْسَؤُا فيهـا وَلاَ تُكَلِمُونِ »[208] .

وخطاب الجمع بلفظ الواحد : « يَاأَيُّها الإِنْسانُ »[209] ، والمراد به الجمع .

وخطاب الواحد بلفظ الجمع : كقوله : « رَبِّ ارْجِعُونِ »[210] ، « ياأَيُّها الرُّسُلُ »[211] .

وخطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين : كقوله : « أَلْقيا في جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنيدٍ »[212] .

وخطاب الاثنين (٢٣٠ / أ) بلفظ الواحد : كقوله : « فَمَنْ رَبُّكُما ياموسىٰ »[213] . وسنذكر هذا في باب المعاني بالشرح والبيان ان شاء الله تعالىٰ .

وأما خطاب عين والمراد بن غيره : نحو قوله تعالىٰ : « وانْ كُنْت في شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ »[214] و « يا أَيُّها النَّبيُّ اتَّقِ الله ولاَتُطِعِ الكَافِرِينَ »[215] ، الخطاب له والمراد به المؤمنون ـ ألا ترىٰ إلى قوله : « واتبع مايُوحى إِلَيْك مِنْ رَبِّك انَّ الله كانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خبيراً »[216] ، ولهذا قال متيمهم[217] :

الحـب حـلو تـعـتـريـه مـرارة
إيـاك أعـني واسـمـعـي يـاجـارة

وأما خطاب التلوين فعلىٰ وجوه منها : أن يخاطب ثم يخبر كقوله : « هُوَ الَّذي يُسَيِّرُكُمْ في البَرِ والبَحْرِ حتىٰ اذا كُنْتُمْ في الفلكِ » ، ثم قال : « وَجَرَيْنَ بِهِمْ بريحٍ طَيِّبَةٍ »[218] ، وقوله : « ومآآتَيْتُمْ من زكاةٍ تُريدون وجهَ الله وأولئكَ هُمُ المُضعِفُونَ »[219] ، وقوله : « وكرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ والفُسُوقَ والعصيانَ أُولئكَ هُمُ الراشِدُونَ »[220] .

وقال النابغة[221] :

يـادارَ مَـيَّـةَ بـالـعـلـيـاءِ فـالـسَّـنَـدِ
أَقْـوَتْ وطَـالَ عـلـيـهـا سـالِـفُ الأَبَـدِ

وقال آخر[222] :

ولم أر مـثـلـك في الـعـالـمـين
نـصـفـا قـضـيـبـاً ونـصـفـاً كـثـيـبـاً
ولـيـس لـه رحمـة لـلـعـبـيـد
يـنـام ويـلـهـو ويـبكـوي الـقـلـوبـا

(٢٣٠ / ب) ومنها ان يخبر ثم يخاطب ، نحو قوله : « الحمدُ لله ربِّ العالمين » ، ثم يخاطب ، فقال : « إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعِينُ »(٢٢٣) .

وقوله : « وأنْذِرهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إذْ قُضِيَ الأَمْرُ وهُمْ في غفلةٍ وهُمْ لايُؤمِنونَ »(٢٢٤) ، ثم قال : « وإنْ منكم إلّا واردُها » ، وقوله : « وسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شراباً طهوراً إن هذا كانَ لَكُمْ جزاءً »(٢٢٦) ، وقولـه : « فأمّا الذين اسْودَّت وجوهُهُم أكفـرتم بعد أيمانِكُمْ »(٢٢٧) ، وقوله : « فَتُكْوىٰ بِهَا جِباهُهُم وجُنُوبُهُم وظُهورهم هذا ماكَنَزْتُمْ لأنفسِكُمْ »(٢٢٨) .

قال الشاعر(٢٢٩) :

يـاويـح نـفـسـي كـان جـدك خـالـدا
وبـيـاضُ وجـهـكَ لـلـتّـراب الأعـفَـرِ

وقال آخر(٢٣٠) :

يـامـن بـليت بـحـبـه فـاذا أتى
بـرح الجـفـا فـما إلـيـه سـبـيـل

ومنها مايخاطب عينا ثم يصرف الخطاب الى غيره : نحو قوله :
« إنّا أرْسلناكَ شاهداً ومُبشراً ونذيراً * لتُؤمِنُوا بالله * ورسُولِهِ(٢٣١) .

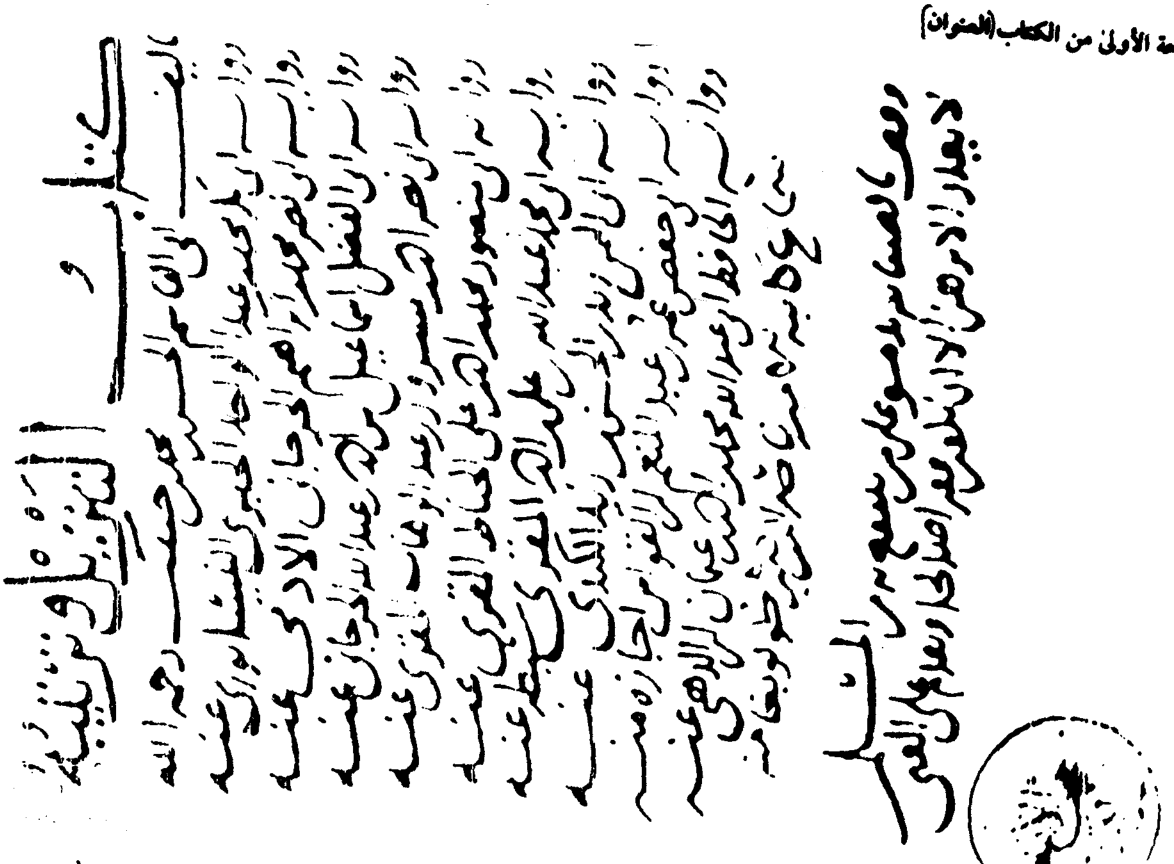
وقد ذكرنا وجوه الخطاب بما فيه مقنع لأولي الألباب ونحن نعود الآن الى المقصود من الآية فنتكلم ، منها قوله : « ألم تَرَوْا أنَّ الله سخَّرَ لَكُمْ مافي السَّمواتِ وما في الأرضِ » الى قوله : « ولاكِتَابٍ مُنيرٍ »(٢٣٢) . هذه الآية في سورة لقمان وهي كلها مكية إلا آيتين وهما (٢٣١ / أ) قوله : « ولو أنَّ مافي الأرض من شجرةٍ أقلامٌ » الى قوله « إنَّ الله سميعٌ بصيرٌ »(٢٣٣) ، فانهما نزلتا في المدينة . وكان ذلك ان النبي (ﷺ) لما هاجر الى المدينة أتته أحبار اليهود : عبدالله بن صوريا وفنحاص بن عاد وأبو زيد بن التابوه وغيرهم(٢٣٤) ، فقالوا : يامحمد مابلغنا أنك تقول : « وما أُوتيتُم من العلمِ إلّا قليلاً »(٢٣٥) ، أفتعنيننا بهذا أم قومك ، فقال رسول الله (ﷺ) : كلّ قد عنيته . قالوا : فلست تعلم أنّا أوتينا التوراة فيها تبيان كلُّ شيء ، فقال النبي (ﷺ) : هو في علم الله قليل وقد أتاكم الله تعالى ماأن عنيتم به نفعكم ، فأنزل الله عز وجل : « ولو أنَّ مافي الأرض مِنْ شجرةٍ أقلامٌ » ، الآيتين . وهي أربع وثلاثون آية ، وخمسمئة وثمان وأربعون كلمة ، وألفان ومئة وعشرون حرفاً ، والسادسة والخمسون من ترتيب النزول .

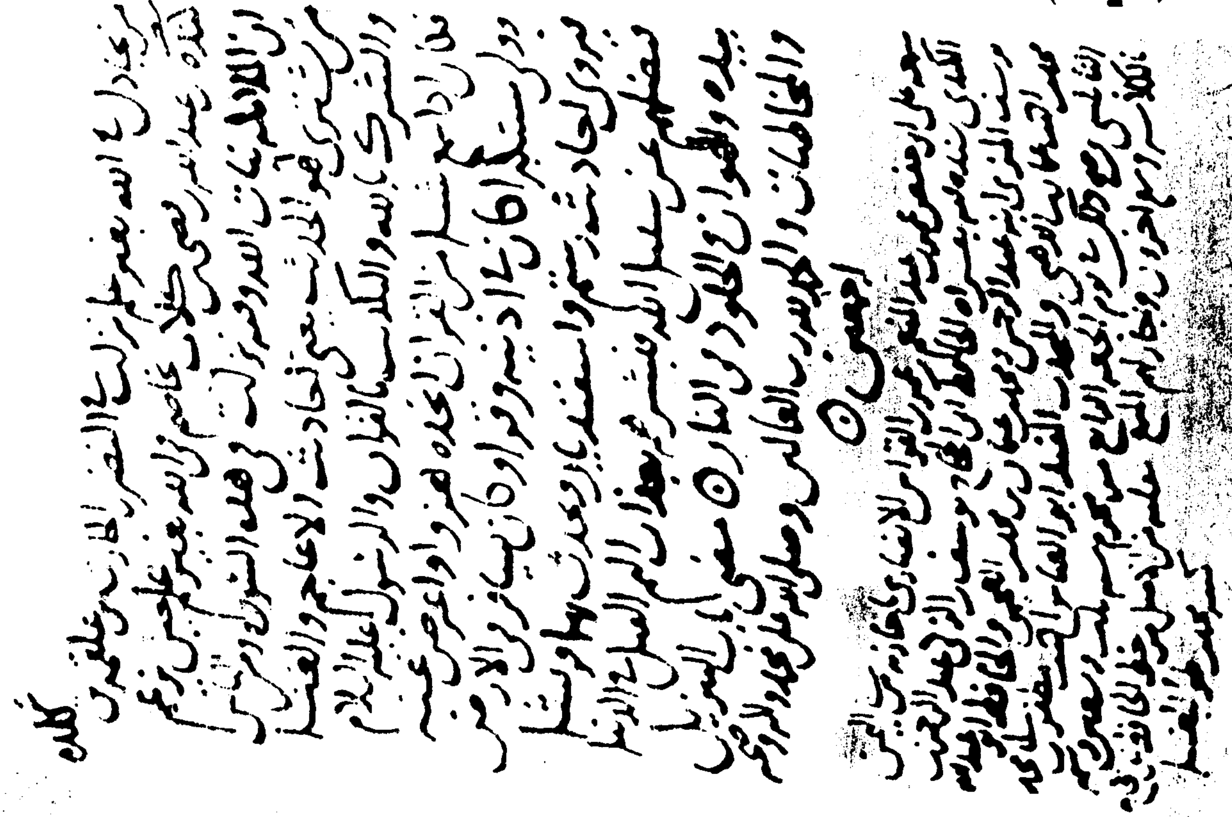
فأما خطاب الآية فلأهل مكة والمراد به كل منعم عليه ومسخر له وهذا من الخاص الذي معناه عام وسنذكره في موضعه إن شاء الله .

وقوله عزوجل : « ومِنَ النَّاسِ (٢٣١ / ب) مَنْ يُجادلُ في الله بغيرِعلمٍ »(٢٣٦) ، نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبدالله بن قصي بن كلاب [كان] يخاصم في الله بغير علم حين يزعم أنَّ الملائكة بنات الله ، وفيه نزلت في هذه السورة : « ومِنَ النَّاسِ من يشتري لَهْوَ الحديثِ »(٢٣٧) ، يعني : أحاديث الأعاجم والغنـاء والشرك بـالله والتكذيب بـالقرآن والـرسول (ﷺ) ، فكان اذا سمع شيئاً من القرآن إتخذه هزوا وأعرض عنه وولىٰ مستكبراً ، كأنَّ في أُذنيه وقْراً ، وكان يسافر في الأرض فيروي أحاديث رستم واسفنديار ويحدث بها قريشاً فيضلهم عن سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم ، القتل في الدنيا بيده والهوان والخلود في النار .

مضى باب التنزيل والمخاطبات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الصفحة الأولى من الكتاب (العنوان)





الصفحة الأخيرة من متن الكتاب

١ - توفي سنة ٦٩٨ هـ . (العبر ٥ / ٣٨٨ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٤٢) .
٢ - توفي سنة ٦١٣ هـ . (التكملة ٢ / ٣٨٣ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٦) .
٣ - توفي سنة ٥٤١ هـ ، ويعرف بسبط الخياط . (معرفة القراء ١ / ٤٩٤ ، طبقات القراء ١ / ٤٣٤) .
٤ - توفي سنة ٤٩٩ هـ . (معرفة القراء ١ / ٤٥٧ ، طبقات القراء ٢ / ٧٤) .
٥ - توفي سنة ٤٤٢ هـ . (معرفة القراء ١ / ٤١٤ ، طبقاة القراء ١ / ١٣٧) .
٦ - في تأريخ بغداد ٦ / ١٣٧ الحيريّ وكان حيا سنة ٤٣٧ هـ .
٧ - له ترجمة في تهذيب التهذيب ٩ / ٥ دون ذكر وفاته .
٨ - الحيريّ نسبة الى قرية من قرى نيسابور يقال لها الحيرة (معجم ما استعجم ١ / ٤٧٨) .
٩ - قرية عند الطريق من المدينة الى مكة وبينها وبين البحر نحوا من ستة أميال وكان اسمها (مَهْيَعة) وسُمِّيت جحفة لأنّ السيول اجتحفها ، (معجم ما استعجم ١ / ٣٦٧) .
١٠ - في الحديبية كانت بيعة الرِّضوانِ تحت الشجرة .
١١ - تسمى سورة العلق .
١٢ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٣٣٠ ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٢ .
١٣ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٣٧٥ ، تفسير القرطبي ١٩ / ٣١ .
١٤ - تسمى سورة المسد .
١٥ - ينظر تفسير الطوسي ١٠ / ٣٣٠ .
١٦ - ينظر تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٠ .
١٧ - ينظر تفسير القرطبي ٢٠ / ١٧٨ .
١٨ - ينظر تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥٣ .
١٩ - تسمى سورة الكوثر ، ينظر تفسير القرطبي ٢٠ / ٢١٦ .
٢٠ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٥٣٢ .
٢١ - تسمى سورة الماعون ، ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٥٤٦ .
٢٢ - ينظر تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٤ .
٢٣ - تسمى سورة الفيل .
٢٤ - ينظر تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥١ .
٢٥ - تسمى سورة التوحيد وسورة الاخلاص وسورة الصمد ، وينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٥٦٠ ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٤ .
٢٦ - ينظر تفسير القرطبي ٢٠ / ٨١ .
٢٧ - سورة القدر ، وذكر الواحدي أنّها اول سورة نزلت بالمدينة (عمدة القاري ١٩ / ٣٠٨) .
٢٨ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٤٩٦ .
٢٩ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٥١٠ ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٠ .
٣٠ - ينظر تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٠٠ .
٣١ - ينظر تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٢ .
٣٢ - ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ١٤٠ ، تفسير القرطبي ١٧ / ١ .
٣٣ - ينظر تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٥ .
٣٤ - ينظر تفسير الطبرسي ٤ / ٣٩٣ .
٣٥ - ينظر تفسير الطبرسي ٨ / ٤١٣ ، تفسير القرطبي ١٥ / ١ .
٣٦ - ينظر تفسير الطبرسي ٧ / ١٥٩ ، تفسير القرطبي ١٣ / ١ .
٣٧ - ينظر تفسير الطبرسي ٨ / ٣٩٩ .
٣٨ - ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ٢١٢ ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٤ .
٣٩ - ينظر تفسير الطبرسي ٧ / ١٨٢ ، تفسير القرطبي ١٣ / ٨٧ .
٤٠ - ينظر تفسير القرطبي ١٣ / ٢٤٧ ، تفسير الثعالبي ٣ / ١٧٠ .
٤١ - ينظر تفسير الطبرسي ٦ / ٣٩٣ ، تفسير القرطبي ١٠ / ٢٠٣ .
٤٢ - ينظر تفسير الطبرسي ٥ / ٨٧ ، تفسير الثعالبي ٢ / ١٦٨ .
٤٣ - ينظر تفسير الطبرسي ٥ / ١٤٠ ، تفسير القرطبي ٩ / ١٠ .
٤٤ - ينظر تفسير الطبرسي ٥ / ٢٠٦ ، تفسير القرطبي ٩ / ١١٨ .
٤٥ - ينظر تفسير الطبرسي ٦ / ٣٢٦ .
٤٦ - ينظر تفسير الطبرسي ٤ / ٢٧١ ، تفسير الطبرسي ٦ / ٣٨٢ .
٤٧ - ينظر تفسير الطبرسي ٨ / ٣١٢ ، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٠ .
٤٨ - ينظر تفسير القرطبي ١٤ / ٢٥٨ ، تفسير الثعالبي ٣ / ٢٣٩ .
٤٩ - تسمى سورة الغرف ، ينظر تفسير الطبرسي ٨ / ٤٨٧ ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٣٢ .
٥٠ - تسمى سورة غافر وسورة الطول ، ينظر تفسير الطبرسي ٨ / ٥١٢ ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨٨ .
٥١ - تسمى سورة فصلت .
٥٢ - تسمى سورة الشورى ، ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ٢٠ ، تفسير القرطبي ١٦ / ١ .
٥٣ - ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ٣٨ ، تفسير القرطبي ١٦ / ٦١ .
٥٤ - ينظر تفسير الزمخشري ٣ / ٤٩٩ ، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٥ .
٥٥ - تسمى سورة الشريعة ، تفسير الطبرسي ٩ / ٧٠ ، تفسير القرطبي ١٦ / ١٥٦ .
٥٦ - ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ٨١ ، تفسير الثعالبي ٤ / ١٤٨ .
٥٧ - ينظر تفسير الطبرسي ٦ / ٤٤٧ ، تفسير القرطبي ١٠ / ٣٤٦ .
٥٨ - تسمى سورة النعم بسبب ماعددّ الله فيها من نعمة على عباده ، ينظر تفسير الطبرسي ٦ / ٣٤٧ ، تفسير القرطبي ١٠ / ٦٥ .
٥٩ - ينظر تفسير الطبرسي ٦ / ٣٠١ ، تفسير القرطبي ٩ / ٣٣٨ .
٦٠ - وتسمى سورة السجدة .
٦١ - من البرهان .
٦٢ - تسمى الواقية والمنجية لأنها الواقية من عذاب القبر وتنجي صاحبها من عذابه ، ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٣٢٠ ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٥ .

٦٣ - تسمى سورة المعارج ، ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٣٥٠ .
٦٤ - تسمى سورة النبأ والمعصرات والتساؤل ، ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٤٢٠ .
٦٥ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٤٤٧ .
٦٦ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٤٥٨ .
٦٧ - ينظر تفسير الطبرسي ٨ / ٢٩٣ .
٦٨ - ينظر تفسير الطبرسي ٨ / ٢٧١ ، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٢٣ .
٦٩ - حبر الأمة عبدالله بن عباس توفي سنة ٦٨ هـ . (حلية الأولياء ١ / ٣١٤ ، وفيات الأعيان ٣ / ٦٢) .
٧٠ - هو ابن مزاحم الهلالي ، تابعي ، سمع وأخذ من سعيد بن جبير ، توفي سنة ١٠٢ هـ ، (طبقات القراء ١ / ٣٣٧ ، طبقات المفسرين ١ / ٢٢٢) .
٧١ - هو ابن أبي رباح القرشي المكي ، توفي سنة ١١٥ هـ . (طبقات القراء ١ / ٥١٣ ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٩٩) .
٧٢ - هو ابن جبر ، تابعي من الأئمة المفسرين ، توفي سنة ١٠٣ هـ . (المعارف / ٤٤٤ ، طبقات القراء ٢ / ٤٤) .
٧٣ - ينظر تفسير الطبرسي ١ / ٣٢ ، تفسير القرطبي ١ / ١٥٢) .
٧٤ - ينظر تفسير الطبرسي ٤ / ٥١٦ ، تفسير الثعالبي ٢ / ٨٠) .
٧٥ - قيل ان اسمها في التوراة طيبة ، ينظر تفسير القرطبي ٤ / ١ .
٧٦ - أجمع أغلب المفسرون على عدم وجود اختلاف في هذه السورة .
٧٧ - تسمى سورة المودة والامتحان ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ٢٦٧ .
٧٨ - ينظر تفسير الطبرسي ٣ / ١ ، تفسير القرطبي ٥ / ١ .
٧٩ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٥٢٤ ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٤٩ .
٨٠ - تسمى سورة القتال ، ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ٩٥ ، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٣ .
٨١ - ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ١٩٥ ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥١ .
٨٢ - ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ١٩٥ ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥١ .
٨٣ - تسمى سورة الدهر والأبرار ، ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٤٠٢ ، تفسير القرطبي ١٩ / ١١٨ .
٨٤ - تسمى سورة النساء القصرى ، ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٣٠١ .
٨٥ - تسمى سورة البينة ، ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٥٢١ ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٣٨ .
٨٦ - تسمى سورة التوديع ، ينظر تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٩ .
٨٧ - ينظر تفسير الطبرسي ٧ / ٦٨ ، تفسير القرطبي ١٢ / ١ .
٨٨ - ينظر تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٩ ، تفسير الثعالبي ٤ / ٢٧٥ .
٨٩ - ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ١٢٨ .
٩٠ - تسمى سورة النبي (ﷺ) ، ينظر تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٧ .
٩١ - تسمى سورة عيسى (ع) وسورة الحواريين ، ينظر تفسير الطبرسي ٩ / ٢٧٧ ، تفسير القرطبي ١٨ / ٧٧ .
٩٢ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٢٩٦ ، تفسير القرطبي ١٨ / ١٣١ .
٩٣ - ينظر تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٩ ، تفسير الثعالبي ٤ / ١٧١ .
٩٤ - تسمى سورة براءة والفاضحة ، ينظر تفسير الطبرسي ٥ / ١ ، تفسير الثعالبي ٢ / ١١٤ .
٩٥ - ينظر تفسير الطبرسي ٣ / ١٥٠ ، تفسير القرطبي ٦ / ٣٠ .
٩٦ - المستدرك ٢ / ٣١١ .
٩٧ - هو مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي ، توفي سنة ١٥٠ هـ ، (تاريخ بغداد ٣ / ١٦٠ ، وفيات الأعيان ٥ / ٢٥٥) .
٩٨ - ينظر تفسير الطبرسي ١ / ١٧ ، تفسير القرطبي ١ / ١١٥ .
٩٩ - ينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٤٥١ ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٠ .
١٠٠ - هو قتادة بن دعامة السَّدُوسيّ ، المفسر ، تابعي ، توفي سنة ١١٧ هـ . (الجرح والتعديل ٧ / ١٣٣ ، طبقات المفسرين ٢ / ٤٧) .
وينظر تفسير الطبرسي ١٠ / ٣٧٥ ، تفسير القرطبي ١٩ / ٣١ .
١٠١ - توفي سنة ٢١١ هـ ، (تهذيب التهذيب ٧ / ٣٠٨ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٧) .
١٠٢ - هو الحسين بن واقد المروزي قاضي مرو مات سنة ١٥٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٢ / ٣٧٣ ، شذرات الذهب ١ / ٢٤١) .
١٠٣ - الحجرات / ١٣ .
١٠٤ - ينظر أسباب النزول / ٤١٧ ، لباب النقول / ١٩٩ .
١٠٥ - الآيات ٣ - ٥ ، وينظر أسباب النزول / ١٨٢ .
١٠٦ - وهو ممن شهد بدراً والحديبية ، مات سنة ٣٠ هـ . ١ / ٣٤٨ ، الإصابة ١ / ٣٠٠) .
١٠٧ - هي مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف (جمهرة أ العرب / ١٤ ، الإصابة ٤ / ٣٢٣) .
١٠٨ - ينظر أسباب النزول / ٤٤٧ . ١٠٩ - آية / ٤١ . ١١٠ - آية / ٢٨ .
١١١ - آية / ٣٢ ، و « اللمم » إختلف في معناه فقيل : صغار الذنوب ، كالنظر والقبلة وماكان دون الزنا وقيل : ماألَموا به في الجاهلية من الإثم فهو معفو عنه في الاسلام . وقيل : هو أن يلم بالذنب مرة ثم يتوب ولايعود . (معاني القرآن ٣ / ١٠٠ ، تفسير الطبرسي ٩ / ١٧٩ ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٦) .
١١٢ - هو نبهان التّمار . (الإصابة ٣ / ٥٥٠) .
١١٣ - آية / ١١٤ .
١١٤ - قيل نزلت في نبهان التّمار ، وقيل في أبي اليسر عمرو بن غزيّة الأنصاري ، وكان يبيع التمر (الناسخ والمنسوخ / ١٩٣ ، تفسير الزمخشري ٢ / ٢٩٧ ، الإصابة ٣ / ١٠) .
وينظر في نزولها أسباب النزول / ٢٦٨ ، لباب النقول / ١٢٩ .
١١٥ - في الأصل : سورة .
١١٦ - آية / ١٧ ، وينظر تفسير الطبرسي ٧ / ٤٢ ، تفسير القرطبي ١١ / ٢٧٦ .

١١٧ - هماسقفا نجران اللذان أرادا مباهلة رسول الله (ﷺ) وهما ولد الأفعى بن الحصين الجرهمي حاكم نجران (المحبر / ١٣٢) .
١١٨ - في الأصل : قصته ، وينظر أسباب النزول / ٤٩٨ .
١١٩ - آية / ٣٢ .
١٢٠ - آية / ٨٥ ، وينظر تفسير الطبرسي ٧ / ٢٦٨ ، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٢١ .
١٢١ - آية / ٤٥ .
١٢٢ - آية / ٤٥ .
١٢٣ - في الأصل : وله .
١٢٤ - الآيات / ٢٢ - ٢٤ .
١٢٥ - آية / ٣٠ .
١٢٦ - ينظر السيرة النبوية ٣ / ٢٠٣ ، عيون الأثر ٢ / ١٥٦ ، السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٣٢٠ .
١٢٧ - ممن أسر يوم بدر وأسلم بعد الحديبية ، قتل باليرموك وقيل مات في طاعون عمواس (الاستيعاب ٢ / ١٠٨ ، الإصابة ٢ / ٩٣) .
١٢٨ - الحج / ١ .
١٢٩ - قيل إنها كانت سنة ٦ هـ ، وقيل سنة ٥ هـ ، وقيل سنة ٤ هـ ، (السيرة النبوية ٣ / ١٨٢ ، عيون الأثر ٢ / ١٢٢) .
١٣٠ - آية / ٦٧ ، وينظر أسباب النزول / ١٩٥ ، لباب النقول / ٩٤ .
١٣١ - توفي سنة ٨٥ هـ . (الإصابة ٢ / ٣٣١ ، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٠) .
١٣٢ - توفي سنة ٣٦ هـ . (الاستيعاب ١ / ٢٧٧ ، الاصابة ١ / ٣١٧) .
١٣٣ - هو سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ، صاحب راية رسول الله (ﷺ) يوم فتح مكة توفي سنة ١٥ هـ .
١٣٤ - الحجف : التروس الصغيرة تطارق بين جلدين وتجعل منها حجف (مجمل اللغة ١ / ٢٦٥) .
١٣٥ - ينظر المستدرك ٢ / ٣١٣ .
١٣٦ - القصص / ٥٦ .
١٣٧ - ينظر تفسير السمرقندي ٣ / ٣٧٦ ، عمدة القاري ١٨ / ٢١٨ .
١٣٨ - سورة يونس : في البرهان ١ / ١٩٩ ، وفي بصائر ذوي التمييز ١ / ١٠٣ (نزلت يس واثنا عشر ألف ملك يشيعها) .
١٣٩ - الزخرف / ٤٥ .
١٤٠ - في الأصل : خمسون وما أثبتناه من البرهان ١ / ١٩٩ .
١٤١ - آية / ٩١ .
١٤٢ - ينظر أسباب النزول / ٢١٥ .
١٤٣ - آية / ٩٣ .
١٤٤ - ينظر أسباب النزول / ٢١٦ .
١٤٥ - المؤمنون / ١٢ .
١٤٦ - ما أثبتناه من البرهان : وفي الأصل ساقط .
١٤٧ - المؤمنون / ١٤ .
١٤٨ - المؤمنون / ١٤ .
١٤٩ - آية / ٩٣ ، وينظر أسباب النزول / ٢١٥ .
١٥٠ - الآيات / ١٥١ - ١٥٣ .
١٥١ - الآيات / ١٦٣ - ١٧١ .
١٥٢ - الآيات / ٢٨ - ٢٩ .
١٥٣ - آية / ٤١ .
١٥٤ - آية / ٧٣ ، وينظر أسباب النزول / ٢٩٧ .
١٥٥ - آية / ٢٨ ، وينظر أسباب النزول / ٣٠٦ .
١٥٦ - آية / ٥٢ ، وينظر تفسير أبي حيان الأندلسي ٧ / ١٠٤ ، ١٢٥ .
١٥٧ - آية / ٥٣ .
١٥٨ - آية / ١٠ ، وينظر تفسير أبي حيان ٨ / ٥٧ .
١٥٩ - آية / ٣٣ .
١٦٠ - آية / ١٢٨ ومابعدها .
١٦١ - آية / ٣١ .
١٦٢ - الآيات / ٥٢ - ٥٥ ، وينظر أسباب النزول / ٣٢٠ .
١٦٣ - آية / ٤ ، وينظر تفسير أبي حيان ٨ / ٥١٦ .
١٦٤ - هو عوف بن الحارث بن رفاعة بن النجار ، وأمه عفراء وهي بنت عبيد بن ثعلبة بن النجار ممن شهد بدر قيل مات قبل الاربعين ايام الإمام علي (ع) (طبقات ابن الخياط ١ / ٢٠٤ ، المحبر / ٤٠٠) .
١٦٥ - من شيوخ نافع في القراءة ، توفي سنة ١٣٠ هـ . (العبر ١ / ١٧١ ، شذرات الذهب ١ / ١٧٨) .
١٦٦ - الإخلاص / ١ . ١٦٧ - آية / ١٥٨ .
١٦٨ - آية / ٢١٧ ، وينظر في أمر نزولها أسباب النزول / ٦٠ .
١٦٩ - هو عمرو بن الحضرمي .
١٧٠ - البقرة / ٢٧٨ ، وينظر أسباب النزول / ٨٦ .
١٧١ - الآيات / ٩٨ - ٩٩ وينظر أسباب النزول / ١٧٠ .
١٧٢ - في الأصل : ألسنتها . ١٧٣ - النساء / ١٠٠ .
١٧٤ - آل عمران / ٦٤ . ١٧٥ - آل عمران / ٦٧ .
١٧٦ - آل عمران / ٦٨ .
١٧٧ - يونس / ١٣ ، وينظر بصائر ذوي التمييز ١ / ١٠٥ .
١٧٨ - هود / ١٠٠ . ١٧٩ - الحج / ٧٧ .
١٨٠ - البقرة / ٤٣ . ١٨١ - الأعراف / ١٥٨ .
١٨٢ - يس / ١٣ - ١٥ . ١٨٣ - البقرة / ٢٦٧ .
١٨٤ - النساء / ٤٧ .
١٨٥ - البقرة / ١٠٤ (وردت العبارة في أكثر من سورة) .
١٨٦ - الاخلاص / ٢ .

١٨٧ ـ من حلفاء الأوس كان أبوه من سبي قريظة ، سكن الكوفة ثم المدينة ، روى عن كبار الصحابة توفي سنة ١٠٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٩ / ٤٢٠ ، شذرات الذهب ١ / ١٣٦) .

١٨٨ ـ المعارج / ١٩ .

١٨٩ ـ هو اسماعيل بن القاسم ، شاعر عباسي ، توفي سنة ٢١٣ هـ . (الشعر والشعراء ٢ / ٧٩١ ، تاريخ بغداد ٦ / ٢٥٠) .

١٩٠ ـ البيت بلا عزو في تفسير أبي حيان ٦ /٢٢٤ برواية (. . . لابارك الله في القوم الملاعين) . وينظر في معنى « طه » معاني القرآن ٢ / ١٧٤ ، اعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٣٠ .

١٩١ ـ البيت بلا عزو في تفسير أبي حيان ٦ / ٢٢٤ برواية (دعوت بطه . . .) .

١٩٢ ـ ذكر ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير ٥ / ٢٦٩ ، في معنى وتأويل لفظة « طه » وجوها لها فلينظر ذلك .

١٩٣ ـ الأعلى / ٨ .

١٩٤ ـ توفي سنة ٣٩٦ هـ . (تاريخ بغداد ٣ / ٣٥ ، شذرات الذهب ٣ / ١٤٨) .

١٩٥ ـ آل عمران / ٣٩ . ١٩٦ ـ المؤمن / ٦٧ .

١٩٧ ـ فاطر / ١١ . ١٩٨ ـ المؤمن / ٦٤ . ١٩٩ ـ آل عمران / ١٠٦ .

٢٠٠ ـ التوبة / ٣٥ . ٢٠١ ـ الدخان / ٤٩ . ٢٠٢ ـ البقرة / ٢١ .

٢٠٣ ـ الأعراف / ٢٦ . ٢٠٤ ـ البقرة / ٤٠ . ٢٠٥ ـ البقرة / ١٠٤ .

٢٠٦ ـ التحريم / ٧ . ٢٠٧ ـ الحجر / ٣٥ . ٢٠٨ ـ المؤمنون / ١٠٨ .

٢٠٩ ـ الانفطار / ٦ . ٢١٠ ـ المؤمنون / ٩٩ . ٢١١ ـ المائدة / ٤١ .

٢١٢ ـ ق / ٢٤ . ٢١٣ ـ طه / ٤٩ ٢١٤ ـ يونس / ٩٤ .

٢١٥ ـ الأحزاب / ١ . ٢١٦ ـ الأحزاب / ٢ .

٢١٧ ـ الشطر الثاني في المستقصى ١ / ٤٥٠ وصدره (أصبح يهوى حرة معطاره) وينسب لسهل بن مالك الفزاري وكذلك في تمثال الأمثال ١ / ٣٦٦ .

٢١٨ ـ يونس / ٢٢ . ٢١٩ ـ الروم / ٣٩ . ٢٢٠ ـ الحجرات / ٧ .

٢٢١ ـ هو زياد بن عمرو بن معاوية النابغة الذبياني (الشعر والشعراء ١ / ١٥٧ ، خزانة الأدب ١ / ٢٨٧) ، والبيت في ديوانه / ٣٠ .

٢٢٢ ـ لم أقف عليه . ٢٢٣ ـ الفاتحة / ١ ، ٤ .

٢٢٤ ـ مريم / ٣٩ . ٢٢٥ ـ مريم / ٧١ .

٢٢٦ ـ الدهر / ٢١ ـ ٢٢ . ٢٢٧ ـ آل عمران / ١٠٦ . ٢٢٨ ـ التوبة / ٣٥ .

٢٢٩ ـ البيت لأبي كبير الهذلي وصدره في شعره (يالهف نفسي كان جِدَّةُ خالدٍ) ، وهو في ديون الهذليين ٢ / ١٠١ .

٢٣٠ ـ لم أقف عليه . ٢٣١ ـ الفتح / ٨ ـ ٩ .

٢٣٢ ـ لقمان / ٢٨ . ٢٣٣ ـ الآية / ٢٧ ـ ٢٨ .

٢٣٤ ـ في الأصل : ذكورهم .

٢٣٥ ـ الاسراء / ٨٥ ، وينظر تفسير القرطبي ١٤ / ٧٦ .

٢٣٦ ـ الحج / ٣ ، ٨ ، وينظر لباب النقول / ١٤٨ .

٢٣٧ ـ لقمان / ٦ ، وينظر كذلك لباب النقول / ١٦٩ .

المصادر

ـ المصحف الشريف .

ـ الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ، جلال الدين ، ت ٩١١ هـ ، المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣ م .

ـ أسباب النزول : الواحدي ، علي بن أحمد ، ت ٤٦٨ هـ ، تحـ : سيد صقر ، القاهرة ١٩٦٩ .

ـ الاستيعاب : ابن عبدالبر القرطبي ، ت ٤٦٣ هـ ، دار العلوم الحديثة عن الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ . بهامش الإصابة .

ـ الإصابة في تمييز الصحابة : العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي ، ت ٨٥٢ هـ ، دار العلوم الحديثة بيروت .

ـ إعراب القرآن : النحاس ، أحمد بن محمد ، ت ٣٣٨ هـ ، تحـ : الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧ .

ـ الأعلام : الزركلي ، خير الدين ، ت ١٩٧٦ م ، بيروت ١٩٨٠ م .

ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : البغدادي ، اسماعيل باشا ت ١٣٣٩ هـ ، دار العلوم الحديثة بيروت ١٩٨١ .

ـ البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبدالله ، ت ٧٩٤ هـ ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية .

ـ بصائر ذوي التمييز : الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧ هـ ، تحـ : محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩ .

ـ ... الوعاة : السيوطي ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، البابي الحلبي مصر ١٩٦٥ م .

ـ تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ ، دار الكتاب العربي بيروت .

ـ تاريخ جرجان : السهمي ، حمزة بن يوسف ، ت ٤٢٧ هـ ، عالم الكتب بيروت ١٩٨١ .

ـ تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير) : عبدالرحمن بن علي ، ت ٥٩٧ هـ ، دمشق ١٩٦٥ .

ـ تفسير أبي حيان الأندلسي (البحر المحيط) : محمد بن يوسف ، ت ٧٤٥ هـ ، دار الفكر ١٩٧٨ .

ـ تفسير الثعالبي (جواهر الحسان في تفسير القرآن) : عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف ، ت ٨٧٥ هـ ، مؤسسة الأعلمي بيروت .

ـ تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل) : جار الله محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ ، دار المعرفة بيروت .

ـ تفسير الطبرسي (مجمع البيان في تفسير القرآن) : الفضل بن الحسن ، ت ٥٤٨ هـ ، دار احياء التراث العربي بيروت .

ـ تفسير الطوسي (التبيان في تفسير القرآن) : محمد بن الحسن ،

ت ٤٦٠ هـ ، تحقيق وتصحيح احمد حبيب قصير العاملي ، مؤسسة الأعلمي بيروت .
- تفسير السمرقندي (بحر العلوم) : نصر بن محمد ، ت ٣٧٥ هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالرحمن احمد الزقة ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٥ .
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : محمد بن احمد الأنصاري ، ت ٦٧١ هـ ، دار احياء التراث العربي بيروت .
- التكملة لوفيات النقلة : المنذري ، عبدالعظيم بن عبدالقوي ، ت ٦٥٦ هـ ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١ .
- تمثال الأمثال : الشيبي ، محمد بن علي العبدري ، ت ٨٣٧ هـ ، تحقيق د . أسعد ذبيان .
- تهذيب التهذيب : العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر ، ت ٨٥٢ هـ ، دار المعارف العثمانية الدكن حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .
- الجرح والتعديل : لأبي محمد الرازي ، عبدالرحمن بن أبي حاتم ، ت ٣٢٧ هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- جمهرة أنساب العرب : ابن حزم الأندلسي ، علي بن احمد ، ت ٤٥٦ هـ ، تحـ : عبدالسلام هارون ، دار المعارف ، مصر ١٩٧١ م
- حلية الأولياء : أبو نعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبدالله ، ت ٤٣٠ هـ ، المكتبة السلفية .
- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق وشرح كرم البستاني ، بيروت ١٩٦٣ .
- ديوان الهذليين : الناشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ .
- سير أعلام النبلاء : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ ، حققه مجموعة أساتذة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٨١ - ١٩٨٥ م .
- السيرة النبوية لابن كثير : لأبي الفداء اسماعيل ، ت ٧٧٤ هـ ، تحـ : مصطفى عبدالواحد ، دار المعرفة بيروت ١٩٧١ .
- السيرة النبوية لابن هشام : لأبي محمد عبدالملك المعافري ، ت ٢١٣ هـ ، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبدالرؤوف سعد ، دار الجيل بيروت .
- شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، ت ١٠٨٩ هـ ، دار الآفاق الجديد ، بيروت .
- الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، تحـ : احمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر .
- طبقات ابن الخياط : لأبي عمرو خليفة بن خياط ، ت ٢٤٠ هـ ، تحـ : سهيل زكّار ، دمشق ١٩٦٦ .
- طبقات القراء (غاية النهاية) : لابن الجزري ، ت ٨٣٣ هـ ، نشر برجستراسر ، بيروت ١٩٨٠ .
- طبقات المفسرين للداودي ، محمد بن علي ، ت ٩٤٥ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ م .
- طبقات المفسرين للسيوطي : دار الكتب العلمية ، بيروت .
- العبر في خبر من غبر : الذهبي ، تحقيق فؤاد سيد جزء ٣ ، الكويت ١٩٦١ .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد ، ت ٨٥٥ هـ ، دار احياء التراث العلمي بيروت .
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير : لابن سيد الناس ، ت ٧٣٤ هـ . دار الآفاق الجديدة بيروت .
- لباب النقول في أسباب النزول : السيوطي ، دار احياء العلوم بيروت ١٩٧٨ م .
- كتاب السياق لتاريخ نيسابور : لابي الحسن عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر ، نشر مصور عن نسخة خطية ، نشرها ريجارد . ن . فري ١٩٦٥ لندن .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، ت ١٠٦٧ هـ ، دار العلوم الحديثة بيروت .
- مجمل اللغة : لأحمد بن فارس اللغوي ، ت ٣٩٥ هـ ، تحـ : زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤ .
- المحبر : لمحمد بن حبيب ، ت ٢٤٥ هـ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .
- مرآة الجنان : لليافعي ، عبدالله بن أسعد ، ت ٧٦٨ هـ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٧٠ .
- المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري ، ت ٤٠٥ هـ ، دار الكتاب العربي بيروت .
- المستقصي في أمثال العرب : الزمخشري ، دار الكتب العلمية بيروت .
- المعارف : لابن قتيبة ، تحـ : ثروة عكاشة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
- معاني القرآن : للفراء ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧ هـ ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٠ .
- معترك الأقران : للسيوطي : تحـ : علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي .
- معجم مااستعجم : للأندلسي ، عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧ هـ ، تحـ : مصطفى السقا ، عالم الكتب بيروت .
- معجم المؤلفين : لكحالة ، عمر رضا ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- معرفة القراء الكبار : للذهبي ، تحـ بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤ .
- المنتخب من كتاب السياق : انتخاب ابراهيم بن محمد الصريفني ، نشر صورة مع كتاب السياق .
- الناسخ والمنسوخ ، لهبة الله بن سلام ت ٤١٠ هـ ، بهامش أسباب النزول للواحدي ، عالم الكتب بيروت .
- وفيات الأعيان : لابن خلكان ت ٦٨١ هـ ، تحـ : احسان عباس ، دار صادر بيروت .
- هدية العارفين : للبغدادي ، اسماعيل باشا ، بيروت ١٩٨١ دار العلوم الحديثة .

منهاج التوفيق
الى معرفة التجويد والتحقيق
لعلم الدين ابي الحسن علي بن
محمد بن عبدالصمد السخاوي
المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تحقيق
صالح مهدي عباس
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعـــة بغـــداد

أولاً : سيرة المُؤلِّف علم الدِّين السَّخاويّ

اسمه ونسبه :

هو عليٌّ(١) بن محمَّد بن عبدالصَّمد بن عبد الأحد بن عبدالغالب بن غطَّاس(٢) الهَمْدانيُّ(٣) المِصْرِيُّ السَّخاويُّ(٤) المُقرِىء ، المُفسِّر ، اللُّغويُّ ، النَّحويُّ ، الشَّافعيُّ .

مولده ونشأتــه :

ولد علم الدِّين السَّخاويُّ ـ باتِّفاق مصادر ترجمته ـ بِسَخَا من عمل مصر ، ولكنَّها اختلفت في تحديد تاريخ ولادته على ثلاثة أقوال :

الأوَّل : كانت ولادته سنة ٥٥٨ هـ .

الثَّاني : ولد سنة ٥٥٨ هـ أو سنة ٥٥٩ هـ .

الثَّالث : ولد قبل سنة ٥٦٠ هـ .

والرَّاجح من بين هذه الأقوال أنَّ ولادته كانت في سنة ٥٥٨ هـ ، وهو ماجزم به ابن خلكان وأورده في كتابه « وفيات الأعيان »(٥) .

وقد أغفلت مصادر ترجمته جميعاً نشأته الأولى ومايَتَّصِلُ بها من تفصيلات دقيقة ، فلا نكاد نعرف شيئاً عن طفولته وصباه ، ومَنْ قام بتربيته ، ومن تكفَّله وأنفق عليه ، مِمَّا يفيدنا في معرفة أبعاد نشأته ، ورسم صورة واضحة لسيرته في هذه الحقبة الزَّمنية التي عاشها السَّخاوِيُّ وترعرع فيها ، وسعى في طلب العلم حتَّى نبغ فيه . إذ أنَّ مصادرنا قد طوت هذه الحقبة من حياته ، وأهملت الإشارة اليها ، كما أهملت الإشارة الى كثير من الأسئلة والاستفسارات عن السَّخاويِّ التي تبقى مطروحة دون إجابة أو إيضاح .

رحلاته وشيوخــه :

سعى السَّخاويُّ الى طلب العلم في بلدته سَخَا ، فَأتْقَنَ ضروريات على شيخه الشَّيخ إبراهيم بن جبارة السَّخاويِّ المالكيِّ ، بشغف وحُبٍّ كبيرين مِمَّا أتاح له فرصة كبيرة من التَّعليم ، فنراه في سنة ٥٧٢ هـ يَشِدُّ الرِّحال الى الإسكندرية(٦) ـ وهو في الرابعة عشرة من عُمُره ـ في رحلة علميه مُبَكِّرَة لينهل من معين شيوخها فسارع بالانضمام الى حلقات الدَّرس والسَّمَاع

ولازم اثنين من كبار العلماء في ذلك الوقت ذاعت شهرتها وبلغ صيتها الآفاق وهما : صدرالدين أبوطاهر أحمدبن محمّدبن احمدبن محمّد الأصبهانيُّ السِّلَفِيُّ (ت ٥٧٦ هـ) ، وأبو الطاهر إسماعيل بن مكي بن اسماعيل الزُّهريُّ الإسكندرانيُّ (ت ٥٨١ هـ) فَتَخَرَّجَ بهما في علم الحديث الشَّريف .

ولم يُطِل المكث في الاسكندرية فغادرها الى القاهرة[٧] ، وفي القاهرة اتَّخذ من أحد مساجد القرافة سكناً له ، يأوي اليه ويقيم فيه ، فسمع على جماعة من شيوخ القاهرة منهم :

أبو الجيوش عساكر بن عليٍّ المصريُّ النَّحويُّ (ت ٥٨١ هـ) ، وأبو القاسم هبة الله بن علي البُوصِيْرِيُّ (ت ٥٩٨ هـ) ، والإمام إسماعيل بن صالح بن ياسين (ت ٥٩٦ هـ) .

وأخذ القراءات عن كبار القُرَّاء المُجَوِّدين مِمّن عُرِفوا بالضَّبط والاتقان والتَّبصرة بوجوه القراءات وَعِلَلِهَا وطرقها وفي مُقَدَّمتهم الإمام أبوالقاسم القاسم بن فِيرُّه الشَّاطبيُّ المقرىء الضَّرير (ت ٥٩٠ هـ) وأبو الجَودِ غِيَاث بن فارس بن مكي اللَّخميُّ (ت ٦٠٥ هـ) وأبوالفضل محمّدبن يوسُف بن علي الغزنَويُّ (ت ٥٩٩ هـ) وغيرهم .

وقد لازم السَّخاويُّ شيخه أبا القاسم الشَّاطبيَّ ملازمةَ الظِّل في القاهرة ، فقد كان بارعاً في علوم عدّة من : نحو ، ولغة ، وقراءات . وانتهت اليه رئاسة الإقراء بمصر ، فقد قرأ عليه السَّخاويُّ القرآنَ بالرِّوايات ، وتَلَقَّنَ منه قصيدته المشهورة في القراءات السَّبع ، وأخذ عنه النَّحو واللُّغة أيضاً .

ثم انتقل السَّخاويُّ الى دمشق[٨] صحبة الأمير ابن مُوسَك ، وكانت دمشق من مراكز الحركة الفكرية في ذلك الوقت ، فسمع من شيوخها واختصَّ بملازمة الشَّيخ العالم تاج الدين أبي اليمن زَيْد بن الحسن الكِنْديُّ البَغْداديُّ (ت ٦١٣ هـ) الذي كان مشاركاً في عدّة علوم ، وهو كما وصفه السَّخاويُّ بقوله : « لقيت جماعة من أهل العربيّة منهم : الشَّيخ الفاضل أبواليمن زيدبن الحسن الكِنْدِيُّ رحمه الله ، وكان عنده في هذا الشَّأن مالم يكن عند غيره ، وأخذت عنه « كتاب سيبويه » وقرأت عليه كتابي « الإيضاح » لأبي عليٍّ مستشرحاً ، وأخذت عنه كتاب « اللُّمع » لأبي الفَتْح . وكان واسع الرِّواية وافر الدِّراية . . »[٩] .

وأخذ الحديث من أشهر مُحدِّثي العصر بدمشق ، مِمَّن اتَّصف بِعُلُو الإسناد ، والتَّفَرُّد بالسَّماع أمثال المحدِّث الكبير حَنْبَل بن عبدالله الرُّصافيُّ (ت ٦٠٤ هـ) والمحدِّث المشهور عمربن أبي بكربن مَعْمَر المعروف بابن طَبَرْزَد البغداديّ (ت ٦٠٧ هـ) .

بهذه الجهود الجبّارة المتواصلة التي بذلها السَّخاويُّ في سبيل طلب العلم والإفادة منه ، استطاع أن يُكَوِّنَ شخصيته العلميّة ، فقد تتلمذَ على جُمْلةٍ طيِّبة من الشُّيوخ في الدِّيار المصريّة والشَّاميّة طيلة حياته .

وفيما يلي ثبتٌ بأسماء شيوخه رتَّبْنَاهُم على نَسَقِ حروف المعجم كما ذكرتهم المصادر المُدَوَّنة ازاء اسم كل منهم :

١ ـ أبو إسحاق ابراهيم بن جبارة السَّخاويُّ المالكيُّ (عقود الجمان ، ٥ / الورقة ١٩) .

٢ ـ صدر الدين أبو طاهر أحمدبن محمّد بن سلفة السِّلَفِيُّ الأصبهانيُّ ت ٥٧٦ هـ (طبقات الشافعية للسبكي : ٨ / ٢٩٧) .

٣ ـ صدر الاسلام أبو الطاهرلا إسماعيل بن مكي بن إسماعيل الزُّهْريُّ الاسكندرانيُّ ت ٥٨١ هـ (معرفة القراء الكبار : ٢ / ٦٣١) .

٤ ـ أبو الطاهر إسماعيل بن ياسين بن عِمْران الشَّارعيُّ الشُّفَيْقيُّ ت ٥٩٦ هـ (طبقات الشافعية للسبكي : ٨ / ٢٩٧) .

٥ ـ أبو الثَّناء حَمّاد بن هبة الله بن حَمّادبن الفضل الحَرّانيُّ التَّاجر ت ٥٩٨ هـ (شذرات الذهب : ٤ / ٣٣٥) .

٦ ـ سراج الدين أبو المناقب حيدرة بن الحُسين بن حيدرة بن علي القُوصِيُّ القاضي (الطالع السعيد : ٢٣٥ ـ ٢٣٨) .

٧ ـ أبو عبدالله ، وأبو علي حَنْبَل بن عبدالله بن فرج بن سعادة

البغداديُّ الرُّصافيُّ ت ٦٠٤ هـ (تاريخ الإسلام ، ٢٠ / الورقة ٣٣ ب) .

٨ - أبو البركات داودبن أحمدبن محمّدبن منصوربن مُلاعب البغداديُّ ت ٦١٦ هـ (غاية النهاية : ١ / ٢٧٨) .

٩- تاج الدين أبو اليمن زيدبن الحسن بن زيدبن الحَسَن الكِنْديُّ البغداديُّ ت ٦١٣ هـ (سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ١٢٣) .

١٠ - أبو المُظَفَّر عبدالخالق بن فيروزبن عبدالله الجوهريُّ ت ٥٩٠ هـ (ميزان الإعتدال : ٢ / ٥٤٣) .

١١ - أبو الجيوش عَساكر بن علي بن اسماعيل المصريُّ الشّافعيُّ ت ٥٨١ هـ (تاريخ الاسلام ، ٢٠ / الورقة ٣٣ ب) .

١٢ - أبو حفص عمربن محمّدبن معمربن أحمد البغداديُّ الدَّارقزيُّ ابن طبرزذ ت ٦٠٧ هـ (الوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٥) .

١٣ - أبوالجود غياث بن فارس بن مكي بن عبدالله اللَّخْميُّ المُنْذِرِيُّ ت ٦٠٥ هـ (معرفة القراء الكبار : ٢ / ٥٩٠) .

١٤ - أم عبدالكريم فاطمة بنت سعد الخيربن محمّدبن سهل الأنصاريَّةُ المصريَّةُ ت ٦٠٠ هـ (صلة التكملة لوفيات النقلة ، الورقة ٣٢ ب) .

١٥ - الحافظ أبو محمّد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدِّمشقيُّ ت ٦٠٠ هـ (صلة التكملة لوفيات النقلة ، الورقة ٣٢ ب) .

١٦ - أبو القاسم وأبو محمّد القاسم بن فِيرُّه بن خَلَف بن أحمد الشّاطِبيُّ الرُّعَيْنِيُّ ت ٥٩٠ هـ (طبقات النُّحاة واللُّغويين لابن قاضي شهبة ، الورقة ٢٢١ أ) .

١٧ - أبو عبدالله محمّدبن حمدبن حامدبن مُفَرِّج الأنصاريُّ الأرْتاحيُّ المِصْرِيُّ ت ٦٠١ هـ (صلة التكملة لوفيات النقلة ، الورقة ٣٢ ب) .

١٨ - شهاب الدين أبوالفضل محمّدبن يُوسُف بن علي الغزنَويُّ البَغْدادِيُّ القاهِرِيُّ ت ٥٩٩ هـ (طبقات الشافعية للسبكيّ : ٨ / ٢٩٧) .

١٩ - أبو الحَزم مكّي بن رَيّان بن شَبَّة بن صالح الماكِسِيْنيُّ المَوْصِليُّ النَّحويُّ ت ٦٠٣ هـ (طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ، الورقة ٢٥٢ ب) .

٢٠ - أبوالقاسم هبة الله بن علي بن مسعودبن ثابت الأنصاريُّ المُنْسْتِيرِيُّ البُوصِيرِيُّ ت ٥٩٨ هـ (مرآة الزمان : ٨ / ٧٥٩) .

وفاته وأولاده :

أجمعت المصادر على أنَّ وفاته رحمه الله كانت في ليلة الأحد الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستّ مئة ودُفِنَ بقاسيون في تُربةٍ أعدَّها لنفسه عُرفت فيها بعد بالتربة السَّخاويَّة[10] .

وخير من يصف لنا تَشْيِيعَهُ ودفنَهُ تلميذُهُ أبوشامة المقدسيُّ فيقول : « وفيها - يعني سنة ٦٤٣ هـ - ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة تُوفِّيَ شيخنا علمُ الدِّين أبوالحسن علي بن محمّد السَّخاويُّ رحمه الله ، علّامة زمانه ، وشيخ عصره وأوانه ، بمنزله بالتربة الصّالحيَّة ، وصُلِّيَ عليه بعد الظُّهر بجامع دمشق ، ثم خرج بجنازته في جمع مُتَوَفِّر الى جبل قاسيون ، فدفن بتربته التي في ناحية تربة بني صَصْرَى ، خلف دار ابن [عبد] الهادي ، حَضَرْتُ الصَّلاة عليه مرَّتين بالجامع ، وخارج باب الفرج ، وشيعته الى سوق الغنم ، ثم رجعت لضعفٍ كان من أثر مرض قريب العهد ، وكان يوماً مطيراً ، وفي الأرض وَحْل كثير .

وكان على جنازتِهِ هَيْبَةٌ ، وجلالةٌ ، ورِقَّةٌ ، وإخْبَاتٌ وخُتِمَ بموته مشايخ الشَّام يومئذٍ ، وفَقَدَ النّاس بموته عِلْماً كثيراً[11] .

ولما حَضَرَتْهُ الوفاة أنشد لنفسه هذه الأبيات :

قالوا : غداً نأتي ديار الحمى
وينزل الرَّكْبُ بمغناهُمُ
وكلُّ من كان مُطيعاً لهم
أصبح مسروراً بلقياهُمُ

قلت : فـلي ذَنْبٌ فـمـاحِيْـلتي
بـأيِّ وجـهٍ أتـلقَّـاهُـم
قـالوا : أليْسَ العَفْـوُ من شأنِهم
لاسيَّـما عَمَّن تـرَجَّـاهُـم[12]

أولاده :

لم تذكر المصادر التي ترجمت له شيئاً عن أولاده ، وأسرته ، وزوجته ، ومن هو صهره باستثناء ماأشار اليه أبو شامة المقدسيُّ حينما ذكر في وفيات سنة ٦٢٣ هـ مانصُّه : « وفيها تُوُفِّي شمس الدين محمدبن شيخنا علم الدِّين السَّخاويُّ رحمه الله بـدمشق ودفن بالجبل »[13] .

وذكر أيضاً في وفيات سنة ٦٦٣ هـ مانصُّه : « وفي عشية ذلك اليوم ـ يعني الخميس ثـالث جُمادى الأولى ـ تُـوُفِّي الجمال (جمال الدين) أحمدبن عبدالله بن شُعيب الـذَّهبيُّ الكُتُبِيُّ ، رفيقنا في القراءة على شيخنا علم الدِّين السَّخاويُّ رحمه الله ، وكان تَزَوَّج ابنته فولدت له ، وماتت هي وولدها قديماً » .[14]

ثانياً : مكانتـه العلميـة

ثقافتـه :

كان السخاوي متقدماً في فنون كثيرة من العلوم كالنَّحو ، واللُّغـة ، والأدب ، والفِـقْـهِ ، والأصـول ، والحـديث ، والتَّفسير ، والقراءات ، يَدُلُّ على ذلك ماترك من مُصَنَّفاتٍ في هذه العلوم ، إلاّ أنَّه كان مَيَّالاً ميلاً شديداً إلى علم القراءات والعناية به ، فبرع فيه وتَميَّز تَميُّزاً فائقاً حتى عدّه معاصروه « شيخ القُرّاء بدمشق في زمانه »[15] إذ أقرأ النَّاس نيِّفاً وأربعين سنة كان فيها مثال العالم الفاضل ، والمُحقِّق البارع ، فرحل إليه الطَّلبة من كلِّ حَدْبٍ وصَوْبٍ ينهلون من معينه العذب الصَّافي ، فقد وصفه الصَّفديُّ بقوله : « كان السخاوي إماماً ، علامة ، مقرئاً محقِّقاً مُجَوِّداً ، بصيراً بالقـراءات وعللها ، إمـاماً في النَّحـو ، واللُّغة ، والتَّفسير ، وله معرفة تامَّة بالفقه ، والأصول . وكان يفتي عـلى مـذهب الشَّـافعيِّ ، وتصـدَّر لـلإقـراء بجـامـع دمشق . . »[16] .

وأثنى عليه جمال الـدِّين القِفْطِيُّ وأشـاد بمنزلتـه فقال : « وخرج عن مصر ، واستوطن دمشق ، وتصدَّر بجامعها للإقراء والإفادة ، فاستفاد منه النَّـاس وأخذوا عنـه ، وصنَّف في علم القراءات »[17] .

وامتدحه تاج الدِّين السُّبْكيُّ فقال : « وكان فقيهـاً يفتي النَّاس،وإماماً في النَّحو ، والقراءات ، والتَّفسير ، قَصَدَهُ الخلق من البلاد لأخذ القراءات عنه ، وله المصنَّفات الكثيرة ، والشِّعر الكثير . وكان من أذكياء بني آدم »[18] .

ووصفه شمس الدِّين ابن الجَزَرِيِّ بقوله : « وكان إماماً عَلاَّمة مُحَقِّقاً مُقْرِئاً مُجَوِّداً ، بَصِيْراً بالقراءات وَعِلَلِهَا ، إماماً في النَّحو ، واللُّغة ، والتَّفسير ، والأدب . أتقن هذه العلوم اتْقاناً بليغاً ليس في عصره مَنْ يَلْحَقُهُ فيها .

وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك ، مفتيـاً ، أصوليـاً ، مُناظراً .

. . ليس له شغل إلَّا العلم والافادة . أقرأ النَّاس نيِّفاً وأربعين سنة بجامع دمشق . . »[19] .

ووصفه ناقد العصر شمس الدِّين الذَّهَبِيُّ بجميـل الألفاظ والعبارات التي تدُلُّ على مكانته العلمية ونبـوغه الفـائق وسعة اطلاعه في العلم والرِّواية فقال : « وكان إماماً علاّمة مُقْرِئاً مُحَقِّقاً مُجَوِّداً ، بصيراً بالقراءات وعِلَلِهَا ماهـراً بها ، إمـاماً في النَّحـو واللُّغة ، إماماً في التَّفسير ، كـان يَتَحقَّق بهذه العلوم الثَّلاثة ويحكمها . وله شعـر رائق ومصنَّفات في القـراءات والتَّجويـد والتَّفسير ، وله معرفة تامَّة بالفِقْهِ والأصـول . وكان يفتي عـلى مذهب الشَّافعيِّ . . »[20] .

وقال فيه أيضاً : « وكان إماماً كاملاً ، ومُقْرِئاً مُحقِّقاً ونحوياً عَلاَّمة ، مع بَصَرِه بمذهب الشَّافعيِّ رضي الله عنه ، ومعرفتـه بالأصول ، واتقانه للُّغة ، وبراعته في التَّفسير وإحكامه لضروب الأدب ، وفصاحته بالشِّعر ، وطُول بَاعِهِ في النَّثر . . »[21] .

هذا الى كثير من نُصوص الإشادة والثّناء والاعجاب بهذه الشخصية العلمية الفَذّة التي تَبَوّأت مكانتها العلمية مُدّة تزيد على نصف قرن بكلّ جَدارةٍ واعتزاز ، تلك النُصوص التي تناثرت في مصادر ترجمته كافة ، وليس أدَلُّ على ماقدّمنا من قول جمال الدّين أبي بكر الوَائِليّ في ثنائه على السّخاويّ إذ يقول : « فَدُلِلْتُ على أوْحَدِ دَهْرِهِ ، وأفْضَلِ عُلماءِ عَصْرِهِ ، أحْسَنِهم هَدْياً وَسَمْتاً ، وأرْوَعِهِم نُطْقاً وصَمْتاً ، وأوْسَعِهِم في جميع العلوم علماً ، وأنْعَتِهم في كُلِّ المعاني فِهْماً ، وَهُو شَيْخُنا العَلاّمة سَيِّدُ القُرّاء ، وحُجّةُ الأدباء ، وعُمْدَةُ الفقهاء ، وقدوةُ الفُضلاءِ ، عَلَمُ الدِّين أبو الحسن عليُّ بن محمّد بن عبد الصّمد السّخاويُّ . . »(٢٢) .

آراء العلماء فيه :

أجمع المؤرخون الذين ترجموا للسّخاويّ على الإشادة بِحُسْنِ خُلُقِهِ ، وكَثْرَةِ فضائله ، والاعجابِ بِتَواضُعِهِ وزُهْدِهِ وَوَرَعِهِ ، والثّناء على حُسْنِ سيرته ، وطيب سريرته ، فقد كان رحمه الله طِوال حياته رَجُلاً جَليلَ القدر ، عظيم الشّأنِ مُحَبّاً إلى النّاس ، وَافر الحُرْمَةِ ، مُطَّرِحاً للتَكلُّفِ ، على جانبٍ كبيرٍ من رجاحَةِ العقل ، وكَرَمِ الطِّباعِ ، وشرف النَّفس . ليس له شُغْلٌ إلاّ العلم ونشره . وإذا أمْعَنّا النّظر في النُصوص الكثيرة التي سَطّرها مترجموه ، رأينا رَجُلاً فاقَ أهْلَ زمانه علماً وعملاً ، هو مِثالُ التّقوى والعِبادَة ، فقد وصفه سِبْطُ ابن الجَوْزِيّ بقوله : « وكان إماماً فاضلاً ، مُتّقياً ، زاهداً ، عابداً ، وَرِعاً ، مُتَعَفِّفاً من الدُّنيا ، مُقْتنِعاً منها باليَسير . وكانت له حلقة بجامع دمشق يُقرأ عليه فيها القراءات والعربية والحديث . . »(٢٣) .

وأثنىٰ عليه ابن طُولُون فقال : « . . . فاقَ أهْلَ زمانه في القراءات ، والعربية ، والتّفسير . وكان له حلقة بجامع دمشق . . وانتفع به جماعة كثيرون ، وأثنى عليه أئمّة »(٢٤) .

ووصفه شمس الدِّين الذّهبيُّ بما هو أهله فقال :

« وكان دَيِّناً ، خَيِّراً ، متواضعاً مُطَّرِحاً للتكلُّفِ ، حُلوَ المحاضرة ، مطبوعَ النّادرة ، حادَّ القريحة ، من أذكياء بني آدم . وكان وافر الحرمة ، كبير القدر ، محبباً إلى النّاس . روى الأثر من العَوالي والنّوازل . وكان ليس له شغل إلا العلم والإفادة . . »(٢٥) .

وقال في موضع آخر : « وكان مع سعة علومه وفضائله دَيِّناً ، حسن الأخلاق ، مُحَبّاً إلى النّاس ، وافر الحرمة ، مُطَّرحاً للتكلُّف ، ليس له شغل إلا العلم ونشره »(٢٦) .

فهذه الأقوالُ مجتمعةً تعطينا فكرةً واضحةً عن القيمة العلمية التي كانت له في عصره ، وعن المكانة الاجتماعية الرّفيعة التي كان يتمتّعُ بها طِوال حياته ، والتي أثمرت عن نتاجٍ فكريٍّ خصبٍ ، واطلاعٍ واسعٍ ، ومقدرةٍ فائقةٍ في البحث والتّصنيف ، تدلُّ على ذلك قائمة مُصنّفاته التي أصبحت مصدراً مهماً لكثير من العلماء الذين جاءوا بعده وتناولوا علومه وفنونه .

تصدُّره للإقراء وتلاميذه :

لقد اجتمع للسّخاويّ من فنونِ العلوم وضُروبِ الآداب ماقلَّ ان يجتمع لغيره ، وضَرَبَ فيها جميعاً بسهم وافر ، فكان رحمه الله نحوياً مُقرئاً ، لغوياً ، مُفَسِّراً ، أديباً ، فقيهاً ، أصولياً ، مُحدِّثاً ، شاعراً ، قد أتقن هذه العلوم اتقاناً بليغاً وليس في عصره مَنْ يلحقُهُ فيها(٢٧) .

ولمّا كانَ بصيراً بالقراءات وعِلَلِهَا ماهراً بها ، ميّالاً اليها ، فقد تصدَّر(٢٨) لإقراء النّاس بجامع دمشق حيث كان له تصديرٌ وحلقة إقراءٍ عند المكان المسمّى بقبر يحيى بن زكريا عليهما السّلام ، ثم أقرأ النّاس بتربة أمّ الصّالح ولأجله بُنِيَتْ ، وبسببه جعل شرطها على الشيخ ان يكون اعلم اهل البلد بالقراءات ، فأصبح محطّ أنظار طلبة العلم يرحلون إليه ويأخذون عنه ولاسيّما القرّاء لتفرّده في فنّه . وقد أشار سِبْطُ ابن الجَوْزيّ الى هذا فقال : « . . . فإذا خرج من الجامع الى قاسيون ركب حماراً ، والطّلبة يقرأون عليه القرآن في الطّريق ، وخَتَّمَ الوفاً من النّاس ، ونفع خلقاً عظيماً »(٢٩) .

وقد وصف ابن خلّكان هذه المنزلة العلمية الرّفيعة فقال : « ورأيته بدمشق والنّاس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة ، ولاتصحُّ لواحد منهم نوبةٌ إلا بعد زمان »(٣٠) .

وقال ابن الجزريُّ : « فقصده الطّلبة من الآفاق وازدحموا عليه ، وتنافسوا في الأخذ عنه »(٣١) .

من أجل هذا كُلِّه توافَد مئات الطَّلبة عليه من أرجاء الدنيا ينخرطون في حلقته ، وينتظمون في سلك درسه . فقد بلغ شمس الدِّين الذَّهبيُّ الغايَةَ في وصفِ هذه الحالة عندما قال : « قرأ عليه خلقٌ لايحصيهم إلاّ الله ، وما عَلِمْتُ أحداً في الاسلام حُمِلَ عنه القراءات أكثر ممَّا حُمِلَ عنه »[31] .

وقد استطعنا الوقوف على عدد من طلبته ، رتَّبناهم على نَسَقِ حروف المعجم ، وبازاء اسم كل منهم المصدر الذي أشار الى ذلك :[32]

١ - برهان الدين ابراهيم بن تروس بن عبدالله الحنبليُّ التَّاجر (ت ٦٨٢ هـ) .

٢ - احمد بن أبي بكر بن نجم الدين محمَّد بن ابي بكر بن أحمد بن خلف البَلْخيُّ الدِّمشقيُّ (ت ٦٩٥ هـ) .

٣ - شهاب الدِّين أحمد بن عثمان بن محمَّد بن الهادي الدِّمشقيُّ (ت ٦٨٤ هـ) .

٤ - عز الدِّين أحمد بن المُسَلَّم بن محمَّد بن المُسَلَّم بن علاَّن القيسيُّ الدِّمشقيُّ (ت ٦٩٧ هـ) .

٥ - مجد الدين أيُّوب بن أبي الزهر بن معالي بن الخيسيُّ الأنصاريّ (ت ٦٨٤ هـ) .

٦ - أبو بكر بن عبدالله بن كرمان بن يوسف الدِّمشقيُّ الفرَّاء (ت ٦٨١ هـ) .

٧ - أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن أبي الفرج بن يوسف الحرَّانيُّ الحنبليُّ المعروف بابن الزَّرَّاد (ت ٦٥٣ هـ) .

٨ - سيف الدين بلاشو بن عيسى بن محمَّد الجُنْدِيُّ (ت ٦٨٩ هـ) .

٩ - عفيف الدِّين بلال النِّفْطيُّ المقرىء الأسود (ت ٦٨٣ هـ) .

١٠ - شرف الدِّين الخَضِر بن أحمد بن المُفَرِّج بن مَسْلَمة الدِّمشقيُّ (ت ٦٨٥ هـ) .

١١ - عفيف الدِّين سُليمان بن علي بن عبدالله بن علي بن ياسين التِّلمسانيُّ الكوميُّ (ت ٦٩٠ هـ) .

١٢ - أبو علي سُونج بن محمَّد بن سونج بن عمر بن ابراهيم التُّركمانيُّ الدِّمشقيُّ (ت ٦٩٤ هـ) .

١٣ - عبدالباري بن عيسى بن سالم الأنصاريُّ المِصْرِيُّ (ت ٦٧٨ هـ) .

١٤ - عبد الرَّحيم بن الوزير صفي الدِّين هبة الله بن عبدالله بن مرزوق العسقلانيُّ التَّاجر (ت ٦٩٩ هـ) .

١٥ - شرف الدِّين عبدالعزيز بن عبدالرَّحمن بن عبدالواحد بن عبدالرَّحمن الأزديُّ (ت ٦٩٩ هـ) .

١٦ - نجم الدِّين أبوبكر عبدالله بن سليمان بن عبدالكريم الأنصاريُّ الدِّمشقيُّ (ت ٦٩٢ هـ) .

١٧ - ناصر الدِّين عبدالمولى بن عبدالرَّحمن بن محمَّد الدِّمشقيُّ الحنفيُّ المؤدب (ت ٦٩٠ هـ) .

١٨ - صفي الدِّين عُثمان بن أبي الحَسَن بن عبدالوهاب الأنصاريُّ الحريريُّ التَّاجر (ت ٦٧٩ هـ) .

١٩ - شرف الدِّين علي بن يوسف بن حيدرة الرَّحَبيُّ الدمشقيُّ الحكيم (ت ٦٦٧ هـ) .

٢٠ - كمال الدِّين أبو حفص عمر بن محمَّد بن هلال الأزديُّ الدِّمشقيُّ (ت ٦٨٧ هـ) .

٢١ - شرف الدِّين عيسى بن سالم بن السُّقْلاطونيُّ ، الدِّمشقيُّ (ت ٦٨٧ هـ) .

٢٢ - عيسى بن علي الأندلسيُّ الكُتُبيُّ (ت ٦٨١ هـ) .

٢٣ - الأمير شبل الدولة أبو المسك كافور الطُّوَاشيُّ الصَّالحيُّ النَّجميُّ الصَّوابيُّ (ت ٦٨٤ هـ) .

٢٤ - شرف الدِّين أبوعبدالله محمَّد بن أحمد بن عبدالله ابن التُّلَيْل الأندلسيّ ، ابن صمادح (ت ٦٩٦ هـ) .

٢٥ - عز الدِّين أبوعمرو محمَّد بن احمد بن أبي الفهم العدل ابن البَقَّال (ت ٦٩٠ هـ) .

٢٦ - شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن نعمة بن محمَّد المقدسيُّ المفتي (ت ٦٨٢ هـ) .

٢٧ - بدر الدِّين محمَّد بن أبي الحَرَم بن أبي المحاسن بن عبدالرَّحمن اللَّخميُّ الدِّمشقيُّ ابن الخرقيُّ (ت ٦٩٨ هـ) .

٢٨ - ناصر الدِّين أبو عبدالله محمَّد بن داود بن ياقوت الصَّارميُّ الدِّمشقيُّ (ت ٦٦٠ هـ) .

٢٩ - بدر الدِّين محمَّد بن سليمان بن معالي بن أبي سعيد المقرىء

الحلبيُّ ، ابن المغربيُّ (ت ٦٩٧ هـ) .

٣٠ ـ شمس الدِّين أبو عبدالله محمَّدبن محمَّدبن حسين بن عبدك الكنجيُّ المحدِّث (ت ٦٨٢ هـ) .

٣١ ـ شمس الدِّين محمَّدبن محمَّدبن محمَّدبن محمَّـدبن حامـد الأصبهانيُّ الدِّمشقيُّ الكاتب (ت ٦٩٥ هـ) .

٣٢ ـ نجم الدِّين محمَّدبن محمَّدبن يحيى الكلبيُّ السَّبْتيُّ المُعَدِّل (ت ٦٨٣ هـ) .

٣٣ ـ شمس الدِّين محمَّدبن مظفَّربن قيماز الدِّمشقيُّ السَّعطيُّ (ت ٦٩٩ هـ) .

٣٤ ـ الشَّيخ الصَّالح محمودبن فتح البغداديُّ (ت ٦٧٨ هـ) .

٣٥ ـ تقي الـدِّين معتـوق بن عـلي بـن عمـر النَّصيبيُّ (ت ٦٨٤ هـ) .

٣٦ ـ أبوالشُّكر نعمة بن محمَّدبن نعمة بن احمد النَّابلسيُّ الشَّافعيُّ (ت ٦٧٦ هـ) .

٣٧ ـ فخر الدِّين أبو المظفَّر نفيس بن محمودبن أبي القاسم بن محمَّد البعقوبيُّ الدِّمشقيُّ المقرىء (ت ٦٥١ هـ) .

٣٨ ـ عماد الدِّين يحيى بن أحمـدبن سليمان الشَّـافعيُّ ، سبط الإمام أبي عمروبن الحاجب (ت ٦٩٠ هـ) .

٣٩ ـ محيي الـدِّين يحيى بن أحمـدبن محمَّـدبن الحسـين بن تميم التَّميميُّ الدِّمشقيُّ (ت ٦٧٩ هـ) .

٤٠ ـ نجم الدِّين يحيى بن عليّ بن أبي بكر الشَّاطبيُّ ، الدِّمشقيُّ المقرىء (ت ٦٨٧ هـ) .

٤١ ـ الشَّيخ شرف الـدِّين يحيى بن فضـل الله ابن السِّيسيُّ (ت ٦٦١ هـ) .

٤٢ ـ غرس الدِّين يُمن الطَّوَاشيُّ الحبشيُّ (ت ٦٧٥ هـ) .

٤٣ ـ الأمير عماد الدِّين أبو الحجَّاج يوسف بن أبي نصربن أبي الفرج بن أبي نصر الشُّقاريُّ الدِّمشقيُّ (ت ٦٩٩ هـ) .

ثالثاً : آثـاره :

يُعَدُّ النِّتاج العلمي الذي خلَّفهُ السَّخاويُّ ثروةً علميةً كبيرةً ساهمت في رفد الحضارة العربية الاسلامية بقسط وافر . فقـد صنَّف رحمه الله مؤلفاتٍ جليلةً في عدَّة علوم تدُلُّ على غزارة علمه وسعة اطلاعه ومعرفته وبخاصة في علم القراءات الذي اختصَّ به . ومؤلَّفاته جميعاً في غـاية الـدِّقَّة ، والاتقـانِ ، والضَّبط ، والتَّقييد فانتشرت في حياته في البلدان ، وذاع صيتها ، وأقبل الدَّارسون عليها ، فانتفع النَّاس بها وعوَّلوا عليها واعتمـدوها حُجَّةً في النَّقل ، لـرسوخ قَـدَمِ صاحبهـا فيما جمع من علوم ومعارف .

لقد ذكرت المصادر التي ترجمت له أسماء مؤلَّفاتِهِ وهي تتفاوت في احصائية تلك المؤلَّفات . وقد استطعت الوقوف على أسماء مؤلفاته من خـلال تلك المصادر ، ومـاقمت بـه من بحث في فهارس المخطوطات ودور الكتب رتَّبتها على نَسَقِ حروف المعجم وهي :

١ ـ إرجوزة في سيرة النبي (ﷺ)[٣٤] .

٢ ـ إفصاحُ الموجز في إيضاحِ المُعْجَز[٣٥] .

٣ ـ الإفصاح وغايةُ الاشراح في القراءات السَّبع[٣٦] .

٤ ـ أقوى العُدَد في معرفة العَدَد[٣٧] .

٥ ـ تُحْفَةُ الفُرَاضِ وطرفةُ تهذيب المُرْتاض[٣٨] .

٦ ـ تحفةُ القُرَّاء في شرح عُمدَةِ المُفِيْد[٣٩] .

٧ ـ تُحْفَةُ النَّاسِك في معرفة المَنَاسِك[٤٠] .

٨ ـ تفسيرُ القرآن ـ (وصل فيه الى سورة الكهف)[٤١] .

٩ ـ تنويرُ الظُّلَمِ في الجُوْدِ والكَرَمِ[٤٢] .

١٠ ـ جَمَالُ القُرَّاءِ وكَمَالُ الإقْرَاءِ[٤٣] .

١١ ـ ذَاتُ الأصول في مَدْحِ الرَّسولِ (ﷺ)[٤٤] .

١٢ ـ ذاتُ الأصولِ والقَبولِ في مَفَاخِرِ الرَّسُولِ (ﷺ)[٤٥] .

١٣ ـ ذاتُ الحُلَلِ وَمَهَاة الكُلَلِ[٤٦] .

١٤ ـ ذَاتُ الدُّرَرِ في مُعْجِزَات سَيِّد البَشَرِ (ﷺ)[٤٧] .

١٥ ـ سِفْرُ السَّعادَةِ وَسَفيرُ الإفادَة[٤٨] .

١٦ ـ شَرْحُ مصابيحِ السُّنَّةِ للبَغَوِيِّ[٤٩] .

١٧ ـ شكوى الاشتياقِ الى النَّبيِّ الطَّاهِرِ الأخلاقِ[٥٠] .

١٨ ـ الطَّوْدُ الرَّاسِخُ في القِراءَة[٥١] .

١٩ ـ عَرُوسُ السَّمَرِ في مَنَازِلِ القَمَرِ[٥٢] .

٢٠ - عِلْمُ الاهْتداءِ في الوَقْفِ والابْتِداءِ[٥٣] .
٢١ - عُمْدَةُ المُفِيْدِ وَعِدَّةُ المُجِيْدِ في معرفة لَفْظِ التَّجويدِ[٥٤] .
٢٢ - فَتْحُ الوَصِيْدِ في شَرْحِ القَصِيْدِ[٥٥] .
٢٣ - القَصَائِدُ السَّبْعِ في مَدْحِ سَيِّد الخَلْقِ (ﷺ)[٥٦] .
٢٤ - القصيدةُ النَّاصرة لِمَذْهَبِ الأشَاعِرَة[٥٧] .
٢٥ - الكَوْكَبُ الوَقَّاد في تَصْحِيْحِ الاعْتِقَادِ[٥٨] .
٢٦ - لَوَاقِحُ الفِكَر في أخبار مَنْ غَبَر[٥٩] .
٢٧ - مُتَشَابِهَاتُ الكِتَابِ[٦٠] .
٢٨ - مَرَاتِبُ الأصولِ وَغَرَائِبُ الفُصولِ في القِراءَاتِ[٦١] .
٢٩ - المُفاخَرَةُ بين دمشق والقَاهِرَة[٦٢] .
٣٠ - المفضَّلُ في شَرْحِ المُفَصَّلِ للزَّمخشَريِّ[٦٣] .
٣١ - مَنَازِلُ الإجْلَالِ والتَّعظيم في فَضَائِلِ القرآن العظيم[٦٤] .
٣٢ - مَنْظُومَةٌ في أحزابِ القُرآنِ[٦٥] .
٣٣ - مَنْظُومَةٌ طائيَّةٌ للفرقِ بين الظَّاءِ والضَّادِ[٦٦] .
٣٤ - مُنِيْرُ الدَّيَاجي في تفسير الأَحَاجي[٦٧] .
٣٥ - مِنْهَاجُ التَّوفيقِ إلى معرفةِ التَّجويدِ والتَّحقيقِ[٦٨] .
٣٦ - نَثْرُ الدُّرَرِ في ذِكْرِ الآياتِ والسُّورِ[٦٩] .
٣٧ - هِدَايَةُ المُرْتَابِ وغَايَةُ الحُفَّاظِ والطُّلَّابِ في مُتَشَابِهِ الكِتَابِ[٧٠] .
٣٨ - الوسِيْلَةُ إلى كَشْفِ العَقِيْلَةِ[٧١] .

رابعاً : موضوع الكتــاب :

وضع علم الدين السَّخاويُّ هذا الكتاب في علم التَّجويد ، ومايتَّصل به من موضوعات تتعلَّق بالأداءِ وكيفيَّاته . فقد تناول في مقدِّمة الكتاب معنى التَّجويد والتَّحقيق والتَّرتيل ، وماورد من السُّنن والآثار التي توجب استعمال ذلك والأخذ به . ثم ذَكَرَ الأخبار الواردة عن أئمَّة القراءات في استعمال التَّحقيق ، وأشار الى تقويم مذاهب الأئمَّة في حَدِّ التَّحقيق ونهاية التَّجويد ، وماجاء عنهم من الكراهة في التَّجاوز عن ذلك .

ثُمَّ تطرَّق الى ما ابتدع النَّاس في قراءة القرآن من أصوات الغناء ، وألحان أهل الفسق ، والنَّهى عن ذلك . وأكَّد على وجوب اتِّباع القراءة السَّهلة المُرَتَّلة العذبة الألفاظ ، التي لاتخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء على وجه من وجوه القَرَأة السَّبعة ، والأخذ بها . وبَيَّنَ اللَّحن وأقسامه .

ثُمَّ انتقل إلى المقصد الأهم في الكتاب وهو : حقائق الألفاظ وحدود النُّطق بالحروف ، فأوضح معنى المُتَحَرِّك ، والسَّاكن ، والمُخْتَلَس ، والمُرام ، والمُشَمّ ، والمَهْمُوز ، والمُسَهَّل ، والمُحَقَّق ، والمُشَدَّد ، والمُخَفَّف ، والمَمْدُود ، والمَقْصُور ، والمُبيَّن ، والمُدْغَم ، والمُخْفَى ، والمَفْتُوح ، والمُمَال .

ثُمَّ ختم الكتاب في الكلام على كيفيَّة العناية بالحروف بما يلزم استعمالها الجيِّد في التَّجويد .

النُّسخ الخطِّيــة :

اعتمدت في تحقيق الكتابة على نسختين :

١ - النُّسخة الأولى : نسخة دار الكتب الظَّاهرية بدمشق :

تقع هذه النُّسخة في (٧ أوراق) ومسطرتها ٢١ سطراً في كُلِّ صفحة ، وقياسها ١٧ × ٢٣ سم ، وخطُّها نسخي دقيق وجميل ، وعنوانات أبوابها بخطٍّ كبير مشكول . كتبها النَّاسخ علي بن أحمد بن رمضان سنة ٩٧٣ هـ .

إنَّ هذه النُّسخة تُمَثِّل جزءاً من كتاب « جمال القُرَّاء وكمال الإقراء » لعلم الدين السَّخاويِّ المحفوظ في دار الكتب الظَّاهرية تحت رقم (٣٣٣) (٤٤ - قراءات) . وهي نسخة غير مستقلة ، جاء في بدايتها عنوان الكتاب : « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم » . منهاج التَّوفيق إلى معرفة التَّجويد والتَّحقيق » . وفي آخرها ألحقت القصيدة النُّونيَّة في التَّجويد للسخاويِّ أيضاً المعروفة بـ « عمدة المفيد وعدَّة المجيد في معرفة التَّجويد » .

والنَّاسخ رحمه الله تعالى قام بتقييد كثير من ألفاظها ، وبخاصة الآيات القرآنية ، ودوَّن كثيراً من التَّعليقات والتَّصحيحات على حواشي النُّسخة ممَّا يَدُلُّ على سعة علمه وفضله .

وقد اعتمدت هذه النُّسخة أساساً في التَّحقيق وسمَّيتها « الأصل » .

وقد أعارتني مصوَّرتها مشكورة طالبة الدكتوراه الأخت فاطمة حمزة الراضي .

٢ ـ النُّسخة الثَّانية : نسخة جامعة الملك سعود "رياض» :

عدد أوراق هذه النُّسخة (٩ أوراق) ومسطرتها ١٩ سطراً في صفحة ، وقياسها ١٩ × ١٣,٥ سم ، كتبت بمداد أسود ، قلم نسخي جيّد بحرف بارز ترقى الى القرن الثَّامن الهجري .

وهذه النُّسخة ضمن مجموع في القراءات والتَّجويد يحمل رقم ٨٥٠ / ٢) تمثل منه الصَّفحات (١١٥ ـ ١٣٢) . وعلى الورقة الأولى منها كتب النَّاسخ عنوان الكتاب : « منهاج التَّوفيق إلى معرفة التَّجويد والتَّحقيق » للشيخ علم الدِّين السَّخاويّ . وفي آخرها كتب النَّاسخ بعض الفوائد التي تتعلَّق بقراءة القرآن الكريم ، ثم ذكر ترجمةً للشيخ أبي القاسم الشَّاطبيّ رحمه الله تعالى . وهي نسخة مستقلَّة .

إنَّ النَّاسخ لايستعمل التَّنقيط في كثير من الكلمات ، ولايلتزم الدِّقَّة في ضبط الآيات القرآنية ، وبسبب انتقال نظر النَّاسخ سقط من النُّسخة كثير من الأسطر ، كما دَلَّت عليه المقابلة مع النُّسخة الأخرى .

وقد رمزت لهذه النُّسخة بالحرف « ر » ، وقد تفضَّل مشكوراً الأخ الاستاذ صالح بن سليمان الحجيّ مدير قسم المخطوطات في الجامعة بإرسال مصوَّرتها إلينا فجزاه الله خيراً على جميل صنيعه .

مَنْهَجُ التَّحقيــق

١ ـ لقد جعلت من نسخة دار الكتب الظَّاهرية أصلاً معتمداً في التَّحقيق ، ثمَّ شرعت بنسخ النَّصِّ وضبطه ، وراعيت في النَّسخ قواعد الرسم المعروفة إلا ماكان يقتضيه رسم المصحف الشَّريف . وقابلت هذه النُّسخة بالنُّسخة الثَّانية ، وأشرت إلى ماكان بينهما من فروق في الهوامش ، وأثبتُّ مارأيته صواباً في المتن مع الإشارة إلى خلافه في الهوامش .

٢ ـ اعتمدت في تخريج الألفاظ القرآنية على « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » ، وذكرت أسماء السُّور القرآنية ، وأرقام آياتها في الهوامش ، وخرَّجت القراءات القرآنية على الكتب المعنيَّة بذلك .

٣ ـ خرَّجتُ الأحاديث النَّبوية الشَّريفة ، وعَرَّفت بأعلام القُرَّاء ، والمُفَسِّرين ، والمحدِّثين ، والنُّحاة ، واللُّغويين وأشرت إلى مصادر تراجمهم ماأمكنني ذلك .

٤ ـ التزمت بتنظيم المصادر في الهامش الواحد حسب سني وفيات مؤلِّفيها ، سواء في دراسة المؤلِّف أم في تحقيق النَّصِّ وتخريج القراءات القرآنية ، والأحاديث النَّبوية ، وتراجم الأعلام .

وبعد : فلقد بذلت في تحقيق هذا النَّصِّ جهداً كبيراً ، ولاأدعي الكمال في ذلك فإنَّ الكمال لله وحده . وأرجو أن يسدَّ هذا الكتاب ثغرة في مكتبتنا العربية ، وأن يفيد منه الباحثون والدارسون ، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة تراث أمتنا المجيدة ، والحمد لله ربِّ العالمين .

النَّصُّ المُحَقَّقُ لكتاب
منهاج التَّوفيق إلى معرفة التَّجويد والتَّحقيق

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

التَّجويد : مصدر جوَّدَ تجويداً[١] ، إذا أتىٰ بالقراءة مجوَّدَةَ الألفاظ ، بريئةً من الجَوْر في النُّطق[٢] بها ، لم تهجّنها[٣] الزِّيادة ، ولم يُشنها[٤] النُّقصان[٥] .

والتَّحقيقُ : مصدر حقَّقَ تحقيقاً[٦] ، إذا أتىٰ بالشَّيء على حقِّه ، وجانب الباطل فيه[٧] .

وقوله عزَّ وجلّ[٨] : ﴿ وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾[٩] أي : رتِّبْهُ ، وبيِّنْهُ ، وتأنَّ فيه[١٠] .

وقال الحسن(١١) ، وقتادة(١٢) ، اقرأهُ قراءةً بيِّنةً . زاد قتادة : وترسَّل به(١٣) .

ويقال : ثَغْرٌ رَتِلٌ : إذا لم يركب بعضه بعضاً(١٤) وقد نَعَتَتْ قراءةَ رسولِ الله (ﷺ) أُمُّ سلمة(١٥) رضي الله عنها فذكرت « قراءةً مفسَّرةً حرفاً حرفاً »(١٦) .

وقالت أيضاً : « كان رسول الله (ﷺ) يقطِّعُ قراءتَهُ آيةً آيةً »(١٧) .

وعنه (ﷺ) : « أنه لم تكن قراءته بالخفيَّة ولا بالرَّفيعة(١٨) .

وعن عليٍّ رضي الله عنه : كان النَّبيُّ (ﷺ) حسن الصوت ، ماداً ، ليس له ترجيع(١٩) .

وعن أنس(٢٠) رضي الله عنه : « أنَّ النَّبيَّ (ﷺ) [١ ب] كان لايُرجِّعُ »(٢١) .

وأما قول عبدالله بن المغفَّل(٢٢) : « سمعت النَّبيَّ(٢٣) (ﷺ) يقرأ سورة الفتح يرجِّع(٢٤) . فلم يرد ترجيعَ الغناءِ ، كيف وقد نهى عن ذلك (ﷺ) فقال : « اقرأوا القُرآنَ بألحان العرب وإيَّاكم وألحان أهْل الفِسْقِ وأهْل الكتابين ، فإنَّه سيجيء قومٌ من بعدي(٢٥) يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناءِ والرَّهْبانِيَّـة(٢٦) ، والنَّوح ، لايجـاوزُ حناجِـرَهُم ، مَفْتونَـةٌ قُلُوبُهم وقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُم شأنُهم »(٢٧) .

ويجوز : أنْ يكونَ الرَّاويُّ أراد بقوله : (يُرجِّع) أي يكرِّر الآية أو بعضها .

وكذلك قولُ أمِّ هانىء(٢٨) بنت أبي طالب : « كنت اسمعُ قراءةَ النَّبيِّ (ﷺ) وأنا نائمةٌ على فراشي يرجِّعُ بالقرآنِ »(٢٩) .

وجميعُ ماعليه القُرَّاء من القراءة تجويدٌ وتحقيقٌ ، وإنَّ قراءة ابن كثير(٣٠) مع تسهيله كقراءة حمزة(٣١) لأنَّ المراد بالتَّجويد : إعطاء الحروف حقَّها ، وإخراجها من مَخارِجِها ، واجتنابُ اللَّحْنِ الخَفِيِّ على ماسيأتي بَيَانُهُ ، وذلك لايختلف بِحَذْرٍ ولاتأنٍّ .

قال عبدالله(٣٢) بن ذَكْوَان : يجب على قارىء القُرآن أنْ يقرأَ بتَرْتِيلٍ ، وتَرَسُّلٍ(٣٣) ، وتدبُّر ، وتفهُّمٍ ، وخُشُوعٍ ، وبُكَاءٍ ، وَدُعَاءٍ ، وتحفُّظٍ ، وَتَثَبُّتٍ ، وأنْ يُزَيِّنَ قِرَاءَتَهُ بِلِسَانِهِ ، وَيُحَسِّنَها بِصَوْتِهِ ، وَيَعْرِف مَخَارِجَ الحُروفِ في مَوَاضِعِها ، ويستعملَ إظهارَ التَّنوينِ عند حُروفِ الحَلْقِ إظهاراً وَسَطاً بلا تَشْدِيدٍ ، وإخراجَ الهَمْزَةِ إخراجاً وَسَطاً حَسَناً ، وتَشْدِيدَ(٣٤) المُضَاعَفِ تَشْدِيداً وَسَطاً من غيرِ إسرافٍ ، ولاتَعَدٍّ ، وتَفْخِيمَ(٣٥) الكافِ ، والرَّاءِ ، والزَّاي ، والخَاءِ ، والحَاءِ ، والطَّاءِ بلا إفحاشٍ وَلاَ إسرافٍ ، وتَرْقِيقَ الرَّاء ، وتَصْفِيَةَ السِّيْنِ ، وإظهارَ طَنِينِ النُّونِ عند(٣٦) الخَاء ، وإظهارَ الهَاءِ وإخراجها من الصَّدر ، وإدْغامَ مَايَحْسُنُ فيه الإدْغَام ، وإظهارَ مَايَحْسُنُ فيه الإظهار .

وأمَّا قراءة حَمْزَة رحمه(٣٧) الله تعالى فهي : ـ نُقِلَ عن أئمَّتِهِ ـ : وَلَمْ(٣٨) يقرأ حرفاً إلاَّ بأثَرٍ(٣٩) .

ونَسَبَ قوم(٤٠) إليه قراءةً لاتجوز من مَدٍّ مُفْرِطٍ ، وهَيْئَةٍ شنيعةٍ في إخراجِ الهَمْزِ .

وقد حدَّثني أبو البركات(٤١) البغداديُّ ، حدَّثنا أبو(٤٢) الكرم(٤٣) بن الحَسَن الشَّهْرَزوريُّ ، حدَّثنا(٤٤) أبومحمَّد(٤٥) الصَّرِيْفِيْنِيُّ الخطيب ، حدَّثنا أبوحَفْصٍ(٤٦) الكَتَّانيُّ ، حدَّثنا أبوبكر(٤٧) بن مُجَاهد قال : كان حَمْزَة بن حبيب بَعِيْداً مِمَّا حَكَوهُ عنه ، كان(٤٨) ينهى عن الإفراط ويأمر(٤٩) بالتَّوسُّط(٥٠) .

قال أبو بكربن مجاهد : ولقد حدَّثنا(٥١) العبَّاس(٥٢) بن محمَّد الدُّوريُّ ، حدَّثنا عبد(٥٣) الله بن صالح العِجْليُّ قال : قرأَ أَخٌ لي أكبر مني [٢ أ] على حمزة فجعل يَمُدُّ(٥٤) فقال له حَمْزَة : لاتَفْعَل ، أمَا عَلِمْتَ أنَّ مَاكَانَ فَوْقَ الجُعُودَةِ(٥٥) فهو قَطَطٌ(٥٦) ، ومَاكَانَ فَوْقَ البَيَاضِ فهو بَرَصٌ وَمَاكَانَ فَوْقَ القِرَاءَةِ فليس بِقراءَةٍ(٥٧) .

والذي نسبه هؤلاء الى حمزة رحمه الله تعالى هو الذي أنكرَهُ الأئمةُ .

وقال أحمد(٥٨) رحمه الله : لاتجوزُ الصَّلاةُ به(٥٩) ، وحمْزَةُ منه بَرِيء ، وَماكانَ يَرَى ذلكَ ، بَلْ كانَ يَنْهى عنه .

قال عُبَيْد(٦٠) الله بن موسى : قال لي حمزة : إنِّي أكْرَهُ مَايجيئُونَ به يعني من(٦١) التَّشْديدِ(٦٢) .

وقال له رجل : ياأبا عُمارَة رأيتُ رجُلاً مِنْ أصحابكَ في الزَّيَّاتِين هَمَزَ حتّى انْقطَعَ زِرُّهُ فقال : لَمْ آمُرْ بهذا كُلِّه(٦٣) .

وأمّا ماكانَ يأمُرُ به المتَعلِّمينَ من التَّرتيْلِ فقدْ قالَ سُلَيْم(٦٤) : وَقفَ سُفيانُ(٦٥) الثَّوريُّ على(٦٦) حمزة رحمهما الله تعالى فقال : ياأبا عُمارَة ماهذا الهَمْزُ ، والمَدُّ ، والقَطْعُ الشَّديدُ ؟ فقال : ياأبا عبد الله هذا رِياضَةٌ لِلمُتَعَلِّمِ ، فقال : صَدَقْتَ(٦٧) .

وقال خلفُ(٦٨) : سَأَلْتُ سُلَيْماً(٦٩) عن التَّحقيقِ فقال : سَمِعْتُ حَمْزَةَ يقول : إنّا جَعَلْنا هَذا التَّحقيقَ يَسْتَمِرُّ عليه المتَعَلِّمُ(٧٠) .

قُلْتُ : وليس هذا هو التَّجويد ، إنَّما التَّجويدُ ، إعطاءُ الحُروفِ حَقَّها ، وإخراجُها من مخارجها(٧١) ، وإنَّما أراد حَمْزَة رحمه الله تعالى أنْ يَسْتَمِرَّ المتَعَلِّمُ على ذلك فلا يُخِلُّ به في حال الحَذْرِ والإسراع . فأمّا مَنْ اتَّخَذَ ذلك فرضاً ورآه واجباً وأفرط فيه مُبالِغاً ، فليس رأيه ذلك بصواب .

قال الشَّيخ أبو محمَّد عبدالله(٧٢) بن أحمد(٧٣) بن أحمدبن أحمدبن الخشَّاب رحمه الله تعالى : وقد كرِهَ بعضُ الأئمّة مِمّن لايُختَلَفُ في وَرَعِهِ وروايته(٧٤) وعِلْمِهِ قِرَاءَةَ حمزةبن حبيب لإفراط مَدِّهِ ، (٧٥)قال : كأنَّه رأى أنَّ تَكَلُّفَ ذلك شاقٌ بعضَ المَشَقَّةِ ، والقُرآن(٧٦) قد يَسَّرَهُ مُنَزِّلُهُ سُبْحانَهُ وتعالى .

قال : ولقد أُخبِرْتُ عن خَالي الإمام الشَّهيد أبي الحَسَن عليِّبن عُثمان بن محمَّد الدِّيْنَوَرِيِّ(٧٧) ـ وكان رضي(٧٨) الله عنه الغَايَةَ في وقته في القراءة إجادةً ، وضَبْطاً(٧٩) ، وعِلْماً بالتِّلاوة ، وكَثْرَةَ دَرْسٍ ـ أنَّهُ لمَّا قرأ لحمزة أعْقَبَهُ إفراد مَدِّهِ(٨٠) نَفْثَ دَمٍ(٨١) ، ومَرَضاً في صَدْرِهِ .

قُلْتُ : وحمزة رحمه الله مُنَزَّهٌ عن مثل هذا ، وهولَمْ يقرأ حرفاً بغيرأثرٍ ، ولايَصِحُّ أنْ يكون مِثْلُ هذا مأثوراً ، لأنَّ الله عَزَّ وجَلَّ أنزل القُرآن شفاءً لأدْواءِ(٨٢) القُلوب والأجسام فكيف يكون سَبَباً للأمراضِ والأسقام ؟!

وقد قرأت على سيِّد العلماء أبي القاسم(٨٣) رحمه الله تعالى ، وعلى غيره فَلَمْ أرَ أحداً منهم يأمُرُ بذلك ولايعرفه [٢ ب] .

ومِمّا ابْتَدَعَ النَّاسِ في قراءة القُرآن أصوات الغِناء ، وهي التي أخبر بها رسول الله (ﷺ) أنها ستكونُ بَعْدَهُ(٨٤) .

ويقال : إنَّ أوَّل ماغني به من القرآن قوله(٨٥) عَزَّ وجلّ : ﴿ أمَّا السَّفينةُ فكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ في البَحْرِ ﴾(٨٦) نَقَلُوا ذلك من(٨٦) تَغَنِّيهم بقول الشَّاعر(٨٧) :

أمّـا الـقـطـاةُ فـإني سـوف أنـعـتُـهـا
نَـعْـتـاً يُـوافِـقُ عِـنْـدي بـعضَ مـافـيـهـا

وقد قال رسول الله (ﷺ) في هؤلاء : مَفْتونَةٌ قُلوبُهم وقُلوبُ مَنْ يُعْجِبُهُم شأنهم(٨٨) .

وابْتَدَعُوا أيضاً شيئاً سمّوْهُ(٨٩) التَّرْعِيد : وهو(٩٠) أنْ يُرْعَدَ صَوْتَهُ كالذي يَرْعدُ من بَرْدٍ وألَمٍ وقَدْ يَخْلِطُهُ(٩١) بشيءٍ من ألحانِ الغِناء . وآخر سَمّوْهُ(٩٢) التَّرقيص(٩٣) : وهو أنْ يَرُومَ السُّكوتَ على السَّاكنِ ثُمَّ يَنْفِرُ مع الحركة كأنَّه في عَدْوٍ وهَرْوَلَةٍ .

وآخر يُسمّى(٩٤) التَّطْرِيْب : وهو أنْ يَتَرَنَّم بالقُرآن وَيَتَنَغَّم به . فَيَمُدُّ في غير مواضعه ويَزِيدَ في المَدِّ على ما(٩٥) ينبغي لأجْلِ التَّطْرِيْب فيأتي بما لاتُجِيْزُهُ العربيَّةُ(٩٦) .

ونَوْعٌ آخر يُسَمَّى[٩٧] التَّحْزِيْن[٩٨] : وهو أنْ يترك طِبَاعَهُ وعَادَتَه في التِّلاوة ، فيأتي بالتِّلاوة على وَجْهٍ آخر كأنَّه حَزِيْنٌ يكادُ يبكي مع خُشوعٍ وخُضوعٍ ، ولايأخذ الشُّيوخ بذلك لما فيه من الرِّيَاءِ .

ومن ذلك نوعٌ آخر أَحْدَثَهُ هؤلاء الذين يجتمعون فيقرأون كُلُّهم بصوت واحدٍ فيقولون قوله عزَّ وجلّ : ﴿ أفلا يَعْقِلُونَ ﴾[٩٩] و﴿ أوَ لايَعْلَمُونَ ﴾[١٠٠] (أَفَلَ يَعْقِلُون) (أَوَلَ يَعْلَمُون) فيحذفون الألِفَ .

وكذلك يحذفون الوَاوَ فيقولون : (قالُ آمنا)[١٠١] واليَاءَ فيقولون : (يوم الدن)[١٠٢] في ﴿ يَـوْمِ الدِّيْنِ ﴾[١٠٣] ويَمـدُّون مالا[١٠٤]يُمَدُّ لِتَسْتَقِيْمَ لهم الطَّريق[١٠٥] التي سَلَكُوهَا . وينبغي أنْ يُسَمَّى التَّحْرِيْف[١٠٦] .

وأمَّا قراءتُنا التي نأخذ بها[١٠٧] فهي القراءة السَّهْلَةُ المُرَتَّلَةُ[١٠٨] العَذْبَةُ الألفاظِ التي لاتخرج عن طِبَاعِ العَرَبِ وكَلَامِ الفُصَحَاءِ على وَجْهٍ من وُجُوهِ القَرَأَة[١٠٩] السَّبْعَةِ ، فَنقرأُ[١١٠] لكُلِّ إمامٍ بما نُقِلَ عنه من مَدٍّ ، أو قَصْرٍ ، أو هَمْزٍ ، أو تخفيفِ هَمْزٍ ، أو تَشْدِيْدٍ ، أو تخفيف ، أو إمَالَةٍ ، أو فتح[١١١] ، أو أشباعٍ ، أو اختِلَاس[١١٢] ، وَخَلْطُ بعضِ القراءاتِ ببعضٍ عندنا خَطَأٌ[١١٣] .

وعلى الجُمْلَةِ فَمَنْ اجتنبَ اللَّحْنَ الجَلِيَّ والخَفِيَّ فقد جَوَّدَ القِراءَةَ . وقد قيل[١١٤] للَّحْنِ غَمَرٌ كغَمَرِ اللَّحْم[١١٥] .

فأمَّا اللَّحن الجليّ : فهو تغْيِيرُ الإعراب ، والخفيُّ : هو أنْ لايُوفي الحرفَ حَقَّه [٣ أ] وأنْ يُقَصِّرَ في صِفَتِهِ التي هي له ، أو يَزِيْدَ على ذلك كالإفراط في التَّمْطِيطِ ، والتَّعَسُّفِ في التَّفكِيكِ والإسرافِ في إشباع الحركات[١١٥] وفي التَّشْدِيْدِ[١١٦] .

وأمَّا مانُسِبَ إلى حمزة رحمه الله تعالى من قراءتِهِ وتَسْمِيَتِهِم إيَّاها تحقيقاً ، فذلك تجوُّزٌ مِمَّن قاله ، فإنَّ التَّحقيق : هو إعطاءُ الحرفِ حقَّهُ مع[١١٧] الإسراعِ أو التَّمكُّثِ ألا تَرَى[١١٨] إلى قولِ الخَاقَانيّ[١١٩] :

فـذو الحِـذْقِ مُـعْطٍ لِـلحُـروفِ حُـقُـوقَـهـا
إذا رتَّـل الـقـرآن أو كَـانَ ذَا حَـذْرِ[١٢٠]

وقال ابن مُجاهِد ـ وقد سُئِل عن وَقْفِ حمزة على السَّاكِنِ قَبْلَ الهَمْزَةِ والإفراطِ في المَدِّ : كان يأخُذُ بذلك المُتَعَلِّم[١٢١] ، ومَرَادُهُ أنْ يَصِل[١٢٢] المُتَعَلِّمُ إلى مانَحنُ عليه من إعطاءِ الحُروفِ حَقَّها[١٢٣] .

وجاءَ رَجُلٌ إلى نافع[١٢٤] فقال : خُذْ عليَّ الحَذْرَ فقال نافعٌ : ماالحَذْرُ ؟ ماأعْرِفُها[١٢٥] ، أسْمِعْنَا . قالَ :

فقرأ الرَّجُلُ ، فقالَ نافعٌ : حَذْرُنَا أنْ لانُسْقِطَ الإعرابَ ، ولاَنُشَدِّدَ مُخَفَّفاً ، ولاَنُخَفِّفَ مُشَدَّداً ، ولانَقْصِر مَمْدُوداً ، ولانَمُدَّ مَقْصُوراً ، قِراءَتُنا قراءَةُ أكابر[١٢٦] أصحاب رسول الله (ﷺ) سهْلٌ جَزْلٌ[١٢٧] ، لانَمْضَغُ ولاَنَلُوكُ ، نُسَهِّلُ وَلاَنُشَدِّدُ ، نَقْرَأُ على أفْصحِ اللُّغاتِ وأمْضَاهَا ، ولاَ نَلْتَفِتُ إلى أقاويْلِ[١٢٨] الشُّعراءِ وأصْحابِ اللُّغاتِ[١٢٩] ، أصاغِر[١٣٠] عن أكابِر ، مَلِيٌّ عن وَفِيٍّ ، دِيْنُنا دِيْنُ العَجَائِزِ ، وَقِراءَتُنا قراءَةُ المَشَايخِ ، نَسْمَعُ في القُرآنِ ، وَلاَنَسْتَعْمِلُ فيه الرَّأْي . ثُمَّ قَرَأَ نافعٌ رحمه الله تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ والجِنُّ عَلى أنْ يأْتُوا بِمِثْلِ هَذا القُرآنِ لايَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْراً ﴾[١٣١] »[١٣٢] .

قال أبو عمرو عثمان[١٣٣] رحمه الله : لايَتَمَكَّنُ التَّجويدُ ولاَ يَتَحَصَّلُ التَّحقيقُ إلاّ بمعرفة حقيقـةِ النُّطقِ بـالمُتَحَرِّك[١٣٤] ، والسَّاكِنِ ، والمُخْتَلَس ، والمُرَام ، والمُشَمّ ، والمَهْمُوزِ ، والمُسَهَّلِ ، والمُحَقَّقِ ، والمُشَدَّدِ ، والمُخَفَّفِ ، والمَمْدُودِ ، والمَقْصُورِ ، والمُبَيَّنِ ، والمُدْغَمِ ، والمُخْفَىٰ ، والمَفْتُوحِ ، والمُمَال[١٣٥] .

قُلْتُ : ومن جُمْلةِ التَّجويدِ : معرفةُ أحكامِ النُّون السَّاكنة والتَّنوين في الإدْغام ، والإظْهارِ ، والقَلْب ، والإخْفاءِ . وقد ذكرت ذلك[١٣٦] مشروحاً في « فتح الوَصِيْد »[١٣٧] .

قال أبو عمرو[138] الدَّانيُّ رحمه الله : وأمَّا المُحرَّكُ من الحُروفِ بالحركات الثَّلاثِ فَحقُّهُ أنْ يُلفَظَ به مُشبَعاً ، وأنْ يُؤتَى بالحركاتِ كَوامِلَ من غَيْرِ اخْتِلاسٍ [٣ب] ولاتَوْهِينٍ[139] يُؤُولُ إلى تَضْعِيفِ الصَّوتِ بهنَّ[140] ولاإشباعٍ[141] زائدٍ ، ولاتَمْطِيطٍ بَالغٍ يُوجِبانِ الإِتْيانَ بَعْدَهُنَّ بِواوٍ أو أَلِفٍ أو يَاءٍ غيْرِ مُمكَّنَاتٍ ، [142]فضلاً عن الإِتيانِ بهنَّ مُمكَّناتٍ[142] .

وأمَّا المُسكَّنُ من الحُروفِ فَحقُّهُ أنْ يُخلَى من الحركاتِ الثَّلاثِ ومن بعضِهنَّ من غير وَقْفٍ شديد ، ولاقَطْعٍ مُسْرِفٍ عليه سِوَى احْتِباسِ اللِّسانِ في موضعه قليلاً في حَالِ الوَصْلِ[143] .

وأمَّا المُختلَسُ حَرَكَتُهُ من الحُروفِ فَحقُّهُ أنْ يُسْرَعَ اللَّفْظ به إسْراعاً يَظنُّ السَّامِعُ أنَّ حَرَكَتَهُ قد ذهبت من اللَّفظ لِشِدَّةِ الإسراع وهي كاملةٌ في الوزنِ ، تامَّةٌ في الحقيقةِ ، إلاّ أنها لَمْ تُمطَّطْ ، ولاتُرَسَّلَ[144] بها ، فَخفِيَ[145] إشْباعُها ولَمْ يَتَبيَّنْ[146] تَحقِيقُها[147] . ومِمَّا[148] ينبغي أنْ لانُشْبعَ الكَسْرَةَ في نحو : ﴿ لاشِيَةَ ﴾[149] و ﴿ الغَاشِيَة ﴾[150] ﴿ وَدِيَةٌ ﴾[151] ونحو ذلك من الكَسَرات[152] الكائنة قبل هذه الياء المفتوحة لِئلاّ تُشْبَعَ الكَسْرَةُ فيتولد[153] منها ياءٌ ساكنةٌ قبل الياءِ المفتوحةِ وذلك لَحْنٌ . فإنْ كانت الياءُ ساكنةً أشبِعَتِ الكَسْرَةُ نحو : ﴿ بَيْتِيَ ﴾[154] فِيمَن أَسْكَنَ اليَاءَ ، و ﴿ إنِّي ﴾[155] و ﴿ وَجْهِي ﴾[156] وتُختَلَسُ[157] لمن يَفْتح هذه اليَاءات . فعلىٰ هذا تكون الكسرةُ في نحو : ﴿ والعَادِياتِ ﴾[158] مُخْتَلَسَةً ، وفي نحو : ﴿ فالْمُغِيْرَاتِ ﴾[159] مُشْبَعَةً[160] . وكذلك الضَّمَّةُ قبل الواو المفتوحة نحو : ﴿ هُوَ الله ﴾[161] ، وكذلك الواو المُشَدَّدَة نحو : ﴿ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ ﴾[162] فإنْ كانت الواو ساكنةً مَضْمُوماً[163] ماقبلها ولَقِيَت واواً نحو : ﴿ آمَنُوا وَكَانُوا يتَّقُونَ ﴾[164] أُشبِعَتِ الضَّمَّةُ قَبْلَهَا ومُكِّنَتِ الوَاوُ بَعْدَهَا وحُقِّقَت[165] الواو الثَّانية تحقيقاً حَسناً مُتَحرِّزاً من أنْ يَصِيْرَ مثل : ﴿ عَفَوْا وَقَالُوا ﴾[166] و ﴿ آوَوْا وَنَصَرُوا ﴾[167] لأنَّ هذه تُدْغَمُ في التي بعدها[168] .

وأمَّاالمَرَامُ[169] حَرَكَتُهُ عند الوَقْفِ أو في حَالِ الوَصْلِ فَحقُّهُ أنْ يُضعَّفَ الصَّوتُ بحركته[170] أيَّ حَرَكَةٍ كانت ، ولَايَتمّ النُّطْقُ بها ، فيذهب بذلك مُعْظَمُها ، ويُسْمَعَ لها صَوْتٌ خَفِيٌّ ، يُدْرِكُهُ الأعمىٰ بحاسَّةِ سَمْعِهِ . وهو مع ذلك في الوَزْنِ مُحرَّكٌ .

وكذلك حَقُّ المُخْفي حَرَكتُهُ من الحُروفِ سَواء .

قال سِيْبَوَيْه[171] : المُخفَى بِوَزْنِ[172] المُظْهر .

وقال غيره[173] : هو بزِنَتِهِ[174] إلاّ أنَّه أنْقصُ صَوْتاً منه . وحقيقته في اللُّغة : السَّتْرُ[175] [٤أ] ومن ذلك قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾[176] أي أسْتُرُهَا[177] .

قال[178] والمُخفَى شَيْئان : حرفٌ وحركةٌ ، فإخفاءُ الحَرْفِ نُقْصَانُ صَوْتِهِ ، وإخفاءُ الحركةِ نُقْصَانُ تَمْطِيطِهَا .

وأمَّا المُشَمُّ من الحُروفِ في حَالِ الوصل والوَقْفِ فَحقُّهُ أنْ يُخلِّصَ[179] سُكُونُ الحرفِ ثُمَّ يُومِيءُ بالعُضو وهما الشَّفتَان إلى حَرَكَتِهِ لِيُدَلَّ بذلك عليها من غَيْرِ صوتٍ خَارجٍ إلى الحرفِ ، وإنَّما هُو تَهْيئَةُ العُضو لاغَيْر ، يعني بالتَّهْيِئَةِ[180] : أنَّه يَرَاهُ[181] المُهَيَّأَ له ، ولَايَعْرِفُ ذَلك الأعْمَىٰ ، لأنَّهُ بِرُؤْيَةِ العَيْنِ[182] .

ويَختَصُّ به من الحركاتِ : الرَّفْعُ ، والضَّمُّ ، لاغَيْر لأنَّهما من الواوِ ، والوَاوُ تخرجُ من بَيْنِ الشَّفَتيْنِ وبِهما تُعَالَجُ[183] .

وأمَّا الإِشْمَامُ في نحو[184] : ﴿ قِيْلَ ﴾[185] على مَذْهَبِ مَنْ أَشَمَّ أَوَّلَهُ الضَّمَّ دَلالةً[186] على الأصلِ ، فَحقُّهُ أنْ يُنْحَى[187] بكسرة فَاءِ الفعل المنقولةِ من عَيْنِهِ نحو الضَّمَّة ، كما يُنْحَى بالفتحة في قوله تعالىٰ ﴿ مِنَ النَّارِ ﴾[188] ، و ﴿ مِنْ نَهَارٍ ﴾[189] ونحوه ، إذا أُريد[190] الإِمالةُ المَحْضَةُ نحو الكسرة ، فكذلك يُنْحَى بالكسرة إذا أُريدَ الإِشمامُ نحو الضَّمَّة لأنَّ ذلك كالمُمَالِ سَواء .

وهذا الذي لايَجوزُ غيْرُهُ عند العُلماءِ من القُرَّاءِ والنَّحويين .

وأمّا المَهموزُ[١٩١] : فحَقُّهُ أنْ تخْرُجَ همْزتُهُ مع النَّفَسِ إخراجاً سهلاً بغير شِدّةٍ ، ولاكُلْفَةٍ ، ولاعُنْفٍ ، ولاصُعُوبَةٍ ، وذلك لايتحصّل للقرّاءِ[١٩٢] إلاّ بالرِّياضَةِ الشّديْدَةِ ، والدَّرْسِ المُشْبَعِ .

والهَمْزَةُ إذا سُهِّلَتْ بَيْنَ بَيْنَ أُشِيْرَ إليها بالصّدرِ إنْ كانت مَفْتوحَةً ، وإنْ كانت مكسورةً جُعِلَتْ كالياءِ المُخْتَلَسَةِ الكسرةِ ، وإنْ كانت مضمومةً جُعِلَتْ كالواوِ المُخْتَلَسَةِ الضّمّةِ من غير إشباعٍ ، وتلك الكسرةُ والضّمّةُ هي التي كانت مع الهمزة إلاّ أنّها مع الهمزةِ أشْبَعُ منها مع الحَرْفِ المَجْعُولِ خَلَفاً منها .

ومعنى بَيْنَ بَيْنَ[١٩٣] أي بَيْنَ الهمزةِ المُحقَّقةِ وبَيْنَ الحَرْفِ السّاكنِ الذي منه حركتها ، فالمفتوحة بَيْنَ الهمزةِ والألِفِ ، والمكسورةُ بَيْنَ الهمزةِ والياءِ السّاكنة[١٩٤] ، والمضمومةُ بَيْنَ الهمزةِ والواوِ السّاكنة . فهي ضَعِيْفَةٌ ليس لها تَمَكُّنُ المُحقَّقةِ[١٩٥] ولاخُلُوصُ الحَرْفِ الذي منه حركتها ، وهي في الوزن كالمحقّقةِ ، إلاّ أنّها بالتَّوْهِينِ[١٩٦] والتَّضْعِيفِ تَقْرُبُ من السّاكن فلذلك لايُبْتَدأُ بها[١٩٧] ؛ فإنْ أُبْدِلَتْ ثَبَتَ المُبْدَلُ منها دُوْنَها إمّا مُدْغماً[١٩٨] وإمّا مُظْهَراً ، فإنْ أُلْقِيَ[١٩٩] حركتها على ساكنٍ قَبْلَها تَحرَّكَ بها ، وذهبت من اللّفظ رأساً لِسُكُونِها وتقدير سُكُونِ الحَرْفِ المُحَرَّكِ بحركتها [٤ ب] وكانت بالحَذْفِ أَوْلَى لاسْتِثْقالِها وَزَوالِ حركتها .

وأمّا المَمْدُودُ[٢٠٠] فعلى ضَرْبَيْنِ : طَبِيْعِيٌّ وَمُتَكَلَّفٍ . فالطّبيعيُّ[٢٠١] : حَقُّهُ أنْ يُؤْتَى بالألِفِ والواوِ والياءِ التي هي حُروف المد واللِّين مُمَكَّناتٍ على مِقْدار ما فيهنَّ[٢٠٢] من المَدِّ الذي هو صِفَتُهنَّ[٢٠٣] ، من غير زيادةٍ ولا إشباعٍ ، وذلك إذا لَمْ يَلْقَ واحدةً مِنْهنَّ هَمْزَةً ولا حَرْفاً ساكناً[٢٠٤] . ويُسمّي[٢٠٥] القُرّاءُ[٢٠٦] هذا الضَّرْبَ مَقْصُوراً ، لأنّه قُصِرَ عن الهمزةِ المُوجبة لزيادة الإشباع[٢٠٧] لِخَفائِها[٢٠٨] وبِلَّتِها ، أي حُبِسَ عنها وَمُنِعَ منها[٢٠٩] . قال الله عزَّ وجَلَّ : ﴿ حُورٌ مَقْصُوراتٌ في الخِيَامِ ﴾[٢١٠] أي مَحْبُوسَات[٢١١] ، ويُقَدِّرُوْنَهُ مِقدارَ الألِفِ إنْ كان أَلِفاً ، ومِقْدار يَاءٍ إنْ كانت ياءً ، ومِقْدارَ وَاوٍ إنْ كانت وَاواً .

والمُتَكَلَّفُ[٢١٢] حَقُّهُ أنْ يُزادَ في تمكين الألِفِ والياءِ والواوِ على[٢١٣] مافِيْهِنَّ من المَدِّ الذي لايُوصَلُ إلى النُّطق بهنَّ إلاّ به ، من غير إسرافٍ[٢١٤] في التَّمكينِ ولاَ إفراطٍ[٢١٥] في التَّمطيطِ . وذلك إذا لَقِيْنَ الهَمَزاتِ والحُروفَ السّواكن لاغير . وحقيقةُ النُّطق بذلك : أنْ تُمَدَّ الأحْرُفُ الثّلاثةُ ضِعْفَي مَدِّهنَّ في الضَّربِ الأوّلِ . والقُرّاءُ يُقَدِّرونَ ذلك مِقْدارَ أَلِفَيْنِ إنْ كان حرف المَدِّ أَلِفاً ، ومِقْدار يَاءَيْنِ إن كان يَاءً ، ومِقْدارَ وَاوَيْنِ إن كان وَاواً ، لِمَا دَخَلَهُ[٢١٦] من زيادة التّمكينِ وإشباعِ المَدِّ دَلالةً على تحقيقه[٢١٧] .

وأمّا المُبِيْنُ[٢١٨] من الحُروفِ فَحَقُّهُ إذا التَقَى بِمِثْلِهِ وهما مُتَحرِّكان أو بِمُقارِبِهِ وهو مُتَحرِّكٌ أو سَاكنٌ أنْ يُفْصَلَ بينهما[٢١٩] من غيرِ قَطْعٍ مُسْرِفٍ ، ولاسَكْتٍ شَدِيْدٍ ، [٢٢٠]مع إخلاصِ سُكُونِ السّاكِنِ ، وإشْباعِ حركةِ المُتَحرِّكِ .

قُلْتُ : وإذا كانت الواو ساكنةً مضموماً ماقَبْلَها وَلَقِيَتْ وَاواً نحو : ﴿ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[٢٢١] .

و﴿ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾[٢٢٢] ونحو : ﴿ وَصَابِرُوا ورَابِطوا واتَّقُوا الله ﴾[٢٢٣] أُشْبِعَتِ الضّمّةُ التي قَبْلَ الواو ، وَمُكِّنَتِ الواو[٢٢٤] السّاكنةُ تَمْكِيناً جَيِّداً ، وحُقِّقَت الواو المفتوحةُ تحقيقاً حَسَناً لِئَلاّ يَصِيْرَ مثل : ﴿ عَفَوْا وَ قالُوا ﴾[٢٢٥] ، فإنَّ الواوَ الأولى في ذلك تُدْغَمُ في الثّانية[٢٢٦] ، فان كانت الواوُ المَضْمُومُ[٢٢٧] ماقَبْلَها مفتوحةً نحو : ﴿ هُوَ الله ﴾[٢٢٨] كانت الضّمّةُ قبل هذه الواو غَيْرَ مُشْبَعَةٍ بَلْ قَرِيْبَةً[٢٢٩] من الاختلاس ، فإنّها إذا أُشْبِعَت جَاء بعدها واو ساكنة قبل الواو المفتوحة [٥ أ] .

وكذلك تُخَفَّفُ[٢٣٠] الضّمّة قبل الواو المُشَدَّدَة نحو : ﴿ القُوَّةَ ﴾[٢٣١] و ﴿ النُّبُوَّةَ ﴾[٢٣٢] لأنّها إذا أُشْبِعَت ضَعُفَ تَشْدِيْدُ[٢٣٣] الواو بعدها إنّما تُضَمُّ كما تُضَمُّ القافُ من ﴿ قُلْ ﴾[٢٣٤] . وكذلك الياء المفتوحة[٢٣٥] المكسور ماقبلها نحو : ﴿ الغَاشِيَةِ ﴾[٢٣٦] ، و﴿ الخَالِيَةِ ﴾[٢٣٧] و﴿ مَاهِيَهْ ﴾[٢٣٨] و﴿ شِيَةَ ﴾[٢٣٩] و﴿ وَدِيَةٌ ﴾[٢٤٠] لاتُشْبَعُ الكسرة قبل هذه الياء ، ولكن تُخَفَّفُ لِئَلاّ[٢٤١] يَتَوَلَّدَ في

اللَفظ ياء ساكنة قبل الياء(٢٤٢) المفتوحة وذلك لَحْنٌ ، فإنْ كانت الياء ساكنة أُشْبِعَتِ الكسرة قبلها نحو : ﴿ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ﴾(٢٤٣) لِمَنْ يُسكِّنُ الياء من ﴿ بيتِي ﴾ . وكذلك : ﴿ وَجْهِي لِلَّذي ﴾(٢٤٤) فَعَلَى هذا يُفَرِّقُ بَيْنَ لفظ ﴿ العَادِيَات ﴾(٢٤٥) ﴿ فَالْمورِيَاتِ ﴾(٢٤٦) وبَيْنَ لفظ ﴿ فالْمُغِيرَاتِ ﴾(٢٤٧) . فإنْ اجتمع ياءان الأولى ساكنة مكسور ماقبلها نحو : ﴿ في يَوْم ﴾(٢٤٨) و ﴿ في يُوسُفَ ﴾(٢٤٩) و ﴿ الَّذي يُوَسْوِسُ ﴾(٢٥٠) فالكسرةُ قَبْلَ الياءِ الأولى مُشْبَعَةٌ مُمَكَّنَةٌ ، والياء المفتوحة مُخَفَّفَة . فإنْ كانت الياء الأولى مفتوحة : فَمَنْ أَدْغم الأولى في الثَّانية شَدَّدَ تشديداً جَيِّداً ، وَمَنْ أظْهَرَ فالواجب أَنْ يَأْتي بهما مُخَفَّفَتَيْنِ .

وكذلك المُجْتَمِعَتَان في كلمة والأولى مكسورة نحو : ﴿ أَنْ يُحْيِيَ ﴾(٢٥١) و ﴿ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾(٢٥٢) فَمَنَ أظْهَرَ فالواجب أنْ يأتِي بهما مُخَفَّفَتَيْنِ مُبَيَّنَتَيْنِ ، لِئَلَّا تَخْتَلِطَ(٢٥٣) إحداهما بالأخرى ، وكذلك إنْ سُكِّنَت الثَّانية نحو ﴿ يَسْتَحْيِي ﴾(٢٥٤) أُسْكِنَت الحاء قبل الأولى إسكاناً جَيِّداً ، وكُسِرَت بعدها الياء كسراً خفيفاً ، وأُسكِنَت الياء الثَّانية .

قال أبو عَمْرو(٢٥٥) : وأمَّا المُدْغَمُ من الحُروف فَحَقُّهُ إنْ الْتَقَى بِمِثْلِهِ أو بِمُقَارِبِهِ ، وهو ساكن ، أنْ يُدْخَلَ فيه إدخالاً شديداً ، فَيَرْتَفِعَ اللِّسانُ بالحَرْفَيْنِ ارتِفاعَةً واحدةً ، (٢٥٦)لايُفْصَلُ بينهما بوَقْفٍ ولاغَيْرِهِ ، وَيَعْتَمِدَ على الآخر اعتمادةً واحدةً(٢٥٦) فَيَصِيْرا(٢٥٧) لِتَدَاخُلِهِمَا كَحَرْفٍ واحدٍ(٢٥٨) ، غَيْرَ أَنَّ احْتِبَاسَهُ في موضع الحَرْفِ ، لما زاد(٢٥٩) فيه من التَّضْعِيفِ ، أكثر من احْتِبَاسِهِ فيه بالحرفِ الواحدِ .

والحرفان المتقاربان إذا أُدْخِلَ(٢٦٠) أحدهما في الآخر قُلِبَ الأوَّل منهما إلى لَفْظِ الثَّاني قَلْباً صَحِيْحاً ، وأُدْغِم فيه إدْغاماً تامّاً ، هذا مَالَمْ يَكُنْ للأوَّلِ صَوت(٢٦١) يبقى ، نحو صَوْتِ(٢٦٢) النُّون والتَّنوين إذا أُدْغِما(٢٦٣) في اليَاءِ والواو ، وصوت الطَّاءِ إذا أُدْغِم(٢٦٤) في التَّاء . وبَقِيَ ذلك الصَّوتُ في الإدْغام(٢٦٥) ، فإنَّ الأوَّلَ يُقْلَبُ(٢٦٦) قَلْباً صَحِيْحاً ، ولاَيُدْغَمُ إدْغاماً تاماً ، إذْ لو فُعِلَ ذلك به لذهب ذلك الصَّوت بذهابه لعدم وجوده في غيره .

قُلْتُ : وكذلك كان يكون الحكم [٥ ب] في قوله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ أَوَعَظْتَ ﴾(٢٦٧) إلَّا أَنَّ أجِلَّاءَ القُرَّاءِ أجمعوا(٢٦٨) على إظْهَارِه ولم يدغموه ، لأنَّ الصَّوتَ الزَّائد فيه دُوْنَ مَا(٢٦٩) في الظَّاء ، فرأوا أنَّهم إذا(٢٧٠) أدغموه لم يَبْقَ من ذلك الصَّوت إلَّا شيءٌ خَفي فأظهروهُ لذلك ، وفي إظهاره تَنْبِيْهٌ على أنَّ إظهارَ هذا الجِنْسِ وإدْغَامَهُ جَائِزٌ(٢٧١) .

وقد رَوَى نُصَيْر(٢٧٢) وجماعةٌ عن الكِسَائيِّ(٢٧٣) ﴿ أَوَعَتَ ﴾ بإدْغام الظَّاء وصَوْتِها(٢٧٤) كما تقول : أوعـدت من الوعـد(٢٧٥) قال(٢٧٦) أبو عَمْرو(٢٧٧) ويُخْرِجُ كُلَّ مُدْغَمٍ من مُخْرَجِ المُدْغَمِ فيه لاَمِنْ مُخْرَجِهِ وذلك من حيث انْقَلَبَ إلى لَفْظِهِ ، واعْتَمَدَ اللِّسانُ عليه دُوْنَه .

قال : ومعنى الإدْغام : إدْخالُ شيءٍ(٢٧٨) في شيءٍ وتَغْيِيْبُهُ فيه ، مأخوذٌ من قَوْلِ العَرَبِ : أَدْغَمْتُ الفَرسَ اللِّجَامَ ، إذا أدْخلْتَهُ في فيه(٢٧٩) .

وقال بعض أهل اللُّغة : الدَّغْمُ : التَّغْطِيَةُ ، وقَدْ أَدْغَمَهُ إذا غَطَّاهُ(٢٨٠) .

وقال : وأمَّا المُخفى فَعَلَى نَوْعَيْنِ : إخْفاءِ الحركات ، وإخفاءِ التَّنوين والنُّون .

فأمَّا إخفاءُ الحركات فحَقُّه أن يُضعَّف الصَّوت بهنَّ وَلاَيُتَمَّ(٢٨١) .

وأمَّا إخفاءُ النُّون والتَّنوين : فَحقُّهُ أن يُؤتي بهما لامُظْهَرين وَلاَمُدْغَمين ، فيكون مُخْرَجُهما من الخياشيم لاغير ، ويَبْطُلَ عَمَلُ

اللسانِ بها ، ويمتنع التشديدُ لامْتِناعِ قَلْبِهما ، وذلك إذا لَقِيا حُروفَ اللِّسان غَيْرَ الرَّاءِ(٢٨٢) والياء واللاَّم .

قال : وقال لي الحُسَين(٢٨٣) بن عليٍّ ، قال لي أحمد(٢٨٤) بن نصر : المُخْفى(٢٨٥) ماتَبْقى معه غُنَّةٌ(٢٨٦) .

قُلْتُ : وقد وقع الاختلافُ(٢٨٧) بين القُرَّاءِ في الميم من نحو قوله تعالى : ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(٢٨٨) ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾(٢٨٩) فَمَذْهَبُ ابن مُجاهِد والبَغْدَاديين أبي(٢٩٠) جعفربن فَرَح(٢٩١) ، وأبي عَليٍّ الصَّوَّاف(٢٩٢) وابن شَنَبُوذ(٢٩٣) ، وابن المُنادي(٢٩٤) ، وابن مِقْسَم(٢٩٥) وأبي بكر(٢٩٦) النَّقَّاش ، وأبي الحُسَين(٢٩٧) بن بُوَيان ، وعَبْد الواحد(٢٩٨) بن أبي هاشم(٢٩٩) إظْهَارُها(٣٠٠) عند الفاءِ ويأخذون بذلك لسائر القُرَّاء . وعلى ذلك جميعُ أهْلِ الأمْصَار ، وهو اختيارُ عامَّةِ القُرَّاء(٣٠١) .

وقال جماعةٌ : بإخفاءِ الميم السَّاكنة عند الفاءِ ، اذا كانا من كلمتين منهم : أبوعُبَيْد(٣٠٢) ، واللُّؤْلُؤيُّ(٣٠٣) ، وابن بَرْزَة(٣٠٤)(٣٠٥) عن الدُّوريِّ(٣٠٦) ، عن اليَزِيْدِيِّ(٣٠٧) .

وأبو زَيْد(٣٠٨) عن أبي عَمْرو(٣٠٩) .

وابن جَرِيْر(٣١٠) عن السُّوسيِّ(٣١١) عن اليَزِيْدِيِّ : ويُظْهِرونَ غُنَّةَ الميم(٣١٢) .

ورُوِي(٣١٣) عن الكِسائيِّ إدْغَامُ ذلك حيث كان مع إظهار الغُنَّةِ من غيرِ اسْتِثْناءِ [٦ أ] شيءٍ من ذلك ، وعلى ذلك الكُوفيُّون . والإخْفاءُ مَذْهَبُ البَصْريين وعليه قِراءَتُهم وبه أخَذَ ابن الجُرَيْريُّ(٣١٤) والمُعَدَّل(٣١٥) ، والعَدَويُّ ، ونَصَّ عليه سيبويه ، وبه اخذ الرَّازيُّونَ أيضاً كالفَضْل بن شَاذَان وأبوه ، والعباس(٣١٧) بن الفضل ، وأبو علي(٣١٨) بن العباس .

فأمَّا عند الوَاو نحو : ﴿ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٣١٩) ﴿ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ﴾(٣٢٠) ونحو ذلك فيجب إظْهارُ(٣٢١) المِيم وبَيَانُها ، وبَيَانُ سُكُونِها ، وكثيرٌ من النَّاس لايُحْسِنُ ذلك فَيُحرِّكُ المِيْمَ ، وهو خطأٌ يَجِبُ التَّحفُّظ منه .

قال أبو عَمْرو(٣٢٢) : وأمَّا المَفْتوحُ فَحَقُّهُ أنْ يُؤتى به بَيْنَ(٣٢٣) التَّفْخِيمْ الشَّديد(٣٢٤) الذي يَسْتَعْمِلُهُ أهْلُ الحِجَازِ في نحو : (الصَّلاة) و (الزَّكاة) فَيَنْحَوْنَ بالألِفِ نحو الواوِ من شِدَّةِ التَّفْخِيْم ، قال : وهذه اللُّغة لاتستعمل في القُرآن لأنَّهُ لاَإمَامَ لها ، وبَيْنَ الإمَالَةِ المَحْضَة(٣٢٥) التي يستعملها القُرَّاءُ التي هي دُوْنَ الكسر الصَّحيح .

قال أبو عَمْرو(٣٢٦) : وأمَّا المُمَالُ فَعَلَى ضَرْبَيْنِ : مُشْبَع وغَيْرِ مُشْبَع ، فالمُشْبَعُ حَقُّهُ أنْ يُؤتى به بَيْنَ الكسرِ الشَّديد الذي يُوجِبُ القَلْبَ لِشِدَّتِهِ وليس له إمامٌ ، وبَيْنَ الفَتْح الوَسَط(٣٢٧) الذي ذَكَرْناهُ وَوَصَفْنا حَقِيْقَتَهُ .

وغَيْرُ المُشْبَعِ حَقُّهُ أنْ يُؤتى به بَيْنَ الفَتْح الوَسَط وبَيْنَ الإمَالَةِ التي دُوْنَ الكسر ، ويُسَمِّيه(٣٢٨) القُرَّاءُ : بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ(٣٢٩) . انتهى كلامه .

فصــــل(٣٣٠)

واعلم أنَّ الحَرْفَيْنِ المُتَحَرِّكَيْنِ تُشْبَعُ(٣٣١) حركةُ الأوَّل منهما لِيَنْفَصِل(٣٣٢) بذلك من صاحبه ، سَوَاءٌ كانا مِثْلَيْنِ نحو : ﴿ عَدَداً ﴾(٣٣٣) و ﴿ جَعَلَ لَكُم ﴾(٣٣٤) . أو غَيْرَ مِثْلَيْنِ إلاَّ أنَّ الحركتين مُتَمَاثِلَتَان(٣٣٥) نحو : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ ﴾(٣٣٦) ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا ﴾(٣٣٧) . أو مُخْتَلِفي الحركةِ من الضَّرب الأوَّل نحو : ﴿ إبْراهِيمَ مُصَلّىً ﴾(٣٣٨) ﴿ يَعْلَمُ مَا ﴾(٣٣٩) . أو من الضَّرب الثَّاني نحو : ﴿ الحمدُ لله ﴾(٣٤٠) و ﴿ قَالَ مُوسى ﴾(٣٤١) و ﴿ حَاقَ بِهِمْ ﴾(٣٤٢) . أو كانت حركةُ الأوَّلِ من الحرف المُتَحرِّك بعده نحو : ﴿ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ ﴾(٣٤٣) و ﴿ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ ﴾(٣٤٤) .

ونحو كسرة الصّاد من ﴿ الصِّيَامُ ﴾[٣٤٥] والخاء من ﴿ الخِيَامِ ﴾[٣٤٦] وضَمّة الياءِ من ﴿ لِيُوَاطِئُوا ﴾[٣٤٧] كلُّ ذلك تُشْبَعُ[٣٤٨] فيه الحركةُ وتُظْهرُ لِيَتخلَّصَ مِمّا بَعْدَهُ .

وكذلك إنْ وَقَعَ بَيْنَ المُتحرِّكَين سَاكنٌ بَيَّنتَ حركتهما وأظْهرْتَ السَّاكنَ بينهما نحو : ﴿ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴾[٣٤٩] ﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ ﴾[٣٥٠] ومن ذلك : ﴿ الَّذِي اؤْتُمِنَ ﴾[٣٥١] تُظْهِرُ كسرةَ الذّالِ وَضَمَّةَ التّاءِ لِبَيَانِ[٣٥٢] الهمزة السّاكنة بينهما . وإن سُكِّن الثّاني من المِثْلَيْن نحو : ﴿ صَدَدْنَاكُمْ ﴾[٣٥٣] و ﴿ قَصَصْنَا ﴾[٣٥٤] ﴿ وَظَلَّلْنَا ﴾[٣٥٥] ﴿ وَحَفَفْنَاهُمَا ﴾[٣٥٦] وَجَبَ بَيَانُهما[٣٥٧] .

وأمّا عَكْسُ هذا فإنّه يُدْغَمُ [٦ ب] الأوّلُ في الثّاني ولاينبغي ان يُبالغَ في تشديد المُدْغَمِ حتّى يَخْرُجَ عَمّا يجب[٣٥٨] له ، وذلك من الخطأ الذي يَظُنُّهُ[٣٥٩] الجُهّال تجويداً نحو : ﴿ لَكُمْ مَا ﴾[٣٦٠] ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ ﴾[٣٦١] ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا ﴾[٣٦٢] و ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ﴾[٣٦٣] .

وممّا يجب العناية به اللّام إذا سُكِّنت قَبْلَ النُّون نحو : ﴿ جَعَلْنَا ﴾[٣٦٤] و ﴿ أَنْزَلْنَا ﴾[٣٦٥] فإنّ بيان[٣٦٦] اللّام إن لَمْ يُعْنَ به صارت مُدْغَمَةً في النُّون ، فإنْ لَمْ تُبَيِّنْ صار قولك : (أَسَلْنا)[٣٦٧] كقولك : (أَنَّا)[٣٦٨] .

قال أبو عَمْرو[٣٦٩] الدّانيُّ رحمه الله ، قال [لي][٣٧٠] الحُسَين بن شاكر السِّمسَار ، قال لي : أحمد بن نَصر : وَجَدْتُ جماعةً قرأوا على شيخنا ـ يعني ابن مُجَاهِد ـ وعلى غيره من القُرّاءِ لايُفرِّقُونَ بين[٣٦٩] (أَنَّا) و (أَسَلْنَا)[٣٧١] .

قُلْتُ : أرادَ أنّهم لايُبَيِّنُونَ سُكُونَ اللّامِ في (أَسَلْنَا) ، وإذا لم يفعلوا ذلك صارت على لفظ (أَنَّا) مُدْغَمةً .

قال أبو عَمْرو : والفَرْقُ بينهما أنّ لام الفعل في (أَنَّا) نُون ، وفي (أَسَلْنَا) لام ، فَلَمّا اتّصلا بالضّمير أُدْغِمَت النُّون في النُّون في (أَنَّا) ، ولم تُدغَم اللّام في النُّون في (أَسَلْنَا) ، لاختلافهما وكون سُكُونِ اللّام عارضاً فتشديد[٣٧٢] النُّون في (أَنَّا) وتخفيفها[٣٧٣] في (أَسَلْنَا) هو الفرقُ[٣٧٤] بينهما .

قلت[٣٧٥] : فإنْ لَقِيَها لَام نحو : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ ﴾[٣٧٦] و ﴿ جَعَلَ لَهَا ﴾[٣٧٧] مَيِّزتَها من التي[٣٧٨] بعدها لتمكين[٣٧٩] حركتها لاسيما إذا اتّصلَت باللّام المُغَلَّظَة من اسم الله عَزَّ وجلَّ نحو : ﴿ قَالَ اللهُ ﴾[٣٨٠] ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ ﴾[٣٨١] فإنْ لَمْ يَلْقَها شيءٌ من ذلك تَخَفَّفَتْ فيها فَأْتِيَتْ بها[٣٨٢] رقيقةً خفيفةً ، مُتحرِّكَةً كانت أو سَاكنةً نحو : ﴿ جَعَلَ عَلَى ﴾[٣٨٣] و ﴿ قُلْتُمْ ﴾[٣٨٤] ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾[٣٨٥] من غيرِ مُبالغةٍ في التَّرقيقِ وإفْحَاش[٣٨٦] .

قال ابن مُخَلَد[٣٨٧] : كان القُرّاءُ يكرهون تَغْلِيظَ اللّامات في القُرآن كُلّه[٣٨٨] .

قُلْتُ : وقد وقعَ الإجماع منهم على تَغْلِيظِ اللّام من اسمِ الله عَزَّ وجَلَّ إذا لَمْ يَكُنْ قبلها كسرة ، وعلى تَرْقِيقِهَا مع الكسرة نحو : ﴿ لله ﴾[٣٨٩] ، وتَرْقِيقُها في هذا طلباً للمُشَاكَلَةِ[٣٩٠] ، وتَفْخِيمُها[٣٩١] في غيره من خصائص هذا الاسم الشّريف تعظيماً له .

فأمّا الإمالةُ قَبْلَه نحو : ﴿ فَسَيَرَى اللهُ ﴾[٣٩٢] ﴿ حَتَّى نَرَى اللهَ ﴾[٣٩٣] فكان[٣٩٤] بعضُ الشُّيوخ يُرَقِّقُ اللّامَ من أجْلِ الإمالة منهم : أبو[٣٩٥] الحَسَن عبدالباقي[٣٩٦] بن فارس . وكان بعضهم يُغَلِّظُها منهم[٣٩٥] : أبو العباس أحمد[٣٩٧] بن نَفِيس . وهو الصَّوَاب ، لأنّ الإمالةَ ليست كالكسرة فَتَرَقَّقُ[٣٩٨] لها اللّام .

والرَّاءُ إنْ كانت [٧ أ] ساكنةً وقَبْلَها كسرة رُقِّقَتْ لِمُشَاكَلَةِ[٣٩٩] اللّفظ . وإنْ لم يكن قَبْلها كسرة فُخِّمَت وأُظهِرَ تَفْخِيمُها وجَهْرُها ، وسَوَاءٌ وَقَعَ بَعْدَها كسرةٌ نحو : ﴿ مَرْجِعُهُمْ ﴾[٤٠٠] ، أو يَاءٌ[٤٠١] نحو : ﴿ مَرْيَمَ ﴾[٤٠٢] و ﴿ قَرْيَةٍ ﴾[٤٠٣] أو لَمْ يَقَعْ[٤٠٤] .

وَرَقَّقَ[٤٠٥] قومٌ الرّاءَ في نحو قوله عَزَّ وجلَّ : ﴿ بَيْنَ الْمَرْءِ ﴾[٤٠٦] لمكانِ[٤٠٧] كسرةِ الهمزة . والجِلّةُ على التّفخيم . وكذلك رَقَّقَها آخرون في قوله عَزَّ وجلَّ[٤٠٨] : ﴿ قَرْيَةٍ ﴾[٤٠٩] ﴿ مَرْيَمَ ﴾ و ﴿ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾[٤١٠] .

قال أبو عَمْرو الدَّانيُّ[411] رحمه الله تعالى : وذلك خطأ لاشَكَّ فيه ، قال : لأنَّ اليَاءَ المفتوحة لاتُوجِبُ تَرْقِيْقاً ولا إمالةً ، بل هي كسائر الحُروفِ . قال : ولو كان ذلك صحيحاً لوجب أنْ يُحْكَم به للياءِ السَّاكنة والكسرة فَيَلْزَمُ تَرْقِيْقُ الرَّاء في نحـو : ﴿ لِبَشَرَيْنِ ﴾[412] و ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾[413] ﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾[414] . وفي نحو ﴿ وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ﴾[415] و ﴿ مِنْ قَرْنٍ ﴾[416] .

قَالَ : فَفِي انْعِقَادِ الإجماعِ على تفخيم الرَّاء في ذلك دَليلٌ بَيِّنٌ على خطأ من رَقَّقَ الرَّاء لمكان اليَاءِ في نحو : ﴿ مَرْيَمَ ﴾ و ﴿ قَرْيَةٍ ﴾ . انتهى كلامه .

فصـــل[417]

فإنْ كانت الرَّاءُ مُشَدَّدَةً فَأَحْسِنِ النُّطْقَ بها من غير مُجَاوَزَةٍ للحَدِّ[418] ، وفي المُجَاوَزَة مايجعلها رَاءَاتٍ كثيرةً[419] في نحو : ﴿ مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ﴾[420] و ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ ﴾[421] و ﴿ إلى البَرِّ ﴾[422] .

وَحُرُوفُ الصَّفِيْرِ المُتَحَرِّكَةِ والسَّاكنة يجب تَبْيِينُ صَفِيْرِها ، وَتَصْفِيَتُها[424] ، وتَخْلِيْصُها نحو : ﴿ مَسْرُوراً ﴾[425] ﴿ والْبَحْرِ الْمَسْجُـورِ ﴾[426] و ﴿ أَسَـاطِـيرُ ﴾[427] و ﴿ يَبْسُطُ ﴾[428] و ﴿ كَبَـاسِطِ ﴾[429] و ﴿ بِـالْقِسْطِ ﴾[430] و ﴿ مِنْ صَلْصَـالٍ ﴾[431] و ﴿ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾[432] و ﴿ فَـاصْـطَادُوا ﴾[433] ﴿ وَآصْـطَبِـرْ عَلَيْهَـا ﴾[434] و ﴿ فَـاصْـدَعْ ﴾[435] و ﴿ وَلَـوْ حَـرَصْتُمْ ﴾[436] ﴿ وَالْوَزْنُ ﴾[437] ﴿ وَآسْتَفْزِزْ ﴾[438] و ﴿ مَاكَنَزْتُمْ ﴾[439] و ﴿ فَذُوقُوا مَاكُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[440] و ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾[441] .

وَتُبَيَّنُ الدَّالُ عند الخَاءِ في نحو : ﴿ مُدَّخَلاً ﴾[442] و ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾[443] وعند النُّون نحو : ﴿ قَدْ نَرَى ﴾[444] ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ ﴾[445] و ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ ﴾[446] .

والضَّـادُ تُبَيَّنُ عنـد التَّاء نحـو : ﴿ أَفَضْتُمْ ﴾[447] ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾[448] . وعند الجيم نحـو : ﴿ وَآخْفِضْ جَنَاحَـكَ ﴾[449] وعند[450] الطَّاء[451] نحو : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ ﴾[452] ومن النَّاس مَنْ لاَيُحْسِنُ بَيَانَ سُكُونِها فيقول :

﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ ﴾ فَيَضُمَّ الضَّادَ فيجب التَّحفُّظ من ذلك[453] .

والجيم[454] حَرْفٌ مَهْجُورٌ فيجب أنْ يُبَيَّنَ صَوْتُها وأنْ يُظْهَرَ جَهْرُها لِئَلاَّ ينالها شيءٌ من صَوتِ الشِّين نحـو : ﴿ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾[455] و ﴿ جَعَلَ ﴾[456] ونحوه . وَيَنْعَمُ بَيَانُ صَوتِهـا إذا كـانت سـاكنة عنـد التَّـاء نحـو : ﴿ فَـاجْتَنِبُـوا ﴾[457] و ﴿ آجْتَرَحُوا ﴾[458] ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾[459] وعند الزَّاي[460] نحو : ﴿ آلرُّجْزَ ﴾[461] ﴿ يُجْزَوْنَ ﴾[462] . وعند السِّين نحو : ﴿ رِجْساً إلى رِجْسِهِمْ ﴾[463] . وعند الهاء نحو : ﴿ وَلاَتَجْهَرْ ﴾[464] وعند الشِّين في [٧ ب] : ﴿ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ﴾[465] وكُلُّ مَايَصِحُّ في الإدغام الكبير لأبي عمرو إدْغَامُهُ فواجبٌ إظْهَارُهُ لغيره[466] والعناية بتَبْيِينِهِ وإيضاحه ، وفي النُّون السَّاكنة والتَّنوين[467] جانب كبير من التَّجويد[468] ، من الإظْهَارِ ، والإدْغَامِ بِغُنَّةٍ وبغير غُنَّةٍ ، والإخفاءِ ، والقَلْبِ .

وقد ذكرتُ ذلكَ في شَرْحِ القراءَاتِ مُبَيَّناً .

ومنهم : مَنْ يُخْفِيها عند الغين[468] والخاء . والعمل : إنَّما هو على الإظهارِ . وَمَنْ أجازَ الإخْفَاءَ فَلِقُرْبِها من حُروف الفَم التي تُخْفَيان عندها . ومن أَظْهَرَ أَجْرَى[469] الغين والخاء مجرى باقي حُروف الحَلْقِ ، ولايَصِحُّ أَنْ يجتمعا مع الألِفِ من أَجْلِ السُّكون ، ولاتكون النُّون السَّاكنة[470] في كلمة واحدة مع الرَّاء واللاَّم ، لأنها تُقَارِبُ هذين الحرفين جِدّاً في المُخْرَج ، وتُخَالِفُهما في الصِّفة وهي الغُنَّةُ وحدها ، فَيَثْقل[471] الجَمْعُ بينها وبينها .

[472]والحَمْدُ لله رَبِّ العالمين[473]

هوامش المقدمـة

١ ـ ترجمته في : السيل والذيل ، الورقة ٦١ ، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) : ١٥ / ٦٥ ـ ٦٦ ، ومعجم البلدان : ٣ / ١٩٦ ، وإنباه الرواة : ٢ / ٣١١ ـ ٣١٢ ، ومرآة الزمان : ٧٥٨/٨ ـ ٧٥٩ ، وعقود الجمان ، ٥/الورقة ١٠ ب ـ ١٨ أ ، والذيل على الروضتين : ١٧٧ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٠ ـ ٣٤١ ، وصلة التكملة لوفيات النقلة ، ١ / الورقة ٣٢ ب ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤ / ١ / ٦٠٤ ـ ٦٠٥ ، والمختصر في أخبار البشر : ٤ / ١٧٤ ، وتاريخ الإسلام ، ٢٠ / الورقة ٣٣ أ ـ ٣٥ ب ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٣٢ ، ودول الإسلام : ٢ / ١٤٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٣ / ١٢٢ ـ ١٢٤ ، والعبر في خبر من عبر : ٥ / ١٧٨ ، ومعرفة القراء الكبار : ٢ / ٦٣١ ـ ٦٣٥ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٤ ـ ٦٧ ، ومرآة الجنان : ٤ / ١١٠ ـ ١١١ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٨ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، وطبقات الشافعية للإسنوي : ٢ / ٦٨ ـ ٦٩ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٧٠ ، والبلغة في أئمة اللغة : ١٦٦ ـ ١٦٧ ، وغاية النهاية : ١ / ٥٦٨ ـ ٥٧١ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، الورقة ٥٢ ب ـ ٥٤ أ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ، الورقة ٢٢١ أ ـ ٢٢٣ ب ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٣٥٤ ، وبغية الوعاة : ٢ / ١٩٢ ـ ١٩٤ ، وحسن المحاضرة : ١ / ٤١٢ ـ ٤١٣ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ٧٢ ـ ٧٣ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١ / ٤٢٥ ـ ٤٢٨ ، والقلائد الجوهرية : ١ / ٣٤٠ ، ومفتاح السعادة : ٢ / ٥٢ ـ ٥٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، وخزانة الأدب : ٦ / ٧٧ ، وروضات الجنّات : ٥ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ ـ ٧٠٩ ، وغيرها من فهارس الكتب والمخطوطات .

٢ ـ قيَّدناه بالغين المعجمة اعتماداً على الحُسينيِّ في : صلة التكملة لوفيات النقلة ، وعلى الذَّهبيِّ في : معرفة القراء الكبار . وفي قسم من المصادر بالعين المهملة .

٣ ـ بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدّال المهملة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى همدان واسمه أوسلة بن مالك بن زيد . . . ابن يعرب بن قحطان ، الشعب العظيم . (اللباب في تهذيب الأنساب : ٣ / ٣٩١) .

٤ ـ بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف . نسبة إلى سخا : وهي بليدة بالغربية من أعمال مصر ، وقياسه سخوي ، ولكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى . (وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤١) .

٥ ـ ٣ / ٣٤١ حيث قال : « ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمس مئة بسخا » .

٦ ـ سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ١٢٢ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٥ وغيرهما .

٧ ـ وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٠ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤ / ١ / ٦٠٥ ، ومعرفة القراء الكبار : ٢ / ٦٣١ .

٨ ـ إرشاد الأريب : ١٥ / ٦٦ .

٩ ـ المفضل في شرح المفصل للسخاوي : ١ / ١٢ ، والذيل على الروضتين : ٩٥ .

١٠ ـ القلائد الجوهرية : ١ / ٣٤٠ .

١١ ـ الذيل على الروضتين : ١٧٧ .

١٢ ـ تاريخ الاسلام ، ٢٠ / الورقة ٣٣ ب ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٤ ـ ٦٥ ، وطبقات الشافعية للإسنوي : ٢ / ٦٩ .

١٣ ـ الذيل على الروضتين : ١٤٨ .

١٤ ـ الذيل على الروضتين : ٢٣٥ .

١٥ ـ معرفة القراء الكبار : ٢ / ٦٣١ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٥ ـ ٦٦ ، وغاية النهاية : ١ / ٥٦٩ .

١٦ ـ الوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٥ .

١٧ ـ إنباه الرواة : ٢ / ٣١٢ .

١٨ ـ طبقات الشافعية الكبرى : ٨ / ٢٩٧ .

١٩ ـ غاية النهاية : ١ / ٥٦٩ .

٢٠ ـ تاريخ الإسلام ، ٢٠ / الورقة ٣٣ ب .

٢١ ـ معرفة القراء الكبار : ٢ / ٦٣٢ .

٢٢ ـ ذيل مرآة الزمان : ٤ / ٢٩٣ .

٢٣ ـ مرآة الزمان : ٨ / ٧٥٩ .

٢٤ ـ القلائد الجوهرية : ١ / ٣٤٠ .

٢٥ ـ تاريخ الإسلام : ٢٠ / الورقة ٣٤ أ .

٢٦ ـ سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ١٢٣ .

٢٧ ـ غاية النهاية : ١ / ٥٦٩ .

٢٨ ـ تاريخ الاسلام ، ٢٠ / الورقة ٣٣ ب ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٥ ، وغاية النهاية : ١ / ٥٦٩ ، والدارس : ١ / ٣١٦ .

٢٩ ـ مرآة الزمان : ٨ / ٧٥٩ .

٣٠ ـ وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٠ ـ ٣٤١ .

٣١ ـ غاية النهاية : ١ / ٥٦٩ .

٣٢ ـ تاريخ الاسلام ، ٢٠ / الورقة ٣٢ ب .

٣٣ ـ لقد ذكرت في « الوسيلة إلى كشف العقيلة : ٢٠ ـ ٢٥ » واحداً وثمانين طالباً من طلاب السَّخاويّ ، ثم وقفت على عدد من طلابه في المجلد العشرين من تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام لشمس الدين الذهبي الذي أقوم بتحقيقه مع أستاذي الدكتور بشار عواد معروف فرأيت من الأفضل أن أدون هنا مالم أذكره من طلبته في « الوسيلة » لعموم الفائدة . وبهذا يصبح المجموع « ١٢٤ » طالباً .

٣٤ ـ Brock ; G 1 / 522.

٣٥ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٣٦ ـ كشف الظنون : ١ / ١٣٢ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٣٧ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٣٨ ـ الوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ ، وBrock : Gl / 522 . وفي : إنباه الرواة : ٢ / ٣١٢ الهامش الرابع نقلاً عن « إشارة التعيين لتاج الدين اليماني » ، والبلغة للفيروز آبادي : ١٦٧ : « له ارجوزة في الفرائض » .

٣٩ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٤٠ ـ عقود الجمان ، ٥ / الورقة ١٩ ، وكشف الظنون : ٢ / ١٨٣٠ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٩ .

٤١ ـ ارشاد الأريب : ١٥ / ٦٦ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ٧٢ ، ومفتاح السعادة : ٢ / ٥٣ . وسمّاه ابن قاضي شهبة في : طبقات النحاة واللغويين ١ / الورقة ٢٢٢ أ « ري الظمان في تفسير القرآن » . ومنه نسخة خطية في الخزانة التيمورية : ١ / ١٧٣ ، برقم (١٥٩) .

٤٢ ـ كشف الظنون : ١ / ٥٠١ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٤٣ ـ عقود الجمان ، ٥ / الورقة ١٩ ، وتاريخ الاسلام ، ٢٠ / الورقة ٣٤ أ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٣ / ١٢٤ ، ومعرفة القراء الكبار : ٢ / ٦٣٣ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ ، والبلغة : ١٦٧ ، وغاية النهاية : ١ / ٥٧٠ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ، الورقة ٢٢٢ أ ، وكشف الظنون : ١ / ٥٩٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٢٢٢ وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ ، والأعلام : ٤ / ٣٣٢ .

ومنه عدة نسخ خطية انظر : Brock : Gl/522
Sl/728 .

وقد حقق استاذنا الدكتور حاتم الضامن قسم الناسخ والمنسوخ منه وهو « الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ » .

٤٤ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٤٥ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٤٦ ـ عقود الجمان ، ٥ / الورقة ١٩ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ . وهي ملحقة في آخر كتابه « سفر السعادة » ومنها نسخة خطية في مكتبة سوهاج المصرية رقم (٢٦٥) أدب .

٤٧ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٤٨ ـ حققه الدكتور أحمد عبدالمجيد هريدي ونال به درجة الدكتوراه من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ عام ١٩٧٨ م (ذخائر التراث : العربي الاسلامي : ١ / ٥٦٨) وحققه أيضاً السيد محمّد أحمد الدالي (أخبار التراث العربي : العدد السابع / ص ١٥) .

٤٩ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٥٠ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٥١ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٥٢ ـ الوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٥٣ ـ منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية : ١ / ٢٧٠ ، تحت رقم (٢٢٥) ولعله جزء من جمال القراء .

٥٤ ـ كشف الظنون : ٢ / ١١٧١ ـ ١١٧٢ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ . ومنه عدة نسخ خطية في العالم وعليه شروح كثيرة . انظر :
Brock : Gl/522 (410)
Sl/728

٥٥ ـ وهو شرح على قصيدة شيخه أبي القاسم الشاطبيّ وقد ذكرته معظم المصادر باسم « شرح الشاطبية » منه عدة نسخ خطية في العالم . انظر : Brock : Gl/522 (410) .

٥٦ ـ الوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٧٠ ، وغاية النهاية : ١ / ٥٧٠ ، وطبقات النحاة واللغويين ، الورقة ٢٢١ ب ، ومفتاح السعادة : ٢ / ٥٣ ، Brock Gl/523, Sl/457 .

٥٧ ـ الوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٥٨ ـ الوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ ، وبغية الوعاة : ٢ / ١٩٢ ، وكشف الظنون : ٢ / ١٥٢٣ ـ ١٥٢٤ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ ، والأعلام : ٤ / ٣٣٢ .
Brock : Gl/522
Sl/728 .

٥٩ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٦٠ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ ، ولعله : هداية المرتاب الذي سيذكره البغدادي أيضاً .

٦١ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٦٢ ـ غاية النهاية : ١ / ٥٧٠ ، ومفتاح السعادة : ٢ / ٥٣ ، والأعلام : ٤ / ٣٣٢ .

٦٣ ـ ذكرته معظم مصادر ترجمته . وقد حقّق المجلدين الأول والثاني منه الدكتور عبدالكريم جواد كاظم ـ ونال بتحقيقه له درجة الدكتوراه ـ من كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر ـ عام ١٩٧٩ م .

٦٤ ـ كشف الظنون : ٢ / ١٨٢٧ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ .

٦٥ ـ Brock : Gl/523 .

٦٦ ـ منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية : ١ / ٢٦٧ .

٦٧ ـ عقود الجمان ، ٥ / الورقة ١٩ ، وسمّاه « تنوير الدياجي » ، وتاريخ الاسلام ، ٢٠ / الورقة ٣٤ أ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٣ / ١٢٤ ، ومعرفة القراء الكبار : ٢ / ٦٣٣ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ ، وغاية النهاية : ١ / ٥٧٠ ، وطبقات النحاة واللغويين ، الورقة ٢٢٢ أ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٩ ، والأعلام : ٤ / ٣٣٣ ، وقال فيه : « منير الدياجي في شرح الاحاجي للزمخشري » رأيته في خزانة محمّد سرور الصبان بجدّة وعلى النسخة خط السخاوي .

٦٨ ـ كشف الظنون : ٢ / ١٨٧١ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٩ ، وسيأتي الكلام عليه .

٦٩ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٠٩ .

٧٠ ـ الوافي بالوفيات : ٢٢ / ٦٦ ، وطبقات النحاة واللغويين ، الورقة ٢٢٢ أ ، وكشف الظنون : ٢ / ٢٠٤١ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٩ ، والأعلام : ٤ / ٣٣٢ . وهو مطبوع .

٧١ ـ حقّقه ونلت بتحقيقه درجة الماجستير من كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية ـ عام ١٩٨٧ م .

هوامش النـــص

١ ـ لسان العرب ، وتاج العروس مادة : (جوّد) .

٢ ـ في الأصل : « فالنطق » .

٣ ـ في ر : « تمجها » .

٤ ـ في ر : « يشينها » .

٥ ـ عرّف أبو عمرو الدّانيُّ التّجويد بقوله : « هو إعطاءُ الحروف حُقوقَها ، وتَرْتيبها مراتبها ، وردُّ الحرف من حروف المعجم الى مخرجه وأصله ، وإلحاقه بنظيره وشكله ، وإشباع لفظه ، وتمكين النُّطق به على حالِ صيغته وهيئته من غير إسرافٍ ولاتعسُّفٍ ، ولاإفراطٍ ولاتكلُّفٍ . وليس بين التّجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه . (التحديد في الاتقان والتجويد : ٧٠) .

٦ ـ لسان العرب ، والقاموس المحيط مادة (حقق) .

٧ ـ انظر : التحديد : ٧٢ ، والتمهيد في علم التجويد : ٥٩ ـ ٦٠ .

٨ ـ شرح المؤلّف هنا معنى التّرتيل ، وهو مصدرُ رتَّل ترتيلاً .

٩ ـ سورة المزمل / الآية ٤ .

١٠ ـ انظر : التحديد : ٧١ ، والتمهيد : ٦٠ .

١١ ـ أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصريُّ ، قرأ على حطّان بن عبدالله الرّقاشيّ عن أبي موسى الأشعريِّ ، روى عنه : أبوعمرو بن العلاء ، وسلام بن سليمان الطّويل ، ويونس بن عبيد ، وعاصم الجحدريُّ . توفي سنة ١١٠ هـ .
(حلية الأولياء : ٢ / ١٣١ ، ومعرفة القراء الكبار : ٢ / ٥٦٣ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٣٥) .

١٢ ـ أبو الخطّاب قتادة بن دعامة السّدوسيُّ البصريُّ الأعمى المفسِّر أحد الأئمة في حروف القرآن ، وله اختيار في القراءة . روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك وغيرهما ، روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار ، وشعبة ، وأبو عوانة ، وغيرهم . توفي سنة ١١٧ هـ (غاية النهاية : ٢ / ٢٥ ، وتهذيب التهذيب : ٨ / ٣٥١ ، وطبقات المفسرين للداودي : ٢ / ٤٣) .

١٣ ـ جامع البيان : ٢٩ / ٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ٣٧ .

١٤ ـ قال ابن منظور : « ثغرٌ رَتَلٌ ورَتِلٌ : حسن التّنضيد مستوى النّبات ، وقيل : المُفَلَّج ، وقيل : بين أسنانه فروج لايركب بعضها بعضاً » (لسان العرب : مادة : رتل) .

١٥ ـ أم المؤمنين هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومية ، ام سلمة ، دخل بها النبي (ﷺ) في سنة أربع من الهجرة .. وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين . روى عنها سعيد بن المسيب ، والأسود بن يزيد ، والشّعبيُّ ، وغيرهم . توفيت سنة ٥٩ هـ وقيل سنة ٦١ هـ (الاستيعاب : ٤ / ١٩٢٠ وأسد الغابة : ٧ / ٣٤٠ ، والإصابة : ١٣ / ٢٢١) .

١٦ ـ فضائل القرآن لأبي عبيد ، الورقة ٤٤ ، وسنن أبي داود : ٢ / ٧٣ ، وسنن الترمذي : ٤ / ٢٥٤ ، والتحديد : ٧٥ ، وسنن النسائي بشرح السيوطي : ٢ / ١٨١ .

١٧ ـ فضائل القرآن لأبي عبيد ، الورقة ٤٤ ، ومسند الإمام احمد : ٦ / ٣٠٢ ، وسنن الترمذي : ٤ / ٢٥٧ ، وفضائل القرآن لابن كثير : ٤٧ .

١٨ ـ مسند الإمام أحمد : ٥ / ٤٠١ .

١٩ ـ لم أقف على هذا الحديث بلفظه وسنده .

٢٠ - أبو حمزة أنس بن مالك بن النَّضْر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب الأنصاريُّ الخزرجيُّ النَّجّاريُّ المدنيُّ ، الإمام المقرىء المحدّث ، خادم رسول الله (ﷺ) وآخر اصحابه موتاً . روى عن النبي (ﷺ) علماً جمّاً ، روى عنه ابن سيرين ، والشّعبيُّ ، وعمر بن عبدالعزيز ، والزُّهريُّ ، وقتادة ، وغيرهم ، توفي سنة ٩١ هـ أو ٩٢ هـ أو ٩٣ هـ (مشاهير علماء الأمصار : ٣٧ ، وتهذيب الكمال : ٣ / ٣٥٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٣ / ٣٩٥) .

٢١ - فضائل القرآن لابن كثير : ٤٧ ، وفتح الباري : ٩ / ٩٧ ، وسنن النسائي بشرح السيوطي : ٢ / ١٧٩ ، ولفظ الحديث : « عن أنس قال : كان يمدُّ صوته مدّاً » .

٢٢ - أبو سعيد عبدالله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف المزنيُّ ، من اصحاب الشجرة . روى عن النبي (ﷺ) وعن ابي بكر وعثمان وعبدالله بن سالم . روى عنه حميد بن هلال ، وسعيد بن جبير ، والحسن البصري ، وغيرهم . توفي بالبصرة سنة ٥٧ هـ أو ٦٠ هـ وقيل : ٦١ هـ (الكاشف : ٢ / ١٣٤ ، والاصابة : ٢ / ٣٧٤ ، وتهذيب التهذيب : ٦ / ٤٢) .

٢٣ - ر : « سمعت رسول الله (ﷺ) »

٢٤ - فضائل القرآن لأبي عبيد ، الورقة ٤٤ ، وصحيح البخاري : ٥ / ٩٢ ، وصحيح مسلم : ٢ / ١٩٣ ، وفضائل القرآن لابن كثير : ٤٧ .

٢٥ - « من بعدي » ليس في الاصل .

٢٦ - في الأصل : « الرهابنة » .

٢٧ - فضائل القرآن لأبي عبيد ، الورقة ٤٦ ، وفضائل القرآن لابن كثير : ٤٧ ، والتمهيد : ٥٥ ، والاتقان : ١ / ١٠٧ .

٢٨ - السيدة الفاضلة ام هانىء فاختة وقيل : هند بنت ابي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمية المكية ، اسلمت يوم الفتح . حدث عنها : عبدالرحمن بن ابي ليلى ، ومجاهد بن جبر ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم . توفيت بعد سنة ٥٠ هـ (الاستيعاب : ٤ / ١٩٦٣ ، وأسد الغابة : ٧ / ٢١٣ ، ٤٠٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٢ / ٣١١) .

٢٩ - فضائل القرآن لأبي عبيد ، الورقة ٤٨ ، وسنن ابن ماجه : ١ / ٤٢٩ ، وجامع الأصول : ٢ / ٤٦١ .

٣٠ - أبو معبد عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله المكي ، امام المكيين في القراءة قرأ على عبدالله بن السائب المخزوميّ ، وعلى مجاهد بن جبر ، ودرباس مولى ابن عباس وغيرهم ، روى القراءة عنه جرير بن حازم ، وعبدالملك بن جريج ، وحماد بن سلمة ، وخلق سواهم . توفي سنة ١٢٠ هـ (طبقات ابن سعد : ٥ / ٤٨٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٥ / ٣١٨ ، وغاية النهاية : ١ / ٤٤٣) .

٣١ - أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل التيميُّ الكوفيُّ الزَّيّات ، أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش ، وحمران بن أعين ، وأبي اسحاق السبيعي وغيرهم ، قرأ عليه الكسائي ، وسُلَيْم بن عيسى ، وعبيدالله بن موسى ، وغيرهم ، توفي سنة ١٥٦ هـ (التاريخ الكبير للبخاري : ٣ / ٥٢ ، ووفيات الأعيان : ٢ / ٢١٦ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٦١) .

٣٢ - أبو محمد عبدالله بن احمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ، الامام الراوي الثقة ، شيخ الاقراء بالشام وإمام جامع دمشق أخذ القراءة عن أيوب بن تميم وغيره . قرأ عليه ابنه احمد ، ومحمد بن موسى الصُّوريُّ ، وهارون بن موسى الأخفش وغيرهم . توفي سنة ٢٤٢ هـ (الجرح والتعديل : ٥ / ٥ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ١٩٨ ، ووفيات ابن قنفذ : ١٧٧) .

٣٣ - في ر : « وتسهيل » .

٣٤ - في ر : « ويشدد » .

٣٥ - في ر : « يفخم » .

٣٦ - « النون » ليس في ر .

٣٧ - في الأصل : رحمه الله » وأثبتنا مافي ر هنا وفي المواضع القادمة .

٣٨ - ر : « ومن يقرأ » .

٣٩ - هو قول سفيان الثوري : « ماقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله عز وجل الا بأثر » . (معرفة القراء الكبار : ١ / ١١٤ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٦٣) .

٤٠ - من هؤلاء القوم : عبدالله بن ادريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأزديُّ الكوفيُّ المتوفى سنة ١٩٢ هـ وقيل : سنة ١٩٤ هـ ، وماطعن فيه على قراءة حمزة وارد بنصّه في : « غاية النهاية : ١ / ٢٦٣ » .

٤١ - أبو البركات داود بن احمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن الحارث البغدادي الوكيل ، روى القراءات عن ابي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوريّ ، روى القراءات عنه علم الدين أبوالحسن علي بن محمّد بن عبدالصمد السخاويُّ . توفي سنة ٦١٦ هـ (تاريخ الاسلام ، وفيات سنة ٦١٦ هـ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٧٨) .

٤٢ ـ ر : « أبو الكريم » .
٤٣ ـ أبو الكرم المبارك بن الحسن بن احمد بن علي بن فتحان الشهرزوريُّ البغداديُّ المقرىء ، الامام الكبير المتقن ، مصنِّف كتاب « المصباح الزَّاهر في العشرة البواهر » . وقد انتهت اليه مشيخة الإقراء في العراق بعد سبط الخياط . قرأ بالروايات على الكبار من القراء ، وروى عنه القراءات خلق ، توفي سنة ٥٥٠ هـ (المنتظم : ١٠ / ١٦٤ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٥ / ٣١٥ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ٥٠٦) .
٤٤ ـ ر : « حدّثنا محمد » .
٤٥ ـ ابو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر بن احمد بن مجيب الصريفينيُّ الخطيب ، سمع كتاب ابن مجاهد من عمر بن ابراهيم الكتاني ، وسمع من أبي القاسم بن حبابة ، وأبي طاهر المخلِّص ، سمع منه محمد بن احمد بن توبة وأبوبكر الخطيب البغداديّ ، توفي سنة ٤٦٩ هـ (تاريخ بغداد : ١٠ / ١٤٦ ، واللباب : ٢ / ٢٤٠ ، وغاية النهاية : ١ / ٤٥٢) .
٤٦ ـ أبو حفص عمر بن ابراهيم بن احمد بن كثير الكتاني البغدادي المقرىء المحدث ، قرأ القرآن على ابن مجاهد ، وسمع منه كتاب « السبعة » وسمعه منه عبدالله الصريفيني ، وأحمد بن محمد بن يوسف ، وعلي بن القاسم بن ابراهيم ، توفي سنة ٣٩٠ هـ (العبر في خبر من عبر : ٣ / ٤٦ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ٣٥٦ ، وغاية النهاية : ١ / ٥٨٧) .
٤٧ ـ ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميميُّ البغداديُّ ، شيخ الصنعة وأوّل من سبع السبعة ، مصنِّف كتاب « السبعة » قرأ على عبدالرحمن بن عبدوس ، وقنبل المكّيِّ ، وعبدالله بن كثير المؤدب ، قرأ عليه عبدالواحد بن ابي هاشم ، وصالح بن ادريس ، وأبوبكر الشَّذائيّ ، وجماعة يطول ذكرهم ، توفي سنة ٣٢٤ هـ (الكامل لابن الأثير : ٨ / ٣٢٨ ، وطبقات الشافعية للإسنوي : ٢ / ٣٩٤ ، وغاية النهاية : ١ / ١٣٩) .
٤٨ ـ « كان » زيادة من ر .
٤٩ ـ في الأصل : « ويأمرنا » .
٥٠ ـ كتاب السَّبعة : ٧٧ بلفظ قريب منه .
٥١ ـ في الأصل : « أنبأنا » وأثبتنا صيغة ر .
٥٢ ـ أبوالفضل العباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري البغدادي مولى بني هاشم ، الإمام الحافظ الناقد ، أحد الاثبات المصنفين سمع حسين بن علي الجعفي ، وجعفر بن عون ، وأبا داود الطيالسي ، وعبيدالله بن موسى ، وغيرهم ، حدث عنه ارباب السنن الأربعة . توفي سنة ٢٧١ هـ (طبقات الحنابلة : ١ / ٢٣٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٢ / ٥٧٩ ، وسير أعلام النبلاء : ١٢ / ٥٢٢) .

٥٣ ـ أبو أحمد عبدالله بن صالح بن مسلم بن صالح العجلي الكوفي نزيل بغداد ، مقرىء مشهور ثقة ، قرأ على حمزة الزيات ، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش ، وحفص بن سليمان سماعاً ، روى عنه القراءة ابنه ابو الحسن احمد ، واحمد بن يزيد الحلواني ومحمد بن شاذان الجوهري ، وغيرهم . توفي في حدود سنة ٢٢٠ هـ . (الكاشف : ٢ / ٩٦ ، ومرآة الجنان : ٢ / ٥٣ ، وغاية النهاية : ١ / ٤٢٣) .
٥٤ ـ ر : « يميد » .
٥٥ ـ ر : « الجعود » .
٥٦ ـ شدة جعودة الشَّعر .
٥٧ ـ أخرجه ابن الجزري بلفظه من طريق محمد بن الهيثم في : غاية النهاية : ١ / ٢٦٣ . واخرجه الداني في : التحديد : ٩٠ ، والذهبي في : معرفة القراء الكبار : ١ / ١١٥ ، وابن مجاهد في : كتاب السبعة في القراءات : ٧٦ ، من طريق محمد بن الهيثم أيضاً باختلافٍ يسير .
٥٨ ـ أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس الذهلي الشيباني المروزي البغدادي ، الإمام الكبير ، صاحب كتاب « المسند » الشهير ، سمع من معتمر بن سليمان التيميّ ، وسفيان بن عيينة الهلالي ، وأيوب بن النجار ، وغيرهم ، روى عنه خلق كثير ، توفي سنة ٢٤١ هـ . (تاريخ بغداد : ٤ / ٤١٢ ، وطبقات الحنابلة : ١ / ٤ ، ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء : ١١ / ١٧٧) .
٥٩ ـ قال ابن الجزري : وأما ماذكر عن عبدالله بن ادريس واحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة ، فإنَّ ذلك محمولٌ على قراءة من سمعا منه ناقلاً عن حمزة . ومآفة الأخبار إلا رواتها » . (غاية النهاية : ١ / ٢٦٣) .
٦٠ ـ في الأصل : « أبو عبيد بن موسى » وليس بشيء ، وهو ابو محمد عبيدالله بن موسى بن باذام العبسي الكوفي الحافظ الثقة ، اخذ القراءة عرضاً عن عيسى بن عمر ، وشيبان بن عبدالرحمن الهمذاني ، وعلي بن صالح بن حسن ، وغيرهم . روى القراءة عنه عرضاً ابراهيم بن سليمان ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، ومحمد بن عبدالرحمن ، وغيرهم . توفي سنة ٢١٣ هـ . (التاريخ الصغير للبخاري : ٢ / ٣٢٦ ، وغاية النهاية : ١ / ٤٩٣ ، وطبقات الحفاظ للسيوطيّ : ١٥١) .

٦١ ـ « يعني » ليس في ر .
٦٢ ـ التحديد : ٩٠ .
٦٣ ـ التحديد : ٩١ وفيه : « لم آمرهم بهذا . . . » .
٦٤ ـ أبو محمد وأبو عيسى سُلَيم بن عيسى بن سُلَيم بن عامر بن غالب الحنفي الكوفي المقرىء ، صاحب حمزة الزيات وأخصُّ تلامذته به ، وأحذقهم بالقراءة ، وأقومهم بالحرف وهو الذي خلف حمزة في الاقراء بالكوفة . قرأ عليه جماعة وتوفي سنة ١٨٨ هـ وقيل : ١٨٩ هـ (معرفة القراء الكبار : ١ / ١٣٨ ، وميزان الاعتدال : ٢ / ٢٣١ ، وغاية النهاية : ١ / ٣١٨) .
٦٥ ـ أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من اعلام الدين ، روى عن ابراهيم بن عبدالأعلى ، وابراهيم بن عقبة ، وابراهيم بن محمد بن المنتشر ، وغيرهم . روى عنه أبان بن تغلب ، وابراهيم بن سعد ، وأحمد بن عبدالله بن يونس ، وخلق سواهم . توفى سنة ١٦١ هـ (طبقات ابن سعد : ٦ / ٢١١ ، والمعرفة والتاريخ : ١ / ٧١٣ ، وتهذيب الكمال : ١١ / ١٥٤) .
٦٦ ـ في الأصل : « سفيان الثوري رحمه الله على حمزة » واثبتنا صيغة ر .
٦٧ ـ التحديد : ٩١ . وقال ابن مجاهد : « ويروي عنه أنَّه قال : إنَّما الهمز رياضة فإذا أحسنها الرجل سهلها » . (كتاب السبعة في القراءات : ٧٦) .
٦٨ ـ أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب الأسديُّ البغداديُّ البزار ـ بالراء المهملة في آخره ، المقرىء المشهور ، أحد القراء العشرة ، وأحد الرواة عن سُلَيم عن حمزة الزيات ، قرأ عليه احمد بن يزيد الحلواني ، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير ، وادريس بن عبدالكريم الحداد ، وغيرهم . توفي سنة ٢٢٩ هـ (المعارف : ٥٣١ ، وغاية النهاية : ١ / ٣٧٢ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١ / ١٦٣) .
٦٩ ـ تحرَّف في الأصل ، ر الى « سليمان » .
٧٠ ـ التحديد : ٩٢ .
٧١ ـ ر : « مخراجها » وليس بشيء .
٧٢ ـ أبو محمد عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد بن عبدالله بن نصر ابن الخشاب النحويّ ، كان اعلم اهل زمانه بالنّحو ، وصنف فيه مصنفات منها : شرح الجمل للزجاجي ، وشرح اللمع لابن جنّي ، والردُّ على التبريزي في تهذيب الإصلاح ، وغيرها . توفي سنة ٥٦٧ هـ (المنتظم : ١٠ / ٢٣٨ ، وانباه الرواة : ٢ / ٩٩ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٢٩) .
٧٣ ـ في الأصل : « عبدالله بن احمد الخشاب » واثبتنا صيغة ر .
٧٤ ـ « وروايته » ليس في الأصل .
٧٥ ـ « قال » ليس في الأصل .
٧٦ ـ ر : « فالقران » .
٧٧ ـ لم اقف له على ترجمة في : معرفة القراء الكبار وغاية النهاية في طبقات القراء .
٧٨ ـ ر : « رحمه الله » .
٧٩ ـ في الأصل : « وطيباً » وليس بشيء .
٨٠ ـ ر : « مد » .
٨١ ـ ر : « دماً » .
٨٢ ـ ر : « لداء » .
٨٣ ـ أبو القاسم وأبو محمد القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعينيُّ الشاطبيُّ المقرىء الضرير ، كان اماماً علامة ، كثير الفنون ، منقطع القرين ، رأساً في القراءات ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالعربية . وقد سارت الركبان بقصيدتيه : « حرز الأماني » في القراءات ، و « عقيلة أتراب القصائد » في رسم المصحف الشريف ، وحفظها خلق لايحصون . توفي سنة ٥٩٠ هـ (التكملة لوفيات النقلة : ١ / ٢٠٧ ، والذيل على الروضتين : ٧ ، ومعرفة القرّاء الكبار : ٢ / ٥٧٣) .
٨٤ ـ تقدَّم ذكر هذا الحديث وتخريجه .
٨٥ ـ سورة الكهف / الآية ٧٩ .
٨٦ ـ ر : « من قوله عز وجل تغنيهم » .
٨٧ ـ أورده ابن قتيبة في كتابه « المعارف : ٢٣٢ » وابن الجزريُّ في كتابه : « التمهيد : ٥٥ » بلا عزو .
٨٨ ـ تقدمت الإشارة الى هذا الحديث .

٨٩ـ ر : « . ره » .

٩٠ـ التمهيد : ٥٦ .

٩١ـ ر : « يخالطه » ، والتمهيد : « يخلط » .

٩٢ـ ر : « يسمُّونه » .

٩٣ـ التمهيد : ٥٦ وهو متقدِّم على التَّرعيد .

٩٤ـ ر : « يسمُّونه » .

٩٥ـ ر : « مالاينبغي » .

٩٦ـ التمهيد : ٥٦ وزاد : « كثر هذا الضرب في قراء القرآن » .

٩٧ـ ر : « يسمونه » .

٩٨ـ التمهيد : ٥٦ .

٩٩ـ سورة يس / الآية ٦٨ .

١٠٠ـ سورة البقرة / الآية ٧٧ .

١٠١ـ في قوله تعالى : ﴿ قالوا آمَنَّا ﴾ (سورة البقرة / الآية ١٤) .

١٠٢ـ في الأصل ، ر : ﴿ يوم الدين ﴾ وماأثبتناه من : التمهيد : ٥٦ .

١٠٣ـ سورة الفاتحة / الآية ٣ .

١٠٤ـ ر : « فيما لايمد » .

١٠٥ـ ر : « الطرق » .

١٠٦ـ التمهيد : ٥٦ ـ ٥٧ .

١٠٧ـ في : التمهيد : ٥٧ : « وأما قراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها » .

١٠٨ـ ر : « المرتبة » .

١٠٩ـ في : التمهيد : ٥٧ : « القراءات » .

١١٠ـ في الأصل : « فنقرىء » .

١١١ـ ر : أو فتح أو إمالة .

١١٢ـ ١١٢ـ ليس في : التمهيد : ٥٧ ، والذي فيه : « أو اشباع أو نحو ذلك » .

١١٣ـ ر : « إن للحن غمراً » .

١١٤ـ الغمر : السهك وريح اللحم ومايعلق باليد من دسمه (لسان العرب : مادة غمر) .

١١٥ـ ر : « الحركة » .

١١٦ـ قال ابن الجزري في التمهيد : ٧٧ : « فأما اللحن الجلي : فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف ، وخلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى . واما اللحن الخفي : فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى . وبيان ذلك : أن الجلي المخل بالمعنى والعرف هو : تغيير بعض الحركات عما ينبغي ، نحو ان تضم التاء في قوله تعالى : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم ﴾ [سورة الفاتحة / الآية ٧] أو تكسرها ، أو تفتح التاء في قوله تعالى : ﴿ ماقُلْتُ لَهُمْ ﴾ [سورة المائدة / الآية ١١٧] . والقسم الثاني من الجلي المخل بالعرف دون المعنى ، نحو رفع الهاء ونصبها من قوله تعالى : ﴿ الحَمْدُ لله ﴾ [سورة الفاتحة / الآية ٢] . واللحن الخفي : هو مثل تكرير الراءات ، وتطنين النونات ، وتغليظ اللامات وإسمانها وتشريبها الغنّة ، وإظهار المخفى ، وتشديد الملين ، وتليين المشدد ، والوقف بالحركات كوامل ـ مما سنذكره بعد ـ وذلك غير مخل بالمعنى ، ولامقصر باللفظ ، وإنما الخلل الداخل على اللفظ فساد رونقه وحسنه وطلاوته ، من حيث إنه جار مجرى الرُّتَةِ ، واللُّثْغَةِ ، كالقسم الثاني من اللحن الجلي ، لعدم إخلالهما بالمعنى .

وهذا الضرب من اللحن وهو الخفيُّ ، لايعرفه إلا القارىء المتقن ، والضابط المجّود ، الذي أخذ عن افواه الأئمة ولقن من ألفاظ أفواه العلماء الذين ترتضى تلاوتهم ، ويوثق بعربيتهم ، فأعطى كل حرف حقه ونزله منزلته » .

١١٧ـ في الأصل : « في » .

١١٨ـ ر : « كما قال » .

١١٩ ـ أبو مزاحم موسى بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان الخاقانيُّ البغداديُّ ، الإمام المقرىء المجوّد ، المحدّث الأصيل ، قال ابن الجزري : هو أول من صنف في التجويد فيما أعلم وقصيدته الرائية مشهورة وشرحها الحافظ أبوعمرو [الداني] . أخذ القراءة عرضاً عن الحسن بن عبدالوهاب ، وآخرين . توفي سنة ٣٢٥ هـ (فهرست ابن خير : ٧٢ ، وغاية النهاية : ٢ / ٣٢٠ ، والنجوم الزاهرة : ٣ / ٢٦١) .

١٢٠ ـ هو البيت الثاني عشر من « القصيدة الخاقانيّة في القراءة وحسن الاداء » لأبي مزاحم الخاقانيّ . وقد نشرها الدكتور علي حسين البواب محققة في مجلة المورد العراقية ، المجلد الرابع عشر / العدد الأول / سنة ١٩٨٥ م ـ الصفحات : ١١٥ ـ ١٢٨ .

ورواية البيت في ر : « . . . . معطي الحروف . . ـ القرآن تم وكان ذا . . . . » .

١٢١ ـ ر : « للمتعلم » ، وفي : التحديد : ٩٢ : « على المتعلم » .

١٢٢ ـ ر : « يصل الى المتعلم مانحن . . . . » .

١٢٣ ـ التحديد : ٩٢ .

١٢٤ ـ أبو رويم نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم ، أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة : عبدالرحمن بن هرمز الأعرج ، وأبي جعفر القارىء ، وشيبة بن نصاح ، وغيرهم . روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً خلق لايحصون . توفي سنة ١٦٩ هـ (غاية النهاية : ٢ / ٣٣٠ ، وتهذيب التهذيب : ١٠ / ٤٠٧ ، وخلاصة تذهيب الكمال : ٣٩٩) .

١٢٥ ـ ر : « ما أعرفه » .

١٢٦ ـ « أكابر » ليس في ر .

١٢٧ ـ تحرَّف في ر إلى : « زجل » .

١٢٨ ـ ر : « أقوال » .

١٢٩ ـ ر : « اللعب » .

١٣٠ ـ ر : « أخذ أصاغر » .

١٣١ ـ سورة الإسراء / الآية ٨٨ .

١٣٢ ـ التحديد : ٩٣ وفيه تقديم وتأخير مع اختلاف يسير .

١٣٣ ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأمويُّ القرطبيُّ الدانيُّ ، أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ، ومعانيه وطرقه واعرابه ، وجمع في ذلك كله تواليف حساناً مفيدة ، قرأ بالروايات على عبد العزيز بن جعفر بن خواستى ، وعلى خلف بن ابراهيم بن خاقان ، وأبي الحسن طاهر بن غلبون ، وغيرهم . قرأ عليه أبوبكر بن الفصيح ، وأبوبكر محمد بن المفرج ، وأبو داود سليمان بن نجاح ، وآخرون سواهم ، توفي سنة ٤٤٤ هـ (جذوة المقتبس : ٣٠٥ ، والصلة لابن بشكوال : ٢ / ٤٠٥ ، وبغية الملتمس : ٣٩٩ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ٤٠٦) .

١٣٤ ـ في الأصل : « المحرك » وأثبتنا صيغة ر ، والتحديد .

١٣٥ ـ التحديد : ٩٧ .

١٣٦ ـ ر : « ذلك في فتح الوصل مشرحاً » .

١٣٧ ـ « فتح الوصيد في شرح القصيد » ، وهو شرح لقصيدة الإمام العالم أبي القاسم الشاطبيّ الموسومة بـ « حرز الأماني ووجه التهاني » في القراءات السبع ، وكان أول من شرحها الامام علم الدين السخاوي وسمى شرحه « فتح الوصيد . . . » .

من هذا الشرح عدة نسخ خطية متوفرة في مكتبات العالم . انظر : « آثار المؤلف من هذا البحث » .

١٣٨ ـ التحديد : ٩٧ .

١٣٩ ـ تحرَّف في ر إلى « تهوين » .

١٤٠ ـ ر : « الصوت لاتحقيق » . وماأثبتناه من الأصل والتحديد .

١٤١ ـ في الأصل : « والاشباع زايد وتمطيط بالغ » وماأثبتناه من ر والتحديد .

١٤٢ ـ ١٤٢ ـ ليس في ر .

١٤٣ ـ التحديد : ٩٧ .

١٤٤ ـ ر : « يترسل » .

١٤٥ ـ ر : « يخفي » .

١٤٦ ـ ر : « يبين » .

١٤٧ ـ التحديد : ٩٧ ـ ٩٨ .
١٤٨ ـ من هنا إلى « وأما المرام حركته . . » من اضافات علم الدين السخاوي وتعليقاته على قول أبي عمرو الدانيّ .
١٤٩ ـ سورة البقرة / الآية ٧١ .
١٥٠ ـ سورة الغاشية / الآية ١ .
١٥١ ـ سورة النساء / الآية ٩٢ .
١٥٢ ـ ر : « من الكسرة » .
١٥٣ ـ ر : « يتولد » .
١٥٤ ـ سورة البقرة / الآية ١٢٥ ، وقد فتحها نافع ، وهشام عن ابن عامر ، وحفص عن عاصم . وأسكنها الباقون . (التيسير : ٨٥ ، والوجيز : ٢١٦ ، والنشر : ٢ / ٢٣٧) .
١٥٥ ـ سورة البقرة / الآية ٣٠ ، والآية ٣٣ ، موضعان فتحها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأسكنها الباقون . (التيسير : ٨٥ ، والوجيز : ٢١٦ ، والنشر : ٢ / ٢٣٧) .
١٥٦ ـ سورة آل عمران / الآية ٢٠ ، وقد فتحها نافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وأسكنها الباقون . (التيسير : ٩٣ ، والوجيز : ٢٣٤ ، والنشر : ٢ / ٢٤٧) .
١٥٧ ـ في الأصل : « ويختلس » وليس بشيء .
١٥٨ ـ سورة العاديات / الآية ١ .
١٥٩ ـ سورة العاديات / الآية ٣ .
١٦٠ ـ انظر فصل الياء في : الرعاية : ١٥٣ ، والتحديد : ١٣٣ ، والتمهيد : ١٦٢ ، والمفيد : ٨٣ .
١٦١ ـ سورة الأنعام / الآية ٣ .
١٦٢ ـ سورة هود / الآية ٥٢ .
١٦٣ ـ ر : « مضموم » .
١٦٤ ـ سورة يونس / الآية ٦٣ .
١٦٥ ـ الأصل : « خُفِّفت . . تخفيفاً » بالخاء المعجمة والفاء .
١٦٦ ـ سورة الأعراف / الآية ٩٥ .
١٦٧ ـ سورة الأنفال / الآية ٧٢ ، والآية ٧٤ .
١٦٨ ـ انظر فصل الواو في : الرعاية : ٢٠٩ ، والتحديد : ١٦٩ ، والتمهيد : ١٦٠ ، والمفيد : ٨٧ .
١٦٩ ـ التحديد : ٩٨ .
١٧٠ ـ ر : « لحركته » .
١٧١ ـ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأخذ عن عيسى بن عمر الثقفي وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش الكبير ، وغيره . وهو صاحب « الكتاب » المشهور في النحو . توفي سنة ١٨٠ هـ على خلاف (إنباه الرواة : ٢ / ٣٤٦ ، وغاية النهاية : ١ / ٦٠٢ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٢٢٩) .
١٧٢ ـ ر : « يوزن » . الكتاب : ٤ / ٤٣٨ ، وفيه : « . . . بزنة المتحرك » .
١٧٣ ـ لم يزل الكلام لأبي عمرو الدّاني ، وهو في التحديد : ٩٨ .
١٧٤ ـ ر : « يوزنه » .
١٧٥ ـ لسان العرب ، والقاموس المحيط (مادة : خفا) .
١٧٦ ـ سورة طه / الآية ١٥ .
١٧٧ ـ جامع البيان : ١٦ / ١١٤ ـ ١١٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ١١ / ١٨٢ ـ ١٨٣ ، والبحر المحيط : ٦ / ٢٢٨ .
١٧٨ ـ القول لأبي عمرو الدّانيّ . انظر : التحديد : ٩٨ .
١٧٩ ـ ر : « تخلص سكونه » .
١٨٠ ـ ر : « بتهيئته » .
١٨١ ـ في : « التحديد : ٩٨ : « وإنما هو تهيئة العضو لاغير ، ليعلم بالتهيئة أنه يراد المهيأ له » .

١٨٢ ـ ر : « تراه العين » ، وفي : التحديد : ٩٨ « لرؤية العين » .
١٨٣ ـ التحديد : ٩٨ ـ ٩٩ ، وفيه : « وفيها تعالج » .
١٨٤ ـ في : التحديد : ٩٩ « قيل وسيء ونظائرهما » .
١٨٥ ـ سورة البقرة / الآية ١١ .
١٨٦ ـ ر : « أوله دليله » .
١٨٧ ـ ر : « ينحو » هنا وفي الموضعين القادمين .
١٨٨ ـ سورة البقرة / الآية ١٦٧ .
١٨٩ ـ سورة الأحقاف / الآية ٣٥ .
١٩٠ ـ في : التحديد : ٩٩ « وشبهها ، إذا أريدت الإمالة » .
١٩١ ـ التحديد : ٩٩ .
١٩٢ ـ ر : « لايحصل » .
١٩٣ ـ التحديد : ٩٩ .
١٩٤ ـ « الساكنة » ليس في ر .
١٩٥ ـ ر : « كالمحققة » .
١٩٦ ـ ر : « بالتهوين » وهو تحريف .
١٩٧ ـ في : التحديد : ١٠٠ « بها كهو ، فإن » .
١٩٨ ـ في : التحديد : ١٠٠ « إما مظهراً وإما مدغماً » .
١٩٩ ـ في الأصل : « لقي » وأثبتنا صيغة ر ، والتحديد .
٢٠٠ ـ التحديد : ١٠٠ .
٢٠١ ـ ر : « فالطبعي » .
٢٠٢ ـ ر : « مافيها » .
٢٠٣ ـ في التحديد : ١٠٠ ، « وهو صيغتهن » .
٢٠٤ ـ ر : « حرف ساكن » .
٢٠٥ ـ في الأصل ، ر : « وتسمي » وأثبتنا مافي : التحديد .
٢٠٦ ـ في : التحديد : ١٠٠ « ويسمي هذا الضرب القراء مقصوراً » .
٢٠٧ ـ في : التحديد : ١٠٠ « لزيادتها في الإشباع » .
٢٠٨ ـ ر : « بخفائها » .
٢٠٩ ـ « منها » ليس في الأصل .
٢١٠ ـ سورة الرحمن / الآية ٧٢ .
٢١١ ـ جامع البيان : ٢٧ / ٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١١٨ ـ ١٨٩ .
٢١٢ ـ التحديد : ١٠٠ .
٢١٣ ـ ر : « وعلى »
٢١٤ ـ في : التحديد : ١٠٠ « من غير افراط في التمكين ولا إسرافٍ في التمطيط » .
٢١٥ ـ في الأصل : « والإفراط » .
٢١٦ ـ التحديد : ١٠٠ « لما دخلته » .
٢١٧ ـ التحديد : ١٠٠ « على تحقيقه وتفاضله » .
٢١٨ ـ التحديد : ١٠١ .
٢١٩ ـ التحديد : ١٠١ « أن يفصل بينهما وبُيان عنهما من غير . . »
٢٢٠ ـ ر : « من اخلاص » .

٢٢١ ـ سورة يونس / الآية ٦٣ . وقد ذكر المؤلّف هذا الفصل قبل « المرام من الحروف » .
٢٢٢ ـ سورة البقرة / الآية ٢١٨
٢٢٣ ـ سورة آل عمران / الآية ٢٠٠ .
٢٢٤ ـ « ومكنت الواو » ليس في الأصل .
٢٢٥ ـ سورة الأعراف / الآية ٩٥ .
٢٢٦ ـ ر : « الواو الأولى في الثانية تدغم » .
٢٢٧ ـ ر : « المضمومة » .
٢٢٨ ـ سورة الأنعام / الآية ٣ .
٢٢٩ ـ ر : « قوته » .
٢٣٠ ـ ر : « تخفيف » .
٢٣١ ـ سورة البقرة / الآية ١٦٥ .
٢٣٢ ـ سورة آل عمران / الآية ٧٩ .
٢٣٣ ـ ر : « تشديدها لواو بعدها » .
٢٣٤ ـ في الأصل : ﴿ قبل ﴾ سورة البقرة / الآية ٨٠
٢٣٥ ـ « المفتوحة » ليس في ر .
٢٣٦ ـ سورة الغاشية / الآية ١ .
٢٣٧ ـ سورة الحاقة / الآية ٢٤ .
٢٣٨ ـ سورة القارعة / الآية ١٠ .
٢٣٩ ـ سورة البقرة / الآية ٧١ .
٢٤٠ ـ سورة النساء / الآية ٩٢ .
٢٤١ ـ ر : « لئلا المفتوحة يتولد » .
٢٤٢ ـ « الياء » ليس في ر .
٢٤٣ ـ سورة البقرة / الآية ١٢٥ . وقد تقدّمت الإشارة الى مذاهب القراء فيها .
٢٤٤ ـ سورة الأنعام / الآية ٧٩ . وقد تقدمت الإشارة الى مذاهب القراء فيها .
٢٤٥ ـ سورة العاديات / الآية ١ .
٢٤٦ ـ سورة العاديات / الآية ٢ .
٢٤٧ ـ سورة العاديات / الآية ٣ .
٢٤٨ ـ سورة إبراهيم / الآية ١٨ .
٢٤٩ ـ سورة يوسف / الآية ٧ .
٢٥٠ ـ سورة الناس / الآية ٥ .
٢٥١ ـ سورة القيامة / الآية ٤٠ .
٢٥٢ ـ سورة الأنفال / الآية ٤٢ .
٢٥٣ ـ الأصل : « يختلط » .
٢٥٤ ـ سورة البقرة / الآية ٢٦ .
٢٥٥ ـ التحديد : ١٠١ .
٢٥٦ ـ ٢٥٦ ـ ليس في الأصل ، وهو وارد في التحديد .
٢٥٧ ـ ر : « فيصير تداخلها » .
٢٥٨ ـ بعد هذا في : التحديد : ١٠١ « لامهلة بين بعضه وبعضه ويشد الحرف ويلزم اللسان موضعاً واحداً غير أن . . » .

٢٥٩ ـ التحديد : ١٠١ « زيد » .

٢٦٠ ـ التحديد : ١٠١ « إذا ادغم » .

٢٦١ ـ ر : « صوتاً » .

٢٦٢ ـ ر : « كصوت » .

٢٦٣ ـ التحديد : ١٠١ : « إذا ادغم » .

٢٦٤ ـ التحديد : ١٠١ : « إذا ادغمت » .

٢٦٥ ـ التحديد : ١٠١ : « مع الإدغام » .

٢٦٦ ـ في الأصل ، ر : « يقلب قلباً » كما هو ثابت ، وفي التحديد : ١٠١ « لايقلب قلباً صحيحاً . . » .

٢٦٧ ـ سورة الشعراء / الآية ١٣٦ .

٢٦٨ ـ ر : « اجتمعوا » .

٢٦٩ ـ ر : « دون مابقي في الطاء » .

٢٧٠ ـ « إذا » ليس في الأصل .

٢٧١ ـ انظر فصل الظاء في : الرعاية : ١٩٤ ، والتحديد : ١٤٣ ، والتمهيد : ١٤٥ ، والمفيد : ١٠٢ .

٢٧٢ ـ أبو المنذر نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازيُّ المقرىء النَّحويُّ ، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي ، وهو من جلة اصحابه . روى عنه القراءة محمد بن عيسى الأصبهانيُّ ، وداود بن سليمان ، وعلي بن أبي نصر النَّحويُّ ، وغيرهم . وله تصنيف في رسم المصحف الشَّريف . توفي في حدود ٢٤٠ هـ (إنباه الرُّواة : ٣ / ٣٤٧ ، وغاية النهاية : ٢ / ٣٤٠ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٣١٦) .

٢٧٣ ـ أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله الأسديُّ الكوفيُّ المقرىء النَّحويُّ . أحد القرَّاء السبعة ، انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات . اخذ القراءة عن حمزة الزيات ، وعيسى بن عمر الهمداني ، ومحمد بن أبي ليلى ، وغيرهم ، أخذ عنه القراءة عرضاً وسماعاً إبراهيم بن زاذان ، وأحمد بن أبي سريج ، ونصير بن يوسف الرازيُّ ، وغيرهم . توفي سنة ١٨٩ هـ (مراتب النحويين : ١٤١ ، ونزهة الألباء : ٥٨ ، وغاية النهاية : ١ / ٥٣٥) .

٢٧٤ ـ ر : « بادغام الظاء ويقولوا بها كما تقول » .

٢٧٥ ـ الرواية في : المفيد : ١٠٢ ـ ١٠٣ وزاد فقال : « وقال في الإقناع : وهو جائز . وذكر الأهوازي عن جماعة ، عن نصير أيضاً إدغامها وابقاء صفتها ، وهو جائز وحسن . ولكن أهل الاداء يأتون فيه بالإظهار ، كأنهم عدلوا عن الادغام لما فيه من اللبس » .

٢٧٦ ـ ر : « كما قال . . . » .

٢٧٧ ـ التحديد : ١٠٢ .

٢٧٨ ـ ر : « الشيء في الشيء » .

٢٧٩ ـ ر : « في فيها » .

٢٨٠ ـ التحديد : ١٠٢ وفيه : « وقد دغمه إذا غطَّاه » . وانظر : لسان العرب ، وتاج العروس (مادة : دغم) .

٢٨١ ـ ٢٨١ ـ ليس في ر ، والموجود فيه : « فاما المخفى الحركات فحقه أن يؤتي بها . . » .

٢٨٢ ـ ر : « غير الواو » . وفي التحديد : ١٠٢ : « غير الراء واللام » .

٢٨٣ ـ هو الحسين بن علي بن شاكر البصري السمسار ، ذكره الدانيُّ في مواضع متعددة من كتابه « التحديد في الاتقان والتَّجويد » ونقل عنه كثيراً . انظر فهرس الاعلام من كتاب : التحديد : ١٨٣ .

٢٨٤ ـ أبو بكر احمد بن نصر بن منصور بن عبدالمجيد الشذائيُّ البصريُّ ، أحد القراء المشهورين ، قرأ على الحسن بن بشار ابن العلاف ، وأبي بكر بن مجاهد ، ومحمد بن احمد ابن شنبوذ ، وغيرهم ، قرأ عليه ابو الفضل الخزاعيُّ ، وأحمد بن عثمان بن جعفر المؤدب ، والحسن بن علي الشاموخيُّ ، وغيرهم . توفي سنة ٣٧٣ هـ (معرفة القراء الكبار : ١ / ٣١٩ ، وغاية النهاية : ١ / ١٤٤ ، وبغية الوعاة : ١ / ٣٩٤) .

٢٨٥ ـ ر : « اخفي مايبقى » .

٢٨٦ ـ التحديد : ١٠٢ .

٢٨٧ ـ في الأصل : « عن القراء » .

٢٨٨ ـ سورة البقرة / الآية ٣٩ .

٢٨٩ ـ سورة الأنعام / الآية ١١٠ .

٢٩٠ ـ أبو جعفر أحمد بن فرح ـ بالحاء المهملة ـ بن جبريل البغدادي الضرير المقرىء المفسر . قرأ على حفص بن عمر الدوريّ بجميع ماعنده من القراءات ، وعلى عبدالرحمن بن واقد ، وعمر بن شبة وغيرهم . قرأ عليه احمد بن مسلم الختليّ ، وأحمد بن عبدالرحمن الدقاق ، وأبوبكر بن مقسم وغيرهم . توفي سنة ٣٠٣ هـ (تاريخ بغداد : ٤ / ٢٤٥ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ٢٣٨ ، وغاية النهاية : ١ / ٩٥) .

٢٩١ ـ « ابن فرح » ليس في ر .

٢٩٢ ـ أبو علي الحسن بن الحسين بن علي بن عبدالله بن جعفر البغداديّ الصواف ، شيخ متصدر ماهر عارف بالفن . قرأ على أبي حمدون الطيب بن اسماعيل ، ومحمد بن غالب صاحب شجاع البلخيّ . وروى الحروف عن القاسم بن يزيد الوزان ، وغيرهم ، قرأ عليه بكار بن احمد ، وعبدالواحد بن ابي هاشم ، وأبو العباس الحسن بن سعيد ، وغيرهم ، توفي سنة ٣١٠ هـ (تذكرة الحفاظ : ٢ / ٧٥٩ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ٢٤١ ، وغاية النهاية : ١ / ٢١٠) .

٢٩٣ ـ أبو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ ، ويقال : ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ البغداديّ ، شيخ الإقراء بالعراق . أخذ القراءة عرضاً عن ابراهيم الحربيّ ، وأحمد بن بشار الأنباريّ ، وأحمد بن نصر بن شاكر ، وغيرهم قرأ عليه احمد بن نصر الشذائيّ ، وأحمد بن عبدالمجيد ، وإدريس بن علي المؤدب ، وغيرهم ، توفي سنة ٣٢٨ هـ (إرشاد الأريب : ١٧ / ١٦٧ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ٢٩٩ ، وغاية النهاية : ٢ / ٥٢) .

٢٩٤ ـ أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله بن المناديّ البغداديّ الحافظ المقرىء . قرأ على الحسن بن العباس ، وعبيدالله بن محمد بن أبي محمد اليزيدي ، ومحمد بن سعيد بن يحيى البزوريّ ، وغيرهم . قرأ عليه أبوالحسن بن بلال ، وأحمد بن صالح بن عمر البغداديّ ، وعلي بن عمر الدارقطنيّ ، وغيرهم . توفي سنة ٣٣٦ هـ (فهرست ابن النديم : ٣٨ ، والمنتظم : ٦ / ٣٥٧ ، وغاية النهاية : ١ / ٤٤) .

٢٩٥ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين ابن مقسم البغداديّ المقرىء النّحويُّ العطّار . أخذ القراءة عرضاً عن إدريس بن عبدالكريم ، وداود بن سليمان صاحب نصير بن يوسف ، وحاتم بن اسحاق ، وغيرهم . روى القراءة عنه ابنه احمد ، وأبوبكر بن مهران ، وعلي بن عمر الحماميُّ ، وغيرهم . له تصانيف حسنة مفيدة . توفي سنة ٣٥٤ هـ (نزهة الألباء : ٣٦٠ ، وإنباه الرواة : ٣ / ١٠٠ ، وغاية النهاية : ٢ / ١٢٣) .

٢٩٦ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر الموصليّ ثم البغدادي النقاش ، مؤلّف كتاب « شفاء الصدور » في تفسير القرآن ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي علي الحسين بن محمد الحداد المكي ، ومحمد بن عمران الدينوريّ ، ومدين بن شعيب البصري وغيرهم . اخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن عبدالله بن أستة ، ومحمد بن أحمد الشنبوذي ، والحسن بن محمد الفحام ، وغيرهم . توفي سنة ٣٥١ هـ (تاريخ بغداد : ٢ / ٢٠١ ، وطبقات الشافعية للإسنوي : ٢ / ٤٨٣ ، وغاية النهاية : ٢ / ١١٩) .

٢٩٧ ـ أبو الحسين أحمد بن عثمان بن محمد بن جعفر بن بويان ـ بموحدة مضمومة ثم واو ثم ياء آخر الحروف ـ البغداديُّ الحربيُّ القطان ، مقرىء أهل بغداد في وقته ، قرأ على ادريس بن عبدالكريم ، وأحمد بن الأشعث ، ومحمد بن أحمد بن واصل ، وغيرهم . قرأ عليه إبراهيم بن أحمد الطبريُّ ، وإبراهيم بن عمر البغداديُّ ، وطالب بن عثمان النحويُّ ، وغيرهم . توفي سنة ٣٤٤ هـ (معرفة القراء الكبار : ١ / ٢٩٢ ، والوافي بالوفيات : ٧ / ١٧٦ ، وغاية النهاية : ١ / ٧٩) .

٢٩٨ ـ أبو طاهر عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغداديُّ البزاز النحويُّ ، العالم الثقة ، مؤلف كتاب « البيان والفصل » , أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن سهل الإشنائي ، وعلى ابي عثمان سعيد بن عبدالرحيم الضرير ، وأبي بكر بن مجاهد ، وغيرهم . روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً أحمد بن عبدالله بن الخضر ، وأبو الفرج أحمد بن موسى ، وعلي بن الحسين الذهبيُّ ، وغيرهم . توفي سنة ٣٤٩ هـ (إنباه الرواة : ٢ / ٢١٥ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ٣١٢ ، وغاية النهاية : ١ / ٤٧٥) .

٢٩٩ ـ تحرّف في ر إلى : « عبدالرحمن بن أبي هشام » .

٣٠٠ ـ في الأصل « اظهارهما » .

٣٠١ ـ انظر فصل الميم في : الرعاية : ٢٠٦ ، والتحديد : ١٦٧ ، والتمهيد : ١٥٥ ، والمفيد : ١٣٣ .

٣٠٢ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام الخراسانيُّ الأنصاريُّ البغداديُّ العلامة الكبير ، أحد الأعلام المشهورين ، وذو التصانيف الكثيرة في القراءات ، ...قه ، واللغة ، والشعر . أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن علي بن حمزة الكسائيّ ، وشجاع بن أبي نصر ، وسليمان بن حمّاد ، وغيرهم . روى ...اءة أحمد بن ابراهيم وراق خلف ، وأحمد بن يوسف التغلبيّ ، وعلي بن عبدالعزيز البغويُّ ، وغيرهم . توفي سنة ٢٢٤ هـ (طبقات

الفقهاء للشيرازي : ٩٢ ، وطبقات الحنابلة : ١ / ٢٥٩ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ١٧٠ ، وغاية النهاية : ٢ / ١٧) .

٣٠٣ - أبو عبدالله محمد بن المتوكل اللؤلؤيُّ البصريُّ المعروف برويس ، مقرىء حاذق ضابط مشهور . اخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرميِّ ، روى القراءة عنه عرضاً محمدبن هارون التمار ، وأبو عبدالله الزُّبيربن أحمد الزبيريُّ ، توفي بسنة ٢٣٨ هـ . (الوافي بالوفيات : ٤ / ٣٨٤ ، وغاية النهاية : ٢ / ٢٣٤ ، وتهذيب التهذيب : ٩ / ٤٢٤) .

٣٠٤ - أبو جعفر عمر بن محمدبن برزة الأصبهانيُّ . روى القراءة عرضاً عن أبي عمر الدوريِّ ، روى القراءة عنه عرضاً محمدبن يعقوب المعدل ، ومحمدبن احمد الكسائيُّ ، وعبداللهبن باذام . (غاية النهاية : ١ / ٥٩٦ ، ولم يؤرخ وفاته) .

٣٠٥ - في الأصل : « ابن بزرة » ، وفي ر : « أبو برزة » .

٣٠٦ - أبو عمر حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان الأزديُّ البغداديُّ الدوريُّ النَّحويُّ الضرير ، إمام القراءة وشيخ النَّاس في زمانه . قرأ على اسماعيل بن جعفر ، وعلى الكسائيِّ ، ويحيى بن المبارك اليزيديِّ ، وغيرهم . قرأ عليه أحمدبن يزيد الحلوانيُّ ، وأبو جعفر أحمدبن فرح - بالحاء المهملة - ، والحسن بن بشار ابن العلاف ، وغيرهم . توفي سنة ٢٤٦ هـ . (الكاشف : ١ / ٢٤٢ ، ونكت الهميان : ١٤٦ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٥٥) .

٣٠٧ - أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويُّ البصريُّ المعروف باليزيديِّ النَّحويُّ المقرىء . له تصانيف مشهورة في اللغة والنحو . أخذ القراءة عن أبي عمرو ، وعن حمزة ، روى القراءة عنه أبوعمر الدوريُّ ، وأبو شعيب السوسيُّ ، وأحمدبن جبير الأنطاكيُّ ، وغيرهم . توفي سنة ٢٠٢ هـ (أخبار النحويين البصريين : ٤٠ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ١٥١ ، وغاية النهاية : ٢ / ٣٧٥) .

٣٠٨ - أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير الأنصاريُّ النَّحويُّ صاحب النحو اللغة ، روى القراءة عن المفضَّل عن عاصم ، عن أبي عمرو بن العلاء ، روى القراءة عنه خلف بن هشام البزار ، ومحمدبن يحيى القطعي ، وأبوحاتم السجستاني ، وغيرهم . له المصنفات الجليلة المفيدة منها : كتاب النوادر ، وكتاب غريب الاسماء ، وكتاب النبات والشجر ، وكتاب خلق الانسان ، وغيرها . توفي سنة ٢١٥ هـ (إنباة الرواة : ٢ / ٣٠ ، وغاية النهاية : ١ / ٣٠٥ ، وبغية الوعاة : ١ / ٥٨٢) .

٣٠٩ - أبو عمرو زبان بن العلاءبن عماربن العريان بن عبدالله التميميُّ المازنيُّ البصريُّ احد القراء السَّبعة . قرأ على الحسن البصريِّ ، وحميدبن قيس الأعرج ، وسعيدبن جبير ، وغيرهم . روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد بن محمدبن عبدالله الليثيُّ ، وأحمدبن موسى اللؤلؤيُّ ، وأبوزيد سعيدبن أوس الأنصاريُّ ، وغيرهم ، توفي سنة ١٥٤ هـ (إنباه الرواة : ٤ / ١٢٥ ، وسير أعلام النبلاء : ٦ / ٤٠٧ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٨٨) .

٣١٠ - أبو عمران موسى بن جرير الرَّقِّيُّ المقرىء النَّحويُّ الضَّرير كان بصيراً بالإدغام ، ماهراً في العربية . أخذ القراءة عرضاً عن السُّوسيِّ وهو من أجل أصحابه ، روى القراءة عنه عرضاً أحمدبن الحسين الكتانيُّ ، والحسين بن محمدبن حبش ، وعبداللهبن الحسين السَّامريُّ ، وغيرهم . توفي في حدود سنة ٣١٠ هـ أو ٣١٦ هـ (معرفة القراء الكبار : ١ / ٢٤٥ ، وغاية النهاية : ٢ / ٣١٧ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٣٠٦) .

٣١١ - أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن الجارود بن مسرح الرُّستبيُّ الرَّقِّيُّ السُّوسيُّ المقرىء . أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن اليزيديِّ وهو من أجل أصحابه . روى القراءة عنه ابنه محمَّد ، وموسى بن جرير النَّحويُّ ، ومحمَّدبن أحمد الطرسوسيُّ ، وغيرهم . توفي سنة ٢٦١ هـ (معرفة القراء الكبار : ١ / ١٩٣ ، ووفيات ابن قنفذ : ١٥٥ ، وغاية النهاية : ١ / ٣٣٢) .

٣١٢ - « ويظهرون غنة الميم » ليس في ر .

٣١٣ - « روى أحمدبن أبي سريج عن الكسائيِّ إدغام الميم في الفاء ، ذكره صاحب « الاقناع » وأخفاه اللؤلؤي لأبي عمرو عند الواو » (المفيد : ١٣٣ - ١٣٤) . وقال فيه أبو عمرو الدَّاني : « وذلك غير صحيح ولاجائز » (التحديد : ١٦٧) .

٣١٤ - ر : « ابن الحريري » بالحاء المهملة .

٣١٥ - أبو العباس محمدبن يعقوب بن الحجاج التيميُّ البصريُّ المعروف بالمعدَّل . قرأ على أبي بكر محمدبن وهب ، ومحمدبن الجهم اللُّؤلؤيِّ ، وأحمدبن علي الخزَّاز ، وغيرهم . قرأ عليه محمدبن عبداللهبن أشته ، وعلي بن محمدبن خشنام ، وأبوبكربن مقسم ، وغيرهم . توفي بعد سنة ٣٢٠ هـ (معرفة القراء الكبار : ١ / ٢٨٦ ، وغاية النهاية : ٢ / ٢٨٢) .

٣١٦ - أبو العباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازيُّ ، الإمام الكبير . أخذ القراءة عرضاً عن أحمدبن يزيد الحلوانيِّ ، ومحمدبن ادريس الأشعريِّ ، ومحمَّدبن عيسى الأصبهاني ، وغيرهم . روى القراءة عنه ابنه أبو القاسم العباس والحسن بن سعيد الرازيُّ ، وصالح بن مسلم ، وغيرهم . توفي في حدود ٢٩٠ هـ (الجرح والتعديل : ٧ / ٦٣ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ٢٣٤ ، وغاية النهاية : ٢ / ١٠) .

٣١٧ - أبو القاسم العباس بن الفضل بن شاذان بن عيسى الرازيُّ ، صاحب كتاب « المقاطع والمبادىء » . روى القراءة عرضاً عن أبيه الفضل ، وروى

الحروف عن أحمدبن أبي سريج ، ومحمدبن غالب ، وغيرهما ، روى القراءة عنه محمدبن الحسن النقّاش ، ومحمّدبن أحمد الدّاجونيّ ، وأبوبكربن مقسم ، وغيرهم ، توفي بعد سنة ٣١٠ هـ (معرفة القراء الكبار : ١ / ٢٣٦ ، وغاية النهاية : ١ / ٣٥٢) .

٣١٨ ـ أبو علي الحسن بن العباس بن أبي مهران الرازيُّ الجمَّال (بالجيم) كان إليه المنتهى في الضبط والتحرير . قرأ على الأحمدين : ابن قالون ، والحلوانيّ ، ومحمدبن عيسى الأصبهانيّ ، وغيرهم . روى القراءة عنه ابن مجاهد ، وابن شنبوذ ، وابن المنادي ، وغيرهم . توفي سنة ٢٨٩ هـ (تاريخ بغداد : ٧ / ٣٩٧ ، ومعرفة القراء الكبار : ١ / ٢٣٥ ، وغاية النهاية : ١ / ٢١٦) .

٣١٩ ـ سورة البقرة / الآية ٣٨ .

٣٢٠ ـ سورة الزخرف / الآية ٧٠ .

٣٢١ ـ الرعاية : ٢٠٦ ، والتحديد : ١٦٧ ، والتمهيد : ١٥٥ ، والمفيد : ١٣٣ .

٣٢٢ ـ التحديد : ١٠٢ .

٣٢٣ ـ في : التحديد : ١٠٢ « به بين منزلتين بين التفخيم الشديد . . . » .

٣٢٤ ـ ر : « به التفخيم والتشديد » .

٣٢٥ ـ في الأصل : « والمحضة » .

٣٢٦ ـ التحديد : ١٠٣ .

٣٢٧ ـ ر : « المتوسط » وكذلك في الموضع القادم .

٣٢٨ ـ في الأصل : « وتسميه » .

٣٢٩ ـ في : التحديد : ١٠٣ : « ويسمى القراء هذا الضرب بين اللفظين ، وهما المذكوران »

٣٣٠ ـ « فصل » ليس في الأصل .

٣٣١ ـ في الأصل : « يشبع » .

٣٣٢ ـ ر : « ليفصل » . وانظر : كتاب السبعة : ١١٦ ـ ١٢٢ ، والتيسير : ٢٠ ـ ٢٢ ، والوجيز : ١١٣ ـ ١١٧ ، والنشر : ١ / ٢٧٤ ـ ٢٨٥ .

٣٣٣ ـ سورة الكهف / الآية ١١

٣٣٤ ـ سورة البقرة / الآية ٢٢ .

٣٣٥ ـ في الأصل ، ر : « متماثلتين » .

٣٣٦ ـ سورة الأنعام / الآية ٥٤ .

٣٣٧ ـ سورة الفرقان / الآية ٥٣ .

٣٣٨ ـ سورة البقرة / الآية ١٢٥ .

٣٣٩ ـ سورة البقرة / الآية ٧٧ .

٣٤٠ ـ سورة الفاتحة / الآية ١ .

٣٤١ ـ سورة البقرة / الآية ٥٤ .

٣٤٢ ـ سورة هود / الآية ٨ .

٣٤٣ ـ سورة يوسف / الآية ٦٨ .

٣٤٤ ـ سورة الفاتحة / الآية ٤ .

٣٤٥ ـ سورة البقرة / الآية ١٨٣

٣٤٦ ـ سورة الرحمن / الآية ٧٢

٣٤٧ ـ سورة التوبة / الآية ٣٧ . وفي ر : ﴿ ليوسف ﴾ (سورة يوسف / الآية ٨)

٣٤٨ ـ ر : « يشبع » .

٣٤٩ ـ سورة البقرة / الآية ١٤ .

٣٥٠ ـ سورة المائدة / الآية ٣ .

٣٥١ ـ سورة البقرة / الآية ٢٨٣

٣٥٢ ـ ر : « لتباين » .

٣٥٣ ـ سورة سبأ / الآية ٣٢

٣٥٤ ـ سورة النّحل / الآية ١١٨ .

٣٥٥ ـ سورة البقرة / الآية ٥٧

٣٥٦ ـ سورة الكهف / الآية ٣٢ ، وليست في الأصل .

٣٥٧ ـ « وجب بيانها » ليس في ر .

٣٥٨ ـ ر : « عما يحركه » .

٣٥٩ ـ في الأصل : « تظنه » .

٣٦٠ ـ سورة البقرة / الآية ٢٩ .

٣٦١ ـ سورة البقرة / الآية ٢٠١ .

٣٦٢ ـ سورة المائدة / الآية ٦١ .

٣٦٣ ـ سورة الأنبياء / الآية ٨٧ .

٣٦٤ ـ سورة البقرة / الآية ١٢٥ .

٣٦٥ ـ سورة البقرة / الآية ٥٧ .

٣٦٦ ـ ر : « بيام » .

٣٦٧ ـ في الأصل : « أرسلنا .

٣٦٨ ـ انظر فصل اللام في : الرعاية : ١٦٢ ، والتحديد : ١٥٩ ، والتمهيد : ١٥٢ ، والمفيد : ١٠٦ .

٣٦٩ - ٣٦٩ - ليس في ر .
٣٧٠ - « لي » زيادة من : التحديد : ١١٩ .
٣٧١ - التحديد : ١١٩ ، وقد أورده علم الدين السخاويُّ مختصراً ، وإليك النص بتمامه : « قال أبو عمرو : والفرق بينهما أنَّ لام الفعل في (أَلَنَّا) نون ، وفي (أسلنا) لام . وكانتا قبل اتصالها بالضمير الذي هو النون والألف متحركتين ، وقبلهما ألف منقلبة عن ياء ، لأن الأصل كان فيهما (ألانَ) و (أسالَ) ، فلما اتصلتا بالضمير سكنتا تخفيفاً وسقطت الألف قبلهما لسكونها وسكونهما ، واندغمت [النون] في النون في (أَلَنَّا) لتماثلهما ، كما اندغمت فيها كذلك في (لَعَنَّا) و (آمنَّا) و (لكنَّا) وشبهه ، ولم يندغم فيها لذلك في (أَسَلْنَا) لاختلافهما وكون سكون اللام عارضاً ، كما لم يندغم فيها لذلك في (أَرْسَلْنَا) و (بدَّلنا) و (قُلنا) وشبهه . فتشديد النون في (أَلَنَّا) وتخفيفها في (أَسَلْنَا) هو الفرق بينهما في اللفظ كما بيّناه » .
٣٧٢ - ر : « وتشد » .
٣٧٣ - ر : « وتخففها » .
٣٧٤ - في الأصل : « المفرق » .
٣٧٥ - « قلت » ليس في ر .
٣٧٦ - سورة النمل / الآية ٦٠ .
٣٧٧ - سورة النمل / الآية ٦١ .
٣٧٨ - ر : « اللذي » .
٣٧٩ - في الأصل : « لتمكين » .
٣٨٠ - سورة آل عمران / الآية ٥٥ .
٣٨١ - سورة البقرة / الآية ٢٧٥ .
٣٨٢ - ر : « فيها » .
٣٨٣ - سورة الجاثية / الآية ٢٣ .
٣٨٤ - سورة البقرة / الآية ٥٥ .
٣٨٥ - سورة التوبة / الآية ١٢٣ .
٣٨٦ - الوجيز : ١٠٣ ، والنشر : ٢ / ١١٥ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٩٨ .
٣٨٧ - أبو علي الحسن بن الحباب بن مخلد البغداديُّ الدقاق ، شيخ مشهور ، ثقة ، من كبار الحذاق ، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن البزيِّ ، وقرأ على محمد بن غالب الأنماطيِّ ، وبشر بن هلال . روى عنه القراءة ابن مجاهد ، وابن الأنباري ، وأبو بكر النقَّاش ، وغيرهم . توفي ببغداد سنة ٣٠١ هـ (تاريخ بغداد : ٧ / ٣٠١ ، والمنتظم : ٦ / ١٢٥ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٠٩) .
٣٨٨ - التحديد : ١٦١ - ١٦٢ .
٣٨٩ - سورة البقرة / الآية ٢٢ .
٣٩٠ - ر : « فيها إذا طلبتا للمشاركة » .
٣٩١ - ر : « وتفخيماً » .
٣٩٢ - سورة التوبة / الآية ١٠٥ .
٣٩٣ - سورة البقرة / الآية ٥٥ .
٣٩٤ - ر : « وكان » .
٣٩٥ - ٣٩٥ - ليس في ر .
٣٩٦ - أبو الحسن عبدالباقي بن فارس بن احمد الحمصيُّ المصريُّ المقرىء المجوِّد . روى القراءات عرضاً عن والده ، وقرأ لورش على عمر بن عراك ، وقسيم بن مطير الظهراويِّ ، وغيرهم ، قرأ عليه القراءات أبو القاسم بن الفحَّام ، وأبو علي ابن بَلِّيمة ، ويحيى بن علي الخشاب ، وغيرهم . توفي في حدود ٤٥٠ هـ (معرفة القراء الكبار : ١ / ٤٢٤ ، وغاية النهاية : ١ / ٣٥٧) .
٣٩٧ - أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن سليمان المعروف بابن نفيس الطرابلسيُّ ثم المصريُّ المقرىء . انتهى إليه علوُّ الإسناد ، ورئاسة الإقراء . قرأ على عبدالعزيز بن علي ، وعلى أبي أحمد عبدالله السامريِّ ، وعبدالمنعم بن غلبون ، وغيرهم . قرأ عليه يوسف بن جبارة

المذليّ ، وأبو القاسم بن الفحام الصقليّ ، ومحمدبن شريح ، وغيرهم . توفي سنة ٤٥٣ هـ (معرفة القراء الكبار : ١ / ٤١٦ ، ومرآة الجنان : ٣ / ٧٤ ، وغاية النهاية : ١ / ٥٦) .

٣٩٨ - ر : « فرقق » .

٣٩٩ - ر : « المشاركة » .

٤٠٠ - سورة الأنعام / الآية ١٠٨ .

٤٠١ - في الأصل : « أو ياء ساكنة » وأثبتنا مافي ر ، لأن الشواهد التي جاء بها المؤلف لم تكن الياء فيها ساكنة ، وإنّما مفتوحة .

٤٠٢ - سورة البقرة / الآية ٨٧ .

٤٠٣ - سورة البقرة / الآية ٢٥٩ .

٤٠٤ - انظر : فصل الراء في الرعاية : ١٦٩ ، والتحديد : ١٥٣ ، والتمهيد : ١٣٤ ، والمفيد : ١٢٠ .

٤٠٥ - ر : « ويرقق » .

٤٠٦ - سورة البقرة / الآية ١٠٢ .

٤٠٧ - ر : « لما كان » .

٤٠٨ - « قوله عز وجل » ليس في الأصل .

٤٠٩ - ﴿ قرية ﴾ ليس في ر .

٤١٠ - سورة الأعراف / الآية ٨٢ .

٤١١ - لم أقف على قول أبي عمرو الدّاني بلفظه في كتابه : التحديد في الاتقان والتجويد .

٤١٢ - سورة المؤمنون / الآية ٤٧ .

٤١٣ - سورة المائدة / الآية ١٤ .

٤١٤ - سورة الكهف / الآية ٦٠ .

٤١٥ - سورة الأنعام / الآية ٦٤ .

٤١٦ - سورة الأنعام / الآية ٦ ، وفي ر ﴿ فِرْقٍ ﴾ [سورة الشعراء / الآية ٦٣] .

٤١٧ - « فصل » ليس في الأصل .

٤١٨ - ر : « الحـــدُ » .

٤١٩ - « كثيرة في » ليس في الأصل .

٤٢٠ - سورة الأنبياء / الآية ٨٣ .

٤٢١ - سورة البقرة / الآية ١٧٣ .

٤٢٢ - سورة الاسراء / الآية ٦٧ .

٤٢٣ - حروف الصفير ثلاثة : الزاي والسين والصاد ، وإنّما سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النُطق بها يشبه الصفير . (الرعاية : ٩٩ ، والتحديد : ١٠٩) .

٤٢٤ - « وتصفيتها » ليس في ر .

٤٢٥ - سورة الانشقاق / الآية ٩ .

٤٢٦ - سورة الطور / الآية ٦ .

٤٢٧ - سورة الأنعام / الآية ٢٥ .

٤٢٨ - سورة البقرة / الآية ٢٤٥ ورسمت في المصحف الشريف بالصّاد ﴿ وَيَبْصُطُ ﴾ .

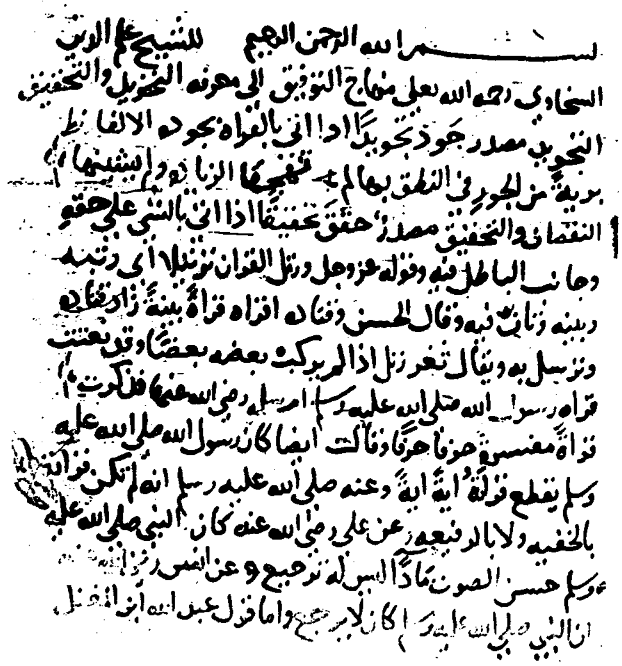
٤٢٩ - سورة الرعد / الآية ١٤ .

٤٣٠ - سورة آل عمران / الآية ١٨ .

٤٣١ - سورة الحجر / الآية ٢٦ .

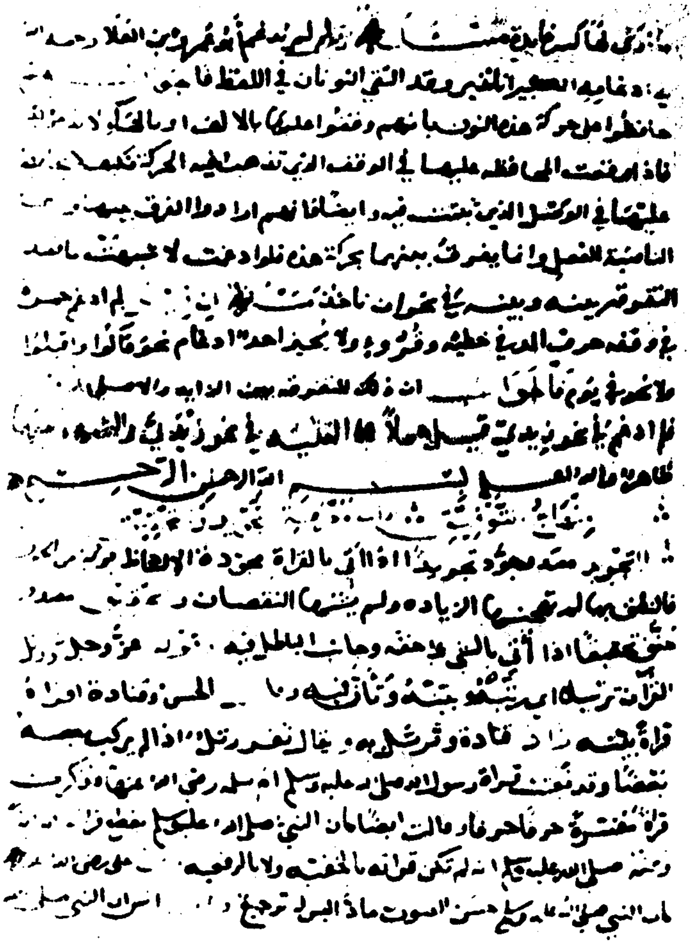
٤٣٢ - سورة يوسف / الآية ٥١ .

٤٣٣ - سورة المائدة / الآية ٢ .



بسم الله الرحمن الرحيم للشيخ علم الدين
السخاوي رحمه الله تعالى منهاج التوفيق الى معرفة التجويد والتحقيق
التجويد مصدر جوّد تجويدًا اذا اتى بالقراءة بجودة الالفاظ
بريئة من الجور في النطق بها لم تهجنها الزيادة ولم يشنها
النقصان والتحقيق مصدر حقق تحقيقا اذا اتى بالشيء على حقه
وجانب الباطل فيه وقوله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا اي وتبينه
وبينه تبيينا فيه وقال الحسن وقتادة اقراه قراة بينة زاد قتادة
وترسل به ويقال تغر رتل اذا لم يركب بعضه بعضا وقد نعتت
قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله عنها فذكرت
قراة مفسرة حرفا حرفا وقالت ايضا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقطع قراءته اية اية وعنه صلى الله عليه وسلم انه لم تكن قراءته
بالخفية ولا بالرفيعة عن علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم حسن الصوت ماد البسملة ترجيع وعن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرجع واما قول عبد الله ابن المغفل

الورقة الأولى من نسخة جامعة الملك سعود .



بسم الله الرحمن الرحيم
التجويد مصدر جوّد تجويدا اذا اتى بالقراة بجودة الالفاظ
فالنطق بها لم تهجنها الزيادة ولم يشنها النقصان
اذا اتى بالشي على حقه وجانب الباطل فيه وقوله عز وجل ورتل
القرآن ترتيلا اي بيّنه تبيينا وتأنّ فيه
قراة بينة زاد قتادة وترسّل به ويقال تغر رتل اذا لم يركب بعضه
بعضا وقد نعتت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله عنها فذكرت
قراة مفسرة حرفا حرفا وقالت ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم
وعنه صلى الله عليه وسلم انه لم تكن قراءته بالخفية ولا بالرفيعة
ان النبي صلى الله عليه وسلم حسن الصوت ماد البسملة ترجيع

\ الورقة الأولى من نسخة دار الكتب الظاهرية « الأصل » .

٤٣٤ ـ سورة طه / الآية ١٣٢ .
٤٣٥ ـ سورة الحجر / الآية ٩٤ .
٤٣٦ ـ سورة النساء / الآية ١٢٩ .
٤٣٧ ـ سورة الأعراف / الآية ٨ .
٤٣٨ ـ سورة الإسراء / الآية ٦٤ .
٤٣٩ ـ سورة التوبة / الآية ٣٥ .
٤٤٠ ـ سورة التوبة / الآية ٣٥ .
٤٤١ ـ سورة القمر / الآية ٤ .
٤٤٢ ـ سورة التوبة الآية ٥٧ .
٤٤٣ ـ سورة النساء / الآية ١٢٤ .
٤٤٤ ـ سورة البقرة / الآية ١٤٤ .
٤٤٥ ـ سورة آل عمران / الآية ١٢٣
٤٤٦ ـ سورة التين / الآية ٥ . وانظر فصل الدال في : الرعاية : ١٧٥ ، والتحديد ١٤٠ ، والتمهيد : ١٣٠ ، والمفيد : ١٢٢ .
٤٤٧ ـ سورة البقرة / الآية ١٩٨ .
٤٤٨ ـ سورة التوبة / الآية ٦٩ .
٤٤٩ ـ سورة الحجر / الآية ٨٨ .
٤٥٠ ـ ٤٥٠ ـ موضعه في نسخة الأصل قبل « وعند الهاء نحو ﴿ ولاتجهر ﴾ » ليس بشيء .
٤٥١ ـ انظر فصل الضاد في : الرعاية : ١٥٨ ، والتحديد : ١٦٣ ، والتمهيد : ٤٠ ، والمفيد : ٨٩ .
٤٥٢ ـ سورة البقرة / الآية ١٧٣ .
٤٥٣ ـ انظر فصل الجيم في : الرعاية : ١٥٠ ، والتحديد : ١٣٢ ، والتمهيد : ١٢٣ ، والمفيد : ٧٩ .
٤٥٤ ـ سورة البقرة / الآية ٩٣ .
٤٥٥ ـ سورة البقرة / الآية ٢٢ .
٤٥٦ ـ سورة الحج / الآية ٣٠ .
٤٥٧ ـ سورة الجاثية / الآية ٢١ .
٤٥٨ ـ سورة البقرة / الآية ١٤٩ .
٤٥٩ ـ ر : « وعند الراء » .
٤٦٠ ـ سورة المدثر / الآية ٥ .
٤٦١ ـ سورة الأعراف / الآية ١٤٧ .
٤٦٢ ـ سورة التوبة / الآية ١٢٥ .
٤٦٣ ـ سورة الاسراء / الآية ١١٠ .
٤٦٤ ـ سورة الفتح / الآية ٢٩ .
٤٦٥ ـ ر : « للتفسير » .
٤٦٦ ـ انظر فصل النون الساكنة والتنوين في : الرعاية : ٢٣٦ ، والتحديد : ١١٣ ، والتمهيد : ١٦٥ ، والمفيد : ١١٠ .
٤٦٧ ـ ر : « من تجويد » .
٤٦٨ ـ ر : « عند الخاء والعين » .
٤٦٩ ـ ر : « اجسراء » .
٤٧٠ ـ « الساكنة » ليس في ر .
٤٧١ ـ ر : « فقل » .
٤٧٢ ـ ٤٧٢ ـ زيادة من ر .

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم
ـ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر . لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ) تحـ : علي محمد الضباع ـ القاهرة ـ ١٣٥٩ هـ .
٣ ـ الاتقان في علوم القرآن ـ لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) دار الندوة الجديدة ـ بيروت .
٤ ـ أخبار التراث العربي ـ نشرة يصدرها معهد المخطوطات العربية في الكويت . العدد السابع .
٥ ـ أخبار النحويين البصريين ـ لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافيّ (ت ٣٦٨ هـ) تحـ : طه الزينيّ ومحمد عبدالمنعم خفاجي ـ القاهرة ـ ١٩٥٥ م .
٦ ـ إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ـ معجم الأدباء ـ لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) مطبوعات دار المأمون ـ الدكتور أحمد فريد رفاعي ـ ١٩٣٦ م ـ ١٩٣٨ م .
٧ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبيّ (ت ٤٦٣ هـ) تحـ : علي محمد البجاوي ـ القاهرة ـ مكتبة نهضة مصر ـ ١٩٦٠ م .
٨ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ لعز الدين علي بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) القاهرة ـ دار الشعب ـ ١٩٦٤ م .
٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ) مطبعة السعادة ـ مصر ـ ١٣٢٨ هـ .
١٠ ـ الأعلام ـ قاموس تراجم ـ لخير الدين الزركليّ (ت ١٩٧٦ م) دار

العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٩ م .
١١ - إنباه الرواة على انباه النحاة - لجمال الدين علي بن يوسف القفطيّ (ت ٦٤٦ هـ) تحـ : محمد أبوالفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ .
١٢ - البحر المحيط - لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) مطبعة السعادة - القاهرة - ١٣٧٨ هـ .
١٣ - البداية والنهاية في التاريخ - لعماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤ هـ) مطبعة السعادة - القاهرة - د . ت .
١٤ - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس - لأحمد بن يحيى الضبيّ (ت ٥٩٩ هـ) دار الكاتب العربي - القاهرة - ١٩٦٧ م .
١٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - لجلال الدين السيوطي ، تحـ : محمد أبوالفضل ابراهيم . مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة - ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
١٦ - البلغة في أئمة اللغة - لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) تحـ) محمد المصري - دمشق ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
١٧ - تاج العروس من جواهر القاموس - لمحب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) طبعة وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ، والطبعة المصرية الأولى .
١٨ - تاريخ الأدب العربي - لكارل بروكلمان - (الطبعة الألمانية) المشار إليها في توثيق مؤلفات علم الدين السخاوي .
١٩ - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام - لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ) - مخطوط - مصورة الدكتور بشار عواد معروف عن نسخة مكتبة أيا صوفيا - رقم (٣٠١٠) .
٢٠ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام - للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى - ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
٢١ - التاريخ الصغير - للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاريّ (ت ٢٥٦ هـ) تحـ : محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي ودار التراث - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
٢٢ - التاريخ الكبير - للإمام البخاريّ - المكتبة الإسلامية - تركيا - د . ت .
٢٣ - التحديد في الاتقان والتجويد - لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحـ : د . غانم قدوري حمد مطبعة الخلود - بغداد - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٨ م .
٢٤ - تذكرة الحفاظ - لشمس الدين الذهبيّ - دار احياء التراث العربي - بيروت - د . ت .
٢٥ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب - لكمال الدين عبدالرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطيّ (ت ٧٢٣ هـ) تحـ : د . مصطفى جواد - المطبعة الهاشمية - دمشق - ١٩٦٢ م فما بعد .
٢٦ - التمهيد في علم التجويد - لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تحـ : د . غانم قدوري حمد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
٢٧ - تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الدكن - الهند - ١٣٢٥ هـ .
٢٨ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال - لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزيّ (ت ٧٤٢ هـ) تحـ : د . بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٠ م فما بعد .
٢٩ - التيسير في القراءات السبع - لأبي عمرو الداني - تحـ : اوتوبرتزل - اسلامبول - ١٩٣٠ م .
٣٠ - جامع الأصول في أحاديث الرسول - لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) تحـ : عبدالقادر الأرناؤوط - مكتبة الحلواني - دمشق - ١٣٨٩ هـ .
٣١ - جامع البيان في تفسير القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨٠ م . مصورة عن طبعة بولاق المصرية .
٣٢ - الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) دار الكاتب المصري للطباعة والنشر - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
٣٣ - جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس - للحافظ أبي عبدالله محمد بن فتوح الأزديّ (ت ٤٨٨ هـ) - الدار المصرية - القاهرة - سلسلة المكتبة الأندلسية - ١٩٦٦ م .
٣٤ - الجرح والتعديل - لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازيّ (ت ٣٢٧ هـ) دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الدكن - الهند - ١٣٢٦ هـ .
٣٥ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - لجلال الدين السيوطي . تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
٣٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانيّ (ت ٤٣٠ هـ) مطبعة السعادة - القاهرة - ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .
٣٧ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) تحـ : عبدالسلام هارون - دار الكتاب العربي - القاهرة - ١٩٦٧ م فما بعد .
٣٨ - خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال - لصفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجيّ (ت ٩٢٣ هـ) القاهرة - بولاق - ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م .
٣٩ - الدارس في تاريخ المدارس - لأبي المفاخر عبدالقادر بن محمد النعيمي (ت ٩٢٧ هـ) تحـ : جعفر الحسيني - مطبعة الترقي - دمشق - ١٩٤٨ م فما بعد .
٤٠ - دول الاسلام - لشمس الدين الذهبيّ . تحـ : فهيم محمد شلتوت

ومحمد مصطفى ابراهيم ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٤ م .
٤١ ـ ذخائر التراث العربي الاسلامي ـ عبدالجبار عبدالرحمن ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
٤٢ ـ الذيل على الروضتين ـ لشهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسيّ (ت ٦٦٥ هـ) نشره عزة العطار الحسينيّ ، دمشق ـ ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م .

٤٣ ـ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ـ لمكي بن أبي طالب القيسيّ (ت ٤٣٧ هـ) تحـ : د . أحمد حسن فرحات ، دار المعارف للطباعة ـ دمشق ـ ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
٤٤ ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، لمحمد باقر الموسويّ الخوانساريّ (ت ١٣١٣ هـ) تحقيق : أسد الله اسماعيليان ـ الطبعة الثالثة ـ ١٣٩١ هـ .
٤٥ ـ سنن الترمذي ـ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) ضبطه وراجعه عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
٤٦ ـ سنن أبي داود ـ سليمان بن الأشعث السجستانيّ (ت ٢٧٥ هـ) تعليق الشيخ أحمد سعد علي من علماء الأزهر ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
٤٧ ـ سنن ابن ماجه ـ محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ) تحـ : محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ـ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .
٤٨ ـ سنن النسائيّ بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م .
٤٩ ـ سير أعلام النبلاء ـ لشمس الدين الذهبي ـ تحقيق مجموعة من الأساتذة في ٢٣ مجلداً ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨١ م / ١٩٨٥ م .
٥٠ ـ السيل والذيل ـ مخطوط ـ لأبي حامد محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني العماد الكاتب (ت ٥٩٠ هـ) نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم (٣٧ تراجم) .
٥١ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩ هـ) القاهرة ـ ١٣٥٠ هـ .
٥٢ ـ صحيح البخاريّ ـ لمحمد بن اسماعيل البخاريّ ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ د . ت .
٥٣ ـ صحيح مسلم ـ لمسلم بن الحجاج القشيريّ (ت ٢٦١ هـ) مؤسسة الطباعة لدار التحرير للطبع والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٨٣ هـ .
٥٤ ـ الصلة ـ لأبي القاسم خلف بن عبدالله بن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ ١٩٦٦ م .
٥٥ ـ صلة التكملة لوفيات النقلة ـ مخطوط ـ لعز الدين أبي العباس أحمد بن محمد الحسيني (ت ٦٩٥ هـ) مصورة الدكتور بشار عواد معروف عن نسخة مكتبة كوبريلي رقم (١١٠١) .
٥٦ ـ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ـ لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت ٧٤٨ هـ) تحـ : سعد محمد حسن ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ـ ١٩٦٦ م .
٥٧ ـ طبقات الحفاظ ـ لجلال الدين السيوطي ـ تحـ : علي محمد عمر ـ مطبعة الاستقلال الكبرى ـ القاهرة ـ ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
٥٨ ـ طبقات الحنابلة ـ لأبي الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى بن الفراء (ت ٥٢٦ هـ) باشراف محمد حامد الفقي ـ القاهرة ـ مطبعة السنة المحمدية ـ ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
٥٩ ـ طبقات ابن سعد ـ الطبقات الكبرى ـ لمحمد بن سعد كاتب الواقديّ (ت ٢٣٠ هـ) اشراف د . احسان عباس ، دار بيروت ودار صادر ـ بيروت ـ ١٩٥٧ م ـ ١٩٥٨ م .
٦٠ ـ طبقات الشافعية للإسنويّ ـ جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الإسنويّ (ت ٧٧٢ هـ) تحـ : د . عبدالله الجبوري ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ١٩٧٠ م .
٦١ ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكيّ (ت ٧٧١ هـ) تحـ : د . عبدالفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحيّ ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٧١ م .
٦٢ ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ـ مخطوط ـ لتقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي (ت ٨٥١ هـ) نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد ، رقم (٧٨٠) .
٦٣ ـ طبقات الفقهاء ـ لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازيّ (ت ٤٧٦ هـ) تحـ : د . إحسان عباس ، دار الرائد العربي ـ بيروت ـ ١٩٧٠ م .
٦٤ ـ طبقات المفسرين للداودي ـ محمد بن علي بن احمد (ت ٩٤٥ هـ) تحـ : علي محمد عمر ـ مطبعة الاستقلال الكبرى ـ مصر ـ ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
٦٥ ـ طبقات المفسرين للسيوطي ـ مراجعة لجنة من العلماء ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٣ م .
٦٦ ـ طبقات النحاة واللغويين ـ لابن قاضي شهبة ـ مخطوط ـ نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد ـ رقم (١١٠) .
٦٧ ـ العبر في خبر من غبر ـ لشمس الدين الذهبيّ ـ تحـ : د . صلاح الدين المنجد ، وفؤاد سيد ، الكويت ـ ١٩٦٠ م .
٦٨ ـ عقود الجمان في شعراء هذا الزمان ـ مخطوط ـ لأبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي ابن الشعّار (ت ٦٥٤ هـ) مصورة الدكتور بشار عواد معروف عن نسخة مكتبة أسعد أفندي تركيا ـ رقم (٢٣٢٣ ـ ٢٣٣٠) .
٦٩ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ـ لشمس الدين ابن الجزريّ ـ نشره ج ـ برجستراسر ـ القاهرة ـ ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
٧٠ ـ فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبدالله البخاريّ ـ لشهاب الدين بن حجر العسقلاني ـ تحـ : عبدالعزيز بن باز ومحمد فؤاد

عبدالباقي ـ المكتبة السلفية ـ القاهرة .

٧١ ـ فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ـ مخطوط ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٣ هـ) نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل رقم (٣٥ مريم خاتون) .

٧٢ ـ فضائل القرآن لابن كثير ـ لعماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ـ مطبوع في نهاية تفسيره (تفسير القرآن العظيم) دار احياء الكتب العربية ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ د . ت .

٧٣ ـ فهرس الخزانة التيمورية ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .

٧٤ ـ فهرسة ابن خير ـ فهرسة مارواه عن شيوخه ـ لأبي بكر محمد بن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٧٥ ـ فهرست ابن النديم ـ لأبي الفرج محمد بن اسحاق الوراق (ت ٣٨٠ هـ) تحـ: رضا تجدد ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

٧٦ ـ القاموس المحيط ـ لمجد الدين الفيروز آبادي ـ القاهرة ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ ١٩٦٢ م .

٧٧ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ـ لشمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحيّ (ت ٩٥٣ هـ) تحـ: محمد احمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٨٠ م .

٧٨ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ـ لشمس الدين الذهبيّ ـ تحـ: عزة علي عيد عطية ، وموسى محمد علي ، مطبعة دار التأليف ـ مصر ـ ١٩٧٢ م .

٧٩ ـ الكامل في التاريخ ـ لعز الدين ابن الأثير الجزريّ ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

٨٠ ـ الكتاب ـ لسيبويه عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) تحقيق عبدالسلام هارون ـ الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ م .

٨١ ـ كتاب السبعة في القراءات ـ لابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس (ت ٣٢٤ هـ) تحـ: د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ـ ١٤٠٠ هـ .

٨٢ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) الطبعة الثالثة ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٤٧ م .

٨٣ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ـ لعز الدين ابن الأثير الجزريّ ـ منشورات حسام الدين القدسي ـ القاهرة ـ ١٣٥٧ هـ .

٨٤ ـ لسان العرب ـ للإمام العلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصريّ (ت ٧١١ هـ) دار صادر ودار بيروت ـ ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م.

٨٥ ـ المختصر في أخبار البشر ـ لأبي الفداء اسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ) اعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى بغداد ـ ١٩٦٩ م .

٨٦ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ـ لأبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعيّ المكيّ (ت ٧٦٨ هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٨٧ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ـ لأبي المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط بن الجوزيّ (ت ٦٥٤ هـ) دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٩٥١ م .

٨٨ ـ مراتب النحويين ـ لمؤلف غير معلوم ـ نشره هاشم الطعان بمجلة المورد العراقية ـ المجلد الثالث ـ العدد الثاني ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

٨٩ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) المكتب الاسلامي ودار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

٩٠ ـ مشاهير علماء الأمصار ـ لمحمد بن حبّان البستيّ (ت ٣٥٤ هـ) تصحيح : م . فلايشهمر ـ لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة ـ ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

٩١ ـ المعارف ـ لابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدينوريّ (ت ٢٧٦ هـ) تحـ: د. ثروة عكاشة ، دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٨١ م .

٩٢ ـ معجم البلدان ـ لياقوت الحمويّ ، دار صادر ودار بيروت ـ ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٩٣ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبدالباقي دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ د . ت .

٩٤ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ـ لشمس الدين الذهبي ـ تحـ: د. بشار عواد معروف ، وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨٤ م .

٩٥ ـ المعرفة والتاريخ ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسويّ (ت ٢٧٧ هـ) تحـ: د. أكرم ضياء العمري ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ١٩٧٤ م .

٩٦ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ـ لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة (ت ٩٦٨ هـ) تحـ : كامل كامل بكري وعبدالوهاب أبوالنور ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ م .

٩٧ ـ المفضّل في شرح المفصل ـ لعلم الدين السخاويّ ـ تحـ: عبدالكريم جواد كاظم ـ رسالة دكتوراه ـ كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر ـ مصر ـ ١٩٧٩ م .

٩٨ ـ المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد ـ للحسن بن قاسم المراديّ المعروف بابن أم قاسم (ت ٧٤٩ هـ) تحـ: د. علي حسين البواب ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٩٩ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ـ لجمال الدين عبدالرحمن بن الجوزيّ

(ت ٥٩٧ هـ) دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٥٧ هـ .

١٠٠ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ لشمس الدين الذهبيّ تحـ : علي محمد البجاويّ ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٩٦٣ م .

١٠١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكيّ (ت ٨٧٤ هـ) ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٢٩ / ١٩٥٦ م .

١٠٢ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ـ لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) تحـ : د . إبراهيم السامرائيّ ـ مكتبة الأندلس ـ بغداد ـ ١٩٧٠ م .

١٠٣ ـ النشر في القراءات العشر ـ لابن الجزريّ ـ تصحيح ومراجعة علي محمد الضّباع ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ د . ت .

١٠٤ ـ نكت الهميان في نكت العميان ـ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت ٧٦٤ هـ) نشره أحمد زكي بك ـ المطبعة الجمالية ـ مصر ـ ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .

١٠٥ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ـ لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) الطبعة الثالثة ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٤٧ م .

١٠٦ ـ الوافي بالوفيات ـ لصلاح الدين الصفديّ ، عدّة أجزاء ، نشره جماعة من المحققين .

١٠٧ ـ الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ـ لأبي علي الحسن بن علي الأهوازيّ (ت ٤٤٦ هـ) تحـ : السيد فريد حسن أحمد ، رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ ١٩٨٥ م .

١٠٨ ـ الوسيلة إلى كشف العقيلة ـ لعلم الدين السخاويّ ، تحـ : صالح مهدي عباس ـ رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية ـ ١٩٨٧ م .

١٠٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ لشمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) تحـ : د . إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٨ م .

١١٠ ـ وفيات ابن قنفذ ـ لأبي العباس أحمد بن حسين الخطيب (ت ٨١٠ هـ) تحـ : عادل نويهض ـ بيروت ـ المكتب التجاري ـ ١٩٧١ م .

* * *

١ - دليل الألسن في كتاب معاني القرآن للفراء

٢ - دليل لغات العرب على القبائل والجماعات والقطّان في كتاب معاني القرآن للفراء

صنعة

د . عبدالأمير محمد أمين الورد

جامعة بغداد - كلية الآداب

- ح -[1]

لسان الحبشة ٣ / ٢٠٦ .

- ر -

لغة الروم ٢ / ٢٣١ .

- ع -

العبرية - العبرانية - اللغة العبرية - اليهودية : ١/ ٦٩ وهـ[2] ٦٩ و٢/ ٣٩١ .

*

العربية - كلام العرب - مذاهب العرب - كلامهم - العرب - اللغة العربية : ١/ ٢ و٤ و٥ و٨ و١٤ (٣)[3] و٢٥ (٢) و٤٩ (٢) و٥٩ و٦٠ و هـ ٦٣ و٦٩ و٧٦ و٨٢ و٨٩ و٩٢ و٩٤ و٩٦ و٩٩ و١٠٤ و١١٣ و١١٩ (٢) و هـ ١٣١ و١٣٢ و١٣٩ و١٤٤ و١٤٦ و١٤٧ و١٦٣ وهـ ١٦٣ و٢٢٥ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٩٩ و٣٠٤ و٣٣٣ و٣٤٦ و٣٤٧ و٣٥٣ (٢) و٣٥٨ و هـ ٣٦٩ و٣٩٨ و٤٠١ و٤٠٢ (٢) و٤١٤ و٤١٥ و هـ ٤١٦ و٤١٧ و٤٣٥ و٤٤١ و٤٦٩ و٤٧٩ .

٢ / ٣ و١٠ و٢٣ (٢) و٣٨ و٤٢ و٤٦ و٥٦ و٦٤ و٧٤ و٩٢ و٩٥ و١٠٢ و١١٨ و١٩٢ و٢٠٠ و٢١٥ و٢١٧ و٢٢٤ (٢) و٢٣٠ و٢٣٢ و٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤٩ و٢٥٥ و٢٥٧ و٢٥٩ (٢) و٢٦٠ و٢٦٢ و٢٧١ و٢٧٥ و٢٧٧ و٢٨٠ و٢٨٣ و٢٨٧ (٢) و٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣ و٣٠٥ و٣١٢ و٣١٤ و٣١٥ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٤٠ و٣٤٢ و٣٤٦ و٣٤٧ و٣٥٢ و٣٥٣ و٣٦٢ (٢) و٣٧١ و٣٨٧ و٣٩٠ و٣٩٣ و٣٩٥ و٣٩٧ (٢) و٤٠٠ و٤٠٥ و٤٠٨ و٤١١ و٤١٤ و٤١٨ و٤٢٢ .

٣/ ٦ و١٤ و٢٢ و٤٢ و٤٤ و٤٨ و٥٢ (٢) و٥٥ و٥٦ و هـ ٥٦ و هـ ٦٠ و ٦٢ (٢) و٦٥ و٦٦ و٨٠ و٩٠ و١٠٩ (٢) و١١٣ و١١٨ و١٢٣ و١٢٦ و١٣٠ و١٣٩ (٢) و١٥٦ و١٥٧ و١٦٤ و١٧٣ و١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠ و٢٠٦ و٢١٤ و٢١٧ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٨ و٢٣٤ و٢٣٧ و٢٣٤ و٢٤٤ و٢٥٦ و٢٦٣ و٢٦٥ و٢٦٦ و٢٧٨ و٢٨١ و٢٨٨ و٢٨٩

النبطية : ١ / ٣٨ .

٢ ـ دليل لغات العرب على القبائل والجماعات والقطّان في كتاب معاني القرآن للفراء

بنو أسد

١ ـ بنو أسد يقولون « الحائب » :
القاتل : وقد حاب يحوبُ ١ / ٢٥٣ .
٢ ـ في لغة بني أسد « الزُّعْم » وفي لغة أهل الحجاز « الزَّعم » ، ١ / هـ ٣٥٦ .
٣ ـ لغة بني أسد : « أعصفت الريح » ، ١ / ٤٦٠ .
٤ ـ لغة بني أسد : « مَنْسك » ، ٢ / ٤٣٠ .
٥ ـ العرب تبدل الفاء بالتاء فيقولون : « جَدَثٌ » و « جَدَفٌ » و « وقعوا في عاثور شر » و « عافور شرّ » و « الأثاثيّ » و « الأثافيّ » . وسمعت كثيراً من بني أسد يسمى المغافير « المغاثير » ، ١ / ٤١ .
٦ ـ واحدة العضين « عضة » رفعها « عضون » ونصبها وخفضها « عضين » ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال وماكان مثلها ، ويعرب نونها فيقول : « عضينُك » و « مررت بعضينك » و « وسنينيك » وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر ، ٢ / ٩٢ .
٧ : لغة في بني أسد يقولون « هذا اسماعين » ، ٢ / ٣٩١ .
٨ ـ لغة بعض بني أسد « مالي مُلْك » ، ٢ / ١٨٩ .
٩ : سمعت بعض بني أسد يقول : « قد اتَّغَر » وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصّة . وغيرهم يقول « قد اثَّغر » ١ / ٢١٥ .
« اثغر الصبي : نبتت أسنانه » .
١٠ : بعض بني أسد وقضاعة اذا كانت « غير » في معنى « إلّا » نصبوها ، تمّ الكلام قبلها او لم يتم فيقولون « ماجاء في غيرَك » و « ماأتاني أحد غيرَك » ١ / ٣٨٢ .
١١ : لغة أسد « ألت يألتُ » ٣ / هـ ٧٤ .
١٢ : لغة بعض بني أسد أن يقولوا « مُذّكِر » فيغلّبون الذال فتصير ذالا مشدّدة ٣ / ١٠٧ .

بنو إنسان

١٣ : « الهُون » في لغة قريش « الهوان » وبعض بني تميم يجعل « الهُونَ » للشيء الهيّن . قال الكسائي : سمعت العرب تقول : « إن كنت لقليل هون المؤونة مذ اليوم » وقال : سمعت « الهوان » في مثل هذا المعنى من بني إنسان قال قا[ئـ]ـل [منهم] لبعير له « مابه بأس غير هوانه » يقول : إنّه هيّن خفيف الثمن : ٢ / ١٠٧ .

* * *

الأنصار

١٤ : من العرب ـ وهم قليل ـ من يقول في « المتكبِّر » : « متكبِّر » كأنهم بنوه على « يتكبَّر » وهو من لغة الأنصار ، وليس ممّا يبني عليه . قال الفرّاء : وحدّثت أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا أدغم فيقول : « هم المِطَّوِّعة » [للمُطَّوِّعة] و « المِسَّمِع » للمستمع وهم من الانصار . وهي من المرفوض . ٢ / ١٥٣ .

* * *

بكر

١٥ : في لغة تميم وبكر « الرُّسْلُ » و « الكُتْبُ » ٣ / ١٢٥ .

* * *

تميم

١٦ : يقال « بعث الثوب » على معنى « أخرجته من يدي » و « بعتُه » : اشتريه ، وهذه اللغة في تميم وربيعة . ١ / ٥٦ .
١٧ : تميم تقول : « داكُ » و « تيك » ١ / ١٠٩ .
١٨ : لغة التميميين « عاث » يعيث ١ / هـ ١٧٤ .
١٩ : تميم تنصب لام « كي » اذا قالوا : « جئت لَأخذ حقي » ١ / ٢٨٥ .

٢٠ : كلام تميم إتباع المستثنىٰ المستثنىٰ منه . ١ / ٤٨٠ .

٢١ : لغة تميم « المُثُلات » و « صُدُقات » و « صُدْقة » . ٢ / ٥٩ .

٢٢ : « انظر المادة السادسة التي سبقت » .

٢٣ : « انظر المادة الثالثة عشرة التي سبقت » .

٢٤ : « أَنَهْ » لغة جيدة في « أنا » في الوقف وهي في عليا تميم ٢ / ١٤٤ .

٢٥ : يقال : « ارض جُرُزٌ » و « جُرْزٌ » و : « أرض جَرَزٌ » و « جَرْز » لبنى تميم ٢ / ٣٣٣ .

٢٦ : « انظر المادة الخامسة عشرة التي سبقت » .

٢٧ : لغة تميم رفع الخبر المنفيّ ٣ / هـ ١٣٩ .

٢٨ : كل همزتين اجتمعتا فزد بينهما مدّة وهي من لغة بني تميم ٣ / ١٧١ .

٢٩ : لغة تميم « الوِتر » بكسر الواو ٣ / هـ ٢٦٠ .

٣٠ : لغة تميم رفع مابعد « إلا » على البدل ٣ / هـ ٢٧٣ .

٣١ : « المَطْلِعُ » المصدرُ في لغة بني تميم ٣ / هـ ٢٨٠ .

* * *

تهامة

٣٢ : لغة تهامية يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه الجحد ٢ / ٢٦٥ .

* * *

الحجاز

٣٣ : « الجُهْدُ » و « الوُجْد » لغة أهل الحجاز . ولغة غيرهم « الجَهْد » و « الوَجْد » .

٣٤ : لغة أهل الحجاز « عثى يعثي » ١ / هـ ١٧٤ .

٣٥ : أهل الحجاز أكثر قولاً « الفَيْعال » من ذوات الثلاثة فيقولون للصوّاغ « الصيّاغ » ١ / ١٩٠ .

٣٦ : وقد قال بعضهم : « أبشـرْتُ » ولعلّها لغة حجازية . وسمعت سفيان بن عينية يذكر « يُبْشِرُ » ١ / ٢١٢ .

٣٧ : « رجا » بمعنى « خاف » لاتكون إلا مع الجحد وهي لغة حجازية ١ / ٢٨٦ . « انظر المادة الثانية والثلاثين » .

٣٨ : « انظر المادة الثانية » .

٣٩ : نصب المستثنى المحصور عليه لغة أهل الحجاز ١ / ٤٨٠ .

٤٠ : لغة الحجاز « المُثُلات » و « الصُدُقات » و « الصَّدُقة » ٢ / ٥٩ .

٤١ : لغة أهل الحجاز « جَنَبَني » ٢ / ٧٨ .

٤٢ : لغة أهل الحجاز : « مُرْضُوّ » ٢ / ١٧٠ .

٤٣ : لغة أهل الحجاز « مَنْسِك » ٢ / ٢٣٠ .

٤٤ : لغة أهل الحجاز كسر الهمزة في « أسوة » ٢ / ٣٣٩ .

٤٥ : لغة أهل الحجاز الرفع في « أوثقت عبدي لايقرفُ الشرّ » . ٢ / ٣٨٣ .

٤٦ : لغة أهل الحجاز « فتنت الرجل » وأهل نجد يقولون « أفتنته » ٢ / ٣٩٤ .

٤٧ : لغة أهل الحجاز « لات » « يليت » ٣ / هـ ٧٤ .

٤٨ : (ماهذا بشرا) [يوسف ١٢ / ٣١] انما كانت في كلام أهل الحجاز « ماهذا ببشر » فلما ألقيت الباء ترك فيها أثر سقوط الباء . ٣ / ١٣٩ .

٤٩ : لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس « كاله الشيء » « يكيله الشيء » ٣ / ٢٤٦ .

٥٠ : (من ماء دافق) [الطارق ٨٧ / ٦] اهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت . كقول العرب هذا « هذا سِرٌّ كاتم » ، و « همٌّ ناصب » و « ليل نائم » و « عيشة راضية » ٣ / ٢٥٥ .

٥١ : اللغة الحجازية « الوَتْرُ » بفتح الواو ، ٣ / ٢٦٠ .

٥٢ : « مافي الدار أحدٌ إلّا أكلباً وأحمرةً » لغة أهل الحجاز يتبعون آخر الكلام أوله فيرفعون في الرفع ، ٣ / ٢٧٣ .

٥٣ : « المَطلِع » بالكسر موضع الطلوع في عند أهل الحجاز ٣ / هـ ٢٨٠ .

٥٤ : لغة بعض أهل الحجاز همز « البريّة » ، ٣ / ٢٨٢ .

حضرموت

٥٥ : اللهو : الولد بلغة حضرموت ، ٢ / ٢٠٠ .

٥٦ : « كَنود » في لغة كندة وحضرموت : « كَفُور » ٣ / ٢٨٥ .

* * *

حَوْران

٥٧ : « هَيْت » لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلّموا بها ، ٢ / ٤٠ .

* * *

بنو الحارث بن كعب

٥٨ : سمعت بعض بني الحارث يقول : « كان به جَرَبٌ فَنَشَر » أي : عاد وحَيِيَ ، ١ / ١٧٣ .

٥٩ : لغة ابني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبها وخفضها بالألف . . « هذا خطّ يدا أخي بعينه » ، ٢ / ١٨٤ .

* * *

ربيعة

٦٠ : « انظر المادة السادسة عشرة في هذا الدليل » .

* * *

سُلَيْم

٦١ : (صُرْهُنّ) [البقرة ٢ / ٢٦٠] هما لغتان ، أمّا الضمّ فكثير وأمّا الكسر ففي هُذَيل وسُلَيْم ، ١ / ١٧٤ .

٦٢ : بنو سُلَيْم يفتحون اللام اذا استؤنفت فيقولون : « لَيَقُم زيد » ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة ، ١ / ٢٨٥ .

٦٣ : قال الفرّاء : سمعت بعض بني سُلَيم يقول في كلامه « كما أنْتَني » و « مكانكَني » يريد : « انتظرني في مكانك » ١ / ٣٢٣ .

٦٤ : لغة بني سُلَيْم إذا اضافوا المقصور إلى ياء المتكلّم أن يضعفوا ويفتحوا ياء المتكلم . قال بعض بني سُلَيم ، آتيكَ بمَوْلَيَّ فإنّه أروىَ مني » ، ٢ / ٣٩ .

٦٥ : لغة سُلَيْم كسر همزة « أيّانَ » ٢ / ٩٩ .

* * *

طـيِّء

٦٦ : وصل « ذي » من لغة الطائيين ١ / هـ ٤٤٠ .

٦٧ : لغة طيِّء همز « لبِّيت بالحجّ » فيقال : « لبّأت » وهمز « رثيت » فيقال : « رثـأت » و « حليت » فيقال : « حلأت » ١ / ٤٥٩ .

٦٨ : لغة طيِّء « مُنْخُور » لـ « المِنخِز » ، ٢ / ١٥٢ .

٦٩ : لغة الطائيين « رغبت فيك » يريدون « رغبت بك » ، ٢ / ٢٢٣ .

* * *

عُقَيْل

٧٠ : قال ابو الجراح [العُقَيْليّ] في كلامه : « مامن قوم إلا وقد سمعنا لغاتَهم » ففتح التاء في المجموع بالألف والتاء في النصب وكان المفرد ناقص اللام « لغة »] .

٧١ : العرب لاتدخل الالف واللام في « الغدوة » [كذا] ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام . سمعت ابا الجراح يقول : « مارأيت كغدوَةَ قطّ » يعنى غداة يومه وذاك انها كانت باردة ، ٢ / ١٣٩ .

٧٢ : لغة بني عُقَيل : « جُمَعه » ، ٣ / ١٥٦ .

٧٣ : سمعت بعض بني عقيل يقول : « عليك بابوال الظّباء فاصعطها فإنها شفاء للطَحَلَ » ، ١ / ٢١٦ .

* * *

عُكْل

٧٤ : « بَشَرْتُ » لغة سمعتها من عُكل ورواها الكسائيّ عن غيرهم ١ / ٢١٢ .

٧٥ : عُكل تقول : « فلان على سِرْجيجَة صالحة » أي :

طريقة صالحة . والعرب تقول « طريقة » « وخَيْذَبة » و« سُرْجُوجة » ، ٢ / ١٣٠ .

٧٦ : سمعت أبا ثروان العُكْلِيّ يقول : « قطع الله الغداة يدَ ورجلَ من قالَه » ، ٢ / ٣٢٢ .

عُمـان

٧٧ : أهل عمان يسمّون القاضي « الفاتح » أو « الفتّاح » ، ١ / ٣٨٥ .

العالية

٧٨ : زعم الكسائيّ أنه سمع بعض أهل العالية يقول : « لاينفعني ذلك ومايضورني » ، ١ / ٢٣٢ .

٧٩ : « بَراء » لغة العالية ٣ / هـ ٣٠ .

بنو عامر

٨٠ : لغة في بني عامر : « أَوْهْ له » ، ٢ / ٢٣ .

٨١ : انظر المادة السادسة في هذا الدليل » .

غطفان

٨٢ : لغة غطفان : « ألت يألت » ٣ / هـ ٧٤ .

* * *

فزارة

٨٣ : فزارة يقولون : « لاجَرَ أنّك قائم » حذفت الميم [من جَرَمَ] لكثرتها في الكلام ٢ / ١٩ .

قريش

٨٤ : « ذلك » و« تلك » لغة قريش ١ / ١٠٩ .

٨٥ : « الهُون » في لغة قريش « الهوان » ، ٢ / ١٠٦ .

٨٦ : لغة قريش « كَلا ، يَكْلا ، كَلَيْتُ » مثل « قَضيت » بمعنى « كَلَا يكلا كلات » ، فهي « مَكْلُوَة » وهي « مَكْلُوّ » أكثر مما تقولون « مَكْلِيّة » ، ولو قيل « مَكْلِيّ » لكان صواباً ، ٢ / ٢٠٤ .

٨٧ : لغة قريش أن يتركوا الهمزة في « مِنْسأة » فيقولون « منساة » ، ٢ / ٣٥٦ .

* * *

قضاعة

٨٨ : « انظر المادة العاشرة من هذا الدليل » .

٨٩ : بعض قضاعة يقول « اجتحىٰ مالَه » واللغة الفاشية « اجتاح ماله » ، ٢ / ١٢٤ .

٩٠ : سمعت بعض العرب من قضاعة يقول : « وعبدالملك إذ ذاك على جَدِيلَتِه ، وابن الزبير على جَدِيلَتِه » ، ٢ / ١٣٠ .

الشاكلة : الطريقة والجديلة .

٩١ : سمعت أعرابيًا من قضاعة يقول : « فُنْتُق » في « الفُنْدُق » ، ٢ / ٢٤٩ .

٩٢ : سمعت بعض قضاعة يقول : « ربّما دَلَّكَ على الرأي الظُّنُون » ، ٣ / ٢٤٣ .

* * *

قيس

٩٣ : قد تُسْقِط العرب الواو وهي واو جماع ، اكتُفِيَ بالضمّة قبلها فقالوا في ضربوا : « قد ضَرَبُ » ، وفي قالوا : « قد قالُ ذلك » وهي في هوازن وعليا قيس ، ١ / ٩١ .

٩٤ : لغة بعض قيس « يـافُعْـلايَ » بنصب الياء (يابشرايَ) [يوسف ١٢ / ١٨] ٢ / ٣٩ .

٩٥ : « أَنَهْ » لغة في الوقف في « أنا » جيّدة في سفلى قيس ، ٢ / ١٤٤ .

٩٦ : « الحُقُبُ » في لغة قيس : سنَة ، وجاء في التفسير أنّه ثمانون سنة ، ٢ / ١٥٤ .

٩٧ : قيس تجعل « الوُلْدَ » جمعا ، و« الوَلَدَ » واحدا ، ٢ / ١٧٣ .

٩٨ : لغة قيس ضمّ الألف في « أسوة » ، ٢ / ٣٣٩ .

٩٩ : قيس تقول بدل « طين لازب » : « طين لاتِب » ، ٢ / ٣٨٤ .

١٠٠ : « انظر المادة التاسعة والأربعين من هذا الدليل » .

* * *

كلب

١٠١ : لغة كلب « بُمْرِقة » ، ٣ / ٢٥٨ .

كنـــدة

١٠٢ : « انـظر المادة السادسـة والخمسـين من هـذا الدليل » .

* * *

كنانـــة

١٠٣ : قد اجتمعت العرب على اثبات الألف في « كلا الرجلين » في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلاّ بني كنانة فـانهم يقـولـون : « رأيت كِـلَيْ الرَّجُلَيْنِ » و « مـررت بكِـلَيْ الرَّجُلَيْن » ، ٢ / ١٨٤ .

١٠٤ : كنانة يقولون : « اللذون » ٢ / ١٨٤ .

* * *

النـبيّ (ﷺ)

١٠٥ : لغة النبي (ﷺ) « الجُمَعَة » ٢ / هـ ١٥٦ .

* * *

نجـــد

١٠٦ : أهل نجد يقولون : « أَجنبني شَـرَّهُ » و « جنّبني شرّه » ، ٢ / ٧٨ .

١٠٧ : « الحَصَبُ » في لغة نجد مارميت به في النّـار ، ٢ / ٢١٢ .

١٠٨ : أهـل نجد يقـولون : « مُفْتنين » من « أفتنته » بمعنى « فتنته » ، ٢ / ٣٩٤ .

١٠٩ : « برىء » لغة نجد ويثنى ويجمع ويؤنّث . ولغة الجمهور « انني براء » وهي لغة العالية ، ٣ / هـ ٣٠ .

١١٠ : أهل نجد إذا ألقوا الباء من الخبر المنفي رفعوا ، ٣ / ١٣٩ .

* * *

النّخـــع

١١١ : « يَيْـأَسُ » في معنى « يعلم » لغـة الـنخـع ، ٢ / ٦٤ .

نُمَـــيْر

١١٢ : قال اعرابيّ من بني نُمَيْر : « يَنْحَطْن من الجبل » يريد : « ينْحَطِطْنَ » ، ٢ / ٣٤٢ .

* * *

هُذَيـــل

١١٣ : « انظر المادة الحادية والستين في هذا الدليل » .

١١٤ : لغة هُذَيل قصر الألف في المقصور ، مضاف الى ياء المتكلّم « فُعْلَيَّ » (بُشْرَيَّ) [يوسف ١٢ / ١٩] ٢ / ٣٩ .

١١٥ : « هذيل تقول « مِلاوَة » ، ٢ / ١٦٩ .

١١٦ : « متى » معنـاهـا « في » في لغـة هـذيـل ، ٣ / هـ ٢١٥ .

١١٧ : لغة في هذيل يجعلون « إلاّ » مع « إنْ » المخفّفة « لمّا » ولايجاوزون ذلك . ٣ / ٢٥٤ .

* * *

هـــوازن

١١٨ : « انظر المادّة الثالثة والتسعين في هذا الدليل » .

* * *

اليَمَـــن

١١٩ : « الحَصَبُ » : « الحَطَبُ » في لغة أهل اليمن . ٢ / ٢١٢ .

١٢٠ : « المسكَن » بفتح الكاف لغـة يمانيّـة فصيحة . ٣ / ٣٥٧ .

١٢١ : لـغـة اليَـمَـن « جَـذْر » في « جـدار » . ٣ / هـ ١٤٦ .

١٢٢ : لغة اليمن أنّ كلّ « فَعّلت » فمصدره : « فِعّال » في لغتهم مشدد . ٣ / ٢٢٩ .

١ ـ نضدت اللغات حسب « تسلسل المعجم » .
٢ ـ هـ تعني الهامـــش .
٣ ـ الرقم بين القوسين يعني عدد مرات الذكر في الصفحة الواحدة .

في سبيل فهرسة متخصصة للدراسات القرآنية

دراسة
د . طه محسن
كلية التربية للبنات — جامعة الأنبار

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس من المغالاة القول : إنّ ماخلفه الباحثون في العصور المختلفة من الدراسات في العلوم العربية الاسلامية يُعيي أيّ جهد أن يستوعبه على وجه الحصر والاحصاء ، ذلك أنّ الأجيال المتعاقبة حين نشطت في التأليف والتصنيف منذ القرون الهجرية الاولى اخذت تستحدث انواعاً من المصنفات في علوم اللغة ، والفقه ، والتفسير ، والحديث ، والنقد ، والفلسفة ، والطبقات ، والتاريخ ، والنُظم ، والقضاء ، والفهارس ، والعقائد . الى جانب الدراسات في العلوم التطبيقية الصِّرف . كالفلك ، والطب ، والهندسة ، والحيوان ، والكيمياء ، والجبر ، وغيرها مما انتفع فيه العلماء بميراث الشعوب التي دخلت الاسلام . وبما أحدثته حركة الترجمة عن تراث الأمم الاخرى ، وما أنتجته قرائحهم في هذه الميادين من جديد .

ولاشك في أن الدين كان الدافع القويّ الى الأخذ بأسباب المعرفة والتصنيف فيها ، وأن أكثر هذه الدراسات إنما قامت أول ماقامت خدمة للقرآن العزيز ومقترنة به . يصح هذا القول على العلوم اللغوية والشرعية ، كما ينطبق على غيرهما من العلوم . ولكنّ الدراسات الانسانية منه أقرب .

وفي عصرنا هذا نلاحظ اهتماماً بهذا الميراث الكبير ، واندفاعاً الى ازالة ركام الدهور عنه ، ونسمع دعوات تهيب الى إحياء النافع منه ، عن طريق تحقيقه ونشره ، لتيسير تداوله في أيدي الناس .

ولازمت هذا التوجه عملية تدوين للتراث وتاريخه ، تقوم بها جهات رسمية أحياناً ، وتصدر عن جهود شخصية في أغلب الأحيان . ومما يذكر هذا المجال كتاب « تأريخ الأدب العربي » تأليف كارل بروكلمان . و « تأريخ التراث العربي » تأليف الدكتور فؤاد سزكين . وهما يسجلان الآثار المكتوبة باللغة العربية في أصناف العلوم .

وثمة اتجاه آخر يُكتفَى فيه بوصف المخطوط أو المطبوع من المباحث . ويمثل النوع الأول كلُّ الفهارس التي تسجل مايوجد من مخطوطات في خزانة مكتبة او اكثر من مكتبات العالم . ويمثل الثاني كتاب « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ليوسف إليان سركيس ، و « اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » تأليف ادورد فنديك ، وهما مصدران مهمان عُنيا بتسجيل الآثار المطبوعة باللغة العربية ، مع تقدمهما في زمن التأليف ، ثم تبعهما في هذه السبيل مؤلفون كثيرون ومؤسسات رسمية في الأقطار العربية وغيرها .

وهناك كتب أُخرى اشتملت على التعريف بـ « نفائس المخطوطات » أو « نوادرها » أو التعريف بتراث فترة زمنية معينة أو قطر أو فرد من أعلام المعرفة .

وليس من وَكْدي تسجيل مناهج هذه الدراسات ، فقد لقيت الاهتمام من لدن كتّاب متخصصين أفاضوا في الحديث عنها[1] ، ولكني أريد أن أخلص من هذا التصدير الى القول بأن القائم بهذا العمل قد يتعرض للمصادر بشكل عام دون النظر في علم واحد . وهذا يؤدي أحياناً الى الوقوع في أخطاء وأوهام ، خصوصاً في الموضوعات البعيدة عن تخصصه .

ولذلك اكتفى باحثون برصد المصنفات التي تتعلق بفن واحد . كأن تسجل كتب « الفلك » أو « الجغرافيا » أو « اللغة » أو « الأدب » أو « التاريخ » .

وهذا العمل ، وان كان يؤدي غرضه في العلوم التطبيقية ، إلا أنّ دوره يكون أقل في العلوم الانسانية التي يتفرع كلٌّ منها الى فروع كثيرة ، كالأدب واللغة والقرآن والحديث والبلاغة والفقه .

ومن هذا المنطلق فأنا أدعو الغيارى على التراث والمعنيين به الى الافادة من اختصاصهم ، وتسجيل مايتعلق بهذا الاختصاص من المصنَّفات المخطوطة والمطبوعة قديماً وحديثاً ، ووصفها وصفاً مفيداً ، يجلّي ماتنماز به من خصائص وسمات ، على قدر مايحتاج اليه الموضوع ، من غير اختصار مخلٍّ ، ولا إطالة لاتحقق الغرض .

فالنحو العربي مثلاً يمكن فهرسة مصنفاته وفق موضوعات ، منها : « الأدوات والحروف » و« المنظومات النحوية » و « كتب طبقات النحاة » و « شروح المتون المشهورة » ، مثل « الجمل » للزجاجي ، و « المفصل » للزمخشري ، و « الكافية » لابن الحاجب ، و« الألفية » و « تسهيل الفوائد » لابن مالك ، و « شروح شواهد النحو » و « كتب اعراب القرآن » وغيرها مما يصلح موضوعاً يكتب عنه دليل يتمكن الباحث من تفصيل الكلام على مصنفاته ، مخطوطها ومطبوعها ، والتعليق على المهم منها ، وعلى منهجها إن اقتضى الأمر .

ومثل النحو العربي علم اللغة ، فانه يمكن تقسيمه على موضوعات يأخذ كل منها نصيبه من البحث ، كالكتابة في باب « المعجمات اللغوية » و « كتب الغريب والنوادر » و « غريب القرآن » و « غريب الحديث » و « الأضداد » و « كتب الحيوان » و « النبات » و « الانسان » و « المؤنث والمذكر » و « المنظومات اللغوية » و « المعرّب » و « التصحيف والتحريف » و « التصويب اللغوي » و « الآلة والأداة » .

وينخرط في هذا السلك علم الفقه ، وأصول الفقه ، وأصول الدين ، والحديث الشريف ، والتأريخ ، والصرف ، والأدب ، والبلاغة ، وغيرها من العلوم .

إنّ الفهرسة المتخصصة للموضوعات تقدم نتائج علمية قيمة ، وفوائد جليلة القدر إذا لازمها التأني في البحث ، والاخلاص في العمل ، والدقة في تسجيل المعلومات ، والصبر على النظر في المراجع ، وتكون الفوائد أكثر لو أنّ الباحث تمكن من الاطلاع على المصنفات مباشرة للتثبت من صحة مايذكره صانعو الفهارس . ويكمل هذه الفوائد في الغالب كون المؤلف من المختصين بالموضوع الذي اختار الكتابة فيه اختصاصاً عاماً أو دقيقاً .

ولا أريد ان يفهم من كلامي أن المكتبة العربية خِلْو من مثل هذه البحوث ، فقد وضع مؤلفون دراسات عن آثار الكاتبين في الفن الواحد الدقيق ، سواءٌ عن طريق الكتب أم المقالات في المجلات العلمية ، وبين أيدينا عدد من التأليفات التي يتسم بعضها بالشمول ودقة البحث ، وسلامة العرض ، وحسن التبويب والترتيب ، ويكتنف بعضها الآخر ضعف الاسلوب ، وهزال المادة ، وارتباك المنهج .

ومازالت المجلات العلمية ، ومنها مجلة « المورد » تتحف قراءها بفهارس موضوعية عامة ، واخرى متخصصة بموضوع واحد ، وتفتح صفحاتها لكل لون منها . ومن البحوث المنشورة في الأعداد الأولى للمورد على سبيل المثال :

- كتب الحيوان عند العرب ، الدكتور محمد باقر علوان : المجلد الأول ، العدد الثالث والرابع .
- أدب القضاء ، الدكتور بدري محمد فهد : المجلد الثاني ، العدد الرابع .
- نشر الشعر وتحقيقه في العراق ، الدكتور علي جواد الطاهر : المجلد الثالث ، العدد الثاني .
- كتب عجائب المخلوقات في الأدب العربي ، الدكتور محمد باقر علوان : المجلد الثالث ، العدد الثاني .

وهناك مصنفات اخرى في هذا الجانب أجد من الضرورة

الوقوف عند كتابين اثنين منها ، هدفهما بيان ماصنف حول القرآن الكريم من دراسات .

أما الكتاب الأول فقد أصدرته الدكتورة ابتسام مرهون الصفار عام ١٩٨٤ م بعنوان « معجم الدراسات القرآنية » . وأصله مجموعة مقالات نشرتها مجلة « المورد » خلال عامي ٨١ ، ١٩٨٢ م ضمن خمسة أعداد تضمها المجلدات : التاسع ، والعاشر ، والحادي عشر .

انقسمت الدراسة على أساس اثني عشر موضوعاً ، هي :

ـ أسباب النزول .	ـ فضائل القرآن .
ـ إعجاز القرآن والدراسات البلاغية	ـ القراءات .
ـ إعراب القرآن .	ـ القصص .
ـ تفسير القرآن .	ـ متشابه القرآن .
ـ جمع القرآن وتدوينه ورسمه .	ـ المعاجم القرآنية .
ـ علوم القرآن .	ـ الناسخ والمنسوخ .

وعلى ماضمه هذا المعجم من اسماء للمصنفات إلا انه افتقد الدقة والشمول . وذلك ناتج عن أن الدراسات القرآنية من السعة بحيث تزيد على ماذكر فيه أضعافاً مضاعفة ، لأنها توسعت منذ نشأتها ولحد الآن ، حتى صار كل واحد من الأقسام المتقدمة الذكر أو التي لم تذكر حرياً بأن يفرد بمعجم أو بحث مستقل تسجل فيه الآثار التي تتعلق به ، بل إن بعضها يستحق اكثر من بحث عن طريق تقسيمه على مباحث عدة .

واشير على سبيل المثال الى اني جمعت من أسماء الآثار المؤلفة في « الاستعاذة والبسملة » وفي « وقف حمزة وهشام على الهمزة » و « مباحث الادوات والحروف في القرآن الكريم » مايكوّن موضوعات جليلة . ولايخفى انها تتفرع عن بعض الموضوعات الرئيسة المذكورة آنفاً .

وأما الكتاب الثاني فقد أصدره الدكتور علي شواخ اسحاق عام ١٩٨٣ م بأربعة أجزاء تحت عنوان « معجم مصنفات القرآن الكريم » ضمنه « ٣٢٨١ » مصنفاً ، وانقسمت أبوابه على حسب الموضوعات أيضاً . وقد اتفق مع الكتاب الأول في معالجة ثمانية موضوعات ، وانفرد بعنوانات اخرى هي :

ـ آي القرآن .	ـ دراسات قرآنية .
ـ أحرف القرآن .	ـ غريب القرآن .
ـ أحكام القرآن .	ـ معاني القرآن .
ـ تجويد القرآن .	ـ لغات القرآن .
ـ ترجمة القرآن .	ـ الوجوه والنظائر .

وقد تكون مصنفات هذه الموضوعات ضمنتها الدكتورة ابتسام الصفار في الموضوعات الثمانية او الموضوعات الأربعة التي خلا منها الكتاب الثاني ، وهي :

ـ جمع القرآن وتدوينه ورسمه .
ـ علوم القرآن .
ـ القصص .
ـ المعاجم القرآنية .

وعلى الرغم من أنّ معجم الدكتور علي شواخ يفوق الأول في السعة ، والتنظيم ، وتشعب العنوانات ، وتعددها ، إلا أنه يصدق عليه ماقتله في الأول من حيث افتقاد الشمول للدراسات القرآنية ، ومجانبة الدقة أحياناً ، والاختصار في ايراد المعلومات .

وعلى كل حال فان عمل فهرس علمي شامل دقيق نافع عن « الدراسات القرآنية » ينوء بمن يريد أن يضطلع به وحده ، بسبب ضخامة هذه الدراسات ، وتشعب اطرافها ، وتعدد طرقها ، وكثرة ما اشتملت من مصنفات في الماضي والحاضر ، وبسبب توزعها في مكتبات الخافقين .

ولذلك فان ماقدمه المؤلفان في معجميهما على مافيه من فائدة لم يسلم مما نريد أن نبعد عنه الفهارس العلمية التي ندعو الى كتابتها .

فقد ظهر فيهما الاختصار الذي يصل أحياناً الى حدّ الابهام والى الاخلال بالمعلومات المهمة ، وتداخل الموضوعات بعضها ببعض ، وتكرار مصنفات بعينها في أكثر من موضوع واحد ، وعدم استيفائهما المصنفات المتعلقة بالدراسات القرآنية ، لأن كثيراً من المؤلفات والبحوث لاذكر لها في المعجمين ، مع وقوعهما في جملة أخطاء . فجاء النقص ظاهراً ، وليس من الصعوبة ان نستدرك عليهما .

واذا كنا نحس في كلام هذين المؤلفين الفاضلين ، وهما

يقدمان لعملهما ، اعترافاً بالقصور في بلوغ الغاية ، وتحقيق الهدف ، وإفادة بأن « مثل هذا العمل لايمكن ان يقوم به فرد ، ولا يمكن ان يحصره حصراً شاملاً دون ان يفوته شيء من هذه الدراسات » . أقول : إذا كنا واجدين هذا في كلامهما ، فذلك يعزز دعوتنا الى تبني صناعة « الفهرس المتخصص للدراسات القرآنية » عن طريق تأليف فهارس موضوعية ، يختص كلٌّ منها بمصنفات واحد من الأقسام المتقدم ذكرها ، أو بمصنفات فرع منه ، أو فرع الفرع ، بحيث تبذل العناية الصادقة في الاستقراء ، والتتبع ، ومراجعة الأصول ، وتدقيق النصوص ، وترتيب المادة ترتيباً منهجياً معقولاً ونافعاً ، مشفوعة بمصادرها . ويكون من الأفضل لو يبادر الى هذا الأمر المختصون بتدريس العلوم القرآنية ، أو دراستها ، أو البحث فيها ، فيتوفر كل منهم لصناعة فهرس أو أكثر في الموضوع الذي اختص به ، لتكون النتائج أسلم وأفيد .

ومن مجموع المباحث والمؤلفات الرصينة للفهارس المتخصصة بالموضوعات القرآنية يتوفر بين أيدينا مستقبلاً دليل نافع يرجع اليه الباحثون ، ومصدرٌ علمي شافٍ من حيث الضبط والحصر والشمول والاحاطة بما أُلف حول الكتاب العزيز مخطوطاً ومطبوعاً .

* * *

أعود بعد هذا لأضع بين يدي المطالع الكريم أنموذجاً لفهرس متخصص ، اخترت له موضوعاً ترجع مصنفاته الى دراسة حرفين من أحرف الذكر الحكيم ، حظيا بالاهتمام من لدن اللغويين والقراء ، وعلماء التجويد ، فأفردوا لهما دراسات مستقلة على شكل كتب ورسائل ومنظومات شعرية تعالج أمرهما . وهذان الحرفان هما : الضاد والظاء .

لقد سارت دراسات الباحثين هذه في اتجاهين :

الاتجاه الأول ـ صوتي ، يبحث في طريقة نطق الحرفين ، وبيان مخرجيهما ، وتجويد أدائهما عند التلاوة ، وتمييز الضاد من الظاء عند النطق .

والاتجاه الثاني ـ معجمي لغوي ، يقوم على استقراء الألفاظ الضادية والظائية ، وتفسير معانيها ، او الاكتفاء بتعيين الألفاظ الظائية تمييزاً لها من الضادية في الرسم .

جمعت في هذا الفهرس ماتوصلت الى معرفته من مصنفات الضاد والظاء في نطاق الدراسة القرآنية ، ورتبته وفق تقدم المصنفين في الزمن السابق فاللاحق . وفيه إضافات تبلغ حوالي ضعفي ماورد في « معجم الدراسات القرآنية » و « معجم مصنفات القرآن الكريم » كليهما ، فضلاً عن التوسع المفيد في ذكر الكتب ، واستقراء مخطوطاتها معزوة بمصادرها ، ومعزوة الى أماكن وجودها في خزائن الكتب العالمية ، وبيان المطبوع منها . ومالم أدون مصدره منها فهو مما اطلعت عليه بنفسي .

ويسترعي الانتباه في هذا الدليل ان العلماء الأندلسيين هم الذين بدؤوا التصنيف في هذا الموضوع ، سواء عن طريق الشعر أم النثر ، يدل على ذلك المصنفات الأربعة الأولى فيه ، وهي المتقدمة على غيرها في زمن التأليف ، ثم تلاهم بعد ذلك أهل المشرق .

ويلاحظ أنّ جلَّ ما اجتمع لديّ من مصنفات هو مما تركه العلماء الأقدمون ، ولكنه لم يطبع منها إلا القليل على الرغم من توفر مخطوطاتها ، وخلاصها من يد الضياع .

[١]

مكي بن أبي طالب « ت ٤٣٧ هـ » .

﴿ أصول الظاء في القرآن والكلام ﴾ .

ذكره القفطي في إنباه الرواة ٣ / ٣١٧ ، ولم يصل الينا هذا الكتاب .

[٢]

أبو العباس أحمد بن عامر المهدوي « ت ٤٤٠ هـ » .

﴿ أصول ظاءات القرآن ﴾ .

منظومة في أربعة أبيات جمع فيها الناظم أصول الكلمات المشتملة على حرف الظاء في القرآن الكريم ، وهي :[١]

ظَنَّت عظيمة ظلمنا من حظها ... فظللت أوقظها لكاظم غيظها
وظعنت انظر في الظلام وظله ... ظمآن أنتظرُ الظهورَ لوعظها
ظهري وظفري ثم عظمي في لظىً ... لأظاهرنَّ لحظرها ولحفظها
لفظي شواظ أو كشمس ظهيرة ... ظَفَرٌ لدى غلظ القلوب وفظها

ـ شرح المنظومة أبو طاهر اسماعيل بن احمد التجيبي « ت ٤٤٥ » ومحمد بن علي المحلِّي « ت ٦٧٣ هـ » . وسيأتي ذكر الشرحين .

[٣]

أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني « ت ٤٤٤ هـ » .

أولاً : ﴿ الظاءات في القرآن الكريم ﴾ .

أوله بعد الاستفتاح بالبسملة والتحميد ونسبة الكتاب الى أبي عمرو :

« أما بعد ، فاني اختصرت في هذا الجزء ورود الظاء خاصة في كتاب الله تعالى ، وحصرته في أصول تسهل على الطالب ، ويقرب حفظها على القارىء الدائب ، ويعرف أنّ ماعدا مانذكره من ذلك هو من حرف الضاد ، وبالله أستعينُ على جميل الارشاد » .

آخره : « والحادي عشر في « والليل » ﴿ ناراً تلظّى ﴾ . وقد نظمت جميع كلم الظاء وهي اثنتان وثلاثون كلمة في أربعة أبيات ، وضمنت كلّ بيت منها ثماني كلم تيسيراً على الطالبين ، وتقريباً على المتحفظين :

ظفرت شواظ بحظها من ظلمنا
فكظمت غيظ عظيم ماظنت بنا
وظعنت أنظر في الظهيرة ظُلّة
وظللت انتظر الظلال لحفظنا
وظمئت في الظلما ففي عظمى لظىً
ظهر الظهار لأجل غلظة وعظنا
أنظرت لفظي كي تيقّظ فظّهُ
وحظرت ظهر ظهيرها من ظُفرنا »

مخطوطاته :

١ ـ مخطوطة المكتبة الوطنية في تونس تحت تسلسل ٣٦٢٢ م[٣٠] .

٢ ـ مخطوطة مكتبة شهيد علي باشا باستانبول ضمن مجموع رقمه ٢٦٧٧ « الورقة ٩٥ ب ـ ٩٨ أ » .

* نشره الدكتور علي حسين البواب في مجلة كلية اللغة العربية ـ جامعة الرياض ، ثم نشره مستقلاً في الرياض ـ مكتبة المعارف عام ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م في ٥٣ صفحة معتمداً المخطوطة « رقم ٢ » المتقدم ذكرها .

ثانياً : ﴿ شرح منظومة الظاءات القرآنية ﴾ :

وهو شرح موجز على المنظومة المتقدمة ، أوله : « قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المقرىء رحمه الله : قد جمعتُ الظاءات التي في كتاب الله تعالى في أربعة أبيات هي :

ظفرت شواظ بحظها من ظلمنا . .

وقال رحمه الله في معنى هذا وشرحه : اعلم رحمك الله ان جميع مافي القرآن من حرف الظاء ثمان مئة واثنتان وأربعون ظاء وجميع مافي القرآن من الضاد ألف وست مئة ضاد واثنان وثمان ضاداً . . »[٣١] .

آخره : « فهذه المواضع هي أصول في الظاء ، ولكن ليس في القرآن منها غير هذا المذكور . والأصول المتقدمة تتصرف في القرآن ويكثر ورودها . فحافظ عليها تعلمها ان شاء الله تعالى ، والحمد لله رب العالمين » .

ـ مخطوطة خزانة الحرم المكي الشريف « مكتبة الشيخ عبدالحميد قدس » ضمن مجموع رقمه ٥ .

* نشر الرسالة الدكتور محسن جمال الدين عن المخطوطة المتقدمة في مجلة « البلاغ » بغداد : السنة الثالثة ، ١٩٧٠ م / العدد الأول والثاني في ثلاث صفحات فقط .

ثالثاً : ﴿ الفرق بين الضاد والظاء ﴾ :

أوله بعد الاستفتاح : « كتاب الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزّ وجلّ وفي المشهور من الكلام للاستاذ المحقق القدوة أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرىء رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به . آمين يارب العالمين » .

وبعده مباشرة يأتي نص الرسالة التي تقسم على مقدمة وأبواب قصيرة . وهذا أول المقدمة : « الحمد لله أهل الحمد ووليه ومستحقه ومستوجبه . وصلى الله على محمد نبيه وخاتم رسله وخيرته من خلقه ، وعلى أهله وسلم تسليما ، أما بعد ، فانّ مما يكمل به لطالبي القرآن تجويد التلاوة ، ويحصل لهم به اسم الدراية ، معرفة الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزّ وجلّ ، واستعمال اللفظ بكل واحد منهما على هيئته وإخراجه من موضعه على حقيقته . . » .

ويذكر ان الذي دعاه لتأليف رسالته هو غلط كثير من القراء وغيرهم في القرآن الكريم ، وأن غايته كانت هي ذكر الفرق بين الحرفين في كتاب الله خاصة ، إلا انه رأى من الأفيد ان يضيف لذلك ماورد أيضاً في المشهور من الكلام والمستعمل في المنطق . وأول باب يبدأ به هو « باب ذكر الفرق بين الضاد والظاء في المخرج وحال كل واحد منهما » .

/ اخره : « قال أبو عمرو : هذا جميع ماوصل الينا من حرف الظاء في المتعارف من كلام العرب ممن يوثق به من علماء أهل اللغة ، فاعلمن ذلك وبالله التوفيق »[٥] .

مخطوطاته :

١ ـ مخطوطة خزانة المرحوم علال الفاسي بالرباط « المغرب » تحت رقم « ٦٧٤ مجموع » كتبت سنة ١٠٣٣ هـ في أربع صفحات ونصف الصفحة .

٢ ـ مخطوطة المتحف الوطني بمدريد رقمها ٥٠٧٥[٦] .

[٤]

إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي « ت ٤٤٥ هـ » .

﴿ شرح ظاءات القرآن ﴾ .

وهو شرح على منظومة أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي « ت ٤٤٠ هـ » التي جمع فيها أصول الكلمات الظائية في القرآن الكريم . ومطلعها[٧] :

ظنت عظيمة ظلمنا من حظها

فظللت أوقظها لكاظم غيظها

*مخطوطة خزانة المدرسة العليا للغة العربية برباط الفتح ضمن مجموع رقمه ٥٤٠ / ٧ .

[٥]

سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي « من أهل القرن السادس الهجري » .

﴿ ظاءات القرآن الكريم ﴾ .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين . ذكر الظاء المجموعة في ثلاثة أبيات . وهي جميع ماوقع في كتاب الله تعالى من الظاء وماسواه بالضاد ، مما عنى بشرحه وتأليفه الشيخ النحوي المقرىء سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي رحمه الله ، وهي هذه الأبيات :

ظفرت بحظ من ظلوم تعاظمت

ظواهره للناظر المتيقظ

... وأما الشرح ، هو الظافر والضافر » .

* مخطوطة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ضمن مجموع رقمه « ١٠٧٣ » الورقة ٨٠ و ـ ٨٤ ظ .

* مخطوطة دار الكتب المصرية ضمن مجموع رقمه « ٢٣٢٢٢ ب » الورقة ٩٥ ـ ٩٧[٨] .

[٦]

عبدالعزيز بن علي بن محمد السماني « ت ٥٥٩ هـ » .

﴿ الظاءات الواقعة في كتاب الله تعالى ﴾ .

* مخطوطة خزانة المكتبة التيمورية بالقاهرة ضمن مجموع رقمه ٣٩٧[٩] .

[٧]

أبو العباس أحمد بن حماد بن أبي القاسم الحراني .

توفي بعد سنة ٦١٨ هـ .

﴿ المصباح في الفرق بين الضاد والظاء ﴾ .

رسالة تضم ثلاث منظومات وشرحاً :

المنظومة الأولى : تقع في « ١٤ » بيتاً تتناول مخرجي الضاد والظاء ، وتعدد أصول ظاءات القرآن الكريم .

يلي هذه المنظومة شرح لها .

المنظومة الثانية : في « ٥٤ » بيتاً . وهي نظم لما جاء في شرح الأولى .

المنظومة الثالثة : تقع في بيتين ، وتعدد الألفاظ الضادية والظائية المتشابهة رسماً والمختلفة معنىً .

مخطوطاته :

* مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون « مجموعة يهودا » برقم ٥٠٩٩ أ ، كتبت سنة ٦١٨ هـ ، مع سماع لابن المؤلف ابراهيم ، واجازة للمؤلف بخطه[١٠] .

* مخطوطة مكتبة الحرم المكي الشريف « خزانة عبدالحميد قدس » ضمن مجموعة رقمه « ٥ » كتبت سنة ٨٢٧ هـ .[١١]

[٨]

عيسى بن عبدالعزيز اللخمي الاسكندري « ت ٦٢٩ هـ »

﴿ المراد في كيفية النطق بالضاد ﴾ .

ـ ذكره السيوطي في بغية الوعاة ٢ / ٢٣٦ ، والبغدادي في هدية العارفين ١ / ٨٠٨ . ولم يصل الينا هذا الكتاب .

[٩]

علم الدين علي بن محمد السخاوي « ت ٦٤٣ هـ » .

أولاً :

﴿ شرح منظومة الظاءات ﴾ .

وهو شرح مختصر على منظومة القاسم بن فيرة الشاطبي « ت ٥٩٠ هـ » في ظاءات القرآن الكريم ، ومطلعها :

ربّ حظٍّ لكظم غيظ عظيم

أذهب الظفر بالغليظ الظلوم

* مخطوطة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة برقم ٣٩ علوم القرآن ـ مجاميع[١١] .

ثانياً :

﴿ منظومة في الفرق بين الظاء والضاد ﴾ .

* منها مخطوطتان في المكتبة التيمورية بالقاهرة ضمن مجموعين رقمها ١٧٦ و ٣٦٥ .

وفي فهرس الخزانة التيمورية « ١ / ٢٦٧ » أن مطلع المنظومة هو :

« حفظت لفظا عظيم الواعظ يوقظ من »

أقول : وهذا الشطر هو أول منظومة ﴿ درة القارىء ﴾ لعز الدين الرسعني « ت ٦٦١ هـ » . وسيأتي ذكرها .

[١٠]

عبدالرزاق بن رزق الله عز الدين الرسعني « ت ٦٦١ هـ » .

أولاً :

﴿ ظاءات القرآن ﴾ .

منظومة جمع فيها اصول الكلمات الظائية في القرآن الكريم ، أولها :

تيقظ عظيم الوعظ تحظَ وتظفر
ولغيظ فاكظم واحفظ اللفظ يظهر

ـ ذكرها الجعبري في كتاب « الارصاد » الورقة ، ظ « مخطوط » .

ثانياً :

﴿ درة القارىء ﴾ .

منظومة نونية جمع فيها ظاءات القرآن وماهو بالظاء والضاد فيه . عدد ابياتها اثنان وثلاثون . وأولها :

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظماً وشواظ الحظر والوسن

مخطوطاتها :

* مخطوطتان في مكتبة المتحف العراقي ببغداد « لم يثبت عليهما اسم الناظم » ضمن مجموعين : رقم الأول ١٠٣٠٧ / ٣ « الورقة ٢٥ ظ ـ ٢٦ و » ورقم الثاني ٣٧٦٧ / ٣ ، كتبت سنة ١٠٦٥ هـ .

* مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقمه ٣٨٤٧ « ١١١ مجاميع » الورقة ٨٦ ب ـ ٨٧[١٣] .

* مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس « لم يثبت عليها اسم الناظم » ضمن مجموع رقمه ١٨٥١٠ كتبت سنة ٩٤٧ هـ[١٤] .

* مخطوطتان في مكتبة جستر بيتي بدبلن ضمن مجموعين : رقم الأول ٢٦٩٦ / ٢ « الورقة ١٦ ـ ١٨ » كتبت سنة ٨٦٠ هـ . ورقم الثاني ٣٩٦١ / ٣ « الورقة ١١٧ ـ ١١٨ » . وفي الورقة الثانية تعليقة تأريخها عام ٦٦٩[١٥] .

* مخطوطة مكتبة روضة خبري « في البحيرة بمصر » ضمن مجموع رقمه ١ كتبت سنة ٧٩١ هـ « ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ »[١٦] .

* مخطوطة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب ـ جامعة بغداد « لم يثبت عليها اسم الناظم » ضمن مجموع رقمه ١٢١٠ / ١ .

* مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ضمن مجموع رقمه ٢٢ / ٢ « مدرسة جامع الحجيات »[١٧] .

* مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة ضمن مجموع رقمه ٢٢٣١٨ ب « الورقة ٢٧٢ ـ ٢٧٤ » كتبت سنة ١٢١٦[١٨] .

* مخطوطة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة برقم ٣٩ ، علوم القرآن ـ مجاميع[١٩] .

* مخطوطتان في مكتبة الدولة ببرلين رقمهما ٦٧٩ و ٦٨٠ .

* مخطوطة مكتبة جامعة برنستون « مجموعة كاريت » رقمها ٦٢٠ هـ . لم يثبت عليها اسم الناظم .

* مخطوطة مكتبة جامعة الملك سعود كتبت سنة ١٠٣٨ هـ ضمن مجموع رقمه ٢٨٢٧ / ٢ / م « ص ٦ ـ ٧ »[٢٠] .

* مخطوطة مكتبة الدكتور عبدالهادي الفضلي « في البصرة » في « ١١ » بيتاً فقط .

ـ نشر المنظومة في « ٣١ » بيتاً الدكتور عبدالهادي الفضلي في العدد الثلاثين من مجلة « مجمع اللغة العربية الاردني » في الصفحات ١٨٥ ـ ٢٠٠ / السنة العاشرة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م معتمداً على مخطوطته الناقصة ومخطوطة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب ببغداد .

شروحها :

١ ـ شرحها محمد بن أبي بكر بن علي الشطي الصالح « ت ٧٤٩ هـ » بكتابه « كاشف الغرة لطالب منافع الدرة .

وسيأتي ذكره .

٢ - في مكتبة جستر بيتي بدبلن شرح لمجهول ضمن مجموع مخطوط رقمه ٣٦٥٣ / ٦ . وسيأتي ذكره .

- نسبت المنظومة في مخطوطة مكتبة الدولة ببرلين المرقمة « ٦٨١ » الى المقرىء الواسطي .

- ونسبت في مخطوطتين بدار الكتب المصرية رقمهما « ١٧٦ و ٣٦٥ » الى السخاوي « ت ٦٤٣ هـ » وتقدم ذكرهما .

[١١]

جمال الدين محمد بن مالك النحوي « ت ٦٧٢ هـ » .

﴿ شرح ظاءات القرآن ﴾ .

شرح فيه منظومته في اصول ظاءات القرآن الكريم التي مطلعها :

ظل الغليظ الظلوم الفظ شوظ لظىً
فاظماً لظعن وظاهر ظافراً يقظا

* مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع[٢١] .

* مخطوطة مكتبة قوغرشلر في تركيا ضمن مجموع رقمه ١٠٩٦ / ٢٢ « الورقة ٩٩ ب - ١٠٠ ب » كتبت سنة ٧٠٧ هـ .[٢٢]

[١٢]

محمد بن علي بن موسى المحلِّي « ت ٦٧٣ هـ » .

﴿ شرح ظاءات القرآن ﴾ .

وهو شرح مختصر على منظومة ظاءات القرآن لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي « ت ٤٤٠ هـ » . ومطلعها :

ظنت عظيمة ظلمنا من حظها
فظللت أوقظها لكاظم غيظها

* مخطوطة ضمن مجموع في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٣٩ علوم القرآن - مجاميع[٢٣] .

[١٣]

سراج الدين عمر بن محمد بن الحسن الوراق « ت ٦٩٥ » .

﴿ ظاءات القرآن ﴾ .

* منها مخطوطة في مكتبة روضة خيري « في البحيرة بمصر » ضمن مجموع رقم « ٣ » ص ٤٩ - ٥٠[٢٤] . ولانعرف هل هذا المصنف رسالة أو منظومة .

[١٤]

ابراهيم بن عمر بن ابراهيم الجعبري « ت ٧٣٢ هـ » .

أولاً :

﴿ المرصاد الفارق بين الظاء والضاد ﴾ .

منظومة ميمية ضمنها ظاءات القرآن الكريم وضاداته :

أولها :

أحمد الله في افتتاح النظام
وأصلي مستشفعاً بالسلام
وأجلُّ ألفاظه كلآل
وأقاح مفترة بابتسام

* توجد مخطوطتها ضمن شرح الناظم لها .

ثانياً :

﴿ الارصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد ﴾ .

وهو شرح على المنظومة المتقدمة ، اشتمل على مقدمة ذكر فيها الذين ألفوا في « ظاءات القرآن » ثم شرح قصيدته المذكورة .

مخطوطاته :

* مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ضمن مجموع رقمه ١٠٣٠٧ / ١ « الورقة ١ - ٢٢ » .

* مخطوطة مكتبة جامعة براتسلافا « جيكوسلوفاكيا » برقم TG8 — 25[٢٥] .

[١٥]

علي بن محسن الصعيدي الأزهري « ٧٣٦ هـ » .

﴿ فتوى في مسألة الضاد ﴾ .

* مخطوطة ضمن مجموع في مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو رقمه ٢٦٢٦ / ١٤ « ص ٩٣ - ١٠٢ »[٢٦] .

[١٦]

أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن رضي الجزري « ت ٧٣٩ هـ » .

﴿ ظاءات القرآن واختلافهم فيها ﴾ .

منظومة في سبعة عشر بيتاً جمعت الألفاظ الظائية المذكورة في القرآن الكريم ، مطلعها :

نظرت بظَبي مظهر الظعن عن لظىً
فظلْت بكظم الغيظ أحفظ عن ظهر

وآخرها :

فخذها بحسن الظن عذراء مغضبا
عن العيب واسترحم على ناظم الشعر

* مخطوطة محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٣٩ ـ علوم القرآن ـ مجاميع[٢٧] .

[١٧]

عبدالله بن أحمد بن علي الكوفي الهمداني « ت ٧٤٥ هـ » .

أولاً :

﴿ عمدة القراءة وعدة الاقراء ﴾

منظومة في الفرق بين ظاءات القرآن الكريم وضاداته في سبعة وعشرين بيتاً ، مطلعها :

حفظت لفظا عظيما مظهر الظفر
ظعنت يقظان عن ظلم على نظر

مخطوطاتها :

* مخطوطة مكتبة جامعة برنستون « مجموعة كاريت » برقم ٦٢٠ هـ مجاميع[٢٨] .

* مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد « ناقصة الآخر » ضمن مجموع رقمه ٣٩٨١ / ٥ .

ثانياً :

﴿ شرح عمدة القراء وعدة الاقراء ﴾ .

وهو شرح على منظومته المتقدم ذكرها .

مخطوطاته :

* مخطوطة مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد ضمن مجموع رقمه ٦٠٩٧ / ٢ « الورقة ١٩ ظ ـ ٢٤ ظ »[٢٩] .

* مخطوطة المكتبة التيمورية بالقاهرة ضمن مجموع رقمه ٣٤٩ مجاميع ص ١٩٦ ـ ٢٠٢[٣٠] .

* مخطوطة مكتبة برلين « اهلورت ١٣٢٦ »[٣١] .

* مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقمه ٥٨٩٤ ، « الورقة ٢٧ ـ ٢٩ »[٣٢] .

[١٨]

محمد بن أبي بكر بن علي الشطي الصالح « ت ٧٤٩ هـ » .

﴿ كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة ﴾ .

وهو شرح على قصيدة « درة القارىء » في ظاءات القرآن وضاداته للرسعني « ت ٦٦١ هـ » ذات المطلع :

حفظتُ لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظىً وشواظ الحظر والوسن

أول الشرح : « الحمد لله الذي لانحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه » .

فرغ من تأليفه سنة ٧٣٩ هـ .

* مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٢٠٥٦٣ ب في « ٨٨ » ورقة ، كتبت سنة ٧٤١ هـ[٣٣] .

[١٩]

عبد الوهاب بن يوسف بن السلاز « ت ٧٨٢ هـ » .

﴿ المنهج السني ﴾ .

قال محمد بن الجزري « ت ٨٣٣ هـ » في معرض كلامه على ظاءات القرآن الكريم : « فمن أراد البسط والتطويل فعليه بالمنهج السني الذي ألفه الشيخ أمين الدين بن السلاز »[٣٤] .

[٢٠]

شمس الدين محمد بن أحمد بن داود المشهور بابن النجار « ت ٨٧٠ هـ » .

﴿ غاية المراد في معرفة إخراج الضاد ﴾ .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وماتوفيقي إلا بالله . قال الشيخ العالم الفاضل المحقق . . وبعد ، فاني لما رأيت كثيراً من الناس المختلفين الأجناس لايحسنون إخراج الضاد ، ولايأتون في ذلك بالمراد ، فبعضهم يخرجها كاللام المفخمة ، وهم الزيالع ومن ضاهاهم ، وماذاك إلا لأن اللام تشارك الضاد في المخرج . . » .

آخره « . . . فيعطي كل حرف منها حقه من مخرجه وصفته المستحقة ، والله أعلم . فاذا راعيت ماقلته وذكرته لك من مخرجه وصفته حصل لك المراد . وهذا مايسر الله الكريم الجواد من الكلام على مخرج الضاد . فنسأل الله العظيم أن يجعلنا من حفاظ كتابه ، وأن يوفقنا لتجويد لفظه وتقويم إعرابه ، وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه ، وآله وأصحابه وأوليائه » .

مخطوطاتــه :

١ ـ مخطوطة مكتبة اسعد افندي باستانبول ضمن مجموع رقمه ٣٦٣٩ « الورقة ٢٣ ـ ٢٦ » .

٢ ـ مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقمه ٥٩٨٧ « الورقة ٨٦ ب ـ ٨٩ أ » كتبها محمد بن أحمد الناصري ، وكان حيا سنة ٩٧٤ هـ[٣٥] .

٣ ـ مخطوطة دار الكتب الشعبية : كيريل وميثودي بصوفيا رقم « مج ١٦٣٣ »[٣٦] .

٤ ـ مخطوطة مكتبة جامعة برنستون « مجموعة يهودا » رقمها ٤٣٤٦[٣٧] .

ـ طبعت الرسالة بتحقيق الدكتور طه محسن في مجلة المجمع العلمي العراقي . الجزء الثالث ـ المجلد التاسع والثلاثون ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م ـ ص ٢٥٠ ـ ٢٧٠ . واعتمد في التحقيق على مخطوطة « أسعد افندي » .

[٢١]

علي بن محمد بن خليل المعروف بابن غانم المقدسي « ت ١٠٠٤ هـ » .

﴿ بغية المرتاد لتصحيح الضاد ﴾ .

أوله : « الحمد لله الذي وفق للنطق الصحيح من أراد . ووقف على الحق الصريح من لزم العناد ، والصلاة على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد . . . » .

مخطوطاته :

* مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد ضمن مجموع رقمه ١١٠٦٨ / ٢ .

* مخطوطة مكتبة الكونجرس في واشنطن[٣٨] .

* مخطوطة مكتبة طوب قبوسراي في استانبول رقمها ٢٣٧٧ « = مصورة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد رقم ٢٥١ »[٣٩] .

* مخطوطة ضمن مجموع رقمه ٢٦٢٦ / ٢ « ص ٢١ ـ ٣٦ » في مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو[٤٠] .

* مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل « مدرسة النبي شيت » ضمن مجموع رقمه ١٩١٣ .

* مخطوطة الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ضمن مجموع رقمه ١٩١٦ د / ٦ « ص ٤٣ ـ ٥٣ »[٤١] .

* مخطوطة المكتبة الأزهرية ضمن مجموع رقمه « ١٨٨ » ١٦٢٢٦ علم القراءات « الورقة ٩٥ ـ ١٠٢ » كتبت سنة ١٣١٤ هـ[٤٢] .

* مخطوط في مكتبة الدولة ببرلين رقمه ٧٠٢٥[٤٣] .

* مخطوطتان في مكتبة جامعة كمبردج تحت رقم « ٧ » OR ١٩ ، و« ٨ » ١٤٣١ . OR .

* مخطوط في مكتبة جامعة برنستون « مجموعة يهودا » برقم ٥٦ / ٢ .

* مخطوط في مكتبة بانكيبور بالهند برقم ٩٥ .

* مخطوط في مكتبة فاتح باستانبول برقم ٣٢ .

* مخطوط في مكتبة الاسكندرية بمصر تحت رقم ٥ لغة .

* وذكر بروكلمان مجموعة من مخطوطات الكتاب في « تأريخ الأدب العربي » الأصل ٢ / ٣١٢ والذيل ٢ / ٣٩٥ و٤٢٩ .[٤٤] .

ـ طبع « بغية المرتاد » في الهند سنة ١٣٠٥ هـ مع كتاب « المقابسات » لأبي حيان التوحيدي[٤٥] . ولم أطلع على هذه النشرة .

ـ للدكتور عبدالله الجبوري بحث عن هذا الكتاب ، نشر في مجلة « الضاد » سيأتي ذكره .

[٢٢]

ابن القاضي أبو زيد عبدالرحمن بن قاسم المكناسي « ت ١٠٨٢ هـ » .

﴿ بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد ﴾ .

جاء في أوله « الحمد لله الذي لم تزل منه ظاهرة الوجود ، سبحانه يخص مايشاء من عباده وهو الرحيم الودود ، وبعد ، فهذا بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد . . . قال في الدرر . . . » .

آخره : « وقال الخاقاني شيخ الامام الداني :

فما كل من يتلو الكتاب يقيمه
ولا كل من في الناس يقرئه مقر
زن الحرف لاتخرجه عن حدّ وزنه
فوزن حروف الذكر من أعظم البر

انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه » .

* مخطوطة خزانة المكتبة الحسينية الملكية بالرباط رقمها ٣٧٣٧[٤٦] .

[٢٣]

مصطفى الأنطاكي « ت ١١٠٠ هـ » .

﴿ رسالة في الضاد ﴾ .

* مخطوطة مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو « يوغسلافيا » ضمن مجموع رقمه ٢٦٢٦ « ص ٤٨ ـ ٦٤ »[٤٧] .

[٢٤]

علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري « ت ١١٣٤ هـ » .

﴿ رد الالحاد في النطق بالضاد ﴾ .

رسالة فرغ من تأليفها سنة ١١٣٠ هـ .

مخطوطاتها :

* مخطوطتان ضمن مجموع في مكتبة الغازي خسرو بك بسرايـيفو « يوغسلافيا » رقمه ٢٦٢٦ « ص ٧٤ ـ ٨٢ » و « ص ٨٤ ـ ٩٠ »[٤٨] .
* مخطوطة الخزانة التيمورية في القاهرة ضمن مجموع رقمه ٢٣٢ ، كتبت سنة ١١٣٠ هـ .[٤٩] .
* مخطوطتان في دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقمه ٣٠٧ « ١١٨ قراءات » الاولى بخط المؤلف « الورقة ٢٦ ب ـ ٥٥ أ » والثانية في « الورقة ٦٤ ب ـ ٧٣ أ »[٥٠] .
* مخطوطة مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض رقمها ٢٧٣٢ بعنوان « الالحاد في النطق بالضاد »[٥١] .
* مخطوطة في مكتبة الكونجرس في واشنطن[٥٢] .
* مخطوطة مكتبة الحرمين بمكة المكرمة ضمن المجموع المرقم ٤٤[٥٣] .

[٢٥]

سليمان أفندجي « ت ١١٣٤ هـ » .

﴿ إرشاد العباد الى تصحيح الضاد ﴾ .

مخطوطاته :

١ ـ مخطوطة مكتبة الغازي خسرو بك بسرايـيفو « يوغسلافيا » ضمن مجموع رقمه ٢٦٢٦ « ص ٤٢ ـ ٤٧ »[٥٤] .

٢ ـ مخطوطة الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ضمن مجموع رقمه ١٩٢٦ د / ١ « الصفحات ١ ـ ٦ »[٥٥] .

[٢٦]

عبد الغني النابلسي « ت ١١٤٣ هـ » .

﴿ الاقتصاد في النطق بالضاد ﴾ .

* مخطوطة المكتبة التيمورية برقم ٣٠٥ مجاميع[٥٦] .

[٢٧]

محمد بن أبي بكر المرعشي ساجقلي زاده « ت ١١٥٠ هـ » .

﴿ الضاد المعجمة وكيفية أدائها ﴾ .

في الفهارس إشارات الى مصنف في « الضاد » للمرعشي ، تختلف بدايته في بعض المخطوطات عن بعض . وفيما يأتي بيان ماعثرت عليه في المصادر :

* أربع مخطوطات في مكتبة الخزانة التيمورية ضمن المجموعات المرقمة ١٢٤ و ١٧١ و ١٧٣ و ٢٣١[٥٧] .
* مخطوطتان في مكتبة الغازي خسرو بك بسرايـيفو « يوغسلافيا » ضمن المجموع المرقم ٢٦٢٦ في الصفحات « ٣٧ ـ ٤١ » و « ٨٢ أ ـ ٨٣ »[٥٨] .
* مخطوطة مكتبة المتحف العراقي في بغداد ضمن مجموع رقمه ١١٠٦٨ / ١ .
* مخطوطتان في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ضمن مجموع رقمه ١٩٢٦ د / ١ « ص ٧ ـ ١١ » و « ص ١٦ ـ ١٨ »[٥٩] .
* مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس برقم ١٨٠٢٥ « مكتبة حسن حسني عبدالوهاب تسلسل ١٢٥ »[٦٠] .
* مخطوطة مكتبة أمير خواجه كمانكس باستانبول برقم ٥٥٦ .[٦١] .
* مخطوطة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ضمن مجموع رقمه ٧٠١٢ .[٦٢] .
* مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقمه ٦٢٧٣ « الورقة ١٥ ـ ٢٠ أ »[٦٣] .
* مخطوطة مكتبة جامعة برنستون « مجموعة يهودا » برقم ٥٦٠٢[٦٤] .
* مخطوطة مكتبة فاتح باستانبول برقم ٣٢ .

[٢٨]

محمد بن اسماعيل الأزميري « ت ١١٦٠ هـ » .

﴿ الرد على المرعشي في الضاد ﴾ .

رسالة أنكر فيها اجازة محمد المرعشي تلفظ الضاد بصورة الظاء في القرآن الكريم .

* مخطوطة المكتبة التيمورية في القاهرة ضمن مجموع رقمه ٢٣١[٦٥] .
* مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقمه ٥٣٥١ « الورقة ١ ـ ٩ »[٦٦] .
* مخطوطة المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم ٤٨٤ في ٩ ورقات[٦٧] .

[٢٩]

عبدالله بن محمد الشهير بيوسف افندي زاده « ت ١١٦٧ هـ » .

﴿ الرد على رسالة الضاد ﴾ .

أوله : « الحمد لله وكفى . . قد وردت عليَّ رسالة محمد المرعشي المعروف بساجقلي زاده المعمولة لتحريف الضاد » .

آخره : . . ففي تبديل الظاء بالضاد فيه تفصيل . فليرجع الى المفصلات .

* مخطوطة مكتبة جامعة محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ضمن مجموع رقمه ٨٣٧٢[٦٨] .

[٣٠]

أبو بكر محمد بن الحاج بكر البرسوي « ت ١١٨٧ هـ » .

﴿ السيف المسلول على من ينكر المنقول في حق أداء الضاد ﴾ .

* مخطوطة مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو ضمن مجموع رقمه ٢٦٢٦ / ١ « ص ١ - ٢٠ »[٦٩] .

* مخطوطتان في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ضمن مجموع رقمه ١٩٢٦ د « ص ١٨ - ٤٢ » و « ص ٥٨ - ٧٥ »[٧٠] .

* مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٦٤٥٠ في « ١٨ » ورقة[٧١] .

[٣١]

اسماعيل وهبي بن محمد بن مصطفى القونوي الحنفي « ت ١١٩٥ هـ » .

﴿ الرسالة الضادية ﴾ .

ذكرها اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ١ / ٢٢٢ .

[٣٢]

أبو بكر بن فتح الله الموصلي « ت ١٢١١ هـ » .

﴿ التمييز بين الضاد والظاء ﴾ .

نقل فيه المؤلف ماورد من كلام على الظاءات القرآنية في « شرح الجزرية » لمحمد بن الجزري « ت ٧٥١ هـ » .

* مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ضمن مجموع رقمه ١١٢ / ١٨ رضواني « الورقة ٣٢ أ - ٣٧ ب » كتبت سنة ١١٩٧ هـ .

[٣٣]

محمد علي بن حسين القارىء البهشمي « كان حيا سنة ١٢٤٧ هـ » .

﴿ حلية المرتلين ﴾ .

شرح فيه ارجوزته في اصول الظاءات القرآنية . وهي ذات المطلع :

جميع ظاءات الكتاب مودعه
في سلك أبيات نظام سبعه

* مخطوطة مكتبة الامام كاشف الغطاء في النجف[٧٢] ، ولا أعرف رقمها .

[٣٤]

علي بن خليل « القرن الرابع عشر » .

﴿ كيفية أداء الضاد ﴾ .

* مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم [١٧] ٨٨٨ .[٧٣] .

[٣٥]

محمد بن أحمد بن الحسن طليمان المتولي الأزهري « ١٣١٣ هـ » .

﴿ الفرق بين الضاد والظاء ﴾ .

أوله : « . . ذكر أمور تتعلق بالضاد والظاء ، قال في النشر . . » .

آخره :

أفاده محمد بن أحمدا
المتولي ، حامداً ممجداً
دوما لذي المن الكريم الهادي
لنهج حجة اللسان الضاد

* مخطوطة جامعة محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ضمن مجموع رقمه ٦٨٠٦ في ٤ ورقات كتبت سنة ١٣١٠ هـ .[٧٤]

* مخطوطتان في المكتبة الأزهرية بالقاهرة ضمن مجموعين رقمهما : [٣١٨] ١٢٣٢٥ قراءات « الورقة ٦٩ - ٧٠ » و « ١٢٠٩ » ٣٧٦٢٠ قراءات « الورقة ٥٨ - ٦٣ »[٧٥] .

سليمان بن علي بن محمود الشريف الفيومي « كان حيا سنة ١٣١٤ هـ » .

﴿ رسالة في كيفية أداء الضاد المعجمة في تلاوة القرآن » .

* مخطوطة المكتبة الأزهرية ضمن مجموع رقمه « ١٨٨ » ١٦٢٢٦ « قراءات » الورقة ١٠٢ - ١٠٤ كتبت سنة ١٣١٤ هـ . بخط المؤلف[٧٦] .

[٣٧]

علي بن أبي محمد بن أبي سعد بن أبي الحسن الواسطي « ت ؟ » .

﴿ الفرق بين الضاد والظاء في القرآن الكريم ﴾ .

قصيدة في عشرين بيتاً جمعت الألفاظ الظائية مع مايقابلها من

الالفاظ الضادية في القرآن الكريم . أولها :

الحمد لله ربي خاتم الكتب
حين انتهت بكتاب المصطفى العربي

وآخرها :

والوعظ بالظاء الا الحجر في بعضـ
ـن الضاد فيه ، وهذا آخر النخب
وصلِّ ربِّ على محمد وعلى الـ
أصحاب والآل من تال ومن نسب

* مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٣٩ علوم القرآن ـ مجاميع[٧٧] .

[٣٨]

أحمد مدرس زاده « ت ؟ » .

أولاً :

﴿ كيفية أداء الضاد المعجمة ﴾ .

رسالة أولها : « الحمد لله الذي وفق العلماء لاحقاق الحق ، واظهار الصواب ، والصلاة والسلام على من أوتي النبوة . . . » .

* مخطوطة مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفوا « يوغسلافيا » ضمن مجموع رقمه ٢٦٢٦ / ٦ « ص ٦٩ ـ ٧٢ »[٧٨] .

* مخطوطة الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب ضمن مجموع رقمه ١٩٢٦ د / ٢ « ص ١٢ ـ ١٦ »[٧٩] .

ثانياً :

﴿ رسالة في الضاد ﴾ .

وهي غير الأولى كما يبدو من مقدمتها التي جاء فيها : « الحمد لله الذي يسر لنا التنبيه على ما ابتدعه المولدون الأعاجم في كيفية أداء الضاد . . . » .

* مخطوطة مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو « يوغسلافيا » ضمن مجموع رقمه ٢٩٢٦ / ٧ « ص ٧٢ ـ ٧٣ »[٨٠] .

[٣٩]

مجهول .

﴿ شرح ظاءات القرآن ﴾ .

وهو شرح لمنظومة أبي عمرو الداني « ت ٤٤٤ » في ظاءات القرآن ذات المطلع :

ظفرت شواظ بحظها من ظلمنا
فكظمت غيظ عظيم ماظننت بنا

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وسلم . قال الامام العالم الفقيه أبو محمد عثمان الداني المقرىء رحمه الله : الحمد لله اعلم اني اطلعت على ظاءات القرآن العظيم فوجدتها ثمان مئة واثنتين واربعين ظاء[٨١] ، ووجدت أصولها التي تتفرع منها ، فاصولها اثنين وثلاثين ـ كذا ـ أصلاً . فنظمت تلك الأصول في أربعة أبيات ، وضمنت على ـ كذا ـ كل بيت منها ثمان كلم تسهيلاً للطالبين ، وتقريباً على المتحفظين والحافظين ، وهي :

ظفرت شواظ بحظها من ظلمنا
فكظمت عظيم ماظننت بنا

قال الشارح : اعلم أرشدك الله أن أبا عمرو رحمه الله تعالى يعطه الوزن أن يأتي بكلم الظاء الواردة في القرآن على نحو جاءت فيه ؛ لأن النظم لايتأتى فيه مايتأتى في النثر . . » .

مخطوطاتـه :

١ ـ مخطوطة مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود ضمن مجموع رقمه ٢٥٤٧ « ق ٥٢ ب » .

٢ ـ مخطوطة مكتبة الحرمين الشريفين في المجموع المرقم ٥٦[٨٢] .

[٤٠]

مجهـول .

﴿ شرح درة القارىء ﴾ .

و « درة القارىء » منظومة في ظاءات القرآن المجيد وضاداته ، ألفها عز الدين الرسعني « ت ٦٦١ هـ » وتقدم ذكرها تحت التسلسل « ١٠ » .

* مخطوطة مكتبة جستر بيتي في دبلن « بايرلندة » ضمن مجموع رقمه ٣٥٦٣ / ٦ « الورقة ٨٤ ـ ٩٩ أ » تأريخها عام ٨٥٩ هـ[٨٣] .

[٤١]

مجهـول .

﴿ شرح عمدة القراء وعدة الاقراء ﴾ .

وهو شرح على منظومة أبي عبدالله أحمد الهمداني « ت ٧٤٥ هـ » .

في الفرق بين ظاءات القرآن وضاداته ، وهي ذات المطلع :

حفظت لفظا عظيما مظهر الظفر
ظعنت يقظان عن ظلم على نظر

* مخطوطة في مكتبة الدولة ببرلين برقم ١٠٢٣٦[٨٤] .

[٤٢]

مجهـول .

﴿ شرح عمدة القراء وعدة الاقراء ﴾ .

وهو شرح على القصيدة المتقدم ذكرها تحت التسلسل « ٤٠ » .

* مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٥٨٣٢ هـ[85] .

[٤٣]

مجهـول .

﴿ رسالة في التمييز بين الضاد والظاء ﴾ .

وهي تتعلق بالتجويد : أولها « فصل في تمييز الضاد من الظاء في جميع القرآن » .

* مخطوطة المكتبة التيمورية بالقاهرة ضمن مجموع رقمه ١٠٥ .[86] .

[٤٤]

مجهـول .

﴿ رسالة الفرق بين الضاد والظاء ﴾ .

وهي مرتبة على سؤال وجواب .

أولها : « الحمد لله المبدىء المعيد ، الملهم للصواب عن الحيرة والترديد . . . » .

* مخطوطة المكتبة الأزهرية ضمن مجموع رقمه « ١٨٨ » ١٦٢٢٦ علم القراءات « الورقة ٨٩ ـ ٩٢ » بخط سليمان الشريف الفيومي سنة ١٣١٤ هـ .[87] .

[٤٥]

مجهـول .

﴿ كيفية أداء الضاد والظاء المعجمتين والطاء والراء المهملتين ﴾ .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . فهذه رسالة تتعلق بكيفية أداء الضاد رتبتها على مقدمة وثلاثة فصول . . . » .

* مخطوطة المكتبة الأزهرية في مجلد في سبع ورقات تحت رقم « ١٧ » ٨٨٨ علم القراءات .[88] .

[٤٦]

مجهـول .

وهو أحد تلامذة الأمير عبدالقادر الجزائري المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ .

﴿ التفرقة بين مخرجي الضاد والدال المفخمة ﴾ .

* مخطوطة مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض تحت رقم ٢٥٢٦ .[89] .

[٤٧]

محمد نمر بن بكر بن أحمد حماد النابلسي « كان حيا سنة ١٣٢٣ هـ » .

﴿ إتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد ﴾ .

رسالة فرغ المؤلف من تأليفها سنة ١٣٢٣ هـ . وتقع في ثلاثة أبواب ومقدمة .

ذكر في المقدمة دواعي التأليف ، وهي أنه رأى « تمشدق القراء في هذا العصر بالتلحين ، وتحريف الحروف عن مخارجها لاسيما مخرج الضاد الخفي على الأكثر ادراكه ، الكثير اشتباهه بالظاء واشتراكه » .

ـ طبعت الرسالة في ست وثلاثين صفحة من غير اشارة الى مكان الطبع أو زمانه ، وعليها تقريظ تأريخه سنة ١٣٢٣ هـ .[90]

[٤٨]

محمد بن عبدالرحمن الخليجي المقرىء « كان حيا سنة ١٣٦٨ هـ » .

﴿ النبراس الوضاء في الفرق بين الضاد والظاء ﴾ .

أوله : « الحمد لله . . لما ظهر قوم قلدوا الأعاجم في النطق بالضاد مشربة بصوت الظاء ﴾ .

آخره : « . . . الهم أرنا الحق حقاً فنتبعه ، وأرنا الباطل باطلاً فنجتنبه . . . » .

جمع فيه المؤلف ألفاظ الظاء في القرآن الكريم ، وفي اللغة ، وفرغ منه سنة ١٣٦٨ هـ .

* مخطوطة في مكتبة جامعة محمد بن سعود الاسلامية بالرياض رقمها ١٥٦٨ في ١٥ ورقة[91] .

[٤٩]

الدكتور طه محسن : كلية الآداب ـ جامعة بغداد .

أولاً :

﴿ منظومات أصول الظاءات القرآنية ﴾ .

بحث حقق فيه الكاتب ماوصل الينا من منظومات شعرية اشتملت على « أصول » الألفاظ الظائية في القرآن الكريم والغاية منها ، مع الاشارة الى شروحها .

ـ نشر البحث في « مجلة معهد المخطوطات العربية » الكويت : المجلد الثلاثون ، الجزء الثاني ، ص ٦٣٥ ـ ٦٤٨ ، سنة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .

ثانياً :

﴿ في سبيل فهرسة متخصصة للدراسات القرآنية ﴾ .

وهو هذا البحث الذي بين يدي المطالع الكريم .

[٥٠]

الدكتور عبدالله الجبوري : كلية الآداب - الجامعة المستنصرية .

﴿ بغية المرتاد لتصحيح الضاد ﴾ .

مقال درس فيه الباحث الكتاب المذكور الذي صنفه ابن غانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ « ينظر الرقم ٢٠ » وعرض لأبوابه ، ومادته ، وبيان أهميته .

- نشر البحث في مجلة « الضاد » بغداد : الجزء الأول ، سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م ، ص ١٨٤ - ١٩٧ .

هذه قائمة اشتملت على المصنفات التي ألفت بصورة مستقلة لدراسة حرفين من حروف العربية يدخلان في بنية ألفاظ القرآن المجيد ، يتجلى من خلالها أهمية الفهرس الموضوعي المتخصص ، والفوائد التي يقدمها لنا ، والتي أستطيع ان اذكر منها مايأتي :

الفائدة الأولى : تمكننا هذه الفهارس من الاطلاع بيسر على التدرج التأريخي للتأليفات في فن واحد من فنون المعرفة اذا اتبع في البحث منهج الترتيب الزمني للمؤلفين ، وتأريخ نشر البحوث في العصر الحديث .

والثانية : سهولة تقدير المباحث ، من حيث الكم ، في الموضوع الواحد ، وإمكان معرفة العدد التقريبي للمطبوع والمخطوط منها .

أما القيمة العلمية للمصنفات فهي تستبين بعد الاطلاع عليها مباشرة ، وموازنة مادتها بعضها ببعض ، وقد يشير صانع الفهرس أحياناً الى المهم من المؤلفات .

الثالثة : تسهل على الكاتب نفسه استيعاب مادة الموضوع الواحد ومؤلفاتها ، إذا استفرغ جهده في البحث والتنقير في المصادر ، والاستفسار من ذوي الاختصاص . وهو بهذا يسد الثغرات الموجودة في الفهارس العامة المنوه عنها في أول البحث .

الرابعة : إن اختيار موضوع خاص واضح المعالم يفسح المجال أمام صانع الفهرس للتصويب وابداء الرأي حول المادة المجموعة ، واصلاح ماقد يقع من وهم في الفهارس الموسوعية وقوائم المخطوطات .[٩٢] .

الخامسة : وبسبب المام الباحث بما يكتب عنه ، فانه يتمكن من الوصول الى اسماء مصنفات سقط عنوانها ، أو نسبة مالم ينسب منها الى مؤلفها أحياناً ، إذا قيض له الاطلاع المباشر عليها[٩٣] ، أو صادف فهارس علمية تصف المخطوط بدقة ، وتنقل فقرات من أوله ومن آخره .

السادسة : قلة الاخطاء في البحث او انتفاؤها ، وتحاشي التكرار بسبب وضوح الموضوع المختار أو التخصص به ، وهذا الاختيار والتخصص لايفسحان المجال للاستدراك عليه إلا بمقدار ماقد يقع من سهو أو تجاوز لاتبرأ منها ساحة إنسان .

السابعة : ينتفع من هذه البحوث كل من القارىء المستفيد ، والباحث المختص بالموضوع ، ومحقق المخطوط الذي يفتش عن نسخه ، ولاسيما الموثقة والصحيحة ، وصانع فهارس المخطوطات للمكتبات العامة والخاصة عندما يقابل مابين يديه من مؤلفات لم يدون عليها عنوان الكتاب أو اسم المؤلف أو كلاهما .

واذا ماتصدى العلماء والباحثون لعمل هذه الفهارس وفق الصفات التي سلفت فانها ستشكل الجداول التي يمكن ان تصب مستقبلاً في « موسوعة الدراسات القرآنية » حينما تتولى جهة من الجهات الرسمية أو غير الرسمية القيام بأمر نشرها بعد جمع تلكم الفهارس ودرسها لتوحيد منهج البحث فيها ، والأخذ بملاحظات النقاد والخبراء ، وسيكون عندنا باذن الله موسوعة غنية بأسماء المؤلفين والمؤلفات لعلوم كتابه العزيز ، ينتفع بها القاصي والداني .

* * *

الهوامش

١ ـ يراجع مثلاً : « الانتاج الفكري العربي » لعبد الجبار عبدالرحمن ، مجلة « المورد » : المجلد الثالث ـ العدد الأول سنة ١٩٧٤ م ، و « مصادر معرفة التراث العربي » لأيمن فؤاد سيد ، مجلة « المورد » : المجلد السادس ـ العدد الأول سنة ١٩٧٧ م .

٢ ـ جذوة المقتبس ، للحميدي ، ص ١٠٦ ـ ١٠٧ ، وذكرت هذه المنظومة على قلة عدد أبياتها ؛ لأنها اول نظم في هذا الباب ، ولأنها تمثل نمطاً من التأليف المستقل قام به جماعة من العلماء ، ويتفاوت عدد الأبيات فيه مابين الثلاثة الى الثمانية . وحظيت هذه المنظومات بالشرح في رسائل مستقلة . وقد جمعت منها احدى عشرة منظومة ، ومثلها معها من الشروح ، وأودعتها بحثي الموسوم بـ « منظومات أصول الظاءات القرآنية » وهو منشور في « مجلة معهد المخطوطات العربية » بالكويت : المجلد ٣٠ / جـ ٢ / ص ٦٣٠ ـ ٦٤٨ / سنة ١٩٨٦ م .

٣ ـ نفائس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في تونس ، هلال ناجي « مجلة معهد المخطوطات العربية » ، القاهرة سنة ١٩٧٢ / المجلد ١٨ / ج ٢ / ص ٢٤٦ .

٤ ـ اظهر الاحصاء الذي قمت به أن حرف الظاء ورد في « ٨٥٣ » موضعاً ، وورد الضاد في « ١٦٨٤ » موضعاً من القرآن الكريم .

٥ ـ أفادني بهذه المعلومات مشكوراً الدكتور عبدالعلي الودغيري من الرباط « المغرب » في رسالة تسلمتها عام ١٩٨٥ م .

٦ ـ التحديد في الاتقان والتجويد ، للداني ، ص ٣٣ « من مقدمة المحقق » .

٧ ـ أسماء الكتب المحفوظة في خزانة المدرسة العليا . . ص ٢٧٣ .

٨ ـ فهرس المخطوطات « بدار الكتب المصرية » ٢ / ٢١ .

٩ ـ فهرس الخزانة التيمورية ١ / ٢٥٧ ، وفيه السمالي .

١٠ ـ كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ، الدكتور محمد جبار المعيبد ص ٦٠٢ .

١١ ـ أبو عمرو الداني الأندلسي . . الدكتور محسن جمال الدين ص ٥ و ١٩ .

١٢ ـ كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ، الدكتور محمد جبار المعيبد ، ص ٦٠١ .

١٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « علوم القرآن » ، ص ٤٢ .

١٤ ـ اخبرني عنها الاستاذ جمال بن حمادة في دار الكتب الوطنية بتونس .

١٥ ـ ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بيتي ، كوركيس عواد ، مجلة « المورد » بغداد : المجلد ٢ / ع ٢ / ص ٢٠٣ / سنة ١٩٧٣ .

١٦ ـ مخطوطات مكتبة روضة خيري « مصر » عبدالسلام محمد النجار « مجلة معهد المخطوطات العربية » القاهرة : المجلد ٦ / ص ٦٠ / سنة ١٩٦٠ .

١٧ ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ٣ / ١١٥ .

١٨ ـ فهرس المخطوطات « بدار الكتب المصرية » ١ / ٣١١ .

١٩ ـ ذكر هذه المخطوطة واللتين بعدها الدكتور محمد جبار المعيبد في بحثه كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦٠٤ ـ ٦٠٥ .

٢٠ ـ معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ٧٠ .

٢١ ـ تأريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، ٥ / ٢٩٦٠ .

٢٢ ـ نوادر المخطوطات العربية ١ / ١٧٢ ـ ١٧٣ .

٢٣ ـ كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٥٩٥ .

٢٤ ـ مخطوطات مكتبة روضة خيري ، « مجلة معهد المخطوطات العربية » ، القاهرة : المجلد ٦ / ص ٦١ / سنة ١٩٦٠ م .

٢٥ ـ كتب الضاد والظاء عن الدارسين العرب ص ٦٠٩ .

٢٦ ـ فهرس المخطوطات العربية . . في مكتبة الغازي خسرو ١ / ١٠٠ .

٢٧ ـ كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦٠٩ .

٢٨ ـ كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦١٠ .

٢٩ ـ عنوان الرسالة في هذه المخطوطة هو « عمدة القرآن » وهو تحريف .

٣٠ ـ فهرس الخزانة التيمورية ١ / ٢٥٩ .

٣١ ـ زينة الفضلاء ، لابن الأنباري ص ٣٣ « من مقدمة المحقق » .

٣٢ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « علوم القرآن » ص ٤٧ ـ ٤٨ .

٣٣ ـ فهرس المخطوطات « في دار الكتب المصرية » فؤاد سيد ٢ / ٢٣٠ .

٣٤ ـ هذا ماورد في النسخة المطبوعة عام ١٣٢٦ هـ من كتاب « التمهيد في علم التجويد » لابن الجزري . أما ماورد في نشرته التي أخرجها الدكتور علي حسين البواب عام ١٩٨٥ فهو الآتي في ص ٢١٠ : « فمن اراد الاحاطة بالظاءات فعليه بـ « رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب » الذي ألفه شيخنا الامام أبو جعفر نزيل حلب » .

٣٥ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « علوم القرآن » ص ٤٤ .

٣٦ ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري حمد ص ٣٨ .

وفي كتاب « معجم الدراسات القرآنية » ص ٥١٨ ، أن رقمه هو ١٣ ف .

٣٧ ـ كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦١٤ .

٣٨ ـ المخطوطات العربية في مكتبة الكونجرس ، عبدالفتاح محمد الحلو « مجلة عالم الكتب » الرياض ، المجلد ٥ / العدد ٤ / ص ٦٧٤ ، سنة ١٩٨٥ م .

٣٩ ـ فهرس المخطوطات المصورة المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة

ببغداد ، الدكتور عبدالله الجبوري ، مجلة « المورد » المجلد ٦ / ع ٢ / ص ٢٧٠ / سنة ١٩٧٧ .

٤٠ - فهرس المخطوطات العربية .. في مكتبة الغازي خسرو بك ١ / ٩٨ .

٤١ - فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب « القسم الثالث جـ ١ ، ص ١٩ » .

٤٢ - فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية ١ / ٦٤ .

٤٣ - ذكر هذه المخطوطة والتي تليها الدكتور محمد جبار المعيبد في بحثه : كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٥١٥ .

٤٤ - زينة الفضلاء ، لابن الأنباري ، ص ٣٤ « من مقدمة المحقق » .

٤٥ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ١ / ١٩٧ و ٣٠٥ .

٤٦ - من رسالة بعثها الي الأخ الدكتور عبد العلي الودغيري من الرباط « المغرب » .

٤٧ - فهرس المخطوطات العربية .. في مكتبة الغازي خسرو بك ١ / ٩٩ - ١٠٠ .

٤٨ - المصدر نفسه ١ / ١٠٠ .

٤٩ - فهرس الخزانة التيمورية ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٥٠ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « علوم القرآن » ص ٤٠ - ٤١ .

٥١ - فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

٥٢ - المخطوطات العربية في مكتبة الكونجرس « مجلة عالم الكتب » المجلد ٥ / العدد ٤ / ص ٦٧٤ .

٥٣ - معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ٧٥ .

٥٤ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الغازي خسرو بك ١ / ٩٩ .

٥٥ - فهرس المخطوطات العربي المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب « القسم الثالث جـ ١ ، ص ٢١ » .

٥٦ - معجم الدراسات القرآنية ص ٤٦٣ .

٥٧ - فهرس الخزانة التيمورية ١ / ٢٥٧ .

٥٨ - فهرس المخطوطات العربية .. في مكتبة الغازي خسرو بك ، ١ / ٩٩ .

٥٩ - فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب « القسم الثالث - جـ ١ /ص ٢٠ » .

٦٠ - من رسالة تسلمتها من حافظ قسم المخطوطات الاستاذ جمال بن حمادة .

٦١ - فهرس كتبخانه أمير خواجه كما نكس ص ٤٦ .

٦٢ - فهرست مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض ص ٤٠٢ .

٦٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « علوم القرآن » ص ٤٤ .

وسماها صانع الفهرس الدكتور عزة حسن توهماً « بغية المرتاد لتصحيح الضاد » .

٦٤ - ذكر هذه المخطوطة والتي تليها الدكتور محمد جبار المعيبد في بحثه : كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦١٨ .

٦٥ - فهرس الخزانة التيمورية ١ / ٢٥٦ .

٦٦ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « علوم القرآن » ص ٤١ - ٤٢ .

٦٧ - معجم مصنفات القرآن الكريم ، ٤ / ٨٠ .

٦٨ - فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض ص ٤٠٢ .

٦٩ - فهرس المخطوطات العربية « في مكتبة الغازي خسرو » ١ / ٩٨ .

٧٠ - فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب « ق ٣ جـ - » .

٧١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « علوم القرآن » ص ٤٦ .

٧٢ - الآثار المخطوطة في النجف ، علي الخاقاني ، مجلة « الأقلام » بغداد ، جـ ٦ ، ص ١٠٢ ، سنة ١٩٦٥ م .

٧٣ - معجم الدراسات القرآنية ص ٥٠٠ .

٧٤ - فهرست مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض ص ٤١٥ - ٤١٦ .

٧٥ - فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية ١ / ٩٥ .

٧٦ - فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية ١ / ٩٥ .

٧٧ - كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦١٣ .

٧٨ - فهرس المخطوطات العربية .. في مكتبة الغازي خسرو بك ١ / ٩٩ - ١٠٠ .

٧٩ - فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب « القسم ٣ ، جـ ١ / ص ٢٠ » .

٨٠ - فهرس المخطوطات العربية .. في مكتبة الغازي خسرو بك ١ / ١٠٠ .

٨١ - أظهر الاحصاء الذي قمت به ان حرف الظاء ورد في « ٨٥٣ » موضعاً في القرآن الكريم .

٨٢ - معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ٨٨ ، ووهم مؤلفه في تسميتها الشاطبية .

٨٣ - ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بيتي « دبلن » ، كوركيس عواد ، مجلة « المورد » : المجلد الثاني / ع ٢ / ص ١٩٨ / سنة ١٩٧٣ م .

٨٤ - كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦١٠ .

٨٥ - فهرس المخطوطات « بدار الكتب المصرية » فؤاد سيد ٢ / ٨٧ .

٨٦ - فهرس الخزانة التيمورية ١ / ٢٥٥ .

٨٧ - فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية ١ / ٨٤ .

٨٨ ـ المصدر نفسه .

٨٩ ـ كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦١٩ .

٩٠ ـ فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية ١ / ٥٧ ، وكتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦١٩ .

٩١ ـ فهرست كتب النحو والصرف واللغة والعروض ، الدكتور علي حسين البواب ص ٤٣٦ .

٩٢ ـ ينظر حول هذه المسألة مقالنا « مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد » ، مجلة « الرسالة الاسلامية » بغداد : العددان ١٦٠ و ١٦١ / السنة السادسة عشرة ١٩٨٣ م .

٩٣ ـ ينظر حول هذه المسألة مقالنا « مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد » مجلة معهد المخطوطات العربية ـ الكويت : المجلد الثامن والعشرون ـ الجزء الأول سنة ١٩٨٤ م .

المصادر

- أبو عمرو الداني الأندلسي ورسالته في الظاءات القرآنية ، الدكتور محسن جمال الدين ، مجلة « البلاغ » بغداد ، العددان الأول والثاني ، السنة الثالثة ، ١٩٧٠ م .
- الارصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد ، برهان الدين الجعبري ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم ١٠٣٠٧ .
- أسماء الكتب المحفوظة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية برباط الفتح ، باريس ١٩٢١ م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين بن القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم « جـ ٣ » القاهرة ١٩٥٥ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- تأريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان « جـ ٥ » ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب ، مصر ، ١٩٧٥ م .
- التحديد في الاتقان والتجويد ، أبو عمرو الداني ، تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد ، الأنبار ١٩٨٨ م .
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الحميدي ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري حمد ، بغداد ١٩٨٦ م .
- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ، أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب ، بيروت ١٩٧١ م .
- فهرس الخزانة التيمورية ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٤٨ م .
- فهرس الكتب الموجودة في المكتبة الأزهرية ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- فهرس المخطوطات « بدار الكتب المصرية » ، فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٦١ م .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « علوم القرآن » ، الدكتور عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢ م .
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب « القسم الثالث ـ الجزء الأول » محمد محيي الدين المشرفي ، الرباط ١٩٧٣ م .
- فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية « في مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو » قاسم دوبراجا ، سراييفو ١٩٦٣ م .
- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، سالم عبد الرزاق ، الموصل ١٩٧٥ م .
- فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض « في مكتبة جامعة محمد بن سعود الاسلامية بالرياض » الدكتور علي حسين البواب ، الرياض ، ١٩٨٧ م .
- كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ، الدكتور محمد جبار المعيبد « مجلة معهد المخطوطات العربية » الكويت : المجلد ٣٠ / جـ ٢ / سنة ١٩٨٦ م .
- معجم الدراسات القرآنية ، الدكتورة ابتسام مرهون الصفار ، الموصل ١٩٨٤ م .
- معجم مصنفات القرآن الكريم ، الدكتور علي شواخ اسحاق ، الرياض ، ١٩٨٣ م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف اليان سركيس ، مصر ١٩٢٨ م .
- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا « جـ ١ » الدكتور رمضان ششن ، بيروت ١٩٧٥ م .
- هدية العارفين . اسماعيل باشا البغدادي ، استانبول ، ١٩٥١ م .

* * *

كتاب
العنوان في القراءات السبع
لأبي طاهر اسماعيل
ابن خلف الأندلسي
المتوفى سنة ٤٥٥ هـ

عرض
الدكتور محمود جاسم الدرويش
معهد المعلمين المركزي ـ بغداد

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين محمّد النّبيّ العربي الأمين . وبعد :

فالقرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي انزله الله تعالى على نبيّه الكريم محمد (ﷺ) .

ولم تكن القراءات القرآنية من قبيل الهوى ، بل هي ممّا روي عن الصحابة الأوائل .

ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية ، مشهورها وشاذّها ، لأنّ رواياتها هي أوثق الشواهد على ماكانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنّحوية واللّغوية عامّةً في مختلف الألسنة واللهجات ، بل ان من الممكن القول إنّ القراءات الشّاذّة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية التي تصلح أساساً للدراسة الحديثة والتي يَلْمَحُ فيها المرء صورة تأريخ هذه اللّغة الخالدة[1] .

وقد أُلّفت في جمع مادتها عشرات الكتب نثراً ونظماً ، منها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ كتاب السبعة لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، وكتاب الشواذ لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، والمحتسب في شواذ القراءات لابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) ، وكتاب التيسير في القراءات السّبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، وكتاب الشاطبية نظم أبي القاسم الشاطبي وشروحها .

وقد مرّت القراءات القرآنية بأدوار مختلفة قطعتها ضمن مراحل شتىً ، متداخل بعضها في بعض ، حتّى استقرت علماً من علوم القرآن الكريم ، ومجالاً من مجالات الدراسات النحوية واللغوية عامّةً .

وتختلف تلكم الأدوار التاريخية للقراءات في نشوئها تعليماً لتلاوة آي القرآن الكريم وسورِهِ ، فكان القرآن يُقرأ للتعلّم ، ثُمّ تطوّرت الى تلاوة الآيات توخياً للثواب ، ثمّ الى حفظ القرآن كلّه او بعضه عن ظهر قلب ، ثمّ قراءة الآيات بقراءة تروى عن الرسول (ﷺ) .

وبدا شيوع اختلاف القراءات في النصف الأول مِنَ القرن الأول الهجري ، وبسبب هذا الاختلاف تمّ توحيد المصاحف وجمع المسلمين على القراءات المعتبرة ، حيث أمر الخليفة عثمان بن عفان (رض) بتعيين مقرئاً خاصّاً لكلّ مصر من الأمصار بعد إرساله مصحفاً بعد توحيد المصاحف في مصحف واحد .

وانتشرت القراءات السّبع وألّفت مؤلفات خاصة بها ، فكان من أبرزها كتاب « السّبعة في القراءات » لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) .

ويعلّل مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) ذلك بقوله : « فإنْ سَأل سائل فقال : ما العلّة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون مَنْ هو فوقهم ، فنسبت اليهم السبعة الأحرف مجازاً ، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم مِمّنْ هو أعلى درجة منهم وأجل قدراً ؟

فالجواب : إنَّ الرواة من الأئمة القرّاء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد ، كثيراً في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع ان يقتصروا على القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا الى إمام مشهور بالثّقة والأمانَةِ وحسنِ الدّينِ وكمالِ العلمِ ، قد طالَ عمرُهُ واشتهرَ أمْرُهُ وأجْمَعَ أهْلُ عصرهِ على عدالتهِ فيما نَقَلَ ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب اليهم ، فأفردوا من كلّ مصر وجّهَ إليه عثمان مصحفاً ، إماماً هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصر ، فكان : أبو عمرو مِنْ أهل البصرة . وحمزة وعاصم من أهل الكوفةِ وسوادها ، والكسائي من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكّة ، وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة .

كلّهم مِمّنْ اشتهرت إمامته ، وطال عمرهُ في الإقراء ، وارتحال الناسِ اليه من البلدانِ »[٢] .

وبعد تأليف ابن مجاهد كتابه « السبعة » جاءت بعدهُ مؤلفات في القراءات السّبع ، وكان من بينها كتاب : « العنوان في القراءات السبع » لأبي طاهر اسماعيل بن خلف الأندلسي (ت ٤٥٥ هـ) .

وكانت الروايات التي جمعت عن رسول الله (ﷺ) هي المعين الذي نهلت منه مادة القراءات القرآنية ، وعمّا سمع منه ، أو قُرِىء بها والرسول (ﷺ) يستمع اليها ، فلم ينكرها .

ويعود اختلاف القراءات القرآنية الى تعدّد اللهجات في اللغة العربية ، وكان هذا التعدّد في القراءات تيسيراً وتوسعةً على الأمة الإسلامية ، فإذا اختار القارىء قراءة والتزم بها اشتهر بها فنسبت إليه ، ومعنى الاختيار في القراءات يؤكّد لنا أن اجتهاد القرّاء لم يكن في وضع القراءات ، وإنّما في اختيار الرواية ، والفرق واضح بَيْنَ الاجتهاد في اختيار الرواية والاجتهاد في وضع القراءة .

وليس كلّ القراءات لهجات ، فقد تأتي اللهجات في إمالة وادغام وماشاكلها .

ولاجرمً أن ينشغل العلماء بالقراءات القرآنية كما شغلوا بغيرها من الدراسات القرآنية ، فدراسة القراءات دراسة قرآنية يُرادُ بها توثيق القراءات ، فكتاب « العنوان في القراءات السبع » لأبي طاهر الأندلسي هو أحد الكتب التي درست القراءات القرآنية . ويبدو أنَّ تسميته بالعنوان لاتعدو أن تكونَ اختصاراً لاسمِهِ ، لأنَّهُ يدلّ على معنى الاختصار المطلق ، ويعدّ في موضوعِهِ طوراً من أطوار الاختصار ، وتتألّف مادته العلمية في الدراسة والبحث في القراءات القرآنية .

ومؤلف كتاب « العنوان » أبو طاهر الأندلسي ، أحد أعلام بلاد الأندلس في القرن الخامس الهجري ، وهو أبو طاهر اسماعيل بن خلف بن سعد بن عمران الأنصاري السرقسطي الأندلسي ، ثمّ المصري .

ودرس أبو طاهر الأندلسي على شيخين جليلين وأخذ عنهما ، هما : أبو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي ت ٤٣٠ هـ ، وأبوالقاسم عبدالجبار بن أحمد الطرسوسي ت ٤٢٠ هـ ، وتتلمذ عليه كثيرون منهم : ولده جعفر بن اسماعيل ، وجماهر بن عبدالرحمن الفقيه ، وأبو الحسن يحيى بن علي بن الفرج ، المعروف بابن الخشّاب ت ٥٠٤ هـ ، ولأبي طاهر الأندلسي كتب عدة ، منها : اعراب القرآن ، الاكتفاء في القراءات ، ديوان شعره ، العنوان في القراءات السبع ، مختصر كتاب الحجة لأبي علي النحوي .

وأغلب هذه الكتب مازالت مخطوطة أو مفقودة .

وكتاب « العنوان » أحدث ماصدر لأبي طاهر الأندلسي ، والكتاب في (٢٢٩) صفحة بتحقيق الاستاذين : الدكتور زهير زاهد ، والدكتور خليل العطية ، وصدر عن عالم الكتب ببيروت سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ، وهو خاصّ بالقراءات القرآنية السّبع ، ومختصر لكتاب « الاكتفاء في القراءات » للمؤلف نفسه ، حيث قال : « امّا بعد : فإنّي ذاكر في هذا الكتاب ـ إنْ شاءَ الله ـ مااختلفَ فيهِ القرّاء السّبعة المشهورونَ من أئمة الأمصار بإيجاز واختصار ليقرب على المتحفظين المعنيين بهذا الشّأن دونَ الأغمار المبتدئينَ والغلمان ، إذ كنتُ قدْ جعلت كتابي المترجم بـ (الاكتفاء) كافياً للمتناهي والمبتدي »[٣] .

وسمىٰ هذا المختصر بالعنوان فقال : « فجعلتُ هذا المختصر كالعنوان والترجمة عنه »[٤] .

والكتاب في (٢٣) باباً و (١٨) فصلاً ، إضافة الى سرد سور القرآن الكريم وذكر الآيات التي تمّ فيها اختلاف عند القراء السبعة في الحروف على سياق ورودها في القرآن الكريم .

ولم يخصّ اثنين من محتويات الكتاب بـ (باب أو فصل) ، وهما : فواتح السور[٥] ، والاستعاذة[٦] .

أما الأبواب فهي : باب ذكر الأئمة السبعة ، باب اختلافهم في الأصول ، باب هاء الكتابة ، باب المدّ والقصر ، باب اختلافهم في الهمزتين من كلمة واحدة ، باب اختلافهم في الهمزتين من كلمتين ، باب نقل ورش لحركة الهمزة ، باب الهمزة التي تترك من غير نقل في الكلمة الواحدة ، باب الهمزة الساكنة التي هي فاء من الفعل ، باب مذهب أبي عمرو في الهمزات السواكن ، باب مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمز ، باب الادغام ، باب دال : قد ، باب تاء التأنيث ، باب لام : هل وبل ، باب النون الساكنة والتنوين ، باب الامالة ، باب ماانفرد بإمالته الدوري عن الكسائي ، باب ماانفرد بإمالته الكسائي في كلتا روايتيه ، باب مذهب ورش في ترقيق الراء المفتوحة ، باب مذهب الكسائي في إمالة ماقبل هاء التأنيث في الوقف ، باب الروم والاشمام ، باب اختلافهم في فرش الحروف .

وفصول الكتاب ثمانية عشر فصلاً ـ كما ذكرت سابقاً ـ وهي :

فصل [ذكر الأئمة السبعة] ، فصل [اختلافهم في الأصول المطردة] ، فصل انفراد حفص بضم الهاء ، فصل اشباع ورش المدّ ، فصل [نقل ورش حركة الهمزة الى اللام الساكنة قبلها] ، فصل الهمزة الساكنة المضموم ماقبلها ، فصل الهمزة الساكنة المكسور ماقبلها ، فصل [الهمزة المتحركة] ، فصل الهمزة المتحركة إذا كان قبلها ساكن [متوسطة كانت أو متطرفة] ، فصل الهمزة التي بعد الألف متطرفة ، فصل الهمزة المتحركة [إذا كان ماقبلها متحركاً] ، فصل الهمزة المنصوبة مع التنوين ، فصل [اظهار ابن كثير وحفص الذال حيث وَقَعَ] ، فصل الغنّة التي في النون الساكنة والتنوين ، فصل اختلافهم في عشرة أفعال [ثلاثية ماضية] ، فصل ماكان في آخره راء مكسورة قبلها ألف من الأسماء ، فصل : فإنْ وقع قبل الهاء أحد أربعة أحرف ، فصل تفخيم ورش اللام المفتوحة .

* * *

إنّ ثقافة أبي طاهر الأندلسي الواسعة وصلته الوثيقة بعلوم القرآن ، واسهامه بالتأليف في القراءات فتحت الطريق أمامه ليضع كتاب « الاكتفاء » وهو مصنف كبير الحجم ، عظيم الفائدة ، جعله « كافياً للمتناهي والمبتدي »[٧] ، ذكر فيه الأسانيد والروايات المأثورة ، وذكر الأئمة ورواتهم ، فوضع كتاب « العنوان » ليكون مختصراً له ، وبهذا الاختصار قد خصّ به الخاصّة من العلماء ، وقد أحسن صنعاً المحققان : الدكتور زهير زاهد ، والدكتور خليل العطية حينما حقّقاهُ وأخرجاه للناس كتاباً مطبوعاً يروي لنا القراءات السبع .

وقد حقّقه المحقّقان على أربع نسخ هي :

١ ـ نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ، المحفوظة تحت رقم (٧٤٩٢) ، تقع في (٢٢) ورقة ، وعدد أسطرها ٢٥ س ، ٢١ × ١٤ سم ، وهي مكتوبة بخط معتاد ، والأبواب والفصول وأسماء السور

مكتوبة بالحمرة ، وقد جعلها المحقّقان أصلاً للكتاب .

٢ ـ نسخة دار الكتب الظاهرية ، المحفوظة تحت رقم (٥٧٤٣) ، حجمها ١٧,٥ × ١٢ سم ، ١٥ س ، مكتوبة بخطين مختلفين من النسخ المعتاد ، وقد كتبت الأبواب والفصول وأسماء السور ورؤوس الفقر بالحمرة ، وقد رمزا لها بالحرف(أ) .

٣ ـ نسخة البصرة المحفوظة في المكتبة المركزية بجامعة البصرة تحت رقم (٣٨٣) ، مقاساتها : ١١ س ، ٨٩ق ، ١١,٥×١٦سم ، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح ، لكنها ناقصة الآخر ، تنتهي بسورة الشورى ، وقد رمزا لها بالحرف (ب) .

٤ ـ نسخة المدينة المنورة المحفوظة في مكتبة عارف حكمة تحت رقم (١٥١) ، ولها رقم آخر هو (٥٣) قراءات ، مقاساتها : ٢١ س ، ٥٣ ق ، ١٨ × ٢٨ سم ، وقد رمزا لها بالحرف (ج) .

وقد بذل المحقّقان جهداً عظيماً في إخراج هذا الكتاب ، وقدّما له بمقدمة تحدّثا فيها عن حياة أبي طاهر الأندلسي ، وشيوخه وتلامذته ، وآثاره .

ودرسا كتاب « العنوان » دراسة وافية ، وبيّنا منهجه ، ثمّ تكلّما على القراءات القرآنية والتصنيف فيها ، فتتبعا القراءات القرآنية ، وزمن التأليف فيها ، وتدوينها .

بعد ذلك ذكرا المراحل التي مَرّت بها القراءات القرآنية ، ثمّ تحدّث المحققان عن الضوابط التي اتفق العلماء على وجوب توفرها في القراءة ، لتعدّ من القراءات الصحيحة التي يقرأ بها ، وهي :

١ ـ صحة رواية القراءة واتصال سندها الى الرسول (ﷺ) ، مع توثيق رواتها الذين نقلوها .

٢ ـ أن يكون للقراءة وجه في العربية الفصيحة التي نزل بها القرآن الكريم .

٣ ـ أن تكون موافقة لرسم المصحف العثماني .

* * *

وتكلّم المحقّقان على منهجها في التحقيق ، ومابذلاهُ من جهد يتجلّ في :

١ ـ إنَّ المحقّقين وضعا مقدّمة للكتاب ليست بالموجزة ولابالمسهبة ، ليبيّنا لنا شخصيةً أبي طاهر الأندلسي ، وكتابه « العنوان » .

٢ ـ إنّهما ضبطا النّصّ ضبطاً دقيقاً .

٣ ـ إنّهما رجعا الى المصادر والمراجع التي أعانتهما على التحقيق وتوثيق النصوص ، رجعا الى كتب القراءات خاصّة ، وقد بلغ عدد المصادر (٤٣) كتاباً غير الذي راجعاهُ ولم يثبتاهُ في الهوامش .

٤ ـ إنّهما عُنِيَا عناية فائقة بضبط الآيات الكريمة وأحوال قراءاتها بالرجوع الى المصحف الشريف وكتب القراءات .

٥ ـ إنّهما وضعا مسارد تفصيلية لمصادر التحقيق ، ومحتويات الكتاب .

٦ ـ وقد ألحقا بالكتاب ملحقاً خاصّاً بتراجم القرّاء السبعة ورواتهم ، وذكرا مصادر ترجمتهم .

* * *

وهناك بعض الملاحظات لاتقلّل من الجهد الذي بذلهُ المحقّقان في إخراج الكتاب بصورته الزاهية ، ومن أبرزها :

١ ـ وقوع بعض الأخطاء المطبعية واللغوية في المقدّمة ونصّ الكتاب[٨] ، وهو مالايسلم منه مطبوع .

٢ ـ إنَّ كتاب « العنوان » هو اختصار لكتاب « الاكتفاء » ، فكان من المفيد أن يقف المحققان على كتاب « الاكتفاء » الذي يعدّ أصلاً لهذا الكتاب ، وتوثيق النصوص منه .

٣ ـ تحتاج بعض الألفاظ التي وردت في الكتاب الى توضيح وشرح في الهامش ، فيستحسن أن يرجع المحققان الى كتب المعجمات القديمة لتوضيحها ، ككتاب « لسان العرب » لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، و « القاموس المحيط » للفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ) ، و « تاج العروس » للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) .

٤ ـ إنّ المحقّقين رجعا الى كتب القراءات ، ككتاب : السبعة لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، والحجة لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، والحجة لأبي علي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) ، والتيسير لأبي عمرو الدّاني (ت ٤٤٤ هـ) ، وغيرها من كتب القراءات القديمة ، فحبذا لو ذكرا هذه الكتب في الهوامش ، وعيّنا لنا مواقع القراءات فيها ، ليسهل على القارىء الرجوع إليها .

هذه بعض الملاحظات عنّت لي وأنا أطوف في مروج خضر في كتاب « العنوان » الذي نشره المحققان : الدكتور زهير زاهد ، والدكتور خليل العطية ، فكان كتاباً جليلاً .

ويبقى كتاب « العنوان » لأبي طاهر الأندلسي واحداً من الكتب التراثية التي اهتمت بالقراءات القرآنية التي صدرت عام ١٩٨٥ م ، ويظل جهد المحققين الفاضلين محموداً يقدّرهُ كلّ مَنْ كابد صنعة التحقيق ، وهو يتابع اللفظة في عدّة مصادر ، ويقضي فيها زمناً قد يقصر أو يطول ، وقديماً قيل :

لايعرفُ الشوق إلاّ مَنْ يكابدهُ
ولا الصبابة إلاّ مَنْ يعانيها

* * *

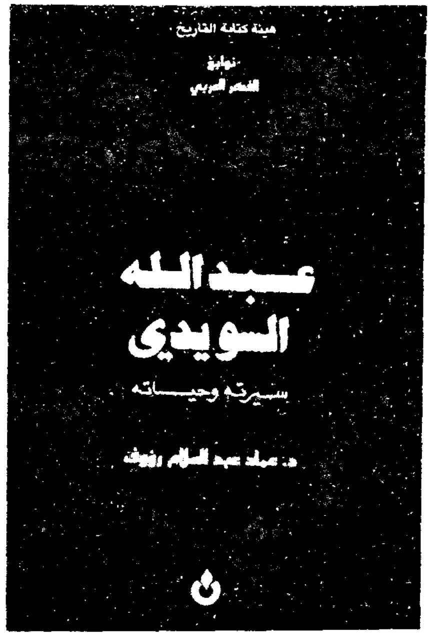
الهوامش

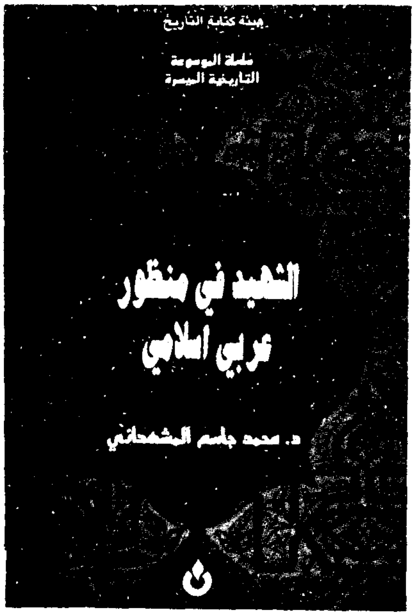
١ ـ ينظر : القراءات القرآنية ٧ .
٢ ـ الابانة ٤٧ ، ٤٨ .
٣ ، ٤ ـ العنوان ٣٩ .
٥ ـ العنوان ٤٢ .
٦ ـ العنوان ٦٥ .
٧ ـ العنوان ٣٩ .
٨ ـ ينظر على سبيل المثال : العنوان ٦ ، ١٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ١١٣ .

* * *

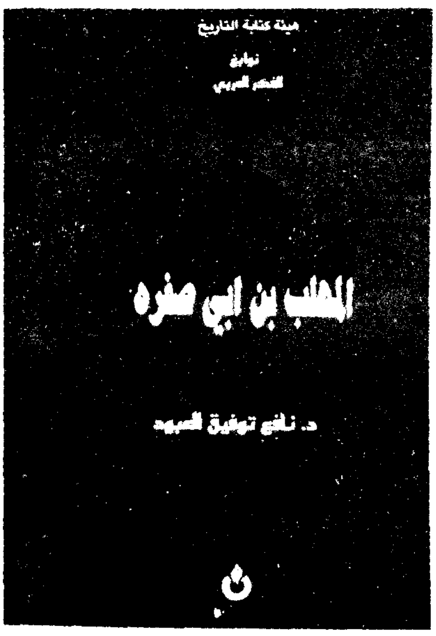
المحتــوى

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة









● سعر المجلة

العراق	-,١ دينار
الاردن	-,١ دينار
مصـــر	-,١ جنيه
السودان	-,١ جنيه
المغرب	١٣ درهما
تونـس	٥,١ دينار
السعودية	١٣ ريالا
الامارات	١٣ درهما
الكويت	-,١ دينار
البحرين	٥,١ دينار
قطـــر	١٣ ريالا
اليونان	١٣٣ دراخما
انجلترا	-,٣ جنيهات

● الاشتراكات

داخـل العـراق	٦ دنانير
في الوطن العربي	٤٨ دولاراً
في الدول الأوربية	٥٤ دولاراً
في امريكا والاتحاد السوفياتي	٦٦ دولاراً

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(١٠٠) لسنة ١٩٨٨

دار الشؤون الثقافية العامـة ـ بغداد
١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م

AL- MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

ISSUED BY THE MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION

BAGHDAD . REPUBLIC OF IRAQ

Volume 17 Number 4 . 1988

السعر : دينار واحد
جنيه في جمهورية مصر العربية
١٣ دراهما في المغرب

الغلاف رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة